

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU-234029**

UNIVERSAL  
LIBRARY































\*(فهرست الجزء الثالث من تفسير القرآن المجيد المسمى لباب التأويل)\*

صحيحة

- ٢ (تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
- ٩ ذ كر قصة ذهاب اخوة يوسف بيوسف عليه الصلاة والسلام
- ٦٣ (تفسير سورة الرعد)
- ٧٣ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة (أى قوله تعالى والله سبحانه فى السموات والارض الآتية)
- ٩١ (تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)
- ١١٥ (تفسير سورة الحجر)
- ١٢٠ فصل اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالحجور قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين
- ١٣٩ (تفسير سورة النحل)
- ١٤١ فصل احتج بهذه الآية من يرى تحريم محوم الخيل (أى آية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)
- ١٧٩ فصل فى حكم الآية (أى قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان)
- ١٨٩ فصل اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين (أى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك الآية)
- ١٩٠ (تفسير سورة الاسراء)
- ١٩١ فصل فى ذ كر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه
- ١٩٦ فصل قال البغوى قال بعض اهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيئاً لا يحتج بخروجا الاحديث شريك بن أبى غر عن أنس
- ١٩٧ فصل فى شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به
- ١٩٩ فصل فى ذ كر الآيات التى ظهرت بعد المعراج لله تعالى صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق احاديث تتعلق بالاسراء
- ٢٠٢ ذ كر القصص فى هذه الآيات (أى الآيات التى أولها وقصينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب)
- ٢١٣ فصل فى ذ كر الاحاديث التى وردت فى بر الوالدين
- ٢٤٣ (تفسير سورة الكهف)
- ٢٤٥ ذ كر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه
- ٢٨٢ (تفسير سورة مريم عليها السلام)
- ٣٠٦ (تفسير سورة طه)
- ٣٢٧ السكازم على معنى الحديث وشرحه (أى حديث احتج آدم وموسى الخ)
- ٣٢٧ (فصل فى بيان عصمة الانبياء وما قبل ذلك)

تحفة

- ٣٣٢ تفسير سورة الانباء عليهم الصلاة والسلام  
 ٣٤٥ ذكر القصة في ذلك (أى قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهمكم الآية)  
 ٣٥١ ذكر قصة أيوب عليه السلام  
 ٣٦٦ (تفسير سورة النج)  
 ٣٩٠ فصل في حكم سجود التلاوة هنا (أى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية)  
 ٣٩٢ (تفسير سورة المؤمنین)  
 ٤٠٨ (تفسير سورة النور)  
 ٤٣٣ فصل في بيان التمثيل المذكور في قوله تعالى الله نورا السموات والارض الآية  
 ٤٤٧ (تفسير سورة الفرقان)  
 ٤٦٦ (تفسير سورة الشعراء)  
 ٤٨٧ فصل في مدح الشعر  
 ٤٨٨ (تفسير سورة النمل)  
 ٥١٤ (تفسير سورة القصص)  
 ٥١٦ ذكر القصة في ذلك (أى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الخ)  
 ٥٣٦ ذكر قصة قارون  
 ٥٤٠ (تفسير سورة العنكبوت)  
 ٥٥٥ (تفسير سورة الروم)  
 ٥٦٨ (تفسير سورة لقمان)  
 ٥٧٦ (تفسير سورة السجدة)  
 ٥٧٩ فصل في فضل قيام الليل والحث عليه  
 ٥٨٣ (تفسير سورة الاحزاب)  
 ٥٨٧ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب  
 ٥٩٨ ذكر غزوة بني قريظة  
 ٦٠٤ فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى يا أيها النبي قل لاؤوا بجلان كنتم تردن الحيوة الدنيا الآية)  
 ٦٠٩ فصل فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية (أى قوله تعالى واذ تقول الذى أنعم الله عليه الخ)  
 ٦١٩ فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها  
 ٦٣٥ فصل في الامانة  
 ٦٣٦ (تفسير سورة سبا)  
 ٦٤١ (تفسير سورة طه وتسمى سورة الملائكة)  
 \* (عت) \*

٢٧٠

الجزء الثالث من تفسير القرآن المجليل المسمى باب التأويل في معاني  
التأويل تأليف الشيخ الامام الحجة المقدم العلامة قدوة الامة  
وعلم الامة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء  
الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي  
الصوفي المعروف بالخازن  
تعمده الله رحمة

آمين

٢

وقد حل على هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التأويل وحقائق  
التأويل تأليف الشيخ الامام المجليل القدوة السيد العلامة أبي البركات عبد الله  
ابن أحمد بن محمود النسفي عليه سبحانه الرحمة والرضوان

سورة يوسف عليه السلام  
وهي مائة واحدى عشرة آية  
شامي واثناعشر مكي

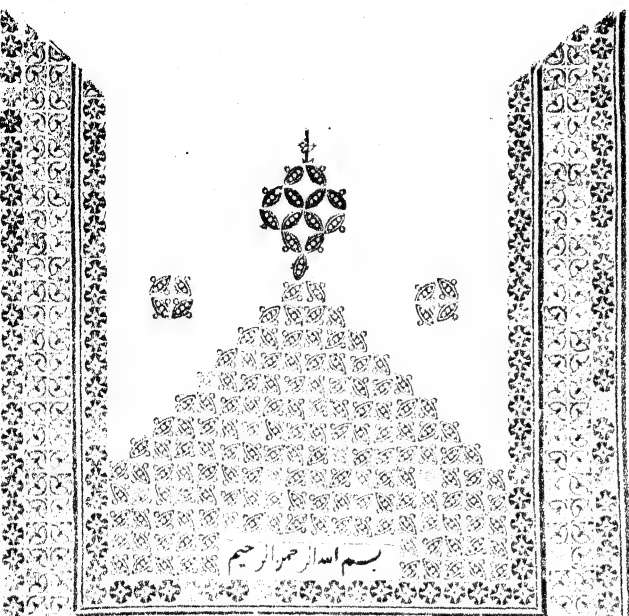
بسم الله الرحمن الرحيم  
الزناك آيات الكتاب المبين  
تلك اشارة الى آيات هذه السورة  
والكتاب المبين السورة هي

تلك الايات التي انزلت اليك  
في هذه السورة آيات السورة  
القاهرة امرها في اعجاز الدروب  
أو التي تبين لمن تدبرها التهان  
عند الله لامن عند المشركو

الوخفة التي لا تشبه على العرب  
معانيها الزوايا بل انهم أو قد  
أبين فيها ما سالت عنده اليهود  
من قصة يوسف عليه السلام

فقد روى أن علماء اليهود قالوا  
للشركيين سلوا محمدالم انقل آل  
يعتوب من الشام الى مصر وعن  
قصة يوسف عليه السلام (انا)

أرسلناه قرا ناعرا بما) اى ارسلنا  
هذا الكتاب الذي فيه قصة  
يوسف عليه السلام في حال كونه  
قرا ناعرا باسمي بعض القرآن  
قرا ناعرا باسم جنس يتبع على  
تلك وبعضه



بسم الله الرحمن الرحيم

(تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)

وهي مكية باجماعهم وهي مائة واحدى عشرة آيات ألف وسبعمائة كلمة  
وما توفيت يوسف بن حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سب نزولها قولان  
أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقال امارسول الله لو حدثتكم ما أنزل الله عز وجل  
الله أنزل أحسن الحديث فثم انوارا رول الله لو حدثتكم ما أنزل الله عز وجل  
آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه  
الخصائفة عن ابن عباس قال سألت ابا عبد الله الذي صلى الله عليه وسلم فقال ما أنزل الله عز وجل  
يعتوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام (انا)  
أرسلناه قرا ناعرا بما) اى ارسلنا

يوسف عليه السلام في حال كونه  
قرا ناعرا باسمي بعض القرآن  
قرا ناعرا باسم جنس يتبع على  
تلك وبعضه



(اعلمكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه وواجب ان تقرأ آياته في القلوب والافهام آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبيين لك أحسن البيان والقصص الذي يأتي بالحق على حقيقة ٣ عن الزجاج وقبل القصص يكون مصدر الجمع

الانقصا من قول قص الحديث  
يقته قصصا فيكون فعلا بمعنى  
مفعول كالنقص والحسب فعل  
الاول معناه نحن نقص عليك  
أحسن الانقصا (بما أوحينا  
اليك هذا القرآن) أي بما أوحينا  
اليك هذه السورة على ان يكون  
أحسن منصوبا نصب المصدر  
لاضافته اليه وانقصا  
محدود لان بما أوحينا اليك  
هذا القرآن معناه والمراد  
باحسن الانقصا انقص  
على اربع طرقة وأجيب اسلوب  
قائل لا ترى اقتصاصه في كتب  
القران معناه بالانقصا في  
القران وان أريد بالنقص  
المقصود فمعناه نحن نقص  
عليك أحسن ما يقص من  
الاحاديث وانما كان أحسن  
لما يقص من العبر والحكم  
والعجائب التي لم يمت في غيره  
والفائدة انه احسن ما يقص في  
بابه كما يقال فلان أعلم الناس  
أي في فنه واشتقاق القصص من  
قص أي أثر اذا تبعه لان الذي  
يقص الحديث يتبع محافظ  
منه شيء أنشأ (وان كنت من  
قبله) الضمير يرجع الى ما  
أوحينا (من الغافلين) عنه  
ان شفقة من التثنية واللام  
فارقة بينهما بين النافعة بمعنى  
وان انسان والحديث كذا

أزلفنا بعلمكم لكي تعلموا معانيه وتفهوا ما فيه وقيل لما قالت اليهود وشركى مكة  
سألوا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهوديا عبرانية  
فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهوها العرب ويعرفوا معانيها  
والتعدير اننا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا معناه هذا  
القول يجوز ان يلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على السهل والبعوض  
واختلف العلماء هل يمكن ان يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة بن زعم  
ان في القرآن لسانا غير العربية فقد قال بغير الحق واعظم على الله القول وأحسن هذه الآية  
اننا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس وعنه انه ذكر في قوله من غير لسان العربية  
مثل محيل والمشككة واليه واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح واختار ان لا يعلم من  
أي عبدة لسان العرب وكلا التولين جواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه  
الافاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحته وان كانت غير  
عربية بقيت الاصل لكم لملا تشككوا وانما نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان  
قصة التولين وما كان الجمع بينهما (اعلمكم تعقلون) يعني تفهمون أيها العرب لانه نازل بعلمكم  
فوالله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) الاصل في معنى النقص اتباع الخبر بعينه  
بعناو القاص هو الذي أتى بالخبر على وجهه وأصل في اللغة من قص الاثر اذا تبعه وانما  
سميت الحكاية قصة لان الذي قص الحديث يذكر تلك القصة شأفا أو المعنى نحن نبين  
لك يا محمد أخبار الامم السابقة والترون الماضية أحسن البيان وقيل المراد من قصة  
يوسف عليه الصلوة والسلام خاصة اناسها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم  
والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وسواء كان سيرا لمثلك والمماثل في العلم ومكر  
النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التفاوض عنهم بعد انقضاء وغير ذلك من الفوائد  
الما ذكره في هذه السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة يونس ينفك  
بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء بن رباح سورة يوسف مخزون الاستراح اليه او قوله  
تعالى (بما أوحينا اليك) يعني بما أوحينا اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت) أي وقد كنت  
(من قبله) يعني من قبل وحيينا اليك (من الغافلين) يعني عن هذه القصة وما فيها من  
العجائب قال سعد بن أبي قاصص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة من لياليهم  
زمانا فقال يا رسول الله لو حدثتني ما أنزل الله عز وجل لكانت قصصا توعظ بها وترى فيها  
الفوائد فقصت علي ما أنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقال يا رسول الله  
لو ذكرتنا ما أنزل الله عز وجل ألم لا ندين آمنوا وان فتنع قلوبهم لذكرنا الله قلوبهم عز وجل  
(اذ قال يوسف لاهيه) أي ذكر يا محمد لعمركم قول يوسف لاهيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف

من قبل انما اثبتا اليك من الجاهلين به (اذ قال) بدل اسمها من أحسن النقص لان الوقت مشتمل على القصص والاعتذار  
اذ ذكر اذ قال (يوسف) اسم عبراني لا عربي اذ كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لاهيه)

يعقوب (باب ١) أت شامى وهى تاء تأنث عوضت عن باء الاضافة لتناسلها لان كل واحدة منهما زائدة فى آخر الاسم ولذا قلبت هاء فى الوقف وحذف الحاق تاء التأنيث بالذ كر كفى رجل ربعة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالفمن ياءتواستبقى الفتحة ١ قبلها كما فعل من حذف الياء فى ياغلام (ان رأى) من الرؤيا لامن

الرؤية (أحد عشر كوكبا) اسمها زها ببيان النبي عليه السلام خريان والذبال والطارق وقابس وعمودان والفلق والمصيح والفرح والفرغ ومواب وذوالكتفين (والشمس والقمر) هما أبواه أوأبوه وخالته والكوأب أخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت بحرى العتلاء فى (رأيتهم لى ساجدين) لانه وصفهم بالاحسان والمخلص بالعتلاء وهو السجود وكررت الرؤيا لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كأن أباه قال له كيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين أى متواضعين وهو حال وكان ابن نثى عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف وصغير اخوته اليه أربعون سنة أوغاثون (قال يابى) بالفتح حيث كان حصص (لأعصص رؤياك) هى بمعنى الرؤية لأنها مختصة بما كان منها فى المنام دون البقطة وفرق بين ما يحرف فى التأنيث كما فى القبر وما لا تحرف (على أخوتك)

اسم عبرى ولذلك لا يحرف فيه انصرف وقيل هو عربى سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الأسف أشد الحزن والأسف العبد واجتمعا فى يوسف فسمى به (باب ١) رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فبكى وولد وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكان الخيوم فى التأويل أخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كى يستضاء بالجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى لشمس خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة وابن جرير القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنتى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان فى ذلك الزمان الخيفة فعبا بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جبال لا تعقل فكيف يعبر عنها بكناية من يعقل فى قوله رأيتهم لم يعقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يعقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمتبحرين يزعمون ان الكواكب أحياء ناطقة حساسة فيخبرون بعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول أصح فان قلت قد قال انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظ الرؤيا ثانيا فقال رأيتهم لى ساجدين فما فائدة هذا التكرار قلت معنى الرؤيا الاولى انه رأى أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه أخبر بسجودها وقال بعضهم معناه انه لما قال انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم لى ساجدين وانما أفرد الشمس والقمر بالذ كر وان كان من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وشرفها على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد المحب لىوسف عليه الصلاة والسلام فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان ناولها لى اخوته وأبويه فخطبوا له فلهاذا (قال) يعقوب (يا بئى) لأنه قص رؤياك على أخوتك) يعنى لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون ناولها (فيكيدوا لك كيدا) أى يفتكوا لى أهلك فأمروا بكتمان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق واللام فى فيكيدوا لك كيدا تأكيد لاله كقولك نحتك ونحت لك وشكرت لك وشكرت لك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) يعنى انه بين العدو لان عداوته قديمة فهم ان أقدموا على الكيد

فكيدوا لك) جواب النبى أى ان قصصها عليهم كادوك عرف يعقوب عليه السلام ان الله يضيقه للنبوة كان ويشتم عليه شرف الدارين تخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فيكيدونى لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام لا فيكيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضارع فيكون آكدوا بلغنى الخوف وذلك تخويف لى الاترى الى تأكيد ما يشهد به هو (كيدان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيكيدهم على الحسد والكيد

كان ذلك مضافاً إلى تزيين الشيطان ووسوسته (ق) عن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا  
 تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالاصطلاح من الله والرؤيا  
 السوء من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى أحدكم  
 ما يكره فليقبل عن بساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فإنها تنصره  
 (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا  
 رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما  
 يكره فإنها من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شرها ولا يذكرها لأحد فإنها  
 لن تنصره (م) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى أحدكم  
 الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً  
 وليتحول عن جنبه الذي كان عليه عن أبي زرير العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربعين وفي رواية جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهي على  
 رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها سقطت قال واحد حسبه قال ولا يحدث بها إلا ليلاً  
 أو حينما خرج العتمة الذي ولا يداد ونحوه قال الشيخ محي الدين النووي قال المازري  
 مذهب أهل السنة حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخفي في قلب النائم اعتقادات كما  
 يخفيها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنع نوم ولا يقظة فإذا  
 خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أخر يجعلها في ثلثي الحال واجمع  
 خلق الله تعالى ولكن يخفي الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها علماً على ما يستر بغير  
 حضرة الشيطان فإذا خلق ما هو علم على ما يستر يكون بحضرة الشيطان فينسب إلى  
 الشيطان بخلاف ما كان لا يفعل في الحقيقة فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئاً والرؤيا باسم للجميل  
 والحلم اسم للمكره وقال غيره إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى إضافة شريف  
 بخلاف الرؤيا المكروهة وإن كانتا جميعاً من خلق الله وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان  
 فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرضيه فيستحب إذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن  
 يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن  
 شرها وليقبل ثلاثاً وليتحول إلى جنبه الآخر فإنها لا تنصره فإن الله تعالى جعل هذه  
 الأسباب سبباً لإقامته من المكروه كما جعل الصدقة سبباً لإقامة المال وغيره من البلاء  
 والله تعالى أعلم قوله (وكذلك يجتنبك ربك) يعني يقول يعقوب ليوسف عليه الصلاة  
 والسلام أي وكما رفع منزلتك بهذه الرؤيا بالنسبة العظيمة كذلك يجتنبك ربك يعني  
 يصطفيك ربك واجتماع الله تعالى العبد تخصيصه بإياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع  
 البركات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالأنبياء أو ببعض من يقار بهم من الصديقين  
 والشهداء والصالحين (ويعلمك من تأويل الأحاديث) يعني به تعبير الرؤيا باسمي تأويل  
 لأنه يؤل أمره إلى ما رأى في منامه يعني يعلمك تأويل أحاديث الناس فيما يروونه في منامهم  
 وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل أحاديث

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد  
 الذي دلت عليه رؤياك  
 (يجتنبك ربك) يصطفيك  
 والاجتهاد والاصطفاء اقتعال  
 من جيت الشيء إذا حصلته  
 لنفسك وجيت الماء في المحوض  
 جمعه (ويعلمك) كلام مبتدأ  
 غير داخل في حكم التشبيه كأنه  
 قيل وهو يعلمك (من تأويل  
 الأحاديث) أي تأويل الرؤيا  
 وتأويلها عبرتها وتفسيرها  
 وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا  
 أو تأويل أحاديث الأنبياء  
 وكتب الله وهو اسم جمع  
 للحديث وليس بجمع أحاديثه

(وَبِمَنْعَةِ اللَّهِ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ) ٦ بَانَ وَصَلَ لَهُمُ نِعْمَةُ الدُّنْيَا بِنِعْمَةِ الْآخِرَةِ أَيَّ جَعَلَهُمُ أَنْبِيَاءَ فِي الدُّنْيَا وَمُلُوكًا

وَنَقَلَهُمُ عَنْهَا إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الْجَنَّةِ وَآلِ يَعْقُوبَ أَهْلُهُ وَهُمْ نَسْلُهُ وَغَيْرُهُمْ وَأَصْلُ آلِ أَهْلِ بِدَلِيلٍ تَصْغِيرُهُ عَلَى أَهْلِ آلَانَهُ لَا يَسْتَعْمَلُ الْإِفْعَالَ لَمْ يَخْطُرَ يَتَالِ آلَ النَّسَبِ وَآلُ الْمُلْكِ وَلَا يُقَالُ آلُ الْحَنَامِ وَلَكِنْ أَهْلُهُ وَآلُهَا عَلَيْهِمُ يَعْقُوبُ أَنْ يُسَمَّى بِكُنْيَا وَآخُوته أَنْبِيَاءُ اسْتَدَلَّ لَا بِضَوْءِ الْبُكْرَا كَبْ فَلَمَّا قَالَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ (كَأْتَمَّهَا عَلَى أَبِي بَلْثَمَنْ قَبْلَ) أَرَادَ الْجَدَّ وَأَبَا الْجَدِّ (أَبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ) عَظَمَ بَيَانُ لَابُولِثَمَنْ (أَنْ رُبَّكَ عَلِيمٌ) يَعْلَمُ مَنْ يَحْكُمُ لَهُ الْإِجْتِمَاعُ (حَكِيمٌ) يَضَعُ الْأَشْيَاءَ بِمَوَاضِعِهَا (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخُوتهِ) أَيُّ قِصَّتِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ (آيَاتٌ) عِلَامَاتٌ وَدَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٍ كُنِيَ (السَّائِلِينَ) مَنْ سَأَلَ عَنْ قِصَّتِهِمْ وَعَرَفَهَا أَوْ آيَاتٍ عَلَى نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِينَ سَأَلُوهُ مِنَ الْبُيُوتِ وَعَنْ أَفْخَرِهِمْ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا قِرَاءَةٍ كِتَابٍ وَأَسْمَاءُ هُمْ يَهُوذَا وَرُوبَيْنَ وَشَمْعُونُ وَلَاوِي وَرُوبُلُونُ وَيَشِيرُ وَأَمَهُمْ لِيَانُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَآشُرُ مِنْ سَرَيْسِينَ زَلْفَةُ وَبِلَهَةُ فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ لِيَا تَزُوجَ أَخْتَهَا رَاحِيلَ قَوْلْتُ إِنَّهُ بَنِيَامِينُ وَيُوسُفَ (أَذَقَالُوا يُوْسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبَّ إِلَى أَبْنَائِهِمَا) الْإِلَامُ الْإِبْتِدَاءُ

الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَمُ السَّالِفَةُ وَالْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ يَعْلَمُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ (وَبِمَنْعَةِ اللَّهِ) يَعْنِي بِالنَّبُوَّةِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَنَّ مَنْصِبَ النَّبُوَّةِ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْمَنَاصِبِ وَكُلُّ الْخَلْقِ دُونَ دَرَجَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَهَذَا مِنْ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ دُونََهُمْ فِي الرَّتَبِ وَالْمَنَاصِبِ (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) الْمُرَادُ بِآلِ يَعْقُوبَ أَوْلَادَهُ فَانْهَمُ كَانُوا أَنْبِيَاءَ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَيْهِمْ (كَأْتَمَّهَا عَلَى أَبِي بَلْثَمَنْ قَبْلَ) أَرَاهِمُ وَاسْحَقَ (بَانَ) جَعَلَهُمَا نَبِيَيْنِ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ خَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَأَقْنَدَهُ خَلِيلًا مِنَ الْمُرَادِ مِنْ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَى اسْحَقَ (بَانَ) خَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَهَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ اسْحَقَ هُوَ الَّذِي بَدَعَ وَابْنُ سَبْئٍ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْأَصَحُّ بِأَنَّ أَتَمِّ النِّعَمَةِ عَلَيْهِمَا بِالنَّبُوَّةِ لِأَنَّهُ لَا أَكْثَرَ مِنْ مَنْصِبِ النَّبُوَّةِ فَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ النِّعَمِ عَلَى الْعَبِيدِ (أَنْ رُبَّكَ عَلِيمٌ) يَعْنِي بِمَا خَلَقَهُ (حَكِيمٌ) يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا بِحِكْمَةٍ وَقِيلَ إِنَّهُ تَعَالَى حَكِيمٌ وَبُوعَ النَّبُوَّةِ فِي بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ بَيْنَ رُوبَيْنَ وَيُوسُفَ هَذِهِ وَبَيْنَ تَحْقِيقِهَا بِمَصْرَ وَاجْتِمَاعِهَا بِبُيُوتِهِ وَأَخُوتهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ الْمِصْرِيُّ كَانَ بَيْنَهُمَا ثَمَانُونَ سَنَةً فَلَمَّا بَلَغَتْ هَذِهِ الرُّوبَا أَخُوتهِ يُوسُفَ حَسَدُوهُ وَقَالُوا مَارِضٌ أَنْ يَسْبِغَ لَهُ أَخُوتهِ حَتَّى يَسْبِغَ لَهُ آبَاؤُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخُوتهِ) يَعْنِي فِي خَبْرِهِ وَخَيْرِ أَخُوتهِ وَأَسْمَاءُ هُمْ رُوبِيلُ وَهَرُوكِرُهُمْ وَشَمْعُونُ وَلَاوِي وَهُوَ ذَاوَرُ وَرُوبُلُونُ وَيَشِيرُ وَأَمَهُمْ لِيَانُ وَهِيَ ابْنَةُ خَالِ يَعْقُوبَ وَوَلَدَ لِيَعْقُوبَ مِنْ سَرَيْسِينَ اسْمُ أَحَدِهِمَا زَلْفَةُ وَالْآخَرَى بِلَهَةُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادُوهَا سَمَّاهُمْ دَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَآشُرُ تَوَفَّيْتُ لِيَا تَزُوجَ يَعْقُوبَ أَخْتَهَا رَاحِيلَ قَوْلْتُ لِيُوسُفَ وَبِيَامِينَ فَهَذَا بَيْنُ يَعْقُوبَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ نَفَرًا (آيَاتُ السَّائِلِينَ) وَذَلِكَ أَنَّ الْبُيُوتَ كَانُوا أَرْسَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَقِيلَ سَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ انْتِمَالِ وَلَدِهِ يَعْقُوبَ مِنْ أَرْضٍ كُنْعَانَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ ذِكْرُ قِصَّةِ يُوسُفَ مِنْ أَخُوتهِ وَجَدُّهُمْ وَأَوَّلُ قِصَّةِ لِمَا فِي التَّوْرَةِ فَحُبُّهُمُ وَأَمْنُهُمْ عَلَى هَذَا تَكُونُ هَذِهِ الْقِصَّةُ دَلِيلًا عَلَى نَبْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقُرْ الْكِتَابَ الْمُنْتَقِمَةَ وَلَمْ يَحْصِلِ الْعِلْمَاءُ وَالْأَحْبَارُ لَمْ يَأْخُذُوا بِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا أَقْدَلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَا قَبْلَهُ وَحْيٌ سَامِيٌّ وَعَلَى قَدْسِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَشَرَفَهُ بِهِ وَبَعْنِي آيَاتُ السَّائِلِينَ أَيْ عِبَرٌ فَلَمَّا بَرَزَ قَانُ هَذِهِ الْقِصَّةُ تَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَرِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَمَهَارُ يُوسُفَ وَمَا حَقَّقَ اللَّهُ فِيهَا وَمِنْهَا حَسَدُ أَخُوتهِ لَهُ وَمَا آلَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِنْ الْحَسَدِ وَمِنْهَا خَيْرُ يُوسُفَ عَلَى أَخُوتهِ وَبُلَاهُ مِثْلَ الْقِسَانَةِ فِي الْحُبِّ وَبِعْثُهُ عِيدًا وَصَبْرُهُ عَلَى قَتْلِهِ وَلَهُ وَمَا آلَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِنْ الْبُخْلِ وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي أَذَقَ فِيهَا الْإِنْسَانُ اعْتَبَرُوا بِهَا (أَذَقَالُوا) يَعْنِي أَخُوهُ يُوسُفَ (لِيُوسُفَ) الْإِلَامُ فِيهِ لَامُ الْقَسَمِ تَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ) يَعْنِي بِيَامِينَ وَهَمَامِنْ أَوْ وَاحِدَةً (أَحَبَّ إِلَى أَبْنَائِهِمَا)

وَقِيحَاتُ كَيْدٍ وَتَحْقِيقُ لِمَنْعُونَ الْجَلِيلَةَ أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوا حَسَدَهُمَا أَمَّا رُتَابُ لَاشَهَةِ فِيهِ وَانْجَالُوا وَأَخُوهُ هُمْ مِنْهَا أَخُوتهِ أَيْضًا لِأَنَّ أَمَهُمَا كَانَتْ وَاحِدَةً وَانْجَالِ فِي الْأَنْثَيْنِ لِأَنَّ أَقْلَ مَنْ لَا يَفْرُقُ فِيهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْمُتَعَدِّقِ وَلَا يَبْنِي

والمؤمنين ولا يدين الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامر ان v والواو في (وتحن عصبية) الحال أى انه

بفضلهم ما في الحجة علينا وهم ما  
صغبرنا لا كفاية فيهما ونحن  
عشرة رجال كفاة يقوم بحرقه  
فتحن أحق بزيادة الحجة عنهما  
لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما  
(ان ابانا في ضلال مبين) غلط  
في تقدير أمر الدنيا ولو وصغوه  
بالضلالة في الدين لكفروا  
والعصية العشرة فصاعدا  
(اقتلوا يوسف) من جملة ما حكي  
بعد قوله اذ قالوا كانوا مطبقوا  
على ذلك الامن قال لا تقتلوا  
يوسف وقيل الا ترم بالقتل  
شجعون والباقيون كانوا اراضين  
فجعلوا أمر ين (اوطاس حوه  
أرضا) منكورة بمعنى بعبدة  
عن العمران وهو معنى تنكيرها  
واخلاصها عن الوصف ولهذا  
الابهام نصبت نصب الظروف  
المهمة (يحل لكم وجهه أيكم)  
يقبل عليكم اقبالة واحدة  
لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد  
سلامة محبة لهم من يشاورهم  
فيها فكان ذكر الوجه لتصوير  
معنى اقباله عليهم لان الرجل  
اذا قبل على الشيء قبل بوجهه  
وجاز ان يراد بالوجه الذات كما قال  
ويبقى وجهه ربك (وتكبروا)  
مجزوء مضاف على يحل لكم  
(من بعده) من بعد يوسف اي  
من بعد كفايته بالقتل او  
التعريب او من بعده قتله  
او طرحه في جح الضمير الى  
مصدر اقولوا او اطرخوا (وقوما  
تأثبن الى الله عما جنيت عليه او رجع حالكم عندا بيكم) قال قائل منهم) هو يهودا وكان احسنهم فيه راي (لا تقتلوا

عن عصبية) انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما راوا من هيل يعقوب  
كثرة مدينته عليه والعصية الجماعة وكانوا عشرة قال القراء العصبية هي العشرة  
او قيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد  
ابن العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه ان كل جماعة  
ب بعضهم بعض يسعون عصبية والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرهبان والنفر  
باننا في ضلال مبين) يعني في خطابين في اشارته حب يوسف عليهما مع صغره لانفع  
نحن عصبية تنفعه وتقوم مع المحبة من أمر دنياه واصلاح أمره واشيئه وليس المراد  
ك هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به  
أن أمر الدنيا وما يصحبها وتولون نحن أنفع لكم من يوسف فهو مخطئ في صرف محبة  
أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة وغلب عنهم المقصود الاكظم وهو ان  
عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في الحجة المحضة  
لقلب اس في وسع البشر دفعها ويحتمل ان يعقوب انما خص يوسف بمزيد  
الشقة لان امه ماتت وهو صغير أولا لانه رأى فيه من آيات الرشد والنجاة ما لم يره  
خوبه فان قالت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو بعض الحسد والحسد من  
الكبر وكذا نسبة أيهم الى الضلال هو بعض العقوق وهو من الكبر أيضا  
فادع في عصية الانبياء الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من  
سب قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصية الانبياء هو وقت حصول النبوة  
وقيل كانوا وقت هذه الافعال اراضين ضيعر بالغين ولا تسكين عليهم قبل  
قبلي هذا المثل ان هذه الافعال قادمة في عصية الانبياء قوله تعالى حكايته عن  
سب (اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا) يحل لكم وجهه أيكم) لما قوى الحسد وبلغ  
الاخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تبعه يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحد  
امما القتل مرة واحدة أو التعريب الى أرض محض الياس من اجتماعه بأبيه  
به الاسدوا والسماع او موت في تلك الارض البعيدة ثم ذكر والعلية في ذلك  
يحل لكم وجهه أيكم والمعنى أنه قد شغل حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك  
قبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبة اليكم (وتكبروا من بعده) يعني  
ل يوسف أو ابعاده عن أبيه (وقوما المحين) يعني تأثبن وقوما الى الله يعف  
كواثر اقروما المحين وذلك انهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الذنوب  
لوانتوب الى الله من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل  
لح لكم أمركم فيما بينكم وبين أبيكم فان قلت كيف يليق ان تصدر هذه الافعال  
تتم انباء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت حتى  
سب هذه الافعال قادمة في عصية الانبياء وانما أقدموا على هذه الافعال قبل  
سب ان الذي أشار به يوسف كان اجنبيا شاوروه في ذلك فأشار عليهم  
بقائل منهم (لا تقتلوا يوسف) يعني قائل قائل من اخوة يوسف وهو يهودا وقال  
تأثبن الى الله عما جنيت عليه او رجع حالكم عندا بيكم) قال قائل منهم) هو يهودا وكان احسنهم فيه راي (لا تقتلوا

القتل

قتادة هور و بيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأياً فيه فنهاهم عن قتله  
وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قاتل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقرب بهم اليه  
(والقوة في غيابة الحب) يعني القوة في أسفل الحب وظلمته والغيابة كل موضع سترشياً  
وعيسيه عن النظر والحب البئر الكبيرة غير مطوية سمي بذلك لانه حب أى قطع ولم يطر  
وأفاد ذكر الغيابة مع ذكر الحب ان المشر أشار بطرحه في موضع من الحب مظلم لا يراه  
أحد واختلفوا في مكان ذلك الحب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو في  
ارض الاردن وقال مقاتل هو في أرض الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وأما  
عين واذلك الحب للعلة التي ذكرها وهي قولهم (بالتقطه بعض السيارة) وذلك ان  
هذا الحب كان معروفاً عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق  
أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يعني يأخذ بعض المسافرين فيذهب  
به الى ناحية أخرى فيستر يحون منه (ان كنت فاعلين) فيه إشارة الى ترك الفعل فكانه  
قال لا تفعلوا شيأ من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنت فاعلين  
ذلك قال البعوى كانوا يؤمنون بالبعين ولم يكونوا أنبياء بعده وقيل لم يكونوا بالبعين  
وليس يصحح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا أبا ناسف اغفر لنا  
ذنوبنا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرأهم  
كثيرة من قطعية الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر  
بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من  
رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزروا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا  
ذلك لم يهلكوا جميعاً وكل ذلك كان قبل أن ينههم الله فلما اجتمعوا على التفریق بين يوسف  
وبين والده بضر بمن الحيل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف ليعقوب (يا أبا ناسف مالك  
لا تأمناعلى يوسف) بدؤا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كنههم قالوا اتخافنا  
عليه اذا أرسلته معنا (واناله لناخون) المراد بالصبح هنا اليوم بالصلحة وقيل البر  
والعطف والمعنى وانالطافون عليه فأغون بصلحته وشفعته وقال مقاتل في الكلام  
تقدموا وأخبرو ذلك انهم قالوا لا يهزم أرسله معنا فنقل يعقوب اني اخزننى أن تذهبوا  
به فيخطفه قالوا اما لك لا تأمناعلى يوسف واناله لناخون ثم قالوا (ارسله معنا غدا)  
يعنى الى الحراء (ترجع) الرجع هو الاتساع في اللذ يقال رجع فلان في ماله اذا أنفقه  
في شهواته والاصل في الرجع أكل البهائم في الحب زمن الربيع ويستعار للارسان  
اذا رزبه الاكل الكثير (ونلعب) اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان  
فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً سئل أبو عمرو عن الغلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء  
فقال لم يكونوا يؤمنون بالبعين وانهم أنبياء ويحتمل أن يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المساحات  
لاحل اشراج الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لحجار برضى الله عنه هلا بكرا  
للأعبيات ولا تلعبوا أيضاً فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح فيه من  
المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نشتق وانما سموه لعباً لانه في صورة  
اللعب وقيل معنى نزع ونلعب نتممونا كل ونلهو ونلشط (واناله لحافظون) يعني نخمد

عظيم (والقوة في غيابة الحب)  
في قعر البئر وما غاب منه عن  
عين الناظر غيابات وكذا  
ما بعده مدنى (يلتقطه بعض  
السيارة) بعض الاقوام الذين  
يسرون في الطريق (ان كنت  
فاعلين) به شياً (قالوا يا أبا ناسف  
مالك لا تأمناعلى يوسف) واناله  
انما يخون) أى لم تخاف عليه  
ونحن نريد له الخير ونشتق  
عليه وارادوا بذلك لما عزموا  
على كيد يوسف استترأله عن  
رأيه وعادته في حفظه منهم  
وفيه دليل على انه احسن منهم  
عباً وحب ان لا يأمنهم عليه  
(أرسله معنا غداً ترجع)  
في اكل الفواكه وغيرها  
والرجعة السعة (ونلعب) نلعب  
بما يساح كالصيد والرمي  
والركض باليالة فيسما مدنى  
وكوفي بالنون فيهم ما مكى  
وشامى وابوعمر ويكسر العين  
جازى من ارضى برضى افعال  
من الرعى (واناله لحافظون)  
من ان يناله مكره

(قال اني ليعزتي ان تذهبوا به) أي يحزني ذهابكم به واللام لام الابتداء ٩ (واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون)

اعتذر اليهم بان ذهابهم به لما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا اغفلوا عنه برعيهم ولعيبهم (قالوا الم اكله الذئب) اللام منوطة للقسم والتقسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب والواو في (نحن عصبة) أي فرقة محبته مقدرة على الدفع للحال (انا اذا خاسرون) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فتهلك مواشينا اذا وخسرنا هو واحواننا وعذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يعظمهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجمعوه في غيابة الحب) أي عزموه على القائه في البر وهو يبرع على ثلاثة فرائض من منزل يعقوب عليه السلام وخواب لمحذوف تقديره فعلا به ما فعلوا من الذي قد درى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضرروه وكادوا يقتلونه فذبحهم بهوذا فلما ارادوا القاءه في الحب تغلق بديابهم فزعجوها من يده فتعلق بجائط البئر بطوايديه ونزعوا قيصه ليخلجوه بالدم فيختالوا به على ايهم ودلوه في البر وكان فيها ماء فبسط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليه او هو يبي وكان يهودا ياتيه بالضعام وبروى ان ابراهيم عليه السلام حين اتي في النار سرع ثيابه

في حفظه غاية الاجتهاد حتى مرده اليك سائما (قال) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (اني ليعزتي ان تذهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق الخبواب ومعنى الآية انه لما طاموا منه ان يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعدون أحداهم ان ذهابهم به ومفارقة باه يحزنه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله (واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون) يعني اذا غفلوا عنه برعيهم ولعيبهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام ان ذئبا سد على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئب في أرضهم كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف محبين ليعقوب لئن اكله الذئب ونحن عصبة) أي جماعة عشيرة رجال (انا اذا خاسرون) يعني عجزوا عن دفعه وقيل انهم خافوا ان يدعو عليهم يعقوب بالخسار والبوار فيميل معناه انا اذا لم تقدر على حفظ اخينا فكيف تقدر على حفظ مواشيها فنحن اذا خاسرون قوله عز وجل (فلما ذهبوا به) فيه اضمار واختصار تقديره فارسلهم معهم فلما ذهبوا به (واجعوا ان يجمعوه في غيابة الحب) يعني وعزموا على ان يلقوه في غيابة الحب

﴿ ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام ﴾

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له اما ستأق ان تخرج معنا الى مواشينا فصيدين ونستقي قال بلى قالوا له ان اباك ان يرسلك معنا قال يوسف افعلا فدخلوا ليجتمعهم على يعقوب فقالوا يا ابا ناس يوسف قد احب ان يخرج معنا الى مواشينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نغيا يا بني انا ارى من اخوتي اللين والالطف فاحب ان تأذن لي وكان يعقوب يكره مفارقتها ويحب ضايقه فاذن له وارسلهم معهم فلما خرجوا به من عنده يعقوب جعلوا يجمعونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى البصرة القوه على الارض واظهروا له ما في أنفسهم من العداوة واغفلوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل يكساهم الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموه عليه من قتله جعل يغادي يا ايتاه يا يعقوب لورأت يوسف وما نزل به من اخوته لاحزنك ذلك وابكاك يا ايتاه ما أسرع ما نساهم هذا وضيعوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذوه وبيعوه بثلثين درهمين وبيعه لفرعون ثم جثم على صدره واراد قتله فقال له يوسف مهلا يا بني لا تقتلني فقال له يا بن راحيل انت صاحب الاحلام قل لربوك تخلصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف بهوذا وقال له اتق الله في وحل بيني وبين من يريد قتلي فادركه رحمة الاخوة وورق له فقال يهودا يا اخوتي ما لي هذا عاهدتوني في الاديانكم على ما هوون لكم وارفق به فقالوا او ما هو قال تلقونه في هذا الحب اما ان يموت او يلقطه بعض السبابة فانطلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فعملوا يدونه في البئر فتعلق بشفير هافر بطوايديه ونزعوا قيصه فقال يا اخوتاه ردوا على قيصى لاستر به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والنكوا كب تخلصك وتونسك فقال اني لم ادر شيئا فلقوه فيها ثم قال لهم يا اخوتاه ائذعوني فيها فريدوا وحيدا

٢ ن ش فانا جبريل عليه السلام بمقيص من حير الجملة قال به اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب

وقيل جعلوه في دولهم أرسالوه فيها فلما بلغ نصفها القوه ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فخل بذهبه وأخرج له صخرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما ألقوه في الحب جعل يركب قنادوة فظن أنها راحة أدر كته فاجلسهم فارادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فنعهم بهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أن يركب قيس ابراهيم الذي كساه الله امانه من الجنة حين ألقى في النار فعمله يعقوب في قصة فضة وجعلها في عنق يوسف فالتسه الملك اياه حين ألقى في الحب فاضاء له الحب وقال الحسن لما ألقى يوسف في الحب عذب ماؤه فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا ربيت شيئا فقل يا مريم المسترخين ويا غوث المستعزين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا تخفى علي شي من أمري فلما قالها يوسف حقيقته الملائكة واستأنس في الحب وقال محمد بن مسلم الطائي لما ألقى يوسف في الحب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غابا غير مغلوب اجعل لي فرجا لما أنا فيه فبات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم ألقى في الحب فقال النخلك ست سنين وقال الحسن اثنا عشر سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرون حوله وكان يهودا يأبسه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا اليه لتبينهم يا هم هذا) يعني لتبين اخوتك قال اكثر المفسرين ان الله أوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل بؤسه وبشره بالخروج وبخبره انه سديد ثم بعثا فعلا وخبيرا بهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالغا في ذلك الوقت أو كان صبيا غيرا فقال بعضهم انه كان بالغا وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا لأن الله عز وجل اكل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كقال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جعله نبي في ذلك الوقت ولم يكن أحد بلغه رسالته لانه فائدة النبوة والرسالة تبلغها الى من ارسل الله اليه قلت لا تمتنع أن الله شرفه بالوحي وبركته بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الغم والهم والوجع والحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله (وأوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل) وأوحينا الى أم موسى والقول الاول أولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني يا ايحاشنا اليك وأنت في البئر بأنك ستخبرهم بضيقتهم هذا والافائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم أنهم اذا عرفوه فر بما ارداد حسد لهم وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوسف لتبين اخوتك بضيقتهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بأنك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وأنه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره قوله تعالى (وجاؤا أباهم عشاء يبكون) قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الحب رجعوا الى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاعتداء بالكتاب فلما قربوا من منزل

في تمهة علقها في عنق يوسف  
فأخرج جبريل وأوحينا اليه  
في الصفر كما أوحى الى يحيى  
وعيسى عليهما السلام وقيل  
كان اذ ذلك قد دركا لتبينهم  
يا هم هذا اي لتبين اخوتك  
عافعلوا بك (وهم لا يشعرون)  
انك يوسف لعواش أنك وكبرياء  
سأنا لك وذلك انهم حين دخلوا  
عليه عتار بن فخرهم وهم له  
منكرون دعاء الصواع فوضع  
على يده ثم نقره فظن فقال انه  
ليخبرني هذا الجمال انه كان لكم  
أخ من أبيكم يقال له يوسف  
وانكم ألقيتوه في غيابه الحب  
وقلت له الكه الذي بعثوه  
يشحن بحسن أو يتعلق وهم  
لا يشعرون بأوحينا أي أنساه  
بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة  
وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا  
أباهم عشاء) للاستئذان والتيسر  
على الاعتداء (يبكون) حال  
عن الاعمش لاصديق باكية  
بعد اخوة يوسف فلما سمع  
صوتهم فرح وقال ما لك يا بني  
هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا  
لا قال فبالكم وابن يوسف



(قالوا يا انا ناذرهننا نسبق) أى نسابق فى العدو وفى الرى والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتقاء والارتفاع وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا ١١ (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من

أهل الصدق والثقة لشدة حبك ليوسف فكيف واثبت سبي الظن بناغبيروا نبي يقولنا (وجاؤا على قيصة بدم كذب) ذى كذب ووصف بالمصدر مبالغته كانه نفس الكذب وعينه كيقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى انهم ذبحوا سبخلة واظنوا القميص بدمه اوزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال ابن القهيص فأخذوه ألقاه على وجهه وهرب حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالיום ذنبا أحلم من هذا كل ابنى ولم يمزق عليه قيصه وقيل كان في قص يوسف ثلاث آيات كأن دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارثد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدمه دبره ومحل على قيصة النصب على الظرف كانه قيل و جاؤا فوق قيصة بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سولت) زينت أو سهلت (لكم أنفسكم أمرا) عظيما ارتكبتموه (فصبر جميل) خبر أو مبتدا لكونه موصوفا أى فامرى

يعقوب جعلوا يصبرون يصبرون فسمع أصواتهم فترع من ذلك ونزع اليهم فلما رآهم قال بالله سألتكم يا بنى هل أصابكم شئ في غنمكم قالوا أقال فما أصابكم وأن يوسف (قالوا يا انا ناذرهننا نسبق) قال ابن عباس يعنى نتفضل وقال الزجاج سباق بعضنا بعضا فى الرى والاصل فى السبق الرى بالسهم وهو التفاضل أيضا وصحى المتراميان بذلك يقال تسابقوا واستبقوا اذ فعلوا ذلك ليتبين أيهما أبعد سهما وقال السدي يعنى نشدوه وعدوا والمعنى استبقوا على الاقدام ليتبين أيهما أسرع عدوا وأخضر كد وقال مقاتل تصيد والمعنى استبقوا الى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعنى عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعنى فى حال استباقنا وغفلة لنا عنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعنى وما أنت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعنى فى قولنا والمعنى أنا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا فوالله لشدت محبة ليوسف فانك تهتمنا فى قولنا هذا وقيل معناه أنا وإن كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانه لم تظهر عندك اماره تدل على صدقنا (وجاؤا على قيصة) يعنى قيص يوسف (بدم كذب) أى كذب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سبخلة وجعلوا دمه على قيص يوسف ثم جاؤا بأبهم وفى القصة انهم اظنوا القميص بالدم ولم يشكوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشك قيصة فانهم هم بذلك وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وقره فؤادى فانطقه الله عز وجل وقال والله ما كتبه ولا رأيت ولدك قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لاصلة الرحم وهى قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فاطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب بهذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الماتع بالدم (قال) يعقوب (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) يعنى بل زينت لكم أنفسكم أمرا واصل النسو يل تقد برمعنى فى النفس مع الضم فى انما مع وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا اعظفوا ركبتموه من يوسف وهو تقوى أنفسكم واعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد القوم فأكله الذئب قال لى لس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (فصبر جميل) أى فشأى صبر جميل وقيل معناه فصبرى صبر جميل والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا زرع وقيل من الصبر ان لا تتحدث بمصيبتك ولا تزين نفسك (والله المستعان على ما تصفون) يعنى من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على ما تصفون قوله عز وجل (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون ثموا سيارة تسيرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطوا الطريق فتنزلوا قرب ما من الحب الذى كان فيه يوسف وكان فى قفرة بعيدة من العمارة ترده الرعاة والمارة وكان ماؤه لمحا فلما اتى يوسف فيه عذب فلما نزلوا ارسلا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعى ليطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل (فارسلاوا اراهم فادلى دلوه)

صبر جميل أو فصبر جميل أو جمل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان) أى استعنته (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرؤية (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من اللقاء يوسف فى الحب فأخطوا الطريق فتنزلوا قرب ما من الحب فى قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه لمحا فعذب حين اتى فيه يوسف (فارسلاوا اراهم) هو الذى برأه لى لى القوم أسما مالك بن ذعر الخزاعى (فادلى دلوه)

وقيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البرثما  
 فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة كانت في البر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فخل يداه  
 وأخرج له صخرة من البر فجلسه عليها وقيل إنهم لما ألقوه في الحب جعل يبيكي فنادوا  
 فظن أنهار رجاة أدر كتبه فاجابهم قارادوا أن يرضخوه بصخرة ليقبلوه فنعهم بهذا  
 وقيل إن يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قصص إبراهيم الذي كساه الله إياهم من الجنة  
 حين ألقى في النار فغلبه يعقوب في قصة فضة وجعلها في عنق يوسف فالبسه المثلث إياه  
 حين ألقى في الحب فاضاء له الحب وقال الحسن لما ألقى يوسف في الحب عذب ماؤد  
 فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض  
 جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذارهت شيئا فقتل  
 يا صريح المسترخين ويا غوث المستعشين ويا مفرج كرب المكروبين قدر ترى  
 مكاني وتعلم حالي ولا تخفى عليك شئ من أمرى فلما قال له يوسف حقيقة الملائكة  
 واستأسر في الحب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما ألقى يوسف في الحب قال يا شاهد غير  
 غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غاليا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فبات فيه  
 واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم ألقى في الحب فقال الخليل ست سنين وقال الحسن  
 اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث  
 في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرون حوله وكان يهودا يأتمه بالطعام فذلك قوله  
 تعالى (وأوحينا إليه لتبينهم يوم هم هذا) يعني لتبين اخوتك قال أكثر المفسرين إن  
 الله أوحى إليه وحي الحقيقة فبغت إليه جبريل رؤسوه وبشروه بالخروج ويحببوه له  
 سندعهم عما فعلوا ويخارجهم عنه هذا أقول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا  
 القول اختلفوا هل كان بالغاً في ذلك الوقت أو كان صبيا صغيرا فقال بعضهم أنه  
 كان بالغاً وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا لأن الله عز وجل أكل  
 عقله ورشدوه وجعله صالحا لقبول الوحي والتبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة  
 والسلام فإن قلت كيف جعله نديا في ذلك الوقت ولم يكن أحد بلغه رسالة تربه لأن فائدة  
 النبوة الرسالة تبليغها إلى من أرسل إليه فقلت لا يتمع أن الله يشرفه بالوحي ويكرمه  
 بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه  
 ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل إن المراد من قوله وأوحينا إليه وحي  
 الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك إلى الخليل وأوحينا إلى أم موسى والقول الأول أولى  
 وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني يا نجائنا اليك وأنت في البئر بأنك ستخبرهم  
 بصنيعهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم أنهم اذا عرفوا بما اذاد احسد لهم  
 وقيل إن الله تعالى أوحى إلى يوسف لتبين اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا  
 يشعرون بأنك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام  
 وأنه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير مستوليا عليهم فيصرون تحت أمره وقهره قوله  
 تعالى (وجاؤا أباهم عشاء مبكون) قال المفسرون لما طرخوا يوسف في الحب رجعوا إلى  
 أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل

في عتبة علقها في عنق يوسف  
 فأنزله جبريل وألبسه إياه  
 (وأوحينا إليه) قيل أوحى إليه  
 في الصفر كما أوحى إلى يحيى  
 وعيسى عليهم السلام وقيل  
 كان اذذاك مدركا لتبينهم  
 بأمرهم هذا أي لتحدثن اخوتك  
 بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون)  
 أنك يوسف لعلوا أنك وكبرياء  
 سدا أنك وذلك أنهم حين دخلوا  
 عليه من نار ينفعهم وهم له  
 منكروين دعابا لصواع فوضعه  
 على يده ثم نقره فظن فقال إنه  
 ليخبرني هذا الجاهل أنه كان لكم  
 أخ من بيسكم يقال له يوسف  
 وأنكم ألقوه في غيابة الحب  
 وقتلتم لآبيه كلمة الذنب وبعثوه  
 بشدين تجس أو يتعاني وهم  
 لا يشعرون بأوحينا أي استناه  
 بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة  
 وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا  
 أباهم عشاء) للاستنارة والتبصر  
 على الاعتذار (يكون) حال  
 عن الاعمش لا تصدق بأية  
 بعد اخوة يوسف فلما سمع  
 صوتهم فرح وقال ما لكم يبكي  
 هل أصابكم في غنمكم شئ قالوا  
 لا قال فبالكم وابن يوسف

(قالوا يا انا ناذهنا نسيتك) أى نشأ في العدو وفى الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارساء والخرامى وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا ١١ (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من

أهل الصدق والثقة لئلا نصدقك ليوسف فكيف وأنت سي الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قيصة بدم كذب) ذى كذب ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى أنهم ذبحوا سمخلة وطحخوا القميص بدمه وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالיום ذنباً أحلم من هذا كل ابنى ولم يبق عليه قيصة وقيل كان في قص يوسف ثلاث آيات كأن دليلاً ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا وادب لآل على براءة يوسف حين قدم دبره ومحل على قيصة النسب على الظرف كأنه قيل و جاؤا فوق قيصة بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سولت) زينت أوسهلت (الكلم) أنفكم أمرا عظيماء ارتكبتموه (فسبر جيل) خبر أومئدا لكونه موصوفا أى فامرى

يعقوب جعلوا يكرهون ويصرون فسمع أصواتهم فزعر من ذلك ونزع اليهم فلما رآهم قال تالله سألتكم يا بني هل أصابكم شئ في غنمكم قالوا لا قال فأصابكم كراوى يوسف (قالوا يا انا ناذهنا نسيتك) قال ابن عباس يعنى نتخذ وقال الزجاج سابق بعضنا بعضا في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التناضل أيضا وسمى المتراميان بذلك يقال تسابقوا واستبقوا فاذل ذلك لئيمين أيهما أبعد سهما وقال السدي يعنى نشدوه وعدوا المعنى نسبوا على الاقدام لئيمين أيأسرع عدوا وأخف حركه وقال مقاتل تصيد والمعنى نسبوا الى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعنى عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعنى في حال استباحة وغلته لتناغنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعنى وما أنت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعنى في قولنا والمعنى اننا وان كنا صادقين لكنت لا نصدق لنا قولنا لئلا نصدقك فأنك تهتمنا في قولنا هذا وقيل معناه اننا وان كنا صادقين فأنك لم تصدقنا لأنه لم تظهر عندك اماره تدل على صدقنا (وجاؤا على قيصة) يعنى قص يوسف (بدم كذب) أى مكذب فيه قال ابن عباس أنهم ذبحوا سمخلة وجعلوا دمه على قميص يوسف ثم جاؤا بأههم وفى القصة أنهم طحخوا القميص بالدم ولم يمزقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يبق قيصة فاتهم بهم بذلك وقيل أنه ذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وعرة تؤادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما كتبه ولا رأيت ولدك قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقت بارض كنعان فقال جئت لصلاة الرحم وهى قرابة لى فأخذوني وآتوا لى اليك فاطلعه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعتوب بهذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص المطبخ بالدم (قال) يعقوب (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) يعنى بل زينت لكم أنفسكم أمرا واصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظمتا ركبتموه من يوسف وهو توهى في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد القوم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (فسبر جيل) أى فشأ في صبر جيل وقيل معناه فسبرى صبر جيل والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا زرع وقيل من الصبر ان لا تتحدث بصيئله ولا تزين نفسك (والله المستعان على ما تصفون) يعنى من القول بالكذب وقيل معناه والله المستعان على حل ما تصفون قوله عز وجل (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون نحو سيارة تلسبرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطوا الطريق فنزلوا قريبا من الحب الذى كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العمارة تده الرعاة والمارة وكان ماؤه لمحا فلما اتى يوسف فيه عذب فلما نزلوا الرسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعى ليطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل (فارسلوا واردهم فأدلى دلوه)

صبر جميل أو فسبر جيل أى حل وهو ولا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان) أى استعنته (على) احتماله (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرؤية (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من اللقاء يوسف في الحب فأخطوا الطريق فنزلوا قريبا من هامة وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه لمحا فعدت حين اتى فيه يوسف (فارسلوا واردهم) هو الذى برأه الى القوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعى (فادلى دلو)

قال والوارد هو الذي يتقدم الرفقة في الماء فيبقي الارشدة والدلاء يقال ادلت الدلو اذا  
 ارسلتها في البئر ودلوها اذا اخرجتها قال فعلق يوسف عليه الصلوة والسلام بالحبال  
 وكان يوسف عليه السلام احسن ما يكون من العلمان وذكر البغوي بسند متصل أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه نور ذلك الجمال  
 من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال مجاهد بن اسحق ذهب يوسف وامه  
 يمانى الحسن وحكي الثعلبي عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر  
 خشم العينين مسدود الحلق ابيض اللون غليظ الساعدان والعضدين والساقين  
 خفيف البطن صغير المسرة وكان اذا تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تسكلم رأيت  
 شعاع النور من ثنياه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل  
 وكان يشبه آدم عليه الصلوة والسلام يوم خلقه الله وصورته قيل ان يصب الخبيثة  
 قالوا اقلنا خرج يوسف وراه مالك بن ذعر كاحسن ما يكون من العلمان (قال) يعني  
 الوارد وهو مالك بن ذعر (يا بشري) يعني يقول الوارد لا تصحبه ابشروا (هذا غلام)  
 وتري يا بشري بغير اضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من اصحابه اسمه بشري كما تقول  
 يا زيدو يقال ان حذران البئر بكت على يوسف حين خرج منها (واشروه بضاعة) قال  
 مجاهد أسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة  
 استضعفوا لبعض أهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منهم الشراكة فيه  
 وقيل ان اخوة يوسف أسروا شان يوسف يعني انهم أخفوا أمر يوسف وكونه أخاهم بل  
 قالوا هو عبد لنا ابق وصدقهم يوسف على ذلك لانهم توعده بالقتل سرا من مالك بن  
 ذعر واصحابه والقول الاول اصح لان مالك بن ذعر هو الذي أسره بضاعة واصحابه (والله  
 اعلم بما يعملون) يعني من ارادة اهلاك يوسف ففعل ذلك سببا لنجاة وحقه فيا رواه  
 أن يصير ملك مصر بعد أن كان عبدا قال اصحاب الاخبار ان يهودا كان ياتي يوسف  
 بالطعام فاتاه فلم يجد في الحب فاجبر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه  
 نزولا قريبا من البئر فاتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدا ابق منا ويقال انهم  
 هددوا يوسف حتى يترك حاله ولا يعرفها وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله  
 تعالى (وشروه) أي باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى  
 بعته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه وفي وكونوا فيه من  
 الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته هددوه باعوه وقيل ان الضمير في  
 وشروه يعود على مالك بن ذعر واصحابه في هذا القول يكون لفظ الشراء على يابه (بين  
 شخص) قال الحسن والحكماء وقيل هو السدي شخص أي حرام لان من المحرم ان يسمى  
 انحرام شخصاً لانه شخص البركة يعني متروكهها وقال ابن سعد وان عباس بن شخص أي  
 زبوا بافصة العيار وقال قتادة شخص أي ظلموا واظلم نعمان الحنفي قال ظلمه اذا قصصه حقه  
 وقال عكرمة والشعبي شخص أي ذليل وعلى الاقوال كلها فالشخص في اللغة هو نقص الشيء  
 على سبيل الظلم والشخص والباخص الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه اشارة الى قلة  
 تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهما كما كانوا ياخذون

أرسل الدلو لملأها فثبت  
 يوسف الدلو فترعوه (قال  
 يا بشري) كوفي نادى البشري  
 كأنه يقول تعالى فهذا أو انك  
 غيرهم بشري على اضافة الى  
 نفسه أو هو واسم غلامه فتاداه  
 مضافا الى نفسه (هذا  
 غلام) قيل ذهب به فلما  
 دنا من أصحابه صاح بذلك  
 فيبشروه به (واشروه) الضمير  
 للوارد واصحابه أخفوه من  
 الرفقة أو اخوة يوسف فانهم  
 قالوا الرفقة هذا غلام لنا قد  
 ابق فاشروه منا وسكت يوسف  
 مخافة أن يقولوه (بضاعة) حال  
 أي أخفوه متاعا للتجارة  
 والنجاسة ما يبيع من المال  
 للتجارة أي قطع (والله اعلم بما  
 يعملون) بما يعمل اخوة  
 يوسف بايهم واخذوا من  
 الصديع (وشروه) وباعوه  
 (بشمن نجس) منجوس ناقص  
 من القيمة تقصا ناطرا أو  
 زيف (دراهم) بدل من ثمن  
 (معدودة) قليلة بعدد ولا  
 توزن لانهم كانوا يعدون ما دون  
 الاربعين ويزنون الاربعين  
 وما فوقها وكانت عشرين درهما

(وكانوا فيه من الزاهدين) عن رغب عما في يده فبيع بها ابن الطفيف أو مغبى وشروها واشتروها بغير الرقعة من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين أى غير راغبين لأنهم اعتمدوا الله أتق وبروا أن أخوته ١٣ اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا ياتى فيه

ليس من صلة الزاهدين أى غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وإنما هو بيان كانه قيل فى أى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه (وقال الذى اشتراه من مصر) هو قبطى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والمالك يومئذ الريان بن الوليد وقد امن بيوسف ومات فى حياته واشتراه العزيز بربنته وهو قبطى وجرى اوسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل اوزليخا واللام متعلقة بقال لا يشتراه (أكرى مشواه) اجعل منزله ومقامه عندنا كرماء أحسن مرضيا بليل قوله انه رضى أحسن مشواى وعن الضحاك يذهب معاشه ولين لباسه ووطى نقر أشه (عسى أن ينفعنا) لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نفعنا يظهر به على بعض ما نحن بسبيله (أو نتخذوه ولدا) أو نبنياه ونقسمه مقام الولد وكان قبطى عقيما وقد نقرس فيه الرشد فقال ذلك (وكذلك) إشارة الى ما تقدم من انجاءه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب

مادونها عدد اذا بلغت أربعين درهما وهى أوقية وزنها واختاره فى عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشر بن درهما فاقسموها درهمين درهمين فعلى هذا القول لم يأخذ أخوه من أمه وإبنيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنتين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه منها درهمين لأنهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) يعنى وكان أخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهدة الرغبة يقال زهد فلان فى كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير فى قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه أنهم حسدوه وأرادوا إبعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين معنى واحدا وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليشتره بغير ثمن قليل ويحتمل ان يقال ان أخوته لما قالوا الله عبدنا وقد اتى أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن دعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم أخوته يقولون استوثقوا منه لا ياتى بكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قبطى قاله ابن عباس وكان قبطى صاحب أمر المالك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان المالك يصبر ونواحيها اسمه الريان بن الوليد ابن نزوان وكان من العالقي وقيل ان هذا المالك لم يمت حتى آمن بيوسف واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لى قبطى مالك بن دعر فاشترى يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل ووثبين أبيضين وقال وهب ابن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى غنمه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وجرى اوكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فاشترىه قبطى بهذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر) يعنى قبطى من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعيل وقيل زليخا (أكرى مشواه) يعنى أكرى منزله ومقامه عندك والمتويز موضع الإقامة وقيل أكرميه فى المطعم والملبس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعنى أن نربنا بيه بعنا به بربح أو يكفينا بعض أمورنا ومصلحتنا اذا قوى وبلغ (أو نتخذوه ولدا) يعنى نبنياه وكان حضور الميسر له ولد قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لامرأته أكرى مشواه عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدا وابنة شعيب فى موسى حيث قالت لا يها استأجره ان خبر من استأجر القوى الامين وابو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده (وكذلك مكنا يوسف فى الارض) يعنى كلننا على يوسف بأن اتقنا مناهم القتل وأنجىناه من الحب كذلك مكناه فى الارض يعنى أرض مصر فجعلناه على خزائنها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى مكنا له فى الارض لى يعلمه من تأويل الاحاديث يعنى عبارة

تقديره ومثل ذلك الانجاء واليهاب (مكننا ليوسف) أى كلننا له (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والمكين (والله غالب على أرض مصر وجعلناه له مسكاً يصرف فيها بأمره ونهيه) (ولنعلمه من تأويل الاحاديث)

أثره) لا يمنع عما شاء أو على أمر يوسف ببلوغه ما أراد له دون ما أراد أخوته (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى استعداده وتوابعه هو ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرون (آ تيناه حكيمو علما) حكمة وهو العلم مع العمل واجتهاد ما يجيئ فيه أ وحكيما بين الناس ١٤ وقفها (و كذلك تجزى الحسنين) تنبيه على أنه كان محسنا في عمله متقيافي

عقروا أمره (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلت يوسف أن يواقعها والمرادة مفاعيلها من راد برود إذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه من يده فيحتال أن يغلبه عليه وياخذ منه وهي عبارة عن التعميل لمواقعته أيها (وغلقت الأبواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتعال وأقبل وهو مبنى على الفتح هيت مكي بناء على الضم هيت ماني وشاوي واللام للبيان كانه قيل لك أقول هذا كما تقول هيت لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه) أي أن الشأن والحديث (وبى) سيدى ومالكى يريد قفبر (أحسن مثواى) حين قال لك أ كرم مثوا فساؤوه أن أخوته في أهله (انه لا يفلح الظالمون) الخائفون أو الزناة أو أراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب (ولقد همت به) هم عزم (وهم بها) هم الطبايع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله وهم بها هم خطر ولا يصح للعبد فيما يحظر بالقلب ولا مأخذه

الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكناية في أمره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لام ولا راد لقضاء ولا يغلبه شيء وتيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يملكه الى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وشده وقوته قال مجاهد ثلاثون ثلاثين سنة وقال الخصال ثمانون سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال السككي الاثني عشر سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم (آ تيناه حكيمو علما) يعني آ تيناه يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفيه في الدين وقيل حكما يعني أصابه في القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعلمان العالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم وقيل الحكمة حوس النفس عن هواها ووصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (و كذلك) يعني وكما أنعمنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك (تجزى الحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا المهتدين وقال الخصال يعني الصابرين على الترائب كصبر يوسف (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) يعني امرأ العزيز طلبت من يوسف الفعل التبيح ودعته الى نفسها ليوواقعها (وغلقت الأبواب) أي أطبقتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية أو انها أغلقتها الشدة خوفا (وقالت هيت لك) أي هلم واقبل قال أبو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناه تعال وقال عكرمة أيضا بالحوارية هم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة تح وقابل على الشيء وقيل هي بالعبرانية وأصلها هيت أي تعال فعربت فقيل هيت لك قال انها بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب هذه اللغة فكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التمر ولغة العرب الترك في الخساق ولغة العرب الحبشة في شائمة الليل وبالله فالن العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة فها قرئ هيت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها هيت لك (قال) يعني يوسف (معاذ الله) أي أعوذ بالله وأعظم به والجأ اليه فها دعوتني اليه (انه ربي) يعني ان العزيز قفبر سيدى (أحسن مثواى) أي اكرم منزلي فلا أخونه وقيل انه لما في انه ربي راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي أحسن مثواى يعني انه آوانى ومن البلاء المحب بخاني (انه لا يفلح الظالمون) يعني اني فعلت هذا الفعل فاناطم ولا يفلح الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناة قوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه)

عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عباده المخلصين وقيل وهم بها وشارف أن بهم بها يقال هم بالامر اذا قصدوا عزم عليه وجواب (لولا أن رأى برهان ربه) محذوف أي لكان ما كان وقيل وهم بها حوايه ولا يصح لان جواب لولا لا يتقدم عليه لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام البرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها دخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون خارجا عنه حتى القارئ اذا قد خرجوه من حكم القسم وجهله كلاما براسه

الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين  
الاول في ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون المصمم والمقاربة من الفعل  
من غير دخول فيه وقيل المصمم مصدرهممت بالشيء اذا أردته وحدته فكأنه نفسك هو مقارنته  
من غير دخول فيه معني قوله ولقد هممت به أي ارادته وقصدته فكان ههنا عزمها على  
المعصية والزنا وقال الزمخشري هم بالمر اذا قصدوه وعزم عليه قال الشاعر وهو عرو بن  
ضائب البرجي

هممت ولم أفعل وكدت ولينني \* تركت على عثمان تكي حلائله

وقوله ولقد هممت به معناه ولقد هممت بمخالطهم وهمم بها أي وهم بمخالطهم لا لأن رأى  
برهان ربه جوابه بخذوف تقديره لا أن رأى برهان ربه لمخالطها قال البغوي وأما هممه  
بها فروى عن ابن عباس أنه قال حل الميمان وحلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل  
سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال  
الفضالك جرى الشيطان بينهم فاضرب بيده إلى جسد يوسف وبيده الأخرى إلى جسد المرأة  
حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي  
والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الانبياء عن غير علم قال  
السدي وابن اسحق لما سأرا دت امرأة العز بنزراودة وسف عن نفسه جعلت تدكره  
محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقلت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينظر عن  
جسدي قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يبسل على خدي في دبري قالت ما أحسن  
وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت له ان فراش الحر مرمي سوط قم فاقض حاجتي  
قال اذا ذهب نصبي من الجنة فليل تطلعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب مجدهم شيق  
التياب ما يحده الرجل وهي امرأت حسان جميلة حتى لان لها ما يرى من كفها به فهمها  
ثم ان الله تبارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان  
الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية \* أما المقام  
الثاني في تزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه  
المخضية التي ينسب اليها قال بعض المحققين المصمم عمن فاهم ثابت وهو ما كان معه عزم  
وقصد وعقيدة رضامثل هم امرأه العز بنزراودة ما خذبه وهم عارض وهو الخطرة في  
القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فاعلم بغير ما خذبه عالم  
يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بعبث فلا تبيها عليه  
فان علمها فكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فان  
عملها فكتبوها له عشرة لفظ مسلم ولا يخارى بمعناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمأروبه عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات  
والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم  
بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم  
بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة

أن يقف على به ويبدئ بقوله  
وهمم بها وفيه أيضا اشعار  
بالفرق بين الهمين وفهمهم  
يوسف بأنه حل تسكة سراويله  
وقعد بين شعبها الاربع وهى  
مستلقية على قفاهها وفهم  
البرهان بأنه سمع صوتا يالك  
واياها مرتين فسمع نالها عرض  
عنها فلم ينجح فيه حتى مثل له  
يعقوب عاضا على اذنيه وهو  
باطل ويدل على بطلانه قوله  
هى راودتني عن نفسي ولو كان  
ذلك منه أيضا لما سأل نفسه من  
ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه  
السوء والفحشاء ولو كان كذلك  
لم يكن السوء مصروفا عنه  
وقوله ذلك ليعلم أني لم اخشع  
بالغيب ولو كان كذلك لمخائنه  
بالغيب وقوله ما علمنا عليه من  
سوء الا ان يحصن الحق أما  
راودته عن نفسه وانه لمن  
الصادقين ولانه لو وجدته  
ذلك لذكرت تو به واستغفاره  
كما كان لا دم ونوح وذى النون  
وداود عليهم السلام وقد ساء  
الله خلصا لعلم بالقطع انه ثبت  
في ذلك المقام وطاهد نفسه  
بجاهدة أولى العزم ناظر في  
دلائل التوريم حتى استيق من  
الله التمام

واحدة راذق رواية أوحاها أولن يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض في كتابه  
 الشفاء فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤخذ به وليس سنة  
 وذكر الحديث المتقدم فلا معصية فيهم يوسف اذا وأما على مذهب المحققين من  
 الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطلت عليه النفس كان سنة وأما ما لم توطئ عليه  
 النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم  
 يوسف من هذا و يكون قوله وما يرى نفسى الآية أى ما أرى بها من هذا بهم أى يكون  
 ذلك على طريق التواضع والاعتراف بخالفه النفس لما ذكرى قبل ويرى فكيف  
 وقد سجد أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهجم وان الكلام  
 فيه تقدم وناخير أى ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لم يهجم بها وقال تعالى ما كيا  
 عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء  
 والفحشاء وقال تعالى وغلق الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل  
 في قوله وهم بها أى بزجرها ووقيل هم بها أى همها امتناعه وقيل هم بها أى نظر  
 اليها وقيل هم بضر بها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال  
 النساء يملن الى يوسف ميسل شهوة فليخا حتى نأه الله فالتقى عليه هيبه النبوة فثبات  
 هيبته كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وأما الامام غفر  
 الدين فذكر في هذا المقام كلاما معوليا بسوطا وانا ذكر بعضه ملخصا فاقول قال  
 الامام غفر الدين الرازى ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئا من العمل الباطل  
 والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان  
 الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض  
 المفسرين عن الأئمة المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة  
 أو هفوة استعظموها أو أعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كاذكر عن آدم  
 عليه السلام في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام  
 فاستغفر ربى وخروا كعوا وأبأ وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحدث عنه شيأ من  
 ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شيء لآتبعه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة  
 لمحي الله ذلك عنه في كتابه كاذكر عن غيره من الابداء وحيث لم يحدث عنه شيأ علمنا  
 براءته مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما نقله أصحاب الاخبار وبدل على ذلك أيضا ان  
 كل من كان له نعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب اليه  
 واعلم ان الذين هم بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن  
 الدين والمولود الذى شهد على التمهيص شهدوا ببراءة الله والله تعالى شهد ببراءة من  
 الذنب أيضا أما بيان أن يوسف ادعى براءته عما نسب اليه فقوله هى راودتني عن  
 نفسى وقوله رب الميعن احب الى عما يدعونى اليه وأما بيان أن المرأة اعترفت على  
 نفسها واعترفت ببراءة يوسف ونزاهته فقوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم  
 وقوله الآن حخص الحق انار اودته من نفسه وانه ان الصادقين واما بيان ان  
 زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف فقوله انه من كيد كن ان كيد كن عظيم يوسف



أعرض عن هذا واسئغري لتبذل انك كنت من الخاطئين واماشهادة المولى دبرائه  
 قولة وشهد شاهد من أهلها الآية واماشهادة الله بذلك قولة تعالى كذلك انصرف  
 عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشبهان عليه  
 سلطان بدليل قولة لا عو بهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين وبطل بهذا قول من قال  
 ابن الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بجذعه وجسد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر  
 لا يجوز لاحد ان يقول ذلك وأما ماروى عن ابن عباس انه جلس منها مجلس الخائن  
 فخاشى ابن عباس ان يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض  
 أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ماروى عن مجاهد  
 وغيره أضافانه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف  
 عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وما صدر من  
 أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبق لقوله عز وجل لولا ان  
 رأى برهان ربه فائدة قلت فيه أعظم الفوائد وبإني من وجهين أحدهما انه تعالى أعلم  
 يوسف انه لو هب بدفعها لقتله فاعلم بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صور النفس  
 عن المسالك الوجه الثانى انه عليه الصلاة والسلام واشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق  
 به فكاد في ذلك ان يتفرق به من قدام وكان في علم الله ان الشاهد يشهد بان ثوبه لم يترك  
 من قدام لكان يوسف هو الخائن واذا تفرق من خلف كانت هى الخائنة فاعلمه الله  
 بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا فانبت بذلك الشاهد محجة  
 لا عليه وما تقرر البرهان على ما ذكره المفسرون في قولة تعالى لولا ان رأى برهان ربه  
 فقال فتاده وأكثرا المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له  
 يا يوسف اعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير  
 ومجاهد وعكرمة والخالك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه  
 وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب يده في صدره فخرت شهوته  
 من انامه وقال السدى نوذى يوسف اتواقها انما مثلك المالم اتواقها مثل الطير في جو  
 السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثلها اذا وقع على الارض لا يستطيع ان  
 يدفع عن نفسه شيئا ومثلك المالم اتواقها مثل النور الصبغ الذى لا يطاق ومثلك ان  
 واقعتها كمثلها اذا مات ودخل النمل في ثوبه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل انه رأى  
 معصما بلا عضة عليه مكتوب وان عليك محافضين كما كان بين يعقوب ما يعقون فولى  
 هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وساء بلا فولى  
 هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا ما رجعون فيه الى الله الآية ثم  
 عاد فقال الله تعالى لغير بل عليه السلام أدرك عيسى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة  
 فانخط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند  
 الله من الانبياء وقيل انه مسه بخناخه فخرت شهوته من انامه قال محمد بن كعب  
 القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى كتابا في حائط فيه ولا تقر بوا الزنا انه كان

ومحفل الكاف في (كذلك) نصب اى مثل ذلك التثبيت ثبته اورفع اى الام مثل ذلك (لنصرف عنه سوء) خيانة السيد  
(والفحشاء الزنا) انه من عبادنا الخالصين ١٨ بفتح اللام حيث كان مدنى و كوفى اى الذين اخلصهم الله لطاعته

فأحشوه وساء سبيلا ورواية من ابن عباس انه رأى شمال ذلك الملك وعن على بن  
الحسن قال كان في البيت صنم فقامت المرأة اليه وسرت به بنوب فقال لها يوسف عليه  
السلام ففعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف استحيين  
من لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا أحق أن استحي من رى ففعل ذلك قوله لولان  
رأى البرهان ربه أما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الاول قال جعفر بن محمد الصادق  
البرهان هو النبوة التى جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين ما يخطئ الله عز وجل  
الثانى البرهان حجة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من  
العقاب الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من  
الاخلاق الذميمة والافعال الرذيلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة  
فذلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تجزهم عن فعل ما يليق فعله (كذلك) يعنى كما  
أرنا البرهان كذلك (لنصرف عنه سوء) يعنى الاثم (والفحشاء) يعنى الزنا وقيل  
السوء مقدمات الفحشاء وقيل سوء النماء السبع فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من  
عباده الخالصين وهو قوله (انه) يعنى يوسف (من عبادنا الخالصين) قرئ بفتح اللام  
ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر  
اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى (واستبقا  
الباب) وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هو ابا  
مبادرا الى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب  
السبق فسبق يوسف وأدركه المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه وجذبت به اليها  
حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقد تقيصمه من دبر) يعنى شقته من خلف  
فعلها يوسف فخرج ونزع جث خلفه (وأنه ما سيدها لى الباب) يعنى فلما خرج  
وجد أزواج المرأة قطفير وهو العزير عند الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما رآته  
المرأة هابته وخافت التهمة فسيقت يوسف بالقول (قالت) يعنى لزوجها  
(ما جزاء من أراد باهلك سوءا) يعنى الفاحشة ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لشدة جهالة  
فتنات (الان يسجن) اى يحبس في السجن ويمنع التصرف (أو عذاب أليم) يعنى  
الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشتهى ايام  
الحبوب وانما أرادت ان يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه  
لطيفة فافهمها فلما سمع يوسف مقالها أراد ان يبرهن عن نفسه (قال) يعنى يوسف  
(هى راودتني عن نفسي) يعنى طلبت منى الفحشاء فابيت وفررت وذلك ان يوسف عليه  
الصلاة والسلام ما كان يريد ان يذ كر هذا القول ولا يهلك نفسه ولكن لما قالت هى  
ما قالت ولجئت عرضة احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هى راودتني عن

و بكسرها غيرهم اى الذين  
أخلصوا دينهم لله ومعنى من  
عبادنا بعض عبادنا اى هو  
مخلص من جملة الخالصين  
(واستبقا الباب) وسبقا الى  
الباب هى اللطاب وهو للهرب  
على حذف الجار واىصال  
الفعل كقوله واختار موسى  
قومه أو على تضمين استبقا  
معنى ابتدأ ففر من يوسف  
فاسرع يريد الساب ليخرج  
وأسرعت وراءه لئلا يفره الخروج  
ووجد الباب وان كان جمعى  
قوله وغلقت الابواب لانه أراد  
الباب البرانى الذى هو المخرج  
من الدار ولما هرب يوسف  
جعل فراسخ القفل يتسائر  
واسقط حتى خرج (وقد تقيصمه  
من دبر) اجتذبه من خلفه  
فالتد اى انشق حين هرب  
منها الى الباب وتبعته تمنعه  
(وأنه ما سيدها لى الباب)  
وصادقا بعلمها قطفير مقلدا  
ان يدخل فلما رآته احتملت  
لتهمة ساحتها عند زوجها من  
الزينة ولتخوف يوسف طمعا  
في ان يواطئها تخفية منها ومن  
مكرها حيث (قالت ما جزاء من  
أراد باهلك سوءا) الان يسجن  
أو عذاب أليم) منافية اى ليس  
جزاؤه الا السجن أو عذاب أليم

وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه أراد بها سوءا لانها قصدت  
العموم اى كل من أراد باهلك سوءا فخطه ان يسجن أو يعذب لان ذلك المبلغ فيما قصدت من تخوف يوسف ولما عرضته للسجن  
والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هى راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لكتم عليها ولم يرضحها

وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عم لها وأما إتي الله الشهادة على لسان من هو من أهلها المذكور، أوجب للجنة عليها أو بثق  
لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صديقا في المهد وسمى قوله شهادة ١٩

نفسى (وشهد شاهد من أهلها) يعنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلعه وفى ذلك الشاهد  
فقال سبعدين جبر والخنك كان صديقا في المهد فأنقذه الله عز وجل وهو رواية عن ابن  
عباس رضى الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلموا برة وهم صغار ابن  
مباشطة بارة فرعون وشاهد يوسف صاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوى وغير  
سندوا الذى جاء في الحديثين ثلاثة عدي بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم  
مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة  
وقتاذه ومجاهد لم يكن صديقا ولكنه كان رجلا حكيمه اذا رأى وقال السدى هو ابن  
عم المرأة فذكر فقال (ان كان قصه قد من قبل) أى من قدام (فصدقت وهو من  
الكاذبين وان كان قصه قد من دبر) أى من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) وأما  
كان هذا الشاهد من أهل المرأة لكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة  
والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام  
وفى التهمة عنه من وجوه ومنها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطع  
يديه الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف بعد وها ر بامه والى اب لا يهرب ومنها  
انهم رأوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم  
عرفوا يوسف في المدة الطويلة فغير رواعيا به حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان  
مجموع هذه العلامات دالة على صدقه مع شهادة الشاهد بل صدقه أيضا (فلما رأى قيصر  
قد من دبر) يعنى فلما رأى قطير زوج المرأة قيصر يوسف عليه الصلاة والسلام قد  
من خلفه عرف خيانة امرأته براءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعنى قال لها  
زوجها طافير (انه) يعنى هذا الصنيع (من كيد كن) يعنى من حيلة كن ومكر كن (ان  
كيد كن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق  
الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلنا أما كون الانسان  
خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه تخلق الملائكة والسموات والارض  
والجمال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع  
البشر لانهن من المكرو والحيل والكيد في اقسام ادهن مالا يتدبر عليه الرجال في هذا  
الاسباب وقيل ان قوله انه من كيد كن ان كيد كن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما  
ثبت عنده خيانة المرأة براءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المسألة (يوسف)  
يعنى يا يوسف (أعرض عن هذا) يعنى اترك هذا الحديث فلا تدكره لاحدى لا يفتو  
و يشيع ويتشتر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكثر بهذا الامر ولا تهتم به  
فقد ان عذر لك براءة تلك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعنى  
توبى الى الله مما رميت يوسف به من الخطة و هو يرى منها وقيل ان هذا من  
قول الشاهد يقول للمرأة تسلى زوجك ولا يعاقبك ولا يعاقبك بسبب ذنبك

نفسى (وشهد شاهد من أهلها) يعنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلعه وفى ذلك الشاهد  
فقال سبعدين جبر والخنك كان صديقا في المهد فأنقذه الله عز وجل وهو رواية عن ابن  
عباس رضى الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلموا برة وهم صغار ابن  
مباشطة بارة فرعون وشاهد يوسف صاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوى وغير  
سندوا الذى جاء في الحديثين ثلاثة عدي بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم  
مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة  
وقتاذه ومجاهد لم يكن صديقا ولكنه كان رجلا حكيمه اذا رأى وقال السدى هو ابن  
عم المرأة فذكر فقال (ان كان قصه قد من قبل) أى من قدام (فصدقت وهو من  
الكاذبين وان كان قصه قد من دبر) أى من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) وأما  
كان هذا الشاهد من أهل المرأة لكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة  
والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام  
وفى التهمة عنه من وجوه ومنها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطع  
يديه الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف بعد وها ر بامه والى اب لا يهرب ومنها  
انهم رأوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم  
عرفوا يوسف في المدة الطويلة فغير رواعيا به حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان  
مجموع هذه العلامات دالة على صدقه مع شهادة الشاهد بل صدقه أيضا (فلما رأى قيصر  
قد من دبر) يعنى فلما رأى قطير زوج المرأة قيصر يوسف عليه الصلاة والسلام قد  
من خلفه عرف خيانة امرأته براءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعنى قال لها  
زوجها طافير (انه) يعنى هذا الصنيع (من كيد كن) يعنى من حيلة كن ومكر كن (ان  
كيد كن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق  
الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلنا أما كون الانسان  
خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه تخلق الملائكة والسموات والارض  
والجمال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع  
البشر لانهن من المكرو والحيل والكيد في اقسام ادهن مالا يتدبر عليه الرجال في هذا  
الاسباب وقيل ان قوله انه من كيد كن ان كيد كن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما  
ثبت عنده خيانة المرأة براءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المسألة (يوسف)  
يعنى يا يوسف (أعرض عن هذا) يعنى اترك هذا الحديث فلا تدكره لاحدى لا يفتو  
و يشيع ويتشتر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكثر بهذا الامر ولا تهتم به  
فقد ان عذر لك براءة تلك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعنى  
توبى الى الله مما رميت يوسف به من الخطة و هو يرى منها وقيل ان هذا من  
قول الشاهد يقول للمرأة تسلى زوجك ولا يعاقبك ولا يعاقبك بسبب ذنبك

كان ضعيفا وقال لمن ان كيد كن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء لانه نادى قريب مقاطن للحديث وفيه توبيخ  
له وتلطيف لعله (أعرض عن هذا) الامر واكتمه ولا يتحدث به ثم قال لاراعيل (واستغفري لذنبك)

انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا ذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تعليما للذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء وكن نساء امه الساقى وامه الخباز ٢٠ وامه صاحب الدواب وامه صاحب السجين وامه الحاجب

والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأتيها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضما (في المدينة) في مصر (أمرأة العزيز) يردن قطعية والعزيز المالك لسان العرب (تراود فتاها) غلامها يقال فتاى وفتاى أى غلامى وجارىتى (عن نفسه) لتسأل شهواتها منه (قد شغفها حبا) تميرى أى قد شغفها حبه يعنى خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الوادى الشغاف حجاب القلب أو جادة رقيقة يقال لها لسان القلب (انالها حتى ضلالا ميين) فى خطاؤه مدعى طارق الصواب (فلم اسمعت) واعدل (مكرهن) باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكرها لانه فى خفية وحال غيبة كما يخفى الما كرمكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشيهن عليها (أرسلت اليهن) دعتهن قيل دعتهن أربعين امرأة من الخمس المذكورات (واعتدت) وهيات أو عملت من العتاد (لهن متكا) ما يتكئ عليه من غمارق قصصت بشك الهيمية

(انك كنت من الخاطئين) يعنى من الذين حين خنت زوجك وميت يوسف بالتهمة وهو برى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تعليبا لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصده الخبير عن النساء بل قصده الخبير عن كل من يفعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقولها وكانت من القانتين قوله عز وجل (وقال) نسوة فى المدينة أمرات العزيز تراود فتاها عن نفسه) يعنى وقال جماعة من النساء وكن نساء وقيل كن أرعاود ذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة فى مدينة مصر وقيل هى مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة صاحب الملك وامه صاحب دوابه وامه خبازوه وامه أساقيه وامه صاحب سجنه وقيل نسوة من أشراف مصر امرأة العزيز يعنى زليخا تراود فتاها عن نفسه يعنى تراود عبدها الكنعانى عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتى الشاب المحدث السن (قد شغفها حبا) يعنى قد غلبها حبا والشغاف حلة تحيط بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الحلة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبه كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى لا تتعل شيا سواه (انالها فى ضلالا ميين) يعنى فى خطاين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأجبت فتاها (فلم اسمعت مكرهن) يعنى فلما سمعت زليخا يتوفى وما تحدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكر لانهن طابن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجماله فتصددن أن يرينه وقيل ان امرأة العزيز انقضت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك عليهن قل ذلك مكرها (أرسلت اليهن) يعنى انما سمعت باهن يلمن بها على محبتها ليوسف واذا تأنن عذرهما عندهن قال وهب اتخذت مائة يعنى صنعت لهن وليمة وضيافة ودعتهن اربعين امرأة من أشراف مدينتها فبهن هؤلاء اللائى عبرنهن (واعتدت لهن متكا) يعنى وضعت لهن غمارق ومساند يتكئ عليهن وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة وخادمه متكا يعنى طعاما وانما سمى الطعام متكا لان كل من دعونه لطعمهم عندك فقد أعددت له وسائلا يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكا على الاستعارة ويقال اتكا ناعسة فلان أى طعمه ناعته والمتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والمحدث ولذا لى جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكا وقيل المتكا الاترج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين أو يخرز بها يقال ان المرأة زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة اللائى عبرنهن ليجب يوسف (وأنت كل واحدة منهن سكتينا) يعنى واعطت كل واحدة من النساء سكتينا لتأكل بها وكان من عادتهن ان ياكلن

وهى قعودهن متكاتات والسكا كفن فى ايديهن ان يدهشن عند رؤيته وشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على اللحم ايديهن فقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده (وأنت كل واحدة منهن سكتينا) وكانوا الأياكلون فى ذلك الزمان بالالسكا كفن كعمل الاعاجم

(وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء بصري وعاصم وحجة وبضمها غيرهم (فلما رأينه أكبرنه) أعظمه منه وهن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل ٢١ القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان

البحر والقوا كه بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت زليخة ليوسف اخرج على النسوة كان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قدز بنته واخته في مكان آخر (فلما رأينه) يعني النسوة (أكبرنه) يعني أعظمه ودهش عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي إلى السماء يوسف كقمر ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف إذا سار في أزقة مصر تلا لا وجهه على الحدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قيل ان يخرج من الجنة وقال أبو الهيثم الهالني أمر وهبت اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أكبرنه أي حضن ونحوه عن مجاهدوا الخالك قال حضن من الفرح وأنكرأ كثر أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والمساء في أكبرنه تمنع من هذا الالاء لا يجوز ان يقال النساء قد حضنه لان حضن لا تعدي الى مفعول قال الأزهري ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها اخرج وذلك ان المرأة اذا حضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها أكبرت أي حضت على هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلمنا له وجعلنا المعاف في قوله أكبرنه هاء الوقف لاهاء الكناية وقبل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فرعا اسقطت ولدها ونحيز فان كان ثم حيض فرعا كان من فزعهن وماهلهن من أمر يوسف حين رأينه قال الامام بخار الدين الرازي وعندي أنه يحتمل وجه آخر وهو انهما أكبرنه لأنهم رأين عليه نور النبوة وسيم الرسالة وأثار المصروع والاعيان وشاهدن فيه ما به وبهية ملكة وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقروبا لتلك الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وأعظمه ووقع الرعب والهابة في قلوبهن قال وجعل الآية على هذا الوجه أولى (وقطعن أيدين) يعني وجعان يقطعن أيدين بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الأرجح ولم يجدن الا لملتهن وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد في أحسن الابدالم وقال قتادة ابن أيدين حتى القتها والاصح أنه كان قطعاً من غير ابانة وقال وهب مات جماعة منهن (وقال) يعني النسوة (حاش لله ما هذا بشرا) أي معاذ الله ان يكون هذا بشرا (ان هذا الا ملك كريم) يعني على الله والمتصور من هذا أثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ذكر في النفوس ان لا شيء أحسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهر من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصف يوسف بذلك قوله تعالى (فالت الذي لم يمتني فيه) يعني قالت امرأه العزيز للنسوة فلما رأين يوسف

قد برته على خلق جيل مثله (ما هذا بشرا) ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جلاله وأثبت له الملكة وبنت بها الحكيم لما ذكر في الطباع ان لأحسن من الملك كركزيه ان لا أقبح من الشيطان (قالت فذلك الذي لم يمتني فيه) تقول هو ذلك العبد البكماني الذي صورتن في أنفسكن ثم لم يمتني فيه يعني انك لم تصورنه

قد برته على خلق جيل مثله (ما هذا بشرا) ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جلاله وأثبت له الملكة وبنت بها الحكيم لما ذكر في الطباع ان لأحسن من الملك كركزيه ان لا أقبح من الشيطان (قالت فذلك الذي لم يمتني فيه) تقول هو ذلك العبد البكماني الذي صورتن في أنفسكن ثم لم يمتني فيه يعني انك لم تصورنه

حق صورته والاعذار تنفي في الاقتناع به (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم) الاستعصام بتاء مع اللفظة بدل على الامتناع  
البلغ والتعظيم الشديد كانه في عصمة وهو يحتاج في الاستزادة منها وهذا بيان على أن يوسف عليه السلام يرى بمقامه  
أو تلك القرية لهم والبرهان ثم قل ان له أطعم مولاتك فقالوا وعيل (ولئن لم يفعل ما أمره) الضمير راجع الى ما هو في موصولة  
والمعنى ما أمر به ثم خذف الجار كفي قوله ٢٢ أمرتك الخبير أو ما صدريه والضمير يرجع الى يوسف أي ولئن لم يفعل

ودهن عند رؤيته فذلك الذي لم يمتني في محبة وانما قالت ذلك لاقامة عذرها عند  
حين قل ان امرأة العزيز قد شغفها قالها الكنعاني جبا وانما قالت فذلك الخ بعد ما قام  
من المجلس وذهب وقال صاحب الكشف قالت فذلك لم ينقل فهذا هو حاضره رفعا  
لمزنته في المحسن واستحقاق ان يحب ويقتن به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى يقولون  
هتقت عبيد هذا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكم ثم  
لم يمتني فيه ثم امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالوا (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم)  
يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت أنه لا ملامة  
عليها منهم وانهم قد اصابوا ما اصابها عند رؤيته ثم امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل  
ما أمره) يعني وان لم يطاوعني فيما تدعوه اليه (ليستين) أي ليهما اثنتين بالبعين والمحسن  
(وليكونا من الصاغرين) يعني من الاذلاء الماهين فقال النسوة ليوסף أطعم مولاتك  
فيما دعتك اليه فاختار يوسف البعين على المعصية حين وعدته المرأة بذلك (قال  
رب) أي يارب (البعين أحب الى مما يدعوني اليه) قيل ان الدعاء كان منها خاصة  
وانما اضافته اليهن جميعا نحو حان التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعوته الى  
انفسهن وقيل انهن لما قلن له أطعم مولاتك صحت اضافته الدعاء اليهن جميعا ولا يه  
كان يحضرهن قال بعضهم لم يقل البعين أحب الى لم يبدل بالبعين والا لكان في الدعاء ان يسأل  
الله العافية (والا تصرف عني كيدهن) يعني ما أردن مني (أصب اليهن) أي أمل اليهن  
يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (وأكن من الجاهلين) يعني من المذنبين  
وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل وفيه دليل على ان من ارتكب ذنبا  
انما يرتكبه عن جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فأجاب الله تعالى دعاء يوسف (فصرف  
عنه كيدهن انه هو السميع) يعني لدعاء يوسف وغيره (العليم) يعني بحاله وفي الآية  
دليل على ان يوسف عليه الصلوة والسلام لما أطلقته البلية بكيد النساء ومطالبتن اياه  
بما يليق بحاله الجأ الى الله ووقع الى الدعاء رغبة الى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك  
الامر مع الاعتراف بانها لم يعصمه من المعصية فتوقف في ذلك على أنه لا يتقدر أحد  
على الانصراف عن المعصية الا بصحة الله واطفائه به قوله عز وجل (ثم بداهم) يعني  
للعزير وأحياه في الرأى وذلك انهم أرادوا ان يقتصر وامن أمر يوسف على الاعراض  
وكنتم الحال وذلك ان المرأة قالت لزوجه ان ذلك العبد العبراني قد فضخني عند الناس  
يخبرهم بانني قد ارادته عن نفسه فاما ان تأذن لي فأخرج وعذرت الى الناس وامان

أمرى اياه أي موجب أمرى  
ومتعاضد (البعين) ليعصم  
والا لفي (وليكونا) بدل من  
نون التأكيد الخفيفة (من  
الصاغرين) مع السراق والسفك  
والباقي كالمسرق قاني وابق  
منى وسفك دمي بالفراق فلا  
بين أي يوسف الضعاف والشراپ  
والنوم هنالك كمنعني هنا  
كل ذلك ومن لم يرض عني في  
الحذر على السرير أمرا حصل  
في الحصر على الحصر حسرا فلما  
سمع يوسف تهديدها (قال رب  
البعين أحب الى مما يدعوني  
اليه) أسند الدعوة اليهن لانهم  
قلن له ما علمت لو اجبت مولاتك  
أو افتمنت كل واحدة فدمته  
الى نفسه اسر فالتجأ الى ربه قال  
رب البعين أحب الى من ركوب  
المعصية (والا تصرف عني  
كيدهن) فزع عنه الى الله في  
طلب العفة (أصب اليهن)  
أمل اليهن والصدقة المليل الى  
الموتى ومنه الصبالان النفوس  
تجدوا اليها الطيب نسجها وروحها  
(وأكن من الجاهلين) من الذين  
لا يعملون بما يعملون لان من

تحسينه

لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء ومن السفاهة فلما كان في قوله

والا تصرف عني كيدهن معني طلب الصبر والدعاء قال (فاستجاب له ربه) أي أجاب الله دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه  
هو السميع) لدعوات المتجتمين اليه (العليم) بحاله وحالهم (ثم بداهم) فاعاله ضمير له لالة ما يفهمه عليه وهو وليجته والمعنى  
بداهم بداء أي ظهر لهم رأيي والضمير في لهم للعزير واهله

(من بعد ما رآوا الآيات) وهى الشواهد على براءته كقدا القميص وقطع الايدي وشهادة الصبي وغير ذلك (ليستجنته) لا بداء  
عذرا لجمال واوخاء السترة على القيل والقال وما كان ذلك الا باسئزال المرأة ٢٣ لزوجهما وكان مطوا عا لهما وجيلا

ذولا زمامه في يدها وقد طمعت  
ان يبدله السجين وسخره لها  
او خافت عليه العيون وظللت  
فيه الظنون فلجأهما للحبل  
من الناس والوجل من لباس  
الى أن رضيت بالحنجاب مكان  
خوف الذهاب لتشتفى بخبره  
اذ منعت من نظره (حتى حين)  
الى زمان كأنها اقترحت ان  
يسجن زمان حتى تبصر ما يكون  
منه (ودخل معه السجين فيان)  
عبدان للملك خبازه وشرابه  
بتمه اسم فادخل السجين  
ساعة اذ دخل يوسف لان مع بدل  
على معنى التخبئة تقول خرجت  
مع الامير تريد مصاحبه فيجب  
ان يكون دخولهما السجين  
مصاحبين له (قال احدهما)  
اى شرابه (انى اراى) اى فى  
المنام وهى حكاية حال ماضية  
(أعصر خرا) اى عنما اسمعة  
للعنب عما يؤل اليه أو انخر لآفة  
عنان اسم للعنب (وقال الآخر)  
اى خبازه (نى اراى اعمل فوق  
راسى خبزا تأكل الطير منه  
تذمبا بتأويله) بتأويل ما رأينا  
(انا نراك من الحسنين) من  
الذين يحسنون عبارة الرواى أو  
من الحسنين الى أهل السجين  
فانك تدأوى المريض وتعزى  
الحزين وتوسع على الفقير فاحسن  
النبأ بتأويل ما رأينا وقيل

تجسبه فرأى حسنه (من بعد ما رآوا الآيات) يعنى الدالة على صدق يوسف وبراءته من  
قدا القميص وكلام الطفل وقطع النساء أيدين وذهاب عقولهن عند رؤيته (ليستجنته)  
اى ليحسبن يوسف فى السجن (حتى حين) يعنى الى مدة يمرون رأيتهم فيها وقال عطاء الى  
أن تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة الى سبع سنين وقال السكيتي خمس سنين فحسبه  
قال السدي جعل الله ذلك المحسن تطهير يوسف من همه بالمرأة (ودخل معه السجين  
فيان) وهما غلامان كانا لوليد بن زوان العليقي ملك مصر الا كبر احدهما خبازه  
وصاحب طعامه والاخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحسهما  
وكان السبب في ذلك ان جماعة من اشرف مصر ارادوا المكر بالملك واغتياه وقتله  
فضمنوا لذين الغلامين مالا على ان يسلموا الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان  
الساقى ندم فرجع عن ذلك وقيل المحباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين  
يدى الملك قال الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال المحباز لا تشرب فان  
الشراب مسموم فقال الساقى اشرب فشر به فلم يضره وقال للمباز كل من طعامك فاقى  
فاطعم من ذلك الطعام دابة فلهكت فامر الملك بحسبهما فحسبهما مع يوسف وكان يوسف  
لما دخل السجن جعل ينشر مله ويقول الى اعير الاحلام فقال احد الغلامين  
لصاحبه هلم فنجبر بهذا الغلام العبرانى فترأى اليه رؤيا فساله عن غيران يكونا قد رآيا  
شيا قال ابن مسعود ما رأيت شيئا من انما اتخاها الخبز يوسف وقال قوم بل كانا قد رآيا رؤيا  
حقيقة فرأها ما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شأنهما فذكر انهما غلامان للملك  
وقد حبسهما وقد رآيا رؤيا قد عتتهما فقال يوسف فضاء على ما رأيتما فقصا عليه  
ما رآياه فذلك قوله تعالى (قال احدهما) وهو صاحب شراب الملك (انى اراى اعصر  
خرا) يعنى عنما اسمى العنب خرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ الاخرى يطبخ اللبن  
حتى يصير آخر أو قيل الخمر العنب بالغة عنما وذلك انه قال انى رايت فى المنام كأنى فى  
بستان واذا فيه اصل حبله وعليها ثلاثة عنقا قيد عنب فخنيتها وكان كاس الملك فى يدى  
فصرت ساقيه وسقيت الملك فشر به (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك (انى اراى  
اجل فوق راسى خبزا تأكل الطير منه) وذلك انه قال انى رايت فى المنام كان فوق راسى  
ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها (تذمبا بتأويله) اى  
اخبرنا بتفسير ما رأينا وما يؤل اليه امر هذه الرؤيا (انا نراك من الحسنين) يعنى من  
العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا يعنى العلم ومثل النحاك ما كان احسانه فقال  
كان اذا مضى انسان فى المحبس عاده ونام عليه واذا ضاق على احد وسع عليه واذا  
احتاج احد جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله  
للاصلاح وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانه قطع رجاؤهم وطال  
حزنهم جعل يسلمهم ويقول اصبروا واشروا فقالوا بارك الله فيك باقى ما احسن وجهك  
ودخلك وحد بك لقد بدورك انى جوارك فن ابن انت قال ان يوسف ابن صنى الله

انهما اتخاها لائمة فاة فقال الشر اى انى رايت كأنى فى بستان فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنقا قد من عنب فقطعتها وعصرتها  
فى كاس الملك وسقيته وقال المحباز انى رايت كأنى فوق راسى ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا بسباع الطير تنهش منها

(قال لا يأتيكم طعام ترزقناه الا بآتيكم) ٢٤ يتاويل اي بديان ماهيته وكيفية لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قيل

ان يأتيكم) ولما استبراه ووصفاه  
بالاحسان اقتصر ذلك فوصل  
به وصف نفسه بما هو فوق علم  
العلماء وهو الاخبار بالغيب  
وانه يثبتها بما يحتمل اليها  
من الطعام في السج قبل ان  
يأتيهم ما يصفه لها ويقول  
اليوم يأتيكم طعام من صفة  
كيت وكيت فيكون كذلك  
وجعل ذلك تخصصا لي ان يذكر  
لها التوحيد ويعرض عليها  
الايمان ويرزقها ما يوجب  
اليوم الشرك وفيه ان العالم اذا  
جهل منزله في العلم فوصف  
نفسه بما هو بصدده وعرضه ان  
يقبس منه لم يكن من باب  
التركية (ذلكم) اشارة لها  
الي التأويل في ذلك التأويل  
والاخبار بالمعيات (عسا علمي  
رني) وواحي به الي وامله عن  
تسليمه ونعم (اني تركت ملة  
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة  
هم كافرون) يجوز ان يكون  
كلاما مبدعيا وان يكون تعميلا  
لما قبله اي علمي ذلك وواحي  
به الي لا يرفض ملة اولئك  
وهي اهل مصر ومن كان القيان  
على دينهم (واثبت ملة آتاني  
ابراهيم واسحق ويعقوب) وهي  
الملة الخفيفة وتذكر يرفعهم  
للتوكيد ذكر الانبياء ليربها  
انه من بيت النبوة بعد ان  
عرفها حاله في وحي اليه

يعقوب بن ذريح الله ابي بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السج ياتي والله لو  
استطعت لمحت سبيلك ولكن سارقي بلدوا حسن جوارك واختراي بروت السج  
ثمت وقيل ان القيين لما رايا يوسف قالانا قد احببتناك منذ رايناك فقال لهما  
يوسف انشدكم بالله ان لا تحبنا في قول الله ما احبني احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد  
احببتني عني فدخل على من ذلك بلاء واحبني ابي فالتقت في الحب واحببتني امرأة العزيز  
فحبست فلما قصا عليه رؤياهما كره يوسف ان يعبرها لهما حين سالا ما علم ما في ذلك من  
المكره لاحدهما واعرض عن سؤالهما واخذ في غم من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء  
الي التوحيد وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لهما ان درجته في العلم اعلى واعظم مما  
اعتقدا فيه وذلك انهما طالبا منه علم التعبير ولا شك ان هذا العلم مبني على الظن والتخمين  
فاراد ان يعلمهما انه يمكنه الاخبار عن المعيات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يحجز  
الحق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان اقدر على تعبير الرؤيا بطريق الاولى  
وقيل انما عدل عن تعبير رؤياهما الي اظهار المعجزة لانه علم ان احدهما صلب فاراد  
ان يدخله في الاسلام ويخذه من الكفر ودخول النار فاعلم له المعجزة لهذا السبب (قال  
لا يأتيكم طعام ترزقناه الا بآتيكم يتاويله) قيل اراد به في النوم يقول لا يأتيكم طعام  
ترزقناه في نومكم الا خبر تسكنا خبره في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا يأتيكم  
طعام من مثايركم ترزقناه يعني طعامه وما كلاله الا بآتيكم يتاويله يعني اخبر تسكنا  
بقدره ولونه والوقت الذي حل اليكم فيه (قيل ان آتيكم) يعني قيل ان يصل اليكم  
واي طعام اكلتم وما اكلتم ومثي اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام  
حيث قال وانتم تكلمنا اكون وما تذكرون في بيوتكم فقال يوسف عليه الصلاة والسلام  
والسلام هذا من علم العرافين والكهنة في اين لك هذا العلم فقال ما تابك ان ولا  
عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي اخبرهم به (ذلكم عا علمي رني) يعني  
ان هذا الذي اخبر تسكنا وحي من الله وواحي الى وعلم علمه (اني تركت ملة قوم  
لا يؤمنون بالله) فان قلت فلما ذكر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة  
والسلام كان داخل في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الابعاء عليهم الصلاة  
والسلام من حين ولدوا وواظفروا الى الوجود هم على التوحيد فامعني هذا الترك في قوله  
تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشئ  
والالتفات اليه بالمرء وليس من شرطه ان يكون قد كان داخل فيه ثم تركه ورجع عنه  
الوجه الثاني وهو الا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز  
وهو كافر وجييع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والايان  
الاعتصام صرح قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم بالآخرة هم كافرون)  
فترك ملة قوم واعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرر برلفظة هم  
في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لئلا يتركهم لتمام قوله (واثبت ملة  
آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب) لما ادعى يوسف عليه السلام النبوة

واظهر

ذكر من اخبار بالغيب ليعرف ما في اتباع قوله والارادة ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه



(ما كان لنا) ما صيغ لثام عشر  
الانبياء (ان تشرك بالله من  
شيء) أى شئ كان صنفاً وغيره  
ثم قال (ذلك) التوحيد (من  
فضل الله علينا وعلى الناس  
ولكن له كثر الناس  
لا يشكرون) فضل الله  
فيشركون به ولا يشكرون  
(يا صاحبي السجين) يا ساكني  
السجن كقوله أصحاب النار  
وأصحاب الجنة (أأرباب  
مترقون خير أم الله الواحد  
القهار) يريد التفريق في العدد  
والتكثير أى أن تكون  
أرباب شتى يستعبد كل هذا  
ويستعبد كل هذا أخيراً لكلام  
يكون الكبار بواحد قهار  
لا يغالب ولا يشارك في  
الربوبية وهذا مثل ضربه  
لعبادة الله وحده ولعبادة  
الاصنام (ما تعبدون) خطاب  
لما لم يكن على دينهم من  
أهل مصر (من دونه) من  
دون الله (الأسماء) سميتهموها  
أنتم وآباؤكم أى سميتهم مالا  
يستحق الألية آلهة ثم طهقتم  
تعبدونهم فكأنكم لا تعبدون  
الاسماء لا سميت لها معنى  
سميتهموها سميتهم بها يقال  
سميت زيداً وسميت بزيد (ما أنزل  
الله بها) تسميتها (من سلطان)  
حجة (ان الحكم) في أمر العباد  
والدين (الله) ثم بين ما حكم  
به فقال

وأظهر المنجزه أظهر أنه من أهل بيت النبوة وان آباءه كلهم كانوا نبيا وقيل لما كان  
ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا وعند  
الخلق والمنزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام أنه من أولادهم  
وأنه من أهل بيت النبوة إليهم معوقله ويضعوا أمره فيمساعدتهم اليه من التوحيد  
(ما كان لئسان تشرك بالله من شيء) معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوته  
واصفنا بالرسالة وعصمنا من الشرك فما كان ينبغي لئسان تشرك به مع جميع هذه  
الاختصاصات التي اختصنا بها قال الواحدى لفظة من في قوله من شيء زائدة مؤكدة  
كقوله ما جاء في من أحد وقال صاحب الكشف ما كان اسما ماصحاً لثام عشر الانبياء  
ان تشرك بالله من شيء أى شئ كان من ذلك أو جنى أو أنسى فضلاً ان تشرك به صنفاً  
لا يسمع ولا يبصر (ذلك من فضل الله) يعنى ذلك التوحيد وعدم الاشراك وأعلم الذى  
رزقنا من فضل الله (علينا وعلى الناس) يعنى بما نصب لهم من الادلة الدالة على  
وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن  
أكثر الناس لا يشكرون) يعنى ان أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها  
عليهم لانهم تركوا عبادة غيره وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال (يا صاحبي السجين)  
يريد يا صاحبي في السجن فاضافهم الى السجن كما يقول بأسارق اللبلة لان اللبلة مسروق  
فيها غيره مسروقة ويجوز أن يراد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة  
(أأرباب مترقون) يعنى آلهة شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة  
وغیر ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصنعة وهى مع ذلك لا تضمر ولا ترفع  
(خير أم الله الواحد القهار) يعنى ان هذه الاصنام أعظم صفة في اندح واستحقاق اسم  
الالهية والعبادة أم الله الواحد القهار وقال الخطاى الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده  
وقيل هو المنقطع عن القرين والمعدوم الشريك والنظير وليس هو كسائر الآحاد من  
الاجسام المؤلفة لان ذلك قد يكثر بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو  
الله الواحد الذى لا مثل له ولا يشبهه شئ من خاقه القهار قال الخطاى القهار هو الذى  
قهر الجبابرة من خاقه بالعاقبة وقهر الخلق كله بالمرءة وقال غيره القهار هو الذى  
قهر كل شئ وذلكه فاستسلموا وانتقاد ذلك والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة  
مقورة اذا أراد الانسان كسرها واهانتها فقد علمه والله هو الواحدى في ذلك القهار  
لعباده الذى لا يغلبه شئ وهو الغالب لكل شئ سبحانه وتعالى ثم بين عز الاصنام  
وانها لا شئ البتة فقال (ما تعبدون من دونه) يعنى من دون الله وانما قال تعبدون  
بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالثنية في الخاطبة لانه أراد جميع من في السجن من المشركين  
(الأسماء) سميتهموها يعنى سميتهموها آلهة وأرباباً وهى حجارة جمادات خالية  
عن المعنى لا حقيقة لها (أنتم وآباؤكم) يعنى من قبلكم سميتهموها آلهة (ما أنزل الله  
بها من سلطان) يعنى ان تسمية الاصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها  
وذلك أنهم كانوا يقولون ان الله أمرنا به فذات التسمية ذر الله عليهم بقوله ما أنزل  
الله بها من سلطان (ان الحكم الله) يعنى ان الحكم والقضاء والامر والنهي

٢٦ (أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم) الثابت الذي دلت عليه البراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا يدل

لله تعالى لا شيء يأن له في ذلك (أم ألا تعبدوا الاياه) لانه هو المستحق للعبادة لانه هذه  
 الاصنام التي سمعتموها آلهة (ذلك الدين القيم) يعني عبادة الله هي الدين المستقيم  
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك وما فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى  
 الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال (يا صاحبي السجن انا احدثك ما يفتنى به خيرا)  
 يعني ان صاحب شرب الملك يرجع الى منزله ويسبق الملك لخرا كان كل ان يسبقه أولا  
 العناقيد الثلاثة هي ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك ويرد الى منزله  
 التي كان عليها (وأما الاخر فيصحب) يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة  
 ايام ثم يدعوه الملك فيصاحبه (فتأكل الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما  
 سمعوا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قالامارا أنا شديدا فلما كنا نأكل قال يوسف  
 (قضى الامر الذي فيه تسمعون) يعني فرغ من الامر الذي سألتهم عنه ووجب حكم  
 الله على كمال الذي أخبركم به رأيتما شي أم لم تر يا (وقال) يعني يوسف (لذي ظن) يعني  
 علم وحققت فاطن معنى العلم (أنه ناج منهما) يعني ساق الملك (اذ كرني عند ربك) يعني  
 سيدك وهو الملك الا كبر فقال له في السجن غلاما محبوبا هو ظلموا طال حسبه (فأنساه  
 الشيطان ذكره) يعني في هاهنا الكناية في فأنساه الى من تعود قولان أحدهما انها ترجع  
 الى السابق وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان السابق أن يذكر يوسف  
 عند الملك قالوا الان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل السابق حتى أنساه ذكر  
 يوسف أولى من صرفه الى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين ان هاهنا  
 الكناية بترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف ذكره بعزوه لرجل حتى  
 استغنى الفرج من غيرة واستعان بخلق مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف  
 عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع الضرر رجاء تارة لانها لم تكن مقام يوسف أعلى  
 المقامات ورتبته أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف  
 مؤاخذا بهذا القدر فان حسنة الابرايم سنات المقرين \* فان قلت كيف يمكن  
 الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكره \* قلت بشغل الحاطر والثناء الوسوسة فانه قد  
 صح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فاما الانسيان الذي هو عبارة  
 عن ترك الذكروا لانه ان القلب بالكلمة فلا يقدر عليه وقوله سبحانه هو تعالى (فلست  
 في السجن رضيع سنين) اختلغا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث الى السبع  
 وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة أو أكثر  
 المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن  
 خمس سنين فجملة ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك  
 يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساق اذ كرني عند ربك  
 قبل له يا يوسف اتخذت من دوني وكليلا لاطيلن حبس شيك يوسف وقال يارب أنسى  
 قلبي ذكرك كثرة البلى فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ورحم الله

على أن العقوبة تنال العبد  
وإن جهل إذا أهكّن له العلم  
بطريقته ثم عبر الرؤيا فقال  
(يا صاحي السجن أيا محمدا)  
يريد الشراي (فيسقى ربه)  
بدمه (عجا) أي يعود إلى عمله  
(وأما الآخر) أي الخباز  
(فيصاب قنأ كل الطير من  
رأسه) روى أنه قال للأول  
مارأيت من الأكرمة وحسبها  
هو الملك وحسن حاله عنده  
وأما القضاة الثلاثة فأما  
ثلاثة أيام قضى في السجن ثم  
تخرج وتعود إلى ما كنت  
عليه وقال للثاني مارأيت من  
السلال ثلاثة أيام ثم خرج  
فقتل ولما سمع الخباز صله  
قال مارأيت شيئا فقال يوسف  
قضى الأمر الذي فيه تسعة ثمان  
أي قطع وتم مائة ثمان  
فيه من أحرارك وشأنك أي  
مخير الممن العاقبة وهي  
هلاك أحدهما ونجاة الآخر  
(وقال الذي ظن أنه ناج منهما)  
الظان هو يوسف عليه السلام  
أن كان يأويله بطريق الاجتهاد  
وإن كان بطريق الوحي فالظان  
هو الشراي أي يكون الظن بمعنى  
اليقين (أذ كرني عند ربك)  
صفي عند الملك بصفتي وقص  
عليه قصتي لعله يرجي ويخلصني  
من هذه الدار مظنة (فأسماء

الشیطان) فأنسى الشراي (ذکر به) ان ید کره له أو عند ربه أو فأنسى يوسف ذکر الله حين وكل أمره الى يوسف غیره وفي الحديث رحم الله أخی يوسف لولم یقل اذ کرئی عند ربک لما لبث فی السجن سبعاً (فلبث فی السجن بضع سنین) ای سبعاً عند الجمهور والبضع ما بین الثلاث الى التسع

(وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) لمادنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبه هاته رأى سبع بقرات سمان تخرجن من هير يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت الحفاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعدت لحدها وسبعه اخرى يابسات قد استخضدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارة أو قيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا سمان جمع سبعين وسميته والعجاف المهازيل والعجاف المهازيل الذي ليس بعده سمانه والسبب في وقوع عجاف جمع العجفاء وافعل ولا يحجمه مان على فعال جله على نقيضه وهو ٢٧ سمان ومن دأبهم حمل النظر على النظر

والتقيض على التقيض وفي الآية دلالة على أن السبلات اليابسة كانت سماعا كالحضر لان الكلام مبني على انصباها الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسبلات الخضر فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وآخر يابسات بمعنى وسبعه آخر (يا أيها الملك) كانه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوفى في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعجبون) الملام في الرؤيا لبيان كقولوه وكانوا فسد من الزاهد ين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعضدها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر آخر أو حال وحققة عبرت الرؤيا باز كرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره

يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن مالم يثبث يعني قوله اذ كرفي عند ربك ثم بكى الحزن وقال نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس ذكره الله لي م سلا وبغير سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا المنذرين مالي أراك بين الحماطين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين وبقول لك أما استحييت مني أن استعنت بالآدميين فوعزتي وجلالي لا لبثك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عسى راض قال نعم قال اذا لا بالي وقال كعب قال جبريل لي يوسف يقول الله عز وجل لك لمن خلقك قال الله قال فمن رزقك قال الله قال فمن حبسك الى أبيضك قال الله قال فمن نجباك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استعنت بآدمي مثلك قالوا فماذا انقضت سبع سنين قال السكالي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجه من السجن رأى ملك مصر الا كبر رؤيا عجيبه هاته وذلك انه رأى في منامه سبع بقرات سمان تخرجن من هير يابس وسبع سنبلات خضر قد انعدت لحدها وسبعه اخرى يابسات قد استخضدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن ولم يبق من خضر تهاشي فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقص عليهم رؤيا التي رآها فذلك قوله تعالى (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابس يا أيها الملك أفتوفى في رؤياي) يعني يا أيها الاشراف اخبروني بتأويل رؤياي (ان كنتم للرؤيا تعجبون) يعني ان كنتم فحسبون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعمير مختص بتفسير الرؤيا وسعى هذا العلم تعبير الان المعسر للرؤيا بآعاب من ظاهرها الى باطنها يستخرج معناها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره (قالوا) يعني قال جماعة الملائكة والسحرة والكهنة والمعبرون مجمين لللك (اضغات أحلام) يعني اخلاط مشبهة واحدها ضغت وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي

وتحore أوت الرؤيا اذا ذكرت ما تأها وهو جمعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمدت الانبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر (قالوا اضغات أحلام) أي هي اضغات أحلام أي تخالطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغات ما جمع من اخلاط النبات وحزم من أنواع الحشيش الواحدة ضغت فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي اضغات من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزايد في وصف الحلم بالاطلاق وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا يارؤيا غيرها

(وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقلوا ليس لنا ما نأويل للنمات  
الصحيفة أو اعتدوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخبايرين (وقال الذي نخبا) من القتل (منهما) من صاحبي  
السجين (واد كر) بالذال هو الفصحى وأصله ٢٨ اذ تكرر فبدلت الذال دالا والتاء وادعت الاولى في الثانية لتقارب

المحرفين وعن الحسن واذ كر  
وجهه انه قلب التاء ذالا وادغم  
أى تذ كر يوسف وما شاهد منه  
(بعدامة) بعدمدة طويلة وذلك  
انه حين استفتح الملك في رؤياه  
وأعضل على الملك تاويلها تذ كر  
الناسي يوسف وتاويله رؤياه  
ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان  
يذكره عند الملك (أنا أنبئك  
بتاويله) أنا أخبركم به عن عنده  
علمه (فارسلون) وبالياء يعقوب  
أى فاعذوني اليه لاسأله فأرسلوه  
الى يوسف فأنه فقال (يوسف  
أيها الصديق) أيها البليغ في  
الصدق وانما قال ذلك لانه  
ذاق وتعرف صدقه في تاويل  
رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء  
كما قول (أفتنسى سبع بقرات  
سمان يا كلهن سبع عجاف  
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات  
لعلنى أرجع الى الناس) الى  
الملك واتباعه (لعلهم يعلمون)  
فضلك ومكانك من العلم فيطأوك  
ويخلصوك من محتلك (قال  
ترزعون سبع سنين) هو خبر في  
معنى الامر كقوله تؤمنون بالله  
واليوم الآخر وتجاهدون دليله  
قوله فذروه في سنبله وانما يخرج  
الامر في صورة الخبر للبالغة في  
وجود المأمورية فيجعل كانه

براهما الانسان في منامه (وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا  
سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلقي  
واضطرب وذلك لانه قد شاهد النقص الضعيف قد استولى على القوى الكاملة حتى  
قهره وغلبه فاراد ان يعرف تاويل تلك فجمع شعربه وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى  
في منامه وسألهم عن تاويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تاويل هذه  
الرؤيا ومنعهم عن الجواب ليكون ذلك سببا لخص يوسف عليه الصلاة والسلام من  
السجن فلذلك قوله تعالى (وقال الذي يخامنهما) يعنى وقال الساقى الذى يخامن السجين  
والقتل بعده هلاك صاحبه الخبز (واد كر بعدامة) يعنى انه تذ كر قول يوسف  
اذ كرني عند ربك بعدامة يعنى بعد حين وهو سبع سنين وسعى الحين من الزمان أمة  
لانه جماعة الامم والامة الجماعة (أنا أنبئك) يعنى أخبركم (بتاويله) وقوله أنا أنبئك  
بلفظ الجمع أمأنه أراد به الملك مع جماعة الكهنة والمعبرين أو أراد به الملك  
وحده وحاط به بلفظ الجمع على سيدل العظم وذلك ان القى الساقى جنابين يدى الملك  
وقال ان فى السجن رجلا عالما بمعبر الرؤيا (فارسلون) فيه اختصار تقديره فارسلنى إليها  
الملك فارسله فى السجن قال ابن عباس ولم يكن فى المدينة (يوسف) أى يا يوسف (أيها  
الصديق) انما سماه صديقا لانه لم يجرب عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذى  
لم يكذب قط وقيل سماه صديقا لانه صدق في تعبير رؤياه التى رآها فى السجن (أفتنسى  
سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فان الملك  
رأى هذه الرؤيا (لعلنى أرجع الى الناس) يعنى أرجع بى الى هذه الرؤيا الى الملك  
وجامعته (لعلهم يعلمون) يعنى بتاويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلك فى العلم  
(قال) يعنى قال يوسف معبر تلك الرؤيا أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع  
سنين خضبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبة فذلك  
قوله تعالى (ترزعون) وهذا خبر بمعنى الامر أى أزرعوا (سبع سنين دأبا) يعنى عادتم  
فى الزراعة والدأب العادة وقيل أزرعوا الجحد واجتهاد (فاحصدتم قذروه فى سنبله) انما  
أمرهم بترك ما حصدوه من الحنطة فى سنبله لئلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك أبقي له  
على طول الزمان (الا قليلا مما كناكون) يعنى ادرسوا قليلا من الحنطة لئلا كل يتقدر  
الحاجة وأمرهم بحفظ ألا كثروا لوقت الحاجة أيضا وهو وقت السنين المجدبة وهو قوله  
(ثم يأتى من بعد ذلك) يعنى من بعد السنين الخضبة (سبع شداد) يعنى سبع سنين  
مجدبة متصلة شديدة على الناس (يا كلن) يعنى يقنين (ما قدمتم لهن) يعنى يؤكل فيهن  
كل ما عسدتن واخترتم لهن من الطعام وانما أضاف الا كل الى السنين على طريق

التوسع

المهمزة وحذف يجر كه وهم ما صدر ادأب فى العمل

وهو حال من المأمرين أى دائبين (فاحصدتم قذروه فى سنبله) كى لا ياكله السوس (الا قليلا مما كناكون) فى تلك السنين  
(ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يا كلن) هو من استناد الجواز جعل أكلهن مسندا اليهن (ما قدمتم لهن) أى فى السنين الخضبة

(الاقليلا متحزونون) تحزرون ويحزون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد اربع عشرة سنة عام (فيه بغاث الناس) من الغوث أي يجاب مستقيمهم (ومن الغيث أي يطرون يقال غيثت البسلا إذا مطرت) وفيه يعصرون (العنب والزيون والسهم) فيتخذون الاثمرة والادهان يعصرون حمزة فاول البقرات السماء والسنبليات الخضر بسنتين مخصاب والجفاف واليابسات بسنتين مجدية ثم بشرهم بعد الفراع من تأويل الرؤيا ٢٩ بان العام الثامن يجي مبارك

كثير الخير غز بالنعم وذلك من جوع الوحى (وقال الملك اتقوني به فلما جاءه الرسول) اخبره من السجن (قال ارجع الى ربك) أي الملك (فأسأله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قطعن أيديهن) انما ثبت يوسف وتاني في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءه فسأته عماري به وبسجن فيه ثلاثين سنة به المحاسدون الى تقيح امره عنده ويحملهوا سلا الى حظ منزله لديه ولا ية قولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لام عظيم وجرم كبير وفيه دليل على الانجتهاد في نفي التهم واجب وجوب ابقاء الوقوف في موافقها وقال عليه السلام لقد عمت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين آتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولأبث في السجن ما لبث لاسرعت

التوسع في الكلام (الاقليلا متحزونون) يعني تحزرون وتذخرون للبذر والاحسان الاراضى وهو ابقاء الامنى في المحسن بحيث يحفظ ولا يضيع (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد هذه السنين المجدية (عام فيه بغاث الناس) أي يطرون من الغيث الذي هو المطر وقيل هومن قولهم استعنت فلان فاعاننى من الغوث (وفيه يعصرون) يعني يعصرون العنب خراوا لزيون زيتا والسهم دهنا اراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة المخصب في الرزق والثمار وقيل يعصرون معناه يخون من الكرب والشدقة والجدب قوله عز وجل (وقال الملك اتقوني به) وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك واخبره بقتل يوسف وما عبره رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذي قاله كائن لا محالة فقال اتقوني به حتى ابصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له ارجع الى الملك فذلك قوله تعالى (فلما جاءه الرسول) فالى ان يخرج معه حتى تظهر براءته للملك ولا يراه بعين النقص (قال) يعني قال يوسف للرسول (ارجع الى ربك) يعني الى سيدك وهو الملك (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذلك امرأة العزيز بأدبا واحتراما لها (ق) من اتي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي أخرجه الترمذي وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه ما دار الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبث في السجن وراسل الملك في كشف امره الذي يحسن بسببه لظهور براءته عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على الخنة والبلاء وقوله (ان ربي بيدهن علم) يعني ان الله تعالى عالم بصنيعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الخيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجع الملك النسوة وامرأة العزيز بهن و (قال) لمن (ما خطبكن) أي ما شأنكن وأمركن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز بزوجها ليكون استر لها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر النسوة امرته بطاعتها فذلك لما طعن بهذا الخطاب (فان) يعني النسوة جميعا محببات للملك (حاش لله) يعني معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعني من خيانة

الاجابة وبادرت الباب ولما تبعت العذر ان كان له لماذا أتاه من كرمه وحسن ادبه انهم لم يذكر سببه مع ما صنعت به وتسميت نفسه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقتطعات ايديهن (ان ربي بيدهن علم) أي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو محراز بهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقتطعات ايديهن ودعا امرأة العزيز بزم (قال) لمن (ما خطبكن) ما شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قل حاش لله) تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب

(قالت امرأة العزيز لزوجها) قالت امرأت العزيز لزوجها (حجص الحق) ظهور واستقر (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتي عن نفسي ولا ينبغي لي شهادتي له لبرائة والزاهية واعتافهن على أنفسهن بانه لم يمتلئ بشئ مما كذب به ثم رجع الرسول الى يوسف وأخبره بكلام النسوة واقرا امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف (ذلك) أي امتساعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة (ليعلم) العزيز (أي) لم أخنه بالغيب بظهور الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاسل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنه أو هو غائب عن أولي العلم المثلث أي لم أخن العزيز (وأن الله) أي وليعلم أن الله (لا يهدي كيد الخائنين) لا يبدده وانه تعريض بامرأته في حياتها أمانة زوجها ثم أراد أن يتواضع لله ويضم نفسه لئلا يكون لها شركاء وليبين أن ما فيه من الأمانة يتوفيق الله وعظمته فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد بها بالبرائة الكلية ولا زكيا في عيوني الاحوال أو في هذه الحادثة بل ما ذكرنا من القسم الذي هو الحضرة البشرية لاعتبار ما في التصديق والعزم

في شيء من الأشياء (قالت امرأة العزيز لزوجها) (حجص الحق) يعني ظهور وتبين وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فعرضا وقيل خافت أن يشهدن عليها فافترت فقالت (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) يعني في قوله هي راودتي عن نفسي واختلفوا في قوله (ذلك ليعلم) أي لم أخنه بالغيب على قولين أحدهما أنه من قول المرأة وأوجه هذا القول أن هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة لأن حجص الحق أناراودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أي لم أخنه في حال غيبته وهو في السجن ولم أكذب عليه بل قلت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وإن كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرته ثم بالغت في تأكيده هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني أي ما أقدمت على هذا الكيد والمكر لأجركم أي افتخعت لأن الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثاني انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول أكثر من التفسيرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا سعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر إذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية أنه ما بلغ يوسف قول المرأة أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك أي الذي فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم يعني العزيز أني لم أخنه في زوجه بالغيب يعني في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقوله امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لعرفه السامعين لذلك مع غرض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى برى أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملائكة أنابون من قول فرعون ومنه قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يقولون من قوله عز وجل تصديقها على هذا القول واختلفوا أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما انه كان في السجن وذلك انه راجع اليه رسول الملك وهو في السجن وأخبره بحجوب امرأة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبي صالح عن ابن عباس ووجه قال ابن جرير والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس \* فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهي إشارة لثالث مع حضوره عندهم \* قلت قال ابن الأنباري قال اللغويون هذا وذلك يصلحان في هذا الموضوع لقرين الخبر من أصحابه فصار كالمشاهد الذي يشار اليه بهذا وقيل ذلك إشارة إلى ما فعله بقول ذلك الذي فعلته من ردى الرسول ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي لم أخن العزيز في حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني أني لو كنت خائسا لما خلصني الله من هذه الورطة التي وقعت فيها لان الله لا يهدي أي لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا في قوله (وما أبرئ نفسي) من قول من على قولين أيضا \* أحدهما أنه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما أبرئ نفسي من

(ان النفس لا مارة بالسوء)  
 أراد المحسن أى ان هذا المحسن  
 يأمر بالسوء ويحمل عليه ما فيه  
 من الشهوات (الامر رحم ربي)  
 الالبعض الذى رجه ربي  
 بالعصمة ويحوز ان يكون  
 مارحم في معنى الزمان أى الا  
 وقت رجه ربي يعنى انها مارة  
 بالسوء في كل وقت الا وقت  
 العصمة أو هو استثناء منقطع  
 أى ولكن رجه ربي هى التى  
 تصرف الاساءة وقيل هو من  
 كلام امرأة العزى رزى ذلك  
 الذى قلت ليعلم يوسف انى لم  
 أخنعه ولم أكذب عليه في حال  
 النعمة وحدث بالصدق فيما  
 سئلت عنه وما برئ نفسى مع  
 ذلك من الخيانة فأنى قد خنته  
 حين قد خنته وقلت ما خنعت من  
 أراد بأهلك سواء الآن سجين  
 وأودعته السجن تريد الاعتذار  
 عما كان منها ان كل نفس لا مارة  
 بالسوء الا ما ورحم ربي الانفسا  
 رجه الله بالعصمة كنفس  
 يوسف (ان ربي غفور رحيم)  
 استغفرت ربه واسترجعته عما  
 ارتكبت وانما جعل من كلام  
 يوسف ولا دليل عليه ظاهر لان  
 المعنى بقوله وقيل هذا من  
 تقديم القرآن وتأخير ربه أى قوله  
 ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله  
 ما بال النسوة اللاتي قطعن  
 أيديهن (وقال الملك اتوني به  
 استخلصه لنفسى) اجعله خالصا  
 لنفسى (فلما كلفه) وشاهد له منه  
 ما لم يحتسب

مراودى يوسف عن نفسه وكفى علمه \* والقول الثانى وهو الاصغر وعليه أكثر  
 المفسرين أنه من قول يوسف عليه السلام وذلك أنه لما قال ذلك ليعلم انى لم  
 اخنعه بالغيب قال له جبريل ولا حين همت بها فقال يوسف عند ذلك وما برئ نفسى  
 وهذه رواية عن ابن عباس ايضا وهو قول الاكثرين وقال المحسن ان يوسف لما قال ذلك  
 ليعلم انى لم اخنعه بالغيب خاف أن يكون قد ذكرى نفسه فقال وما برئ نفسى لان الله تعالى  
 قال فلا تزكوا أنفسكم ففى قوله وما برئ نفسى ضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز  
 وجل فان رؤية النفس فى مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فاراد ان التذلل عن نفسه  
 فان حسنة الارباب سيئات المقرين (ان النفس لا مارة بالسوء) والسوء لفظ جامع  
 لكل ما يهيم الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسيئة الفعلية القبيحة واختلقوا  
 فى النفس الامارة بالسوء ما فى الفلذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان  
 النفس الانسانية واحدة لها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة  
 فهذه الثلاث المراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى الشهوات وهما مالت  
 اليها فهى النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أتت النفس اللوامة فلما تها على ذلك الفعل  
 القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك التدام على ذلك الفعل القبيح وهذا  
 من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بضمها فاذا تركت  
 وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة وقوله (الامر رحم ربي) قال ابن عباس  
 معناه الامن عصم ربي فتكون مأمومة من فهو كقوله ما طاب لكم من النداء يعنى من  
 طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي فصمه من متابعة النفس  
 الامارة بالسوء (ان ربي غفور رحيم) يعنى غفور لذنوب عباده (رحيم) بهم قوله تعالى  
 (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسى) وذلك انه لما تين تلك عذر يوسف وعرف  
 امامته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعنى بيوسف استخلصه لنفسى أى  
 اجعله خالصا لنفسى والاستقلال طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتراك  
 وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك ان ينقروا بالاشياء  
 لنفسه العزيزة ولا يشاركون فيها أحدا من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده  
 فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن  
 أدبه وثباته على الحق كلها فلهذا حسن اعتقاده انك فيه وماذا أراد الله تعالى امر  
 هيا أسبغ به فاهم الملك ذلك فقال اتوني به استخلصه لنفسى (فلما كلفه) فيه اختصار  
 تقديره فلما طاء الرسول الى يوسف فقال له أحب الملك الآن بلا معاودة فلما به روى ان  
 يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاه فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تغم  
 عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار فى كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يابه هذا  
 بنت البلاء وقبر الاحياء وشيئة الامعاء وتجربة الاصدقاء ثم اغسل وتنظف من  
 ذنر السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال  
 حسبي ربي من دنياى وحسبي ربي من خلقه عزجارك وجل ثاؤك ولا اله غيرك ثم دخل

(قال) الملك ثيوسف (انك اليوم  
 لديسا مدين امين) فومكانة  
 ومنزلة امين مؤمن على كل شئ  
 روى ان الرسول جاء ومعه  
 سبعون حاجبا وسبعون رجا  
 وبعث اليه لباس الملوكة فقال  
 اجب الملك فخرج من السجن  
 ودعا لاهله اللهم عطف عليهم  
 فحلبوا الاختيار ولا تم عليهم  
 الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار  
 في الوقائع واتب على باب  
 السجن هذه منازل البلاء وقبور  
 الاحياء وشعثة الاعداء  
 وتجربة الاعداء ثم اغتسل  
 وتنظف من درن السجن ولبس  
 ثيابا جديدا فادخل على الملك  
 قال اللهم اني اسألك بخيرك  
 من خيره واعوذ برك وقدرتك  
 من شره ثم سلم عليه ودعاه  
 بالعبرانية فقال ما هذا اللسان  
 قال لسان آباءى وكان الملك يتكلم  
 بسبعين لسانا فكلها فيها آجابه  
 يجيبها فيجب منه وقال ايها  
 الصديق اني احب ان اسمع  
 رؤياي منك قال رايت بقرات  
 فوصف لهنهن واحولهن ومكان  
 خروجهن ووصف السنابل  
 وما كان منها على الهيئة التي  
 رآها الملك وقال له من حقك  
 ان تجمع الطعام في الاهداء  
 فيأتبك الحاقق من التواحي  
 ويمتارون منك ويجمع لك من  
 الكرموز ما لم يجمع لاحد قبلك  
 قال الملك ومن لي بهذا ومن  
 يجمعه (قال يوسف اجعلني

الدار فاما ابصر الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما  
 ظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عبي  
 اسمعيل ثم دعاه بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان ايضا قال يوسف هذا لسان آباءى قال  
 وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلي يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلمه لسان  
 آجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك اعجبه ما رأى مع  
 حدائنه سن يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه  
 فذلك قواه تعالى فلما كلمه يعنى فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد ان  
 يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال  
 الالهى ايها الملك هذا الذى علم تأويل رؤياك معجز السحر والذكهنة عنها فاقبل عليه  
 الملك (قال انك اليوم لديسا مدين امين) قال اتخذ فلان عند فلان مكانة أى منزلة وهى  
 المحلة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت  
 أمانتك ومنزلتك وصدقك وبرائك مما نسبت اليه وقوله مدين امين كلمة جامعة لكل  
 ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى امر الدين والدنيا روى ان الملك قال يوسف  
 عليه الصلاة والسلام احب ان اسمع تأويل رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها الملك رايت  
 سبع بقرات سمان شهب غرسان غير عجاف كشغلك عنهن النيل فطلعن من شاطئه  
 تغتصب اخلاهن لينا فينما انت تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نصب النيل فغار  
 ماؤه وبدا يسه فخرج من جانيه سبع بقرات عجاف شعث غير مصلقات البطون ليس  
 لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس وكف كفاف الكلاب ونرا طيم نكر اطم  
 السباع فاخطلن بالسمان فاقترسن السمان كقتراس السبع فكان كحومهن وقرقن  
 جلودهن وحقطن عظامهن ومشمسن خنهن فينما انت تنظرون تغتصب كيف غلبهن  
 وهن مهازل ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعدا كلهن اذ سبع سنبلات خضر طريبات  
 ناعمات مثل ثمار حسا وماء الى جانبهن سبع آخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في  
 الثرى والماء فينما انت تقول في نفسك أى شئ هو لا خضر ممرات وهو لا سود يابسات  
 والمنبت واحد واصلوهن فى الثرى والماء اذهبت ربح فذرت أوراق السابسات السود  
 على الخضر الممرات فاشتعلت فيهن النار فحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ايها الملك  
 ثم انتهت مدعورا فقال الملك والله ما لخطأ منها شأ فاشأ هذا الرؤيا وان كان  
 نجيها فما هو يا عجب ما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي ايها الصديق قال يوسف  
 عليه الصلاة والسلام ارى ان تجمع الطعام وترزق زرعا كثيرى فى هذه السنين الخمسة  
 وتبعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبيه وسنبله فانه ابقى له فيكون ذلك  
 القصب والسنبل علقا للدواب وتأم الناس فليرفعوا الخمس من زروعهم ايضا فيكفيك  
 ذلك الطعام الذى جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأنيك الخلق من سائر النواحي لميرة  
 ويجمع عنده من الكرموز والاموال ما لا يجمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا  
 ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفني العمل فيه فعند ذلك (قال) يعنى يوسف (اجعلني



(عليه) علم بوجوه التصرف  
وصف نفسه بالامانة والكفاية  
وهما طلبة الملوك ممن يولونه  
وانما قال ذلك ليتوصل الى  
امضاء احكام الله واقامة الحق  
وبسط العدل والتكتم مما  
لاجله بعث الانبياء الى العباد  
ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم  
مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء  
وجه الله لالحب الملك والذم  
وفي الحديث رحم الله ائمة  
يوسف فلولم يقل اجعلنى على  
خزائن الارض لاستعمله من  
ساعته ولكنه اخذ ذلك سنة  
قالوا فيه دليل على انه يجوز  
ان يتولى الانسان عمالة من  
يدسلطان خارج وقد كان السلف  
يتولون القضاء من جهة  
الظلمة واذا علم الى احوال العالم  
انه لا سبيل الى الحكم بامر الله  
ودفع الظلم اليه فالتكتم الملك  
الكافر او الغاسق فله ان يستظهر  
به وقيل كان الملك يصدر  
عن رأيه ولا يعترض عليه في  
كل ما رأى وكان في حكم التابع  
له (وكذلك) ومثل ذلك  
التمكين الظاهر (مكنا يوسف  
في الارض) ارض مصر وكانت  
اربعة فرسخا في اربعين والتكتم  
الاقدار واعطاء المسكنة (يتروا  
منها حيث يشاء) على كل مكان  
اراد ان يتخذ منزلا لم يمنع منه  
لاستيلائه على جميعها ودخولها  
تحت سيطرته نشاءه في

على خزائن الارض) يعني على خزائن الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اى  
اجعلنى على خزائن ارضك التى تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلنى على خزائن  
خارج مصر ودخلها (اننى حفيظ علم) اى حفيظ الخزان علم بوجوه مصالحها وقيل  
معناه انى حاسب كاتب وقيل حفظ لما استودعتنى علم بما وليتني وقيل حفظ للحساب  
علم اعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصصة للسنين المحددة  
عليه بوقت المجموع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن احق بذلك منك وولاه ذلك  
وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رحم الله ائمة يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته  
ولكنه اخذ ذلك سنة \* فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة  
والولاية مع ما ورد من النبي عن امر كراهية طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن بن  
سبرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان  
اوتيتها عن مسئلة وكانت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليك الخ جاه في الصحيحين  
قلت انما يكره طلب الامارة اذ لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك  
عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه  
مرسل من الله تعالى والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذ كان مكافرا رعاية المصالح  
ولا يكره ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قط وشدة  
اما بطريق الوحي من الله او بغيره هو رعا افاضى ذلك الى هلاك معظم الحق وكان في  
طلب الامارة ابطال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب  
فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ علم والله تعالى يقول فلا تزكوا  
انفسكم \* قلت انما يكره تركية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل  
به الى غير ما يحصل فهذا القدر المذموم في تركية النفس اما اذا قصد به تركية النفس  
وهمدحها ابطال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله  
ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول انا عالم ولما  
كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا فبه يوسف  
بقوله انى حفيظ علم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا ارضاع كل علم بمصالح  
الدين قوله عز وجل (وكذلك) مكنا يوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم  
يعنى وكما انما علم على يوسف ان الخبيثات من الحب وخلصناهم من السجن وزيناه في عين  
الملك حتى قرر به وادنى منزلته كذلك مكنا في الارض يعنى ارض مصر ومعنى التمكين  
هو ان لا ينازعهم منافع غير ابراهيم وخياره واليه الاشارة بقوله (يتروا منها حيث يشاء)  
لانه تفسير للتمكين قال ابن عباس وغيرهما انقضت السنة من يوم سأل يوسف  
الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسببه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا  
بالدر واليا قوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا  
وستون ماري واضرب له عليه كاه من اسبق واهم ان يخرج فخرج متوجلا به كالحليج

ووجهه كالقمر يرى النساخ ووجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك  
 السرير ودانت ليوسف الملوكة وقوض الملك الا كبر اليه ملكه وعزل قطير عما كان  
 عليه وجعل يوسف كانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزان كثيرة  
 قبلها الى يوسف وسلاسله سلطانة كاه وجعل امره وقضاء نافذا في مملكته قالوا ثم هلك  
 قذفة برعز يزعم في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما  
 دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا اخيرا كما كنت تريد ان قالت له ايها الصديق  
 لا تخفي فاني كنت امر افسد ناعمة كثر في ملك ودينا وكان صاحبي لا ياتي النساء  
 وكنت كاحكام الله في حسنك وهيئت لك فعلتني نفسي وعصمت الله قالوا فوجدها  
 يوسف عذرا فاصابها فولدت له ولدين ذكرين اخر اثم ومشاوهم انا يوسف منها  
 واستوت بق يوسف ملك مصر واقام فيه العبد واجبه الرجال والنساء فلما اطمان  
 يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير في الحبوب والبيوت الكثرية  
 وجمع فيها الطعام السنين الجديدة وانفق المال بالمرءى حتى خلت السنون الخمسة  
 ودخلت السنون الهضبة يمول وشدة لم الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته  
 كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اصله الجوع  
 الملك فباع نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اولك او ان  
 القحط فهلك في السنة الاولى من اول سن القحط كل ما عده في السنين الخمسة  
 فدخل اهل مصر بيتا معن الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالثمن القود حتى  
 لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذهم منهم وباعهم في السنة الثانية بالحنى والخواهر حتى  
 لم يبق بمصر في ايدي الناس منها شي وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والواشي والانعام  
 حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد  
 والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبدا ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالاصابع  
 وانعقدت حتى اتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالادهم حتى استرقهم وباعهم  
 في السنة السابعة برفاهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا  
 ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال اهل مصر ما راينا كاليوم ما كاحل ولا اعظم  
 من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله في ذمة اخواني فاسترى في هؤلاء  
 قال الملك الراى رايت فحين لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعطيت اهل  
 مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام  
 في تلك الايام فقبل له اتجوع ويبدلك خزان الارض فقال اعاف ان شبعتم انسى  
 الحجاج وتمر يوسف طبأخي الملك ان جميعه لو اغداه نصف النهار اراد بذلك ان يذوق  
 الملك طعم الجوع فلا ينسى الحجاج فمنهم جعل له اموال غداههم نصف النهار قال  
 مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ولم يتلف به حتى اسلم الملك وكثير من  
 من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها  
 حيث يشاء (نصيب برجننا من نساء) يعني تختص بنعمتنا وهى النبوة من نساء يعني  
 من عبادنا (ولا نصيب اجر المحسنين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا اجر الاخرة)

(نصيب برجننا) يعطى ثمننا في  
 الدنيا من الملك والغنى وغيرهما  
 من النعم (من نساء) من اقتضت  
 الحكمة ان نساء ذلك (ولا  
 نصيب اجر المحسنين) في الدنيا  
 (ولا اجر الاخرة)

خسیر للذين آمنوا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك واللو واحش قال سفيان بن عيينة المؤمن ثاب على حسنة في الدنيا والاخرة والفاقر يجعل له الخير في الدنيا وما له الا خسر من خلاق وتلا الآية روى ان الملك توج يوسف وختمه بخاتم ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكللا ٣٥ بالدرو والياقوت فقال اما السرير فاشد به

ملكت وأما الخاتم فادبره امرئ  
وأما التاج فليس من لباسي ولا  
لباس ابائي فخلص على السرير  
ودانت له الملوكة وفوض الملك  
اليه امره وعزل قطيع ثم مات  
بعده فزوجه الملك امرأ فلاما  
دخل عليها قال ليس هذا حيرا  
مما طلبت فوجهدها عذراء  
فولدت له ولدين افرام وميشا  
واقام العدل بمصر وأحبته  
الرجال والنساء واسلم على يده  
الملك وكثير من الناس وبايع من  
أهل مصر في سني القطع الطعام  
بالدراهم والسنانير في السنة  
الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها  
ثم بال على الجواهر في الثانية ثم  
بال دواب في الثالثة ثم بالعبيد  
والاماء في الرابعة ثم بالدور  
والعتار في الخامسة ثم بال اولادهم  
في السادسة ثم برقابهم في السابعة  
حتى استرقهم جميعا ثم اعطى أهل  
مصر عن آخرهم ورد عليهم  
أعلاكهم وكان لا يبيع لاحد من  
المساكين اكثر من جلي بعبروا صاب  
أرض كنعان نحو ما اصاب  
مصر فارسل يعقوب بنيه ليماروا  
وذلك قوله (وجاء اخوة يوسف  
فدخلوا عليه فعرهم) بلا تعريف  
(وهم له منكرون) لتبدل الرزق  
ولانه كان من وراء الحجاب

يعني وثواب الاخرة (خير) يعني افضل من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون)  
يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على ان الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه  
الصلاة والسلام في الاخرة من الأجور والثواب الجزيل افضل مما أعطاه الله في الدنيا من  
الملك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) قال  
العلماء لما اشتد القطع وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد  
الناس مصر من كل مكان كثيرة وكان يوسف لا يعيلى أحدا اكثر من جلي بعبروا  
كان عنليما تقريبا ومساواة بين الناس ونزل باليل يعقوب منازل للناس من الشدة  
فبعث بنه الى مصر لليرة وأمسك عنده بنين من أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة  
فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا معه بالعباد من أرض  
فلسطين والعرباء تغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه  
الصلاة والسلام وقال بلغني ان بمصر ملكا حيا يبيع الطعام ففتح زواله واقتصدوه  
لشتر وامنه فاحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف  
فعرهم قال ابن عباس ومجاهد باقر نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرهم حتى  
تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كان بين  
ان قد فوه في الحب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فذلك انكروه وقال عطاء الخليل  
يعرفوه لانه كان على سر الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زى  
ملوك مصر عليه ثياب حر برفق عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع  
من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فموجب ان العرفان انما يقع في القلب بخلق  
الله تعالى له فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم  
تحقيقا لما أخبر أنه سينبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه  
الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف وكأوه بالعبرانية كلهم بلسانهم فقال لهم اخبروني  
من أنتم وأمر كم فاني قد أنكرت حالكم قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا  
من المجد ما أصاب الناس فخشنا فتأثر قال يوسف لعادكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا  
لا والله ما نحن بخواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له  
يعقوب نى من أبناء الله تعالى قالو كم أنتم قالوا كذا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا الى  
البرية فهلك فيها وكان أجبنا الى أينا قال فكم أنتم الآن قالوا عشرة قال وأين الآخر قالوا  
هو عند أبينا لانه أخو الذي هلك لانه فابونا بتسلي به قال فن يعلم ان الذي يقولون حتى  
قالوا أيها الملك اننا يسلا دغرية لا عرفنا فيها أحد فقال فأتوني بأخيكم الذي من أيكم ان  
كنتم صادقين فاناراض بذلك منكم قالوا ان ابانا يحزن لفراقه وسراوده عنه قال فدعوا

واطول المدة وهو أربعون سنة روى انه لما رآهم وكأوه بالعبرانية قال لهم اخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من أهل الشام  
رعاة أصابنا المجد فخشنا فتأثر قال لعادكم جئتم عيوننا نظرون عورة بلادي فقالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لقد ابن كان أجبنا  
اليه وقد أمسك أطاله من أمه يستأمن به فقال أثنوني به ان صدقتم

(ولما جهزهم بجهازهم) اعطى كل واحد ٣١ منهم حل بعير وقرى بكسر الحيم شاذ (قال اثنونى بأخ لكم من ابيكم

بعضكم عندى وهينة حتى تأتوني به فاقتروا فيما بينهم فابايت القرعة شعور وكان أحسنهم رأيا بنى يوسف فخلقوه عنده فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم) يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه في وجودهم والجهاز بنوع الحيم هي اللغة الفصحى الجمدة وعليها الا كثرون من أهل اللغة وكسر الحيم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعير من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قال اثنونى بأخ لكم من ابيكم) يعنى الذى خلفتموه عنده وهو بنيامين (الأترون انى أوفى الكيل) يعنى انى أتم ولا يخس منه شيئا وأزيدكم حل بعير آخر لا حل أحكم أكرمكم بذلك وأنا خير المتزئين) يعنى خير المضيقين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة أقامتهم عنده قال الامام خفر الدين الرازى هذا الكلام يصعب قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يليق به ان يقول لهم ألا ترون انى أوفى الكيل وأنا خير المتزئين وأيضا يبعد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا ان يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع انه يعرف برأيتهم من هذه التهمة لان الهمتان يليق بالصدق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به) يعنى بأخيكم الذى من ابيكم (فلا كيل لكم عندى) يعنى لست اكيل لكم طعاما (ولا تقر بون) يعنى ولا ترجعوا ولا تقر بوابلاى وهذا هو غاية العقوبة والترهيب لانهم كانوا يحتاجون الى تحصيل الطعام ولا يكتم تحصيله الا عنده فاذما نعتهم من العود كان قضيق عليهم فعند ذلك قالوا (يعنى اخوة يوسف) (سراود عنه اباه) يعنى سعتهم وتحتال حتى نزعهم من عنده (وانا لفاعلون) يعنى ما لم تنابه قوله عز وجل (وقال لقبيانه) يعنى وقال يوسف لقبيانه وهى قبلته واتباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) أرادوا البضاعة من الطعام الذى اعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الفخاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرجال جمع رحل وهى الأوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره (اعلمهم يعرفونها) يعنى يعرفون بضاعتهم (اذا انقلبوا الى أهلهم) يعنى اذارجعوا الى أهلهم (اعلمهم يرجعون) النساواختلفوا في السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقليل منهم اذ افتقرت أمتاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخاؤه فيعبرهم ذلك على الرجوع اليه سر يعاقل انه خاف ان لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى ان أخذ من الطعام من أبيه واخوته لئلا يشتد حاجتهم اليه وقيل أراد ان يحسن اليهم على وجه الالتفات فيعلمهم ولا عيب وقيل أراد ان يرهم بره كرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحمّلهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم أنبياء واولاد أنبياء وقيل أراد برد البضاعة اليهم ان يكون ذلك عونا لآبيه ولا خوتة على شدة الزمان (فلما

ألترون انى أوفى الكيل) اتهم (وانا خير المتزئين) كان قد احسن انزالهم وضياقتهم ورجعهم بهذا الكلام على الرجوع اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى) فلا يعنى طعاما (ولا تقر بون) اى فان لم تأتوني به تخرموا ولا تقر بوا فهو داخل في حكم الجزاء بمجرور معطوف على محل قوله فلا كيل لكم او هو معنى النفى (قالوا سراود عنه اباه) سخرادعه عنه وتحتال حتى نزعهم من يده (وانا لفاعلون) ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فعدوا بعضكم رهنا فتركوا عنده شعور وكان أحسنهم رأيا بنى يوسف وقال لقبيانه) كوفى غير أبى بكر لقبيانه يرهم ووجما جمع قفى كاخوة واخوان في أخ وفعلة للقلة وفعلا للكثرة أى لعلمانه الكيل اليه (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) اوعيتهم وكانت تعالا اوداما وورقا وهو أليق بالدس في الرجال (اعلمهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البسدين (اذا انقلبوا الى أهلهم) وقرعوا وظهرهم (اعلمهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع اليه او بما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما قيمهم من الديانة يعيدهم لرد الامانة اولم ير من

وجعوا الى ابيهم) بالطعام واخبروه بما فعل (قالوا يا ابانا منع منا الكيل) يزدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم  
هنا لا لهم اذا انذروا بجمع الكيل فقدم مع الكيل (فأرسل معنا اخانا نكتل) ٣٧ نرفع المسامع من الكيل ونكتل

من الطعام ما يحتاج اليه يكتل  
جزرة وعلى أي يكتل اخونا  
فيضم اكياله الى اكيالنا  
(واناله لحافظون) عن أن ياله  
مكروه (قال هل آمنكم عليه الا  
كما آمنتمكم على اخيه من قبل)  
يعني انكم قلتم في يوسف أرسله  
معنا عدا نرفع ويلعب واناله  
لحافظون كما تقولونه في اخيه  
ثم خستهم بضما نك فباقتني  
من مثل ذلك ثم قال (فالله خير  
حافظا) كوفي غير أي برؤوف وكل  
على الله فيه ودفعه اليهم وهو  
حال أو غييز ومن قرأ حفظاهو  
تميز لا غير (وهو أرحم الراحمين)  
فأرجوان ينعم على بحفظه  
ولا يجمع على مصيبتين قال  
كعب لما قال فالله خير حفظا  
قال الله تعالى وعزني وجلالي  
لأردن عايك كايما (ولما  
فقدوا متاعهم وجدوا بضاعتهم  
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبي)  
ما للنبي أي ما نبي في القول  
ولا نتجاوز الحق أو ما نبي شيئا  
وراءه ما فعل بنا من الاحسان أو  
ما نزيد منك بضاعة أخرى أو  
للاستهام أي أي شيء نطلب  
وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت  
اليك) جله مستأنفهم وصحة  
لقوله ما نبي والمجل بعدها  
معطوفة عليها أي أن بضاعتنا

رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا) انقدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة  
لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذارجعت الى ملك  
مصر فأقر وأعليه من السلام وتولوا ان ابانا صلى عليك ويدعوك عا أولنا ثم قال  
لهم أن شعرون قالوا ارتهنه ملك مصر عنده وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا ابانا منع منا  
الكيل) وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخبرهم من ابيهم طلبوا منه الطعام  
لايهم واخبرهم المتخلف عند ابيهم فنههم من ذلك حتى يحضر فقط لهم منع منا الكيل  
اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لأنه يكال والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل في  
المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون  
وقال الحسن يمنع منا الكيل أن لا يحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى اخبرنا عنهم (فأرسل  
معنا اخانا) يعني بنيامين (نكتل) قرى بالياء يعني يكتل لنفسه وقرى بالنون يعني نكتل  
نحن جميعا ياه معنا (واناله لحافظون) يعني نرده اليك فلما قالوا باليعقوب هذه المقالة  
(قال) يعني يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على اخيه من قبل) يعني كيف  
آمنكم على ولدي بنيامين وقد علمت بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام  
بعبثه في يوسف ووضعتكم في حفظه وقلتم واناله لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الامان  
والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال (فالله خير حافظا) يعني ان سقط الله خير من  
حفظكم له ففيه التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور (وهو أرحم  
الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد  
ما فعلوا يوسف لانه لم يشاهد فعيا بينهم وبين بنيامين من المحبة والخسدة مثل ما كان بينهم  
وبين يوسف وأوان يعقوب شاهدتهمم الحسرو الصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو ان شدة  
القطع وضيق الوقت أوجهه الى ذلك قوله تعالى (ولما فقدوا متاعهم) يعني الذي جلاوه  
من مصر فيحمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت  
اليهم) يعني انهم وجدوا في متاعهم من الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف قدر دعائهم  
ودس في متاعهم (قالوا يا ابانا ما نبي) يعني ماذا نبي وأي شيء نطلب وذلك انهم كانوا  
قد ذكروا باليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحسبوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما  
فقدوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أي شيء نطلب من الكلام بعد هذا  
الحسان من الاحسان والا كرام أو في لنا الكيل ورد علينا الثمن وارادوا بهذا الكلام  
تطيق قلب ابيهم (هذه بضاعتنا ردت اليك أو غير اهلنا) يقال ما رأه يهيم به مير اذا جل  
لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى اننا اشتري لاهلنا الطعام ونحمله اليهم (ونحفظ  
اخانا) يعني بنيامين مما تخاف عليه حتى نرده اليك (ونزداد كيل بعير) يعني ونزداد  
لأجل اخينا على اجمالنا جل بعير من الطعام (ذلك كيل يسير) يعني ان ذلك الحمل الذي

ردت اليك استنظر بها (وغير اهلنا) في رجوعنا الى الملك أي نطلب له ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (ونحفظ اخانا)  
في ذهابنا ونحفظه فاصيبه شيء ما خافه (ونزداد كيل بعير) نزداد دوسق بعير باستعاب اخينا (ذلك كيل يسير) سهل عليه  
متيسر لا يتعاطيه

(قال ان ارسله معكم حتى تؤثرون) وبالياء مكى (موتقنا) عهدا (من الله) والمعنى حتى تعطوني ما تؤثرون به من عند الله اى اراد ان يحلفوا بالله وانما جعل الحلف ٣٨ بالله موثقا منه لان الحلف به مما يؤكده العهد وقد اذن الله في ذلك

فهو وان منه (لتأثنتى به) جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأثنتى به (الآن يحيط بكم) الآن تغلبوا قلم تطبيقا الا ان به فهو مفعول له والكلام مثبت وهو قوله لتأثنتى به في تاويل النسخ اى لا تمتنعوا من الاتيان به الا للاحاطة بكم بمعنى لا تمتنعوا منه لعلهم العال الالعله واحدة وهى ان يحيط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا فى انفى فلا بد من تاويله بالتاى (فلما آتوه موثقهـم) قيل حلفوا بالله رب محمد عليه السلام (قال) قال بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب (الله على ما تقول) من طالب الموثق واعطاه (وكل) رقيب مطلع غير ان السكينة تفصل بين القول والمثول وذالما يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقتصد وتوترا لثمة اسم الله وقال يابى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة (الوجه وزعم على انه خاف عليهم العين شهابهم وجلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق في الحركة الاولى لانهم كانوا اجتهولين في الحركة الاولى فالعين حتى عندنا

نزدادهم من الطعام هين على الملك لانه قد احسن اليها واكرمها اكثر من ذلك وقيل معناه ان الذى جلبناه معنا كسل يسير قليل لا يكفينا واهلنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (ان ارسله معكم حتى تؤثرون موثقا من الله) يعنى ان ارسل معكم بشا منى حتى تؤثرونى عهد الله وعيشاته والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو الماؤ كدنا شهادته عليه (لتأثنتى به) دخلت الالام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لتأثنتى به (الا ان يحيط بكم) قال مجاهد الا ان تهلوا وجميعا فيكون عذر الكعبه على لان العرب تقول تحيط بفلان اذا هلك او قارب هلا كه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا فلا تقدر واعلى الرجوع (فلما آتوه موثقهـم) يعنى فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما تؤول وكل) يعنى قال يعقوب الله شاهد على ما تقول كائن الشاهد وكيل بمعنى انه هو كول الله هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فليخبر حجة فقال الله تعالى وعزنى وجلالى لاردن عليك كمايما بعد ما توكلت على وفوضت امرى الى وذلك انه لما استدبهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشد الجهد لم يجد يعقوب بدامن ارسل انبيا من معهم فارسله معهم ومتوا كالا على الله ومفوضا امره اليه قوله عز وجل اخبارا عن يعقوب (وقال يابى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يابى لاتدخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان مدينة مصر يومئذ اربعة ابواب وقال السدى اراد الماروق لا الابواب يعنى من مارق متفرقة وانما امرهم بذلك لان خاف عليهم العين لانهم كانوا قد اعدوا اجالا وقوة امتدا وقامة وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حتى وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجهه والمفسرين (ق) عن ابي حمزة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حتى زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حتى ولو كان شئ سابق القدر لم يبقه العين واذا استعسلتم فاغسلوا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه المعين اخرجه ابو داود وقال الشيخ محيى الدين الزموى رحمه الله تعالى قال المازرى اخذ جاهل العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حتى وانكر طوائف من المستبعة والدليل على فساد قولهم ان كل مـمى يكون غافقا في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا انقضاء دليل فانه من مجوزات القول واذا اخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من امور الاخره قال وقد زعم بعض اطباء معينى المؤمنين للعين تاثيرا ان العائن تتبع من عينه قوة سمية تنصل بالعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمنع هذا كما لا يمنع قوته وجوده بان محدث الله تعالى عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصا ناعيه وخللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيدكم بكلمات الله التامة من كل هامة تؤمن كل عين لامة وانكر الجبابى العين وهو ردد بعدا كرنا وقيل اى احسان لا يظن بهم اعداؤهم فحيتا والوالهلاكم

وجوده بان محدث الله تعالى عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصا ناعيه وخللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيدكم بكلمات الله التامة من كل هامة تؤمن كل عين لامة وانكر الجبابى العين وهو ردد بعدا كرنا وقيل اى احسان لا يظن بهم اعداؤهم فحيتا والوالهلاكم

سمية من الانبياء والمقرب تتصل بالملدوع فيها ثلاث وان كان غير محسوس لثاف كذا العين  
قال المسازري وهذا غير مسلم لا يابناني كتب علم الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى وبينا  
فس ادا القول بالطباع وبينا ان الحدث لا يفعل في غير شياً فاذا انقرو هذا بطل ما قالوه ثم  
نقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل أن يكون عرضاً لا لا يقبل  
الاتصال وباطل أن يكون جوهر لان الجوهر متجانسة فليس بعضها بان يكون  
مفسد البعض باولي من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة قائلها من يتخلل الاسلام  
منهم ان قالوا لا بعد ان تبعث جواهر لطيفة غير مبنية من عين العائش تتصل بالمعين  
فتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كخلق الهلاك عند شرب السموم  
عادة اجراها الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعة الجاهل الفاعل اليها قال ومذهب اهل  
السنة ان المعين انما يفسد ويهلك عند نظر العائش بفعل الله تعالى احدى الله تعالى  
العادة بان يخلق الضرر عنده فبالله هذا الشخص شخصاً آخر وهل ثم جواهر ام لا  
فهذه من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها  
واضافته الى الله تعالى فن قطع من اطباء الاسلام بانعائات الجواهر فقد اخطأ في قطعه  
وانما هو من الخبائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول وأما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع  
قد ورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما سأل عن يد العائش عند اغتساله  
رواه مالك في الموطأ واما صفة وضوء العائش فذكر في كتب شروح الحديث ومعروف  
عند العلماء فطلب من هناك فليس هذا موضعه والله اعلم وقال وهب بن منبه في قوله  
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انه خاف أن يقال الما ظهر لهم في  
ارض مصر من التهمة حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام  
كان قد علم أن ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى لم يأذن له  
في اظهار ذلك فلما بعث الله نبيه عليه السلام قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب  
متفرقة وكان غرضه ان يصل بنينا من اخيه يوسف في وقت الحيلة قبل اخوته والقول  
الأول اصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض امره الى الله تعالى بقوله  
(وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيدكم  
بجته يعني كنتم اومفرقين فان الله قد ركن ولا ينفخ حذر من قدر (ان الحكم الا لله)  
يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له فيه وهذا هو الذي يعقوب في أموره كلها  
الى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عليه اعتمدت في أموري كلها لا على غيره (وعليه  
توكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يعني من الابواب المتفرقة  
وكان لديه مصر وقيل مدينة الفرما اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها (ما كان  
في عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله سبحانه وتعالى ليعقوب فيما قال وما أغنى  
عنكم من الله من شيء (الا حاجة في نفس يعقوب قضاءها) وهذا استثناء متقطع ليس من  
الأول في شيء ومعناه ان كان حاجة في نفس يعقوب قضاءها وهو انه اشفق عليهم اشفاق  
الآباء على الابناء وذلك انه خاف عليهم من العين او خاف عليهم حسد اهل مصر او خاف

(وما أغنى عنكم من الله من شيء)  
أى ان كان الله اراد بكم سوالم  
ينفعكم ولم يدفع عنكم ما شئت  
به عليكم من التفرقة وهو  
مصيبكم لا مخالفة (ان الحكم الا  
لله عليه توكلت وعليه فليوكل  
المتوكلون) التوكل فويض  
الام الى الله تعالى والاعتماد  
عليه (ولما دخلوا من حيث  
أمرهم أبوهم) أى متفرقين  
(ما كان يغنى عنهم) دخولهم  
من ابواب متفرقة (من الله من  
شيء) أى شىء يأتى حيث أصابهم  
مساءهم مع تفرقهم من اضافة  
السرقه اليهم واقتضاهاهم  
بذلك واخذ اخيهم بوجدها  
الصواع في رحله وتضاعف  
المصيبة على ايهم (الا حاجة)  
استثناء متقطع أى ولكن  
حاجة (في نفس يعقوب قضاءها)  
وهى شقة عليهم

لعلنا اياه (ولكن أكرم  
الناس لا يعلمون) ذلك (ولما  
دخلوا على يوسف أوى اليه اخاه  
ضم اليه بنيامين وروى عنهم  
قائلوا هذا اخونا قد حننا  
به فقال لهم أهدئتم فانزلهم  
واكرمهم ثم اضافهم واجلس  
كل اثنين منهم على مائدة فبقي  
بنيامين وحده فبكى وقال لو كان  
أخي يوسف حيا لأجلني معه  
فقال يوسف بقي اخوك وحيدا  
فاجلسه معه على مائدة وجعل  
زواكمه وقال له اتعبان أكون  
أخاك بدل أخيك المالك قال  
ومن يجد أخاه تلك ولكن لم يلدك  
يعقوب ولا راحل فبكى يوسف  
وعانقه ثم (قال له) اني انا  
(أخوك) يوسف (فلا تبس)  
فلا تحزن (بما كانوا يعلمون)  
بنافعا معنى فان الله قد احسن  
المنافعة على خير ولا تعلمهم  
بما علمك وروى انه قال له فانا  
لأفارقك قال لقد علمت اعظام  
والدي في فان حبستك ازداد  
غمي لا سبيل الى ذلك الا ان  
انسبك الى ما لا يحسد قال لا بالي  
فأقول ما بدا لك قال فاني ادرس  
صاعى في رحلك ثم نادى عليك  
بأنك سرقة ليتهيا لي ردك بعد  
تسريحك معهم فقال فاعل  
(فاجاهزهم بجهازهم) هيا  
اسبابهم وافر الكيل لهم  
(جعل السقاية)

ان لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعضه (وانه) يعني يعقوب (لذوعلم) يعني  
صاحب علم (المعلمناه) يعني لعلنا اياه ذلك العلو وقيل معناه وانه لذوعلم الشيء الذي  
علمناه والمعنى اننا لمعلمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانه لذوحفظ  
المعلمناه وقيل انه كان يعلم ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل انه ليعمل بما لمعلمناه قال  
سعدان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما (ولكن أكرم الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون  
ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون  
ما لهم الله أولياءه قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف أوى اليه اخاه) قال المفسرون  
لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا اخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به  
فقد حنناك به فقال لهم أهدئتم وأصبتم ويستعدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم  
انه اضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي  
يوسف حيا لأجلني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهل قال  
لهم فانا أجلسه معي فأخذه فاجلسه معه على مائدة وجعل زواكمه فلما كان الليل أمرهم  
بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف  
هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه  
ويشتم ويحبه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثمان  
وساضعه الى فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال روبيل ما رأينا  
مثل هذا فاذ لك قوله أوى اليه اخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فاما خاله قال له  
يوسف ما سمعت قال بنيامين قال ابن المشكل وذلك انه لما ولدته أمه  
هلكت قال وما أمه أمك قال راحيل قال فهل لك ولد قال عشر بنين قال فهل لك  
من أخ لك قال كان لي أخ فهل قال يوسف أنت أحب أن أكون أخاك بدل أخيك المالك  
قال بنيامين ومن يجد أخاه تلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى  
يوسف بلسان الصلوة والسلام وقام اليه وعانقه و(قال له) (انني أنا أخوك) يعني يوسف  
(فلا تبس) يعني لا تحزن وقال أهل اللغة تبس من البؤس وهو الضرر  
والشدّة والابتناس اجتلاب الحزن والبؤس (بما كانوا يعلمون) يعني فلا تحزن  
بشي قد لودنا فيما مضى فان الله قد أحسن النسيان ونجنا من الهلاك وجمع بيننا  
وقيل ان يوسف صفع عن اخوته وصفاهم فاراد ان يجعل قلب أخيه بنيامين مثل  
قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لأخيه بنيامين لا تعلم اخوتك شي بما أعلمك به ثم  
انه أوفى لأخوته الكيل وزاد لكل واحد دجل بعير ولبنانين حل بعير باسمه ثم أمر  
بقاية الملك ففعلت في رحل أخيه بنيامين قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب لما قال  
له يوسف اني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتنام  
والدي على فاد حبستك عندي أزداد غمي ولا يمكنني هذا الا بعد ان أشهرك بأمر  
فطبخ وأنسبك الى ما لا يحسد قال لا بالي فأفعل ما بدا لك فاني لا أفارقك قال  
فاني أدرس صاعى في رحلك ثم نادى عليك بالسرة فليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال  
فأفعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فاجاهزهم بجهازهم جعل السقاية)



في رجل أخيه) وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد  
وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة  
مرصعة بالجوهر جعلها يوسف ملكاً لا لتلايكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية  
والصواع اسم لآناء واحد وجعلت في وعاء طعام أخيه بنيامن ثم ارتحلوا راجعين إلى  
بلادهم فامهلهم يوسف حتى انطلقتوا وذهبوا من لا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم  
أرسل خلفهم من استوقفهم وحدهم (ثم أذن مؤذن) يعني نادى نادوا أعلم معلمي  
والأذان في اللغة الإعلام (أيتمها العير) وهي القافلة التي فيها الإجمال وقال مجاهد  
العير الحجير والبغال وقال أبو الهيثم كل ما سبر عليه من الابل والحجير والبغال فهي عير  
وقول من قال إنها الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها الإجمال سميت  
بذلك لأنها تعير أي تذهب وتجي عوقيل هي قافلة الحجير ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى  
قيل لكل قافلة عير وقوله أيتمها العير أراد أصحاب العير (أنكم سارقون) ففقهوا  
والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء فان قلت دل كان هذا النداء بما يوسف أم لافان  
كان بامر فكيف يأتي يوسف مع علوم منصبه وشرف رتبته من النبوة والرسالة ان يتهم  
أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير  
أمره فلا يظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا إليها قلت ذكر العلماء عن هذا  
السؤال أجوبه أحد هذا ان يوسف لما ظهر لأخيه أنه أخوه قال استأفارتك قال  
لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسب لي فيها إلى ما يليق قال رخصت بذلك فعلى هذا  
التقدير لم يتالم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنباً الثاني ان يكون  
المعنى أنكم سارقون ليوסף من أبيه إلا أنهم ما ظهر وأهذا الكلام فهو من المعارض  
وفي المعارض من دوحه عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال  
ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن  
ما يدل على أنهم قالوا ذلك بما يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم طلبوا السقاية  
فليجدها ولم يكن هناك أحد غيرهم وظل على ظنهم أنهم الذين أخذوها فقالوا  
ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا أو قبلوا علمهم ماذا تفقدون) قال أصحاب الأخبار لما  
وصل الرسل إلى أخوته يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوفدكم التكيل  
ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقد ناسنا قايه الملك ولا أنهم عليهم غيركم  
فذلك قوله تعالى قالوا أو قبلوا علمهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي ما الذي  
تفقدون والافتقار ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن وأصحابه (نقد صواع الملك) الصاع  
الآن الذي يكال به وجعه اصوع والصوع لغة قفيه وجعه صيعان (ولن جاء به) يعني  
بالصواع (جل بغير) يعني من الضعفاء (وأنا به زعيم) أي كفي قال السكي الزعيم هو  
السكريل بلسان أهل اليمن وهذه الآية تدل على أن الحكمة كانت صحيحة في شرعهم  
وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في قوله الخيل غارم والخيل الكفيل فان قلت

في رجل أخيه) السقاية هي  
مشربة يسقي بها وهي الصواع  
قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت  
صاعا يكال به لغرة الطعام وكان  
يشبه الطاس من فضة أو ذهب  
(ثم أذن مؤذن) ثم نادى ناد  
آذنه أي أعلمه وأذن أكثر الإعلام  
ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه  
روى أنهم ارتحلوا وأمهلم  
يوسف عليه السلام حتى انطلقوا  
ثم أمرهم فأمرهم كوا وحسبوا ثم  
قبل لهم (أيتمها العير) هي الابل  
التي عليها الإجمال لأنها تعير أي  
تذهب وتجي أو المراد أصحاب  
العير (أنكم سارقون) كناية  
عن سرقتهم إياه من أبيه (قالوا)  
أو قبلوا علمهم ماذا تفقدون قالوا  
نقد صواع الملك) هو الصاع  
(ولن جاء به) بغير وإنابه  
زعيم) يقوله المؤذن يريدوا  
بجمل البعير كفييل أو ذيه إلى  
من جاء به وأرادوا سبي بغير من  
معلم

جعل لان حمله (قالوا لله) قسم  
فيه معنى التجب عما اضيف  
اليهم (لقد علمتم ما جئنا لنفسد  
في الارض) استشهدوا بعلمهم لما  
ثبت عندهم من دلائل دينهم  
وامانتهم حيث دخلوا افواه  
رواحلهم مشدودة لئلا تتناول  
زرعا او طعاما لاحد من اهل  
السوق ولا منهم ردوا بضاعتهم  
الى وجدودها في رحالهم (وما  
كناسارقين) وما كناسوق  
قط بالسرقية (قالوا فاجزاءه)  
الضمير للصواع اى فاجزاء  
سرقته (ان كنتم كاذبين) فى  
جودكم وادعائكم البراءة منه  
(قالوا جزاؤه من وجد فى رحله)  
اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى  
رحله وكان حكم السارق فى آل  
يعقوب ان يسترق سنة فلذلك  
اتمتعوا فى جزاؤه وقولهم (فهو  
جزاؤه) تقرير بالحكم اى اخذ  
السارق نفسه هو جزاؤه لا غير  
جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية  
كأهى خبره (كذلك تجزى  
الظالمين) اى السارق بالاسترقاق  
(فبدا ابويعتيم قبل وعاء  
اخيه) فبدا بتفتيش اويعتيم  
قبل وعاء بنيامين لئلا يفتنه  
حتى يلع وعاءه فقال ما ظن  
هذا اخذ شأفقا لوالله لا نتركه  
حتى نتظر فى رحله فانه اطيع  
لنفسك وانف سنا (ثم استخرجها)  
اى الصواع (من وعاء اخيه) ذكر  
ضمير الصواع مرات ثم انشبه  
لان التأنيث يرجع الى السقاية  
اولان الصواع يد كرو يؤنث

كيف يصح هذه الكفاية مع أن السارق لا يستحق شيئا قلت لم يكنوا سراقاتى الحقيقة  
فيحمل ذلك على مثل رد الضائع فيكون جعلنا أو لمعل مثل هذه الكفاية كانت جائزة  
عندهم في ذلك الزمان فيحمل عليه (قالوا) يعنى اخوة يوسف (تالله) التاء بدل من الواو  
ولا تدخل الاءى اسم الله فى اليمين خاصة تقديره والله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض  
وما كناسارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا على امرين احدهما انهم ما حلفوا  
لاجل الفساد فى الارض والثانى انهم ما حلفوا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد  
ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا واطلين على انواع الخبز والطاعة  
والبرحتى يلعب من امرهم انهم شدوا افواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه  
صفة فالفساد فى حقهم متعمدا اما الثانى وهو انهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا  
البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا اخذها ومن كانت هذه صفة فليس سارق  
فلاجل ذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كناسارقين فلما ثبتت براءتهم  
من هذه التهمة (قالوا) يعنى اصحاب يوسف وهو الماندى واصحابه (فاجزاءه) ان كنتم  
كاذبين) يعنى فاجزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم ما جئنا لنفسد فى الارض وما  
كناسارقين (قالوا) يعنى اخوة يوسف (جزاؤه من وجد فى رحله) يعنى جزاء السارق  
الذى وجد فى رحله ان سلم برقبته الى المسروق منه فستره سنة وكان ذلك سنة آل  
يعقوب فى حكم السارق وكان فى حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعف قيمة  
المسروق وكان هذا فى شرعهم فى ذلك الزمان يجزى تجزى القطع فى شرعنا فادويوسف  
أن ياخذ بحكم ابيه فى السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى أن جزاء السارق أن يستبد  
سنة جزاءه على عهده وسرقته (فهو جزاؤه) يعنى هذا الجزاء جزاؤه (كذلك تجزى  
الظالمين) يعنى مثل هذا الجزاء وهو أن يسترق السارق سنة تجزى الظالمين ثم قيل هذا  
الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة  
يوسف لما قالوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف كذلك تجزى الظالمين  
يعنى السارقين قوله عز وجل (فبدا ابويعتيم قبل وعاء اخيه) قال اهل التفسير ان  
اخوة يوسف لما أقروا أن جزاء السارق أن يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش  
رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدا بتفتيش اويعتيم قبل وعاء  
اخيه لازالة التهمة فعمل يفتش اويعتيم واحدا واحدا قال قتادة ذكرنا انه كان لا يتبع  
متاعا ولا ينظر وعاء الاستغفر الله تأملا عما قد فهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال  
ما اظن هذا اخذ شيئا قال اخوته والله لا نتركه حتى نتظر فى رحله فانه اطيع لنفسك  
وانفسنا فلما افتتحو متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء  
اخيه) انما أنت الكتابة لانه ردها الى السقاية وقيل ان الصواع يد كرو يؤنث فلما  
اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الخفاء واقبلوا على  
بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بشا ففزعنا وسودت وجوهنا يا بنى را حيل ما زالى  
انما نمتكم بلاءه فبلى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو را حيل ما زالى لهم منكم

بلاذهم بم باخي فاهلكتهم وفي البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع  
 البضاعة في رحلي قالوا فاخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين قولوا  
 تفتش رحالهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاخذوه برقيقته وردوه  
 الى يوسف (كذلك كذا ليوسف) يعني ومثل ذلك الكيد كذا ليوسف وهو اشارة الى  
 الحكم الذي ذكره اخوة يوسف باسترقاق السارق أى مثل ذلك الحكم الذي ذكره  
 اخوة يوسف حكمته ليوسف واظن الكيد مستعار للحيلة والمخديعة وهذا في حق الله  
 عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بحلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد  
 هنا جازء الكيد يعني كتم فعلوا ليوسف في الابتداء فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة  
 ومن الله التدبير بالحق والمعنى كالمهمة اخوة يوسف ما ان خراء السارق ان  
 يسترق كذلك ألهمنا ليوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ايضا على الله على ما حكمه  
 أخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك  
 دسنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانباري كدنا وقع خبر ان الله عز وجل على  
 خلاف معناه في أوصاف المخلوقين فانه اذا أخبر به عن مخلوق كان تحتة احتمال وهو في  
 موضع فعل الله معري من المعاني المذمومة ويخلص بانه وقع عن كيد تدبير ما يريد به  
 من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالذي يكون من أجل ان  
 المخلوق اذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينو به ويضمره له من الذي يقع به من الكيد فهو من  
 الله تعالى استراذوه ما حتم الله به عاقبته والذي وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى  
 اليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتتمام النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدروا من  
 اهلا كه وخلصوا به بعد وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفي طاقه سماء كيدا  
 لانه اشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام  
 عائدا الى جميع ما أعطاه الله وانعم به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير ان يشعروا  
 بذلك وقوله تعالى (ما كان لياخذنا من غير ما قدرنا) يعني في حكم الملك وقضائه لانه كان  
 في حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضعف قيمة المسروق يعني في حكم الملك وقضائه  
 فلم يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فآله تعالى المهتم يوسف ما دبره حتى  
 وجدا السبل الى ذلك (الان يشاء الله) يعني ان ذلك الامر كان بمشيئة الله وتدبيره لان  
 ذلك كله كان الهام من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد (ترفع درجات  
 من نشاء) يعني بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وفي هذه الآية دلالة على ان العلم  
 الشريف اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته  
 على اخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها ورفق كل ذي علم  
 عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فآله تعالى فوق  
 كل عالم لانه هو الغني بعلمه عن التعليم وفي الآية دلالة على ان اخوة يوسف كانوا علماء  
 وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب ان يتم العالم نفسه ويستشعر التواضع  
 لمواهب ربه تعالى ولا يطع نفسه في الغلبة لانه لا يخلو عالم من عالم فآله تعالى

الكاف في (كذلك) في محصل  
 التصب أي مثل ذلك الكيد  
 العظيم (كذا ليوسف) يعني  
 علمناه بانه (ما كان لياخذنا من غير  
 ما قدرنا) نفسير للكيد  
 وبيان له لان الحكم في دين الملك  
 أي في سيرة السارق أن يغرم  
 مثلي ما أخذنا ان يستعبد (الا  
 ان يشاء الله) أي ما كان لياخذنا  
 الا بمشيئة الله وادارته في نفسه (ترفع  
 درجات) بالتأويل كوفي (من  
 نشاء) أي في العلم كما رفعنا درجة  
 يوسف فيه (وقد كل ذي علم  
 عليم) فآله تعالى فوقه درجة منه في  
 علمه ورفق العلماء كما هم عالم  
 هم دونه في العلم وهو الله عز وجل

قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ٤٤ أرادوا يوسف قبل دخول كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه

فقدّموه وقيل كان في المنزل  
دجاجة فاعطاها السائل وقيل  
كانت منمنمة لابراهيم عليه  
السلام يتوارثها كبرولده  
فوزنها السحق ثم وقعت الى  
ابنته وكانت أم كبر أولاده  
فخضت يوسف وهي عته بعد  
وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما  
شب أراد يعقوب أن ينزعه  
منها فعمدت الى المنمنمة فزمتها  
على يوسف تحت ثيابه وقالت  
قد مدت منمنمة اسحق فانظروا  
من أخذها فوجدوها عزيمة  
على يوسف فقالت انه في سلم  
أفعل بها ما شئت منه فخله  
يعقوب عندها حتى ماتت وروى  
انهم لما استخرجوا الصاع من  
رجل بنيامين نكس اخوته  
رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا  
له فخطتنا وسودت وجوهنا  
يا بني ارحل ما يزال لنا منك  
بلاء متى أخذت هذا الصاع قال  
بنو راحيل الذين لا يزال منك  
عليهم بلاء ذهبت يا بني فاهلكتموه  
ووضع هذا الصواع في رحلي  
الذي وضع البضاعة في رحليكم  
فاسرها أي سقاها ثم اسرق  
كأن لم يسمع بها (يوسف في نفسه  
ولم يدها لهم قال أنتم شرمكنا)  
تميز رأي أنتم شرمكنا في السرقة  
لأنكم سرقتم أهلكم يوسف  
من أبيه (والله أعلم بما تصفون)  
تقولون أو تكدون (قالوا يا أيها  
العزير ان له أباشجا كبيرا) في  
السن أو في القدر

(قالوا) يعني أخوة يوسف (ان يسرق) يعني بنيامين الصواع (فقد سرق أخ له من قبل)  
يعني يوسف ظاهر الآية تقتضي ان أخوة يوسف قالوا الملك ان هذا الآخر ليس بغريب  
منه فان أحماء الذي هالك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام اناسعا على  
طريقته ولا على سيرة بل هذا وأخوه ثنا على هذا الطريقه وهذه السيرة لأنهم من أم  
أخرى غير أمنا واختلاف في السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه السلام فلو السلام فقال  
سعد بن جبيرة وقادة كان لمحمد أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سر او كسره والقاه  
في الطريق ليلا يعبدوه وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضه من البيت  
فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها  
سائلا وقال وهب كان نجيا الطعام من المائدة للفقر أعوذ كرمحمد بن اسحق أن يوسف  
كان قد عمته أنسة اسحق بهدموت أمه راحيل فخطنته عته وأحتمت حملا شديدا فلما  
ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فأحبته فقال لأخته ما اختاره سلمي الى يوسف فوالله  
ما أقدر على أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أبأبأر كه  
عندك فقالت دعه عندي أأما انظر اليه اعل ذلك سلمي عته ففعل ذلك فعمدت الى  
منمنمة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكر و كانت أ كبر اولاد اسحق فكانت  
عندها فشدت المنمنمة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فعدت  
منمنمة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه سلمي يعني يوسف  
فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلمي لك فامسكه عندها حتى مات فلذلك قال  
أخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعزون هذه السرقة قال ابن الانباري  
وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكن ما تشبه السرقة فعبروا بها عند  
الغضب (فاسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم) في دعاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها  
أن الضمير يرجع الى الكامة التي بعد ها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف (أنتم شرم  
مكانا) روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكامة التي  
قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معني قول أبي صالح عن ابن  
عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسرها يوسف جواب الكامة التي قالوها في حقه ولم  
يجبهم عليها والثالث أن الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسرها  
يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يدها لهم قال أنتم شرمكنا يعني  
منزلة عند الله ممن رميتهوه بالسرقة لأنهم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخيانكم  
حقيقة (والله أعلم بما تصفون) يعني بحقيقة ما تقولون وقوله عز وجل (قالوا) يعني  
أخوة يوسف (يا أيها العزيز) يخاطبون بذلك الملك (ان له أباشجا كبيرا) قال أصحاب  
الاحبار والولبيان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رجل أخيه  
بشلمين نقره وأدناه الى اذنه ثم قال ان صواعي هذا يخبرني انكم اثنا عشر رجلا لابل  
وأحدوا أنكم انطلقتم ياخ لكم من أبيكم فبعتموه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك هذا  
من جعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو قول كيف تسألني عن صاحبي

(نخذاً أحسننا مكانه) بدله على

وجه الاسترهان أو الاستبعاد  
فإن أباه ينسب له عن أخيه المتقود  
(انثراك من المحسنين) البناء  
فأتم احسانك أو من عادتك  
الاحسان فأجر على عادتك  
ولا تعيرها (قال معاذ الله أن  
نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده)  
أي نعوذ بالله معاذ امن أن نأخذ  
فأضيق المصدر إلى المفعول به  
وحذف من (اننا الظالمون)  
إذا جواب لهم وجزء لأن المعنى  
أن أخذنا بدله ظلمنا وهذا لأنه  
وجب على قضية فتوأم أخذ من  
وجد الصاع في رحله واستعباده  
فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلماً  
في مذنبكم فلم تطلبون ما عرفتم  
أنه ظلم (فلما استأسوا) يسأوا  
وزيادة السنين والتألف بالباقة كما  
مر في استعصم (منه) من يوسف  
واجابته أياهم (خاضروا)  
انفردوا عن الناس خالصين  
لا يتخاطبهم سواهم (تخجوا) ذوي  
تخجوى أو فو طائفة إلى مناجاة  
للمناجاة بعضهم بعضاً أو تمحضوا  
تماجياً للاستجماعهم لذلك  
وأفاضتهم فيه فيجدوا اهتمام  
كانهم في أنفسهم صورة التماجي  
وحقيقته فالتخجى يكون بمعنى  
المناجى كالسبح بمعنى المسامح  
وبمعنى المصدر الذي هو التماجي  
وكان تماجيهم في تديبر أمرهم  
على أي صفة ذهبن وماذا  
يقولون لآبائهم في شأن أخيرهم  
(قال كبيرهم) في السن وهو

وقد رؤيت مع من كنت قالوا فعصب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يبطوا  
وكان روبيل إذا غضب لم يقيم لغضبه شيء وكان إذا صاح ألقى كل حامل جملها إذا سمعت  
صوته وكان مع هذا اسمه أحدهم ولد يعقوب بسكن غضبه وكان أقوى الأخوة  
وأشد هم وقيل كانت هذه صفة يعقوب بن يعقوب وقيل أنه قال لأخوته كم عدد الاسواق  
بمصر قالوا عشرة قال كفوني أنتم الاسواق وأنا أكميكم الملك أو كفوني أنتم الملك  
وأنا أكميكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أماناً أو  
لا يصحح صحبة لا يسبق بمصر أمه حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة في جسده  
روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب هذا فسه أو خذ بيده  
فألقه فلما أمسه سكن غضبه فقال لأخوته من منى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال  
روبيل إن هذا بذر من بذر يعقوب وقيل أنه غضب ثانياً فقام إليه يوسف فركب رجليه  
وأخذ بتلابيه فوقع على الأرض وقال أنتم يا معشر العبرانيين ترعون أن لا أحد أشد  
منكم فلما رأوا منزلهم ورواوا أن لا سبيل إلى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا أيها العزيز  
إن له أباشخاً كبيراً يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيراً في القدر لأنه نبي من أولاد  
الانبياء (نخذاً أحسننا مكانه) يعني بدله لأنه لا يحبوه وينسب به عن أخيه المالك (انثراك  
من المحسنين) يعني في أفعالك كما هو قيل من المحسنين اليان في توفيقه الكيل وحسن  
الضيافة ورود البضاعة المينا وقيل أن رددت بياضمين اليان وأخذت أحسننا مكانه كنت  
من المحسنين (قال معاذ الله) يعني قال يوسف أعوذ بالله معاذاً أن نأخذ الامن وجدنا  
متاعنا عنده) لم يقل من سرق تجزأ عن الكذب لأنه يعلم أن أخاه ليس بسارق (اننا إذا  
لفظالمون) يعني أن أحدنا بربنا بدين غيرهم فأن قلت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل  
هذه الاعمال بابيه ولم يتغير بكنهه وحبس أخاه أيضاً عنده مع علمه بشدة وجد أبيه عليه  
ففيه ما فيه من العقوق وقطعة الرحم وقلة الثقة وكيف يجوز لـ يوسف مع علوه  
منصبه من النبوة والرسالة أن يزور على أخوته و يروج عليهم مثل هذا مع ما فيه من  
الأيذاء لهم فكيف يليق بهذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة  
وأحسنها وأصحها أنه إنما فعل ذلك بأمر الله تعالى له لا عن أمره وإنما أمره الله بذلك  
ليز يدبلاء يعقوب فيضاعف له الاجر على البلاء ولحقه بدرجة آتائه الماضين والله تعالى  
أسرأولاً يعلمها أحدهم من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما يشاء وهو الذي أخفى خبر  
يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد أن يدبره فهم والله أعلم  
بأحوال عباده قوله عز وجل (فلما استأسوا منه) يعني أسأوا من يوسف أن يجيبهم لما  
سألوه وقيل أسأوا من أخيرهم أن يرده عليهم وقال أبو عبيدة استأسوا أي استيقنوا أن  
الاخ لا يراد إليهم (خلصوا تخجوا) يعني خلاصهم بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس  
فهم غيرهم (قال كبيرهم) يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس الكبير هو يهوذا  
وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شعرون وكانت له الرأسة على أخوته وقال قتادة والسدي  
والنخلك هو روبيل وكان أكبرهم سنواً أحسنهم رأياً في يوسف لأنه نهاهم عن قتله

روبيل أوفى العقل والرأى وهو يهوذا أو رئيسهم وهو شعرون

(التمتعوا أن أباكم) يعني يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعني عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعني قصرتم في أمر يوسف حتى ضيعتموه (فلن أرح الأرض) يعني الأرض التي أنفيا بها وهي أرض مصر والمعنى فلن أخرج من أرض مصر ولا أفرقها على هذه الصورة (حتى يأذن لي أبي) يعني في الخروج من أرض مصر فسد عوني إليه (أو يحكم الله لي) بردأني على أو تخروجي معي وترك أبنائي وأحبيكم الله في السيف فأتاهم حتى استردأني (وهو خير الحاكمين) لأنه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الالتجاء إلى الله تعالى في إقامة عذره عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا إلى أبيكم) يعني يقول الانخ الكبير الذي عزم على الإقامة بمصر لاختوته الباقين ارجعوا إلى أبيكم يعقوب (فقولوا) له يا أبا نانا ابنك سرق) إنما قالوا هذه المقالة تنسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فغلب على ظنهم أنه سرق فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الأمر لا في حقيقة الحال و بدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا إلا بما علمنا) يعني ولم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا أخرج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشهاده في عمرنا على شيء إلا بما علمناه وهذه ليست بشهادة إنما وخبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم فيكون المعنى أن ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لأننا نشهد عليه بالسرقة وقرأ ابن عباس والفخاكة سرق بضم السين وكسر الراء وتشديد هاء أي نسب إلى السرقة واتهم بها وهذه القراءة لا تحتاج إلى تأويل ومعناها أن القوم نسبوه إلى السرقة إلا أن هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها حجة والقراءة الصحيحة المشهورة هي الأولى وقوله وما شهدنا إلا بما علمنا يعني وما قلنا هذا إلا بما علمنا فإن رأينا أخرج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشهاده في عمرنا على شيء إلا بما علمناه وليست هذه شهادة وإنما وخبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب هب أنه سرق فيأيدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته إلا أنكم قالوا ما شهدنا عنده أن السارق يترق إلا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله ويعقوب بنو يشيه وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب إخفاء هذا الحكم حتى يذكر على بنيه ذلك واجيب عنه بأنه يجهل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان المسروق منه مسلما فهذا انكر عليهم أعلام الملك بهذا الحكم نظره أنه كافر (وما كنا لأعيب حافظين) قال مجاهد وقتادة يعني ما كنا نعلم أن ابنك سرق ويصير امرنا إلى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبت عنه معنا وإنما قلنا ونحفظ أختنا بما لنا إلى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لئله ونهارة ومحبة وذهاب حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لنا فإن الغيب لا يعلمه إلا الله ففعل الصواع دس في رحله ونحن لا تعلم بذلك (واسأل القرية التي كنا فيها) يعني واسأل أهل القرية لأنه حذف المضاف للإيجاز ويشمل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان قد جرى فيها حديث السرقة والتفتيش (والعير

(التمتعوا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) يعني عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعني قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم أو صدقته وحمل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل تقريركم في يوسف (فلن أرح الأرض) فلن أفرق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الانصراف إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالوث أو بقتلهم (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم إلا بالعدل (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا بالعدل) أن ابنك سرق (وقري يا نانا ابنك سرق) في الانصراف سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (إلا بما علمنا) من سرقته وتفتناذ الصواع (خبر عن وعائه) (وما كنا لأعيب حافظين) وما علمنا أنه سرق حين أعطيناك الموثق (واسأل القرية التي كنا فيها) يعني مصر أي أرسل إلى أهلها فأسألهم عن كنهه القصة (والعير

التي أقبلنا فيها) يعني واسأل القافلة التي كنا فيها وكان يحجمهم قوم من كنعان من جبران يعقوب (وإنا الصادقون) يعني فيما قلناه وإنا أمرهم أخوهم الذي أقام بمصر بهذه المقالة متباعدة في إزالة التهمة عن أنفسهم عند أيهم لأنهم كانوا متهمين عند يوسف واقعة يوسف (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) فيه اختصار تدبره فرجعوا إلى أبيهم فأخبروه بما جرى لهم في سفرهم ذلك وعما قال لهم كبيرهم وأخوهم أن يقولوا لا بهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وهو جعل أخبكم معكم إلى مصر لطلب نفع عاجل قال أمركم إلى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق (فصبر جميل) تقدم تفسيره في أول السورة وقوله (عسى الله أن يأتيهم جميعا) يعني يوسف وبنيامين والآخر الثالث الذي أقام بمصر وإنا قال يعقوب هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه وحشته علم أن الله سيعطي له فرجا ومخرجا عن قريته فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل إن يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنييه من أول الأمر وهو رؤى يوسف وقوله يأتي لا تقتصر رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً فلما تنسأهي الأمر قال عسى الله أن يأتيهم جميعا (أنه هو العليم) يعني يحزنني ووجدني عليهم (الحكيم) فيما يدبره ويقضيه قوله تعالى (وتولى عنهم) يعني وأعرض يعقوب عن بنييه حين بلغوه خبر بنيامين في تنسأها حزنه واشتد بلاؤه وبأخ حبه وهيج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم (وقال يا أسفا على يوسف) الأسف أشد الحزن وإنا جد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا دافعه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم ليجان الحزن الأول كما قال مقيم بن نويرة لما رأى قبراً جديداً جد حزنه على أخيه مالك

يقول أتبعني كل قبر رأيت \* لغيري بين الأولى والآخر كادك  
فقلت له إن الأسى يبعث الأسى \* فدعني فهذا كله قبر مالك

فاجاب بان الحزن يجدد الحزن وقيل إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب يتسلى عن يوسف بنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجهه وجد حزنه على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفا على يوسف فقال هذه شكايته واطهار جرح فلا يليق بعلمه منصبه ذلك وليس الأمر كما قال هذا الجهال المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى إلى الله لأنه فقده وقال يا أسفا على يوسف معناه يارب أرحم أسفى على يوسف وقد ذكر ابن الأثير عن بعض اللغويين أنه قال نداء يعقوب بالأسف في اللفظ من الحجاز يعني به غير المظهر في اللفظ وتخصه بالهي أرحم أسفى أو أنت رأيت أسفى أو هذا أسفى فدأى الأسف في اللفظ والماضى سواء في المعنى ولما أتم أذم لبطن اللسان بكلام مؤتم لأنه لم يشك إلا إلى ربه عز وجل فلما كان قوله يا أسفا على يوسف شكوى إلى ربه كان غير ملوم في شكواه وقيل إن يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفا على يوسف أي اسكروا إلى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك إلى أحد

إلى أقبلنا فيها) وأصحاب العير  
وكانوا قوما من كنعان من  
جبران يعقوب عليه السلام  
(وإنا الصادقون) في قولنا  
فرجعوا إلى أبيهم وقالوا له  
ما قال لهم أخوهم قال بل  
سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه  
والآن أدري ذلك الرجل  
إن السارق سترقوا لاقواكم  
وتعلمكم (فصبر جميل  
عسى الله أن يأتيهم جميعا)  
يوسف وأخيه وكبيرهم (أنه  
هو العليم) بحال في الحزن  
والأسف (الحكيم) الذي لم  
يتلبس بذلك الأسف (وتولى  
عنهم) وأعرض عنهم كراهة  
لما جاؤا به (وقال يا أسفا على  
يوسف) أضاف الأسف وهو  
أشد الحزن والحسرة إلى نفسه  
والافتقار من ياء الإضافة  
والتجانس بين الأسف ويوسف  
غير متكلف ونحوه ناقلم إلى  
الأرض أرضيتهم وهم يشهون  
عنه وينأون عنه ويحسبون  
أنهم يحسبون صنعاً من بني  
بنا وإنا أسفا على يوسف  
دون أخيه وكبيرهم لمدادى  
أسفه على يوسف دون الآخرين  
وفيه دليل على أن الزرع فيه  
مع تقدم عهده كان غضا عهده

طرباً (وايضت عيناه) اذا كثرت الاستعجاب وحققت العبرة بسواد العين وقلبه الى بياض كدرو قيل قد عي بصرة وقيل كان قد بدرك ادراكه ضعفاً (من الحزن) ٤٨ لان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فبكانه حدثت من الحزن

قيل ما جفت عيناي يعقوب من  
 وقت فراق يوسف الى حين  
 لقائه ثمانين عاما وما على وجه  
 الارض اكرم على الله من يعقوب  
 ويجوز للنبي عليه السلام ان  
 يبلغه الخبر بمجرد ذلك المبلغ لانه  
 الانسان مجبول على ان يعلم  
 نفسه عند الحزن فلذلك جدد  
 صبره والتدبر في رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على ولده ابراهيم  
 وقال القلب يجزع والعين تدمع  
 ولا تقول ما سخط الرب وانا  
 عليك يا ابراهيم لحزون وانما  
 المذموم الصياح والنياحة  
 والطم الصدور والوجه وقزيق  
 الشباب (فهو كظيم) مملو من  
 الغبط على اولاده ولا يظهر  
 ما يسوهم ففعل بمعنى مقبول  
 يدل قوله اذ نادى وهو مخطو  
 من كلام السقاء اذا شده على  
 مائه (قالوا لله تعفوا) أى  
 لا تقبأ خذف حرف التثنية لانه  
 لا يتيسر اذلو كان اثباتا لم  
 يكن بدمن اللام والنون ومعنى  
 لا تقبأ لا تزال (تذكر يوسف  
 حتى تكون حرضا) مشقعا على  
 الهلاك حرضا (أو تكون من  
 المساكين قال أعيا أشكروا أي  
 وحزنى الى الله) البت أصعب  
 الهم الذي لا يصبر عليه صاحب  
 قديمه الى الناس أى ينشره أى  
 لا أشكروا الى أحد منكم ومن

من الحق بل دليل قوله انما اشكركم وبخني الى الله (وابيضت عيناها من الحزن) أي  
عنى من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شأست سنين وقيل انه ضعف بصره  
من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء قصير العين كانها ابضاء من ذلك  
الماء الخارج من العين (فهو كظيم) أي مكظوم وهو الممتلئ من الحزن الممسك عليه  
لا يتيه قال قتادة وهو الذي بردد حزنه في جوفه ولم يقل الاخير اوقال الحسن كان بين  
خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم القيامة ثمانون سنة لم تحف بعينا يعقوب وما على  
وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه وقال ثابت البناني وهب بن منبه والسدي ان  
جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها  
الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين  
فقال يوسف فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين ورأس القربين وامين  
رب العالمين قال لم تعلم يا يوسف ان الله يهبط الى الارض فيظهر النبيين وان الارض  
التي يدخلونها هي اظهر الارضين وان الله قد يظهر لك الارض والسجن وما حولها  
يا اظهر الظاهر بن وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين  
وتدعي من الصالحين المخلصين الظاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتتن  
قلبك ولم تطع سيدتي في معصية ربك فلذلك سمك الله من الصديقين وعذك من  
المخلصين والحق بيا بانك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من يعقوب يا ابا الروح  
الامين قال نعم قد ذهب بصره وابلا به الله الحزن عليه فهو كظيم وهوب له الصبر  
الحجبل قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين شكلا قال فماله من الاجر يا جبريل قال  
اجرمائة شهيد قال اقتراني لاقسه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما بالي مما لقيت  
ان رايته قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبرهم (تالله  
نقوم اذكرك يوسف) يعني لا ترائد ذكر يوسف ولا تفرغ عن حبه يقول ما فتني بفعل كذا أي  
ما زال ولا محذور في جواب القسم لان موضعه ما علم في ذقت للشفيف كقول امرئ  
القيس فقلت عين الله ابرح قاعدا \* ولو قطعوا راسي ليدك واوصالي  
اي لا ابرح قاعدا وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعني ذنبا وقال مجاهد  
الحرص مادون الموت يعني قريسا من الموت وقال ابن اسحق يعني فاسدا لا عقل له  
والحرص الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم واصل الحرص القساذ في الجسم  
والعقل من الحزن او الهم ومعنى الآية حتى تكون ذنفا الجسم يخول العقل يعني  
لا تنتفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (او تكون من الهاكين) يعني من  
الاموات فان قات كيف حلقه وعا على شيء لم يعلم احقيقته قطعا قات انهم بنوا الامر على  
الاعقاب انظاراى نقولا فلما هنا ان الامر يصير الى ذلك (قال) يعني يعقوب عند  
ما رأى قوله له وغلظتهم عليه (انما اشكركم وبخني الى الله) اصل البث اثاره الشيء

غير كما افشركو الى ربى دعا له وملتجئاً اليه فخلو من وشكائى ووروى انه اوحى الى يعقوب انما وجدت  
عليكم لانكم تديتم شاة و قفيا بكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقى الى الانبياء هم المساكين فاصنع طعاما وادع



وتفرقه وبث النفس ما تطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن  
وذلل لأن الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هماً فاذا ذكره لغيره كان شافاً فالبث أشد  
الحزن والحزن المهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكروني العظيم وحزني القليل الى الله لا  
اليكم قال ابن الجوزي روى الحجاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب  
ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي اذهب بصري فالبكاء على  
يوسف وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله  
يقربك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكروا الى غيري فقال انما أشكروني وحزني الى الله  
فقال جبريل الله أعلم بما تشكروا وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب مالي  
أراك قد شئت بالضعف وقئت ولم تبلغ من السن ما تبلغ أبواك فقال هشمي وأقناني ما  
ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب أشكروني الى خلق فقال يا رب  
خطيئة أخطأتها فغفر هالي قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل يقول انما أشكروني  
وحزني الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزني وجلالي لا أكشف ما بك حتى تدعوني  
فعند ذلك قال انما أشكروني وحزني الى الله ثم قال أي رب امان رحم الشيخ الكبير اذهب  
بصري وقوس ظهري فارد دعني رجحانتي اسمها مشمة قبل ان اموت ثم اصنع ماشئت  
فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقربك السلام ويقول لك أشكر فوعزني لو كانا عتيدين  
لشترتمالك أتدري لم وجدت عليك لانيك ذبحت شاة فقام على بابك فلان المسكين وهو  
صائم فلم تطعموه منها شاة أو ان احب عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع  
اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائفا فليطعم الله له عند آل يعقوب وكان بعد  
ذلك اذا تغدى أمر مناديا ينادي من أراد أن يتغدى فليأت آل يعقوب واذا افطر أمر أن  
ينادي من أراد أن يفطر فليأت آل يعقوب فكان يتغدى ويتغدى مع المساكين وقال  
وهب من منبهه أوحى الله تعالى الى يعقوب أتدري لم عاقبتك وحدثت عنك يوسف  
ثمانين سنة قال لا يا رب قال لا شك شويت عساقا وقرت على جارك وأكلت ولم تطعمه  
وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح غلابلين بدي أمه وهي تخور فليرجها فان قلت  
هل في هذه الروايات ما يندفع في عصمه الانبياء قلت لا وانما عاقب يعقوب بهذا لان  
حسنات الابرا رسيات المقرين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصفهم  
وشمر بغير رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك  
فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بمحنة فصر وفوق أمره الى الله فابرأهم عليه الصلاة  
والسلام اتى في النار فصر ولم يشك الى احد واسمعيلى ابتلى بالذبح فصر وفوق أمره الى  
الله واسحق ابتلى بالعمى فصر ولم يشك الى احد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده  
بنيامين ثم عصى بعد ذلك اوضعف بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر  
لم يشك الى احد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما

أشكروني وخرني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا  
والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من أبويه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة  
والسلام وأما مدح العين وخرن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس  
الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى  
على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين تدمع وان القلب يحزن وما تقول الامارضى  
ر بنافذه القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار ما حلا حرج فيه على أحد من  
الناس وقوله (وأعلم من الله ما لا يعلمون) يعني انه تعالى من رحمته واحسانه يأتي بالفرج  
من حيث لا احسب وفيه اشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف وتوقع رجوعه اليه وروى  
ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب رحمه الحسن صورته الكريم  
على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لا قطبت نفس يعقوب وطمع في  
رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا يعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق  
وصدق وانى وأنتم ستسجد له وقال السدي لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في  
جميع أقواله وأفعاله احسب نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال  
يعني يعقوب (يا بني اذهبوا فحسبوا ومن يوسف وأخيه) الخمس طلب الخبر بالحاسة  
وهو قرييب من الخمس بالحجم وقيل ان الخمس بالحاء يكون في الخبر والجيم يكون في  
الشرومة الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس  
التمسوا قال ابن الامار يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنامن يوسف  
وأخيه لانه اقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من للتبعيض ويكون المعنى تحسبوا  
خبرامن أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن أبي فروة ان يعقوب كتب  
كتابا الى يوسف عليهما الصلاة والسلام حين حس عند بنيامين من يعقوب اسرا ئيل  
الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا أهل بيت وكل  
بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدد يده ورجلاه والقي في النار فخلصه الله عليه برؤوسه  
وأما أنى فشددت يده ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما ناسكان الى ابن  
وكان احب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم  
وقالوا قد كاه الذئب فذهب عيناى ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أسلى  
به وأنت حبسته وزعمت انه سرق وأنا هل بيت لا تسرق ولا تلدس ارقان رددته الى والى  
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما أقر يوسف كتاب أبيه اشتد بكأؤه  
وعيل صبره وأظهر نفسه لاختوته على ما سئذ كره ان شاء الله تعالى فلذلك قوله تعالى  
يا بني اذهبوا فحسبوا ومن يوسف وأخيه (ولا تئأسوا) أى ولا تقنطوا (من روح الله)  
يعنى من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يئاس من روح الله الا  
القوم الكافرون) يعنى ان المؤمن على خير رجوعه من الله فصبر عند الملاءمة قال به خيرا  
ومحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك قوله تعالى (فلما ادخلوا عليه) فيه  
حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما ادخلوا عليه يعنى على

عليه المساكين وقيل اشترى  
جارية مع ولدها فباع ونذرها  
فيكت حتى عمت (وأعلم من الله  
ما لا يعلمون) وأعلم من رحمته انه  
يأتي بالفرج من حيث  
لا احسب وروى انه رأى ملك  
الموت في منامه فسأله هل  
قبضت روح يوسف فقال لا والله  
هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء  
ياذا المعروف الدائم الذى  
لا يقطع معرفته أبد ولا يحصى  
غيرك فرج عني (يا بني اذهبوا  
فحسبوا من يوسف وأخيه)  
فتعرفوا منهم ما يطلبوا خبرهما  
وهو تفعل من الاحساس وهو  
المعرفة (ولا تئأسوا من روح  
الله) ولا تقنطوا من رحمة الله  
وفرجه (انه) ان الامر والشان  
(لا يئاس من روح الله الا القوم  
الكافرون) لان من آمن يعلم انه  
مقلب في رحمة الله ونعمته وأما  
الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا  
تقلبه في نعمته فيئأس من رحمته  
فخرجوا من عند أبيهم راجعين  
الى مصر (فلما ادخلوا عليه)  
على يوسف

يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنون باباها الملك والعزير القادر المستع وكان العزيز لقب ملك مصر يومئذ (مسنا وأهلنا الضر) أي الشدة والفقر والجوع وأرادوا باهلهم من خلفهم ومن وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة خرجاة) أي ببضاعة رديئة كاسدة لا تتفق في حق الطعام إلا بتجاوز من البائع واصل الزجاء في اللغة الدفع قليلا قليلا والترجئة دفع الشيء لنساق كترجئة الريح السحاب ومنه قول الشاعر

\*وحاجة غير خرجاة من المحاج\* يعني هي قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعشاء بها وانما وصفوا ملك البضاعة بانها خرجاة اما لتقصانها أو لرداءتها أو لمجوعها فذلك

اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زروفا وقيل كانت خلق الغرائر والمجبال وقيل كانت من متاع الاعراب من

الصوف والقاط وقال الكشي ومقاتل كانت حبة الخضر أو قليل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والتعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة خرجاة من

قولهم فلان يخرى العيش أي يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جئنا ببضاعة خرجاة لندفع بها الزمان وليست بما يتسع بها وقيل انما قيل للدراهم الرديئة خرجاة لانها رموز مدفوعة غير مقبولة عن يد فقها (قاوف لنا الكيل) يعني أعطنا ما كنت

تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى اننا نريد ان نقيم لنا الزائد مقام الناقص والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعني ونفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والرديء ولا

تتقنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن البارى وكان الذي يسألونه من المساحمة يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالة لا لانبياء قبل نبينا أم لا

فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالة لانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وانكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الانبياء كلهم واحد في

تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخوض في الخسوفين والاختلاف منهم والصدقة أوساخ الناس فلا تحل لهم لانهم مستغنون بالله عن سواء واجيب عن قوله وتصدق علينا انهم طلبوا منه ان يخرجهم على عادتهم من المساحمة وإفاء الديكيل ونحو ذلك مما

كان يفعل بهم من البركة وحسن الضافة لانفس الصدقة وكراهة الحسن ومجابهة ان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا الان الصدقة لا تكون الا من يتبع الثواب

وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من يتبع الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقال ابن جرير والبخاري وتصدق علينا

يعني برادينا علما (ان الله يجزي المتصدقين) يعني بالثواب الجزيل وقال البخاري ثم يقولوا ان الله يجزيهم لانهم لم يعلموا انه مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من اجله حل يوسف وهجبه على

هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انهم لم يذكروه بهذا الكلام اذ رآه رقة على اخوته فبلغ بالذي كان يكتم وقيل انه اخبر جهم بنخبة الكتاب الذي كتبوه ببيعته من مالك وفي آخره وكتبه به وذا فلما قرأوا الكتاب اعترفوا ببعثته وقالوا يا ايها الملك انه كان

(قالوا يا أيها العزيز) يزمننا وأهلنا

(الضر) الخزال من الشدة والجوع

(وجئنا ببضاعة خرجاة) مدفوعة

يدفعها كل تاجر رغبة عنها

واحتقار لها من زجيتها اذا دفعته

وطردته قيل كانت دراهم

زروفا لا تؤخذ الا بوضعة وقيل

كانت صروفا وسمنا (قاوف لنا

الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق

علينا) ونفضل علينا بالمساحمة

والاعراض عن ردائة البضاعة

أوردنا على حقنا أو هب لنا

أخانا (ان الله يجزي المتصدقين)

ولما قالوا مسنا وأهلنا الضر

وتضرعوا إليه وطلبوا منه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك أن عرفهم نفسه

حيث قال (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف) أي هل علمتم قيم ما فعلتم بيوسف (وأخيه

كان لما عبد في بطنه منه فعاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وامر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقبلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منكم فكيف اذا اتاه الخمر يقتل بنيه كما هم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعث به معتنا الى ابينا فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركته الرقة عليهم والرحمة فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اله لم يتما لك أن بكى وقال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استعظام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما تركتكم من أمر يوسف وما أقيح ما أقدمتم عليه من قطعة الرحم وتغير بكم من أبيه وهذا كما يقال للذنوب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد به هذا نفس الاستعظام ولكنه أراد تقطيع الامر وتقطعه ويجوز أن يكون المعنى هل علمت عني ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله انهما من المكروه وواعلم ان هذه الآية تدبر قولهم تعالى وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المثلة فانهم لم يسمعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرغوا بينه وبين أخيه يوسف تفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم باخذ الصواع مارا بئنا منك يا بني راحيل خيرا (اذا أنتم جاهلون) هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل البغيض المشكر حال كونكم جاهلين وهو وقت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤل اليه أمر يوسف وقوله عز وجل (قالوا أنثى لا أنت يوسف) قرئ على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه تبسم فرأوا نساءه كاللواتر تشبه نساء يوسف فبهم ويوسف فقالوا الاستفهام اما انثى لا أنت يوسف وقرئ على الخبر وحجته قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع الساج عن رأسه وكان له في قبره علامة تشبه الشامة وكان ليعتوب مثلهما ولا يستحق مثلهما واسارة مثلهما فعرفوه بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهيم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو وتطعم ما تنزل به من ظلم اخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والمالك فكانه قال أنا يوسف المظلم الذي ظلمته وفي قصة دم قتل يان التبتوني في الحب ثم بعتوني بالخمسة الاثمان ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال (وهذا أخي) وهم يعرفونه لانه قصده أيضا وهذا أخي المظلم كما ظلمتوني ثم صرت أنا وهو الى ماترون وهو قوله (قدمن الله علينا) بان جميع بئنا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في دنيا ودنيا (انه من بيق ويرصير) يعني بيق الزنا ويرصير على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد بيق المعصية ويرصير على السجود وقيل بيق الله ببدء فرائضه ويرصير عما حرم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني اجر من كان هذا حاله (قالوا) يعني قال اخوة يوسف معتذرين اليه عما صدقهم في حقه (تالله لقد آثرك الله علينا) أي اختارك وفضلك علينا يقال آثر الله انشا الله أي

اذا أنتم جاهلون) لا تعلمون قصته او اذا أنتم في حد السعة والطيش وفعلاهم بأخيه تعريضهم اياه لانهم باقرا دعه عن اخيه لا يبه واما واذا أنهم له بانواع الاذى (قالوا) أنتك) بهزئين كوفي وشامى (لانت يوسف) اللام لام الابتداء وانت ممتدة أبو يوسف خبره والجملة خبر ان (قال أنا يوسف وهذا أخي) والما ذكر أخاه وهم قد سألوه عن نفسه لانه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه (قدمن الله علينا) بالالف بعد الفارقة وكرهية الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ باللام (انه من بيق) التفخيم (ويرصير) عن المعاصي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من بيق مولاة ويرصير على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعنده (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك وفضلك علينا ما تعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن

(وان كنا خاطئين) وان شأننا وحالنا اننا كنا خاطئين مع محمد بن لا اثم لم نبق ولم نصبر لاجرم ان الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسك بين يديك (قال لا اثر بعلدكم) لا تعير عليكم (اليوم) متعاقب بالترتيب أو يعقر والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فخطاكم بغير يوم من الايام ثم ابتدأ فقال ٥٣ (يعقر الله لكم) فدعا لهم بغيره فافطر منهم

اختاروا ويسمعوا الاثر للفضل والارشاد للتفضيل والمعنى لقد فضلك الله علينا بما علم والعقل وقال الخنالك عن ابن عباس بالملك وقال اوصاح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصنع علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي اعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة. وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا ابناءه أيضا فليس له عليهم فضل في ذلك واجيب عنه بان يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعل له النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط (وان كنا خاطئين) يعني وما كنا في صناعاتك الاخاطين ولهذا اختر لفظ الخاطئي على الخطئي والفرق بينهما ان يقال خطئي خطأ اذا تعدى وخطأ اذا كان غير متعد وقيل يجوز ان يكون آثر لفظ خاطئين على مخطئين لو افترقه رؤس الا سي لان خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعني يوسف (لا تثر يب عليكم) يعني لا تعير ولا تؤذي عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذ انت أمة احدهم فليجد لها الحد ولا يوجها ولا يثر أبى لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تثر يب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التثر يب والتقر يع والتو يجمع وان لا اقرعكم اليوم ولا اوجحك ولا اثر ب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تثر يب عليكم اليوم ويبدأ بقوله (يعفر الله لكم) (يعفر الله لكم) فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تثر يب عليكم ويبدأ باليوم يعفر الله لكم كأنه لما نفي عنهم التو يجمع والتقر يع بقوله لا تثر يب عليكم بشرهم بقوله اليوم يعفر الله لكم (وهو ارحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه سالمهم عن حال أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قصه وقال (اذ هو ابنا يعصى هذا) قال الخنالك كان هذا التميمي من نجب الحنة وقال تجاهد أمة جبريل ان يرسل اليه قصه وكان ذلك التميمي قصيص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه والقي في النار عر بانا انا جبريل بتميص من حر الرحمة فالتصه اباه فكان ذلك التميمي عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك التميمي في قصبة من فضة وتوسد رأسها وجعلها في عنق يوسف كالعوايد لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفرقه فلما أتى يوسف في البعير بانا انا جبريل وأخرج له ذلك التميمي وأنسه اباه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامر ان يرسل هذا التميمي الى أبيه لسان فيه ربح الحنة فالتص على مبتلى ولا يستمع الاعوف في الوقت فدفع ذلك التميمي يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بتميصي هذا (فالتقوه على وجه أبي بات بصيرا) قال الحنطون ان علم يوسف أن التاء ذلك التميمي على وجه يعقوب يوجب

خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ٥٤ ثمانين فرسخا (واتوني باهلك اجمعين) لينعموا باثنا ربكم لي كما

رد البصر كان يوحى الله اليه ذلك ويمكن ان يقال ان يوسف لم يعلم ان اياه قد عصى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه قصه ليخبر به فيقول بكافؤه ويشرح صدره ويرجع قلبه وعند ذلك يزول الغم ويثوى البصر فهذا القدر يمكن معرفته من جهة العقل وقوله (واتوني باهلك اجمعين) قال الكلبي كانوا اخوانا من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل وامرأة (ولما فصلت العير) يعنى خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى ارض كنعان (قال ابوهـم) يعنى قال يعقوب ولولده (انى لاجد ربح يوسف) قيل ان ربح الصبا استأذنت ربهما ان تاتي يعقوب بربح يوسف قيل ان ياتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب بربح يوسف من مسيره ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيره ثمان ليلال وقال الحسن كان بينهما ما كانوا فرسخا وقيل هبت ربح فاحتملت ربح القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك انه من ربح يوسف فاذنك قال انى لاجد ربح يوسف (ولان تفقدون) أصل التفتيد من الفندوه وضعف الرأى وقال ابن الانبارى أقند الرجل اذا خرف وفند اذا جهل وسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو التفتيد والتفتيد كوز المعنى لولان تفقدونى أى تنسبونى الى الخرف وقيل تسفهونى وقيل تلومونى وقيل تنجهم لومنى وهو قول ابن عباس وقال الخليلك تهرونى فتقولون شج كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعنى أولاد أولاد يعقوب وأهلهم الذين عند لان أولاده ضل به كانوا غائبين عنه (تالله انك لفي ضلالك القديم) يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قدمات وهالك وبرون ان يعقوب قد هلك بذكره فذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعنى من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب (فلما ان جاء البشير) وهو البشير يخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب وأخبرته ان يوسف كاه الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص وأخبرته انى فأفرجه كما أخرجته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج به خافيا حاسرا بعدد ومعه سبعة أرغفة فلم يستوف كاهها حتى اتى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (ألقاه على وجهه) يعنى فأتى البشير يوصي يوسف على وجهه يعقوب (فارتد بصيرا) يعنى فرجع بصيرا بعد ما كان قد عصى وعادت اليه نوبته بعد الضعف وسره بعد الحزن (قال ألم اقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وورى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما صنع الملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان تمت النعمة قوله تعالى (قالوا يا انا نستغفر لنا ذنوبنا) يعنى قال أولاد يعقوب حين وصلوا اليه وأخذوا يعتذرون اليه بما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (انا كنا خاطئين) يعنى في صغفنا (قال سوف استغفر لكم ربي) قال أكثر المفسرين ان يعقوب أجزأ الدعاء والاستغفار لهم الى وقت الحجر لانه أشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله فيه هل من داع

إعقوا يا خبار هلكي (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وخارجا من مكانه (قال ابوهـم) لولده ولهم من حوله من قومه (انى لاجد ربح يوسف) اوجد الله ربح القميص حين أقبل من مسيره ثمانية ايام (ولان تفقدون) التفتيد التفتيد الى الفندوه والحزن وانكار العقل من هرم يقال شج مفند والمعنى لولا تفقدكم اياي لصدقتمونى (قالوا) أى أسباطه (تالله انك لفي ضلالك القديم) لفي ذهاب عن الصواب قديما في افراط محبتك ليوسف أوفى خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات (فلما ان جاء البشير) أى يهوذا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجهه يعقوب وألقاه يعقوب (فارتد) فرجع (بصيرا) يقال برده فارتد وارتده اذا رجعته (قال ألم اقل لكم) يعنى قوله انى لاجد ربح يوسف أو قوله ولا تسأوا من روح الله وقوله (انى أعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله انما أشكركم وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى انه سال البشير اكف يوسف قال هو ملك مصر

فقال ما صنع الملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان تمت النعمة (قالوا يا انا نستغفر لنا ذنوبنا) انا كنا خاطئين (أى سل الله مغفرا ما ارتكبنا في حقك وحق ابيك انا نبنا واعترفنا بخطايانا) قال سوف استغفر لكم ربي

فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيمهم يوسف فاحي الله اليه في قدغفرت لك ولهم اجمعين قال عكرمة بن عمار انه آخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة ثمان وعشرين سنة وقال طائوس آخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربي قال حتى اسأل يوسف فان كان قد غفرا عنكم استغفرت لكم ربي (انه هو الغفور) يعني لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طلب المحوائج الى الشباب اسهل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاختوته لا تريب عليكم الاية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى ابيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا لياثوته يعقبهم بوجع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فخرج أهله وهم يومئذ ثمان وسبعون مابين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنيا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه عجبي ابيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة آلاف من الجند وكب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب عيشي وهو يتوكأ على يدايته بهذا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا هؤلاء افرعون مصر قال لا بل هذا ابني يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يدا يعقوب بالسلم فقال له جبريل لاحتي ييدا يعقوب بالسلم فقال يعقوب عليك بالسلم ما ذهب الاخران وقبل انهما نزلوا تعانقا وفعلكما بفعل الوالد بولده والولد والده وبكيا وقبل ان يوسف قال لبيه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك لم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيفعل بي وبنيك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعني ضم اليه (آوى به) قال أكثر المفسرين هو آوى به يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما آوى به وأمه وكانت حية بعد وقبل ان الله احياها واسمها من قهر هاجني تسجد ليوסף تحقيقا لرواية الاول اجمع (وقال ادخلوا مصر) قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالدخول الاول دخولهم مصر واولاد بالدخول الثاني الاستيطان أي ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقبل ان هذا الاستثناء مرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير ثم قد مره سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا ايجافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا يجاورهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمين على أنفسكم وأهليكم ان شاء الله

انه هو الغفور الرحيم) آخر الاستغفار الى وقت السحر أو الى ليلة الجمعة أو لم يعرف طاهم في صدق التوبة أو الى ان سأل يوسف هل غفرا عنهم ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه عن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والمالك في اربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عيشي يتوكأ على يديه فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ضم اليه (أبويه) واعتنقهما قبل كانت أمهما بقية وقيل ماتت وتزوج أبوه حالته والحالة أم ك أن العلم أب ومنه قوله وآل آيات إبراهيم واسماعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم انزلهم في مصر خيمة أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه وضم اليه آوى به (وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا يجاورونهم القبط وروى انه لما لقاه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك بالسلم يا مذهب الاخران وقال له يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيفعل بي وبنيك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعني ضم اليه (آوى به) قال أكثر المفسرين هو آوى به يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما آوى به وأمه وكانت حية بعد وقبل ان الله احياها واسمها من قهر هاجني تسجد ليوסף تحقيقا لرواية الاول اجمع (وقال ادخلوا مصر) قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالدخول الاول دخولهم مصر واولاد بالدخول الثاني الاستيطان أي ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقبل ان هذا الاستثناء مرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير ثم قد مره سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا ايجافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا يجاورهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمين على أنفسكم وأهليكم ان شاء الله

فقل هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله بكم  
 لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع ابويه على العرش) يعني على السير الذي كان  
 يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو (وخزوا له سجدا) يعني يعقوب وخاتمه ليليا  
 واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الاختناء والتواضع ولم يرد به حقيقة  
 السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف  
 عليه السلام ان يسجد له اياه وهو اكبر منه واعلى منصباً في النبوة والشيوخه قلت  
 يحتمل ان الله تعالى امر بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما انه  
 كان اختناء على سبيل التخصية كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة  
 السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصفة لا ينبغي  
 ان يكون ان الله تعالى واجب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على  
 سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالقلبة كما سجد الملائكة لادم وويل على صحة هذا  
 التأويل قوله ورفع ابويه على العرش وخزوا له سجدا وظاهر هذا يدل على انهم لما  
 صعدوا على السير بنحوا وسجدوا لله تعالى ولو كان ليوسف مكان قبل الصعود لان ذلك  
 ابلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم في ساجدين وقوله خزوا له  
 سجدا فان الضمير يرجع الى اقرب المذكرات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت  
 يحتمل ان يكون المعنى وخزوا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله  
 امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما احتملتهم الانفة  
 والتكبر عن السجود ليوسف فلما راوا ان اباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فكون هذه  
 السجدة على سبيل التخصية والتواضع لاسبيل العبادة وكان ذلك خاتراً في ذلك الزمان  
 فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله اعلم بغير ادعوا سرار كتابه (وقال) يعني وقال  
 يوسف عند ما رأى ذلك (يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل) يعني هذا تصديق الرؤيا  
 التي رايت في حال الضجر (قد جعلها ربي حقاً) يعني في البقعة واختلافوا فيما بين رؤياه  
 وتأويلها فقال سليمان الفارسي وعبد الله بن شداد ربيع سنة وقال ابو صالح عن ابن  
 عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة  
 وقال قدامة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سواد سبعين سنة وقال الفضل بن  
 عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن ان  
 يوسف كان عمره حين اتى في الحب سبع عشرة سنة واقام في العبودية والسخن والملك  
 مائة ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربته مائة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو  
 ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد احسن بي) يعني انهم على يقال احسن بي والى بمعنى  
 واحد (اذ اخرجني من السجن) انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان  
 الحب اصعب منه استعمالات الادب والكرم لئلا يخيل اخوته بعد ان قال لهم لا تريب  
 عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من  
 الحب وسبب ذلك ان خوجه من الحب كان سبباً لمخروجه في العبودية والرق وخروجه

اثنتان وسبعون ما بين رجال  
 ونساء وخرجوا متباعين موسى  
 ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة  
 وبضعة وسبعون رجلاً سوى  
 الذرية والمرحى وكانت الذرية  
 ألف ألف ومائتي ألف (ورفع  
 ابويه على العرش وخزوا له  
 سجدا) قيل لما دخلوا مصر  
 وجلس في مجلسه مستريحاً على  
 سريرته واجتمعوا اليه اكرم  
 ابويه فرفعهم على السير فخرجوا  
 له يعني الاخوة الاحد عشر  
 والابوين سجدوا كانت السجدة  
 عندهم جارية تجري التخصية  
 والكرامة كالقيام والصالحية  
 وقيل اليد وقال الزجاج سنة  
 التعظيم في ذلك الوقت ان سجد  
 للعظم وقيل ما كانت الاختناء  
 دون تعظيم الجاه وخزوا لهم سجدا  
 ياياه وقيل وخزوا لاجل يوسف  
 سجد الله شكر اوفيه نبوة ايضا  
 واختلاف في استنبأهم (وقال  
 يا ابت هذا تأويل رؤياي من  
 قبل قد جعلها ربي حقاً) (رؤيا  
 حقاً) أي صادقة وكان بين الرؤيا  
 وبين التأويل أربعون سنة أو  
 ثمانون أو ست وثلاثون أو ثمانين  
 وعشرون (وقد احسن بي) يعني  
 يقال احسن اليه وبه وكذلك  
 اساء اليه وبه (اذ اخرجني من  
 السجن) ولم يذكر الحب لقوله  
 لا تريب عليكم اليوم



من السجين كان سبيل الوصول الى الملك وقيل ان دخوله الحب كان لمحمد اخوته ودخوله  
السجين كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه (وجاءكم من البدو) يعنى  
من البادية وأصل البدو هو السبط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر  
والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية  
فسكنوا البادية (من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي) يعنى افسد ما بيننا  
بسبب الحسد وأصل الترغ دخول في أمر لافساده واستقل بهذه الآية من يرى بطلان  
الحجبر من المبتدعة قالوا الآن يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف الترغ الى الشيطان  
ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كما في الاحسان والتمجيد والحجاب عن هذا  
الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان وضافته اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر  
اللفظ يقتضى اضافة الفعل الى الشيطان لاعلى الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو  
الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيها آية لمة الا الله افسد تافئت بذلك ان الكل من  
عند الله وبفضائه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقاء الوسوسة والتحرش  
لافساد ذات البين وذلك باقدا والله اياه على ذلك (ان ربي لطيف لما يشاء) يعنى انه تعالى  
ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفاياها قال صاحب المفردات وقد يعبر باللفظ عما تدركه  
الحاسة ويصعب ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بدقائق  
الامور وان يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أى حسن  
الاستخارة فيهم اعلى ما وصل الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع  
يوسف بآبيه واخوته بعد طول الفارقة وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس  
وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد أمراً  
اسباه (انه هو العليم) يعنى بمصالح عباده (الحكيم) في جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار  
والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام قام عند يوسف بمصر أربعين سنة  
في اهناء عيش وانعم بالواحد من حال فلم احضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل  
جسده حتى يدفنه عند قبر آبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه  
الصلاة والسلام بمصر فعلى يوسف ما أمر به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى  
قدم به الشام فوافق ذلك موت العيص أخى يعقوب وكنا قد ولدنا في بطن واحد فدفننا  
في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن يوسف اباه وعمره جرجع الى  
مصر قالوا لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بآبيه واخوته علم ان نعم الدنيا  
زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والحكمة الصالحة فقال (رب) أى  
يارب (قد أتيتني من الملك) يعنى من ملك مصر ومن هنا للتبعيض لانه لم يزل ملك مصر  
كاهن كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاساع في الملكة دوران له السياسة والتدبير  
(وعلمتني من تاويل الاحاديث) يعنى تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) يعنى  
خالقهما ومدهم ما على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير  
اذ شق وظهر وفطر الله الخلق أو جسده وأبدعه (أنت ولي) يعنى معي ومتولى أمرى

(وجاءكم من البدو) من البادية  
لأنهم كانوا أصحاب مواش  
يدخلون في المياه والمناجم (من)  
بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين  
اخوتي) أى افسد بيننا وأغرى  
(ان ربي لطيف لما يشاء) أى  
لطيف التدبير (انه هو العليم  
الحكيم) تأخير الاشارة الى  
الاحال او حكمه بالاثلاف بعد  
الاختلاف (رب قد أتيتني من  
الملك) ملك مصر (وعلمتني من  
رأويك الاحاديث) تفسير  
كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن  
فيهما للتبعيض اذ لم يزل  
بعض ملك الدنيا وبعض التأويل  
(فاطر السموات والارض)  
اتصافه على النداء (أنت ولي)

طربا (وابيضت عيناه) اذا كثر الاستعبار ومحقت العبرة وسواد العين وقلته الى بياض كدرو قبل قد عي بصره وقيل كان قد يدرك اذوا كاضيفا (من الحزن) ٤٨ لان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فبكانه حدث من الحزن

قيل ما جفت عيناي يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقاءه فبان عما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي عليه السلام ان يبلغ به الجبرع ذلك المبلغ لان الانسان يجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فاذللك جدد صبره ولقد يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يحفظ الرب وانا عليك يا ابراهيم لخرونون واغما المذموم الصياح والنياحه واطم الصدور والوجوه وعزريق الشياح (فهو كظيم) ملو عن الغبط على اولاده ولا يظهر ما سوعهم ففعل معنى مقعول بدليل قوله اذ نادى وهو مظلوم من كظم السقاء اذ اشده على ملثسه (قالوا تالله نفعوا) أى لا تفتأ تحذف حرف النفي لانه لا ياتيس اذلو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتأ لاتزال (تذكر يوسف حتى تكون حضا) متعبا على المسالك مرضا (او تكون من الهالكين قال انما اشكوا وبى وحزنى الى الله) البت اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فبئسه الى الناس أى ينشره أى لا تشكوا الى أحد منكم ومن غيركم انما اشكوا الى ربى داعيا له وملتجيا اليه فلو نوى وشكيتى وروى انه أوحى الى يعقوب انما وجدت

من الخلق بدليل قوله انما اشكوا وبى وحزنى الى الله (وابيضت عيناه من الحزن) أى عي من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شأست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء قصير العين كانه بياض من ذلك الماء الخارج من العين (فهو كظيم) أى مظلوم وهو الممتلئ من الحزن الممسك عليه لا يبيته قال قتادة وهو الذى يرد حزنه فى جوفه ولم يقل الاخير او قال الحسن كان بين خروج يوسف من جرابيه الى يوم التقى اعمامه سنة لم تحف عيناي يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه وقال ثابت البناني ووهب بن منبه والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو فى السجن فقال هل تعرفى أمها الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وانا الروح الامين فقال يوسف فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقرين وامس رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض بصر النبيين وان الارض التى يدخلونها هى اظهر الارضين وان الله قد يظهر لك الارض والسجن وما حوله يا طاهر الظاهر بن وابن الصالحين الخاضعين قال يوسف كيف فى باسم الصديقين وتعدنى من الصالحين الخاضعين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يمتن قلبك ولم تفع سيدتك فى معصية ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من الخاضعين والحق يا بائك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من يعقوب يا ابراهيم الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابلاه الله بالحزن عليك فهو كظيم ووهب له الصبر الجميل قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين شكلا قال فماله من الامر يا جبريل قال اجراما شهيد قال افترانى لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما بالى مما لقيت ان رايته قوله عز وجل (قالوا) يعنى اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يهيم (تالله نفعوا تذكر يوسف) يعنى لاتزال تذكر يوسف ولا تفتقر عن حبه يقول ما فتنى يفعل كذا اى مازال ولا محذوفة فى جواب القسم لان موضوعها معلوم فحذف للتخفيف كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح فاعدا \* ولو قطعوا راسى ليدلى واوصالى اى لا ابرح فاعدا وقوله (حتى تكون حضا) قال ابن عباس يعنى دنفا وقال مجاهد المحرض مادون الموت يعنى قريب من الموت وقال ابن اسحق يعنى فاسدا لا عقل له والمحرض الذى فسد جمعه وعقله وقيل ذا ثياب من الهم واصل المحرض الفساد فى الجسم والعقل من الحزن او الهم ومعنى الآية حتى تكون دنفا الجسم يخبول العقل يعنى لا يتنفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (او تكون من الهالكين) يعنى من الاموات فان قات كيف حلقوا على شئ لم يعلموا حقيقة قتله قطعا قات انهم بنوا الام على الاغلب انما اهرى نقولا فلنا هنا ان الامر يصير الى ذلك (قال) يعنى يعقوب عند ما رأى قولهم له وغلظتهم عليه (انما اشكوا وبى وحزنى الى الله) اصل البت اثاره الشئ

وتعريفه

عليكم لانكم دجتم شاة وقوف بيا بكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاضع طعاما وادع

وتفرقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن  
وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتفه كان هماً فاذا ذكره لغمره كان شافاً فالبث أشد  
الحزن والحزن المضمحل هذا يكون المعنى انما أشكر وخرني العظيم وخرني القليل الى الله لا  
اليسم قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب  
ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصرى فالبكاء على  
يوسف واما الذي قوس ظهرى فالحزن على زينا من فاته جبريل فقال يا يعقوب ان الله  
يقربك السلام ويقول لك اما تستحي أن تشكو الى غيري فقال انما أشكو بشي وخرني الى الله  
فقال جبريل الله أعلم بما تشكو وقيل انه دخل على يعقوب طارله فقال له يا يعقوب مالي  
أراك قد هتفت بالصعف ونفيت ولم تبلغ من السن ما يبلغ أبوك فقال شغني وأفنانني ما  
ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب أشكوى الى خلقي فقال يارب  
خطيئة اخطأتها فاعفر هالي قال قد غفرت لك فكن بعد ذلك اذا سئل يقول انما أشكو بشي  
وخرني الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزني وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني  
فعند ذلك قال انما أشكو بشي وخرني الى الله ثم قال أي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذا هبت  
بصرى وقوس ظهرى فارد على ريجاني اسمهما شمة قبل ان اموت ثم اصنع ماشيت  
فاما جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أشكر وعزني لو كنا ميتين  
لنشرتم لك ان تدري لم وجدت عليك لا تشكيت شاة فقام على بابكم فلان المسكين زهو  
صائم فلم تطعموه منها شيئاً وان احبب عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاماً وادع  
اليه المساكين فضع طعاماً ثم قال من كان صائماً فليطعمه الليلة عند آل يعقوب وكان بعد  
ذلك اذا تعدى أمر مناديا يسادى من أراد أن يتعدي فليأت آل يعقوب واذا أظطر أمر أن  
يسادى من أراد ان يظطر فليأت آل يعقوب فكان يتعدي ويتعشى مع المساكين وقال  
وه بن منبه أوحى الله تعالى الى يعقوب ان تدري لم عاقبتك وحديثك يوسف  
ثمانين سنة قال لا يارب قال لانك شويت عناقاً فوقرت على حارك واكثت ولم تطعمه  
وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح غلابلين يدي أمه وهى تخور فلم يرجها فان قلت  
هل في هذه الروايات ما يتقدح في عصه الانبياء قلت لا وانما عاقب يعقوب بهذا لان  
حسنات الابرارسات المقر بين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر مضهم  
وشرف يرتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك  
فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة فصر وفوض أمره الى الله فابر اهم عليه الصلاة  
والسلام اتى في النار فصر ولم يشك الى احد واسمعيلى ابني الذي صبر وفوض امره الى  
الله واسحق ابني بالعمى فصر ولم يشك الى احد ويعقوب ابني بفقد ولده يوسف وبعده  
بنامين ثم عصى بعد ذلك اوضعف بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر  
لم يشك الى احد شيئاً مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما

أشكروني وحزني الى الله فاستوجب بذلك الممدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا  
والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من أبويه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة  
والسلام وأما مع العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لأن ذلك ليس  
الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى  
على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليجزن وما تقول الامارى  
ر بنافهذ القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لخرج فيه على أحد من  
الناس وقوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى انه تعالى من رحمته واحسانه يأبى بالفرج  
من حيث لا يحتسب وفيه اشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف وتوقع رجوعه اليه وروى  
ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكريم  
على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لا قطابت نفس يعقوب وطمع في  
رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق  
وصدق وانى وأنتم ستجيدله وقال السدي لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكل حاله في  
جميع أقواله وأفعاله احسنت نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال  
يعنى يعقوب (يا بني اذهبوا فتبصروا من يوسف وأخيه) التمس طاب الخبر بالحاسة  
وهو فر يب من التمس بالحجم وقيل ان التمس بالحاء يكون في الخبر والحجم يكون في  
الشرو منه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس  
التمسوا قال ابن الاماري يقال تمسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنامن يوسف  
وأخيه لانه أقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من التبعض وي يكون المعنى تمسسا  
خبر امن أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن ابي فروة ان يعقوب كتب  
كتابا الى يوسف عليهما الصلاة والسلام حين حس عنه نبأ من من يعقوب اسر ائيل  
الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر ام بعد فانا أهل بيت وكل  
بنو البلاء أما جدى ابراهيم فشدد يده ورجلاه وألقى في النار فخضعها الله عليه برادوسلا  
وأما ائيل فشددت يده ورجلاه ووضع السكين على فقه ففداه الله وأما انا فسين كان ابن  
وكان احب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم  
وقالوا قدأكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان ابن آخو كان أنعام أمه وكتبت أسلى  
به وائل حسبه وزعت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار قالان ردده الى والى  
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكأوه  
وعيل صبره وأظهر نفسه لاختوته على ما سئذ كره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى  
يا بني اذهبوا فتبصروا من يوسف وأخيه (ولا تبأوا) أى ولا تقنطوا (من روح الله)  
يعنى من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يأس من روح الله الا  
القوم الكافرون) يعنى ان المؤمن على خير برجوه من الله فصبر عند الاء فيمئلا به خيرا  
ومحمد عند الرء فيمئلا به خيرا والكافر بضد ذلك قوله تعالى (فلمادخلوا عليه) فيه  
حذف واختصار تقديره فخر جوامن عند أبيهم قاصدين مصر فلمادخلوا عليه يعنى على

عليه المساكين وقيل اشترى  
جارية بقميصه ولها فبباع ولدها  
فبكت حتى عيت (وأعلم من الله  
ما لا تعلمون) وأعلم من رحمته انه  
يأبى بالفرج من حيث  
لا يحتسب وروى انه رأى ملك  
الموت في منامه فسأله هل  
قبضت روح يوسف فقال لا والله  
هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء  
ياذا المعروف الدائم الذى  
لا يقطع معروفه أبدا ولا يخصمه  
غيرك فرج عني (يا بني اذهبوا  
فتبصروا من يوسف وأخيه)  
فتعرفوا منهم ما وتطلبوا خبرهما  
وهو تفعل من الاحساس وهو  
المعرفة (ولا تبأسوا من روح  
الله) ولا تقنطوا من رحمة الله  
وفرجه (انه) ان الامر والشان  
(لا يأس من روح الله الا القوم  
الكافرون) لان من آمن يعلم انه  
مقلب في رحمة الله ونعمته وأما  
الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا  
تغلبه في نعمته فبأس من رحمته  
فخر جوامن عند أبيهم راجعين  
الى مصر (فلمادخلوا عليه)  
على يوسف

يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنون يا أيها الملك والعزيز القادر المستعصم وكان العزيز لقب ملك مصر يومئذ (مسنا وأهلنا الضي) أي الشدة والفقر والجوع وأرادوا بها لهم من خلفهم ومن وراءهم من العمال (وحشنا ببضاعة مزجة) أي ببضاعة رديئة كاسدة لا تنفع في غنم الطعام لا يتجاوز من البائع وأصل الأزجاء في اللغة الدفع قليلا قليلا والترجية دفع الشيء لئلا يساق كترجئة الرمح السحاب ومنه قول الشاعر

«وحاجة غير مزجة من الحاج» يعني هي قليلة سيرة يمكن دفعها وسوقها القليلة الاعتناء بها وإنما وصفوا تلك البضاعة بأنها مزجة إما لقصانها أو لرداءتها أو لمجموعهما فإذ ذلك اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زوفا وقيل كانت خلق الغرار والجمال وقيل كانت من متاع الأعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومعاقل كانت حبة الحضر أو قيسل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجة من قولهم فلان يزجي العيش أي يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى حشنا ببضاعة مزجة لندافع بها الزمان وليست بما يتبع بها وقيل أنما قيل للدراهم الرديئة مزجة لأنها رديئة مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها (فاوف لنا الكيل) يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى أننا لندفع ما كنا ندفعه من الناقص والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعني وتفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردى ولا تصفنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الأنباري وكان الذي يسأله من المسألة يشبه الصدقة وليس به واختلاف العلماء هل كانت الصدقة حلالا لا لانباءه قيل بئنا أم لا فقال سفيان بن عيينة إن الصدقة كانت حلالا لا لانباءه قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وإنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا إن حال الانبباء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لأنهم ممنوعون من الخوض للمخلفين والأخذ منهم والصدقة أوساخ الناس فلا تحل لهم لأنهم مستعانون بالله عن سواء واجب عن قوله وتصدق علينا أنهم لم يطلبوا منه أن يخرجهم على عادتهم من المسألة وإفاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من النكارة وحسن الضيافة لأنفس الصدقة وكره الحسن وسجاسة أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لأن الصدقة لا تكون إلا من بيتي الثواب وروى ابن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال إن الله لا يتصدق أنما يتصدق من بيتي الثواب قل اللهم أعطني وتفضل على وقال ابن جرير والفضل وتصدق علينا يعني برادنا علينا (إن الله يجزي المتصدقين) يعني بالثواب الجزيل وقال الفضل لم يقولوا إن الله يجزيك لأنهم لم يعاموا أنه مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله جعل يوسف وهيمه على هذا القول فقال ابن إسحق ذكر لي أنهم لما كانوا بهذا الكلام أدر كرهه رقة على آخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل أنه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعهم من المال وفي آخره كتبهم وذا فلما قرؤوا الكتاب اعترفوا بعبثته وقالوا يا أيها الملك إنه كان

(قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضي) أي الشدة والفقر والجوع (وحشنا ببضاعة مزجة) مدفوعة بدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارها من أريجته إذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زوفا لا تؤخذ الا بوضعية وقيل كانت صوفا وسما (فاوف لنا الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق علينا) وتفضل علينا بما المسألة والأعاض عن ردائة البضاعة أو زدنا على حقنا أو هب لنا أخانا (إن الله يجزي المتصدقين) ولما قالوا مسنا وأهلنا الضي ونضرعوا إليه وطلبوا منه أن يتصدق عليهم أرفض عيناه ولم يبال أن عرفهم نفسه حيث قال (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف) أي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه

كان لنا عبد فبعناه منه فعاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأم يقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلهم قال بهذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد مناف كيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه معهم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فاعث بامتعتنا الى أبنينا فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركته الرقة عليهم والرحمة فبكي وقال هذا القول وويل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اله لم يتمالك أن يبكي وقال هل علمت ما فعلت بي يوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقيح ما أقدمتم عليه من قطعة الرحمة وتفرقة من أبيه وهذا كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد به هذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفطيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمت عني ما فعلت بي يوسف وأخيه من تسليم الله إليهما من المكروه وواعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه الماتلة فأنهم لم يسمعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نقصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له الماتلة بالصواع مارا بناتكم يا بني راحل خيرا (اذا أنتم جاهلون) هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المتكرر حال كونكم جاهلين وهو وقت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يقول اليه أمر يوسف قوله عز وجل (قالوا أئنك لنت يوسف) قرئ على سبيل الاستفهام وجهه هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمت ما فعلت بيوسف وأخيه تسلم فرأوا نساءه كاللؤلؤ تشبه نساء يوسف فبهم وبه يوسف فقالوا الاستفهام ما أئنك لنت يوسف وقرئ على الخبر وجهه قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع الساج عن رأسه وكان له في قسره علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلهما ولا يحق مثلهما والسارة مثلهما فعرفوه بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهيم ولم يعرفوه حتى (قال أناس يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في قوله أناس يوسف ولم يقل أنا هو تعظيم لما نزل به من ظلم اخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكانه قال أناس يوسف المظلمون الذي ظلموا في وقصدهم قتل بان القيتهم في الحب ثم عثموني بالجنس الاثنان ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال (وهذا أخى) وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخى الظلم كما ظلمتوني ثم صرت أنا هو الى ماترون وهو قوله (قدم الله علينا) بان جميع يديننا وقيل من علينا بكل عز وخبر في الدنيا والآخر وقيل من علينا بالسلامة في دنيا وديننا (انه من يتق ويصبر) يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال بجاهد يتق المعصية ويصبر على السجود وقيل يتق الله بآداء فرائضه ويصبر عما حرم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني اجر من كان هذا حاله (قالوا) يعني قال اخوة يوسف معذرين اليه بما صدر منهم في حقهم (تالله لقد آثر الله علينا) أي اختاركم وفضلنا علينا يقال آثر الله اياها أي

اذا أنتم جاهلون) لا تعلمون فيه  
او اذا أنتم في حد السفة والطيش  
وفعلهم بم باخيه تعريضهم اياه  
للخبر بافراده عن اخيه لايه وامه  
واذا اؤهم له بانواع الاذى (قالوا  
أئنك) بهمز نين كوفي وشامى  
(لانت يوسف) اللام لام  
الابتداء وانتم مبتدأ ويوسف  
خبره وانحالة خبر ان (قال أناس يوسف  
وهذا أخى) وانما ذكر أخاه وهم قد  
سألوه عن نفسه لانه كان في  
ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه  
(قدم الله علينا) بالالف بعد  
الفارقة وذكر نعمة الله بالسلامة  
والكرامة ولم يبدأ باللام (انه  
من يتق) الفتحشة (ويصبر) عن  
المعاصي وعلى الطاعة (فان الله  
لا يضيع أجر المحسنين) أي اجرهم  
فوضع المحسنين موضع الضمير  
لاشتماله على المتقين والصابرين  
وقيل من يتق مولاه ويصبر على  
يسواه لا يضيع أجره في دنياه  
وعقباه (قالوا تالله لقد آثر الله  
علينا) اختاركم وفضلنا علينا  
بالعلم والحلم والتقوى والصبر  
والحسن

(وان كنا لخاطئين) وان شأنا وطنا لنا كنا خاطئين مع مدين للاثم لنتمنى ولم نصبر لاجرم ان الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك (قال لا تريب عليكم) لا تعير عليكم (اليوم) متعاقب بالتريب أو بغفر المعنى لا تريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فخطبكم بغفر من الأيام ثم ابتدأ فقال ٥٣ (يعفر الله لكم) فدعاهم بغفرة ما فرط منهم

يقال غفر الله لك وغفر لك  
على اقض الماضي والمضارع أو  
اليوم يغفر الله لكم بشارة بعامل  
غفران الله وروى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اخذ  
بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح  
فقال لقرينش ما تروني فاعلا  
بكم قالوا نزن خسر اخ كريم  
وابن اخ كريم وقد قدرت  
فقال اقول ما قال انجي يوسف  
لا تريب عليكم اليوم وروى  
ان ابا عبد الله لما جاء ليلس قال  
له العباس اذا أتيت رسول الله  
فانقل عليه قال لا تريب عليكم  
اليوم ففعل فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غفر الله  
لك ولئن علمت مروى ان اخوته  
لما عرفوه ارسلوا اليه انك  
تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا  
وتحن يستحي منك لما فرط منا  
فك فقال يوسف ان اهل مصر  
وان ملكك فيهم فانهم ينظرون  
الى العيين الاولى ويقولون  
سبحان من بلغ عبد ابليس  
بعشرين درهما ما بلغ والتد  
شرفت الا تن بكم حيث علم  
الناس اني من حفلة ابراهيم  
(وهو ارحم الراجلين) أي اذا  
رجعتم وانا الفقير القتور فما  
ظنكم يا غني الغفور سامعهم  
عن حال أبيه فقالوا انه سمى من

اختارك ويستعاز الاثر للفضل والابشار للتعظيم والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم  
والعقل وقال الضحك عن ابن عباس بالملك وقال ابو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم  
والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي أعطاها الله عز وجل له دون اخوته  
وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا أنبياء أيضا فليس له  
عليهم فضل في ذلك واجيب عنه بان يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان أفضل  
منهم بهذا الاعتبار لان من جمعت له النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط  
(وان كنا لخاطئين) يعني وما كنا في صنعنا لك الا خاطئين ولهذا اختير لفظ الخاطيء على  
الخطي والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ اذا تعمده وخطأ اذا كان غير متعمده وقيل  
يجوز ان يكون أثر لفظ خاطئين على خطئين لما وافقه رؤس الآتي لان خاطئين أشبه بما  
قيلها قال يعني يوسف (لا تريب عليكم) يعني لا تعير ولا توبخ عليكم ومنه قوله صلى  
الله عليه وسلم اذا نزلت أمه احدثكم فليخلدوها الحد ولا يوجها ولا يريب أي لا يعرها بالزا  
بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى مقابلة فيكون  
التقدير لا تريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التريب والتقريع  
والثوبخ والانا اقرعكم اليوم ولا اوجحكم ولا اثرب عليكم فعلى هذا الحسن الوقف على  
قوله لا تريب عليكم اليوم ويستدأ بقوله (يعفر الله لكم) والقول الثاني ان اليوم  
متعلق بقوله يغفر الله لكم فعلى هذا الحسن الوقف على قوله لا تريب عليكم ويستدأ  
باليوم يغفر الله لكم كأنه انفي عنهم التوبخ والتقريع بقوله لا تريب عليكم بشرهم  
بقوله اليوم يغفر الله لكم (وهو ارحم الراجلين) ولما عرفهم يوسف نفسه سالمهم من حال  
أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا اذهب بصبر من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قصصه وقال  
(اذهبوا بقميصي هذا) قال الضحك كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أمره  
جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من  
ثيابه والقي في النار عرايا ناله جبريل بقميص من حر الجنة قاله اياه فكان ذلك  
القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل  
يعقوب ذلك القميص في قضيعة من فضة وسد رأسها وجعلها في عنق يوسف كالهوىد  
لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفرقه فلما أتى يوسف في البئر عرايا ناله جبريل  
وأخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فآمره ان يرسل  
هذا القميص الى أبيه لان فيه رنج الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى في الوقت  
و يدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فالقوه على وجهه) أي  
يات بصبرا) قال الحنفون ان علم يوسف ان القاء ذلك القميص على وجهه يعقوب بوجوب

كثرة البكاء قال (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في نعوب يوسف وكان من الجنة أمره جبريل ان  
يرسله اليه فان فيه رنج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى (فالقوه على وجهه) أي يات بصبرا) يصبر بصيرا يقول جاء البنا  
بحكما أي صار أدبيات الى وهو بصير قال هو ذا انا اجل قميص الشفاء كذبت بقميص الجفاء وقيل جملة وهو

اغتوا باخبار هلكي (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حضانة (قال ابوهم) لولد ولدوه من حوله من قومه (اني لاجدر بـ يوسف) اوجد الله ربح القميص حين اقبل من مسير عثمانية ايام (لولان تغفدون) التغفد النسبة الى الفندوهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفندو المعنى لولا تغفدكم اياي لصدمتموني (قالوا) اى اسباطه (تالله انك لفي ضلالك القديم) لفي ذهابك عن الصواب قديما في افراط محبتك ليوسف اوفى خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات (فلما ان جاء البشر) اى هذا القاه على وجهه) طرح البشر القميص على وجه يعقوب اوالقاه يعقوب (فارتد) فرجع (يعير) يقال بوجه فارتد وارتده اذا رجعته (قال لم اقل لكم) يعنى قوله لاني لاجدر بـ يوسف اوقوله ولا زياسوا من روح الله وقوله (اني اعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول اوقع عليه والمراد قوله انما اشكوكي وخزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروى انه سال البشر كيف يوسف قال هو ملك مصر

رد البصر كان بوحى الله اليه ذلك ويمكن ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه قد عصى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه قصه ليخبره فيزول بكاه ويطهر صدره وفرح قلبه فعند ذلك يزول الضيق ويقرى المصير فهذا القدر يمكن معرفته من جهة العقل وقوله (واتوني باهلكم اجمعين) قال السككي كانوا اخوان سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين ما بين رجل وامراه (ولما فصلت العير) يعنى خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى ارض كنعان (قال ابوهم) يعنى قال يعقوب لولد ولدوه (اني لاجدر بـ يوسف) قيل ان ربح الصبا استأذنت به اى ان تاتي يعقوب بـ يوسف قبل ان ياتي به البشر وقال مجاهد اصاب يعقوب بـ يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليلال وقال الحسن كان بينهم ما غامضون فرسخا وقيل هبت ربح فاحتملت ربح القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك انه من ربح يوسف فاذلك قال اني لاجدر بـ يوسف (لولان تغفدون) اصل التغفد من الفندوهو ضعف الرأى وقال ابن الانبارى اشد الرجل اذا خف وفندا اذا جعل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خوف فهو الفند والفند فيكون المعنى لولان تغفدونى اى تسبونى الى الحرف وقيل تسفهونى وقيل تلومونى وقيل تجهلونى وهو قول ابن عباس وقال الخياط تهرمونى فقولون شيخ كبير قد خف وذهب عقله (قالوا) يعنى اولاد اولاد يعقوب واهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين عنه (تالله انك لفي ضلالك القديم) يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهالك ويرون ان يعقوب قد بلغ كبره فاذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعنى من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب (فلما ان جاء البشر) وهو البشر يجبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشر بين يدي العير قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص لمطحا بالدم الى يعقوب واخبرته ان يوسف اكل الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما حزته قال ابن عباس جله يهوذا اخرج به خافيا حاسرا بعد ومعه مسيرة اربعة فلم يستوف اكلها حتى اتى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (اللقاه على وجهه) يعنى قالني البشر فيص يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعنى فرجع بصيرا بعد ما كان قد عصى وعاد الى توبته بعد الضيق وسروره بعد الحزن (قال لم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وورى ان يعقوب قال للبشر كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال ما صنع الملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قوله تعالى (قالوا يا انا نستغفر لنا ذنوبنا) يعنى قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون اليه فخاصصناه وبـ يوسف استغفر لنا اى اطلب لنا عفو ذنوبنا من الله (انا كنا خاطئين) يعنى في صنعنا (قال سوف استغفر لكم ربي) قال اكثر المفسرين ان يعقوب اتمر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع

فقال ما صنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة (قالوا يا انا نستغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) اى سل الله مغفرتنا تركت بنا حتى حلت وحق انك انا تبنا واعترفنا بخطايانا (قال سوف استغفر لكم ربي



فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لا ولادى ما أتوا الى أخيمهم يوسف فاحي الله اليه ان قد غفرت لك ولهم أجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه أخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها أشرف الاوقات قال وهب كان يستغفرهم كل ليلة الجمعة ثيفا وعشرين سنة وقال طاووس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد غفرا عنكم استغفرت لكم ربى (انه هو الغفور) يعنى لذنوب عباده (الرحيم) يجمع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الموحدين الى الشباب اسهل منه الى الشيوخ الأتري الى قول يوسف لاخته لا تزيين عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال أنحاب الاختيار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخته الى أبيه ما تئى راحلة وجهازا كثيرا لياتوه يعقوب بوجيع اهله الى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ ثمان وسبعون مابين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما ذاب يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفته بمجىء أبيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك فى أربعة آلاف من الجند وكب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يعشى وهو يتوكأ على يدايته بهذا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا بؤذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف ان يدايعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعاثفا وفعلا كما يفعل الولد بولده والولد بولده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيقال بنى ويبلغ ذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه يعنى ضم اليه (أبو به) قال أكثر المفسرين هو أبو يعقوب وخاله ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامن وقال الحسن هما أبو وهام وكانت حبة بعد وقيل ان الله أحياها وشهرها من قبرها حتى تسجد ليوסף تحقيقا لرؤياه والاول أصح (وقال ادخلوا مصر) قيل المراد بالدخول الاول فى قوله فلما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان بها أى ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بخوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله

انه هو الغفور الرحيم) أخر الاستغفار الى وقت السحر أو الى ليلة الجمعة أو ليعترف لهم فى صدق اتوبه أو الى ان يسأل يوسف هل غفرا عنهم ثم ان يوسف وجهه الى أبيه جهازا وما تئى راحلة ليتجهز اليه من معه فلما بلغ قرب بام مصر خرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عشى يتوكأ على يديه (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) ضم اليه (أبو به) واعتصمها قبل كانت أمه باقية وقيل ماتت وتزوج أبوهم خاله والحالة أم كما أن الم أب ومنه قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قيل دخولهم مصر حين استقبلهم انزلهم فى ضرب خيمة أو قصر كان لهمة فدخلوا عليه وضم اليه أبو به (وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بخوار أو من القبط وروى انه لما قبله قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيقال بنى ويبلغ ذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه يعنى ضم اليه (أبو به) قال أكثر المفسرين هو أبو يعقوب وخاله ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامن وقال الحسن هما أبو وهام وكانت حبة بعد وقيل ان الله أحياها وشهرها من قبرها حتى تسجد ليوסף تحقيقا لرؤياه والاول أصح (وقال ادخلوا مصر) قيل المراد بالدخول الاول فى قوله فلما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان بها أى ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بخوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله

انسان وسبعون مائين رجال  
وساء وخرجوا مع موسى  
ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة  
وبضعة وسبعون رجلا سوى  
الذرية والفرحى وكانت الذرية  
ألف ألف ومائتي ألف (ورفع  
أبويه على العرش وخرّوا له  
سجدا) قيل لما دخلوا مصر  
وجلس في مجلسه مستويا على  
سريره واشتمعوا اليه كرم  
أبويه فرفعهما على السرير وخرّوا  
له يعني الأخوة الأحد عشر  
والأربعين سجدا وكانت السجدة  
عندهم جارية بحرى النخبة  
والسكر كالتقام والمصافحة  
وتقبيل اليد وقال الرجاء سنة  
التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد  
للعظم وقيل ما كانت الاختناء  
دون تعظيم الجاه وخرّوهم سجدا  
يأباه وقيل وخرّوا لاجل يوسف  
سجدا لله شكر أو فيه نبوة أيضا  
واختلف في استنبأهم (وقال  
يأبى هذا تأويل رؤى ماى من  
قبل قد جعلها) أى الرؤيا (ربى  
حقا) أى صادقة كان بين الرؤيا  
وبين التأويل أربعون سنة أو  
ثمانون أو ست وثلاثون أو ثنتان  
وعشرون (وقد أحسن بي)  
يقال أحسن اليه وبه وكذلك  
اسماء اليه وبه (أذا خرجني من  
السجن) ولم يدرك الحب أقوله  
لا تريب عليكم اليوم

ففى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله بك  
لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع أبويه على العرش) يعنى على السرير الذى كان  
يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو (وخرّوا له سجدا) يعنى يعقوب وخاله ليسا  
وأخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الاختناء والتواضع ولم يرد به حقيقة  
السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف  
عليه السلام أن يسجد له أبوه هو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيوخية قلت  
يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولنا أحدهما انه  
كان اختناء على سبيل النخبة كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة  
السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي  
ان يكون الا لله تعالى واجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على  
سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالقوله كسجد الملائكة لا دم ويدل على صحة هذا  
التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا وظاهر هذا يدل على انهم لما  
صعدوا على السرير وخرّوا سجدا لله تعالى ولو كان يوسف لكان قبل الصعود لان ذلك  
البلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله وخرّوا له  
سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكرات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت  
يحتمل ان يكون المعنى وخرّوا له سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله  
أمر يعقوب بتلك السجدة كحكمة خفية وهى ان أخوة يوسف ربما احتملهم الانفة  
والتكبر عن السجود ليوسف فلما رواوا ان أباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فكون هذه  
السجدة على سبيل النخبة والتواضع لاجل سبيل العبادة وكان ذلك طائرا في ذلك الزمان  
فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة وأبى عن ادائها سار كتابه (وقال) يعنى وقال  
يوسف فقدم رأي ذلك (يأبى هذا تأويل رؤى ماى من قبل) يعنى هذا تصديق الرؤيا  
التي رايت في حال الضجر (قد جعلها ربي حقا) يعنى في اليقظة واختلغا في ما بين رؤياه  
وتأويلها فاقبال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بعون سنة وقال ابو صالح عن ابن  
عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جببر وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة  
وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سواد بن سبعون سنة وقال الفضيل بن  
عياض ثمانون سنة حكى هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غير من الحسن ان  
يوسف كان عمره حين اتى في الحب سبع عشرة سنة واقام في العبودية والسجن والمك  
مدة ثمانين سنة واقام مع أبيه وأخوته واقرباءه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو  
ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد أحسن بي) يعنى انتم على يقال أحسن بي والى يعنى  
واحد (أذا خرجني من السجن) انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان  
الحب أصعب منه استعما لا لادب والكرم لئلا يجعل أخوته بهدان قال لهم لا تريب  
عليكم اليوم ولا نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت أعظم من اخراجه من  
الحب وسبب ذلك ان خوجه من الحب كان سببا لمحوه في العبودية والرق وخرّوجه

من السجين كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الحب كان لحسد اخوته ودخوله  
 السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه (وجاءكم من البدو) يعنى  
 من البادية وأصل البدو هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر  
 والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية  
 فسكنوا البادية (من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي) يعنى افسد ما بيننا  
 بسبب الحسد وأصل الترغ دخول في أمر لا فائدة واسدل بهذه الآية من يرى بطلان  
 الجبر من المبتدعة قالوا الآن يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف الترغ الى الشيطان  
 ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كما في الاحسان والنعمة والجواب عن هذا  
 الاستدلال ان استناد الفعل الى الشيطان واضافة اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر  
 اللفظ يقتضى اضافة الفعل الى الشيطان لاعلى الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو  
 الله تعالى في الحقيقة قبل لو كان فيها آلهة الا الله افسد ما فئت بذلك ان الكل من  
 عند الله وبفضائه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا انشاء الوسوسة والتفريش  
 لافساد ذات البين وذلك باقدا والله اعلم بذلك (ان ربي لطيف لما يشاء) يعنى انه تعالى  
 ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفياتها قال صاحب المفردات وقد عبر باللفظ عما تدركه  
 الحاسة ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمعرفة بدقائق  
 الامور وان يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أى حسن  
 الاستخراج تفيها على ما أوصل الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع  
 يوسف بابيه واخوته بعد طول الفرة فتوحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس  
 وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد أمرا هائلا  
 أسباه (انه هو العليم) يعنى بمسالك عباده (الحكيم) في جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار  
 والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام قام عند يوسف بمصر أربعين سنة  
 في اجتماعه وانعم بالواحد من حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان يحمل  
 جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه  
 الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمر به أبوهم فحمل جسده في تابوت من ساج حتى  
 قدم به الشام فوافق ذلك موت العاص اخى يعقوب وكنا قد ولدنا في بطن واحد فدفنا  
 في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعين سنة فلما دفن يوسف اباه وعمره رجس الى  
 مصر قالوا لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا  
 زائل سريع الفناء لا يدوم فقال الله حسن العاقبة والحكمة الصالحة فقال (رب) أى  
 يارب (قد أتيتني من الملك) يعنى من ملك مصر ومن هنا للتعبير لانه لم يزل ملك مصر  
 كله بل كان فوقه ملائكة وروا الملك عبارة عن الاتساع في المقدور لمن له السياسة والتدبير  
 (وعلمتني من تاويل الاحاديث) يعنى تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) يعنى  
 خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير  
 اذا شق وظهر وفطر الله الخلق أوجده وأبدعه (انت ولي) يعنى معنى ومولى أى

(وجاءكم من البدو) من البادية  
 لانهم كانوا أصحاب مواش  
 يتقلون في المياه والمناجم (من  
 بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين  
 اخوتي) أى افسد بيننا وأغرى  
 (ان ربي لطيف لما يشاء) أى  
 لطيف التدبير (انه هو العليم  
 الحكيم) بتأخير الا مال الى  
 الا حال او حكم بالاعتلاف بعد  
 الاختلاف (رب قد أتيتني من  
 الملك) ملك مصر (وعلمتني من  
 تاويل الاحاديث) تفسير  
 كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن  
 فيها للتعبير ان لم تزل الا  
 بعض ملك الدنيا وبعض التأويل  
 (فاطر السموات والارض)  
 انتصابه على النداء (انت ولي)

(في الدنيا والآخرة) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الغاني بالملك الباقي (توفني مسلماً) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب ولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الخواك مخاضا وعن التستري مسلماً الملك امرى وفي عصمة الانبياء انما دعا به يوسف ليقضى به قومه ٥٨ ومن بعده من ليس بعامون العاقبة لان طواجر الانبياء تنظر الام اليهم

(في الدنيا والآخرة توفني مسلماً) أي اقضني اليك مسلماً واخلفوا اهل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام ولم يمت في الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعده سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للآخرين ولا يستبعد من الرجل العاقل السكامل ان يتمنى الموت لعلهم ان الدنيا ولذاتها مفاتيح زائلة تسمى بعة الذهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا يفادله ولا يزول ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمن أحدكم الموت لضر نزل به فان تمنى الموت عند جود الضر روي نزل البلاء مكره والصبر عليه أولى وقوله (وألمحني بالصالحين) أراد به درجة آتائه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التارخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنين وولد ليوسف من امرأة اعزير ثلاثة اولاد افرام وميشاو ورحمة امرأة ايوب وقيل عاش بعده اثني عشر سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن في محلهم رخاء ركنه حتى هموا ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجري الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركة الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فأخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فأخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقي الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجمعه حتى دفنه بقراب آتائه بالشام في الارض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكرت ليا محمد بن قصة يوسف ومجاهد له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق (من انبياء الغيب) يعني اخبار الغيب (نوحية اليك) يعني الذي أخبرناك به من اخبار يوسف وحى اوحيناها اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلاً ايماً يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه شأين أمة أمة مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وابن معان وافصح عبارة فسلم بذلك ان الذي أتى به هو وحى الهى ونور رقى سواى فهو بحجزة له قائمة

(وألمحني بالصالحين) من آتاني أو على العموم روى ان يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزانة القراطيس قال يابسي ما عقلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على غما انه مر اهل فقال امرني جبريل قال أو ما سأله قال أنت ابسط اليه منى فأسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتي وروى ان يعقوب أقام معه أربعين سنة وعشرين سنة ثم مات وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة فلما تم امره طابت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ماتناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيباً طاهر افتحاصم أهل مصر وتشاؤوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلته حتى هموا بالقتال فراعوا ان يعملوا له صندوقاً من مرمر ووجه عليه فيه ودفنوه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر فيكونوا

كأنهم فيه ثم عاد حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعين سنة تابوته الى بيت المقدس وولده افرام الى وميشاو ولد لافرايم ونون ولنون وشمع قى موسى ولقد توارث القرائنة من العلماء بقوله بعد مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقاء دين يوسف وآبائه (ذلك) إشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من انبياء الغيب نوحية اليك) خبر ان

(وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (اذاجعوا اهرهم) عزوه على ما هو عليه من القاء يوسف في البئر (وهم يكرون) يبيعون ويغنون بالغواغل والمعنى ان هذا التباعيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين انفقوا على القاء اخيهم في البئر (وما) كثرا الناس ولو حرصت بمؤمنين (اراد العموم او اهل مكة اى وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم) وما استلهم عليه) على التبليغ او على القرآن (من اجر) ٥٩ جعل (ان هو الا ذكر) ما هو الا عظة

(للعالمين) وحش على طلب النجاة على لسان رسول من رسله (وكأين من آية) من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يرون عليها) على الآيات أو على الارض وشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يعتبرون بها (المراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر) وما يؤمن أن كثرة ما بالله (الاوهم مشركون) أى وما يؤمن أن كثرة ما باالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض (الاوهم مشرك بعبادة الوثن الجوهور على انها زلات في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزنهم أمر شدد يدعوا الله ومع ذلك شركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة الخلق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو انه لا خالق الا الله (اقاموا ان تأنيبهم غاشية) عقوبة تغشاهم وتشملهم (من عذاب الله او تأنيبهم الساعة)

الى آخر الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعنى وما كنت با محمد عند اولاد يعقوب (اذاجعوا اهرهم) يعنى حين عزمو ا على القاء يوسف عليه الصلاة والسلام فى الحب (وهم يكرون) يعنى يبيعون (وما) كثرا الناس ولو حرصت بمؤمنين (الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما) كثرا الناس با محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وذلك ان اليهود قد قرىسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاما أخبرهم بها على وفق ما عندهم فى التوراة لم يسئلوا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم ففقه تسليمة له (وما استلهم عليه من اجر) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر يعنى اجر او جعل على ذلك (ان هو) أى ما هو يعنى القرآن (الا ذكر) يعنى عظة وتذكير (للعالمين) أى من آية) يعنى وكمن آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يرون عليها) يعنى لا يشكركون فيها ولا يعتبرون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله تعالى بالمعجب من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أن كثرة ما بالله الاوهم مشركون) يعنى ان من ايمانهم انهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله وهم مع ذلك يعبدون الاصنام وفى رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خلقهم فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم وفى رواية أخرى عنه أيضا انها نزلت فى تلبية مشركى العرب وذلك لانهم كانوا يقولون فى تلييتهم ليلىك ليسلك الاشريك للبال الاشريك هو لك تملكه وماملك وقال عطاء هذا فى الدعاء وذلك أن الكفار نسوا ربهم فى الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا فى الدعاء (اقاموا ان تأنيبهم غاشية من عذاب الله) يعنى عقوبة مجللة تغشاهم وقال مجاهد عذاب يغشاهم وقال قتادة وقعبة وقال الخليل يعنى الصواعق والقوارع (او تأنيبهم الساعة بغية) يعنى نجاة (وهم لا يشعرون) يعنى بتمامها قال ابن عباس سمع الصبيحة بالناس وهم فى أسواقهم (قل) أى قل يا محمد ولا المشركين (هذه سبيلى) يعنى طريقى (الى) (ادعوا) اليها وهى توحيد الله عز وجل ودين الانسلا م وسمى الدين سبيلا لانه الطر يق المؤدى الى الله عز وجل والى الثواب والجنة (الى الله) يعنى الى توحيد الله والايمان به (على بصيرة) يعنى على يقين ومعرفة البصيرة هى المعرفة التى عيّن بها بين الحق والمباطل (أنا ومن اتبعنى) يعنى من آمن بى وصدق بما جئت به أيضا يدعوا الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به أن يدعو الى ما دعا اليه

التيامة (بغية) حال اى نجاة (وهم لا يشعرون) بانها زلات (هذه سبيلى) هذه الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى والسبيل والطر يق يذ كر ان وثنان ثم قسم سبيله بقوله (ادعوا الى الله على بصيرة) اى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير غيابة (انا) تا كيد للتسريح فى ادعو (ومن اتبعنى) عطف عليه اى ادعوا الى سبيل الله انا ويدعوا اليه من اتبعنى اوانا مبتدأ ودعوا على بصيرة خبر مقدم ومن اتبعنى عطف على انا يخبر بان بداهة ما به ومن اتبعه على جمهوره انا لا لى هو

ويزكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة أنما ومن  
 اتبعني يعني أناعلى بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس ان محمد صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلو كثر الايمان  
 وحسن الدين وقال ابن مسعود ومن كان مستنقلا فليس تين قدميات اولئك اصحاب محمد  
 صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وابرها قلوبا واعماقها علما وانما تكلفوا قوم  
 اختارهم الله المحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فثبتها وبأخلاقهم وطريقهم  
 فهو لاء كانوا على الصراط المستقيم وقوله (وسبحان الله) اى وقيل سبحان الله يعني  
 تزيهه عما يليق بحلاله من جميع العيوب والنقائص والشر كفاء والاضداد  
 والانداد (وما أنامن المشرق) يعني وقيل بالمحمد وما أنامن المشرق كمن الذين اشر كوا بالله  
 غيره قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) يعني وما أرسلنا قبلك الا بمحمد  
 رجالا ملكا ولم يكونوا ملائكة (نوحى اليهم) هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هاهنا بعث  
 الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسلنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك  
 بشروطك حالهم كذا (من أهل القرى) يعني انهم من اهل الامصار والمدن لا من اهل  
 البوادي لان اهل الامصار أفضل واعلموا كل عقلا من اهل البوادي قال الحسن  
 لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبياهم من البادية  
 لغلظهم وجفاءهم (أفليس يرى الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فإنظروا)  
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فليعتبر  
 هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة للذين اتقوا) يعني فعلنا هذا  
 بأولياؤنا وأهل طاعتنا إذا فجعناهم عند نزول العذاب بالأمم المكذبة وما فى الدار  
 الآخرة خير لهم يعني الجنة لا تخاف من الدنيا وما انما اضاف الدار الى الآخرة وان  
 كانت هي الآخرة لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق  
 هو اليقين نفسه (أفلا يعقلون) يعني يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون قوله  
 عز وجل (حتى اذا استأس الرسل) قال صاحب الكشاف حتى متعلقة بمحذوف دل  
 عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فترأى نصرهم  
 حتى اذا استأس الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء  
 يستأنف بعده ما المعنى حتى اذا استأس الرسل من ايمان قومهم (وظنوا انهم قد  
 كذبوا) قرأ اهل الكوفة وهم عاصم وجرى الكسائى كذبوا بالتحقيق ووجه هذه  
 القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الايمان ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به  
 من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد  
 ابن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك المحدث اى لم يصدقك  
 ومنه قوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو على والضمير فى قوله وظنوا  
 على هذه القراءة للرسل اليهم والتقدير وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم  
 فيما أخبرهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن  
 عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا

(وسبحان الله) وأنزهه عن  
 الشركاء (وما أنامن المشرقين)  
 مع الله غيره (وما أرسلنا من  
 قبلك الا رجالا) لا ملائكة لانهم  
 كانوا يقولون لو اشر بنا لنزل  
 ملائكة أفليس فيهم امرأة  
 نوحى بالنون خصص (اليهم)  
 من اهل القرى لانهم اعلم  
 واحملوا اهل البوادي فيهم  
 الجاهل والجهلاء (أفليس يرى وفى  
 الارض فينظروا كيف كان  
 عاقبة الذين من قبلهم ولدار  
 الآخرة) اى ودار الساعة  
 الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك  
 وآمنوا به (أفلا تعقلون) ونالبا  
 مكي وأبو عمرو وخزعة وعلى (حتى  
 اذا استأس الرسل) يشعروا  
 من ايمان القوم (وظنوا انهم  
 قد كذبوا) وايقن الرسل ان  
 قومهم كذبوهم وبالتخفيف  
 كوفى اى وظن المرسل اليهم  
 ان الرسل قد كذبوا اى اخلقوا  
 أو وظن المرسل اليهم انهم  
 كذبوا من جهة الرسل اى كذبهم  
 الرسل فى انهم ينصرون عليهم  
 ولم يصدقوهم

من امهال الله اياهم ولا يمتنع جل الضعيف في وطنوا على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذلك  
لان ذلك المرسل يدل على ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله  
أظفر بسير واف الارض فيمنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبى المرسل  
والظن هنا على معنى التهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس أنه قال حتى اذا  
استبأس المرسل من قومه للاجابة وطن قومه أن المرسل قد كذبوا فصيما وعدوا ومن  
نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن المرسل أنهم قد كذبوا في وعد قومه  
اياهم بالامان أي وعدوا ان يؤمنوا بهم ليؤمنوا وقال صاحب الكشاف وظنوا أنهم  
قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حتى حدثهم بأنهم لا ينصرون اورجاؤهم كقولهم رجاء  
صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى  
وتأمله قد تطلعت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم  
في الدنيا فغضبهم نصر ناجية من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا  
وغلوا أنهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا يشترطوا بآية من آيات  
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشاف فان صح هذا عن  
ابن عباس فقد بدأ دباظن ما يخطر بالبال ويحس في القلب من شبه الوسوسة وحديث  
النفس على ما عليه الطبيعة البشرية واما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على  
الأخر فغير جائز على رجل من المسلمين فبالرسل الله الذين هم اعرف الناس برهم وأنه  
متعال عن خلف الميعاد وحكي الواحدى عن ابن الانبارى أنه قال هذا غير معمول عليه  
من جهتين احدهما أن التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من متأولي تأوله عليه  
والاخرى ان قوله جاءهم نصر نادال على أن اهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا  
رسل الله ونصر الله للرسول ولو كان الظن للرسول كان ذلك منهم خطا عظيما ولا يتحققون  
ظفر اول انصر او تبرئة الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ  
الباقرن وهم نافع وابن كثير وابوعمر ووابن عامر وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد ووجهه  
ظاهرو هو ان معناه حتى اذا استبأس المرسل من ايمان قومه وظنوا يعنى وأيقنوا يعنى  
المرسل ان الامم قد كذبوهم تكذبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن يعنى اليقين وهذا معنى  
قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استبأس المرسل عن كذبهم من قومه ان  
بصدقهم وظنوا ان من قد آمن بهم من قومه قد فارقههم وارتدوا عن دينهم لشدة  
الخسة والبلاء واستبطوا النصر انهم النصر وعلى هذا القول الظن يعنى الحسبان  
والتكذيب مضمون من جهة من آمن بهم يعنى وظنوا بالرسول ظن حسان ان ربه قد  
كذبهم في وعد الظفر والنصر لا بطاثة وانخرع عنهم ولطول البلاء بهم لأنهم كذبوه في  
كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان  
نوع كفر واسكن المرسل ظنت بهم ذلك لبطء النصر وعلى هذا القول الظن يعنى اليقين  
والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكناية في وظنوا بالرسول  
(خ) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استبأس المرسل وظنوا أنهم

(جاءهم نصرنا) لا الانبياء والمؤمنين بهم بخافة من غير احتساب (فنجي) بنون واحدة وتشديد الحيم وفتح الباء شامى وعاصم على لفظ الماضي المبني للفعول والقائم مقام ٦٢ الفاعل من الباقون فنجي (من نشاء) أى الذى ومن آمن به (ولا يرد

بأسنا) عذابنا (عن القوم الجحريم) الكافرين (لقد كان في قصصهم) أى في قصص الانبياء وأممهم أوفى قصة يوسف وأخوته (عبارة لاولى الابواب) حيث نقل من غيبة الحب الى غاية الحب ومن المحضير الى السرير فصارت غافية الصبر سلامه وكرامة ونهاية الذكر وخاصة وندامة (ما كان حديثا يفتري) ما كان القرآن حديثا مفتري كاذم الكفار (ولكن تصديق الذين يدينه) ولكن تصديق التكملة التي تقدمته (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورحة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنبياؤه وعانص بهد لكن معطوف على خبر كان \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا أرفاء مسورة يوسف فاعلموا بدلتها وعلما أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام وأخوته نصير لرسول الله صلى

قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبهم وما هو باطن فقلت يا عروة أجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا فقلت معاذ الله لم تكن الرسل تنظرون ذلك بها قالت فاشهد الالة قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا برهبهم وصدقهم فطال عليهم البلاء واستأخروهم النصرتي اذا استأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا اخففة قال ذهب لها هنا لك وتلا حتى يقول الرسل والذين آمنوا معي نصر الله الان نصر الله قرييب قال فليقتعروا بين الزبرود كرت ذلك له فقال قالت عاتشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم انه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا ان يكون معهم من قومهم يكذبهم فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مشغلة وقوله تعالى (جاءهم نصرنا) يعنى جاء نصر الله النبيين (فنجي من نشاء) من عبادنا يعنى عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المؤمنين المطيعين (ولا يرد بأسنا) يعنى عذابنا (عن القوم الجحريم) يعنى المشركين قوله تعالى (لقد كان في قصصهم) يعنى في خبر يوسف وأخوته (عبارة أى موعظة (لاولى الابواب) يعنى يتخطها اولو الابواب والعقول الخبيثة وموعظة الاعتبار والعبارة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذا القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف من الحب بعد الفاقة فيه واخراجه من السجن وتخليه مصر بعد العبودية وجع شمله بياضه وأخوته بعد المدة الطويلة والناس من الاجتماع لتأدير على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كبره واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة الخبيثة جارحى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الابواب فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة وان اعتبرها (ما كان حديثا يفتري) يعنى ما كان هذا القرآن حديثا يفتري يحتاج لان الذى جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يتخلفه لانه لم يقرأ الكتب ولم يتخاطب العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدقه وانه ليس عتقر (ولكن تصديق الذين يدينه) يعنى ولكن كان تصديق الذين يدينه من الكتب الالهية المنزلة من السماء من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شئ) يعنى ان في هذا القرآن المنزل عليك لمحمد تفصيل كل شئ يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ

والامثال الله عليه وسلم على أى قرئش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة علماء يوسف ما علموا من الكيد والمكر وصبره على ذلك فالتصديق مع مخالفتهم اياه في الدين احرى أن تصبر على أذاهم وقال وهب لئن الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كل شئ في القرآن العظيم والله أعلم



والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمر دينهم ودنياهم (وهدي) يعني الى كل خير (ورجة) يعني أنزلناه رجة (لقوم يؤمنون) لانهم هم الذين يتقنعون به والله أعلم بمراده واسرار كتابه

### (تفسير سورة الرعد)

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الا آيتين أحدهما قوله ولا تزال الذين كفروا تصيبهم عاصف عارقة والآخرى قوله ويقول الذين كفروا المستمسكون والآخر قول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الا آيتين نزلتا مكة وهما قوله ولول أن قرأنا سيرت له الجبال الى آخر الآيتين وقال بعضهم المديني منه قوله هو الذي يريكم البرق الى قوله دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وخمسة وخمسون وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسة مائة وستة أحرف

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنا الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان معناه أنا الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الاشارة بتلك الى آيات السورة المسماة بالمراد والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة السكينة العجيبة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا زرع عليه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاختصار والقصص أي الاختصار والقصص التي قصصها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي أنزل اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعصم به وقال ابن عباس وقتادة أراد بالآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عود وهي الاساطين والدعائم التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وانتم ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد بنفي العمدة بالكلية قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهه والمراد بالآيتين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمر محيط بالديار والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس

\*(سورة الرعد مكية وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامي)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) أنا الله أعلم وأرى عن ابن

عباس رضي الله عنهما (تلك)

اشارة الى آيات السورة (آيات

الكتاب) أريد بالكتاب السورة

أي تلك الآيات آيات السورة

الكاملة العجيبة في بابها (والذي

أنزل اليك من ربك) أي القرآن

كله (الحق) خبر والذي ولكن

أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون

يقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان

فقال (الله الذي رفع السموات)

أي خلقها مرفوعة لان تكون

مرفوعة فرفعها والله مبتدئ

الخمير الذي رفع السموات (بغير

عمد) حال وهو جمع عماد أو عود

(ترونها) الضمير يعود الى السموات

أي ترونها كذلك فلا حاجة الى

البيان أو الى عمد فيكون في

موضع جري على انه صفة للعمدة أي

بغير عمد ثمة (ثم استوى على

العرش) استوى بالاعتدال

ونفوذ السلطان

والقول الاول اصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (وسفر الشمس والقمر) يعني ذلهم المانع خلقه فهم! مقهوران بحجر بان على ما ير بد (كل يجري لاجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما وما نزلهما يعني انهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما الى غاية نيتيما اليها ولا يحيا وزانها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة مقدار خاص من السرعة والبطء في الحركة (يدبر الامر) يعني انه تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي ويصرفه ويقضيه بعينته وحكمته على اكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجساد والاعداد والاحياء والاماتة فيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته بفضل الآيات) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجوده انا صانع قسمان الاول الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الحادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والافتر بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم كل ذلك مما يدل على وجوده انا صانع وكمال قدرته (لعلكم تاتقون) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي تاتقوا وصدقوا بآلته والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر على ايجاده واحيائه بعد موته والبعثين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والادراية وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن يعني علم قوله تعالى (وهو الذي مد الارض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات بغير عمد وذ كر احوال الشمس والقمر اردفها بذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض اذ بسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة ففدها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض مسطحة كالا كف وعند استحباب الهيئة الارض كره ويمكن ان يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فشكل قطعة منها تشاهد مدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فالله تعالى قد أخبر انه مد الارض وانه دحاها وسطها وكل ذلك يدل على التسطيع والله تعالى اصدق قولا وابن دليلا من استحباب الهيئة (وجعل فيها) يعني في الارض (رواسي) يعني جبالا ثابتة يقال رسا الشيء رسوا اذا ثبت وأرساه غيره أثنته قال ابن عباس كان أبو قيس أول جبل وضع على الارض (وانهارا) يعني وجعل في الارض انهارا جار به لمنافع الخلق (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعني صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلو وحامض (يعني الليل النهار) يعني يليس النهار ظلمة الليل وليس الليل ضوء النهار (ان في ذلك) يعني الذي تقدم ذكره من عجائب صنعته وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات

(وسفر الشمس والقمر) لمانع عباده ومصالح بلاده (كل يجري لاجل مسمى) وهو انقضاء الدنيا (يدبر الامر) أمر ملكوته وربو بيبته (يفعل الآيات) بين آياته في كنه المنزلة (لعلكم يلقاء ربكم توفقون) لعلكم توفقون بان هذا المدبر والمفضل لا يبدلكم من الرجوع اليه (وهو الذي مد الارض) بسطها (وجعل فيها رواسي) جبالا ثابتة (وانهارا) جارية (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما شبه ذلك (يعني الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير اسود مظلم بعد ما كان ابيض منير (يعني حجرة وعلى وابوبكر) ان في ذلك آيات

أي دلالات (لقوم يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على  
 المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة  
 مطردة للعقل الى المعلوم والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان  
 دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكيره في  
 آلاء الله ولا تفكره في آله اذ كان الله منزهاً عن صورة ضرورة وقال بعض الادباء  
 الفكر مقسوب عن الفكر لانه يستعمل في طلب المعاني وهو فرك الامور وبختمها طلباً  
 للوصول الى حقيقتها قوله عز وجل (وفي الارض قطع متجاورات) يعني مقاربات  
 بعضها من بعض وهي مختلفة في الطوائف فلهذه طيبة ثمت وهذه سبخة لانبت وهذه  
 ذليلة الربيع وهذه كثيرة الربيع (وجنات) يعني بساتين الجنة كل بستان ذي شجر  
 من نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه الاشارة بقوله  
 (من اعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو وهي النخلات يجتمع من أصل واحد  
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عه العباس عم الرجل صنواً به يعني انهما من أصل  
 واحد (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصنافها الصنوان المجتمع وغير الصنوان  
 المتفرق (يسقي بماء واحد) يعني أشجار الجنة وزروعها والماء جسم رقيق مائع به  
 حياة كل نام وقيل في حده جوهرياً له قوام الارواح (ونفضل بعضها على بعض في  
 الاكل) يعني في الطعام ما بين الحلو والحامض والعفص وغير ذلك من الطعام عن ابي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونفضل بعضها على  
 بعض في الاكل قال الدقل والنسيان والحلو والحامض أحوجهم الترويض وقال حدث  
 حسن غريب قال سمعته هذا كمثل بني آدم صالحيهم وخبيثيهم وأبوهم واحد وقال  
 الحسن هذا مثل ضرب به الله القلوب بني آدم كانت الارض طيبة واحدة في يد الرحمن  
 فسخطها فصارت قطعاً متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء ففتتج هذه زهرتها  
 وثمرتها وشجرها وتختجج هذه نباتها وتختجج هذه سبخها ولحها وخبيثها وكل يسقي  
 بماء واحد فلو كان الماء قليلاً قيل لغا هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من  
 آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترقب قلوب قوم فتخشع وتغشع وقلوب قوم  
 قتلهم ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده زيادة أو نقصان  
 قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً  
 وقوله تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر (آيات لقوم يعقلون) يعني في تدبرون  
 ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته قوله تعالى (وان تعجب فجب قولهم)  
 العجب تبعيد النفس رؤية المستبعد في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان  
 عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف في سببه ولهذا قيل العجب  
 في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية والخطاب في الآية للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان  
 كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فجب امرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ  
 المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله تعالى خالق

لقوم يتفكرون) فيعلمون ان لها  
 صانعاً علياً حكيماً قادراً (وفي  
 الارض قطع متجاورات) بقاع  
 مختلفة مع كونها متجاورة  
 متلاصقة طيبة الى سبخة  
 وكرية الى زهيدة وصلابة الى  
 رخوة وذلك دليل على قادر مدبر  
 مريد موقع لافعاله على وجه دون  
 وجه (وجنات) معطوفة على  
 قطع (من اعناب وزرع ونخيل  
 صنوان وغير صنوان) بالرفع  
 مكى وبصري وحذف عطف على  
 قطع غيرهم بالجبر بالعطف على  
 اعناب والصنوان جمع صنو  
 وهي النخلة لها راسان وأصلها  
 واحد وعن حفص بضم الصاد  
 وهما اللتان (يسقي بماء واحد)  
 وبالياء عاصم وشامي (ونفضل  
 بعضها على بعض) وبالياء جزء  
 وعلى (في الاكل) في الثمر  
 وبكون الكاف نافع ومكي  
 (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون)  
 عن الحسن مثل اختلاف القلوب  
 في آثارها وانوارها واسرارها  
 باختلاف القطع في انهارها  
 وأزهارها وثمارها (وان تعجب)  
 يا محمد من قولهم في انكار البعث  
 (فجب قولهم) خبر ومبتدأ أي  
 فقولهم حقيق بان يتعجب منه  
 لان من قدر على انشاء ما عدد  
 عليك كانت الاعادة اهن شيء  
 عليه واسره فيمكن انكارهم  
 انجوبة من الاعاجيب

(أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) في محل الرفع بدل من قولهم قرأ عاصم وخمزة كل واحد بهمزة تن (أولئك الذين كفروا بربهم) أولئك الكافرون المتعادون في كفرهم ٦٦ (وأولئك الأغلال في أعناقهم) وصف لهم بالأصرا ومن جملة

الوعيد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دل تكرار أولئك على تعظيم الامر (و يستحلونك بالسنة قبل المحنة) بالنقمة قبل العاقبة وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عتوبات أمثالهم من المكذبين فحالفهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماناة وجزاء سنة سئة مثلهما (وان ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحلهما لالحال أي ظالمين لأنفسهم قال السبوي يعني المؤمنين وهي أرحى آيتي في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو يدون التوبة فان التوبة تنزلها وترفعها (وان ربك لشديد العقاب) على الكافرين أوهمما جميعا في المؤمنين لكنه معلى باناشئة فيها أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) لم يعتدوا بالآيات المتنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند افتقار حواشي

السموات والارض وهو يضرونيغ وقدروا من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما رأوا فغضب قولهم وقيل وانك تعجب من ابتكارهم الشأنا لا تحرقوا البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فغضب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس ان الاعادة هون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أئذا كنا ترابا) يعني بعد الموت (أئنا لفي خلق جديد) يعني نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ثم ان الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا بربهم) وفيه دليل على ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الأغلال في أعناقهم) يعني يوم القيامة والأغلال جمع غل وهو ملوك من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاغلال ظلمهم واتقيادهم يوم القيامة كما بقاد الاسير بالابغال (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني انهم مقيدون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (و يستحلونك بالسنة قبل المحنة) الاستحجال طلب التحيل الامر قبل مجي وقته والمراد بالسنة هنا هي العقوبة وبالمحنة العاقبة وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العاقبة استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (وقد خلت من قبلهم المثلثات) يعني وقدمت في الامم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم رسولهم والمثلة بفتح الميم وضمة اللام المثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا ليرتدع غيره عنه وذلك كالنكال وجعه مثلات بفتح الميم وضعها مع ضم الناء فيهما لغتان (وان ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه انه لا يتجاوز عن المشركين اذا آمنوا (وان ربك لشديد العقاب) يعني للمصرين على الشرك الذي ماتوا عليه وقال مجاهد انه لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا) أي هلا (انزل عليه) يعني على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وناقصة صالح وذلك لانهم لم يقرعوه اعمارا من الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) أي ليس عليك يا محمد غير الانذار والتخويف وليس لك من الآيات شيء (ولا كل قوم هاد) قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جببر وعكرمة ومجاهد والضحك والتخبي والمعنى انما عليك الانذار يا محمد والهادي هو الله يهدي من يشاء وقال عكرمة في رواية أخرى عنه وأبو الخفي الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت منذر وأنت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعني وأكل قوم بني هديهم وقال أبو العالبيه الهادي

آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وحياء الموتى فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) انما أنت رجل أرسلت منذرا تخوفهم من سوء العاقبة وانما كغيرك من الرسل وما عليك الا الايمان بما يصحبه انك رسول منذر وحنة ذلك حاصلة باي آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها (ولا كل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدهوهم الى الله بآية خفيش بها لا بما يريدون ويحكمون هو

الولد على أى حال هو من ذكر كورة  
 وأتوته وعام وخدا وحسن  
 وفتح وطول وقصر وغير ذلك  
 وما تنغيض الارحام أى ويعلم  
 ما تنقصه يقال غاض الماء  
 وغضته انا وما تزداده والمراد  
 عدد الولد فانها تشتمل على  
 واحدواثني وثلاثة وأربعة  
 أو جسد الولد فانه يكون تاما  
 ومخدحا أو مدة الولادة فانها  
 تكون أقل من تسعة أشهر  
 وأزيد عليها إلى سنتين عندنا  
 وإلى أربع عند الشافعي وإلى  
 خمس عند مالك أو مصدرية  
 أى يعلم جل كل أنثى ويعلم  
 غيض الارحام وازديادها  
 (وكل شيء عنده مقدار) بقدر  
 وحده لا يجاوزه ولا ينقص عنه  
 لقوله انا كل شيء خلقناه بقدر  
 (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق  
 (والشهادة) ما شاهدوه  
 (الكبير) العظيم الشأن الذى  
 كل شيء دونه (المتعال) المستعلى  
 على كل شيء - بقدرته أو الذى  
 كبر عن صفات الخلق وتعالى  
 عنهم والى الباقى فى العالمين مكي (سواء  
 منكم من أسرار القول ومن جهر  
 به) أى فى علمه (ومن هو مستخف  
 بالليل) متوار (وساوب بالنهار)  
 ذاهب فى سر به أى فى طريقه  
 وجهه يقال سرب فى الارض  
 سربا وسارب عطف على من هو  
 مستخف لاعلى مستخف أو على  
 مستخف غير أن من فى معنى الاثنين والاضمير فى

هو العمل الصالح وقال ابو صالح الهادى هو القائل الى الخير لا الى الشر قوله عز وجل  
 (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) أساسا أو رسول الله صلى الله عليه وسلم لايات أخبرهم الله  
 عز وجل عن عظم قدرته وكل علمه وانه عالم ما تحمل كل أنثى يعنى من ذكر أو أنثى سوى  
 الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر (وما تنغيض) يعنى وما تنقص (الارحام  
 وما تزداد) قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فإذا حاضت الحامل كان  
 ذلك نقصا فى الولد لان دم الحيض هو غذاء الولد فى الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء  
 فينقص الولد وإذا لم تنقص بزداد الولد ويتم فالتقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم  
 والزيادة تمام خلقه باستتمام الدم وقيل إذا حاضت المرأة فى وقت جملها ينقص الغذاء  
 وترداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر فانه رأى خمسة أيام وما وضعت  
 لتسعة أشهر وخمسة أيام فالتقصان فى الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل التقصان السقط  
 والزائدة تمام الخلق وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة أشهر والزائدة زيادتها على  
 تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد بولده لمدة المدة ويعيش واختلافها فى كثرة  
 فقال قوم أكثر مدة الحمل سنتان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان النخل الولد  
 لسنتين وقال جماعة أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن أبى سلفة انما  
 سمى هرم بن حبان هرما لانه بقى فى بطن امه أربع سنين وعندما لا أن أكثر مدة الحمل  
 خمس سنين (وكل شيء عنده مقدار) يعنى يتقدر وحده لا يجاوزه ولا ينقص منه وقيل انه  
 تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفية على كل الوجوه وقيل معناه وانه تعالى خص كل  
 حادثه من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بعثته الازلية وأراد به وتقديره  
 الذى لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما  
 يشاهدونه وقيل الغيب هو المعلوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس  
 والشاهد ما حضر فى الحس (الكبير) أى العظيم الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى  
 عظمتهم وكبريائهم فهو يهودى معنى كبريائه وانه تعالى المستحق لصفات الكمال  
 (المتعال) يعنى المنزه عن صفات النقص المتعالى عن الخلق وقوله دليل على انه تعالى  
 موصوف بالعلم الكمال والقدرة التامة وتنزهه عن جميع النقص قوله تعالى  
 (سواء منكم من أسرار القول ومن جهر به) أى مستور ومنكم من أخفى القول وكتمه ومن  
 أظهر وأعلنه والمعنى انه قد استوى فى علم الله تعالى المسرب بالقول والمجاهر به (ومن هو  
 مستخف بالليل) أى مستتر بظلمته (وساوب بالنهار) أى ذاهب بالنهار فى سر به ظاهرا  
 والسرب يفتح السين وسكون الراء الطربى وقال القتيبي السارب المتصرف فى حوائجه  
 قال ابن عباس فى هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار رأى  
 الناس انه يرى من الهم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قوله خفيت الشيء إذا أظهرته  
 وأخفيتها إذا كتمته وساوب بالنهار أى متوار دخل فى السرب مستخفيا ومعنى الآية  
 سواء ما أضمرت به القلوب أو وضعت به الاسن وسواء من أقدم على القبايح مستترافى  
 ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا فى النهار فان علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات)

يعني الله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وان كان الملائكة ذكورا لان واحدا معقب وجعلها معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل اينوات سعد ورجالتي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركت عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بني آدم ملائكة ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر أمثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الأعمال لصاحب السجلات كتبنا عليه فقول انظره له له توب أو يستغفر فيستأنس ثلث مرات فان هوناب من أموالا قال كتبنا عليه سيئة واحدة وملك موكل بناصية العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رفعه بها ونال الله عز وجل وضع بها وملك موكل بعينه يحفظهما من الأذى وملك وكل بغيره لا يدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذنه فهو لا خمسة أملاك موكلون بالعبد ليذنب له وخمسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكل شققة عليك ايها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر الله بامر الله واذنه المسمى القدر فاذا جاءه ما لا يحسنه وقيل معناه انهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومته ويحفظه من الجن والانس والهوام فنام شيء يأتيه يؤذنه الا قال له الملك وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لو لا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذنبون عنكم في طعامكم ومشربكم وعوراتكم اتخذتكم الجن وقال ابن جرير معني يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين التاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الامور حسنها يحفظونها من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية الحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن قريظ وكانت قصتهما على ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرف الناس فسموا عامر وكان من أجل الناس وكان عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان برد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله ما لي ان أسلمت قال لا

(له) مردود على من كانه قبل  
من أسروا من جهنم ومن استخفى  
ومن سرب (معقبات) جماعات  
من الملائكة تعقب في حفظه  
والاصل معقبات فأدغمت التاء  
في القاف أو هو مفعلة من  
عقبه اذا جاء على عقبه لان  
بعضهم يعقب بعضا أولا ثم  
يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه  
(من بين يديه ومن خلفه) أي  
قدما ووراءه (يحفظونه من  
أمر الله) هو ما صفة ان جميعا  
وليس من أمر الله بصفة الحفظ  
كانه قبل له معقبات من أمر الله  
أو يحفظونه من أجل أمر الله أي  
من أجل ان الله تعالى أمرهم  
يحفظوه أو يحفظونه من بأس الله  
وقته اذا أذن بدعائهم

بالمسلمين وعليت ما على المسلمين قال تجعل الامر لي بعدك قال ليس ذلك لي انما ذلك الى  
 الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فيجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل  
 لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي اليوم قم هي اكلت فقام  
 معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عام قد اوصى الى اربدين ربعة اذا رايته  
 اكله فدر من خلقه فاضربه بالسيف فجعل عام يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبراجعه ودار اربدين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط شبرامن  
 سيفه ثم حجب الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عام يوحى اليه فالتفت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربدوما مضع سيفه فقال اللهم اكنفيهما بما شئت فارسل  
 الله الى اربدما عنة في يوم صواقظ فخرقته فولى عام هاربا وقال يا محمدا دعوت ربك  
 فقتل اربدما والله لا ملائمتها عليك خيل جراد وشبابهم راى فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يعني الله من ذلك وابنا قسيلة يريد الاوس والحزرج فنزل عام نيت امره سلولية فلما  
 اصبح ضم اليه سلاحه فخرج له خراج في اصل اذنه اخذ منه مثل النار فاشتد عليه  
 فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء  
 ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن ابصرت محمدا وصاحبه  
 يعني ملك الموت لانفذتهما برحى فارس ل الله اليه ملكا فاطمه فارداه في التراب ثم عاد  
 فركب جواده حتى مات على ظهره واهاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في عام بن الطفيل فأت بالاعن وأربدين ربعة مات بالصاعقة وانزل الله عز وجل  
 في شان هذه القصة سواء منكم من اسرا القتل ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين  
 يديه ومن خلفه يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن  
 خلفه من امر الله أي بامر الله وقيل ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتأخير  
 تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقوله (ان الله لا يغير  
 ما بقوم) خطاب لذين عام بن الطفيل وأربدين ربعة يعني لا يغير ما بقوم من العاقبة  
 والنعمة التي انعم بها عليهم (حتى يغيروا ما بانفسهم) يعني من الحالة المحملة في عصون  
 ربهم ويوجدون نعمة عليهم فعند ذلك تحل نعمة ربهم وهو قوله تعالى (واذا اراد الله  
 بقوم سوءا) يعني هلا كوعذابا (فلا مرد له) يعني لا يقدر أحد ان يرد ما نزل الله بهم من  
 قضاء فهو قدره (وما لهم من دونه من وال) يعني وليس لهم من دون الله من وال يلى  
 أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي يرىكم البرق قطعا في السماء  
 ويطعمهم لما في السموات وما يذهب السحاب) يعني الله عز وجل عبادته بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية  
 من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجهه ويثيبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي  
 يعني هو الله الذي يرىكم البرق والبرق معروف وهو لما ان يظهر من خلال السحاب  
 وفي كونه خروفا وطما عوجوا الاول ان عند لما ان البرق يخاف من الصواعق ويطمح  
 في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالساافر ومن في حيزه يعني  
 يبيده التمر والازبيب والتمتع ونحو ذلك ويطمح فيه من له في نزول المطر تنفع كالزراع

(ان الله لا يغير ما بقوم) من  
 العاقبة والنعمة (حتى يغيروا  
 ما بانفسهم) من الحال المحملة  
 بكثرة المعاصي (واذا اراد الله  
 بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له)  
 فلا يدفعه شيء (وما لهم من دونه  
 من وال) من دون الله من يلى  
 أمرهم ويدفع عنهم (هو الذي  
 يرىكم البرق قطعا ويطعمهم)  
 ان تصبا على الحال من البرق كانه  
 في نفسه خوف وطما عوجوا  
 ذا خوف وذا طما عوجوا من الخاطئين  
 أي خائفين وطما عوجوا والمعنى  
 يخاف من وقوع الصواعق  
 عند لما البرق ويطمح في الغيث  
 قال أبو الطيب  
 فتي كالسحاب الجون يخشى  
 ويرتجى  
 برحى الحيا منه وتخشى الصواعق  
 أو يخاف المطر من له فيه ضرر  
 كالساافر ومن له بيت يكف ومن  
 البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر  
 كاهل مصر ويطمح فيه من له  
 نفع فيه

ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع فيه اذا كان  
 في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا امطرت قطعت واذا لم تمطر اخصبت (و ينشئ  
 السحاب النقال) يعني بالمطر يقال انشاء الله السحابة فنشأت أي ابداهما فبدت  
 والسحاب جمع سحابة والسحاب غربا بالماء قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل  
 السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهنم وهو الخسالي من الماء  
 وأصل السحاب البحر وسمى السحاب سحابا بالجر المجرى له أو بجره الماء أو لانجراره في سيرة  
 (ويسبح الرعد بحمده) أكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب  
 والصوت المسموع منه تسبيحه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله  
 (والملائكة من خيفته) وإذا كان المعطوف مغايرا للمعطوف عليه وجب أن يكون  
 غيره واجب عنه لانه لا بد أن يكون الرعد اسم للملك من الملائكة وانما أفرد به بالذكر  
 تشريفا له على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكال قال ابن  
 عباس اقبلت يهودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآلوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال  
 ملك من الملائكة وكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا  
 فما هذا الصوت الذي يسمع قال نجره السحاب حتى تنتهي حيث أرت قالوا صدقت  
 أحججه الترمذي مع زيادة فقهه الخاريق جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب  
 به الصبيان بعضهم بعضا وأراد به هنا آلة تترجى بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره  
 في حديث آخر وهو صوت من نور تترجى الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع  
 صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل  
 شيء قدير فان أحاديثه صاعدة فعلى دينه وكان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث  
 وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لا هل  
 الا ارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول وان عبادي اطاعوا في اسميتهم  
 المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جويري عن  
 الخخاك عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان  
 بجور الماء في تفرقه اياهه وأنه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته  
 بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع  
 ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقدس عبارة عن تزيين الله  
 عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليل  
 على وجوده ووجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة  
 تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من  
 سمعه يسبح الله فلهذا المعنى اضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني  
 ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة  
 أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم  
 خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجمعه على العموم أولى

(و ينشئ السحاب) هو اسم  
 جنس والواحدة سحابة (النقال)  
 بالياء وهو جمع ثقبيلة تقول  
 سحابة ثقبيلة وسحاب ثقبال  
 (ويسبح الرعد بحمده) قيل  
 يسبح ساءه والرعد من العباد  
 الراجعين للمطر أي يصيحون  
 سبحان الله والحمد لله وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد  
 ملك موكل بالسحاب معه  
 مخاريق من نار يسوق بها  
 السحاب والصوت الذي يسمع  
 نجره السحاب حتى ينهي الى  
 حيث أمر (والملائكة من خيفته)  
 ويسبح الملائكة من هيبته  
 واجلاله



(ويرسل الصواعق فيصيب بهامن شاء) الصاعقة نار تسقط من السماء كذكريا الذي كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال (وهم يجادلون في الله) ٧١ يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجادلون في الله حيث ينكرون على رسول الله ما وصفه به من القدرة على العث وإعادة الخلائق يقولهم من يحيى العظام وهي رميم ويردون الوحدانية بالتخاذا الشركاء ويحبسون بعض الاجسام ويقولهم الا تلك بنات الله والوالوالحال اى فيصيب بهامن شاء في حال جدالهم وذلك ان اوبدا على ايدى بنى ربيعة العاصمى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عمر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامر ابعد كعبه البعير وموت في بيت سلوة وارسل على اريد صاعقة فقتله اخبرني عن ريشا من نخاس هو ام من حديد (وهو شديد الحال) اى المماحلة وهي شدة كلما كره والمكيدة ومنه تمهل لكذا اذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومهل فلان اذا نادوه سعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيل لاعدائه ياتيه من الهلكة من حيث لا يحتسبون (له دعوة الحق) اضيفت الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق وانها تعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة يعطى الداعي سره فكانت دعوة

(ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من نصيبه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجحيم يكون فيه نار او عذاب او موت وهي في ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء الثلاثة تشابهها (فيصيب بها) يعني بالصواعق (من شاء) يعني فيصيب بها كل اصاب اربدين ربعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذنكر (وهم يجادلون في الله) يعني يخاضعون في الله وقيل الجادله المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصوله من جدلت الجبل اذا احكمت قتله نزلت في شأن اربدين ربعة حين قال النبي صلى الله عليه وسلم حم ربك آمن درأم من يا قوت أم من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الانية فقال كان رجل من طاوغيث العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفر من أصحابه يدعون الى الله والى رسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون الى الله هل هو من ذهب او فضة او حديد او نخاس فاستعظم النوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا كثر قلبا ولا اعنى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه في ردهم على مائة الف الاولى شيأ بل قال احيى محمد الى الرب لا اراه ولا اعره فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى شيأ بل قال اخبرني فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فيمنعهم عنده يدعون وينزعونه وهو لا يزيدهم على مقالته شيأ اذ ارتفعت سخاية فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترقت الكفار وهم جالس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمت ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بهامن شاء وهم يجادلون في الله واختلفوا في هذه الواقعة واو الحال فمكون المعنى فيصيب بهامن شاء في حال جداله في الله وذلك ان اربدا لمجادل في الله اهلكه الله بالصاعقة وقيل انها واو الاستئناف فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) اى شديد الاخذ بالعقوبة من قولهم يحمل به محلا اذا اراد به سوءا وقيل هو من قولهم يحمل به اذا سعى به الى السلطان وعرضه للهلاك وتعمل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحال باعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوهمونه وقيل الحول من الحول وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديد النعمة وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الحد والذل وذلك انه لما اخبر عنهم انه يجادلون في الله اخبر انه شديد الحد الاممهم قوله تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة الصادق قال على

ملازمة للحق لكونه حقيقة مقابله بوجه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفخ بخلاف ما لا يقع ولا يجدى دعاءه وواصل به يد الحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد بظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه ٧٢ بقوله اللهم احسنهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة

حق وعلى الأول وعيد لا كفره  
على مجادلهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يحاول محالهم واجابة  
دعوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيهم ان دعاء عليهم (والذين  
يدعون) والالهة الذين يدعونهم  
الافكار (من دونه) من دون الله  
(لا يستجيبون لهم بشئ) من  
طلابتهم (الا بباطل كفيه  
الى الماء ليبلغ فاه) الاستثناء  
من المصدر أى من الاستجابة  
التي دل عليها لا يستجيبون لان  
الفعل بخبره يدل على المصدر  
ويصغى على الزمان وبالفرض  
على المكان والمحال فجاز استثناء  
كل منهما من الفعل فصار التقدير  
لا يستجيبون استجابة الاستجابة  
كاستجابة باسط كفيه الى الماء  
أى كاستجابة المائل باسط  
كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه  
والماء جاد لا يشعر ببطء كفيه  
ولا يعطشه وطاحته اليه ولا يقدر  
أن يجيب دعاهو يبلغ فاهو كذلك  
ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم  
ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر  
على فقههم واللام في ليبلغ  
معتقن بباطل كفيه (وما هو  
ببالغه) وما الماء ببالغ فاه (وما  
دعاء الكافرين الا في ضلال) في  
ضياح لا متفعة فيه لانهم ان دعوا  
الله لم يجيبهم وان دعوا الاصنام  
لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد  
من في السموات والارض)  
يسجدون بتدبيره (واعدوا) حال

دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب الكشف  
دعوة الحق فيها وجهان أحدهما ان تصاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما  
تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة لا بسطة للحق مخصصة به  
وانها معزلة من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤلته  
ان كان مصلحة له فكانت دعوة لا بسطة للحق لكونه حقيقة بان يوجه اليه الدعاء لما  
في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا نفع فيه ولا جدوى فيه رد دعاءه الثاني ان تصاف  
الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يستجيب ويمنع من الحسن الله  
هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الرصعين بمآلهما  
قلت اما على قصة اريد فظاهر لان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فانه دعاء عليه وعلى صاحبه عامر بن الطفيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة  
دعوة حق واما على قوله وهم يجادلون في الله فوعيد لا كما هو على مجادلهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واجابة دعائه ان دعاء عليهم وقيل في معنى الاية الدعاء بالاحسان والدعاء  
الخاص لا يكون الا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعنى والذين يدعونهم الهة  
من دون الله وهي الاصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعنى لا يجيبونهم بشئ  
يريدونه من نفع او دفع ضرر ان دعوتهم (الا بباطل كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)  
يعنى الاستجابة كاستجابة الماء لمن يسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جاد  
لا يشعر ببطء كفيه ولا يعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاهو أو يبلغ فاهو وكذلك ما يدعونه  
جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على فقههم وقيل شبههم في قلة جدوى  
دعائهم لا فقههم عن أراد أن يعرف الماء بيديه يشربه فيسقطهما ناشر أصابعه فقلق  
كفاه منه شيأ ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض على الماء ناشر أصابعه لا يكون  
في يد منه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعوا الاصنام لانها لا تضر ولا تنفع  
ولا يفيد منها شيء وقيل شبهه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعيدة فهو  
يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بأسانه فلا ياتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء  
كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يديه الى البئر فلا هو يبلغ الى شفير البئر  
ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف الى الماء ودعاهو له ولا هو يبلغ  
فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا يشفعهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط  
كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرف فيهما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام باسط كفيه  
وهذا مثل ضرب الله تعالى للكافرين دعائهم الاصنام حين لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا  
بقوله (ومادعاء الكافرين) يعنى أصنامهم (الا في ضلال) يعنى يضل عنهم اذا احتاجوا  
اليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم منجوبة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله  
يسجدون في السموات والارض ما عواكرها) في معنى هذا السجود قولنا أحدهما ان  
المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول في معنى  
الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله

والله يستعبدون في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين  
 طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يستعبد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العبادة  
 وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليست امنهم فان يستعبدوهم لله على كره منهم  
 لانهم لا يرجون على سيودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل يستعبدوهم وعبادتهم  
 خوفا من المؤمنين الوجه الثاني هو جعل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ  
 اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يستعبدون لله طوعا وهم منهم  
 من يستعبد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يستعبدون لله البتة فهذا  
 وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض  
 ان يستعبد لله فعبر بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد  
 من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن  
 في الارض من انس وجن فانهم يقرن لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى  
 ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا  
 السجود هو الاتقياء والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد  
 لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون  
 متقادون له وقوله تعالى (وظلالهم بالغدو والاصال) الغدوة والغداة أول النهار  
 وقيل الى نصف النهار والغدو باضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال  
 جمع أصل وهو العشية والاصال العشاء باجمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب  
 الشمس قال المفسرون ان ظلال كل شخص يستعبد لله سواء ظليل المؤمن والكافر وقال  
 مجاهد ظل المؤمن يستعبد لله طوعا وهو طائع وظليل الكافر يستعبد لله كرها وهو كاره  
 وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يستعبد لعير الله وظله يستعبد لله قال ابن الانباري  
 لا بعد ان يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تستعبد بها وتخشع كما جعل للجان افهاما  
 حتى سجدت لله مع دود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانهم من جانب الى جانب آخر  
 وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما يخص الغدو والاصال بالذكور  
 لان الظلال انهم يكثر في هذين الوقتين وقيل لانهم ما طرقت النهار فيدخل وسطه  
 فيما بينهم

(فصل في سجود الثلاثة وقيل للثلاثة وقيل للثلاثة وقيل للثلاثة) يستعبد  
 قراءته واستماعه لهذه السجدة والله أعلم قوله تعالى (قل من رب السموات والارض)  
 أي قل يا مجسم للهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني  
 من مال السموات والارض ومن مدبرها وخالقها فسيقولون الله لانهم يقولون بان  
 الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أحابو بذلك فقل أنت يا مجسم الله رب  
 السموات والارض وقيل لمساقلة هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا أجب أنت  
 فأم الله ان يجيبهم بقوله (قل الله) أي قل يا مجسم الله وقيل انما ساء السؤال والجواب  
 من جهة واحدة لان المشركين لا يشكرون ان الله خالق كل شيء فلم يلمنوا بذلك وأجاب

(وظلالهم) معطوف على من  
 جمع ظل (بالغدو) جمع غداة  
 كقنى وقناة (والاصال) جمع  
 أصل جمع أصيل قيل ظل كل  
 شيء يستعبد لله بالغدو والاصال  
 وظليل الكافر يستعبد كرها  
 وهو كاره وظليل المؤمن يستعبد  
 طوعا وهو طائع (قل من رب  
 السموات والارض قل الله)  
 حكاية لاعتقادهم لانه اذا قال  
 لهم من رب السموات والارض  
 لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله  
 دليله قراءة ابن مسعود وأبي  
 قالوا الله وهو تقيين أي فان لم  
 يجيبوا قلتمهم فانه لا جواب  
 الا بهذا

قوله فعبر بالوجوب عن الوقوع  
 الخ كذا بالاصل وصوابه  
 فعبر عن الوجوب بالوقوع  
 كما هو ظاهر اه

(قل افاتخذتم من دونه اولياء) ابعاد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه آلهة (لا يعلمون انفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون ان ينفعوها او يضرعوا عنها كيف يستطيعونه لغيرهم وقد ارثعواهم على الخالق الرازي المنيب المعاقب فاباين صلاتكم ٧٤ (قل هل يستوى الاعمي والبصير) اى الكافر والمؤمن اومن لا يبصر

التي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك ايضا ثم ازمهم الحجة على عبادتهم الاصلان بقوله (قل) اى قل يا محمد للذين كبروا (افاتخذتم من دونه) يعنى من دون الله (اولياء) يعنى الاصلان والولى الناصر والمعنى توليتهم غير رب السموات والارض واتخذتموهم انصارا يعنى الاصلان (لا يعلمون) يعنى وهم لا يعلمون (انفسهم نفعا ولا ضرا) فكيف لغيرهم ثم ضرب الله مثلا للذين كبروا الذين يعبدون الاصلان والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوى الاعمي والبصير) قال ابن عباس يعنى المشرك والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعنى الشرك والايان والاعنى كما لا يستوى الاعي والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكلا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والايان وانما شبه الكافر بالاعمى لان الاعي لا يهتدى سبيلا كذلك الكافر لا يهتدى سبيلا (أم جعلوا الله شركاء) هذا استهزام انكار يعنى جعلوا الله شركاء (خلقوا تخلقه) يعنى خلقوا سموات وارضين وشمسا وقمر وجبالا وبحارا وحيوانا ونباتا (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل راوا غير الله خالق شيئا فاشبهه عليهم خالق الله بخلق غيره وقيل انه تعالى ويختم بقوله أم جعلوا الله شركاء خلقوا خلقا مثل خلقه فتشابه خلق الشركاء لخلق الله عندهم وهذا الاستهزام انكارى اى ايس الام كذلك حتى يشبهه عليهم الام بل اذا تكبروا به قولهم وجدوا الله تعالى هو المنفر يخلق سائر الاشياء والشركاء مخلوقون له ايضا يخلقون شيئا حتى يشبهه خالق الله بخلق الشركاء واذا كان الامر كذلك فقد رتبتم الحجة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شئ) اى قل يا محمد لله ولا المشركين الله خالق كل شئ كما يصح ان يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شئ من العموم الذى يراد به الخصوص لان الله تعالى خلق كل شئ وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعنى والله تعالى هو الواحد المنفر يخلق الاشياء كلها (القهار) اعباده حتى يدخلهم تحت قضاءه وقدره واودنه وقوله عز وجل (انزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبهه الكفر بالظلمات والايان بالنور ضرب لذلك مثلا فقال تعالى انزل من السماء ماء يعنى المطر (فسالت اودية بقدرها) اودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت اودية بغيره اتساع وحذف تقديره فسالت فى الوادى فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف فى دلالة الاسكلام عليه بقدرها قال مجاهد دخلها وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل عند امرارها وانما تكرار اودية لان المطر اذا نزل لا يجمع الارض ولا يسيل فى كل الاودية بل ينزل فى ارض دون ارض ويسيل فى واد دون واد فلهاذا السبب جاء هذا بالتكثير وقال ابن عباس انزل من

سما ومن لا يخفى عليه شئ (أم هل تستوى الظلمات والنور) مائل الكفر والايان يستوى كوفى غير حفص (أم جعلوا الله شركاء) بل اجعلوا ومعنى الحجة الانكار (خلقوا تخلقه) خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء اى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشبهه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدره ولا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبدونك ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) اى خالق الاجسام والاعراض لخالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شركاء فى الخلق فلا يكون له شريك فى العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال الخلق وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يغالب وما عداه مروب ومقهور

(انزل) اى الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء من السحاب (ماء) مطرا (فسالت اودية) جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وانما تكرار لان المطر لا يأتى الاعلى طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض (بقدرها) بمقدارها الذى علم الله انه نافع للمطور عليهم غير ضار

السماء ما يعني قرأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى فسالت أودية بقدرها ريدا لأودية  
 القلوب شبه نزول القرآن المجامع للهدى والنور والبيان ينزل للمطر لأن المطر إذا نزل  
 عم فتنفع وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية ليستكن فيها الماء  
 وكذلك القلوب يستكن فيها الإيمان والعرفان بركة نزول القرآن فيها وهذا خاص  
 بالمؤمنين لأنهم الذين استنفعوا بنزول القرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما يعني الله به من الهدى والعلم كمثل  
 غيث أصاب أرضا فكانت متهاطاة فغصة طيبة فبليت الماء فانتبت السكلا والعشب  
 الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فمع الله بها الناس فشربوا متها فاستقروا ورعوا  
 وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه  
 في دين الله ونفعه ما يعني الله به ففعل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله  
 الذي أرسلت به قال الشيخ محمدي الدين النوروى رحمه الله وغيره في معنى هذا  
 الحديث وشرحه أما السكلا فبالماء يقع على الرطب واليابس من الخشيش وأما قوله  
 وكان منها أجادب فبالجم والبدال المهملة والماء الموحدة كذا في الصحاح وهي الأرض  
 التي لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب وأجذب ضد الخصب وقال  
 المحضاني هي التي تمسك الماء ولم يسع فيه النضوب وفي رواية النوروى أخا ذات الحاء  
 المجتمة والبدال المجتمة جمع أخاذة وهي الغدير الذي تمسك الماء وقوله ورعوا ذكرناه في صحيح  
 مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وورعوا بزيادة زاي من الزرع والقيعان بكسر  
 القاف جمع قاع وهو المسبوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله مروى  
 بضم القاف وهو المتهور وروى بكسر ها ومعناه فهم الأحكام وأما معنى الحديث  
 ومقصوده فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالأرض  
 التي أصابها المطر قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لأنهم منها اخلقوا  
 فالنوع الأول من أنواع الأرض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع  
 الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الأول من الناس من  
 يبلنه الهدى وغير ذلك من العلم فيحييها بقلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع  
 به وينفع غيره قال مسروق بن عيسى كانت أوعية للعلوم عارزقة من صفاء الفهوم  
 كالأخاذاة لأن قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للعلوم عارزقة من صفاء الفهوم  
 النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها  
 وهي أمساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم  
 قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام فابقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحيج المحتاج إليه  
 المتعطل سألهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع  
 الأرض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس  
 لهم قلوب حافظة ولا أفهام فابقية فإذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا  
 ينفعون غيرهم والله أعلم وقوله تعالى (فاحتمل السيل زبدا) الزبد ما علو على وجه الماء

(فاحتمل السيل) أي رفع  
 (زبدا) هو ما علو على وجه الماء  
 من الرغوة والمعنى علو زبد

(رابيا) متفخام تنفع على وجه السيل (ومعاقودون عليه) وبالماء كوفي غير أي بكر من لا بداء الغاية أي ومنه ينشا زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض أي وبعضه زبد (في النار) حال من الضمير في عليه أي ومعاقودون عليه ثابتا في النار (ابتغاء حلية) مبتعين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في تو قدون (أو متاع) من المحدث والنجاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي زينة من الذهب والفضة (زبد) خمث وهو مبتدأ (مثله) نعمت له ومعاقودون خبر له ٧٦ أي لهذه الغلزلت اذا غلظت زبد مثل زبد الماء (كذلك يضرب الله الحق

والباطل) أي مثل الحق والباطل (فاما الزبد فيذهب جفاء) حال أي متلاشيا وهو ما تنقذه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفاء الرمي وجفوت الرجل صرته (واما ما ينفع الناس) من الماء والحلى والاواني (فيمكث في الارض) يمكث الماء في العيون والابهار والمحجوب والتمسار وكذلك الجواهر التي في الارض مدة طويلة (كذلك يضرب الله الامثال) لظهور الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وخر به فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع وبالفضل الذي ينفعون به في صوغ الحلى منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الارض باق بقاء ظاهرا يشبه الماء في منافعه وكذلك الجواهر التي ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة انسهلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي

عند الزيادة كالجمب وكذلك ما يعول على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبد (رابيا) يعني عاليا لم تنفع فوق الماء طافيا عليه وهما تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال تعالى (ومعاقودون عليه في النار) الايقاد جعل المحطب في النار لتتقد تلك النار تحت الشيء ليذوب (ابتغاء حلية) يعني لطلب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطاب الا منهما (أو متاع) يعني أو لطلب متاع آخر عما ينتفع به كالمحدث والنجاس والرصاص ونحوهما يذاب ويتخذ منه الاواني وغيرهما ما ينتفع به والمتاع كل ما يستمتع به يقال لكل ما ينتفع به في البيت كاطبق والتدر ونحو ذلك من الاواني متاع (زبد مثله) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا اذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله (فاما الزبد فيذهب جفاء) يعني ضاعا بلا ولا الجفاء ماري به الوادي من الزبد الذي جوانسه وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقت والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضلح ويذهب (واما ما ينفع الناس) يعني الماء الصافي والجوهر المجيد من هذه الاجسام التي تذاب (فيمكث في الارض) يعني ثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الامثال) قال أهل التفسير والمعنى هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي يعول على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصفة من هذه الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما ينفعه الكبير مما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت فانه يذهب وهو أهله والحق يظهر وهو أهله وقيل هذا مثل لماؤن واعتاده وانتفاعه بالامان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وحيث اعتقاده كالباطل لا ينتفع به البتة وقيل هذا مثل ضربه الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم له في الازل لان الوادي اذا سأل كس كل

مريم وبزبد القل الذي يطوفه اذا اذيب قال الجمهور وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق شيء والباطل فاما القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للأبدان والاولدية والقلوب ومعنى يتقدها بتقدير سعة القلب وضيقه والذين يذهبوا بحس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد بلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كجوهر او ما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع المحدث والنجاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان

الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كان تلك الجواهر بعضها اداة النفع للكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزيد  
فالربا والمخال والمثل والكسل واللام في (الذين استجابوا) أي اجابوا متعلقة بـ يضرب أي كذلك يضرب الله الامثال  
للمؤمنين الذين استجابوا (لهم الحسن) وهي صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا ٧٧ الاستجابة الحسن (والذين لم يستجيبوا

له) أي ولللكافر بن الذين لم  
يستجيبوا أي هم امثال القرينين  
وقوله (لأن لهم ما في الارض  
جميعا ومثله معه لا قدواه)  
كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير  
المستجيبين أي لوم ملكوا أموال  
الدنيا وملكوا معها ما لها  
ليذلوله ليدفعوا عن أنفسهم  
عذاب الله والوجه ان الكلام  
قد تم على الالهة والما بعد  
كلام مستأنف والحسن مبتدأ  
خبره للذين استجابوا والمعنى لهم  
المثوبة الحسن وهي الجنة  
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره  
لوم مع ما في حيزه (اولئك هم سوء  
الحساب) المناقصة فيه في  
الحديث من توش الحساب  
عذب (وماواهم جهنم)  
ومرجعهم بعد المحاسبة النار  
(وتوش المهاد) المكان  
المهدود المذموم محذوف أي  
جهنم دخلت هزة الانكار  
على القاع في (أفني يعلم)  
لانكار ان تقع شبهة ما بعد  
ما ضرب من المثل في ان حال  
من علم (انما أنزل اليك من  
ربك الحق) فاستجاب بعزل  
من حال الجاهل الذي لم يشع  
فيسعجب وهو المراد بقوله

شيء فيه من التجاسات والمستفادات كذلك اذا سال وادى قلب العبد بالنور الذي قسم  
له على قدر اعماله ومعرفة كدس كل ظلمة وغفلة فيه فاما الزيد فيذهب حياء وأما ما يقع  
الناس فيمكث في الارض يعني يذهب البواطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق  
وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال وقوله تعالى (الذين استجابوا لربهم  
الحسن) قيل اللام في الذين متعلقة بـ يضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال  
للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيد والايان به  
وبرسوله ولللكافر بن الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال  
للقريين من المؤمنين واللكافر بن وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال  
ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهه والمفسر يعني  
الجنة وقيل الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخاصة الخاصة بالجنة عن  
شوائب المضيق والانتطاع (والذين لم يستجيبوا له) يعني الكفار الذين استمروا على  
كفرهم وشركهم وما كانوا عليه (لأن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا قدواه) يعني  
ليذلول ذلك كله فداء لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة (اولئك) يعني الذين لم  
يستجيبوا لربهم (اهم سوء الحساب) قال ابراهيم الخليل سوء الحساب ان يحاسب الرجل  
بذنبه كله ولا يغفر له شيء (وماواهم) يعني في الآخرة (جهنم وتوش المهاد) يعني  
وتوش ما هدم لهم في الآخرة وقيل المهاد القراض يعني وتوش القراض لهم في جهنم  
قوله تعالى (أفني يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه  
(كن هو اعمى) يعني اعمى البصيرة فلا يعي البصر وهو الكافر ولا يؤمن بالقرآن ولا  
يعمل بما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهم انزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى  
الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل فالاول هو حمزة  
أو عمار والثاني هو أبو جهل ولا ينعى على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا  
والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر  
والمجاهل بالاعمى لان الاعى لا يشهدى لرشد ورعا وفيه مهلكة وكذلك الكافر  
والمجاهل لا يهتديان للرشد وهما وقان في المهلكة (انما يتذكر اولوا الالباب) يعني  
انما يتعظ ذووا العقول السليمة الصحيحة وهم الذين ينتفعون بالوعاظ والاذكار قوله  
عز وجل (الذين يوفون بعهدهم) يعني الذين عاهدوا عليه وهو القيام بما امرهم به  
وفرضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء ورعا عهدها لا بعد حال وقيل أراد بالعهود ما أخذ  
على اولاد آدم حين أنجزهم من صلبه وأخذ عليهم العهد واليثاق (ولا ينتفضون

(كن هو اعمى) كبعد ما بين الزيد والماء والخم والابرز (انما يتذكر اولوا الالباب) أي الذين عملوا على قضاء عهدهم  
فحفظوا واستصبروا (الذين يوفون بعهدهم) مبتدأ والخبر اولئك هم عتي الدار كقوله والذين ينتفضون عهدهم الله اولئك  
هم العنة وقيل هو صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما مقدوه على أنفسهم من الشهادة ربوبية واشهدهم على  
انفسهم الست بربكم قالوا بلى (ولا ينتفضون

الميثاق) بل يوفون به فهو تو كسد لقوله الذين يوفون بعهد الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعني يصل بينهم بالايمان ولا يفرق بين أحدهم والآخر كثرن على أن المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بنته أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينسله في رزقه وإن ينسأله في أثره فليصل رحمه صلة الرحم مبرة الأهل والأقارب والاحسان إليهم وضده القطع قوله وأن ينسأله في أثره الاثر هنا الأجل وسمى الأجل أثر لأنه تابع للعبادة وسابقتها ومعنى ينسأله يؤخر والمراد به تأخير الأجل ودعوى وجهين أحدهما أن يبارك الله له في عمره فكأنما قد زاد فيه والثاني أن يزيد في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة فاطع زاذي رواية قال سفيان يعني فاطع وحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكفئ الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها مع أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلمون أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل ومنها ثروة في المال ومنه ثروة في الآخرة أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني أنهم مع وفائهم بعهد الله ومنه ثروة والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم أو كثر ما يمكن ذلك عن علم عايشي منه (ويخافون سواد الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل صبروا على العموم أو لم يدخل فيه الصبر على جميع النوائب والأمور التي من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من المحسد والمقصد والعيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما تقتضيه العقل أو الشرع أو بما يقتضيه حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكرنا قيد الصبر بقوله (ابتغاء وجه ربهم) لأن الصبر ينقسم إلى نوعين الأول الصبر المذموم وهو أن الإنسان قيد صبر ليقال ما أكل صبره وأشد قوته على ما تحمل من النوازل وقيد صبر لثلاث أعاب على الجمع وقيد صبر لثلاث تشمت به الأعداء وكل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لأنها غير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو أن يكون الإنسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طابا في ذلك الصبر ثواب الله تحسبا

الميثاق) ما أوثره على أنفسهم وقبوله من الايمان بالله وغيره من الواثيق بينهم وبين الله وبين العباد ليعم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الأرحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثانية بسبب الايمان انفس المؤمنين أخوة بالأحسان إليهم على حسب الطائفة فصرحهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإقضاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة حق الأصحاب والمجبرين والمجيرين والرفقاء في السفر (ويخشون ربهم) أي وعيدهم كله (ويخافون سوء الحساب) خصوصاً في حسابهم أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) طاق فيصبر صبر عليه من المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه ربهم) لا ليقال ما أصبر وأجمل للنوازل وأوفر عند الزلازل ولائلا



يعاب في الحرج (وأقاموا الصلاة)  
 داوموا على أقامتها (وأنفقوا مما  
 رزقناهم) أي من الحلال وإن كان  
 الحرام رزقاً عندنا (سرا وعلانية)  
 يتناول التوافل لأنها في السر  
 أفضل والافراط لأن الجاهرة  
 بها أفضل نفياً للتمتة (ويدرون  
 بالحسنة السيئة) ويدفعون  
 بالحسن من الكلام ما يرد  
 عليهم من سيئ غيرهم أو إذا حرموا  
 أعطوا وإذا ظلموا أعزوا وإذا  
 قطعوا وصلوا وإذا ذنبوا تابوا  
 وإذا هربوا ألتابوا وإذا رأوا  
 منكراً أمروا بالتغيير وهذه ثمانية  
 أعمال تشبه إلى ثمانية أبواب  
 الجنة (أولئك لهم عقي الدار)  
 عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها  
 التي أرادها الله أن تكون عاقبة  
 الدنيا ويرجع أهلها (جنات  
 عدن) بدل من عقي الدار  
 (يدخلونها ومن صلح) أي آمن  
 (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم)  
 وفرى صلح والفتح أفصح ومن  
 في محل الرفع بالعطف على  
 الضمير في يدخلونها وساغ ذلك  
 وإن لم يؤكد لأن ضمير المفعول  
 صار فاصلاً وأجاز الزجاج أن  
 يكون مفعولاً معه ووصفهم  
 بالصلاح ليعلم أن الأنساب  
 لا تنفع بنفسها والمراد بأكل  
 واحد منهم فسكانه قيسل من  
 آباؤهم وأمهاتهم (والأشربة  
 يدخلون عليهم من كل باب) في  
 قدر كل يوم وليلة ثلاث مرات  
 بالهدايا أو شارات الرضا

لجده على الله فهذا هو الصبر الداخر تحت قوله ابتغاء وجهه ربهم يعني صبروا على ما نزل  
 بهم تعظم الله وطلب رضوانه (وأقاموا الصلاة) يعني الصلاة المفروضة وقيل جملة على  
 العموم أولى فدخل صلاة الفرض والنفل والمراد بأقامتها إتمام أركانها وهما تسبيحها  
 (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فإن لم يتهم  
 بترك أداء الزكاة الأولى أن يؤديها سرا وإن كان متهماً بترك أداء الزكاة فلا أولى أن  
 يؤديها علانية وقيل إن المراد بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يؤديه  
 إلى الإمام وقيل المراد بالسرا صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وجهه على  
 العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل  
 السيئ وهو معنى قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء  
 في الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم قال وإذا علمت سيئة فاعمل بحسنة تذهبها  
 السر بالسرا والعلانية بالعلانية وروى المغيرة بن عبد الله عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كشل رجل  
 عليه درع ضيقة قد خنقه ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى  
 حتى خرج إلى الأرض وقال ابن كيسان يدفعون الذنوب بالذنوب وقيل لا يكافئون الشر  
 بالشر ولكن يدفعون الشر بالحسنة وقال القتيبي معناه إذا سغه عليهم حلوا أو البغ  
 السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم رداء معروفوا قال الحسن إذا حرموا أعطوا  
 وإذا ظلموا أعفوا وإذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة إلى  
 أبواب الجنة الثمانية قلت انتهى تسع خلال فيقتل أنه عدل خلتين واحدة وما ذكر الله  
 عز وجل هذه الحلال من أعمال البر ذكر بعددهما أعد للعمالين بها من الثواب فقال  
 تعالى (أولئك) يعني من أتى بهذه الأعمال (لهم عقي الدار) يعني الجنة والمعنى أن  
 عاقبتهم دار الثواب (جنات عدن) بدل من عقي الدار يعني بساكن إقامة يقال عدن  
 بالمسكان إذا أقام به (يدخلونها) يعني الدار التي تقدم وصفها (ومن صلح من آباؤهم  
 وأزواجهم وذرياتهم) يعني ومن صدق من آباؤهم بمصادقوا به وإن لم يعمل بأعمالهم  
 قاله ابن عباس وقال الزجاج إن الإنسان لا يتبع بغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن  
 عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى قول الزجاج معناه أصلح في عمله قال الواحدي  
 والصحيح ما قاله ابن عباس لأن الله تعالى جعل ثواب المطيع سرور بما رآه في أهل حديث  
 بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدخل على أنهم يدخلونها كرامة للطيع العامل الآتي  
 بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيع ولا  
 فائدة في الوعد به كل من كان صالحاً في عمله فهو يدخل الجنة قال الإمام غير الدين  
 الرازي قوله تعالى وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى  
 من مات عنها أو ماتت عنه وروى أنها كبرت سودة أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها  
 فسألتها أن لا يفعل ووهبت لهما ثمانية فامسكها رجاء أن تحشر في جنة أزواجه فهو  
 كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى (والأشربة يدخلون عليهم من كل باب) يعني من

صبرتم أي هذا الثواب سبب  
صبركم عن الشهوات أو على أمر  
الله أو بسلام أي بسلام عليكم  
ونسركم بكم بكم أو الأول أوجه  
(فنعيم عقبي الدار) الجنة  
(والذين يفتضون عهد الله من  
بعدم مثاقفه) من بعد ما أو ثوقه  
به من الاعتراف والقبول  
(ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل  
ويفسدون في الأرض) بالكفر  
والظلم (أولئك لهم اللعنة)  
الابعاد من الرحمة (ولهم  
سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء  
عاقبة الدنيا لانه في مقابلة  
عقبي الدار وإن يراد بالدار  
جهنم ويسوءها عند أهلها (الله  
يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر)  
أي ويضيّق لمن يشاء والمعنى  
الله وحده هو يسبط الرزق  
ويقدر دون غيره (وفرحوا  
بالحياة الدنيا) بما سبط لهم  
من الدنيا فرح بطر وأشتر لا فرح  
سرور بقض الله وانعامه عليهم  
ولم يقابلوه بالكفر حتى يفرحوا  
بنعيم الآخرة (وما الحياة الدنيا  
في الآخرة إلا متاع) وخفي عليهم  
أن نعيم الدنيا في حجب نعيم  
الآخرة لئلا يشاءوا أن يجمع به  
إكمالها التالكا وهو ما يتخلله  
من غيرات أو شرقة يسوق (ويقول  
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية  
من ربه) أي الآية المقترحة  
(قل إن الله يضل من يشاء)  
باتتراج الآيات بعد ظهور  
المعجزات (ويهدى إليه من أناب)

أبواب المحذوف قبل من أبواب القصور قال ابن عباس يريد به الجنة من الله والتف والهدايا  
(سلام عليكم) يعني يقولون سلام عليكم فاصبر القول ههنا دلالة الكلام على (عاصم برتم)  
يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بمصبرتم في  
دار الدنيا إلى السماوات وتركتم ما كنتم في الدنيا تقولون سلام عليكم فعل ولا يكون  
القول ثوابا لله فعل فلي هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما  
صبرتم قال مقاتل إن الملائكة يدخلون عليكم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات  
معهم الهدايا والتف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بمصبرتم وروى البغوي بسنده  
عن أبي أمامة موقوف عليه قال إن المؤمن ليكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة عنده  
سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل المالك من ملائكة الله يستأذن  
فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا بالمالك يستأذن فيقول للذي يليه مالك يستأذن ويقول  
الآخر كذلك حتى يبلغ أفضاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم  
يخضع (فنعيم عقبي الدار) يعني فنعيم العقبي الدار وقيل معناه فنعيم عقبي الدار ما أنتم  
فيه (والذين يفتضون عهد الله من بعد مثاقفه) ما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من  
البركات والخيرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين  
يفتضون عهد الله من بعد مثاقفه ونقص العهد ضد الوفاء وهذا من صفات الكفار لأنهم  
هم الذين نقضوا عهد الله يعني خالفوا أمره ومعنى من بعد مثاقفه من بعد ما أو ثوقه على  
أنفسهم بالاعتراف والقبول (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) يعني ما بينهم وبين  
المؤمنين من الرحم والقرباة (ويفسدون في الأرض) يعني بالكفر والمعاصي (أولئك)  
يعني من هذه صفته (لهم اللعنة) يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار)  
يعني النار لأن منقلب الناس في العرف إلى دورهم ومنازلهم فلو آمنون لهم عقبي الدار  
وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار قوله تعالى (الله يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر)  
يعني يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله ويضيّق على من يشاء من عباده فيفقره  
ويقتله وهذا أمر اقتضته حكمة الله (وفرحوا بالحياة الدنيا) يعني مشركي مكّة بما سبط  
الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لثقة تحصل في القلب بنيل المشتى وفيه دليل  
على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة  
إلى الآخرة (المتاع) أي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصعة  
والقدر يتفج بهما في الدنيا ثم تنذهب كذلك الحياة الدنيا إذا ذهبت بقاء لها (ويقول  
الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلا أنزل على محمد  
آية ومجزة مثل مجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (إن الله يضل من يشاء)  
فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات إن لم يهده الله عز وجل وهو قوله (ويهدى  
إليه من أناب) يعني ويرشد إلى دينه والايمن به من أناب بقلبه ورجع إليه بقلبه

(الذين آمنوا) يدل من قوله من أتاب (وتطمئن قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (يدكر  
الله) قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة القلوب المؤمنين والطمأنينة والطمأنينة تكون  
بقوة اليقين والاضطرار أنما يكون بالكثرة (الأيدي كرا الله تطمئن القلوب) يعني يدكره  
تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك أن المسلم  
إذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين إليه فان قلت أليس قد قال الله تبارك  
وتعالى في أول سورة الأنفال أنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل  
استبعاد الخوف وحصول الاضطرار وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل  
والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحدة قلت إنما يكون الرجل عند ذكر الوعيد  
والعقاب والطمأنينة أنما تكون عند الوعد والثواب فالقول بوجل إذا ذكر عدل  
الله وشدته حسابه وتطمئن إذا ذكر فضل الله ورحمته وكرمه وأحسنه (الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلاف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس  
فرح لهم وقرعة عين وقال بكرمة تعمي لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى  
عن ابن هذه الكلمة غير بية يقول الرجل لرجل طوبى لي لأشئ أصبت خيرا وقال إبراهيم  
التنبي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطبيب وقيل تأول بها الخصال  
المستطابة لهم وهو كل ما استغابته هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل  
وفنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الأزهري تقول طوبى لي لأشئ طوبى لي لأشئ قوله العرب  
وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوبى لي اسم الجنة بالجنسية وروى عن  
أبي أمامة وأبي هريرة وأبي الدرداء أن طوبى لي اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها  
وقال عيسى بن عمر هي شجرة في الجنة تعدل أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم  
وكل دار وغرفة في الجنة منها غنن لم يخلق الله نارا ولا زهرة إلا وفيها منه إلا الأسود  
ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة إلا وفيها منها ما ينبع من أصلها عينا الكافور والسلبيل  
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن  
أبي سعيد الخدري أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى لي فقال هي  
شجرة في الجنة مسبوحة مائة سنة ثياب أهل الجنة يخرج من أكلها وعن معاوية  
ابن قرق عن أبيه برفسه قال طوبى لي شجرة غرسها الله بيده ونفع فيها من روجه ثبت الحلى  
والحلل وان أغصانها ترمى ورأسها ورأس الجنة هكذا كرا البعوى هذين الحديثين  
بغير سنن وروى بسنده موقوفان أبي هريرة قال إن في الجنة شجرة تسمى الزاكب  
في ظلها مائة سنة أفروا إن شئتم وظلهم ودود فيلج ذلك كعب الأخبار فقال صدق  
والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لأن رجلا زكيا فربا وأحقة  
أوجدتة ثم دار بارض تلك الشجرة معها حتى يسقط هرامان الله غرسها بيده  
ونفع فيها من روجه وان أغصانها من ورأسها ورأس الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج  
من أصل تلك الشجرة قال البعوى بهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الأشعث  
عن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال إن في الجنة شجرة يقال لها

(الذين آمنوا) هم الذين آمنوا  
النصب يدل من (وتطمئن  
قوبهم) تسكن (يدكر الله)  
على الدوام أو القرآن أو بعده  
(الأيدي كرا الله تطمئن القلوب)  
بشد ذكره تطمئن قلوب  
المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم)  
خير وهو مصدر من طاب  
كشري ومعنى طوبى لي لأشئ  
خير أو طيبا وخلاها النصب  
أو الرفع كقولك طيبا لوطيب  
لأنه سلامك وسلامك واللام  
فيهم للبيان مثلها في سائر الآيات  
والواو في طوبى في منقبة عن ياء  
اضمة ما قبلها كقوله

طوبى يقول الله لها تقبلى لعبدى عابثاً ففتق له عن فرس مسروحة لجامها وهبتها  
 كما يشاء فتق له عن الرحلة برجلها وزمامها وهبتها كما يشاء وعن الشياطين (ق) عن  
 سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في  
 ظلها مائة عام لا يظلمها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السير في ظلها مائة  
 عام ما يقطعها (ق) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن  
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البخاري في روايته وأقرؤا إن شئتم  
 وظل ممدود وقوله تعالى (وحسن ما ب) يعني ولهم حسن منقلب ورجع يتقلدون  
 ويرجعون إليه في الآخرة وهي الجنة قوله عز وجل (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت  
 من قبلها أئمة) يعني كما أرسلناك يا محمد إلى هذه الأمة كذلك أرسلنا أنبياء قبلك إلى أئمة  
 قد خلت وهضت (لتتولع عليهم الذي أوحينا إليك) يعني لتقرأ على أممك الذي أوحينا  
 إليك من القرآن وشرائع الدين (وهم يكفرون بالرجن) قال قتادة ومقاتل وابن جرير  
 هذه الآية مبنية بترت في صلح المدينة وذلك أن سهيل بن عمرو لما جاء للصلح وافتهقوا  
 على أن يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كتب  
 بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرجن الا صاحب المائة يعني سلمية السكذاب  
 اكتب كما كتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرجن يعني انهم ينكرونه  
 ويجهلونوه المعروف ان الآية مكية وسبب نزولها أن أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول في دعائه يا الله يا رجن فرجع أبو جهل إلى المشركين وقال  
 ان محمد يدعو الهين يدعو الله ويدعو لها آخر يسمى الرجن ولا يعرف الرجن الا رجس  
 اليمامة فترت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله اودعوا الرجس إلى ما كان له  
 فله الاسماء الحسنى وروى البخاري عن ابن عباس أنها ترأت في كفار قرى يش حين قال  
 لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرجن قالوا وما الرجن فقال الله تعالى (قل) أي  
 قل يا محمد ان الرجن الذي أنكرتم معرفته (هود في لاله الا هو عليه توكلت) يعني عليه  
 اعتمدت في أموري كلها (واليه متاب) يعني واليه توكلت وبني ورجوعي قوله تعالى (ولو أن  
 قرآ ناسيرت به الجبال) الآية ترأت في نفر من مشركي قريش منهم أبو جهل بن هشام  
 وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاتاهم وقيل انه منهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية  
 ان سرنا ان تبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا نحن نتفق فقام الرض ضيقة  
 لما زرعنا واجعل لنا فيها انهارا وغيوانا فغرس الاشجار ونزع وتخذ البساتين فليست  
 كآزعت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه او سخر لها الرج  
 لتزكهم إلى الشام لم يبر تنادوا واتفقوا فخرج في يومنا كاسخرت سليمان كآزعت  
 فليست باهون على ربك من سليمان أو أحي لنا جدك قصيا أو من شئت من موتانا لتسأله  
 عن أمك أحق او باطل فان عيسى كان يحيي الموتى وليست باهون على الله من عيسى

والقراءة في (وحسن ما ب)  
 مرجع بالرفع والنصب كذلك  
 على محليها (كذلك أرسلناك)  
 مثل ذلك ارسال أرسلناك  
 ارسال الا لشأنه وفضل على سائر  
 الارسالات ثم فسر كيف أرسله  
 فقال (في أمة قد خلت من قبلها  
 أئمة) أي أرسلناك في أمة قد  
 تقدمتها أئمة كثيرة فهي آخر الأئمة  
 وأنت خاتم الانبياء (لتتولع عليهم  
 الذي أوحينا إليك) لتقرأ  
 عليهم الكتاب العظيم الذي  
 أوحينا إليك (وهم يكفرون)  
 وحال هؤلاء انهم يكفرون  
 (بالرجن) بالبيع الرجسة  
 الذي وسعت رجسته كل شيء  
 (قل هود في) ورب كل شيء  
 (لا اله الا هو) أي هود في الواحد  
 المتعالي عن الشركاء (عليه  
 توكلت) في نصرتي عليكم  
 (واليه متاب) مرجعي في ديني  
 على من آمن بكم متابى وعقابى  
 وما أتي في الحساين يعقوب  
 (ولو أن قرآ ناسيرت به الجبال)  
 عن مقارها

(أو قطعت به الأرض) خنى  
تتصدع وتترابل قطعاً (أو كلم  
به الموقى) فنسمع ونحجب  
لكنا هذا القرآن لكونه غاية  
في التذكري ونهاية في الانذار  
والنحويف خواب لوحزوف  
أو معناه ولأن قرأنا وقعه  
تسير الجبال وتقطع الأرض  
وتكليم الموقى وتبينهم لما  
آمنوا به ولما تنهوا عليه كقوله  
ولوا أنما نزلنا اليهم الملائكة  
الآية (بل الله الأمر جميعاً) بل  
لله القدرة على كل شيء وهو قادر  
على الآيات التي اقترحوها  
(أفلم يأس الذين آمنوا) أفلم  
يعلموا هي لغة قوم من النعم وقيل  
أفلم يستعمل اليأس بمعنى الأفلم  
لكن معناه لان اليأس  
عن الشيء علم بأنه لا يركون كما  
استعمل النسيان في معنى  
الترك لضعف ذلك دليله قراءة  
على رضى الله عنه أفلم يبين  
وقيل إنما كتبه الكاتب وهو  
ناعس مستوى السنان وهذه  
والله فرية ما في سحرية (أن لو  
يشاء الله لهدى الناس جميعاً  
ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما  
صنعوا) من كفرهم وسوء  
اعمالهم (فأرعة) داهية تفرعهم  
بما يحل الله بهم في كل وقت من  
صنوف البليات والمصائب في  
نفوسهم وأولادهم وأموالهم  
(أو تحل قريبان)

فانزل الله هذه الآية ولأن قرأنا سيرته الجبال فاهبت عن وجه الأرض (أو قطعت  
به الأرض) بمعنى شقت فجعلت أنهاراً وعيوناً (أو كلم به الموقى) فأحيانا واختلقوا في  
جواب لو يقال قوم جواب لوحزوف وانحذف كفاء بمعرفة السامع مراده وتقديره  
ولأن قرأنا فعل به كذا وكذا كان هذا القرآن فهو كقول الشاعر  
فأقسم لو شئ أنانا رسوله \* سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً  
أراد لو شئ أنانا رسوله سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فإنه قال معناه لو فعل هذا  
بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم  
يكفرون بالرحن ولأن قرأنا سيرته الجبال فاهبت به الأرض أو كلم به الموقى  
للكفر وبالرحن ولم يؤمنوا به لما سبق في علمنا فهم كقوله ولوا أنما نزلنا اليهم الملائكة  
وكلمهم الموقى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا يؤمنوا ثم قال تعالى (بل الله الأمر  
جميعاً) يعني في هذه الأشياء وفي غيرها إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل (أفلم يأس الذين  
آمنوا) قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال الكافي هذه لغة النخع وقيل هي لغة  
هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد الله يأس إلى يعلم  
واستدلوا هذه اللغة بقول الشاعر

أقول لهم بالشعب أيا سرتني \* ألم يأسوا أنى ابن فارس زهدهم  
يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضاً بقول شاعر آخر

ألم يأس الاقوام أنى أنابته \* وإن كنت عن أرض العشرة نائياً

يعنى ألم يعلم الاقوام قال قطرب يشع بمعنى علم لغة العرب قالوا ووجه هذه اللفظة انه انما  
وقع اليأس في مكان العلم لان علمك بالشيء ويعقوبك به يشعك من غيره وقيل لم يرد أن  
اليأس في موضع كلام العرب بالعلم وانما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى ان  
يحصل العلم بانه فاذما معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال الكسائي ما وجدت  
العرب تقول يشع بمعنى علمت قال وهذا المحرف في القرآن من اليأس المعروف لامن  
العلم وذلك ان المشر كين لما طاب الوارسل الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرب  
المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية يجتمعوا على الإيمان فقال الله تعالى أفلم  
يأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء يعلموا علماً يقيناً (أن لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعاً) يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى أن معناه أفلم يأس الذين  
آمنوا من إيمان هؤلاء لان الله لواء لهدى الناس جميعاً وحاصله أن في معنى الآية  
قولين أحدهما أن يشع بمعنى علم والقول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدر القولين  
ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً على أن الله لم يشأ  
هداية جميع الخلق (ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما صنعوا) يعنى من الكفر  
والاعمال الخبيثة (فأرعة) أى نازلة داهية تفرعهم بانواع البليات أحياناً ثم قال يحجب  
بمربة السلب ومرة بالقتل والأسر وقال ابن عباس أرادنا القارعة الأسرايات التى كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (أو تحل) يعنى الأسرايات والبليات (قريبان)

دارهم) أو تحل القارة قريابهم فيعززون ويطار عليهم شررهاو يتعدى اليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أي موتهم أو القيامة أو لا يزال كفار مكة تصيهم بمصنوعوا برسل الله من التعداوقالتكذيب فارة لان جيش رسول الله بغير حول ومكة ويختطف منهم أو تحل أنت يا محمد ٨٤ قريابن دارهم يحشيك يوم الحديبة حتى يأتي وعد الله أي فتح مكة (ان الله لا يخاف الميعاد)

دارهم) وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريابن دارهم (حتى يأتي وعد الله) يعني النصر والفتح وظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعد الله يوم القيامة لان الله يحجمهم فيه فيجازيهم بأعمالهم (ان الله لا يخاف الميعاد) والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عن نفسه لعلمه بان الله لا يخاف الميعاد قوله عز وجل (ولقد استهزئ برسول من قبلك) وذلك ان كفار مكة اغتالوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسدة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم اغتالوا هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسول من قبلك (فألميت الذين كفروا) يعني فاهلتهم واهلتهم المدة (ثم أخذتهم) يعني بالعذاب بعد الاهمال فعذبهم في الدنيا بالخط والقتل والاسر في الآخرة بالنار (فكيف كان عقاب) يعني فكيف كان عقابي لهم (افن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعني افن هو حافظها وارتها وعالمها وما علمت من خير أو شر ويحاز بها بما كسبت فيثيبها ان احسنت و يعاقبها ان اساءت وجوابه محذوف ونقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره عاجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع (وجعلوا لله شركاء) يعني وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء (قل سموهم) يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد (ام تنبؤنه) يعني ام تجبرون الله (بما لا يعلم في الارض) يعني انه لا يعلم ان نفسه شر يكامن خلقه وكيف يكون المخلوق شريكا لخالق وهو العالم بما في السموات والارض ولو كان علمه والمرا من ذلك نفى العلم بان يكون له شركاء (ام بظاهر من القول) يعني انهم يتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقة (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما قسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفرهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فترين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال احد وهو هاديته الا الله تعالى ويدل على هذا اساق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فانه من هادوا قوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صر فواع سبيل الدين والرشوا الهداية ومعنوا من ذلك والصاد المانع لهم والله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الايمان (ومن يضلل الله فانه من هاد) الوقف عليه يسكون

أي لا يخاف في موعدة (ولقد استهزئ برسول من قبلك فألميت للذين كفروا) الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفص وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعد لهم وجواب عن اقترأهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسليه له (افن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني الله الذي هو قريب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعني به وشره بعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم اسأف فقال (وجعلوا لله شركاء) أي الاصنام (قل سموهم) أي سموهم له من هم ونبؤه باسمائهم ثم قال (ام تنبؤنه بما لا يعلم في الارض) على ام المتقطعة أي بل انبؤنه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذالم يعلمهم علم انهم ليسوا شئ والمراد نفي أن يكون له شركاء (أم بظاهر من القول) بل أسموهم بشركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم

بافواههم ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها (بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله (ومن يضلل الله فانه من هاد) من أحديقدر على هدايته

(لهم عذاب في الحياة الدنيا)  
 بالقتل والأسر وأنواع الخن  
 (وعذاب الآخرة أشق) أشد  
 لدوامه (ومألمهم من الله من واق)  
 من حافظ من عذابه (مثل  
 الجنة التي وعد المتقون) صفتها  
 التي هي في غرابة المثل وارتفاعه  
 بالابتداء والخبر مخدوف أي  
 فيما يتلى عليكم مثل الجنة أو  
 الخبر (تجربى من تحتها الأنهار)  
 كما تقول صفة زيد أسمى (أكلها  
 دائم) ثم هادئ الوجود لا يتقطع  
 (وظلها) دائم لا ينفخ كينسخ  
 في الدنيا إلى خمس (تلك عقي  
 الذين اتقوا) أي الجنة الموصوفة  
 عقي تقواهم يعني منتهى  
 أمرهم (وعقي الكافرين النار  
 والذين آتيناهم الكتاب)  
 يريد من أسلم من اليهود كابن  
 سلام ونحوه ومن النصارى  
 بارض الحبشة (يفرحون بما أنزل  
 اليك ومن الأحزاب) أي ومن  
 الأحزاب هم كفرتهم الذين  
 تحزبوا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالعداوة ككعب  
 ابن الأشرف وأصحابه والسيد  
 والعاقب وأشباعهما (من ينكر  
 بعضه) لأنهم كانوا المشركين  
 الأقاصيص وبعض الأحكام  
 والمعاني مما هو ثابت في كتبهم  
 وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه  
 الصلاة والسلام وغير ذلك مما  
 جزموه وبطلوه من الشرائع

الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء (لهم عذاب في الحياة الدنيا) يعني بالقتل  
 والأسر ونحو ذلك مما فسه عظيم (وعذاب الآخرة أشق) يعني أشد وأغلظ لأن المشقة  
 غلظ الأمر على النفس وشدة معيكا يصعد القلب من شدته فهو من الشق الذي هو  
 الصدع (ومألمهم من الله) يعني من عذاب الله (من واق) يعني من مانع يمنعهم من عذابه  
 قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفة الجنة التي وعد المتقون) تجربى  
 من تحتها الأنهار (كما هادئ) لا يتقطع أبدا (وظلها) يعني أنه دائم أبدا لا ينقطع وليس  
 في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل نسل بمدود لا ينقطع ولا نزول وفي الآية رد على جهم  
 وأنحاء فأنهم يقولون إن نعم الجنة يعني وينقطع وفي الآية دليل على أن حرركات أهل  
 الجنة لا تنتهى إلى سكن دائم كما يقوله أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الجبار  
 المعترض بهذه الآية على أن الجنة لم تخلق بعد قال ووجه الدليل أنها لو كانت مخلوقة  
 لوجب أن تقنى وينقطع أكلها أقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فوجب أن  
 لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني لا يتقطع قال ولا ينكر أن تكون في  
 السموات جنات كثيرة تتبعها الملائكة ومن بعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم  
 على ما روى الآن الذي نذهب إليه أن الجنة لم تخلق بعد والجواب عن هذا أن  
 حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه والآخرى  
 قوله أكلها دائم وظلها فإذا أدخلنا التخصيص على هذين العمومين سقط دليلهم فخصص  
 هذين الدليلين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة منها قوله تعالى وجهه عرضها  
 السموات والأرض أعدت للمتقين وقوله تعالى (تلك عقي الذين اتقوا) يعني أن عاقبة  
 أهل التقوى هي الجنة (وعقي الكافرين النار) يعني في الآخرة قوله عز وجل  
 (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) في المراد بالكتاب هنا قولان  
 أحدهما أنه القرآن والذي أتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والمحشر بعد الموت  
 يتجدد نزول القرآن (ومن الأحزاب) يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بعضه) وهذا قول الحسن وقادة  
 فإن قامت الأحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله  
 فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قلت أن الأحزاب لا ينكرون القرآن  
 بجملة لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وإثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم  
 لا ينكرون ذلك أبداً والقول الثاني أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد  
 بأهل الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من  
 النصارى وهم ثمانون رجلا يعرفون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم  
 فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقه وهم الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من  
 اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرجن قليلا في  
 القرآن في الابتداء فاما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود

(قل انما امرت أن أعبد الله ولا أشركه) ٨٦ هـ وجواب للذين كبرن أي قل انما أمرت فيما أنزل إلي بان أعبد الله ولا أشرك

به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشركه (اليه ادعوا) خصوصاً لأدعوا إلى غيره (واليه) لا إلى غيره (ما ب) مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم (و كذلك انزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزلناه ما مورا فيه عبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والادذار بدار الجزاء (حككم عيسى) حكمه عريضة مترجمة بلسان العرب وانتسابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يشاركهم فيها قيل (واثنى) سمعت أهواءهم بعدم جأعك من العلم أي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة (مالك من الله من ولى ولا واق) أى لا ينصرك ناصر ولا يقبل منه واق وهذا من باب التهيج والبعث لسماعين على الثبات في الدين وإن لا تزل زال عند الشبهة بعد استمساكها بالحجة والافكار رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيرونه بالزواج والولاد ويقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) نساء وأولاداً (وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بالذن من الله) أي ليس في وسعه ان ياتي بأية ما يقترحه قومه وانما ذلك إلى الله

والنصارى ساء لهم قلدة ذر الرجن في القرآن مع كثرة ذكركه في التوراة فلما كره الله تعالى ذكركه قلدة الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن إلا الرجن البهائم يعنون مسيئة الكتاب فأنزل الله وهم ينكرون الرجن قل هورنى وانما قال ومن الأحزاب من ينكث بعضه لأنهم كانوا لا ينكثون الله وينكثون الرجن (قل) أي قل يا محمد (انما أمرت أن أعبد الله) يعني وحده (ولا أشركه) شيئاً (اليه ادعوا) أي إلى الله وإلى الأيمان به ادعوا للناس (واليه ما ب) يعني مرجعي يوم القيامة (وكذلك أنزلناه حككم عيسى) أي كما أنزلنا الكتاب على الانبياء بلغناهم وسألتهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عرياً بلسانك ولسان قومه وانما سمى القرآن حكماً لأن فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بشمول القرآن والعمل بمقتضاه سمى هذا حكماً لذلك المعنى (واثنى) سمعت أهواءهم (قال جمهور المفسرين ان المشر كين دعوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملة آبائهم فبوعد الله على اتباع أهواءهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم في الصلاة لبنت المقدس (بعد ما جأعك من العلم) يعني بانك على الحق وان قبلت الكعبة هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام عامر به هو يتضمن ذلك تحذيره من المكافين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطر بقى الاولى (مالك من الله من ولى ولا واق) يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلاً قبلك) روى ابن الهيثم وقيل المشر كين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء فعبأوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مستعلاً بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعماعا بوجهه بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد (وجعلناهم أزواجا وذرية) فانه قد كان لاليمان عليه الصلاة والسلام ثلثمائة امرأة وتسبع مائة امرأة أخرى فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لا يسهو دأوده عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فليقدح ذلك اضافي نبوته فكيف يعيرونه بذلك ويجعلونه قاذوا في نبوته والمعنى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا كلون ويشربون وينكثون واجعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكثون (وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بالذن من الله) هذا جواب لعبد الله بن أبي امة وغيره من المشر كين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه ان يريهم المعجزات وتقرير بهذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد آتاهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة عجيز عن مثلها البشر فالحكم ان يسترحوا عليه شيئا واتيان الرسول بالمعجزات ليس إليه





ما يظهر للأنبياء في اللوح المحفوظ أن عمر زيد مثلاً ستون سنة الآن يصل رحمه فان  
وصاله ما زيد له أربعون سنة وقد علم الله في الأزل ما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى  
اعصوا الله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للخلق من تصور الزيادة وأما انقلاب  
الشيء سعيدها والسعيدة في وقتها وفي الظاهر أيضاً ان الكافر قد يبذل في قلبه من  
الشقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب في قلبه من الشقاوة إلى السعادة  
وقد يرتد المسلم والعباد بالله تعالى فيموت على رتبة في قلبه من السعادة إلى الشقاوة  
والأصل في هذا الاعتبار بالحكمة عند الموت وما يحتم الله به له وهو المراد من علم الله الأزل  
الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأصل الحوادث أثمر الكتاب وضده الأثبات فمن  
العلماء من جعل الآية على ظاهرها فجعلها عامه في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله  
ما يشاء في الرزق والأجل وكذا القول في السعادة والشقاوة الإيمان بالله والكفر ونقل  
نحو هذا عن عمرو بن مسعود قال لا يجوز السعادة والشقاوة بمحو الرزق والأجل  
ويثبت ما يشاء وروى عن عمر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت  
كتبتني في أهل السعادة فأنبتني فيها وإن كنت كتبتني من أهل الشقاوة فامحني منها  
وأنتبتني في أهل السعادة والمغفرة فأنكلمهم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وروى  
مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار أن الرجل يكون قديق من عمره ثلاثة أيام  
فيصل رحمه فقد إلى ثلاثين سنة هكذا ذكره المغيرة بن عمرو بن مسعود عن أبي الدرداء  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من  
الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء  
ويثبت ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء دون بعض فقال  
المراد بالحوادث الأثبات نسخ الحكم المتقدم وإثبات حكم آخر عوضاً عن الحكم المتقدم وقيل  
إن المحفوظ يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ديوان المحفوظة  
مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شر بت دخلت خرجت ونحو ذلك  
من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما يشاء ثواب وعقاب وهذا قول الخليل وقال  
الكلي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب  
وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلاله فهو  
الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي  
يثبت وقال الحسن بن محمد بن عوف الله ما يشاء يعني من جاء أجله فيذهب ويثبت من لم يحيي أجله  
وقال سعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء من أهلها  
يغفرها وقال عكرمة بن عوف الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات  
وقال السدي يمحو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت الشمس وقال الربيع هذا في الأرواح  
يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته سحاه وأمسكه ومن أراد بقاءه أنتهه ورده إلى  
صاحبه وقيل إن الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة سحاه وأثبت حكمها  
آخر السنة المستقبلة وقيل يمحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في الجن والمصاب

فهو ممتنع في الكتاب ثم يحوها بالدعاء والصدقة وقيل ان الله يحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب اهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا الحو والاثبات قلت الحو والاثبات مجامع به القلم وسبق به القدر فلا يحو شيئا ولا يثبت شيئا الا مسبق به علمه في الازل وعلمه بترتب القضاء والقدر بمسئلة واستدلوا الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له خلاف ما اعتقده وتعدوا بقوله يحو الله ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه المسئلة أن هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته الخسوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل محالا كذا ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يسدل ويسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مبنية فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيئا منها وروى غيره عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا عليه خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوتة لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعب بن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون (واعني نيك) يعني يا محمد (بعض الذي عندهم) يعني من العذاب (أو توفينك) يعني قبل ان نريك ذلك (فاعلم عليك البلاغ) يعني ليس عليك الاتباع الرسالة اليهم والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ (وعلمنا الحساب) يعني وعلمنا ان نحاسبهم يوم القيامة فتجازيهم بما عملهم قوله عز وجل (ولم يروا أنا أناني الارض تنقصها من أطرافها) يعني أولم يروا كرامة الذين سألو محمد صلى الله عليه وسلم الآيات أنا أناني الارض يعني أرض الشرك تنقصها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراءضة فتح دار الشرك فان ما زادت دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا أناني الارض فنقصها محمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حوالى أراضيهم فلا يعتبرون فيمتعون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجاعة من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار تهرأ وتخربوا كان ذلك نقصا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى ينصر عبده ويعزضه ويظهر دينه ويخزله وما وعدوه قبل هو خراب الارض والمعنى أولم يروا أنا أناني الارض فنقص بها وهلك أهلها فلا يخافون ان نفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة والثعلبي نحوه وهذا القول قريب من الاول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصا نهامت العلماء وذهاب الفقهاء (ق) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى

(وعنده أم الكتاب) أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما نريك بعض الذي عندهم أو توفينك) وكيفما دارت المحال أو يراك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفينك قبل ذلك (فاعلم عليك البلاغ) فليحجب عليك الاتباع الرسالة فليحجب (وعلمنا الحساب) وعلمنا حسابهم وخزائهم على أعمالهم لا عليك فلا يحسبك اعراضهم ولا يستجمل بهذابهم (ولم يروا أنا أناني الارض) أرض الكفرة (تنقصها من أطرافها) بما فتح على المسلمين من بلادهم فنقص دار الحرب وتزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والعلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جلت به ولا تتم بما وراء ذلك ففتح نكمتك وتمم وعدناك من النصر والتفخر

(والله يحكم لامعقب حكمه)  
 لاراد حكمه والمعقب الذي يكر  
 على الشئ فيبطله وحقيقته  
 الذي يعقبه أى يقفه بالرد  
 والابطال ومنه قيل لصاحب  
 الحق معقب لانه يقف غريمه  
 بالاقضاء والطلب والمعنى انه  
 حكم للاسلام بالغلبة والاقبال  
 وعلى الكفر بالادبار والانتكاس  
 وعمل لامعقب حكمه النصب  
 على الحال كانه قتل والله يحكم  
 نافذا حكمه كما تقول حاضري  
 لاعامة على رأسه ولا قلنوة له  
 تريد حاسرا (وهو سريع الحساب)  
 فعمما قليل يحاسبهم في الآخرة  
 بعد عذاب الدنيا (وقدمكر الذين  
 من قبلهم) أى كفارا لام الحالية  
 بانبيائهم والمكر ارادة المكروه  
 في خفية ثم جعل مكرهم كلا  
 مكر بالآفة الى مكروه فقال  
 (فله المكر جميعا) ثم فسر ذلك  
 بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس  
 وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)  
 يعنى العاقبة المحمودة لان من  
 علم ما تكسب كل نفس وأعد لها  
 جزاء فهو المكر كله لانه  
 ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم  
 في غفلة عما رادهم الكافر على  
 ارادة الجنس مجازى وأبو عمرو  
 (ويقول الذين كفروا أنت  
 مرسلنا) المراد بهم كعب بن  
 الاشرف ورؤساء اليهود قالوا  
 لست مرسلنا قل اعطاهمى  
 ملكية الالهة الآية

اذ لما يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جعلوا لافسئلو اقا قوا بغير علم فضلوا وأضلوا قال  
 الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدها شئ فما اختلف الليل  
 والنهار وقال عبد الله أيضا عليكم بالعلم قبل أن يقض وقبضه ذهاب أهله وقال سلمة بن  
 لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الا تحاذوا هلك الاول ولم تعلم الا تحرك  
 الناس وقيل لسعيد بن جبيرة ما علمه هلاك الناس قال هلاك العلماء فعلى هذا القول  
 فامر اربابا لطراف العلماء والاشراف من الناس حتى الجوهري عن ثعلب قال الاطراف  
 الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللغة بقول الفرزدق

واسأل بنا وبكم اذا وردت منى \* أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول أولى لان هذا وان  
 صح فلا يبق بهذا الموضع قال الامام غفر الله له الرأى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الوجه  
 لا يلىق بهذا الموضع وقد ذكره أن يقال أولم يروا أن كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف  
 خراب بعد عماره وموت بعد حياؤه وذل بعد عزه ونقص بعد كماله واذا كانت هذه التغيرات  
 مشاهدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان قلب الله الامر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذالين  
 بعدما كانوا عزيزين ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضا يجوز اتصال  
 الكلام بما قبله وقوله تعالى (والله يحكم لامعقب حكمه) يعنى لاراد حكمه ولا ناقض  
 لقضائه والمعقب هو الذى يعقب غريمه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب  
 لانه يعقب غريمه بالاقضاء والطلب والمعنى والله يحكم نافذا حكمه خاليا من المداغ  
 والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد غيره بتغير ولا نقض (وهو سريع الحساب)  
 قال ابن عباس يريد سريعا بالانتماء من حاسبه لمجازاة الخير والشر فجازاة الكفار  
 بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى  
 سريع الحساب قبل هذا (وقدمكر الذين من قبلهم) يعنى من قبل مشركي مكة من الامم  
 الماضية الذين مكر وانا نبياهم والمكر اىصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر  
 مثل ما مكر محمد وباراهير وفرعون بموسى واليهود بيسى (فله المكر جميعا) يعنى عند  
 الله جزءا مكرهم وقال الواحدى يعنى جميع مكرها كمن له ومنه أى هو من خلقه  
 وارادته فالمكر جميعا مخلوق له بسده الخبز والشر واليه النفع والضرم والمعنى ان المكر  
 لا يضر الا بآذنه وارادته وفى هذا تسلية لئلا صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم  
 كانه قيل قد فعل من كان قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعوا مثل صنعهم فلم يضروا  
 الامن أراد الله ضره واذا كان الامر كذلك وجب أن لا يكون الخوف الا من الله لا من  
 أحد من الخلقين (يعلم ما تكسب كل نفس) يعنى ان جميع اكساب العباد وتأثيراتها  
 معلومة لله وهو خالقها وخلاف المعلوم بمنع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما علم وقوعه  
 فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان بمنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد  
 على الفعل والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا بآذنه وارادته وقبضه  
 وعيد لالكفار الما كرين (وسيعلم الكافر) على التوحيد وقد روى سيعلم الكفار

(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) بما أظهر من الأدلة على رسالتى والباء دخلت على ٩١ الفاعل وشهيدا تمييزا ومن عنده علم

(الكتاب) قيل هو اللغز و قيل  
والكتاب الواح المحفوظة ليله  
قراءة من قرأ أو من عنده علم  
الكتاب أي ومن لدنه علم  
للكتاب لأن علم من علمه من  
فضله وإنه وقيل ومن هو من  
علماء أهل الكتاب الذين  
أسلموا إليهم يشهدون ببقية  
في كتبهم وقال ابن سلام في  
نزل هذه الآية وقيل هو  
جبريل عليه السلام ومن في  
موضع الحجر بالعطف على لفظ  
الله أو في موضع الرقع بالعطف  
على محل الحجار والمجر وراذ  
للقدير كني الله وعلم الكتاب  
ترفع بالقدرة في الظرف فيكون  
فاعلاً لأن الظرف صلة ثان  
من هنا بمعنى الذي والتقدير  
من ثبت عنده علم الكتاب  
هذا لأن الظرف إذا وقع صلة  
معمل عمل الفعل نحو مرت  
الذي في الدار أعوه فاعوه فاعل  
تقول بالذي اسمي سقر في الدار  
وهو في القراءة بكسر ميم من  
رفع العلم بالابتداء

\* (سورة ابراهيم عليه السلام  
مكية اثنتان وخمسون آية) \*

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

مخدوف أي هذا كتاب يعني

سورة الواقعة التي هي (أنزلناه

المكره (التخرج الناس) بدعائك

النور) من الضلالة إلى الهدى

على الجمع قال ابن عباس يعني أبا جهل وقيل أراد المستهزئين وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عتي الدار) والمعنى أنهم وإن كانوا جاهلًا بالعلوم أقف فسيعلمون أن العاقبة الحميدة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مسلم) تأنيدهم الكفار كونه محمد رسول الله عند الله أمره الله بقوله (قل) أي قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتك (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) المراد شهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة الدالة على صدقه وكونه نبياً مسلماً عنده الله (ومن عنده علم الكتاب) يعني ومن عنده علم الكتاب أيضاً شاهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافها في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس أنهم علماء اليهود والنصارى والمعنى أن كل من كان عالماً من اليهود والنصارى بالأنجيل النصارى بالإنجيل علم أن محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يحجهم من الدلائل الدالة على نبوته فيهما شهد بذلك من شاهده وأتبعه من أنكره منهم وقيل أنهم مؤمنو أهل الكتاب شهدون أيضاً على نبوته قال قتادة وهو عبد الله بن سلام وأنكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة وقال نونس أسعد بن جببر ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في الألواح المحفوظ إلا هو شهيداً بيني وبينكم قال الزجاج الاشبه أن الله لا يهد على صحة حكمه غيره وهذا قول مشكك لأن عطف الصفة على الموصوف وإن كان جائزاً إلا أنه خلاف الأصل فلا يقال شهد بهذا زيد والفقير بل يقال شهد بهذا زيد الفقير لكن تشهد لهذا هذا القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لدنا علماً وقيل معناه أن من علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر وبرهان بآهله من الفصاحة والبلاغة والأخبار عن الغيوب وعن الأمم الماضية فن علم هذه الصفة كان شهيداً بيني وبينكم والله أعلم بما رآه وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام﴾

وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى  
آخلاقهم آتينهم إحدى وثلاثين آية وهم يأتون آية وثلاثمائة واحدة وستون كلمة  
وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

وقوله عز وجل (الر كتاب أنزلناه إليك) يعني هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)

ياهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى

(ياذن ربهم) بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما منحهم من التوفيق (الى صراط) يدل من النور بتسكير الاعمال (العزير) الغالب بالانتقام (الحمد) الحمد ودعى الانعام (الله) بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالحجر غيره مما على انه عطف بيان للعزير الحميد ٩٢ (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وما ذكر الخارجين من طلمات

الكفر الى نور الايمان توعده الكافرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كلفه لا فقال (وويل للكافرين من عذاب شديد) وهو مبتدا وخبر وصفه (الذين يستحيون) يختارون ويؤثرون (الحياة الدنيا) على الآخرة ويصدقون عن سبيل الله) عن دينه (ويغفونها عوجا) يطالبون لسبيل الله فزعا واعوجاجا والاصل ويغفون لها خذف الجار واوصل الفعل الذين مبتدأ خبره (اولئك في ضلال بعيد) عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الانسداد المجازي والبعدي الحقيقة لاضال لانه هو الذي يتباع عن طريق الحق فوصف ببعده كما تقول جددناه او جرد ووصفه للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعنى الذين اوههم الذين (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) الام كما بالهتهم (ليبين لهم) ما هو مبعوث به قوله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولون له لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على

يعنى بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والاضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال فخرج الناس من الظلمات الى النور فخرج عن الجهل والكفر والاضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طريق الكفر والجهل كثيرة اما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا (ياذن ربهم) يعني بأمر ربهم وقيل بعلم ربهم (الى صراط العزيز الحميد) يعني الى دين الاسلام وهو دينه الذي أمره بعبادته والعزير هو الغالب الذي لا يغلب والحميد المحمود على كل حال المستحق لجميع المحامد (الله) قرئ بالرفع على الاستثناء وخبر ما بعده وقرئ بالجر نعتا للعزير الحميد وقال أبو عمرو قراءة الخفص على التثنية والتأخر تقديره الى صراط الله العزيز الحميد (الذي له ما في السموات وما في الارض) يعني ملكا وما فيهما عبده (وويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادته من يستحق العباداة الذي له ما في السموات وما في الارض وعبدا ومن لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني معذبهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستمعون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (واصدون عن سبيل الله) أى يمنعون الناس عن قبول دين الله (دوبنها عوجا) يعني ويضلون لها زواجلا وخذف الجار واوصل الفعل الهاء في ويغفونها راجعة الى الدنيا ومعناه يطالبون الدنيا على طريق المييل عن الحق والميل الى المحرم (اولئك) يعني من هذه صفته (في ضلال بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز ان يراد في ضلال بعيدى بعد اوفيه بعد الانضال يستدعي الطريق قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليهو ما عنده ما يدعوههم اليه وهو قوله تعالى (ليبين لهم) معنى ما يأتون وما يدعون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وهدم وانما بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين الجن والانس وهم على السنة مختلفة واغاثت شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضى بظاها رانه مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والانس تسبح للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تسبح للعرب ثم انه يبعث الرسل الى الاطراف فيترجونهم بالسنة ويدعونهم الى الله تعالى بلسانهم وقيل يحتمل انه أراد بقومه أهل بلده وقوم العرب وغير العرب فيدخل معهم

من آسنة مختلفة فان لم تكن للعرب لغة غيرهم لاجحة لا يخلو اما ان ينزل بجميع الآسنة أو بواحدة منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الآسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالاعتين لانهم أقرب اليه ولانه أبعد من التعريف والتبديل

(فيضل الله من يشاء) من آثر سب الصلاة (ويهدى من يشاء) ٩٣ من آثر سب الاهتداء (وهو العزيز) فلا يغالب على

من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا ارسل بلسان قومه وكانت دعواه خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان اقرب لفهمهم عنه وقام الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم انتشر عنهم علمه وقامت التراحم بديانه وتفهيمه ان يحتاج الى ذلك من هو من غير اهله واذا كان الكتاب واحدا والبلغة واحدة مع اختلاف الامم وتباين اللغات كان ذلك بالغ في اجتهاد المحتسدين في تعليم معانيه وتفهيم فوائده وغواضه واسرارها وعلاوه وجميع حدوده واحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي المضل بفعل ما يشاء (وهو العزيز) يعني الذي يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع افعاله وقوله عز وجل (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) المراد بالآيات المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليدوقا والبحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) أي ان اخرج قومك بال دعوة من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وذكرهم بايام الله) قال ابن عباس واى بن كعب ومجاهد وقادة يعني نعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السابقة يقال فلان عالم بايام العرب أي بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمنفعة فاخبر بذلك الامام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظم ما لترغب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والوعد ان يذكرهم بما انعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم من آمن بالرسول فيما مضى من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بما ساء الله وشدة انتقامه ممن خالف امره وكذب رسوله وقيل بايام الله في حق موسى أن يذكر قومه بايام الهنعة والشدة والبلاء حين كانوا تحت ايدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا اعداء كما قالوا لآيات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبر بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة للكافة لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانها ليست لغيرهم فهو كقوله وهدي للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابرا اذ كرا امانا لم يكن كذلك فلا ينتفع بها بالثبته (واذ قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم) لما امر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بايام الله امثال ذلك الامر وذكرهم بايام الله فقال اذ كروا نعمة الله عليكم (اذ انما حكم من آل فرعون) أي اذ كروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت الذي انما حكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون بغير او وقال هنا ويذبحون بزيادة او قال الفرق قلت انما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء في التورم يذبحون واذا اردت تفسير القوم وأما دخول الواو هنا في هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بانواعه من العذاب غير التذبيح والتذبيح اضافة لقوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفسير للعذاب (ويسخون نساءكم)

زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر (ويسخون نساءكم

وفي ذلك بلاء من ربك عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة اولى الانجاء والبلاء النعمة وتبليوكم بالشرو والخبر فتمت  
(واذ تأذن ربك) أى آذن وتظير تأذن ٩١ وأذن توعده وأوعده ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في أفعول كانه قيل

واذ آذن ربك اذا انابليغا  
تنتفي عنده الشكوك والشبه  
وهو من جملة ما قال موسى لقومه  
وانصابه للعطف على نعمة الله  
عليكم كانه قيل واذا قال موسى  
لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم  
واذ كروا حين تأذن ربك  
والمعنى واذا تأذن ربك فقال  
(لئن شكرتم) يا بني اسرائيل  
ما خولتكم من نعمة الانجاء  
وغيرها (لا يزيدكم) نعمة الى  
نعمة فالكسر قيد الموجود  
وصيد المفقود وقيل اذا سمعت  
النعمة نعمة الشكر تأهبت  
للمزيد وقال ابن عباس رضى  
الله عنهما لئن شكرتم بالجد في  
الطاعة لازيدنكم بالجد في  
المثوبة (ولئن كفرتم) ما أنبت  
به عليكم (ان عذابي لشديد)  
لئن كفرتم نعمتي أمان في الدنيا  
فساب النعمة وأمان في العقبى  
فتوالى النعمة وقال موسى ان  
تذكروا أنتم يا بني اسرائيل  
(ومن في الارض جميعا) والناس  
كلهم (فان الله لغني) عن شكركم  
(جيد) وان لم يحمدوا لمحمدون  
وأنتم خير رتم أنفسكم حيث  
محموها الخير الذي لا بد لكم  
منه (ألم يأتكم نبأ الذين من  
قبلكم قوم نوح وعاد وحمود)

يعني يتركونهم احياء (وفي ذلك بلاء من ربك عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل  
فروع بلاء من ربهم قلت تمكينهم واهلهم حتى فعلوا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر  
وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والخبرة  
جميعا ومنه قوله وتبليوكم بالشرو والخبر فتمت وهذا الوجه اولى لانه موافق لأول الآية وهو  
قوله اذ كروا نعمة الله عليكم فان قلت هب ان تدبج الابناء فيه بلاء فكيف يكون  
استخدام النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهم ويتركونهم تحت أيديهم كالاماء فكان  
ذلك بلاء (واذ تأذن ربك) ههنا من جملة ما قال موسى لقومه كانه قيل اذ كروا نعمة الله  
عليكم واذا حين تأذن ربك ومعنى تأذن أى أعلم ولا بد في فعل من زيادة معنى  
ليس في أفعول كانه قيل واذا انابليغا تنتفي عنده الشكوك وتزاح الشبه  
والمعنى واذا تأذن ربك فقال (لئن شكرتم) يعني يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة  
الانجاء وغيرها من النعم بالايان الخاص والعمل الصالح (لا يزيدكم) يعني نعمة الى  
نعمة ولا تضاعف لكم ما آتيتكم قيل شكر الموجد وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم  
بالطاعة لازيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وظاهرها وحقيقته الاعتراف  
بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى ان  
العبد اذا اشتغل بما لا يقسم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه  
اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد وبذلك تتأكد بحمد العبد لله عز وجل  
وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو ان يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا  
مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه  
واحسانه وانعامه وقوله (ولئن كفرتم) المراد بانكفرهم هنا كفران النعمة وهو وجودها  
لانه هذا كور في مقابلة الشكر (ان عذابي لشديد) يعني ان كفرتم نعمتي ولا يشكروها  
(وقال موسى ان تذكروا) يعني يا بني اسرائيل (أنتم ومن في الارض جميعا) يعني  
والناس كلهم جميعا فغاضر ذلك يهود على انفسكم بحرم ما بها الخير كله (فان الله لغني)  
يعني عن جميع خلقه (جيد) أى محمود في جميع افعاله لانه متفضل وعادل (ألم يأتكم نبا)  
يعنى خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وحمود) قال بعض المفسرين يحتمل ان  
يكون هذا خطبا من موسى لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم  
بهلاك من تقدم من الامم ويحتمل أن يكون خطبا من الله تعالى على لسان  
موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام يذكركم  
بذلك أم القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه حصول العبرة باحوال  
من تقدمهم وهلاكهم (والذين من بعدهم) يعنى من بعده هؤلاء الامم الثلاثة  
(لا يعلمهم الا الله) يعني لا يعلم كنهه مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط

من كلام موسى لقومه او استدعا خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة بكل  
من قبله واخبر وقت اعتراضا وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعترض والمعنى انهم من السكرة  
يحيى لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عذنان واسماعيل ثلاثون ابنا يعرفون وروى انه عليه السلام  
قال عنده نزول هذه الآية كذب النسابون



حاتهم رسلهم بالبينات) بالمجرات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضميران ٩٥ يعودان إلى الكفرة أي أخذوا أناملهم

بأسنانهم بحبا أو عضوا عليها  
تعضا أو الثاني يعود إلى الانبياء  
أي رد القوم أيديهم في أفواه  
الرسلا كيلا يتكلموا بما أرسلوا  
به) وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم  
به وإننا في شك مما تدعوننا إليه  
من الإيمان بالله والتوحيد  
(مرتب) موقع في الريبة (قالت  
رسلهم في الله شك) أدخلت  
همزة الانكار على الظرف لأن  
الكلام ليس في الشك إنما هو  
في المشكوك فيه وأنه لا يستعمل  
الشك لظهور الأدلة وهو جواب  
قولهم وإننا في شك (فاطر  
السموات والارض يدعوكم)  
إلى الإيمان (ليغفر لكم من  
ذنوبكم) إذا آمنتم ولم تجئ مع  
من الأنبياء خطاب الكافرين  
كقوله وأتقوه وأطيعوا يغفر  
لكم من ذنوبكم يا قوم مناجيها  
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم  
من ذنوبكم وقال في خطاب  
المؤمنين هل أدلكم على تجارة  
إلى إن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير  
ذلك مما يعرف بالاستقراء  
وكان ذلك للتفرقة بين  
الخطابين وتلاوي بين  
الفرقين في المعاد (و يؤخركم  
إلى أجل مسمى) إلى وقت قد  
سماه وبين مقداره (قالوا) أي  
القوم (إن أنتم) ما أنتم (إلا  
بشر مثلنا) لأفضل بديننا ودينكم  
ولأفضل لكم علينا فنحن نخصون  
بالنبوة دوننا (تريدون

بكل شيء إلا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الله أقوام  
وأما ما بلغنا خبرهم أصلا ومنه قوله وقررونا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه  
الآية يقول كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم النسب إلى آدم وقد نفي الله على ذلك  
من العباد وعن عبد الله بن عباس قال بين إبراهيم وعبدان ثلاثون قرنا لا يعلمهم إلا  
الله وكان مالك بن أنس يذكر أن ينسب الإنسان نفسه أبابا إلى آدم لأنه لا يعلم أولئك  
إلا بآية الله وقوله تعالى (جاءتهم رسلهم بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات  
والمجرات الباهرات (فردوا أيديهم في أفواههم) وفي معنى الأيدي والأفواه قولان  
أحدهما إن المراد بهم هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن  
مسعود عضوا أيديهم غيضا وقال ابن عباس لم اسمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم  
إلى أفواههم وقال مجاهد وقادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به يقال رددت قول فلان  
في فيه أي كذبه وقال الكلبي يعني إن الأمر ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعني أنهم  
وضعوا أيديهم على الأنوف إشارة منهم إلى الرسل أن استكروا وقال مقاتل ردوا أيديهم  
على أفواه الرسل يكتبونهم بذلك وقيل إن الأمر لم اسمعوا كلام الرسل عجبوا وأمنه  
وضحكوا على سيل السخرية فمنع ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما فعل الذي غلبه  
الضحك القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين ففيل المراد بالأيدي  
الذراع ومعناه ردوا ما لقوه بلوه. كان نعمة عليهم يقال فلان عندي يدأى نعمة والمراد  
بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا أقولهم وقيل أنهم كفوا عن  
قبول ما أمر وأبقوه من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رديده إلى فيه إذا مسك عن  
الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لأنهم قد أجابوا بالتكذيب وهو الأمر ردوا أي  
رسلهم (وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به) يعني أنا كفرنا بما زعمتم أن الله أرسلكم به لأنهم  
لم يقرروا بأنهم أرسلوا إليهم لأنهم لم يقرروا بأن الرسل أرسلوا إليهم لمكانوا مؤمنين (وإننا  
في شك مما تدعوننا إليه رب) يعني يوجب الريبة أو يقع في الريبة واللهمة  
والريبة قلق النفس وإن لا تضمن إلى الأمر الذي يشك فيه فإن قلت أنهم قالوا أولانا  
كفرنا بما أرسلتم به فكيف يقولون ثانيا وإننا في شك والشك دون الكفر أو أدخل فيه  
قلت أنهم لما صرحوا بكفرهم بالرسول فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا  
إن لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك (قالت رسلهم)  
يعني مجيبين لأهمهم (أف الله شك) يعني هل تشكرون في الله وهو واستفهام انكاروا في ما  
اعتقدوه (فاطر السموات والارض) يعني وهل تشكرون في كونه خالق السموات  
والارض وخالق جميع ما فيها (يادعوك ليغفر لكم من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم إذا  
آمنتم وصدتم وحرف من صلة وقيل إنما أصل ليست بصلته وعلى هذا أنه يغفر لهم ما بينهم  
وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (و يؤخركم إلى أجل مسمى) يعني إلى  
حين انقضاء أجلكم فلا يعاجلكم بالهذاب (قالوا) يعني الأمر مجيبين للرسل (إن أنتم)  
يعني ما أنتم (الابشر مثلنا) يعني في الصورة الظاهرة لستم ملائكة (تريدون

ان تصدوناعما كان بعدد باؤنا) يعني الاصنام (فأوتوا بسطان مدين) بحجة بنية وقد حاتفهم وسلمهم بالبنات وانما أرادوا  
 بالسطان ابدن آية قد اقترحوها تعنتا ولجأجا) قالت لهم وسلمهم ان نحن الاشر مثلكم) تسلم لقولهم انهم بشر مثلهم) (ولكن  
 الله ين على من يشاء من عباده) بالايان والنبوة كما من علينا) وما كان لنا ان نأتكم سلطان الا باذن الله) جواب لقولهم  
 فأوتوا بسطان مدين والمعنى ٩٦ ان الايتان بالآية التي قد اقترحتهم وهاليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو

ان تصدوناعما كان بعدد باؤنا) يعني ما تريدون بقولكم هذا الاصل ندعنا آلهتنا التي كان  
 آباؤا بعدونها) (فأوتوا بسطان مدين) يعني حجة بنية وناخجة على حجة دعواكم) قالت لهم  
 وسلمهم ان نحن الاشر مثلكم) يعني ان التكفرا لما قالوا الرسلهم ان اتهم الا بشر مثلنا  
 قالت لهم وسلمهم بحججهم لهم اب الامار كما قلتم ووصفة فتم فحين بشر مثلكم لا تنكر  
 ذلك) (ولكن الله ين على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء  
 من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف) (وما كان لنا ان نأتكم سلطان الا باذن الله)  
 يعني وليس لنا مع ما حضنا الله به من النبوة وشرفنا به من الرسالة ان نأتكم بآية وبرهان  
 وهجرة فتدل على صدقنا الا باذن الله لناسي ذلك) (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعني  
 في دفع شرور اعدائهم عنهم) (ومالنا ان لا نتوكل على الله) يعني ان الانبياء قالوا ايضا قد  
 عرفنا انه لا يصيد شئ الا بقضاء الله وقدره فحين ثقي به وتوكل عليه في دفع شروركم عنا  
 (وقد هدانا سبيلا) يعني وقد عرفنا طريق النجاة بين لنا الرشيد (ولنصبر) (واللام لام  
 القسم) تقديرهم والله لنصبرن (على ما آذيتهم) يعني بمن قول أو فعل) (وعلى الله فليتوكل  
 المتوكلون) فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت نعم  
 التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى السعي في  
 التثبت على ما استحدثوا من توكلهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكلين قوله  
 تعالى (وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا أو تعود في ملتنا) يعني  
 ليكون احد الامر بن اخرجكم ايها الرسل من بلادنا أو ارضنا واما عودكم في ملتنا فان  
 قلت هذا يوههم بظواهرهم كانوا على ملتهم في أول الامر حتى يعودوا في ملتهم فقلت معاذ الله  
 ولكن العود هنا يعني الصبر وروية وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهروا خلافا عنهم فلبا ارضوا اليهم اظهروا  
 مخالفتهم وودعهم الى الله فقالوا لهم لتعودن في ملتنا ظنا منهم انهم كانوا على ملتهم  
 ثم خالفوهم واجماع الامة على ان الرسل من أول الامر انما نشؤوا على التوحيد لا يعرفون  
 غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعني ان الله تعالى أوحى الى رسله وانبياؤه بعددهم الخاطبات  
 والمخاورات (لنملكننكم من بعدهم) يعني ان عاقبة امرهم الى الهدى فلا تخافوهم  
 (ولنكننكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك  
 الاسكان (لن خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامه فاضاف قيام العبد

أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى (وعلى  
 الله فليتوكل المؤمنون) أمرهم  
 للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا  
 به أنفسهم قصد أوليا كلهم  
 قالوا ومن حتما أن نتوكل على  
 الله في الصبر على معاندتهم  
 ومعادائكم واذا نكم الأتري  
 الى قوله (ومالنا أن لا نتوكل  
 على الله) معناه أي عذر لنا في  
 ان لا نتوكل كل عليه (وقد هدانا  
 سبيلنا) وقد فعل بنام يوجب  
 توكلنا على الله وهو التوفيق  
 لهدايتكم مناسدله الذي يجب  
 عليه سلوكه في الدين قال أبو  
 تراب التوكل طرح البدن في  
 العبودية وتعلق القلب بالربوبية  
 والشكر عند العطاء والصبر  
 عند البلاء (ولنصبرن على ما  
 آذيتهمونا) جواب قسم مضمر أي  
 حلفوا على الصبر على اذاهم  
 وان لا يسكروا عن دعائهم (وعلى  
 الله فليتوكل المتوكلون) أي  
 فليثبت المتوكلون على توكلهم  
 حتى لا يكون تكرارا (وقال  
 الذين كفروا لرسولهم  
 سبيلنا لرسولهم أبو عمرو  
 (انخرجهم من ارضنا) من

ديارنا) (أو لتعودن في ملتنا) أي ليكون احد الامر بن اخرجكم أو عودكم وحلفوا على ذلك والعود يعني الصبر وروية  
 وهو كثير في كلام العرب أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه ففعلوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم  
 لنملكننكم من بعدهم) يعني ان عاقبة امرهم الى الهدى فلا تخافوهم  
 (ولنكننكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك  
 الاسكان (لن خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامه فاضاف قيام العبد  
 الى  
 وهو كثير في كلام العرب أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه ففعلوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم  
 لنملكننكم من بعدهم) يعني ان عاقبة امرهم الى الهدى فلا تخافوهم  
 (ولنكننكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك  
 الاسكان (لن خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامه فاضاف قيام العبد  
 الى  
 وهو كثير في كلام العرب أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه ففعلوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم  
 لنملكننكم من بعدهم) يعني ان عاقبة امرهم الى الهدى فلا تخافوهم  
 (ولنكننكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك  
 الاسكان (لن خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامه فاضاف قيام العبد  
 الى

(وخاف وعيد) عذابي وبالياء يعقوب (واستحقوا) واستنصروا الله على ٩٧ أعدائهم وهو معطوف على أوحى إليهم

(وخاب كل جبار) وخسر كل متكبّر بطر (عنيد) مجانب للحق معناه ففصر واظفروا وأظفوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفخ الكفار على الرسل فنام عنهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستحقاقه (من ورائه) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصدهم فكان ما بين يديه وهو على شفيرها ووصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف (ويستحق) معطوف على محذوف بقدره من ورائه جهنم يليق فيها ما يليق ويستحق (من ماء صديد) ما سيل من جلود أهل النار وصديد عطف بيان لما لانه منهم فينبى بقوله صديد (يتجرعه) يشربه جرعة جرعة (ولا يكاد يشبعه) ولا يقارب أن يشبعه فكيف تكون الساعية أي لم يقرب من رؤيته فكيف يرأها (ويأنيه الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أومن كل مكان من جسده وهذا تقطيع لما يشبهه من الآلام أي لو كان ثمة موت لكان كل واحد منهم مهلكا

إلى نفسه لأن العرب قد تضيف أفعالها إلى أنفسها كقولهم نذمت على ضربي ابائك ونذمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أي وخاف عذابي قوله عز وجل (واستحقوا) يعني واستنصروا قال ابن عباس يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال بجاهد وقتاده واستفتح الرسل على أمهم وذلك أنهم لما أسوا من إيمان قومه استنصروا الله ودعوا على قومه بالعداب (وخاب) يعني وخسر وقيل هلك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نفسه بأداء منزلة عالمة لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الإنسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحد أو قيل الجبار المنعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومخايبه فادعاهم فادعاهم وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأتي أن يقول لا إله إلا الله وقيل العنيد هو المحب بما عندوه قيل العنيد الذي يعاند ويتخالف (من ورائه جهنم) يعني هي أمامه وهو في النار الهالك أبو عبد الله هو من الأضداد يعني أنه يقال رواه عنى خافو يعني أمام وقال الأخفش هو كذا يقال هذا الأمر من ورائك يعني أنه سيأتيك (ويسقى) يعني في جهنم (من ماء صديد) وهو ما سال من المجدد والجمع من التثنية جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما سيل من فروج الزناة سقاء الكافر وهو قوله (يتجرعه) أي يتخسأه ويشربه لا يمر وأحد بل جرعة بعد جرعة لم يره وحارته وكرهته ونشته (ولا يكاد يشبعه) أي لا تقدر على ابتلاعه يقال ساع الشراب في الخلق إذا سهل الخسد رقيقه قال بعض المفسرين إن كاد صلبة والمعنى يتجرعه ولا يشبعه وقال صاحب الكشاف دخلت بكاد إلى العنيد يعني ولا يقارب أن يشبعه فكيف تكون الساعية وقال بعضهم ولا يكاد يشبعه أي سيعبه بعد ابتلاء لأن العرب تقول ما كدت أقوم أي فبت بعد ابتلاء فعلى هذا كاد على أصلها وليس صلبة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يشبعه وسيعبه فبقوله في جوفه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاء حتى تخرج من بطنه قال وسنة وأما جميع ما قطع أمعاءهم وقال وإن يستعشوا بغاؤا إجماعا كالمهل يشوى الوجوه نفس الشراب وساءت رفقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقعت فروة رأسه أي جلدة رأسه وأما شربه بالفرقة للشعر الذي عليه وأقوله تعالى (ويأنيه الموت من كل مكان وما هو يميت) يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم التيمي حتى تحت كل شجرة من جسده وقيل يأنيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو يميت فيستر به وقال ابن جرير يعلق نفسه عند خنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فينبذ في الحماة (ومن ورائه) يعني أمامه (عذاب غليظ) أي شديد قيل هو المحلوق في النار قوله تعالى (مثل الذين كفروا بآبرهم أعمالهم كرماد

١٣ ن ث (وما هو يميت) لانه لو مات لاستراح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا شديدا قبله وأغلاظ وعن الفضيل هو قطع الأنفاس وحدها في الأجساد (مثل الذين) مبتدأ محذوف الخبر يرى فيما يتلى عليكم مثل الذين (كفروا بآبرهم) والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابية وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد

(اشتدت به الريح) الرياح مدني  
 وأعمال الكفرة المكارم التي  
 كانت لهم من صلة الارحام  
 وعق الرقاب وقضاء الاسرى  
 وعقر الابل للاضياف وغير ذلك  
 شبيها في حبوطها لبنائها على  
 غير أساس وهو الايمان بالله تعالى  
 برماذ طيرته الريح العاصف  
 (لا يقدر) يوم القيامة (عما  
 كسبوا) من أعمالهم (على شيء)  
 أي لا يرون له اثر من ثواب كمالا  
 يقدر من الرماذ المطير في الريح  
 على شيء (ذلك هو الضلال  
 البعيد) اشارة الى بعد ضلالهم  
 عن طريق الحق أو عن الثواب  
 (المتر) ألم تعلم الخطاب لكل  
 أحد (أن الله خلق السموات  
 والارض) خالق مضافا حرة  
 وعلى (بالحق) بالحكمة والامر  
 العظم ولم يخلقها عبثا (ان يشأ  
 يذهبكم ويأت بخلق جديد) أي  
 هو قادر على أن يعدم الناس  
 ويخلق مكانهم خلقا آخر على  
 شكلهم أو على خلاف شكلهم  
 اعتلاما بأنه قادر على اعدام  
 الموجود وابتداء المعدم (وما  
 ذلك على الله بعزيز) بمتعذر  
 (وبرزوا لله جميعا) ويرزقون  
 يوم القيامة وأعلى به باظ  
 الماضي لان ما أخبر به عز وجل  
 لصدقه كأنه قد كان ووجد  
 ونحوه ونادى أصحاب الجنة  
 ونادى أصحاب النار وغير ذلك  
 ومعنى برزوا لله والله تعالى  
 لا يتوارى عنه شيء حتى يبرزه

(في يوم عاصف) جعل العصف اليوم وهو سافيه وهو الريح كقولك يوم ماطر

اشتدت به الريح في يوم عاصف) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ مخذوف  
 الخبر عنديسبويه تقديره فيما نقص أو قوما تلي عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار  
 للقصة التي فيها غرابية وقوله أعمالهم كرمادجلة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول  
 كيف مثلهم فقال أعمالهم كرماد وقال المفسرون والفرامثل أعمال الذين كفروا  
 برهم خذف الضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى  
 صفة الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عر ضمه مصون وماله مبذول  
 والرماد معروف وهو ما يسقط من الخطب والعصم بعد احوال النار اشتدت به الريح  
 يعني فسقة وطيرته ولم تبق منه شيء في يوم عاصف وصف اليوم بالعاصف والعصوف  
 من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم ماطر وحوار ليلة ماطر لان البرد والحر  
 والمطر توجد فيه ما وقيل معناه في يوم عاصف الريح خذف الريح لانه قد تقدم ذكرها  
 وهذا مثل ضرب به الله تعالى لأعمال الكفار التي لم تنفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل  
 وبين هذه الاعمال هو أن الريح العاصف تطير الرماذ وتذهب به وتفرق أجزاء بحيث  
 لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى  
 منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقولهم ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر  
 كالصدقة وصله الارحام وفل الاسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال  
 البر والصالح فهذه الاعمال وان كانت أعمالا لها ثمنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب  
 كفره لان كفره أحبها وأبطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الانصنام التي ظنوا  
 انها تنفعهم فطلت وحطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم انهم اتبعوا أبدانهم في  
 الدهر الظويل لكي ينفعوا بها فصار تبطل ولا عليهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي  
 عملوها في الدنيا وأشر كوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته  
 الرياح وصار هباء لا ينتفع به وهو قوله تعالى (لا يقدر) كسبوا) يعني في الدنيا (على  
 شيء) يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو  
 الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران الكبير لان أعمالهم ضلت وهذا كقولهم فلا يرجع عودها  
 والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده (الم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) يعني لم  
 يخلقها باطلا ولا عبثا وإنما خلقها لما لا عظم وغرض صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعني أيها  
 الناس (ويأت بخلق جديد) يعني سواء كم أطوع الله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق  
 السموات والارض قادر على ابقاء قوم وأما أنهم وابتداء خلق آخر هو ما لان القادر لا  
 يضعب عليه شيء قيل هذا خطاب للكفار مكة يريد بمكة بامعشر الكفار ويخلق قوما غيركم  
 خير منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعني بمتنع لان الاشياء كلها سهلة على  
 الله وان جلت وعظمت قوله عز وجل (وبرزوا لله جميعا) يعني وخرجوا من قبورهم الى  
 الله ليحاسبهم ويحازيهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرزوا في البراز وذلك أن  
 يظهر بذاته كما هو المعنى وخرجوا من قبورهم وظهوروا الى القضاء وأورد بلفظ الماضي

أنهم كانوا يستترون من الدين عند ارتكاب الواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم  
 القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم ببرزوا للحساب الله وحكمه

(فقال الضعفاء) في الرأي وهم السفة والاتباع وكتب الضعفاء بأوقيل المهمة على لفظ من يفهم الألف قبل المهمة فيميلها إلى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استعصموا وصودهم عن الاستماع إلى الأبداء واتباعهم (انا كذالك تبعنا) تابعين جمع تابع على تبع كخدم وخدم وغيب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعنا (فهل أنتم مغنون عن عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ٩٩ ومن الأولى لليتين والثانية للتبعين كانه

قيل فهل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله أوهما للتبعين أي فهل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيتهم وعتابنا على استعصامهم لانهم علموا انهم لا يتقدرون على الاغناء عنهم (قالوا) لهم يحيين معتدزين (لوهذا ان الله لهذاكم) أي لوهذا ان الله إلى الايمان في الدنيا لهذاكم إليه أي لوهذا ان الله طريق النجاة من العذاب لهذاكم أي لا غنى عنكم وسلكناكم بطريق النجاة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا أجزعنا والصبر والهزيمة أو التسوية روي أنهم يقولون في النار ثم أجزع فيجزعون خسمائة عام فلا ينفقهم أجزع فيجزعون خسمائة عام فلا ينفقهم الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واتصاه بما قبله من حيث ان عليهم هم كان جزعنا ما هم

وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضعفاء) يعني الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (انا كذالك تبعنا) يعني في الدين والاعتقاد (فهل أنتم) يعني في هذا اليوم (مغنون عنا) يعني دافعون عنا (من عذاب الله من شيء) من هذا للتبعين والمعنى هل تقدرون على أن تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا (قالوا) يعني الرؤساء والقادة والمتبعون (لما بعين) (لوهذا ان الله لهذاكم) يعني لو أورشدهنا الله لا رشدهناكم ودعونا إلى الهدى ولكن لما أضلنا دعوناكم إلى الضلالة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) يعني مستويان علينا أجزعنا والصبر والحز ع أو أبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو يصدده ويضعفه عنه (مالئان محيص) يعني من مهر ب ولا متهمة بما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار نعالوا أجزع فيجزعون خسمائة عام فلا ينفقهم أجزع فيجزعون نعالوا أنصبر فيصبرون خسمائة عام فلا ينفقهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار يستغيثون بالحزنة كقَالَ الله وقال الذين في النار حزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ العذاب فردت الحزنة عليهم وقالوا ألم تكتبنا يا ربك بالنيات قالوا بل فردت الحزنة وقالوا ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما عند الحزنة نادوا يا مالئ ليعص علينا ربك سألو الموت فلا يجيبهم عنان سنة وسنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلما أشعوا ما عند قال بعضهم لبعض تعالوا فنصبر كما صبر أهل الطاعة لعل ذلك يفتننا فصبروا وطال صبرهم فلم ينفقهم وجزعوا فلم ينفقهم فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قوله تعالى (وقال الشيطان) يعني ابليس (ما قضى الامر) يعني لما فرغ منه وادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بأخذ أهل النار في يوم ابليس وتتربعه وتوبخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع عليه أهل النار فيقومه فيقول لهم ما أخبر الله بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) فيسبوا اضممار تدبره فصدق في وعده (ووعدهم فاخلعتمكم) يعني الوعد وقيل يقول لهم اني قلت لكم لا بعث ولاجنة ولا نار (وما كن لي عليكم من سلطان) يعني من ولاية وقهر وقيل لم أنتم

فيه فواللهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم واياهم واجتماعهم في عتاب الضلالة التي كانوا يجتمعين فيها يقولون ما هذا أجزع والتوبيع ولا فائدة في أجزع كما لا فائدة في الصبر (مالئان محيص) مني ومهر ب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الضعفاء المستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما قضى الامر) حكم بالجنة والنار لا عليهم وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لأهل النار (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فويل ليكم ما وعدكم (وما كن لي عليكم من سلطان) من تساط وأقتدار حساب ولا جزاء (فاخلعتمكم) كذبتمكم (وما كن لي عليكم من سلطان) من تساط وأقتدار

(الآن دعوتكم) لكي تدعواكم الى الضلالة توسوس وتزيني والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان (فاستجبت لي) فاستجبت اجابتي (فلا تلوموني) لان من تجرد لاعداء ولا يلزم اذا دعاني امر قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتنكم الشيطان كما خرج ابوكم من الجنة (ولو هو انفسكم) حيث اتبعتموني بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة ١٠٠ أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله ان يتركه ولا من الشيطان

بالحجة فواوعدتكم به (الآن دعوتكم) هذا الاستثناء منقطع معناه لكن دعوتكم (فاستجبت لي) فلا تلوموني ولو لموا أنفسكم) يعني ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولي فلما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى باجابتى ومتابعى من غير حجة ولا دليل (ما أنا بصخر حكيم) يعني بغيركم ولا منقذكم (وما أنتم بمصريحي) يعني بغيري ولا منقذى مما أنفاه (انى كبرت بما أشركتم من قبل) يعني كبرت بحكمكم اياى شريكى في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس حصد ما عتقه الكفرة رقيقه من كونه شريكاً له وتبرأ من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روى البغوى بسنده عن عيسى بن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتون فيأذن الله لي ان أقوم فينورون من مجلسي أطيع ربى شهاً أحديث آقرى فيشعنى ويجعل لي نوراً من شعرد راسى الى ظهر قدمى ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من شفعم فحين يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أشتمنا فيأتون فيمقرمون مجلساً من رضى شهاً أحديث لهم فتم أنت فاشفع لنا فانك أنت أصلنا فيقوم فيمقرمون مجلساً من رضى شهاً أحديث تعظم جهم ويقول عند ذلك ان الله وعدهم وعد الحق الآية وقوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) لما شمع الله عز وجل حال الكفار الاشتماء بما تقدم من الآيات الكريمة ثم رح أحوال المؤمنين السعادة وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب متفعة خالصة دالة مترونة بالاعظم والمنفعة الخاصة اليها الاشارة بقوله وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وكونها دالة أشير اليه بقوله (خالدين فيها) والاعظم حصل من وجهين أحدهما قوله (بأذن ربهم) لان تلك المنافع انما كانت بفضل من الله بانعامه الثانى قوله (تحتهم فيها سلام) فيحتمل ان بعضهم يسي بعضاً بهذه الكلمة أو الملائكة فيحتمل ان الرب سبحانه وتعالى يحميمهم بها أو يحتمل ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلاماً من جميع الآفات لان السلام مشتق من السلامة قوله عز وجل (المر كيف ضرب الله مثلا) لما شرع الله عز وجل أحوال الاشتماء وأحوال السعادة ضرب به مثلاً ليه حكم هذين التامين فقال تعالى المرأى بعين قلبك فقل علم بعين باعلاى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل أن

الآخرين باطل لقوله لو هذان الله أى الى الايمان لمديننا كما مر (ما أنا بصخر حكيم) وما أنتم بمصريحي) لا ينبغي لبعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يغيبه والاصراخ الاغاثة بمصريحي جزء اتباعاً للقاء غير يفتح الياء لئلا يجمع اليكسرة والياء أن بعد كسر نيز وهو جمع مصرح فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم (انى كبرت بما أشركتم) وبالياء مصرى وما مصدرية (من قبل) متعلق بأشركتم كمنى أى كبرت اليوم بأشراكى مع الله من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقولهم ويوم القيامة يكفرون بغيركم ومعنى كرهه بأشراكى بانه يرهه منه واستنكاره له كقولهم انما نراء منكم ومما بعدون من دون الله كفرنا بكم أو من قبل متعلق بكفرت وبما وصله أى كفرت من قبل حين آيت البعوض لا دم بالذى أشركتموه وهو الله عز وجل تقول أشركى فلان أى جعلنى له شريكاً ومعنى أشرككم الشيطان

بأنه طاعتم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله (ان الظالمين) يكون لهم عذاب أليم) قول الله عز وجل وقيل هو من غمام كلام ابليس وانما سحاحى الله عز وجل ماسة قوله فى ذلك الوقت ليكون لعنوا السامعين (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) الذين فيها اعطى على رزوا (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أى ادخلتهم الملائكة الجنة بأذن الله وأمره (تحتهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض فى الجنة أو تسليم الملائكة عليهم (المر كيف ضرب الله مثلا) أى وصفه وبينه

(كلمة طيبة) نصب بمضمر أى جعل - كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ١٠١ ضرب الله مثلا لنحو شرف الامير

زيدا كساة حلة وجعله على فرس  
أو اتصّب مثلا وكلمة ضرب أى  
ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى  
جعلها مثلامثال قال كشجرة طيبة  
على انما خبر مبتدأ محذوف أى  
هى كشجرة طيبة (اصلها ثابت)  
أى فى الارض صار ببعروقه  
فيها (وفرعها) واعلاها  
وراسها (فى السماء) والكلمة  
الطيبة كلمة التوحيد أصلها  
تصدق بالحنان وفرعها اقرار  
بالسان وأكلها على الاركان  
وكان الشجرة شجرة وان لم  
تكن حاملا لما مؤمن مؤمن  
وان لم يكن عاملا ولا كن  
الاشجار لارتداد الالامارفا  
أقوات النار الامن الانصار  
اذا اعتادت الانخاف فى عهد  
الامار والاشجرة كل شجرة  
مثمرة طيبة الثمار كالنخلة  
وشجرة التين ونحو ذلك والمجهور  
على انها النخلة فعن ابن عريان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ذات يوم ان الله تعالى  
ضرب مثل المؤمن شجرة  
فأخبرونى ماهى فوقع الناس  
فى شجر البوادي وكنتم صيدا  
فوقع فى قلبى انها النخلة فبنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان أقولها وأنا صغىر القوم  
فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلا انما النخلة فقال عمر  
يا بنى لو كنت قلتها ساكنت  
أحب الى من جدد النعم (توتى  
أكلها كل حين) تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لا شمارها (بأن ذررها) بتيسير خالقها وتسكوبه

يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أنها الانسان كيف ضرب الله  
مثلا يعنى بين شها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبهه قول فى شئ آخر بينهما مشابة لثنتين  
أحدهما من الآخر يتصور وقيل هو قول سائر تشبيه شئ بشئ آخر (كلمة طيبة) هى  
قول لا اله الا الله فى قول ابن عباس وجها للمفسر (كشجرة طيبة) يعنى كشجرة طيبة  
التمر قال ابن عباس هى النخلة وبه قال ابن مسعود وأبو إسود وجها وعكرمة والنخلة (ق)  
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرونى  
عن شجرة يشبه الرجل أوفال كالجمل المسلم لا يفتات ورقها تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر  
فوقع فى نفسى انها النخلة ورايت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان أتكم فلمسلم يقولوا  
شأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة قال فلما قلنا لعمر بأشياء والله لقد  
كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال ما نعتك ان تتكلم فقلت لم أركم تتكلمون فكرهت  
ان أتكم أو أقول شأن قتال عمر لأن تكون قلبها أحب الى من كذا وفى رواية ان من  
الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم خذونى ماهى فوقع الناس فى شجر البوادي  
قال عبد الله بن عمر ووقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت ان أتكم ثم قالوا حدنا ماهى  
يا رسول الله قال هى النخلة وفى رواية عن ابن عباس انها شجرة فى الجنة وفى رواية أخرى  
عنه انها المؤمن وفوا (أصلها ثابت) يعنى فى الارض (وفرعها) يعنى أعلاها (فى  
السماء) يعنى ذاهمة فى السماء (توتى أكلها) يعنى ثمرها (كل حين بأذن ذررها) يعنى بامر  
ربها والحنن فى اللغة الوقت طاق على التبدل والكثير واختلجوا فى مقداره هذه نافذة  
مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن  
جبير وقادة الحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلوعها الى حين صراها وروى ذلك عن  
ابن عباس أيضا قال عن أبى طالب عثمانية أشهر يعنى أن مدتها كلها باطنها وظاهرها  
ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور جملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب  
شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعنى غداة  
وعشية لأن عمر النخل يؤكل أبدا لا ينهار ووصفوا شاة يؤكل منها التجار والاطاع والبلج  
والخلل والبسر والمنصف والربط وبعد ذلك يؤكل التمر الأساس الى حين الطرى  
الربط فأكلاها إذا ثم فى كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة فى تمثيل هذه الكلمة التى  
هى كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها ان كلمة الاخلاص  
شديدة الثبوت فى قلوب المؤمنين كثبت أصل النخلة فى الارض الوجه الثانى ان هذه  
الكلمة ترفع عمل المؤمنين الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد السكام الطيب والعمل  
الصالح يرفعوه كذلك فرع النخلة الذى هو عال فى السماء الوجه الثالث ان ثمر النخلة يأتى  
فى كل حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة فى كل وقت وحين  
ببر كتهذه الكلمة فالمؤمن كما قال لاله الا الله صعدت الى السماء وجاءته بركتها ونواياها  
وخبرها ومنفعتا الوجه الرابع ان النخلة شجرة بالانسان فى غالب الامر لانها خلقت  
من فضلة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها تموت كالأذى بخلاف سائر اشجار فانها اذا قطع  
تبت وانها لا تتحمل حتى تطلع بطلع الذكر الوجه الخامس فى وجه الحكمة فى تمثيل

(وضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) ١٠٢ لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للعاين

الايان بالشجرة على الاطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ  
واصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول  
باللسان وعمل بالابدان وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم  
يتذكرون) يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصوير للعاين وتذكير وواعظ  
لمن تذكروا واعظ وقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة)  
يعني الخنظل قاله انس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوف وعنه  
أيضا انها التوم وعنه أيضا انها الكافر لانه لا يقبل عليه فليس له أصل ثابت ولا يصعد  
الى السماء (اجتث) يعني استوقط وقطعت (من فوق الارض ملأ من قرار) يعني ما  
لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها أصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى  
السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول حبيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل  
ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن انس قال ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقنع عليه رطب فقل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في  
السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي الخنظل ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة  
اجتث من فوق الارض ملأ من قرار قال هي الخنظل أخرجه الترمذي مر فوجا  
وموقوف وقال الموقوف اصغر قوله سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول  
الثابت) لما وصف الله الحكمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية بانه ثبت  
الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الحكمة الطيبة وهي شهادة ان لا اله الا  
الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الحكمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك  
قال في هذه الآية وتفضل الله الظالمين يعني بالحكمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول  
جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني  
يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روي عن البراء  
عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان  
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول رب  
الله وربي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن انس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان له سبع فرع عالم  
اذا انصرفوا اناءه لم يكن فيه ثمة انه قتل وان لم يكن ثمة يقول في هذا الرجل محمد فاما  
انؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به  
مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم في راجعها جاعل اقادة كذا ان يشهد  
في قبره ثم يرجع الى حديث انس وأما المنافي وفي رواية وما الكافر فيقول لا أدري كنت  
اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا أدري ولا نيت ثم يضرب بغير رقعة من حديد ضربة  
ين اذ فيه يصيح صيحة يسمعها من بعده الا الثقلين لقن البخاري ومسلم عند زاذي رواية  
انه يصيح في قبره سبعون ذوا عا ولا عليه خضر الا يوم يبعثون واخرجه ابو داود

(ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة  
الكفر (كشجرة خبيثة) هي  
كل شجرة لا يطيّب ثمرها وفي  
الحديث انها شجرة الخنظل  
(اجتث من فوق الارض)  
استوقطت جذعها وحققتها  
الاجتثات أخذ الحمة كلها  
وهو في مقابلة اصلها ثابت  
(ملأ من قرار) أي استترار  
يقال قرار الشيء سارا كقولك  
ثبت ثباتا شيعها القول الذي  
لم يعضد جذعه فهو داحض غير  
ثابت (يثبت الله الذين آمنوا)  
أي يدعمهم عليه (بالقول  
الثابت) هو قول لا اله الا الله  
محمد رسول الله (في الحياة الدنيا)  
حتى اذا فتوا في دينهم لم يزورا  
كثرت الذين فتنهم أصحاب  
الاخذود وغير ذلك (وفي  
الآخرة) أي بعد رمي أن المراد  
به في القبر يتلقين الجواب  
وتمكن الصواب فعن البراء  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذكر قبض روح المؤمن  
فقال ثم تعاد روحه في جسده  
فياشبهه لم يكن في قلبه في  
قبره فيقول ان له من ربك وما  
دينك ومن نبيك فيقول رب  
الله وربي الاسلام وربي محمد  
صلى الله عليه وسلم فيقول  
مناد من السماء ان صدق  
عبيدي فذلك قوله يثبت الله  
الذين آمنوا بالقول الثابت ثم  
يقول لما كان تحت سبع عدا  
وهو محمد اتم يومه العروس







(قل لعبادي الذين آمنوا) خضعهم بالاضافة اليه ثم يفاءوسكون اليا عاشى ١٠٥ وخزوة على والاعشى (يقموا الصلوة

ويقموا ما رزقناهم) المقول  
محذوف لان قل يقتضى مقولا  
وهو اقموا وتقديره قل لهم  
اقموا الصلوة واقموا  
الصلوة ويقفوا وقيل انه امر  
وهو المقول والتقدير ليقموا  
ولينفذوا الحذف اللام لدلالة قل  
عاشه ولو قيل يقيموا الصلوة  
ويقفوا ابتداء بحذف اللام لم  
يجز (سرا وعلانية) انتصبا على  
الحال أى ذوى سرا وعلانية  
يعنى سرين ومعلنين أو على  
الظرف أى وقى سرا وعلانية  
أو على المصدر أى انفاق سرا  
وانفاق علانية والمعنى اخفاء  
الطوع واعلان الواجب (من  
قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا  
خلال) أى لا انتفاع فيه عياجة  
ولا خيالة والخلال الخالو وانما  
يقنع فيه بالانتفاع لوجه الله  
بقضه ما مكى وبصرى والياقون  
بالرفع والتثنية (الله) مبتدأ  
(الذى خلق السموات والارض)

(قل لعبادي الذين آمنوا) يعنى اقموا الصلوة  
واقموا ما رزقناهم) المقول  
محذوف لان قل يقتضى مقولا  
وهو اقموا وتقديره قل لهم  
اقموا الصلوة واقموا  
الصلوة ويقفوا وقيل انه امر  
وهو المقول والتقدير ليقموا  
ولينفذوا الحذف اللام لدلالة قل  
عاشه ولو قيل يقيموا الصلوة  
ويقفوا ابتداء بحذف اللام لم  
يجز (سرا وعلانية) انتصبا على  
الحال أى ذوى سرا وعلانية  
يعنى سرين ومعلنين أو على  
الظرف أى وقى سرا وعلانية  
أو على المصدر أى انفاق سرا  
وانفاق علانية والمعنى اخفاء  
الطوع واعلان الواجب (من  
قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا  
خلال) أى لا انتفاع فيه عياجة  
ولا خيالة والخلال الخالو وانما  
يقنع فيه بالانتفاع لوجه الله  
بقضه ما مكى وبصرى والياقون  
بالرفع والتثنية (الله) مبتدأ  
(الذى خلق السموات والارض)

في سيرهما وانارتها ودرعها الضامات واحلاهما ما يحلان من الارض والابدان والانباء

(وسخر لكم الليل والنهار) بتعاقبان ١٠٦ خلقا لعماسكم وسبا بكم (وأتاكم من كل مأساة تموه) من التبعية أى آتاكم

الله أى فى مسيرهما وتأثيرهما فى إزالة الظلمة واصلح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف اقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانما الله على عباده وتسخيرهم (وسخر لكم الليل والنهار) يعنى بتعاقبان فى الضياء والظلمة والغنى والزاد وذلك من انعام الله على عباده وتسخيرهم (وأتاكم من كل مأساة تموه) لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التى أنعم الله بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمزايا ما لا يأتى على بعضها العدد والحصر والمعنى وأتاكم من كل مأساة تموه شأنا تخفف شأنا كقضاء الحاجة والكلام على التبعية وقيل هو على التكثير يعنى وأتاكم من كل شئ مأساة تموه وما لم تسألوه لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر أحد على حصرها ولا عددها الكثيرتها (ان الانسان) قال ابن عباس يريد أباهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر (ظلموا كفار) يعنى ظلموا لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلموا الشاكرين من أنعم عليهم فضع الشكر فى غير موضعه كفار بخود نعم الله عليه وقيل ظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لما وقيل ظلموا فى الشدة يشكرو ويخرج كفار فى النعمة يحمم ويمنع قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا) يعنى ذا أمن يؤمن فيه وأراد بالبلد مكة فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل فى الأول أن يجعله من جملة البلاد التى يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل فى الثانى أن يخرج هذا البلدا من صفته كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو بلد يخوف فأجعله آمنا (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) يعنى أبعدني وبني أن نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالان وهى من وجوه الأول ان ابراهيم دعاه ربه أن يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثانى ان الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام وإذا كان كذلك فالعائدة فى قوله واجنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضا ان يحجب بنيته عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيته عبد الاصنام مثل كفار قرش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالحجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعاه بها الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بتجدد الله ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد فى الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجرب الكعبة ذوا السويقتين من الجحشة أخرجاه فى الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلدا آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقعة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل أهل

بعض جميع مأساة تموه أو وأتاكم من كل شئ مأساة تموه وما لم تسألوه فام وصلوة والجملة صفة لها وحذف الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سراييل تقيكم الحرم من كل عن أى عمرو ومأساة تموه نفي ومحله نصب على الحال أى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما وصلوه أى وأتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تطيقوا عددها وبلوغ آخرها هذا اذا أرادوا ان يعدوها على الاحمال واما التخصيل فلا يعلمه الا الله (ان الانسان اظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لما اوظفوا فى الشدة يشكرو ويخرج كفار فى النعمة يحمم ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار والظلم والكفران من بوجدان منه (واذ قال ابراهيم) واذا ذكر اذ قال ابراهيم (رب اجعل هذا البلدا أى البلد الحرام (آمنا) ذا أمن والفرق بين هذه وبين ما فى البقرة أنه قد سأل فيها أن يجعله من جملة البلدان التى يأمن أهلها وفى الثانى ان يخرجهم من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد يخوف فأجعله آمنا (واجنبني) وبعدي أى تبثني وادمنى على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لما شئ تبثنا على الاسلام (وبني) اراد بنيته من صلبه (أن نعبد الاصنام) من ان نعبد الاصنام هذا

هذا البلد آمين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد  
اختص أهل مكة بزادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويتخطف  
الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ إلى مكة آمن على نفسه  
وماله من ذلك وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت  
الحرم أمعت واستأنست لعلها أنه لا يبيحها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل  
بحمد الله عظمة وحرمة وأما الجواب عن الوجه الثاني فن وجوه أيضا الوجه الأول ان دعاء  
ابراهيم عليه السلام لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه  
الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى يعصمه من عبادة  
الاصنام الا أنه دعاه بهذا الدعاء فعلى النفس وانها را المجزوا والحاجة والفاقة الى فضل  
الله تعالى ورجته وان أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فهذا السبب دعا  
لنفسه بهذا الدعاء واماداعاؤه لبلبه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من  
وجوه الاول ان ابراهيم دعا لبلبه من صلبه ولم بعد أحد منهم صمما ط الوجه الثاني انه  
أراد اولاده واولاد اولاده الموجددين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه السلام قد  
أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعاه ان الله أن يدعو له فكانه قال وبنى  
الذين أذن لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بلبه من عبد الصم  
فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام بخصوص الوجه الرابع ان هذا يختص  
بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فن تبعى فانه منى وذلك يفيد ان  
من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم برأيه وأسرار كتابه وقوله تعالى (رب انهن)  
يعنى الام نام) أضلن كثير من الناس وهذا محال لان الاصنام جادات وحجارة لا تعقل  
شأ حتى تقل من عبدها الا أنه لما حصل الاضلال بعبادتها اضيف اليها كما تقول فنتهم  
الدنيا وغرتهم وانما فتوا بها واغتر وابسدها (فن تبعى فانه منى) يعنى فن تبعى على  
دينى واعقادى فانه منى يعنى المتدينين بدينى المتسكين بحبلى كما قال الشاعر

اذا حاولت في أسد فخورا \* فاني لست مثلك ولست منى

أراد اولست من المتسكين بحبلى وقيل معناه فانه منى حكمه حكمى جارجراى في القرب  
والاختصاص (ومن عصافى) يعنى في غير الدين (فانك غفور رحيم) قال السدى ومن  
عصافى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصافى فيما دون الشرك فانك غفور  
رحيم وشرح أبو بكر بن الانبارى هذا فقال ومن عصافى تخالفنى في بعض الشرائع وعقائد  
التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له غفرت اذا كان مسلما وذكرو جهن آخر  
أحدهم ان هذا كان قبل ان يعلم الله أنه لا يغفر الشرك كما استغفر لبلبه وهو يقول  
ان ذلك غير محذور فاعترف أنهم غير مغفورة ما تبرأ منهما والوجه الآخر ومن عصافى  
باقامة على الكفر فانك غفور رحيم يعنى انك قادر على أن تغفر له وترجه بأن تنقله من  
الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه الى الصواب قوله عز وجل اخبارا عن ابراهيم  
(ربنا انى أسكنت من ذرينى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) (نح) عن ابن عباس قال

(وب انهن أضلان كثير امن  
الناس) جعلن مضلات على  
طريق التسيب لان الناس  
ضلوا بسببهم فكأنهم أضلنهم  
(فن تبعى) على متى وكان  
حذية اسلمة املى (فانه منى) أى  
هو بعض لقرط اختصاصه فى  
(ومن عصافى) فيما دون الشرك  
(فانك غفور رحيم) أو ومن  
عصافى عصافى شرك فانك  
غفور رحيم ان تاب وآمن (ربنا  
انى أسكنت من ذريتى) بعض  
أولادى وهم اسمعيل ومن ولد  
منه (بواد) هو وادى مكة (غير  
ذى زرع) لا يكون فيه شئ من  
زرع قط (عند بيتك المحرم) هو  
بيت اللهسمى به لان الله تعالى  
حرم التحر صله والتهاون به  
وجعل ما حوله حراما لمكانه وأولاده  
لم يزل معناها به كل جبار وأولاده  
محترمون عظيمي الحرمة لا يجل  
اتهاكه أولاده حرم على  
الطوفان أى منع منه كما سعى  
عتية لانه اعتق منه

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقة لتعفى أثرها على سائر ثم جاء  
 بها ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زرم  
 في أعلى المنجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما  
 جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطقة فأتته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين  
 تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شئ فقالت له ذلك ثم اراو جعل  
 لا يلبث اليها فقالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنا ثم رجعت فانطلق  
 ابراهيم فعداه هذه الدعوات فرفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع  
 حتى يلعب بشركون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ  
 ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر الىه يتسلى أو قال يتلطف فانطلقت  
 كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفاا قرب جبل فى الارض يلها فقامت عليه ثم  
 استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت منه حتى اذا بلغت الوادى  
 رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهد حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة  
 فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذ لك سعى الناس يدنها فلما أشرفت على المروة سمعت  
 صوتا فالتصت فيه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد سمعت ان كان  
 عندك غوات فاذا هنى بالملك عند موضع زرم فبحث بعبقه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء  
 فجعلت تحوصه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء فى سقائها وهو يغور بعد  
 ما تعرف وفى رواية قد رما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم  
 اسمعيل لو تركت زرم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زرم عينا معينا فلما فشرت  
 وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى يشبه هذا الغلام  
 وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت من تفعامن الارض كالراية تاتيه السيول  
 فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت  
 من جرهم فمقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فمرأوا ما نرا عائمًا فقاموا ان هذا  
 الطائر ليدور على ماء له ههنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأسلوا جرأوا جر بين فاذا هم بالماء  
 فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أنا ذين لنا ان تنزل عندك قالت  
 نعم ولكن لاحق لك فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالتقى  
 ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها  
 أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآتاهم من جرهم حتى شب فلما أدركه  
 زوجه بامر أمهم ومات أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركه  
 أخرجه البخارى باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله فى تفسير سورة البقرة ولما تفسر  
 الآية فقوله وبنا انى أسكنت من ذريتى من للتبعيض أى بعض ذريتى وهو اسمعيل  
 عليه السلام بواد غير ذي زرع يعنى ليس فيه زرع لانه واد بين جبلين أى تيمس  
 وجبل اجسادا وهو وادى مكة عند بيتك الحزرم سماه بحر ماله لا يجرم عند ماله لا يجرم

عند غيره وقيل لأن الله حرمه على الجارية فلم ينالوه بسوءه وحرم التعرض له والتهاون به  
 وبحرمه وجعل ماحوله محرما لمكانه وشرفه وقيل لأنه حرم على الطوفان يعني امتنع  
 منه وقيل سمي محرما لأن الزائرين لا يحرمون على أنفسهم أشياء كانت مباحة لهم من قبل  
 وسمى عتيقا أيضا لأنه أعقق من الجارية أو من الطوفان فإن قلت كيف قال عند بيتك  
 المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما بناه إبراهيم بعد ذلك قلت يحتمل أن الله عز وجل  
 أوحى إليه وأعلم أن له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وأنه سيعمره فلذلك قال عند  
 بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند الطوفان  
 وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك أنه سيحدث في هذا  
 المكان (ربنا اقيموا الصلوة) الالام في لقمه وامتهلقة بأسكت يعني أسكنت  
 قومنا من ذريتي وهم اسمعيل وأولادهم هذا الوادي الذي لازرع فيه لقمه واولي لاجل ان  
 يقيموا أولئك بصلوة (فاجعل أئمة من الناس) قال البغوي جمع الوفد  
 (تهوى اليهم) تخين وتشق اليهم قال السدي رجه الله أمل قلوبهم الى هذا الموضع  
 وقال ابن الجوزي أئمة من الناس أي قلوب جماعة من الناس فلهذا جعل جمع فؤاد قال  
 ابن الأنباري والماخبر عن القلوب بالأئمة لقرب القلب من الفؤاد فجعل القلب والفؤاد  
 جارين وقال الجوهري الفؤاد القلب والجمع أئمة فلهذا جازحه واحدة ولفظة  
 من في قوله من الناس للبعوض قال مجاهد لو قال أئمة الناس لراحتكم فارس والروم  
 والترك والمندوقال سعد بن جبير محبت اليهود والنصارى والجوس ولكن قال أئمة  
 من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الأصمعي يقال هوى يهوى هو إذا سقط من  
 علو إلى سفل وقال الفراء تهوى اليهم تريد هم كما تقول رأيت فلانا يهوى نحوك معناه  
 يريدك وقال أيضا تهوى سماع اليهم وقال ابن الأنباري معناه تعطف اليهم وتتحد وتزول  
 هذا أقول أهل اللغة في هذا القول وأما أقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد تخن اليهم  
 زيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم إنما هو لطلب  
 حج البيت لا لغيره وفيه دعاء للمؤمنين بأن يروهم حج البيت ودعاء لساكن مكة من  
 ذريته بأنهم ينتفعون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع إبراهيم عليه السلام  
 في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر به بانه وسمعت بركاته (وارزقهم من الثمرات)  
 يعني كثر رزقت ساكن القرى ذوات الماء والزروع فيكون المراد عمارة قرى برب مكة  
 لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون المراد جلب الثمرات إلى مكة بطريق النقل  
 والتجارة فهو كقوله تعالى يحيي اليه ثمرات كل شيء وقوله تعالى (لعلهم يشكرون) يعني  
 لعلهم يشكرون هذه التعم التي أتممت بها عليهم وقيل معناه لعلهم يوحدونك ويعظمونك  
 وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا إنما هو ليس تعان بها في أداء العبادات وإقامة  
 الطاعات (ربنا انك تعلم ما مخفي وما يعلن) يعني انك تعلم السر كما تعلم العلن علما  
 لا تفوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما بطننا وما قدسنا وانت ارحم بنا منا فلا  
 حاجة بنا إلى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهار العبودية لك وتخشعنا لفاقتك وتذللنا  
 لعزتك واقترارنا إلى ما عندك وقيل معناه تعلم ما مخفي من الوجد بقرعة اسمعيل وأمه

(ربنا اقيموا الصلوة) الالام  
 متعلقة بأسكت أي ما أسكنتهم  
 بهذا الوادي البقع الانقيصة  
 الصلاة عند بيتك المحرم ويعبروه  
 بكرك وعبادتك (فاجعل  
 أئمة من الناس) أئمة من  
 أئمة الناس ومن للبعوض  
 لما روى عن مجاهد لو قال أئمة  
 الناس لراحتكم عليه فارس  
 والروم والترك والمندوقال  
 كقولك القلب مني سقيم تريد  
 قلبي فكذا أئمة الناس  
 ونكرت المضاف اليه في هذا  
 التمثيل لتذكير أئمة لانها في  
 الآية نكرة لينناول بعض  
 الأئمة (تهوى اليهم) تسرع  
 اليهم من البلاد الشاسعة وتظير  
 نحوهم شوقا (وارزقهم من  
 الثمرات) مع سكرتهم وادبا  
 ما فيه شيء من ثمرات جبل اليهم  
 من البلاد الشاسعة (لعلهم  
 يشكرون) النعمة في أن يروا  
 أنواع الثمرات في وادئ  
 فيه شجر ولا ماء (ربنا) النداء  
 المكرر دليل التضرع والالحاح إلى  
 الله (انك تعلم ما مخفي وما يعلن)  
 تعلم السر كما تعلم العلن

(وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل تصديقا لبراهيم عليه السلام أو من كلام ابراهيم ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى ١١٠ على الله شيء مما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر) على بعني مع وهو في موضع

الحال أي وهب لي وأنا كبير (اسماعيل واسحق) روي أن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وبنى عشرة سنة وروى أنه ولده اسمعيل لأربع وستين واسحق لتسعين واتخذ كحال الكبر لان المنقبة الولد فيها أعظم لانها حال وقوع اليأس من الولادة والفقر بالحاجة على عقب اليأس من أجل التعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لبراهيم (ان ربي سميع الدعاء) محجب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان إذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله من جده وكان قد دعاه به وسأله الولد فيقال رب هب لي من الصالحين فذكر لله ما أكرمه به من اجابته وازافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة الى مفعولها وأصله السميع الدعاء وقد ذكر سبويه في بيان جملة أبنية المبالغة العاملة على الفعل كقولك هذا رحيم أباه (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي) وبعض ذريتي عطف على المنصوب في اجعاني وانما بعض لانه على باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهم لا يزال من ولد ابراهيم ناس على القطرة الى أن تقوم الساعة (وبنا وتقبل دعاء)

حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما تعلن بعني من البكاء وقيل ما تخفى يعني من الحزن المتكرن في القلب وما تعلن بعني ما يرى بمنور بين هاجر عند الدواع حسين قالت لبراهيم عليه السلام الى من تسكن قال الى الله قالت اذا لايضعننا (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) قيل هذا من تنمة قول ابراهيم بعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الا كثرون انه من قول الله تعالى تصديقا لبراهيم فيما قال فهو كهو له وكذلك يفعلون (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق) قال ابن عباس ولد اسمعيل لبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وبنى عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسمحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من أعظم المنن لانه سن اليأس من الولد فلهذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسمحق بعد اسمعيل زمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما أتى بهذا الدعاء عندما بشر باسمحق وذلك انه لما عظمت المنة على قلبه هبة ولد من عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا يرده في هذا ما ورد في الحديث انه دعا بما تقدم عنده مقاربة اسمعيل وأمه لان الذي صح في الحديث أنه دعا بقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي الى قوله لعلمهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت آخر والله اعلم بحقيقة الحال (ان ربي سميع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه به وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه ووهبه ما سأل شكر الله على ما أكرمه به من اجابته فدعا فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي سميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله (رب اجعاني مقيم الصلاة) يعني عن يقيم الصلاة وكانها يحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذرتي) أي وأجعل من ذريتي من يقيم الصلاة وانما أدخل لفظة من التي هي للتعريض في قوله ومن ذريتي لانه على باعلام الله انه يأبى انه قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذريتي وأراد بهم المؤمنين من ذريته (وبنا وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام به أن يتقبل دعاه فاستجاب الله لبراهيم وقبل دعاه بفضله ومنه وكرمه (وبنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الانجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانكال على رحمته (ولو الذي) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابويه وكانا كافرين قالت

بإلحاح في الوصل والوقف معي واقفة أبو عمرو وحزقة في الوصل الباقيون بلا يا أي استجب دعائي أو عبادتي أراد واعتزلكم وما تدعون من دون الله (و: الغافر لي ولو الذي) أي آدم وحواء واقفا قبل النبي والياس عن ايمان أبويه



أراد انهما ان أسما وتابا وقيل انما قال ذلك قبل أن يتبين له أنهما من أصحاب الحميم وقيل  
 ان أمه أسلمت فدعا له وقيل أراد ابو الديه آدم وحواء (ولاؤمنين) يعني وأغفر للؤمنين  
 كلهم (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يمدو وظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس  
 للحساب فاكثرت بذلك أي ذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للؤمنين  
 بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع  
 المؤمنين بالمغفرة قوله سبحانه وتعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة  
 معني غفغ الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري  
 الانسان من قلة التدبّر والتيقظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالتقصود  
 منها انه سبحانه وتعالى يتقن من الظالم للظالم وفيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بان لا  
 يعامله معاملة الغافل عنه بل يتقنهم ولا يتركهم مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه تسليمة  
 للظالم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الناس به أنه لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله  
 غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا كان الخطاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه  
 وجهان أحدهما التثبوت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو وكهوله ولا  
 تكون من المشر كين ولا تدع مع الله اله آخر وكهوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا  
 آمنوا أي انبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثاني أن المراد بالتمسك عن  
 حسبان غافلا الاعلام بانه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وانه يتقن  
 منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد والمعنى ولا تحسبنه معاملة الغافل عنهم  
 ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم بالحساب لهم على الصغير والكبير وان كان  
 الخطاب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين  
 بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فله به بصغاته (اعما يؤخروهم ليوم تشخص فيه  
 الابصار) يقال تشخص بصر الرجل اذا بقيت عيناه مقفوحتين لا يفرقهما واشتغوص البصر  
 يدل على الحريرة والذهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مهطعين) قال قتادة مرسعين  
 وهذا قول أبي عبيدة فعلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقي بصره شاخصا من شدة  
 الخوف أن يبقى واقفا لها تافين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان أحوال أهل الموقف  
 يوم القيامة يختلف الخال المعاناة فاجبر سبحانه وتعالى انهم مع شغوص الابصار يكونون  
 مهطعين يعني مرسعين نحو الداعي وقيل المهطع الخاضع للذليل الساكت (مقنني رؤسهم)  
 الاقتناع رفع الرأس الى فوق فاهل الموقف من صفتهم انهم رافع رؤسهم الى السماء  
 وهذا يختلف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يطرق يبصره الى الارض قال الحسن وجوه  
 الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم)  
 أي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهي شاخصة لا ترتد اليهم قد شغلهم ما بين  
 أيديهم (واقفهم هواء) أي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت  
 في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمان كما ومعنى الآية ان أفئدتهم خالية

(ولاؤمنين يوم يقوم الحساب)  
 أي ثبت أو اسند الى الحساب  
 قيام أهله اسنادا مجازا يماثل  
 واسئل القرية (ولا تحسبن الله  
 غافلا عما يعمل الظالمون) تسليمة  
 للظالم وتهديد للظالم والخطاب  
 غير الرسول عليه السلام وان  
 كان للرسول فالمراد بتثمينه عليه  
 السلام على ما كان عليه من انه  
 لا يحسب الله غافلا كقوله ولا  
 تكون من المشر كين ولا تدع  
 مع الله اله آخر وكما جاء في الامر  
 يا أيها الذين آمنوا بالله  
 ورسوله وقيل المراد به الايدان  
 بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى  
 عليه منه شيء وانه معاقبهم على  
 قليله وكثيره على سبيل الوعيد  
 والتهديد كقوله والله بما تعملون  
 عليم (اعما يؤخروهم) أي عقوبتهم  
 (ليوم تشخص فيه الابصار) أي  
 ابصارهم لا تفرق اما كثر من  
 هول ما ترى (مهطعين) مرسعين  
 الى الداعي (مقنني رؤسهم) رافعيهم  
 (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع  
 اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم  
 (واقفهم هواء) صفر من الخبز  
 لا تبي شمساً من الخوف والهواء  
 المحل الذي لم يشغله الاجرام  
 فوصف به قيسل قلب فلان  
 هواء اذا كان جبالا اقوفة في قلبه  
 ولا جراعة وقيل جوف لا عقول  
 لهم

(وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب) أي يوم القيامة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذا لانذر لا يكون في ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا انظرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيع الرسل) أي ردنا إلى الدنيا أو أهملنا إلى امد وحده من الزمان قريب تتدارك ما فرغنا فيه من احاطة دعوتك واتباع رسلك فقال لهم (اولم تكونوا اقسمت من قبل ما لكم من زوال) أي حلقت في الدنيا أنكم اذا متم لاترأون ١٢٢ عن تلك الحادثة ولا تنقلون إلى دار أخرى يعني كفرتم بابعث كقولهم وأقسموا بالله جهنم انهم لا يبعث الله

من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقل ما لنا من زوال أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معدين يشدة السكرات ولفاء الملائكة بالابشرى فانهم سألون يومئذ ان يؤخرهم بهم إلى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها وامنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر لان السكني من السكنون وهو الاصل تعديته بنى تخوفا في الدار أو اقام فيها وليكنها نقل إلى سكن خاص تصرفه فقل سكن الدار كما قيل تبوأها ويحوزان يكون سكنوا من السكن أي قروا فيها وأما أنواعي النفوس سائر بن سيرة من قبلهم في الظلم

فاوغة لا تفي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جببر وافتتحم هو أي مترددة تهوى في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ راثلة عن أما كنوا الا بشارا خاصة والرؤس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وانذر الناس) يعني وخوف الناس يا محمد يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي (ربنا انظرنا إلى أجل قريب) يعني أهملنا مدة تسيرة قال بعضهم طابوا الرجوع إلى الدنيا حتى يؤمنوا فينتقمهم ذلك وهو قوله تعالى (نجيب دعوتك ونبيع الرسل) فاجيبوا بقوله (اولم تكونوا اقسمت من قبل) يعني في دار الدنيا (ما لكم من زوال) يعني ما لكم عنها الانتقال ولا ببعث ولا نشور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) يعني بالكفر والمعاصي من كان قبلهم من كفار الامم الحاضرة كقوم نوح وعاد وثور وغيرهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا اياهم (وضربناكم الامثال) يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتدبروها ويعتبروا بها فيجيب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الخالية والقرون الماضية على ما جرى لهم وكيف أهلكوا ان اعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك قوله سبحانه وتعالى (وقدمهم مكرهم) اختفوا في الضمير إلى من يعود في قوله وقدمهم كقوله يعزوني الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده إلى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقدمهم كفار قريش الذين كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا تكلم بك الله فاقبض على اذنيه واسمع وكنتم في كفر وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني بسبب كفرهم بك وقوله تعالى (وعند الله مكرهم) يعني جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم منبت عند الله ليجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم اتزل منه الجبال) يعني وان كان مكرهم لا ضعف من ان تزول منه الجبال

والفساد لا يحدونها إلى الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاختيار وقيل أو المأثدة وفاعل تبين مخبر دل عليه الكلام أي تبين لكم حالهم (وكيف) ليس فقال لان الاستهزاء لا يعمل فيه ما قروا وانما نصب كيف بقوله (فعلنا بهم) أي أهلكناهم وابتغناهم (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وفي الغربة كالامثال المصروبة لكل ظالم (وقدمهم مكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استغفروا فيه جهدهم وهو ما فعلوه تأييدا للكفر وطلان الاسلام (وعند الله مكرهم) وهو مضاف إلى الفاعل كالاول والمعنى وما كتب عند الله مكرهم مجازيهم عليه وهو اعظم منه أو إلى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي يكفرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون (وان كان مكرهم اتزل منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال النبي صلى الله عليه وسلم فعبر عن آخر النبي عليه السلام بالجبال اعظم شأنه وكان تامة أو ان نافية واللام مؤكدة كقوله كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بكفرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشراعتها لا تغيره الجبال الراسية ثباتا وتكاد لا يقرها إلا من مسعود وما كان مكرهم به وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الله بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن أما كنهان خففة من ان واللام مؤكدة

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رساله) يعني قوله ان النصر لرسالتنا كتب الله ١١٣ لا تخفن انما ورسلي مخلف مفعول ثان

لنفسين وأضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رساله التقدير مخلف رساله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رساله اي قد ان الله لم يخلف وعده أحد فكيف يخلفه رساله الذين هم خير منه وصفوته (ان الله عز و جل غالب لا يماكر ذو انتقام) لا يلائنه من أعدائه واتصاب (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات) على الظرف للانتقام أو على الضمار اذ كبر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السماوات غير السماوات وانما حذف دلالة ما قبله عليه والتبديل التغير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم ذانها وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة فانما اذا اذنتها وسويتها خاتماً فقطلتها من شكل الى شكل واختلف في تبدل الارض والسماوات فتبدل اوصافها وتسير عن الارض الجبال وتغير بحارها وتسير فلا ترى فيها عرجوا ولا امتاوع ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانشار كواكبها وكسوف شمسها

وقيل معناه ان مكرهم لا يزي بل أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبت الجبال وقد بقي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قوله آخر هو أنها زالت في غرود الجبال الذي حاشا إبراهيم في ربه فقال غرودان كان ما يقوله إبراهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة افراخ من النور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذت ابناً ثم جعل له بابان أعلى وبابان أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربعاً في أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات ثمانية أعمدة هوى التابوت وأقام معه رجلاً آخر وأمر بالنور فربطت في أطراف التابوت من أسفل فجعلت النور كالأضياء للعلم رغبته فيه وطارت اليه فطارت النور يوماً جامع حتى بعثت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل فر بها منها ففتح ونظر فقال له ان السماء كهيئة فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل البجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوماً آخر وارتفعت حتى حالت المريح بيننا وبين الطير ان فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئة وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فتدوى أيها الطغيان أين تريد قال عركمة وكان معه في التابوت غلام قد جعل القوس والنشاب وأخذ معه الترس ورمى بهم فعدا اليه السهم فمطأ بالدم سمكة قد ذقت بنفسها في بحري الهواء وقيل ان طائر أصابه السهم فلما رجع اليه السهم فمطأ بالدم قال كفت اليه السماء ثم أمر غرود صاحبه أن يصب النخشات الى أسفل وينكس اللحم ففعل فمطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والنور فزعت وظننت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت ترول عن أمها كتمان ذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتفول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية البتة (فلا تحسبن الله مخلف وعده رساله) يعني فلا تحسبن الله بال محمد مخلف ما وعده رساله من النصر واعلاء السكامة واظهار الدين فانه ناصر رساله وأولياءه وهؤلاء أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن الله مخلف رساله وعده (ان الله عز و جل أي غالب ذو انتقام) يعني من أعدائه قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات) ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الارض والسماوات لاذاتها ما تبدل الارض بغير صفتها وهيئتها بما قد اذنتها وهو أن تدك جبالها وتسوى وهادها وأودنتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من بحار وقعرها لا يبقى على وجهها شيء الاذهب وتهدد الدائم وأما تبدل السماء فهو ان تنتثر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوزان وكونها تارة كالدهان وتارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة

ن ث ونسوف قمرها واشفاها وكونها ابواباً وقيل تخاف بدلهما الارض وسماواتها وروى ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضان فضة وسماوات من ذهب

على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس بها علم لأحد أخرجاه في الصحبين العفراء  
 بالعين المهمة وهي البيضاء إلى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الجديد البياض  
 القاني المسائل إلى حمرة كأن النار ملبت بياض وجهها إلى الحمرة وقوله ليس بها علم  
 لأحد يعني ليس فيها علامة لأحد يتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع نباتها فلا يبقى  
 فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبدل ذوات الأرض والسما وهو هذا قول جماعة  
 من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبدل فقال ابن معود في معنى هذه الآية قال  
 تبدل الأرض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفل بها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال  
 علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الأرض من فضة والسما من ذهب وقال أبي  
 ابن كعب في معنى التبدل بان تصير الأرض نيرانا والسماء جنانا وقال أبو هريرة وسعيد  
 ابن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه  
 عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة  
 خبزة واحدة تسكفها الجبار بيده كما تسكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزل الأهل الجنة  
 أخرجاه في الصحبين بز يادته قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح هذا الحديث  
 أما النزل فبضم النون والزاي ويجوز أن سكان الزاي وهو ما يعدل لضعف عند نزوله  
 وأما الخبزة فبضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطلعة التي توضع في الملة تسكفوها بالهمز  
 بيده أي يميلها من يداي يده حتى تجتمع وتسوي لأنها ليست منسطة كالأرض وقد  
 حققنا الكلام في اليد في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجراحة  
 عليه ليس كمثلها شيء ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الأرض كاطلمة أي  
 الرغيف العظيم وتكون طعاما نزل الأهل الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا  
 فسرت التبدل بما ذكرته فكيف يمكن الجمع بينهما وبين قوله تعالى يومئذ تحدث  
 أخبارها وهو أن تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الأرض تبدل  
 أولا صفة تمام بقاء ذاتها كما تقدم في قوله تعالى بعد ذلك تبدل تبدلا تاميا  
 وهو أن تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم ايضا و يدل على صحة هذا التأويل ما روي عن عائشة  
 قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض  
 والسموات فإن يكون الناس يومئذ يارسل الله فقال على الصراط أخرجه مسلم  
 وروى أبو بكر ابن جرير عن اليهودي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس  
 يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر ذكره البغوي وغيره سند في  
 هذين الحديثين دليل على أن تبدل الأرض ثانيا مرة يكون بعد الحساب والله أعلم  
 بما رآه وأمر أسرار كتابه وقوله تعالى (وبرزوا) يعني وخرجوا من قبورهم (الله) يعني محكم الله  
 والوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار) صفتان لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له  
 ولا شيء معه المتزه عن الشبه والخصم والندو والقهار الغالب الذي يقهر عباده على  
 ما يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) يعني  
 مشدودين بعضهم إلى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في رباط واحد

(وبرزوا) وخرجوا من قبورهم  
 (الله الواحد القهار) هو كقوله  
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار  
 لان الملك اذا كان لواحد غلب  
 لا يغالب فلا مستغاث لأحد  
 الى غيره كان الامر في غاية الشدة  
 (وترى المجرمين) الكافرين  
 (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين)  
 قرن بعضهم مع بعض اومع  
 الشياطين او قرنت ايدهم  
 الى ارجلهم مغالين

(في الاصفاد) متعلق بقرنين أى يقرنون في الاصفاد أو غير متعلق به والمعنى مرة، نيز مصغرين والاصفاد القيود أو الأغلال (سرايلهم) قصهم (من قطران) هو ما يتلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيها به الابل الحمرى فيترك الحروب بمجده ووجه ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون ممتلئ الرشح فيطلى به جلود أهل النار حتى يعودوا لؤلؤ لهم كاسرايل ليجتمع عليهم - بلذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم والون ١١٥ الوحش ونن الريح على ان التفاوت بين

(في الاصفاد) يعني في القيود والاعلال قال ابن عباس قرن كل كافر مع شيطانه في سلسله وقال ابو زيد تقرر ايدىهم - وارجاعهم الى رقابهم بالاصفاد وهي القيود وقال ابن قدامة يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعني قصصهم واحدها سر بال وقال السير بال كل مالبس (من قطران) القطران دهن يتخلب من شجر الابل والعرعر والتوت كالزفت تدهن به الابل اذا حربت وهو الهناء يقال هنأت البعير أهنتوه هناهناه وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سرايل لانه يبالغ في اشتعال النار في المحلوق ولو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك لقدرة ولكنه حذرهم بما يعرفون وقرأ عكرمة بن عوف بن قطر ان على كتيبن منوتين فالقطر النحاس المذاب والان الذي انتهى عنه (ونعشى وجوههم النار) يعني تعلوها وتحوّلها (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (ان الله سرّيع الحساب) يعني اذا حسب عبادته يوم القيامة (هذا بلاع للناس) يعني هذا القرآن فيه تليغ وموعظة للناس (ولم يذروا به) يعني ولم يخفوا بالقرآن وما وعظه ورواجه (ولم يملأوا آغصاهه واحد) يعني ولم يستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله تعالى (وليد كرأوا الالباب) يعني وليتعض بهذا القرآن وما فيه من المواعظ أولو العقول والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اعطى والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

\*(تفسير سورة الحجر)\*

مكة باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وستمائة وأربع وخمسون كلمة وألفان وسبع مائة وستون حرفا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله سبحانه وتعالى (الزُّكَاةَ يُؤْتِي الْكِتَابَ وَقُرْآنَ مِثْلٍ) تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب وبالقُرْآن المبين الكتاب الذي وعد الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم وتسبىح القرآن للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرأناً وفي قرآن كونه قيل الكتاب الجامع للكمال والغربة في البيان وقيل أراد بالكتاب الترواة والنجيل لأنه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوى لأنه لا يجوز الترواة والنجيل ذكر حتى يشاء الهماء قيل المراد بالكتاب القرآن والماجمع ما وصفين وإن

خافوا ما أنذروا به دعيتهم الخفاقة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الحشية أم الخير كله (وليدكر أولو الالباب) ذوو العقول

﴿سورة الحجر نوح وسعون آية مكية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) الزلزال آيات الكتاب وقرآن مبين تلك  
إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفهم والمعنى تلك آيات الكتاب  
الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كانه قبل الكتاب الجامع لكل الكتاب وللقرآن في البيان

(ربما) بالتخفيف مدني وعاصم والتشديد ١١٦ غيرهما وما هي الكفاة لانها حرف مجرما بعده مختص بالاسم النكرة

فاذا كُتِبَ وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وانما جاز (يود) الذين كفروا) لان المترقب في أخبار الله تعالى منزلة الماضي المقطوع به في حقيقته فكانه قيل وعادودوا ذمتهم تكون عند النزاع أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين أو اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان مسلما كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما جى بها على لفظ الغيبة لأنهم يخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لا يفعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قال رب لأن أهوال القيامة تشغلهم عن التمنى فاذا أفاقوا من سكرات العذاب ودوالو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعنى بها الكثرة سهو لانه ضد ما يعرفه أهل اللغة لانها وضعت للتقليل (ذرهم) أمر اهانة أى اقطع طمعك من ارعواهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصدع به التذكير والتضيحة وخلفهم (يا كانوا) ويتبعوا) بدنياهم (ويلهمهم) (الامل) ويشغلهم أملهم وأمانتهم عن الايمان (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم وخسه تنبيه على ان اشارة التذذوا التعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين

كان الموصوف واحد الماس في ذلك من المائدة وهي التفتيح والتعظيم والمين الذي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرى بالتخفيف والتشديد وهما لغتان ورب للتقليل ولم للتكثير وانما زيدت ما مع رب ليلها الفعل تقول رب رجل جاءني وربما جاءني زيد وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ (يود) الذين كفروا) وقيل ماؤ وبما عني حين أى رب حين يود يعنى يتنى الذين كفروا لأن التمنى هو تنهى حصول ما يوده واختلف المفسرون في الوقت الذي يتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما ان ذلك يكون عند معاينة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافرانه كان على الضلال فيتمنى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التنى قال الضحالك هو عند حالة المعاينة والقول الثاني ان هذا التمنى يكون في الآخرة وذلك حين يعاينون أهوال يوم القيامة وشدة آثامه وما يصيرون اليه من العذاب فحينئذ يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزحاج ان الكافر كلما رأى حال من أحوال العذاب ورأى حال من أحوال المسلم ودلو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافران الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليندخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك التمنى حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة استم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وانتم عتاف النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فغفرها الله لهم بفضل رحمته فإمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال والده ذهب ابن عباس في رواية عنه وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء بن ابوالعالية وابراهيم بن النخعي فان قلت رب انما وضعت للتقليل ونعى الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشاف هو وارد على مذهب العرب في قولهم اعلك ستقدم على فعلك وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون في تنديمه ولا يقدسون تقيله ولا كنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لمضى عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العتلاء يقدرون من التعرض للامم المظنون كما يقدرون من التيقن ومن القليل منه كما يقدرون من الكثرة وقال غيره ان هذا التقليل ابلغ في التهديد ومعناه فكيف قليل الندم في كونه زاجرا للثمن هذا الفعل فكيف يكثره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخشون ذلك بآلهم فان قلت رب لا تدخل الامل الماضي فكيف قال ربما يود وهو في المستقبل قلت لان المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقته كأنه قال ربما يود قوله سبحانه وتعالى (ذرهم يا كانوا يمتنعوا) يعنى دعيا بمحمد هؤلاء الكفار يا كانوا في دنياهم ويتبعوا بالذات (ويلهمهم) (الامل) يعنى ويشغلهم طول الامل عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعنى اذا وردوا القيامة وذاقوا

(وما أهلكتنا من قرية الا اولها كتاب معلوم) ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقاس ان لا توسط الواو بينهما كما في وما أهلكتنا من قرية الا الهام نذرون وانما توسطت لتأ كيد لصوق الصفة بالموصوف اذا الصفة ملصقة بالموصوف بالواو في بالواو كيد لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية ١١٧ لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل

وما أهلكتنا قرية من القرى لاوصفا وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو أهلها الذى كتب في اللوح المحفوظ وبين ألا ترى الى قوله (ما سبق من أمه اجلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون أى عنه وحذف لانه معلوم وأث الامه اولاً ثم ذكرها آخراً جلا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أى الكفار (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) أى القرآن (أنك لحنون) يعنون محمداً عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسواكم الذى أرسل اليكم لحنون وكيف يقررون ينزل الذكر عليه وينسبونه الى الحنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء واتهمهم سائح ومنه ففسرهم بعذاب أليم أنك لانت الحليم الرشيد والمعنى أنك لتقول قول المهاجرين حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر (لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) لو ركبتم مع لاو لا امتناع الشئ لوجود غيره أو للتخصيص وهل ركبتم مع لاو للتخصيص حسب والمعنى هلا تاتينا بالملائكة

وبالماضى واولها فيه تهديد ووعيد لمن أخذ يحفظه من الدنيا ولذا انها اول ما أخذ يحفظه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر فى بينا العرش بين تهديد من هذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل على ان اشارة التذوق والتنعم فى الدنيا يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين قال على بن أبى طالب انما أحشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسب الى الآخرة واتباع الهوى يصعدن الحق (وما أهلكتنا من قرية) يعنى من أهل قرية واراد اهلاك الاستئصال (الاولها كتاب معلوم) أى اجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتى بهم الا فى الوقت الذى حددهم فى اللوح المحفوظ (ما سبق من أمة أهلها) من أزمنة فى قوله من أمة كقولك ما جاء فى من أحد يعنى أحد وقبل هى على أصلها انها تقييد التبعية الى هذا الحكم فيكون ذلك فى افادة عموم النفي أى كدوم معنى الآية ان الاجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما يستأخرون) وانما ادخل الهاء فى أهلها لارادة الامه وأخر جهام قوله وما يستأخرون لارادة الرجال قوله عز وجل (وقالوا) يعنى مشركى مكة (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) يعنى القرآن وأرادوا به محمداً صلى الله عليه وسلم (أنك لحنون) انما نسبوه الى الحنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه العشى فظنوا أن ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه الى الحنون وقبل ان الرجل اذا سمع كلاماً مستعجباً من غيرهم فربما نسبوه الى الحنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولاً من عند الله وفى هذا القرآن العظيم أنكروه ونسبوه الى الحنون وانما قالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر على طريقت الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذى نزل عليه الذكر كفى زعمه واعتقاده واعتقاد اصحابه وأتباعه أنك لحنون فى ادعاءك الرسالة (لوما) قال الزجاج والفراء لوما ولو لا لغتان ومعناها هلا (تاتينا بالملائكة) يعنى يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقاً (ان كنت من الصادقين) يعنى فى قولك وادعاءك الرسالة (ما نزل الملائكة الا الحق) يعنى بالعذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعنى لو نزلت الملائكة اليهم لم يجهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك ان كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عياناً فاجابهم الله عز وجل بهذا المعنى لو نزلوا عياناً لزال عن الكفار لامهال وعذوا فى الحال ان لم يؤمنوا وصدقوا (انا نحن نزلنا الذكر) يعنى القرآن نزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر جواباً لقلوبهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر فاجابهم الله عز وجل انه هو الذى نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم

شاهدون صدقك اولها تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقاً (ما نزل الملائكة) كوفى غيرى بى بكر نزل الملائكة أبوبكر نزل الملائكة أى تنزل غيرهم (الانما الحق) لا تتروا سلاماً تسامحاً بحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا مواب لهم وجزاء الشجر مقدور تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا موابهم غيرهم (انا نحن نزلنا الذكر) القرآن

(واناله في الافظون) وهو رد لانكارهم ١١٨ واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكرو ذلك قال اننا نحن فاكذ

(واناله في الافظون) الضعيف في له يرجع الى الذكرو يعني واناله الذكرو الذي انزلناه على محمد  
في الافظون يعني من الزيادة فيه والنقص منه والتغيير والتبديل والتحويل فانقرآن  
العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يبدل احد من جميع الخلق من الجن والانس  
ان يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وهذا مختص بالقرآن العظيم  
بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التغير وبها التبديل والزيادة  
والنقصان وما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصوناً على الابد محروساً من  
الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل السكاكبة في له راجعة الى محمد صلى الله  
عليه وسلم يعني واننا محمد لمحافظون عن ارادته سوء فهو كقوله تعالى والله يعصمك من  
الناس ووجهه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الانزال والمنزل دل ذلك على  
المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكتابة اليه لكونه امر معلوماً لا  
ان القول الاول اصح واشهر وهو قول الاكثرين لانه شبه بظاهر التنزيل ورد الكتابة  
الى أقرب مدكوراً ولي هو الذكرو واذا قلنا ان الكتابة عائدة الى القرآن وهو الاصح  
فاختله وفي كفة حفظ الله عز وجل القرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزاً ناقياً  
مبائناً لكلام البشر فجعل الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منهم لو اردوا الزيادة فيه  
والنقصان منه لتغير نظامه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلو اضر ورة ان ذلك ليس  
بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر احد من الخلق أن  
يعارضه وقال آخرون بل أعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده بوجه من الوجوه فقص الله  
له العلماء الراغبين بحفظه ونبذون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جماعة من الملاحدة  
واليهود ومفرقة على ابطاله وافساده فلم يقدروا على ذلك محمد الله تعالى قوله سبحانه  
وتعالى (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما تجبراً كفار مكة على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم انك تجنون واسأوا الادب عليه أخبر الله  
سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع انبيائهم  
كذلك فلانك يا محمد اسوة في الصبر على اذى قومك بجميع الانبياء ففيه تسلية للنبي صلى  
الله عليه وسلم وفي الآية محذوف تقديره ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد تحذف ذكر  
الرسول لدلالة الارسال عليه وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة  
كاتبهم وقال الفراء الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى  
بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يأتيهم من  
رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب الجرمين) السلوك النفاذ في الطريق  
والدخول فيه والسلوك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخط في الخط ومعنى الآية كما  
نسلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أي ندخله  
في قلوب الجرمين يعني مشركي مكة وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهى ابن آية في نبوت  
القدر ان ادعى للحق ولم يعاند قال الواحدي قال اصحابنا اضاف الله سبحانه وتعالى الى  
نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فن آمن بالقرآن فايستحسنه

عليهم انه هو المنزل على القطع  
وانه هو الذي نزل محفوظاً من  
الشياطين وهو حافظه في كل  
وقت من الزيادة والنقصان  
والتغير والتبديل بخلاف  
الكتب المتقدمة فانه لم يتول  
حفظها وانما استخفظها الربانيين  
والاحبار فاختلوا فيما بينهم  
بغير وقوع التغير ولم يكن  
القرآن الى غير حفظه وقد جعل  
قوله واناله في الافظون دليلاً على  
انه منزل من عنده آية اذ لو كان  
من قول البشر أو غير آية لتغير  
عليه الزيادة والنقصان كما يتغير  
على كل كلام سواء أو الضعيف  
له لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
كقوله والله يعصمك (ولقد  
أرسلنا من قبلك في شيع  
الاولين) أي ولقد أرسلنا من  
قبلك رسلاً في الفرق الاولين  
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على  
مذهب وطريقة (وما يأتيهم)  
حكاية حال ماضية لان  
مالاتدخل على مضارع الاوهو  
في معنى الحال ولا على ماض  
الاوهو قريب من الحال (ومن  
رسول الا كانوا به يستهزئون)  
يعزى نبيه عليه السلام  
(كذلك نسلكه في قلوب  
الجرمين) أي كما نسلكنا الكفر  
او الاستهزاء في شيع الاولين  
نسلكه أي الكفر أو  
الاستهزاء في قلوب الجرمين من  
أمتك من اختار ذلك يقال

وقال

نسلكك الخ في الابرة واسلكته اذا دخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصطلاح وخلق الافعال



وقال الامام فخر الدين الرازي احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى خلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلكه أى كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب الجحيم وقالت المعتزلة لا يجبر للضلال والكفر كرفما قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما بآياتهم من رسول الا كانوا يستهزئون فاضمير قوله كذلك نسلكه عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب الجحيم انه الكفر والضلال وقوله تعالى (لا يؤمنون به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وقد خلت سنت الاولين فيه وعيد وتهديد الكفار مكة بخوفهم ان ينزل بهم مثل منازل بالام الماضية المكذبة للرسول والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحذروا يا اهل مكة ان يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب (ولو قطعنا عليهم بابا من السماء فظلموا فيه يعرجون) يعنى ولو قطعنا على هؤلاء الذين قالوا لوما تنابا الملائكة بابا من السماء فظلموا فقال ظل فلان بفعل كذا اذا فعله بالناظر كما يقال بان يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب يعرجون يعنى يصعدون والمعراج الصاعد وفي المشار اليه بقوله فظلموا فيه يعرجون قولان أحدهما انهم الملائكة وهو قول ابن عباس والآخر كذا والمعنى لو كشف عن أبصار هؤلاء الكفار فراوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما آمنوا والقول الثاني انهم المشركون وهو قول الحسن وقادة والمعنى ظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا واتادهم وكفرهم وقالوا اناس يحسنوا وهو قوله تعالى (لقلوا انما سكرت أبصارنا) قال ابن عباس سددت أبصارنا ما خوذ من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغيير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت أبصارنا وسكنت عن النظر وأصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تحيرت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مسحورون) يعنى مسحنا محمد وعمل فينا سحره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم الملائكة فيروهم عيانا وشهدوا بصدقه اخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا وقالوا سمعنا لمسبق لهم في الازل من الشقاوة قوله سبحانه وتعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا) البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحدها برج وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجاً وهي الثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والذئب والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً لكل برج منزلان وثلاث منازل وقد تقدم كمن منازل القمر في تقسيم سورة قوس وهذه البروج مقسومة على ثلثمائة وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه

(لا يؤمنون به) بالله أو بالذکر وهو حال (وقد خلت سنت الاولين) مضت طرقهم التي سنها الله في أهلا لهم حين كذبوا رساله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم (ولو قطعنا عليهم بابا من السماء) ولو أظهرنا لهم واضح آية وهو فتح باب من السماء (فظلموا فيه يعرجون) يصعدون (لقلوا انما سكرت أبصارنا) حيرت أو حست من الابصار من السكر أو من السكر سكرت مكي أى حست كما يحس النهر من الجرى والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من أبواب السماء وسرهم معراج يصعدون فيه البهاور أو من العيان ما رأوا لقلوا هو شيء تفخا به لا حقيقة له وقالوا (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد بذلك أو الضمير للملائكة أى لو أنزلناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقلوا ذلك وذكر الظلول ليعلم عروجهم بالناظر ليكفروا مستوحشين لما يرون وقال انما ليل على انهم يتدرون القول بان ذلك ليس الا تسكير الاضمار ولقد جعلنا في السماء خلقا فيها (بروجا) نجومها وقصورها فيها الجحرس او منازل للجحيم

الأربعة برزخ الشمس والقمر يعني منازلهم وأقاليم عطية هي قصور في السماء  
 عليهم الخرس وقال الحسن وبجهاه وهو قنادة هي النجوم العظام قال أبو اسحق يريدون  
 نجوم هذه البروج وهي نجوم على ما صورت به وسميت وأصل هذا كله من الظهور  
 (وزيئها) يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (للساطرين) يعني المعتبرين  
 المستدلين بها على توحيد خالقها وصانعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه وصوره  
 (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي مرجوم فعيل بمعنى مفعول وقيل  
 ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات  
 وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فيلقونها إليهم فلما ولد عيسى عليه  
 السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع  
 فسامهم من أحد يريد أن يسترق السمع الأرضي شهاب فلما منعوا من تلك المقاعد  
 ذكروا ذلك لبليل فقال لقد حدثت في الأرض حدث فبعثهم فيظنون فوجدوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الآمن استرق السمع) هذا  
 استثناء مفرغ معناه لكن من استرق السمع (فأبعثه) أي لحقه (شهاب مبین)  
 والشهاب شعله من نار ساطع سمى الشوكب شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه شهاب  
 النار قال ابن عباس في قوله الآمن استرق السمع يريد المتخفية السيرة وذلك أن  
 الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرون  
 بالكواكب فلا تخفى أبعادهم من تقبله و منهم من تحرق وجهه أو جنبه أو يده أو حيث  
 شاء الله ومنهم من تحبسه فيصير غولا يضل الناس في الوادي (خ) عن أبي هريرة أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأخفافهم  
 خضعوا لنقله كأنه سلة على صفاون فإذا فرغ عن قولهم قالوا أما قال ربكم قالوا  
 للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعونهم استرقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا  
 بعضهم فوق بعض ووصف سفنان بكفه فخرها ويدين أصابعه فسمع الكلمة  
 فيلقها إلى من تحته ثم يلقها إلى آخر من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن  
 فرما أدركه الشهاب قبل أن يلقها ورعا لها قال أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة  
 فيقال له ليس قد قال أنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء  
 (فصل) اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما أنهم لم تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في بعده أمره فكان ذلك أساسا تنبؤ صلى الله عليه  
 وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقبيل بين الشياطين وبين خبر  
 السماء أرسلت عليهم الشهب أخرجاه في العجيين فظاهر هذا الحديث يدل على أن  
 هذا الرمي بالشهب لم يكن قبيل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي  
 وبعضهم ما روى أن يعقوب بن المعيرة بن الأخنس بن شريق قال أول من فرغ للرمي

(وزيئها) أي السماء (للساطرين)  
 (وحفظناها) أي السماء (من كل  
 شيطان رجيم) ملعون أو رمي  
 بالنجوم (الآمن استرق السمع)  
 أي المسموع ومن في محل  
 النصب على الاستثناء  
 (فأبعثه شهاب) نجم ينقض  
 فيعود (مبين) ظاهر للبين  
 قيل كانوا لا يحجبون عن  
 السموات كلها فلما ولد عيسى  
 عليه السلام منعوا من ثلاث  
 سموات فلما ولد محمد صلى الله  
 عليه وسلم منعوا من السموات  
 كلها

بالنجوم هذا الحى من يقف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني  
علاج وكان أهدي العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف باليوم فقال بلى  
ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر يعرف بها الانواء  
من الصيف والشتاء يصلح الناس من معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طلى الدنيا  
وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غير هاهي ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله  
من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعدم ولد النبي صلى الله عليه وسلم أن شعراء  
العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المبرقة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب  
المنقضة فلما حدثت بعدم ولد صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذو  
الرمّة كانه كوكب في اثر عفرية \* مسوم في سواد الليل منقضب  
والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث  
شدد وعظ علىهم قال عمر قتلت للزهرى أ كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت  
أفرايت قوله وأنا كنا نعد منها مقام عدل السبع فقتل غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد  
صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال أخبرني رجل  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم  
تقولون في الجاهلية اذ رمى مثل هذا قالوا كنا نقول ولد اليلة رجل عظيم اومات رجل  
عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما الارمى بها الموت أحد ولا حياة له ولكن ربنا  
تبارك اسمه اذا قضى أمر اصب حيلة العرش ثم سح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ  
النسيج الى اهل هذه السماء ثم قال الذين يلون العرش حيلة العرش ماذا قال ربكم  
فيخبرونهم عما قال فيستخبر بعض اهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا  
فيخطف الجن السمع فيقذفونه الى اوليائهم ويرمون فجاؤا به على وجهه فهو حق  
ولكنهم يقدفون فيه ويريدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل بعثه  
واسكن لم يكن في شدة الحر استعمل بعدم بعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال  
بشر بن أبي حازم وهو جاهلي

فالعير برهتها العباد وخصها \* يفتض خلفهما انتفاض الكوكب  
وقال أوس بن جرير وهو جاهلي

فانتفض كالدرى يتبعه \* تقع شورت حاله طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
ولما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء واستهاصونا لاختبار العيوب والله أعلم  
قوله سبحانه وتعالى (والارض مسدناها) يعني مسدناها على وجه الماء كما يقال انها  
دحيث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها كرة  
عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمر منها وواعند روعان  
قوله تعالى والارض مسدناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح

(والارض مسدناها)  
من تحت الكعبة والجهور  
على انه تعالى مدناها على وجه  
الماء

الحكمة وقدرة مقدار تقتضيه  
لا تلج فيه زيادة ولا نقصان  
أوله وزن وقد رقى أبواب المنفعة  
والنعمة أو ما يوزن كالزعران  
والذهب والفضة والنحاس  
والحديد وغيرها وخص ما يوزن  
لانتفاء الكيل الى الوزن  
(وجعلنا لكم فيها) في الارض  
(معاش) ما يعاش به من  
المطاعم جمع معيشة وهي بقاء  
صريحة بخلاف الخبث ونحوها  
فان تصريح البقاء فيها خطأ  
(ومن لستم له برازقين) من في  
محمل النصف بالعطف على  
معاش أو على محمل لكم كانه  
قيس وجعلنا لكم فيها معاش  
وجعلنا لكم من لستم له برازقين  
أو جعلنا لكم فيها معاش وان  
لستم له برازقين وأراد بهم  
العمال والمماليك والخدم  
الذين يظنون أنهم برزقونهم  
ويحظون فان الله هو الرزاق  
برزقهم واباهم ويدخل فيه  
الانعام والدواب ونحو ذلك  
ولا يجوز ان يكون محل من جرا  
بالعطف على الضمير المحرور في  
لكم لانه لا يعطف على الضمير  
المحرور الا باعادة الجار (وان من  
شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله  
الا بقدر معلوم) ذكر الخزان  
تمثيل والمعنى وما من شئ ينفع  
به العباد الا ونحن قادرون على  
ايجاد ما تكون به والاعمال به  
وما نعطيها بالاعتقاد معلوم

العظيم فثبت بهذا الامران الارض مدودة مسبوطة وانها كقوة رده هذا أصحاب التفسير  
بان الله اخبر في كتابه بانها مدودة وانها مسبوطة ولو كانت كرة لآخر بهذا والله أعلم  
بمراده وكيف مد الارض (والاقتصاد في الارض) يعني جبالا ثواب وذلك ان الله سبحانه  
وتعالى لما خلق الارض على الماء مادت ورحمت فأنبت ما الجبال (والاقتصاد فيها) أي في  
الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال  
لانها اقرب مذ كور وقوله تعالى (من كل شئ موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال من  
المعادن وقال ابن عباس وسبعين جبر موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي  
مقدور وعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم  
القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ورازقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا  
لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء بالاوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه على  
به الشئ الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكيل ونحو ذلك مما يتفرج  
من المعادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسف في الحسن والهيئة  
والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حتى وكلام  
موزون اذا كان متناسبا حسنا بعيدا من الخطا والدخف وقيل ان جميع ما ينبت في  
الارض والجبال نوعان احدهما ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون والثاني  
النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه ~~م~~ قيل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمد  
مقدوران بالوزن (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة  
حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك (ومن لستم له برازقين) يعني  
الدواب والوحش والطير انتم متفقون بها ولستم لها برازقين لان رزق جميع الخلق على  
الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون من في قوله  
تعالى ومن لستم بمعنى ما لان من لمن يعقل وما لمن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظه من  
على من لا يعقل كقوله تعالى فمنهم من عصى على بطنه وقيل أراد بهم العبيد والخدم  
فككون من على أصلها ويدخل معهم ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شئ الا  
عندنا خزائنه) الخزان جمع خزائنه وهي اسم للكان الذي يخزن فيه الشئ للحفظ يقال  
خزن الشئ اذا أجزه فقيس أراد ما في الخزان وقيل أراد ان الخزان المطر لانه سبب  
الارزاق والمعاش اي آدم والدواب والوحش والطير ومعنى عندنا انه في حكمه  
وتصرفه وأمره وتديره قوله تعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية  
وقيل ان لكل ارض حدة او مقدار من المطر يقل لا تنزل من السماء قطرة مطر الا  
ومعها ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام  
بقدر واحد يزيد ولا ينقص والى الله يطر قوما ويجرم آخرين وقيل اذا أراد الله بقوم  
خيرا أنزل عليهم المطر والرحمة واذا أراد بهوم شر صرف المطر عنهم الى حيث لا ينفع به  
كالبراري والتعار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن ابيه  
عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاوليل قوله

وان من شئ الا عندنا خزائنه (وأرسلنا الريح لواقع) قال ابن عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقتادة وأصل هذا من قولهم لتفت النارها الفحل اذا ألقى اليها الماء فحمت له فكذلك الريح كالغسل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الريح للمنع السحاب فيحمل المساقفة في السحاب ثم ترفعه قدر كقدر اللهفة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح المبشرة فتعلم الارض قسائم يرسل المبشرة فتغير السحاب ثم يرسل المولفة فتؤلف السحاب بعضها الى بعض فتجعل ركائما يرسل المولقة فتلقع الثمر والظفر في هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعده فان لنا من السماء ماء قال أبو بكر بن عباس لا تنظر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الريح الاربع فيها فالصبا تهب السحاب والسهال تجمعه والجنوب تدره والديور ترفعه وقال أبو عبيد لواقع هنا يعني ملاقي جمع ملاقة حذف الميم وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز أن يقال لها لواقع وان ألفت غير هالان معناها النسبة كما يقال درهم وازن أى ذو وزن واعترض الواحدى على هذا فقال هذا ليس بغير لانه كان يجب أن يصح الملاقع معنى ذات لقع حتى يوافق قول المفسر بن وأجاب الازى عنه بان قال هذا ليس بشئ لان الملاقع هو المنسوب الى اللهفة ومن أفاد غير اللهفة فله نسبة الى اللهفة وقال صاحب المفردات لواقع أى ذات لقحاح وقيل ان الريح في نفسها لواقع لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا اقلت سحابا نقالا أى جعلت فعلى هذا تكون الريح لواقع بمعنى حاملة لجمع السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال للريح لتفت اذا أتت بالخيم كما قيل لها عقيم اذا ماتت بخير وورد في بعض الاخبار ان الملقع الريح الجنوب وفي بعض الآخر نار ما هبت رياح الجنوب لا وأنبعت عينا غدة (ق) عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروى البغوى بسنده الى الشافعى الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جننا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها ريحاً قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وأرسلنا الريح لواقع وقال يرسل الريح مبشرات وقوله سبحانه وتعالى (فانزلنا من السماء ماء) يعنى المطر (فاسقينا كوما) يعنى جعلنا لكم المطر سقيا يقال أسقي فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء وابسنا اذا كان اسقيه فاذا جعل له ماء لشرب أبصره أو ما شربه يقال أسقيناه (وما أنتم له) يعنى للطر (بخازين) يعنى ان المطر في خزائنا لا في خزائنكم وقيل وما أنتم له بما تعين (وانالخن نخي وغيت) يعنى بيدنا احياء المخلوق وما أنتم له بقدر على ذلك أحد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانالخن بغيد الحمير يعنى لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن الوارثون) وذلك بان غيت جميع المخلوق فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالم يبق جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي

(وأرسلنا الريح لواقع) جمع لاقعة أى وأرسلنا الريح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كما تنزل لاقعة بها من لتفت النار فحمت وضدها العقيم الريح من زنة (فأنزلنا من السماء ماء فاسقينا كوما) فجعلنا لكم سقيا (وما أنتم له بخازين) نفى عنهم ما أنتم لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه كما قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وأمر الله منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم (وانالخن نخي وغيت) أى نخي بالاجساد ونمت بالافشاء أو نمت عند انقضاء الاحال ونخي لجزاء الاعمال على التقديم والتأخير اذا لواذ للجمع المطلق (ونحن الوارثون) الباقيون بعد هلاك المخلوق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناءه

بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتهم بما هم  
 في الحياة الدنيا لان وجود المخلوق وما آتاهم كان ابتداءً منه تعالى فاذا في جميع  
 المخلوقات رجوع الذي كانوا عليه لكونه في الدنيا على الحجاز الى ما لكانه على الحقيقة وهو الله  
 تعالى وقبل مصير المخلوق اليه قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا  
 المستأخرين) عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول لتلازمها  
 ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظروا تحت ابطيه فانزل الله عز  
 وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أخرجه النسائي وأخرجه  
 الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا  
 أشبه ان يكون أصح قال البغوي وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف  
 الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة فتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء  
 من في قلبها رغبة فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فعند  
 ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف  
 النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين  
 من خلق الله والمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون  
 الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في  
 الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيهما وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين في  
 أول الوقت وبالمستأخرين المؤخر من لها الى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين  
 والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره وقال  
 ابن عباس في رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول  
 فازدجوا عليه وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئلا يبين دورنا ونشترى دورا  
 قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الآية ومعناها انما نتخزون على  
 الثبات فاطمأنوا وسكنوا فمكون معنى الآية على القول الاول المستقدم للتلوي  
 والمستأخر للتأخر وعلى القول الاخير المستقدم لطلب الفضيلة والمستأخر للعذر ومعنى  
 الآية بان الله سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طاعتهم وعاصيهم  
 لا يخفى عليه شيء من احوال خلقه (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم) يعني على ما علم  
 منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يبعث الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين على ما ماتوا  
 عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه  
 قوله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع  
 المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من التبيين لانه عهد اليه  
 نفسه (من صلال) يعني من الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة يعني صوتا  
 وقال ابن عباس هو الطين المحرط الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا جف تققق  
 وقال مجاهد هو الطين المتين واختاره الكسائي وقال هو من صلال لانه اذا نقرته سمعت له صلصلة

(ولقد علمنا المستقدمين منكم  
 ولقد علمنا المستأخرين) من تقدم  
 ولادة وموتا ومن تأخر اموه  
 خرج من اصلاص الرجال ومن لم  
 يخرج بعد اموه من تقدم في  
 الاسلام وفي الطاعة وفي صف  
 الجماعة او صف الحسب ومن  
 تأخر (وان ربك هو يحشرهم)  
 أي هو وحده يقدروا على حشرهم  
 ويحييهم يحشرهم (انه حكيم  
 عليم) باهر الحكمة واسع العلم  
 (ولقد خلقنا الانسان) أي آدم  
 (من صلال) طين يابس غير  
 مطبوخ (من ج) صفة لصلصال  
 أي خلقه من صلال كائن من  
 ج أي طين اسود متغير

يعني من الطين الاسود (مسنون) أى متغير قال مجاهد وقادة هو المثنى المتغير وقال أبو  
عبيدة هو المصوب تقول العرب سننت المساء اذا صبغته قال ابن عباس هو التراب المتبل  
المثنى جعل صلصا كالغبار والجمع بين هذه الأقاويل على ما ذكره بعضهم ان الله  
سبحانه وتعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض فبها لما  
حتى اسودت وانتد ريجها وتغيرت واياه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب ثم ان لك التراب لله بالما عوجر حتى اسود وانتد ريجها وتغيرت واياه  
الاشارة بقوله من حمامة من ذلك الطين الاسود المتغير صورته صورة انسان اجوف  
فلما جف وليس كانت تامل فيه الرية فتجمع له صلصلة يعني صوتا واياه الاشارة بقوله  
من صلصال كالغبار وهو الطين البابس اذا تغير في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان  
بشراسوا يا قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن  
عباس الجان أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وقال قدامة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن  
وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون يا كلون وبشرون وبجيون  
ويوتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يوتون الا اذا مات ابليس  
وقال وهب ان من الجن من يولد له ويا كلون وبشرون بمنزلة الآدميين ومن الجن من  
هو بمنزلة الرية لا يتوالدون ولا يا كلون ولا بشر بون وههم الشياطين والاصح ان  
الشياطين نوع من الجن لا شترأ لهم في الاستمرار وواجنا لتوارهم واستمرارهم عن  
الاعين من قولهم جن الليل اذ استروا الشيطان هو العاني المتفرد الكافر والجن منهم المؤمن  
وههم الكافر (من نار السموم) يعني من رية حارة تدخل مسام الانسان من اطرافها  
وقوة حارته تقتله ويقال للرية الحارة التي تكون بالنهار السموم وللرية الحارة التي  
تكون بالليل الحمرور وقال أبو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي  
نار بين السماء والحجاب فاذا حدث أمر خرق الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي  
تسمعون من خرق ذلك الحجاب وهذا على قول أصحاب الهممة ان السكره الرابعة تسمى كره  
التاروقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من  
سبعين جزء من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الآية وقال ابن عباس كان  
ابليس من حي من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين  
ذكروا في القرآن من مارجه من نار وخلق الملائكة من النور وقوله عز وجل (واذ  
قال ربك للملائكة) أى واذا كرى ما عهد اذ قال ربك للملائكة (انى خالق بشر) سمي  
الآدمي بشر الاله جسم كثيف ظاهر والبشر طاهر الخلد (من صلصال من حمامة من)  
تقدم تفسيره (فاذا سوته) يعني عدلت صورته واتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي)  
النفخ عبارة عن اجراء الرية في تجاويف جسم آدم حرمته نفخ الروح في النشأة الاولى وهو  
المراد من قوله ونفخت فيه من روحي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على  
سبيل التشريف والتكريم لها كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله وسباقى الكلام  
على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستولونك عن الروح ان شاء الله تعالى

(مسنون) مصور وفي الاول  
كان ترابا فجعل بالما فصار طينا  
فكث فصار جافا فصار  
سلالة فصور و ليس فصار  
صلصا لا تناقض (والجان)  
أما الجن كآدم للناس أو هو  
ابليس وهو منصوب بفعل  
مضموم يفسره (خلقه من  
قبل) من قبل آدم (من نار  
السموم) من نار الحمر السديد  
النافع في المسام قيل هذه  
السموم جزء من سبعين جزء من  
سموم النار التي خلق الله منها  
الجان (واذ قال ربك) واذا كرر  
وقت قوله (للملائكة اني خالق  
بشر من صلصال من حمامة من)  
فاذا سوته) أتممت خلقه  
وهيأتها لنفخ الروح فيها (ونفخت  
فيه من روحي) وجعلت فيه  
الروح واحييته وليس تمت  
نفخ وانما هو تمثيل والاضافة  
للتخصيص

(ففعوا له الساجدين) هو أم من وقع أى اسقطوا على الارض يعنى اسجدوا له ودخل الفناء لانه جواب اذا هو دليل على انه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل (فعبداً الثلاثة كلهم أجمعون) فاللائكة جميع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم - وذكر الكل احتمال تأويل التفرق فقطعه بقوله أجمعون (الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من اللائكة لان المستثنى يكون من جنس ١٢٦ المستثنى منه وعن الحسن أن الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة

قلنا غير الماء ولا يصير بالترك معلوماً وقال في الكشف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التعليل كقولنا لا يتهم الا ههنا (أى ان يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم وأى استثناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد قليل أى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أى (قال بالابليس مالك ألا تكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن محذوف تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أى أى عرض لك في ابتائك السجود (قال لم أكن لأسجد) اللام لتأكيد التثني أى لا يصح مني أن أسجد (ابشر خلقته من مصالح من سما منون قال فانخرج منها) من السماء أو من الجنة أو من جنة الملائكة (فانك رجيم) مطرودين رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد عنها (وان عليك اللعنة اليوم الدين) ضرب يوم الدين حد اللعنة لانه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم

(ففعوا له الساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم انى خلق بشرا أم هم بالسجود لا آدم بقوله ففعوا له الساجدين وكان هذا السجود وسجود تحية لاسجدوا عبادة (فعبداً الثلاثة كلهم) يعنى الذين أمروا بالسجود لا آدم (أجمعون) قال سيويه ههنا أو كيد بعدتو كيد وسئل المبرد عن ههنا الآية فقال لو قال فعبداً للملائكة لاحتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لمزم إزالة ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا باسمرهم ثم عنده هذا بى احتمال آخر وهو انهم سجدوا فى أوقات متفرقة أو فى دفعة واحدة فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة ولم يحكى الزحاج هذا القول عن المبرد قال وقول التحليل وسيويه أجود لان أجمعين معرفة فلا تكون حاروى عن ابن عباس رضى الله عنه - ما ان الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لا آدم فلم يفعلوا فأرسل الله عليهم نارا فاخرجهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لا آدم فسجدوا (الابليس أى أن يكون مع الساجدين) يعنى مع الملائكة الذين أمروا بالسجود لا آدم فسجدوا (قال) يعنى قال الله (بالابليس ملك ألا تكون مع الساجدين قال) يعنى ابليس (لم أكن لأسجد ابشر خلقته من مصالح من سما منون) أراد ابليس انه أفضل من آدم لان آدم طبعنى الاصل والابليس نارى الاصل والنار أفضل من الطين فيكون ابليس فى قياسه أفضل من آدم ولم يدرك الخبيث أن الفضل فيما فضل الله تعالى (قال فانخرج منها) يعنى من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أى طريد (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل أن أهل السموات يلعنون ابليس كى يلعنه أهل الارض فهو ملعون فى السموات والارض فان قلت ان حرف الى لا انتهاء العاقبة فهل ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذى هو يوم القيامة قلت لا بل يرد ادعاء بالالى اللعنة التى عليه كأنه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معناه بعد ذلك عذابا دائما مستمر الا انتفاع له (قال رب فأظننى) يعنى آخرى (الى يوم يعثون) يعنى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد لمزم من ذلك انه لا يموت أبدا فلهذا السبب سال الاشارة الى يوم يعثون فأجاب الله سبحانه وتعالى بقوله (قال فانك من المظفرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فىقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه فى الامهال اكرا ماله بل كان ذلك الامهال زيادة له فى بلائه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان

والمراد به انك هذه يوم معدود عليك باللعنة فى السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاداء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه (قال رب فأظننى) فانخرى (الى يوم يعثون قال فانك من المظفرين الى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما قال الاشارة الى اليوم الذى فيه يعثون لا يموت لانه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب الى ذلك وأظننى إلى آخر أيام التكليف



لهم والمعنى اقسام باغواك ايائي  
 (لاز بين لهم) المعاصي ونحو  
 قوله بما أغويتني لا بين لهم  
 فيعتزل لاغويتهم في اقسام  
 الا ان احدهما اقسام بصفة  
 الذات والثاني بصفة الفعل  
 وقد فرق الفقهاء بينهما فقال  
 العراقيون الخلف بصفة الذات  
 كالقدرة والعظمة والعزيم  
 والخلف بصفة الفعل كالرجعة  
 والسخط ليس بيمين والاصح  
 ان الايمان مبنية على العرف  
 فساتعارف الناس الخلف به  
 يكون يميناً وما لا فلا لا يمين  
 جعل على المعترلة في خلق الافعال  
 وخلصهم على التمسبب عدول  
 عن الظاهر (في الارض) في  
 الدنيا التي هي دار العزور  
 وأراد اني أقدر على الاحتمال  
 لا اتم والتين له الاكل من  
 الشجرة وهو في السماء فانا على  
 السنتين لا ولادة في الارض  
 أقدر (ولاغويتهم) اجمعين الا  
 عبادك منهم الخاضعين وبكسر  
 اللام مصرى وعكس وشامى  
 استثنى الخاضعين لانه علم ان كيد  
 لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه  
 قال هذا صراط على مستقيم  
 ان عبادي ليس لك عليهم  
 سلطان الا ان اتبعك من  
 الغاوين) أى هذا طريق حق  
 على أن أراعيه وهو أن لا يكون  
 لك سلطان على عبادي الا ان  
 اختار اتباعك منهم لغاويته  
 وقيل معنى على الى على يعقوب

ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون  
 فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لمسأل ابليس الانتظار الى يوم يمشون اجابه الله بقوله  
 فأنت من المظنن الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عنت وسالت الانتظار اليه  
 (قال رب بما أغويتني) الباء للقسم في قوله بما وما مصدرية وجواب القسم (لاز بين)  
 والمعنى فباغواك اي لا بين لهم في الارض وقيل هي باء السبب يعني بسبب كونى  
 غاوي لا بين (لهم في الارض) يعني لا بين لهم حب الدنيا ومعاصيها (ولاغويتهم)  
 اجمعين) يعني باقائه الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس ساعى انه يموت على الله غير  
 مغرور له سر على اضلال الحق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (العبادك منهم  
 الخاضعين) يعني المؤمنين الذين اخلاصوا للالتجسيد والطاعة والعبادة ومن فتح الامم  
 من الخاضعين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى  
 ابليس الخاضعين لانه علم ان كيدهم ووسوستهم لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه حقيقة  
 الاخلاص فعمل اشئ خالص لله عن شائبة العرف فكل من اتى بعمل من اعمال الطاعات  
 فلا يخلو اما ان يكون مراده تلك الطاعة وحده الله فقط او غير الله او مجموع الامرين اما  
 ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود واما من  
 كان مراده مجموع الامرين فان ترجح جانب الله تعالى كان من الخاضعين الناجين وان ترجح  
 الجانب الاخر كان من المسالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر الزائد والى أى  
 الجانبين يرجح أحداه (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم)  
 قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه  
 لا يرجع الى شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال السكاكي  
 هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضعه طر يقبل على أى التفتت  
 منى وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا نادى  
 الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على الى الذى يؤدى الى كرامتى ورضوانى (ان)  
 عبادي ليس لك عليهم سلطان) أى قوتهم وقدرتهم وذلك ان ابليس لما قال لا بين لهم في  
 الارض ولاغويتهم اجمعين اعبادك منهم الخاضعين اوههم بهذا الكلام ان له سلطانا  
 على غير الخاضعين فين الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عباده سواء  
 كان من الخاضعين أو لم يكن من الخاضعين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم  
 وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقاهم في  
 ذنب يضيق عنه عغوى وهو لا يخصه أى الذين هذا هم واجتباهم من عباده (الا ان)  
 اتبعك من الغاوين) يعني الامن اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب  
 كونهم متعدين له فيما يامرهم به (وان جهنم وعدهم اجمعين) يعني موعدهم ابليس  
 واشتياءه واتباعه (ها) يعني لهم (سبعة أبواب) يعني سبع طبقات قال على بن أبى  
 طالب تدرسون كيف أبواب جهنم هكذا اوضح أحدى يديه على الأخرى أى سبعة أبواب  
 بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات أو تساجهن ثم قلنى ثم الحطمة ثم  
 من علواشرف والفضل (وان جهنم اوعدهم اجمعين) الضمير للغاوين (لما سبعة أبواب

لكل باب منهم) من اتباع ابليس (جزء مقسوم) نصب معلوم مقرر قيل أبواب النار أطرافها وادراكها فعلاها للموحد بن يعقوب بن بقدر ذو بهم ثم يخرجون ٢٨ والثاني لليهود الثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس

السبعة ثم سقر ثم الحطب ثم المساوية (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأه جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجزئ اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلف مراتبهم في النار قال الخليل في الدرر الاولي أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون وذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكلهم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المنافقين في جنات وعيون) المراد بالمؤمنين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات المساتين والعيون الانهار الحارية في الجنات وقيل يحتسب ان تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يحتسب كل واحد من أهل الجنة عيون أو يخرجى هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الأمرين محتمل فيتمثل ان كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولده ويختص بها تجري من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد طهروا من الحسد والحقد (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (باسلام آمنين) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (ونزعنا ما في صدورهم من غل) الغل المحقد الكامن في القلب أي في القلوب ويطبق عليهم من غل الله عنه ارجو أن أكون أنا وعثمان وطاعة والذين يبرهمهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يجاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع عنها كل غل وأقي فيها التوادد والنعاب (اخوانا) حال (على سرور متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يسهم فيها نصب) في الجنة تعب (وما هم منها) يخرجون فتمام النعمة بالحدود

والسادس للسكران والسابع للمنافقين) ان المتقين في جنات وعيون) و بضم العين مسدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مساهي عنه وقال في الشرح ان دخل أهل الكبار في قوله لاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمؤمنين الذين اتقوا الكبار والافعال المراد به الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها (باسلام) حال أي سالمين أو مسلمين عليهم تسلم عليكم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) وهو المحقد الكامن في القلب أي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو أن أكون أنا وعثمان وطاعة والذين يبرهمهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يجاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع عنها كل غل وأقي فيها التوادد والنعاب (اخوانا) حال (على سرور متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يسهم فيها نصب) في الجنة تعب (وما هم منها) يخرجون فتمام النعمة بالحدود

ولما أتهم ذكر الوعد والوعيد أتبعه (نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم

وان عذابي هو العذاب الاليم) بقرير الماذ كروتمكيناله في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عقو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبتخ نفس في العبادوة ولما أقدم على ذنب وعطف ١٢٩ (ونبتهم) وأخبر أمثلك على نبي عبادي

لتنفذوا ما أحل من العذاب  
بقوم لوط عبرة لعبترونها  
سخط الله واتقاهم من المجرمين  
وبتخفقوا عند انه عذابه هو  
العذاب الاليم (عن ضيف  
ابراهيم) اي أضيفاته وهو  
جبريل عليه السلام مع أحد  
عشر ملكا والضيف مضي واحد  
وجعل الله مصدرا ضاه (اذ  
دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي  
سلم عليكم سلاما وسلمنا سلاما  
(قال) أي ابراهيم (انامنكم  
وجلون) خائفون لامتناعهم  
من الاكل أولدخولهم غير اذن  
وبغير وقت (قلوا لا توجل)  
لا تخف (انانمشرك) استئناف  
في معنى التعليل للنهي عن  
الوجل أي انك مبشر آمن فلا  
توجل وبالتخفيف وفيه النون  
جزء (بغلام عليم) هو اسحق  
لقوله في سورة هود مبشرناها  
باسحق (قال) مبشر عني على أن  
مسي الكبر) اي ابشر عني  
مع مس الكبر بان يولد لي  
ان الولادة أمر مستبشر عادة مع  
الكبر (فبم تبشرون) هي ما  
الاستفهامية دخلها معنى  
التعجب كانه قيل فبأي اعجوبة  
تبشرون وبكسر النون  
والتشديد مكي والاصل تبشرون  
فادغم نون الجمع في نون العباد

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يخشون فقال اتخفون  
وبين أيديكم النار فقل جبريل يهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد تم فقط عبادي  
ذكره البغوي بغير سند (وان عذابي هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عقو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه  
البتخ نفسه يعني لقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرحمة يوم خلقه ما تارة رحمة فامسك عنده انسا  
واسم من رحمة وادخل في خلقه كاهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله  
من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من  
النار وفي الآية لطف من الله سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه بقوله نبي  
عبادي وهذا أثر يفوت عظيم لهم ألا ترى لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه  
وسلم ليلة المعراج لم يرد على قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلة الإسراء كل من اعترف على  
نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشریف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى  
لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله أي وثانيها أنا وثالثها  
ادخل الاف واللام في العفو والرحيم وهذا يدل على تعظيم جانب الرحمة والمغفرة ولما  
ذكر العذاب لم يقل أي أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب  
الاليم على سبيل الاختيار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبالغ  
عباده هذا المعنى فكانه يشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة قوله سبحانه  
وتعالى (ونبتهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي واخبر يا محمد عبادي  
عن ضيف ابراهيم واصل الضيف المليل يقال ضفت الى كذا اذملت اليه والضيف من  
مال اليك نزولك وصارت الضافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك  
استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضيف وضيف  
وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليبشروا ابراهيم  
بالولد وهم كانوا قوم نوط (اذ دخلوا عليه) يعني اذ دخلوا الاضياف على ابراهيم عليه  
السلام (فقالوا سلاما) أي سلم سلاما (قال) يعني ابراهيم (انامنكم وجلون) أي  
خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكوا طعامه (قالوا لا توجل) يعني لا تخف  
(انانمشرك بغلام عليم) يعني أنهم يشروه بولد كره غلام في كبره وقيل عليم  
بالاحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فاما ابشروه بالولد فابراهيم من كبره  
وكبر امراته (قال) ابشروني يعني بالولد (عني أن مسي الكبر) يعني على حالة الكبر قاله  
على طريق التعجب (فبم تبشرون) يعني فبأي شيء تبشرون وهو استفهام بمعنى التعجب  
كانه تعجب من حصول الولد على الكبر (قالوا ابشرك بالحق) يعني بالصدق الذي قضاه الله

ثم حذف الياء بقيت الكسرة في الاعلام ابشرون بالتخفيف نافع والاصل  
تبشرون في حذف الياء اجترأ بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين الباقيون بفتح النون وحذف المفعول والنون  
نون الجمع (قالوا ابشرك بالحق) باليقين الذي لا يلبس فيه

(فلا تسكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) إبراهيم (ومن يقنط) أو بكسر النون بصرى وعلى (من رحمة ربه الا الضالون) الا الخاطئون طريق الصواب أو الا الكافرون كقولنا انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى لم يستنكر ذلك قنوطا من رحمة ولكنه استبعادا له الى العادة التي أجراها (قال فخطبكم) فاشأنكم (أيها المرسلون قالوا) اننا أرسلنا الى قوم مجرمين أى قوم لوط (الا آل لوط) يريد أهل المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كأنه قيل الى قوم قد أجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناء من آل لوط ١٣٠ مخرجون في المنقطع من حكم الارسلان يعنى انهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى

أرسلهم الى القوم المجرمين كإرسال السهم الى المرمى في أنه في معنى التعذيب والهلاك كأنه قيل اننا هلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط أعفيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسلان يعنى ان الملائكة أرسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء اذا انقطع الاستثناء جرى (اننا لننجوهم أجمعين) مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجورون اذا اتصل كان كلاما مستأنفا كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم فاحل آل لوط فقالوا اننا لننجوهم (الامر أنه) مستثنى من الضمير المجزوء في المنجورهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد المحكي به بان يقول أهلكناهم الا آل لوط الامر أنه وهنا قد

بان يخرج منك ولذا ذكرنا أكثر ذريره وهو اسحق (فلا تسكن من القاطنين) يعنى فلا تسكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الا يأس من الخير (قال) يعنى إبراهيم (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) يعنى من يأس من رحمة ربه الا المكذبون وفيه دليل على أن إبراهيم عليه السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة أنه قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر أن القاطن من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكة ولا يحصل الا عند من يجهل كونه تعالى قادر على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه الامور سبب لاضلاله (قال) يعنى إبراهيم (فخطبكم) يعنى فاشأنكم وما الامر الذي جئتم فيه (أيها المرسلون) والمعنى ما الامر الذي جئتم به سوى ما بشرتموني به من الولد (قالوا) يعنى الملائكة (اننا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنى هلاك قوم مجرمين (الا آل لوط) يعنى اشياعه واتباعه من أهل دينه (اننا لننجوهم أجمعين الامر أنه) يعنى امر آل لوط (قدرنا) يعنى قضينا واغنا أسند الملائكة القدر الى أنفسهم وان كان ذلك الله عز وجل لاختصاصهم بالله وقرابهم منه كاتقول خاصة الملك فحن امرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بامر الملك (انهم ان العارفين) يعنى من الباقيين في العذاب والاستثناء من النبي اثبات ومن الانبياء نفي فاستثناء امر آل لوط من الناجين بلحقها بالناكين (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما شروا إبراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زى شبان مردان حسان الوجوه فخاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان المنكر في هذه المعرفة لقوله انكم قوم منكرون يعنى لا أعرفهم ولا أعرف من أى الاقوام انتم ولا لى غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) يعنى الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يعنى جئناك بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه (واتيناك بالحق) يعنى

اختلف المحكي لان آل لوط متعلق بإرسالنا ومجرمين والامر أنه متعلق بمنجورهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجورهم بالتخفيف مجزوء على (قدرنا) وبالتخفيف أو بكر (انهم ان العارفين) الباقيين في العذاب قيل اولم تكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقولنا وقد علمت الجنة انهم محضرون واغنا أسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قدرا لله لقربهم كما يقول حاصلة الامر نايكذا والامر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أى لا أعرفكم أى ليس عليهم زى السفر ولا انتم من أهل المحضر فاخاف أن تطرقوني (ثم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بما تتركنا للاحل بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيتك من أعدائك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه أى يشكون ويكذبونك (واتيناك بالحق) باليقين من عذابهم

(وانالصادقون) في الاختيار بنزوله بهم (فاسر باهلك تقطع من الليل) ا في آخر الليل أو بعدما مضى شيء فصاح من الليل  
(واتسع أدبارهم) وسر خلفهم لتكون مطالع عليهم وعلى أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد) لتلاير وما ينزل بقومهم من  
العذاب فيقولهم أو جعل النسي عن الالتفات كناية عن مواصلة ١٣١ السير وترك التواني والتوقف لأن من يلتفت

لا بدله في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث  
أمركم الله بالمضي اليه وهو  
الشام أو مصر (وقضينا اليه  
ذلك الأمر) عدى قضينا بالي  
لانه ضمن معنى أو حينما كانه قبل  
وأوحينا اليه مة قضينا ميتا  
وفسر ذلك الأمر بقوله (أن  
دابرهؤلا مة طوع) وفي إيهامه  
وتفسيره بتخيم الأمر ودأبرهم  
آخرهم أي استأصلون عن  
آخرهم حتى لا يبق منهم أحد  
(مصحفون) وقت دخولهم في  
الصبح وهو حلال من هؤلاء (وجاء  
أهل المدينة) سدوم التي ضرب  
بقاضيه الممل في الجور  
(يستشرون) بالملائكة طمعا  
منهم في ركوب الفاحشة (قال)  
لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تفخون)  
بفضيحة ضيفي لأن من أساء  
الضيقي فقد أساء الى (وانقوا  
الله ولا تخزون) أي ولا تذلون  
بأذلال ضيفي من الخزي وهو  
المهوان وبالساء فيه ما يعقوب  
(قالوا أولم ننهك عن العالين)  
عن أن تحير منهم أحد أو تدفع  
عنهم فانهم كانوا يعرضون لكل  
أحد وكان عليه السلام يترجم  
بالنهي عن المنكر والخير بينهم وبين

باليقين الذي لا شك فيه (وانالصادقون) يعني قسما آخر بركا به من أهلاكم (فاسر  
باهلك تقطع من الليل) يعني آخر الليل والقطع التقطعة من الشيء وبعضه (واتبع  
أدبارهم) يعني واتسع آثارا هلكا وسر خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى  
ما نزل بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير وترك الالتفات إلى  
ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لشأنك ولا تعرج على شيء وقيل جعل ترك  
الالتفات علامة لمن يتبعون آل لوط ولئلا يتخلف أحد منهم فيناله العذاب (وامضوا  
حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعني إلى الشام وقيل إلى الأردن وقيل إلى حيث يأمركم  
جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسيروا إلى قرية معينة ماعدا أهلها على قوم لوط  
(وقضينا اليه ذلك الأمر) يعني وأوحينا إلى لوط ذلك الأمر الذي حكمنا به على قومه  
وفرغنا منه ثم أنه سبحانه وتعالى فسر ذلك الأمر الذي قضاه بقوله (أن دابرهؤلا مة طوع  
مصحفون) يعني أن هؤلاء القوم استأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وما ألبهم  
الأمر الذي قضاه عليهم أولا وفسره ثانيا بتخيم حاله وتغظي شأنه (وجاء أهل المدينة)  
يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط (يستشرون) يعني يبشرون بعضهم بعضا بضياف  
لوط والاستبصار اظهار الفرق والسرور وذلك أن الملائكة لما نزلوا على لوط طاهر أمرهم  
في المدينة وقيل أن امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا شاكيا من دا في غاية الحسن ونهاية الجمال  
فغدا قوم لوط إلى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه (إن  
هؤلاء ضيفي) وحق على الرجل أكرام ضيفه (فلا تفخون) يعني فيهم يقال فحظه  
بفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه (وانقوا الله) يعني خافوا الله في أمرهم  
(ولا تخزون) يعني ولا تتخجلون (قالوا) يعني قوم لوط الذين جاؤا الله (أولم ننهك عن  
العالين) يعني أولم ننهك عن أن تضيف أحدا من العالمين وقيل معناه أولم ننهك أن تدخل  
العراب إلى بيتك فانما تريد أن تركب منهم الفاحشة وقيل معناه السنأقذنبيناك أن  
تسكننا في أحد من العالمين إذا قضينا به بالفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه الذين  
قصداوا ضيفاه (هؤلاء ضيفي) أزوجكم أناهم أن أسلمتم فأثروا الحلال ودعوا الحرام  
وقيل أراد بالبنات نساء قومه لأن النبي قالوا للامته (إن كنتم فاعلين) يعني ما أمركم به  
(لعمركم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد  
وقال ماخلق الله نساء كرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما قسم بخيانة أحد الا  
بجسامة والعمر والعمر واحد وهو اسم مدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه  
مدته حياته قال التكوين أنرفع لعمرك بالابتداء والخبر بمحذوف والمعنى لعمرك قسمي  
لخذف الخبر لأن في الكلام دلالة عليه (أنهم في سكرتهم) يعني في حيرتهم وصلاتهم

المعرض له فأوعده وقالوا اللهم لا تنهنا بالوط لتكون من المخزئين وعن ضيافة الغرباء (قال هؤلاء بنياتي) فأنكحوهن  
وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا يتعرضوا لهم (إن كنتم فاعلين) أن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيها أحل الله  
دون ما حرّم فقالت الملائكة لا واط عليه السلام (لعمركم أنهم في سكرتهم) أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم وغييرتهم بين  
الحظ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك

البنين الى البنات (يعمهمون) يعبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما أقسم بحياة ١٢٢ احذق تعظيماك والعمر ولعمرو واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح

اشارا للاخف لكثرة دور  
الخلف على السنتهم ولذا حذقوا  
الجنود وتقديره لعمرك قسمي  
(فأخذتهم الصيحة) صيحة  
جبريل عليه السلام (مشرقين)  
داخلين في الشروق وهو بزوغ  
الشمس (فجعلنا عالميا سا فلها)  
رفعها الجبريل عليه السلام  
الى السماء ثم قلبها والضمير  
لقرى قوم لوط (وأمرنا عليهم  
حجارة من سجيل ان في ذلك  
لايات للذين آمنوا) للذين آمنوا  
المتألمين كانهم يعرفون باطن  
الشيء بصفة ظاهرة (وانها) وان  
هذه القرى يعني آثارها  
(لنبيد مقيم) ثابت يسلكه  
الناس لم يندرس بعد وهم  
يصفون تلك الآثار وهو  
تنبية لقرى كقولك وانكم  
تعمرون عليهم مصححين وبالل  
(ان في ذلك لايات للذين آمنوا)  
لانهم المنة معون بذلك (وان كان  
أصحاب الايكة) وان الامر  
والشأن كان أصحاب الايكة أى  
الغيضة (لذا آمن) لكافرين  
وهم قوم شعيب عليه السلام  
(فأنتهم ما منهم) فأهلكناهم  
لما كذبوا شعيبا (وانها) يعنى  
قرى قوم لوط والايكة (ابامام  
سبن) بطريق واضح والامام  
اسم ما يؤتم بدعى به الطريق  
ومظهر البناء لانها معاً يؤتم

وقيل غفلتهم (يعمهمون) يعنى يترددون متعبرين وقال قتادة بالعميون (فأخذتهم  
الصيحة مشرقين) يعنى حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذى نزل بهم وقت  
الصبح وتماهوا وانتهوا حين أشرقت الشمس (فجعلنا عالميا سا فلها) أمرنا عليهم بحجارة  
من سجيل (تقدم تفسيره في سورة هود) ان في ذلك يعنى الذى نزل بهم من العذاب  
(لايات للذين آمنوا) قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة لاعتبرين وقال مقاتل  
للتفكرين وقال مجاهد للذين آمنوا وبعضهم هذا التأويل ماروى عن أنس بن سعيد المجردى  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ  
ان في ذلك لايات للذين آمنوا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب القراءة بالكسر  
اسم من قولك تفرست في فلان الخمر وهى على نوعين أحدهما ما دل عليه ظاهر  
الحديث وهو ما وقع الله في قلوب أولياءه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من  
الكرامات واصابة الخدس والظفر والظن والتثبت والنوع الثانى ما يحصل بدلائل  
التجارب والخلق والادخال تعرف بذلك أحوال الناس ايضا ولاناس في علم القراءة  
تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المثبتين في نظرهم حتى  
يعرفوا اسماء الثنى وصفته وعلامته فالموسم الناظر في سمة الدلائل تقول توسمت في فلان  
كذا أى عرفت موسم ذلك وسمته (وانها) يعنى قرى قوم لوط (لنبيد مقيم) يعنى  
بطريق واضح قال مجاهد بطريق علم ليس يخفى ولا زائل والمعنى ان آثار ما نزل الله  
بهذه القرى من عذابه وغضبه لنبيد مقيم ثابت لم يدثر ولم يخف والذين يمررون عليها  
من الحجاز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب  
قوم لوط وما نزل بهم (لاية للذين آمنوا) يعنى المصدقين بما أنزل الله على رسله صلى الله  
عليه وسلم (وان كان أصحاب الايكة اظالمين) يعنى كان أصحاب الايكة وهى الغيضة  
واللام في قوله اظالمين للآ كيدوههم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض  
وشجره لثقف وكان عامة شجرهم المقل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم  
شعيبا رسولا فكذبوه فأهلكهم الله فهو قوله تعالى (فأنتهم ما منهم) يعنى بالعذاب  
وذلك لان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم حم الحربية أيام حتى أخذوا نفاقهم وقربوا من  
الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سبحانه كالثلة فالتجوا اليها واجتمعوا تحتها يلبسون  
الروح فبعث الله عليهم نارا فاحرقهم جميعا (وانها) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب  
الايكة (ابامام ميم) يعنى بطريق واضح مسبين لمن جمعا وقيل الضمير راجع الى  
الايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليهما وانما سمى الطريق اماما لانه يؤم وينبع  
ولان المسافر يات به حتى يصير الى الموضع الذى يريد قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب  
الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان سكنه نود وهو معروف بين المدينة  
النورية والشام وآثاره موجودة باقية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى

به (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) هم نود والحجر وادهم وهو بين المدينة  
والشام المرسلين يعنى يتكذبنهم الخ لا ان كل رسول كان يدعو الى الامان بالرسول جميعا في كذب واحد منهم فكفنا  
وكذبهم جميعا اذ ارادوا الحما من معه من المؤمنين كما قيل الحيدون

فإن الزبير وأصحابه (وأتيناهم آياتنا فكانوا معرضين) أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يخشون من الجبال يوتاً) أي يتقون في الجبال يوتاً أو يفتنون من الحجارة (آمين) لوئاة البيوت واستدكاهما أن تنهدم ومن تقب للصوص والاعداء وآمين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (فاخذتهم الصيحة) العذاب (مصبين) في اليوم الرابع وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الأموال النفيسة (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) (الخلق ما لتبسنا بالحق لا باطلا وعيشاً

١٣٣

الشام وأراد بالمرسلين صالحاً واحداً وعائداً ذكره باقظ الجمع للتعظيم أو لأنهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وأتيناهم آياتنا) يعني النافذة وولدناها والآية التي كانت في النافذة خروجهم من الخخرة وعظم جنتها وقرب ولدها وغزارة لبنها وأغناصها (فأضاف الآيات إليهم) وأن كانت لصالح لأنهم رسل إليهم هذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (معرضين) يعني تاركين لها غير ملتفتين إليها (وكانوا يخشون من الجبال يوتاً آمين) يعني خوفاً من الخراب أو أن يقع عليهم الجبل أو السقف (فاخذتهم الصيحة) يعني العذاب (مصبين) يعني وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الشرب والاعمال الخبيثة (ق) عن أي أمر بره رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وأنفسهم أن يصديكم ما أصابهم إلا أن تكونوا يا كافرين ثم قطع رأسه وأسرع السير حتى حاوز الوادي قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) يعني لأظهار الحق والعذاب وهو أن يشاب المؤمن والمصدق وما قب الجاحد الكافر الكاتب (وإن الساعة لآتية) يعني وإن القيامة لتأتي ليحازي الحسن بإحسانه والمسي عباساً به (فاصفع الصفع الجليل) الحطاب للنبي صلى الله عليه وسلم إلى فأعرض عنهم يا محمد وأعرض عنهم عفاً واحداً واحتمل ما تلقى من أذى قومك وهذا الصفع والإعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعدل الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر الحق الحسن وأن يعاملهم بالعرف والصفح الحاملي من الجزع والخوف (إن ربك هو الخلاق العليم) يعني أنه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فأنلوه وما يصلحهم قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال ابن الجوزي سبب نزولها أن سبع قوافل وافقت من بصرى وأذرعاء ليهود قرية والنضير في يوم وأحد فيها أنوار من البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا اتقروا بها أو أنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تعدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف أو لا يصح لأن هذه السورة مكية باجاء أهل التفسير وليس فيها من المثاني شيء وهو قد قرئ في النضير وكانوا بالمدنية وكيف يصح أن يقال إن سبع

لا شتمنا على ما هو شأن على الله الواحدة مثناة أو مثنية صفة لآية وأما السور الأسباع فله وقع فيها من تكرير القصص والمواظ والوعيد والوعد وما فيها من البناء كأنها تنبئ على الله وإذا جاءت السبع مثاني فمن للتبيين وإذا جاءت القرآن مثاني فمن للتبعيض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لأنه إذا أريد بالسبع الذاتة أو الطوال فأوراءه من ينطق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا أريد به الأسباع فاعني ولقد آتيناك مثاني قال السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع فله من العتقين وهو الثنية أو البناء والعظيم ثم قال رسول الله

لا شتمنا على ما هو شأن على الله الواحدة مثناة أو مثنية صفة لآية وأما السور الأسباع فله وقع فيها من تكرير القصص والمواظ والوعيد والوعد وما فيها من البناء كأنها تنبئ على الله وإذا جاءت السبع مثاني فمن للتبيين وإذا جاءت القرآن مثاني فمن للتبعيض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لأنه إذا أريد بالسبع الذاتة أو الطوال فأوراءه من ينطق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا أريد به الأسباع فاعني ولقد آتيناك مثاني قال السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع فله من العتقين وهو الثنية أو البناء والعظيم ثم قال رسول الله

قوا فل جاءت في يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى غناها المسلمون فانزل الله هذه الآية  
وأخبرهم ان هذه السبع آيات هي خير من هذه السبع التوافل والله أعلم وفي المراد بالسبع  
المثنى أقوال أحدها أنها فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو بن علي وابن مسعود في رواية عنه  
وابن عباس في رواية الأكثرين عنه وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبير في رواية عنه  
وبخالد وعطاء وقتادة في آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع  
المثنى أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثنى والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه  
البخاري وفيه زيادة أما السبع في تسمية السبع بالكتاب الثاني فلأنها سبع آيات  
باجتماع أهل العلم واختلقوا في سبب تسميتها بالمثنى فقال ابن عباس والحسن وقتادة لأنها  
تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقبل لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها  
الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة  
بينى وبين عبدي نصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثنى لان  
كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين وهذا الصراط المستقيم  
صراط الذين فكل هذه ألفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة  
ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استثنى  
واخبرهم هذه الأمة فليعطها غيرهم وقال ابو زيد الجبلي لاننا اثنتى اهل الشرع الثمر من  
قول العرب ثبت عناني وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثنى لاشتغالها على  
الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه وان ثبت كون الفاتحة هي السبع  
المثنى دل ذلك على فضلها وشرافها وانها من افضل سور القرآن لان افرادها بالذكري  
قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من القرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن  
واحدى سورة لا بد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير  
قوله سبعاً من المثنى انها السبع النوال وهذا قول ابن عمرو وابن مسعود في رواية عنه  
وابن عباس في رواية عنه وسعيد بن جبير في رواية عنه السبع الطوال هي سورة  
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلقوا في السابعة ففصل  
الانفال مع براءة لأنها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن  
الرحيم وقيل السابعة هي سورة تونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطوال مكان  
التوراة وأعطاني المثني مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثنى وفضاني ربي  
بالفصل آخر حقه البغوي بإسناد الثعلبي قال ابن عباس لما سميت السبع الطوال مثنى  
لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثبت فيها وأورد على هذا القول ان هذه  
السور الطوال غالبها مدنيات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهي مكينة وأوجب



عن هذا الايراد بان الله سبحانه وتعالى حكى في سابق علمه بانزال هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صح ان تفسر هذه الآية بهذه السورة والقول الثالث ان السبع المثاني هي السورة التي هي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثني ووجه هذا القول الحديث المتقدم واعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طاووس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله نزل احسن الحديث كتابا مبشاهما مثاني وسمى القرآن كله مثاني لان الاختيار والقصص والامثال ثبت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبع امان المثاني وهل هو الاعطف الشيء على نفسه قلت اذا عني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب أو السبع الطوال فاورداهن بتطابق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله تعالى اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى واقد آتيناك سبع امان المثاني وهي القرآن العظيم وانما سمي القرآن عظيما لانه كلام الله ووجه انزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم قوله (لا تمدن عينيك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تمدن عينيك يا محمد (الى ما تمناه ازواجاً) يعني أصنافاً منهم) يعني من الكفار عتبتهم لها نهي الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا وازواجه أهلها تأملها والمعنى انك قد أوتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالالتفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ابن سفيان بن عيينة تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من امدن لم يتغن بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن فتأول هذه الآية قبل انما يكون ماداعينيه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستغسما له فمحصّل له من ذلك معنى ذلك الشيء المستحسن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم) يعني ولا تنغم على ما فارق من مشاركتهم في الدنيا وقبل ولا تحزن على ايمانهم اذ لم يؤمنوا فقيه النبي عن الالتفات الى أموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوي بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطن فاجر ابنة عمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موتها انه هند الله قال لا يموت قيل لاين ابي مرهم ما قال لا يموت قال النار (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والحلق فلينظر الى اسفل منه لفظ البخاري ولمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو واحد ان لا تدروا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن عتبة كنت اصحب الاغنياء فكان أحداً كثرهما مني كنت أرى دابة خير امان دابتي ووفو باخير امان توفي فلما سمعت هذا الحديث حجت القرع افاسترحت وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جناحك) يعني لين جناحك (المؤمنين) وارفق بهم لما نهاه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار أمره بالتواضع واللين والرفق بفقر المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل) أي وقل لهم يا محمد (اني أنا

(لا تمدن عينيك) أي لا تطمع  
ببصرك طمعاً وراغب فيه  
تمن له (الى ما تمناه ازواجاً  
منهم) أصنافاً من الكفار  
كاليهود والنصارى والمجوس  
يعني قد أوتيت النعمة العظمى  
التي كل نعمة وان عظمت  
فهى اليها حقيرة وهى القرآن  
العظيم فليكن ان تستغنى به  
ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا  
وفي الحديث ليس من امدن لم  
يتغن القرآن وحديث ابي بكر  
أوتي القرآن فرأى ان احدا  
أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي  
فقد صغر عظمى ما وعظم صغيراً  
(ولا تحزن عليهم) أي لا تمن  
أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم  
لم يؤمنوا فتقوى بكنائهم  
الاسلام والمسلمون (واخفض  
جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن  
معل من فقراء المؤمنين وطيب  
نفسك عن ايمان الاغنياء  
(وقل) لهم (اني أنا

الذنب المبين) انذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم (كما انزلنا) متعلق بقوله وقد آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين) وهم اهل الكتاب ١٣٦ (الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضته وأصلها عضوة فله من عضى

الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة كذا ويقول الآخر سورة آل عمران كذا او اريد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه فاليرى وقد قسرت بعض التوراة وكذب ببعض والنصارى اقترت ببعض الانجيل وكذب ببعض ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوصا بالندى اى انذر المعضين الذين يحزؤون القرآن الى سحر وشعوذة واساطيرهم مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقساموا مداخل مكة أيام الموسم فعدوا في كل مدخل منقرتين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا نتبعوا بالانجيل خارج من فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله ولا تعدن عينك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسليفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض عاهو

الذنب المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به اليهم والتبذارة تبليغ مع تخويف وللغنى انى أنا الذنب بالعقاب لمن عصانى المؤمنين البين التذارة (كما انزلنا على المقتسمين) يعنى انذركم عذابا كذابا انزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس اذا دنا المقتسمين اليه ودوا النصرارى وهو قول الحسن ومجاهد وقد اذاعوا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فبا وافتى كتبهم آمنوا به وما خاف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقساموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اقساموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا بعضهم بما آتاه من غيرهم وقال قتادة وابن السائب اذا دنا المقتسمين كفار قرىش سمعوا بذلك لان افواههم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب سمعوا بالمقتسمين لانهم اقساموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهضا من أهل مكة فقبل ستة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا فمقرقوا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم اهل الموسم فاذا سالوكم عن محمد فليقل بعضكم انه كاهن وليقل بعضهم انه شاعر وليقل بعضهم انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقكم فذهبوا ووقدوا على عقاب مكة وطرقها فيقولون لمن مر بهم من سجاج العرب لا تعترفوا بهذا الخارج الذى يدعى النبوة منافاة بخون كاهن وشاعر وتعدا الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاؤا سألوه عما قال اولئك المقتسمون قال صدقوا وقوله سبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) (ع) عن ابن عباس فى قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤا أجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض فليل هو جمع عضته من قولهم عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو المراد به العضه وهو السحر يعنى انهم جعلوا القرآن سحرا (فوريك لنسألكم اجمعين) أقسم الله بنفسه انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين (عما كانوا يعملون) يعنى عما كانوا يقولونه فى القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكبر والمعاصى وقيل يرجع الضمير فى نسألكم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمله على العموم أولى قال جماعة من أهل العلم عن لاله الله عن أس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله لنسألكم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الله الاخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقال ابو العالية يسأل العباد عن خلقين عما كانوا يعملون وماذا أحابوا المرسلين فان قلت كيف الجمع بين قوله لنسألكم اجمعين وبين قوله فيومثلا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألكم هل علمت لانه اعلم به

مدارغنى التسليمة من النهى عن اللاتعات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقل منهم بكميته على المؤمنين (فوريك لنسألكم اجمعين عما كانوا يعملون) أقسم بذاته وروبو بيته ليسألن يوم القيامة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم وليكن يقول لم علم كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام  
وسؤال توبيخ فقولته تعالى فيومئذ لا يسئلك عن ذنبه اناس ولا جان يعني سؤال استعلام  
وقوله للسائلين اجعين سؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو روى عن ابن عباس  
ايضا انه قال في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون في بعض  
المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى  
في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله سبحانه وتعالى (فاصدع بما  
تؤمر) قال ابن عباس اظهر ويرى عنده أمضه وقال الخليل أعلم وأصل الصدع الشق  
والافرق أى افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية  
بإظهار الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة مازال النبي صلى  
الله عليه وسلم مستقفا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (وأعرض عن  
المشركين) أى كفف عنهم ولا تلتفت إلى لوههم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك  
وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى (انا كفيناك المستهزين)  
أكثر المفسرين على أن هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم للصدع وجه  
لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا  
كفيناك المستهزين يقول الله عز وجل انبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما  
أمرتك به ولا تخف أحدا غيري فإني أنا كافك فليحفظك من عاداك أنا كفيناك  
المستهزين وكونوا خمسة نفر من رؤساء كفار قریش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله  
عليه وسلم وباقرآن وهم الوليد بن المغيرة الخزرجي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي  
والاسود بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد دعاه عليه فقال اللهم أعز بصره وأسكنه بولده والاسود بن عبيد يغوث بن  
وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن هلاله كذا ذكره البغوي وقال ابن  
الجوزي الحارث بن قيس بن عيطلة وقال الزهري عطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب  
إلى أبيه وأمه قال المفسرون أني جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمستهزؤون يوفون باليت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه  
فخبره الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله فقال قد  
كفيتهم وأوأتى ساق الوليد فخر الوليد جبريل من خزاعة بنال يرش بنالاه وعليه برد  
يمان وهو يحترق ازاده فتمت شتيمة من النبل بازار الوليد فغصه السكران ضاطئ رأسه  
فبترتها وجعلت تضربه في ساقه فغدت شهرة فرض منها فأتى ورهما العاص بن  
وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبد الله فأشار جبريل إلى  
أخص قدمه وقال قد كفيتهم فخرج العاص على راحلة يتزعمه ومعه ابناه فزى شعبان  
ثلاث الشعاب فوطئ شربة فدخل منها شوكة في أخص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا  
فلم يجدوا شيئا وانفتحت رجله حتى صارت مثل عنب البعير فأتى مكانه ورهما الاسود  
ابن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأشار جبريل بيده إلى

أوفى القرآن أوفى كتاب الله  
(فاصدع بما تؤمر) فاجهر به  
وأظهره يقال صدع بالفتح إذا  
تكلم بها جها رامن الصديع  
وهو الفجر أو فاصدع فأفرق بين  
الحق والباطل من الصدع في  
الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر  
والمعنى بما تؤمر به من الشرائع  
فخفف الجار كقوله  
أمرتك بالخبر فافعل ما أمرت به  
(وأعرض عن المشركين) هو  
أمر استهزاء بهم (انا كفيناك  
المستهزين) الجهر وروى أنها  
نزلت في خمسة نفر كانوا يعنون  
في إيذاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والاستهزاء به  
فأهلكهم الله وهم الوليد بن  
المغيرة ثم بنسب إلى غوث بن  
سهم فأصاب عرقا في عقبه  
فقتله فأتى والعاص بن وائل  
دخل في أخصه شوكة فانتفتحت  
رجله فأتى والاسود بن عبد  
المطلب عى والاسود بن عبد  
يغوث جعل ينطح رأسه بالنخلة  
ويضرب وجهه بالشوكة حتى  
مات والحارث بن قيس اعتق  
قيداً ومات

عينه وهو قال قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة حضراء فذهب بصره  
 ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية السلي قال أنا جبريل  
 وهو قاعد في أصل شجرة قومه غلام له وفي رواية فجعل ينطح رأسه في الشجرة حتى يضرب  
 وجهه بالنوك فاستغاث بعلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيئا غير أن فات  
 وهو يقول قتلني محمد ومهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد  
 فقال بنس عبد الله على أنه خالي فقال جبريل قد كفيته وأشار إلى بطنه فأسسقي بطنه  
 فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلة وأدونه الباب فأتى وهو يقول قتلني رب محمد ومهما المحرث  
 ابن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ جبريل إلى رأسه وقال  
 قد كفيته فامتهط فحيا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل حوتا لمألفا فأسابه العطش فلم يزل  
 يشرب الماء حتى انتفد بطنه فأتى ذلك قوله تعالى أنا كفتناك المستهزئين يعني بك  
 وبالقرآن (الذين يجعلون مع الله الهما آخر خوف يعلون) يعني إذا نزل بهم العذاب  
 ففهم وعيدهم شديد قوله سبحانه وتعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون)  
 يعني بسب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء به والقول الفاحش والجملة  
 البشرية تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك أمره بالنسيج والعبادة  
 وهو قوله (فسبح محمد ربك) قال ابن عباس فصل بأمر ربك (وكن من الساجدين) يعني  
 من المتواضعين لله وقال البخاري فسبح محمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من  
 الساجدين يعني من المصلين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى  
 الصلاة قال بعض العارفين من المحققين أن السب في زوال الحزن عن القلب إذا أتى  
 العبد بهذه العبادات أنه تنور بطنه ويشرق قلبه ويتفجع ويشرح صدره فعند ذلك  
 يعرف قدر الدنيا وحقارته فلا يلتفت إليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم  
 والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء إذا نزل بالعبد مكره ففزع إلى الصلاة فبكانه يقول  
 يا رب اغني عني عبادتك سواء أعطيني ما أحب أو كفيته ما كره فاعبدك وبين  
 يدك فاقبل في مآثرك قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقن به  
 الذي لا شك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقائك ومدة حياتك حتى يأتيك  
 الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم أو صاني بالصلاة  
 والزكوة مادمت حيا روى البغوي بسند عن جبريل بن خير قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما أوحى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلى أن أسبح بحمد  
 ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمر متقبلا وعليه أهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد أدى به بين أوبه يغذ بانه بأطيب  
 الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شرها أوقال شريته بئاني درهم قد عاهد حب  
 الله وحب رسوله إلى ما ترون ذكره البغوي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

(الذين يجعلون مع الله الهما آخر  
 فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم  
 يوم القيامة (ولقد نعلم أنك  
 يضيق صدرك بما يقولون) فيك  
 أوفي القرآن أوفي الله (فسبح  
 محمد ربك وكن من الساجدين)  
 فأفزع فيما نالك إلى الله والفرج  
 إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة  
 السجود كيفك ويكشف عنك  
 الهم (واعبد ربك) ودم على  
 عبادة ربك (حتى يأتيك  
 اليقين) أي الموت يعني مادمت  
 حيا فاستغل بالعبادة وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة

## ﴿تفسير سورة النحل﴾

مكية الا قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في قتل خزنة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشعروا بعهد الله ثمنا فلذلك الى قوله يعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة زاد مقاتل وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال سورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهي مائة وعثمان وعشرون آية وثمانون وثمان مائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبع مائة وسبعة أحرف  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله سبحانه وتعالى (أتى أمر الله) يعني جاء ودنا وقرب أمر الله تقول العرب أتاك الأمر وهو موقع الخبيء بعدما أتى ومعنى الآية (أتى أمر الله وعدا) (فلا تستعجلوه) يعني وقوعا والمراد به مجيء القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال السكندر بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقتراب للناس حسابهم فاشقة واطلأ امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فاستخوفناه فنزل (أتى أمر الله) فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب مجيء الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعيه يدهما الخ جاءه في الحديث سهل بن سعد (ق) عن أسس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل أحدهما على الآخر وضيم السبابة إلى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الآخر قال ابن عباس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما جبريل باهل السموات معوثا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالآخر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمر طرعا علينا حجارة من السماء أو اثننا بعذاب أليم فاستجمل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني تنزه الله وتعالى عما يصفه به المشركون كون قوله سبحانه وتعالى (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وإنما سمي الأمر روحا لانه يحيي القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعني ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصفقه من عباده للنبوة والرسالة وتليخ الوحي

﴿سورة النحل مكية وهي مائة وعثمان وعشرون آية﴾  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزل العذاب بهم يوم بدر استهزأوا به فكذبنا بالوعد وقيل لهم (أتى أمر الله) أي هو بمنزلة الآية الواقعة وان كان منتظرا لقرب وقوعه (فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ من أن يكون له شركاء وعن أشركهم فأمروا بصلواتهم من حيث ان هذا الاستعجال لهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي أو بالقرآن لأن كلامهم ما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ويجي القلوب المستعجلة بالجهل (من أمره) على من يشاء من عباده

أن أنذروا) أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنافا تقون) أعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمتمو لمعنى وعلموا الناس قولي لا اله الا أنافا تقون تخافون وبالياء يعقوب ثم على وحدانية وانه لا اله الا هو وما ذكر مما لا يقدرون عليه غيره من ١٢٠ خلق السموات والارض وهو قوله (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) وبالنسبة

الى الخلق (أن أنذروا) يعنى بان أعلموا (أنه لا اله الا أنافا تقون) أى خافون وقيل معناها من وابقول لا اله الا الله منذر من يعنى مخوفين بالقرآن (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدم تفسيره (خلق الانسان من نقطة فاذا هو خصم مبين) يعنى انه جعله بالباطل بين المحسومة نزلت فى ابي بن خلف الحمصى وكان ينكر البعث فجاءه عظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيى هذا العظم بعد ما رمى فنزلت فيه هذه الآية وتزل فيه أيضاً قوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم والصحاح ان الآية عامة فى كل ما يقع من الخصوصية فى الدنيا ويوم القيامة وجملة على العموم اولى وفيها بيان القدره وان الله خلق الانسان من نقطة قدرة قصار جبارا كثير الخصوصية وفيها كشف قبيح ما فعله الكفار من جدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها) اذ ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهى الابل والبقر والغنم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيها دافء) قال ويجوز أيضاً ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها دافء قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها ثم يبدأ بقوله لكم فيها دافء والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها دافء ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دافء وهو ما يستدفع به من اليباس والأكسية ونحوها المتخذة من الاصواف والاوبار والاشعار المحاصلة من النعم (ومنافع) يعنى النسل والدر والركوب والجل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنها تاكلون) يعنى من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تاكلون يقيد المحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقيد من كل من غيرها قلت لا كل من هذه الانعام هو الذى يعتمد عليه الناس فى معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدرج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به فى الغلب وأكله يجزى مجزئ التفكير يستفجر ومنها تاكلون مخرج الغلب فى الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم اخبر منفعة الاكل ولقد قدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس اكبر وأعظم من منفعة الاكل فلهذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أى فى الانعام (جمال) أى زينة (حين تريحون) حين تريحون (الراحة) رد الابل بالعمى الى امرها حيث ناوى اليه بالليل ويقال

تعالى عما يشركون) وبالنسبة فى الموضعين جزء على وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خلق الانسان من نقطة فاذا هو خصم مبين) أى فاذا هو منطيق يجادل عن نفسه مكافع لمخصوصه مبين بحجة بعدما كان نقطة لا حسن به ولا شركة أوفاداً هو خصم لربه منكراً على خالقه قائل من يحيى العظام وهى رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادى فى كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لا كانه وركوبه وجل أنقاله وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم) هى الأزواج الثمانية وأكثر ما يقع على الابل واتصابها بضم يفسره الضاهر كقوله والقمر قدرنا منازل أوابا لعرف على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أى ما خلقها لكم يا جنس الانسان (فبها دافء) هو اسم ما بدفأه من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهى نسلها ودرها (ومنها تاكلون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها

هو الاصل الذى يعتمد عليه الناس فى معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدرج والبط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به كالبحارى مجزئ التفكير (ولكم فيها جمال حين تريحون) تردونها من رمايحها الى امرها بالعمى (وحين تريحون) ترسلونها بالعداة الى مسارجهم ان الله تعالى بالجمل بها كماله بالانتفاع بها لانه من اغراض أصحاب المواشى

لان الرعيان اذا رحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تربت باراحتها ١٤١ وتسرحها الافنية وفرحت اربابها واكسبتهم

الحمار والحمة عند الناس وانما  
قدمت الاراحة على التسريح  
لان الجمال في الاراحة يظهر اذا  
اقيمت ملائمة البطون حافلة  
الضروع (وتحمل أبقالكم)  
أبقالكم (الى بلدكم تكونوا  
بالغية الاشقي الانفس) وبقع  
الشين أبو جعفر وهما الغتان في  
معنى المشقة وقيل المفتوح  
مصدر شق الامر عليه شقا  
وحقيقته راجعة الى الشق  
فالنصف كانه يذهب نصف قوته  
لما ينال من الجهد والمعنى وتحمل  
أبقالكم الى بلدكم تكونوا  
بالغية لم تخفق الابل الاجتهاد  
ومشقة فصلان تحملوا أبقالكم  
على ظهوركم أو معنامل تكونوا  
بالغية بها الاشقي الانفس وقيل  
أبقالكم ايذاكم ومنه الثقلان  
للجن والانسان ومنه وأخرجت  
الارض أبقالها أي بني آدم (ان  
رحمكم لرؤف رحيم) حيث  
رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير  
هذه الصالح (والخيل والبغال  
والحمير لتركبوها وهي في)  
على الانعام أي وخلق هذه  
للكوب والزينة وقد احتج أبو  
حنيفة رحمه الله على حرمة  
أكل لحم الخيل لانه علل خلقها  
للكوب والزينة ولم يذكر الاكل  
بعدها ذكره في الانعام ومنفعة  
الاكل أقوى والابتة سميت  
لبان النعمة ولا يليق بالحكيم  
أن يذكروا في مواضع المنة ادنى التمتعين ويترك أعلاهما وانتصاب قرينه على المفعول له عطف على محل تركبونها وخلق

سرح القوم بالمهم تسرحها اذا سرحوها بالغداة الى المري قال أهل اللغة وأكثر  
ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط النبت ونبت العشب والكلاب خرجت  
العرب للجمعة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها  
فيه كل من لا يتفادع بها لانه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معظمتها لان الراحة  
اذا سرحوا النعم بالغداة الى المري وروحوها بالعشي الى الافنية والبيوت يسع للابل  
رغاء ولشاة تغاء يحاب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح اربابها بها وتجمل بها الافنية  
والبيوت ويعظم وقعها عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان  
الجمال في الاراحة وهو رجوعه الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان النعم تقبل  
من المري ملائمة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المري  
فانها تخرج جماعة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرعي  
في البرية فثبت بهذا البيان أن العمل في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب  
تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتحمل أبقالكم) الاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما  
يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعني غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى  
العين والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجاراتهم  
وأسفارهم الى الشام والعين وجهه على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فيه  
أولى من تخصيصه ببعض الخطاطين لم تكونوا بالغية) يعني بالغي ذلك البلد الذي  
تصدونه (الاشقي الانفس) يعني بالمشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشيء  
والمعنى على هذا لم تكونوا بالغية لابتقصان قوة النفس وذهاب نصفها (ان ربحكم لرؤف  
رحيم) يعني بخلقه حيث خلق لهم هذه المنافع قوله سبحانه وتعالى (والخيل والبغال  
والحمير لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل أن  
تركبوها والخيول اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والارهاط والنساء (وزينة) يعني  
وجعلها زينة مع المنافع التي فيها

(فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه  
الآية وقال هذه لار كوب واليه ذهب الحكم ومالوا أبو حنيفة رحمه الله واستدلوا  
أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الكوب فلما لم يذكر الله تعالى علنا تحريم أكله  
ولو كان أكل لحوم الخيل حائزا للكان هذا المعنى أولى بالذکر لان الله سبحانه وتعالى  
خص الانعام بالاكل حيث قال ومنما بنا كلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها  
فعلما انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل  
وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله  
تعالى عنه وأجدوا استحقوا احتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر  
الصديق انها قالت سمعت ناعلي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسافا كئاه وفي رواية  
قالت سمعت ناعلي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكئاه أخرجه  
البخاري ومسلم (ق) عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوار اهلية

أن يذكروا في مواضع المنة ادنى التمتعين ويترك أعلاهما وانتصاب قرينه على المفعول له عطف على محل تركبونها وخلق

وأذن في الخيل وفي رواية قال أكلنا من خير لحوم الخيل وحمار الوحش ونهسى التي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الألهي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابنا بمنة خاصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينها عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الر كوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك ولما خص هاتان المنفعتان بالذكور لأنهم معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الانتقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أنثاءكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الانثاء على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحرير بل المراد منها تعريض الله عباده نعمة ونهيهم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح العمدة عليه في إباحة لحوم الخيل أن السبعة مدينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للر كوب والزينة وكان الأكل مسكوتاً عنه داراً لغيره في الإباحة والتحرير فوردت السبعة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فأخذها جميعاً بالنصين والله أعلم وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضروراته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان في الغالب على سبيل الاجمال لأن مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو يفهمه فلهذا ذكرها على الاجمال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون يعني مما أذن الله لأهل الجنة في الجنة ولا اله النار في النار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون يعني السوس في النبات والدود في الفواكه قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد إذا أدرك إلى مطلوب وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جائر) يعني ومن السبيل سبيل جائر عن الاستقامة بل هو معوج فالقصد من السبيل هودن الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ممال الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والقوانين وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الأهواء والبدع (ولو شاء لهذاكم آجين) فيه دليل على أن الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الإيمان لأن كلمة لو تفيد انتفاء الشيء انتفاء غيره فقوله ولو شاء لهذاكم آجين معناه ولو شاء هذا يسلك لهذاكم آجين وذلك يفيد إني ما شاء هدايتهم فلأجرهم ما هداهم قوله عز وجل (هو الذي أنزل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده فخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه يذكر أنزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال هو الذي أنزل من السماء يعني المطر (لكن منكم) يعني من ذلك الماء (شرب) يعني شربونه (ومنه) يعني من ذلك الماء (شجر) الشجر في اللغة

ما لا تعلمون من أصناف خلقه وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن أن يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال (ومنها جائر) والقصد مصدر بمعنى النازل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقدم الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه أن هداية الطريق الموصل إلى الحق عليه كقوله إن علينا للهدى وليس ذلك لأحد مما نعبد ولا نجوع على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلاً وقيل معناه وإلى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبين الطريق الواضح المستقيم والدعاء إليه بالحجج ومناهج أثرى من السبيل مأثلاً عن الاستقامة (ولو شاء لهذاكم آجين) أراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) لكم متعلق بأنزل أو خير لشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعني الشجر الذي ترعاه المواشي



ماله ساق من نبات الارض وتقل الواحدى عن أهل اللغة أنهم قالوا الشجر أصناف ما جل  
 وعظم وهو الذى يبقى على الشتاء وما دق وهو نغان أحدهما تبقى له أدوحة فى الشتاء  
 وينبت فى الربيع ومنها ما لا يبقى له ساق فى الشتاء كالبتول وقال أبو إسحق كل ما ينبت  
 على وجه الارض فهو شجر وأشد  
 \* نطعمها اللحم اذا عزا الشجر \*  
 أراد أنهم يسقون الخيل اللبن اذا أجذب الارض وقال ابن قتيبة فى هذه الآية يعنى  
 الكلا ومعنى الآية أنه ينبت بالماء الذى أنزل من السماء ما ترى الراعية من ورق  
 الشجر لان الابل ترمى كل الشجر (فيه) يعنى فى الشجر (تسعون) يعنى ترعون  
 مواشيك يقال أسعت السائمة اذا خليت ما ترى وسامت هى اذا رعت حيث شاءت  
 (ينبت لكم) أى سميت الله لكم وقرئ نبت على التثنية (كم) أى بذلك الماء (الزرع  
 والزيتون والخل والاعناب ومن كل الثمرات) لما ذكر الله فى الحيوان تفضيلا واجالا  
 ذكر فى الثمار تفضيلا واجالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يثاب به كالنخلة  
 والشعير وما أشبههما لان به تقوم بدن الانسان وتنبذ كرا الزيتون لما فيه من الادم  
 والدهن والبركة وثبت بذكر الخيل لان ثمرها غذاء وفاكة وختم بذكر الاعناب لانها  
 شبه النخلة فى المنفعة من التفكه والتغذية ثم ذكر سائر الثمرات اجالا ليدب به ذلك على  
 عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده ثم قال تعالى (ان فى ذلك) يعنى الذى ذكر من أنواع  
 الثمار (آية) يعنى علامة دالة على قدرتنا ووحداً استئنا (القوم يتفكرون) يعنى فياخذ  
 من دلائل قدرته ووحداً انيته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم)  
 تقدم تفسيره فى سورة الاعراف (مسخرات) يعنى مثللات مقهورات تحت قهره وادارته  
 وفيه ود على الفلاسفة والمنجمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هى الفاعلة المتصرفه فى  
 العالم السفلى فاخبر الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات فى نفسها مثللات (بارع) يعنى  
 بارع بهامقهورات تحت قهره يصر فيها كيف يشاء ويختار وانها ليس لها تصرف فى  
 نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم وجعلها  
 مسخرات لخدمة عباده ختم هذه الآية بقوله (ان فى ذلك آيات لقوم يعقلون) يعنى ان  
 كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال المختار وان جميع الخلق  
 تحت قدرته وقهره وتسخيره لما اراده منهم (وما ذراكم فى الارض) يعنى وما ذراكم  
 فى الارض وسخر لا حكمكم من الدواب والانعام والاشجار والثمار (مختلفا ألوانه)  
 يعنى فى الخلقة والمهيئة والكيفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه  
 بعضها بعضا من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية  
 بقوله تعالى (ان فى ذلك آيات لقوم يذكرون) يعنى فيعلمون بذلك قوله سبحانه وتعالى  
 (وهو الذى سخر) لكم (البحر) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته  
 ووحداً انيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نقطة وخلق سائر الحيوان  
 والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعته وذكر  
 انعامه فى ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمته من الله

(فيه تسعون) من سمات الماشية  
 اذا رعت فهى سائمة واسامها  
 صاحبها وهو من السومة وهى  
 العلامة لانها تؤثر بالمرعى  
 علامات فى الارض (ينبت لكم  
 به الزرع والزيتون والخل  
 والاعناب ومن كل الثمرات) ولم  
 يقل كل الثمرات لان كلها  
 لا تكون الا فى الجنة واذا نبت  
 فى الارض بعض من كلها التذكرة  
 (ان فى ذلك آيات لقوم يتفكرون)  
 فيستدلون بها عليه وعلى قدرته  
 وحكمته والآية الدالة الواضحة  
 (وسخر لكم الليل والنهار  
 والشمس والقمر والنجوم  
 مسخرات بارع) بنصب الكل  
 على وجعل النجوم مسخرات  
 والشمس والقمر فقط حصص  
 والشمس والقمر والنجوم  
 مسخرات شامى على الاستداء  
 والخبر (ان فى ذلك آيات لقوم  
 يعقلون) جمع الآية وذكر العقل  
 لان الآية تارة العلوية تظهر دلالة  
 على القدرة الباهرة واين شهادة  
 للكبرياء والعظمة (وما ذراكم  
 فى الارض) معطوف على الليل  
 والنهار اى ماخلق فيها من حيوان  
 وشجر وغير ذلك (مختلفا)  
 حال (الوانه) ان فى ذلك آيات لقوم  
 يذكرون) يعطون (وهو الذى  
 سخر البحر

أنك لو آمنه تخاطر يا) هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع اليه فيؤكل كل شيء عامر بالخيفة الفساد واغنا  
لا ينجث بأكله اذا حلف لأب كل حيالان ١٤٤ مبنى الايمان على العرف ومن قال لعلامة اشتر بهذه الدراهم لحياء

بالسمك كان حقيقا بالانكار  
(وتستقر جوامنه حلية هي  
اللاؤأو المرجان (تلبسونها)  
المراد بالسمك ليس نساءهم  
والكنهن انما يتزين بهن  
اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم  
(وترى الفلك مواخر) جوارى  
تجربى جز ياوشق الماء شفا  
والخرشق الماء يجزمه (فيه)  
في البحر (ولتبغوا من فضله) هو  
عاطف على محدوف اي لتعبروا  
ولتبغوا واعطاء افضل التجارة  
(وعلماكم تشكرون) الله على  
ما انعم عليكم به (واقى في  
الارض رؤاسي) جبالاؤيات  
(أن تعبدكم) كراهية ان تعبد  
بكم وتضطرب أو لتستعبد بكم  
لكن حذف المضاف أكثر قيل  
خلق الله الارض فجعلت تميد  
فقال الملائكة ما هي بقدر احد  
على ظهرها فاصبحت وقد اوسيت  
بالجبال لم تدر الملائكة ثم خلقت  
(وأناها) وجعل فيها انهار الان  
التي فيسه معنى جعل (وسبلا)  
طريقا (لعلكم تهتدون) الى  
مقاصدكم اولى توحيد بكم  
(وعلامات) هي معالم الطريق  
وكل ما يستدل به السالط من  
جبل وغير ذلك (و بالتجمهم  
يهتدون) المراد بالتجم الجنس  
او هو اثر باوا الفرق قدان و نبات

عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما  
بالركوب عابسه أو بالتعويض فيه أو الصيد منه وقد كرهه الثلاثة لاقسام من أنواع  
الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي سخّر البحر (لأكل ما منه تخاطرون) فبدل ذلك الأكل  
لأنه أعظم المقصود لأن به قوام البدن وفي ذكر الطير من يدافع الله عنه على كمال قدرة الله  
تعالى وذلك أن السمك لو كان كله مالما لم يعرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطير  
لأنه لم يسخّر من البحر الملح الزعاق الحيوان الطير الذي يجمع في غاية العذوبة يعلم أنه إنما  
حدث بقدرة الله وخلق لا بحسب الطبع وعلم بذلك أن الله قادر على استخراج الضد من الضد  
المنفعة الثانية قوله تعالى (وتستقر جوامنه حلية تلبسونها) يعني اللاؤأو والمرجان كقوله  
تعالى يخرج منهما اللاؤأو والمرجان والمراد باللباس ليس نساءهم لأن زينة النساء بالمحلى  
وإنما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) يعني  
السفن (مواخر فيه) يعني جوارى فيسه قال قتادة مقبلة ومدرية وذلك انك ترى سفينتين  
احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان برية واحدة وأصل الخرق في اللغة الشق يقال شقرت  
السفينة غرا اذا شقت الماء حتى جرها وقال مجاهد تغمر الرياح السفن يعني انها اذ هبت  
يسمع لها صوت قال أبو عبيدة يعني صوائع والخرصوت هو جوب البحر عند شدة هبوب  
الحسن مواخر يعني مواقر أي ملوءة ممتلئة (ولتبغوا من فضله) يعني الاباح بالتجارة في  
البحر (وعلماكم تشكرون) يعني انعام الله عليكم اذ ارأيتم الله فيما سخّر لكم (والقي  
في الارض رؤاسي) يعني جبالاؤيات (أن تعبدكم) يعني لتلايل وتضطرب بكم والميد  
هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض  
جعلت تمور وتتحرك فقات الملائكة ان هذه غير مقرة أحد على ظهرها فصيحوا وقد  
أرسلت بالجبال فالتدرا الملائكة ثم خلقت الجبال (وأناها) يعني وجعل فيها انهار الان  
في التي معنى المجعل فتقوا له سبحانه تعالى وأناها معطوف على وألقى وماذا كراهية الجبال  
ذكر بعد هذا الانهار لان معظم عيون الانهار وأوصولها تكون من الجبال (وسبلا) يعني  
وجعل في سائر قاف مختلفة تسلكونها في أسفاركم والتردد في حوائجكم من بلد الى بلد  
ومن مكان الى مكان (لعلكم تهتدون) يعني يتلك السبل التي ما تريدون فلا تضلوا  
(وعلامات) يعني وجعل فيها علامات تهتدون بها في أسفاركم قال بعضهم تمام الكلام  
عند قوله وعلامات ثم ابتداء (والتجمهم يهتدون) وقال محمد بن كعب والكلبي أراد  
بالعلامات الجبال والتجم فاجبال علامات النهار والتجم علامات الليل وقال مجاهد  
أراد بالكل التجم فبها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدي أراد بالتجم  
الربا و نبات نخل والفرقد بن الجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة  
انما خلق الله التجم لثلاثة أشياء لتكفرون زينة السما ومعالم الطريق ورجوما

نخل والجدي فان قلت والتجم هم يهتدون بخروج عن سبل الخطأ مقدم فيه التجم تعجم فيه  
هم كانه قيل والتجم خصوصاً أهولاً وأعجزها يهتدون في المراد بهم قلت كانه أراد قريشاً فلهذا ابتدأ بالتجم في ما يرههم  
ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا

للسياطين فن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به قوله سبحانه وتعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) لماذا كرام الله عز وجل من عائب قدرته وغرائب صنعته ويبدع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الا كل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتتمة كما هادته على كمال قدرة الله تعالى و وحدانيته وأنه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكسار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق يعني هذه الاشياء الموجودة المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق يعني هذه الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لانها جادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها وترك عبادته من يستحق العباد وهو الله خالق هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا تدكرون) يعني ان هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والنظر بل مجرد التذكر فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر عباد كرمي في الآية سؤال الان الاول قوله كمن لا يخلق المراد به الاصنام وهي جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بالعبادة من وهى لمن يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سمو هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجريت مجرى من يعقل في زعمهم ألا ترى الى قوله بعدهم والذين تدعون من دون الله لم يخلقوا شيئا فخطأهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤل الثاني قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الزام الحق على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستهزاء أفمن يخلق كمن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستهزاء بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة واعطى هذه النعم الجزيلة كيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها واشتغل بعبادة جادات لا تخلق شيئا البتة والله أعلم وقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعني ان نعم الله على العبد في ما خلق فيه من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الاشياء وطس اليدين وسعي الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليه في نفسه وفيما أنعم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج اليه من أمر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحدهم معرفة أدنى نعمة من هذه النعم لجز عن معرفتها وحصرها فكيف بنعمه النظام التي لا يمكن الوصول الى حصرها جميع الخالق فذلك قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعني ولو اجتمعت في ذلك واتبعتم نفوسكم لا تقدرين عليه (ان الله لغفور) يعني لتغفره في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم (رحيم) يعني بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمساوى (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون أشياء وهو ما كانوا يزعمون بانني صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهرون من انذائه فاحسب الله عز وجل انه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه

(أفمن يخلق) أي الله تعالى  
(كمن لا يخلق) أي الاصنام  
وحي عن الذي هو لا ولي العلم  
زعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها  
فاجروها مجرى أولى العلم أو لان  
المعنى أن من يخلق ليس كمن  
لا يخلق من أولى العلم فكيف  
عسا لعلم عنده وأنما لم يقل أفمن  
لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء  
المقام بظاهره اياه ليكون الزام  
للذين عبدوا الاوثان وسموها  
آلهة تشبهها بالله لانهم حين  
جعلوا غير الله مثل الله في تسميته  
باسمه والعبادة فقد جعلوا الله  
من جنس المخلوقات وشبهها بها  
فانكر عليهم ذلك بقوله أفمن  
يخلق كمن لا يخلق وهو جهة على  
المعتزلة في خلق الافعال (أفلا  
تدكرون) فتعزفون فسأدما  
أنتم عليه (وان تعدوا نعمة  
الله لا تحصوها) لا تصبطوا  
عددها ولا تبلغها طاقكم فكيف  
أن تصبطوا القيام بحقوقها من  
اداء الشكر وانما أتبع ذلك  
ما عدد من نعمته تنبيه على ان  
ما وراءها لا ينحصر ولا يعد (ان  
الله لغفور رحيم) يحتاجون  
تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا  
يقطعها عنكم لثقتكم (والله  
يعلم ما تسرون وما تعلنون) من  
أقوالكم وأفعالكم وهو وعيد

(والذين يدعون) والالهة الذين يدعوه الكفار (من دون الله) وبالثناء غير عاصم (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون أموات) أى هم أموات (غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) ١٤٦ نفى عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون

و تعالى لما ذكر الاصنام وذ كر عجزها في الآلية المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الاله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالما بكل المعلومات سرها وعلانياتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى (والذين تدعون من دون الله) بمعنى الاصنام التي تدعونها آلهة من دون الله (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) فإن قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق من لا يخلق يدل على أن هذه الاصنام لا تخلق شيأ فقله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيأ وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية ففائدة التكرار ثابت فائدة ثان المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيأ وأنهم يخلقون غيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار (أموات) أى جسادات ميتة لا حياة فيها (غير أحياء) بمعنى كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليهم الموت لأن الاله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فمن عبد ما فقد وقع في عبادة غير موضوعة وقوله (وما يشعرون) يعني هذه الاصنام (أيان يبعثون) يعني متى يبعثون وفيه دليل على أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تتبرأ من عابديها وقيل بمعناه ما يرى الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يبعثون قوله سبحانه وتعالى (الحكم لله واحد) يعني أن الذي يستحق العبادة هو الاله واحد وهذه أصنام متعددة فكيف تستحق العبادة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) يعني جاحدة لهذا المعنى (وهم مستكبرون) يعني عن اتباع الحق لأن الحق إذا تبين كان تركه تكبرا (لا جرم) يعني حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أنه لا يجب المستكبرين (يعني عن اتباع الحق (م) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغضب الناس قوله بطر الحق هو أن يجعل ساجدا لله حقا من توحيد الله وعبادته باطلا وهذه أعلى قول من جعل أصل البظر من الباطل ومن جعله من الحجر فمما خص به عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعله حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغضب الناس يقال غطت حق فلان إذا احتقرته ولم تهره شيأ وكذا معنى غصته أى انتفتت به وازدر به قوله عز وجل (واذا قيل لهم) يعني هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسوا عقابها وطرقتها أناس لهم الحاج الذين يقدمون عليهم (سأذا أنزل بكم قالوا أساطير الأولين) يعني أحاديثهم وأباطيلهم (لجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في لجهلوا لام الغائبة وذلك أنهم لما رصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كانت عاقبتهم بذلك أن يجعلوا أوزارهم يعني

وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم يخلقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جائز عليهم الموت وأنهم بالاعتكاس من ذلك والضعيف في يبعثون للدا عين أى لا يشعرون متى يبعث عبادهم وفيه تنبيه لهم بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث (الحكم لله واحد) أى ثبت بتمام أن الالهية لا تكون غير الله وأن معبودكم واحد (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة (للوحدانية) وهم مستكبرون (عن اتباع الحق) لا قرابها (لا جرم) حقا (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أى وعيد (أنه لا يجب المستكبرين) عن التوحيد يعني المشركين (واذا قيل لهم) هؤلاء الكفار (ماذا أنزل بكم قالوا أساطير الأولين) ماذا منحوب بانزل أى أى شيء أنزل بكم أو مرفوع على الابتداء أى أى شيء أنزله بكم واساطير خبر مبتدأ محذوف

تيل هو قول المتسمين الذين اقتسموا مدخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلمهم وفود ذنوب الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير الأولين أى أحاديث الأولين وأباطيلهم وأسطور واداء وأواخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وأنه نبي فهم الذين قالوا خيرا (لجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة

ذوب أنفُسهم وإنما قال سبحانه وتعالى كلمة لأن الدنيا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيأ يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد سقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلاً لحق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكريم فائدة وقوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وهو هم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسب فيه ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل أحور من ببعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً أخرجه مسلم ومعنى الآية والتجديد ان الرئيس أو الكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة فجيحة فقيمه عليها جماعة فعلموا به فان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنة المحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل ويدل عليه قوله تعالى ولا تزوروا زورا أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدى وله فظة من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض انقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ولكن الجنس أى يجهلوا من جنس أوزار الاتباع وقوله بغير علم يعني ان الرؤساء انما يجهلون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يجهلون على ذلك جهلاً منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاساء ما يزيرون) يعني ألا يشعروا بما يحملون فقيه وعندهم يدبدهم قوله سبحانه وتعالى (قدمكر الذين من قبلهم) يعني من قبل كفار قريش وهو غرودين كنعان الجبار وكان أكبر ملوك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكرهاته انى صرحا يباين ليصعد الى السماء ويقابل أهلها في رزعه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فقيمت ريمه فتمتته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحتها ولم يسقط تبليت السنة الناس من الفزع فتكلموا يومئذ ثلاثة وسبعين لساناً فذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية ثلاث هكذا ذكره النجوى وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربيا منهم جرهم الذي نشأ السعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وحديس وكل هؤلاء عرب تسكعوا في قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تبهرن تبرج المجاهلية الاولى والله أعلم وقيل جل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم والى فتكون الآية عامة في جميع الملأ كرين الباطنين الذين يتحايلون الحاق الضرو والمكر بالغرو وقوله سبحانه وتعالى (فأى الله بنيانهم من القواعد) يعني قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بان أناهم بربح قصفت بنيانهم

ومن أوزار الذين يضلونهم) أى  
قالوا ذلك اضلالاً للناس فضلوا  
أوزار ضلالهم كلمة وبعض  
أوزار من ضل بضلالهم وهو  
وزر والاضلال لان المضل  
والضال شر يكافى واللام للتعليل  
(بغير علم) حال من المفعول أى  
يضلون من لا يعلم أنهم ضلال  
(الاساء ما يزيرون) محل مازفع  
(قدمكر الذين من قبلهم) فأتى  
الله بنيانهم من القواعد) أى  
من جهة القواعد وهو الاساطير  
وهذا تمثيل بمعنى أنهم سوا  
منصوبات لمكروا بها رسول  
الله فغلب الله هلاكهم في تلك  
المنصوبات كحال قوم بنياننا  
وعندهم الاساطير فأتى البنيان  
من الاساطير بان ضمنت  
فقط عليهم السنة وما تواتر  
وهذا كروا والجهور على ان  
المراد به غرودين كنعان حين  
بنى الصرح بابل طوله خمسة  
آلاف ذراع وقيل فرسخان  
فأهبط الله الرمي فخرم له وهو على  
قومه فهلكوا فأتى الله أى أخره  
بالاستعصال

(ثم يوم القيامة يُخْرِجُهُمْ) يَذَلُّهُمْ  
بِعَذَابِ الْحَزْزِ سَوَى عَذَابِ نَارِهِ  
فِي الدُّنْيَا (وَيَقُولُ أَنْ شَرَّ كَافٍ)  
عَلَى الْإِضَافَةِ إِلَى تَفْهِمِ حِكَايَةِ  
لِإِضَافَتِهِمْ لِيُخْرِجَهُمْ بِهَا عَلَى  
طَرِيقِ الِاسْتِزْهَابِ (الَّذِينَ  
كُنْتُمْ تُشَاكِقُونَ فِيهِمْ) تَعَادُونَ  
وَتُخَاصِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِهِمْ  
تُشَاكِقُونَ مَا فَعِيَ إِتَشَاقُونِي فِيهِمْ  
لِأَنَّ مَشَاقِقَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ  
مُشَاقِقَةَ اللَّهِ (قَالَ الَّذِينَ أَتَوْا  
الْعِلْمَ) أَيِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ  
أَعْمِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُوهُمْ إِلَى  
الْإِيمَانِ وَيَعُظُّوهُمْ فَلَا يَتَّقُونَ  
الْهِمُ وَيُشَاكِقُونَ بِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ  
شَأْنَهُمْ وَأَهْمُ الْمَلَائِكَةِ (أَنْ  
الْحَزْزِ يَوْمَ) الْقَضِيَّةِ (وَالسَّوءِ)  
الْعَذَابِ (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ  
تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) وَإِلَى بَابِ حَزْزٍ  
وَكَيْدًا بَعْدَهُ (ضَالِّينَ أَنْفُسَهُمْ)  
بِالْكَفَرِ بِاللهِ (فَالْتَوُوا إِلَيْهِ) أَيْ  
الضَّلَالِ وَالْإِسْلَامِ أَيْ أَجْتَبُوا  
وَجَاوَزُوا خِلَافَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي  
الْبَيَانِ مِنَ الشَّدَقِ وَقَالُوا (مَا  
كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) وَخَسَمُوا  
مَا يَجِدُ مِنْهُمْ مِنَ الْكَفَرِ  
وَالْعُدُوِّ فَرَفَعُوا إِلَيْهِمْ أُولُو الْعِلْمِ  
وَقَالُوا (بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ) فَهُوَ يَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ هَذَا  
أَيْضًا مِنَ الشَّدَقِ وَكَذَلِكَ (فَادْخُلُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا بَلِّغْ  
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) جَهَنَّمَ (وَقِيلَ  
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشَّرْكَ (مَاذَا أَنْزَلَ  
رَبُّكُمْ فَاقُولُوا حَقًّا) وَإِنَّمَا نَصَبَ هَذَا  
وَرَفَعَ لِطَرِيقِ لَا يَتَّقُونَ هَذَا  
أَنْزَلَ خَيْرًا مُطَابِقًا لِلْجَوَابِ عَلَى السُّؤَالِ وَنَعْمَ التَّقْدِيرُ هُوَ أَسْطَرِجُ الْأَوَّلِينَ فَعَدَّ لَوَائِجُ الْجَوَابِ عَلَى السُّؤَالِ

أَنْ أَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بِرَأْسِ لَازِلٍ قَلَعَتْ بَنِيَانَهُمْ مِنْ قَوَاعِدِهِ وَأَسَاسِهِ هَذَا إِذَا جَلْنَا تَقْسِيرَ الْآيَةِ  
عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْإِظْهَارِ وَإِنْ جَلْنَا تَقْسِيرَ الْآيَةِ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي وَهُوَ جَلُّهَا  
عَلَى الْعُمُومِ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَتَبُوا مَعْصِيَاتِهِمْ وَكَبَرُوا بِهَا عَلَى أَنْبَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْحَقِّ  
مِنْ عِبَادِهِ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَ هَلَاكَهُمْ هَلَاكًا قَوْمًا بَنِيَانًا وَثَبَاتًا شَدِيدًا  
وَدَعَا هَلَاكِهِمْ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْبَنِيَانِ وَسَقَطَ عَلَيْهِمْ هَلَاكُهُمْ فَهُوَ مِثْلُ ضَرْبِ اللَّهِ  
سَبْطَهُ وَتَعَالَى لِمَنْ مَكَرَ بِأَخْرَافِ هَلَاكِهِ اللَّهُ بِكَرِهٍ وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ مِنْ  
حَقَرِ بَعْثِ الْأَخِيهِ أَوْ قَعَهُ اللَّهُ فِيهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (نُفِرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) يَعْنِي سَقَطَ  
عَلَيْهِمُ السَّقْفُ فَأَهْلَكَهُمْ وَقَوْلُهُمْ فَوْقَهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ كَذَلِكَ السَّقْفُ لِأَخْرِاجِهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا تَحْتَ السَّقْفِ عِنْدَ سَقَطِهِ فَلَمَّا قَالَ مِنْ فَوْقِهِمْ عَلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا  
تَحْتَهُ وَنَهَى مَا خَرَّ عَلَيْهِمْ أَهْلًا وَأَوْمَاتًا وَتَحْتَهُ (وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) يَعْنِي  
فِي مَا مَنَعَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَقِدُوا عَلَى قُوَّةِ بَنِيَانِهِمْ وَشَدِيدَتِهِ كَانَ ذَلِكَ الْبَنِيَانُ سَبَبَ  
هَلَاكِهِمْ (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْرِجُهُمْ) يَعْنِي يَجْزِيهِمْ بِالْعَذَابِ وَفِيهِ شِعَارُ بَابِ الْعَذَابِ  
يَحْصُلُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ الْحَزْزَ هُوَ الْعَذَابُ مَعَ الْهَوَانِ (وَيُشَوَّلُ) يَعْنِي  
وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَنْ شَرَّ كَافٍ) يَعْنِي فِي زَعْمِكَ وَاعْتِقَادِكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاكِقُونَ  
فِيهِمْ) يَعْنِي كُنْتُمْ تَعَادُونَ وَتُخَافُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُخَاصِمُونَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ لَمْ يَلْزَمِ الشَّاقَّةَ عِبَارَةً  
عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصَمِينَ فِي شِقِّ غَيْرِ شِقِّ صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَعَهُمْ  
لِدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْهَوَانِ (قَالَ الَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ) يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ  
وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ (أَنْ الْحَزْزِ) يَعْنِي الْهَوَانِ (الْيَوْمَ) يَعْنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
(وَالسَّوءِ) يَعْنِي الْعَذَابَ (عَلَى الْكَافِرِينَ) وَإِنَّمَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ  
الْكَافِرَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْكَرُونَ عَلَيْهِمْ إِحْرَامَهُمْ فَذَا كَانَ يَوْمُ  
الْقِيَامَةِ تَظْهَرُ أَهْلُ الْحَقِّ وَأَكْرَمُوا بِأَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَعَذِبُوا  
بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الْحَزْزَ الْيَوْمَ وَالسَّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
وَفَائِدَةُ هَذَا الْقَوْلِ أَتْهَارُ الشَّمَاةِ بِهِمْ فَيَكُونُ عِظَمُ فِي الْهَوَانِ وَالْحَزْزِ قَوْلُهُ تَعَالَى  
(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) يَقْضَى أَوْ رَاحَهُ بِمَلَائِكَةِ هَوَاهُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ (ظَالِمِينَ  
أَنْفُسَهُمْ) يَعْنِي بِالْكَفَرِ (فَالْتَوُوا إِلَيْهِ) يَعْنِي أَنَّهُمْ اسْتَسْلَمُوا وَأَتَقَدَّوْا إِلَى اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ  
بِهِمْ وَقَالُوا (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) يَعْنِي شَرَّ كَوَامِلًا وَأَتَقَدَّوْا إِلَى اللَّهِ شَدِيدَ الْخَوْفِ (بَلَى إِنَّ  
اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) يَعْنِي فَلَا فَائِدَةَ لَكُمْ فِي أَنْ تَنْكَرُوا قَالِ عَذْرَاةً بِذَلِكَ مَا حَصَلَ  
مِنْ الْكَفَرِ يَوْمَ يَدْرُ (فَادْخُلُوا) أَيْ فِي قِيَالِ لَهُمْ ادْخُلُوا (أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) يَعْنِي  
مَقِيمِينَ فِيهَا لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَأَتَقَدَّوْا إِلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمُ فِي الْعَمَلِ وَالْحَزْزِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى  
أَنَّ الْكَفَرِ بَعْضُهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ فَلْيَسْ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ  
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فَاقُولُوا حَقًّا) وَذَلِكَ أَنَّ أَحْبَاءَ الْعَرَبِ  
كَانُوا يَحْتَمِلُونَ إِلَى مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مِنْ بَنِيَانِهِمْ ثُمَّ خَبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَا حَاطَ  
الْوُفَا فَسَأَلَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ عَلَى طَرَفَاتِ مَكَّةَ مِنَ الْكَفَرِ فَيَقُولُونَ هُوَ سَاحِرٌ

كاهن شاعر كذاب مجنون واذ لم تلقه خبيرك فيقول الوافد أنا شر وافدان رجعت  
 الى قومي من دون أن أدخل مكة فالتاه فيدخل مكة فيرى أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيسألهم عنه فيخبرونه بصدقه وأمانته وأنه نبي معوث من الله  
 عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعني اتقوا الشرك وقول  
 الزور والكذب ماذا أنزل بك قالوا خبير يعني أنزل خيرا فان قلت لم رفع الأول وهو  
 قوله أساطير الأولين ونصب الثاني وهو قوله قالوا خيرا قلت ليحصل الفرق بين  
 الجوابين جواب المنكر المحاد وجواب المقر المؤمن وذلك أنهم لم يسلأوا الكفار عن  
 المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير  
 الأولين وليس هو من الأنزال في شيء لأنهم لم يعتدوا بكونه منزلا ولم يسلأوا المؤمنين  
 عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلموا وأطبقوا الجواب على السؤال ينشأ  
 منه وقامه ولا أنزال فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف  
 تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني الذين أتوا  
 بالأعمال الصالحة الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبع مائة  
 الى أضعاف كثيرة وقال الخليل هي النصر والفخ وقال مجاهد هي الرزق الحسن  
 فملى هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا ثواب أحسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي  
 النصر والتمتع والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده في الدنيا أو يدل على صحة  
 هذا التأويل قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعني ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم  
 في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا (ولنع دار المتقين) يعني الجنة وقال الحسن هي  
 الدنيا لأن أهل التقوى يتردون منها الى الآخرة وأقول الأول أولى وهو قول جمهور  
 المفسرين لأن الله يفر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعني بساكن إقامة من قواهم  
 عدن بالمكان أي أقام به (يدخلونها) يعني تلك الجنات لا مرحلون عنها ولا يخرجون  
 منها (تجري من تحتها الأنهار) يعني تجري الأنهار في هذه الجنات من تحت دور أهلها  
 وقت وورهم ومساكنهم (أهل فيها) يعني في الجنات (ما يشاؤون) يعني ما تشي الأنفس  
 ولذا لا عين مع زيادات غير ذلك وفده الحالة لا تحصل لاحد الا في الجنة لأن قوله لهم  
 فيها ما يشاؤون يفيد الحصر وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا  
 (كذلك يجزي الله المتقين) أي هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال  
 تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة طيبين) يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد  
 زكاة أولهم وأولهم وقبل أن قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيه  
 أنهم أتوا بكل ما أمر به من فعل الخير وأتوا بأعانت واجتنبوا كل ما نهوا عنه من  
 المنكر وهات والخمر مات مع الاخلاق الحسنة والحاصل المحمودة المباحة من الاخلاق  
 المذمومة والحاصل المذكورة الحقيقية قبل معناه أن أوقاتهم تكون طيبة سهلة لأنهم  
 يشعرون عند قبض أرواحهم بالرضا والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح  
 والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض أرواحهم وينيب لهم الموت على هذه الحالة

(الذين أحسنوا في هذه الدنيا)  
 أي آمنوا وعملوا الصالحات  
 أو قالوا لا اله الا الله (حسنة)  
 بالرفع أي ثواب وأمن وغنمة  
 وهو يدل من خير احكامه لقول  
 الذين اتقوا أي قالوا هذا القول  
 فقدم عليه سميت خيرا ثم حكاه  
 أو هو كلام مستأنف عدة  
 للقائلين وجعل قولهم من جملة  
 احسانهم (ولدار الآخرة خير)  
 أي لما في الآخرة ما هو خير منها  
 كقوله فاتناهم الله ثواب الدنيا  
 وحسن ثواب الآخرة (ولنع  
 دار المتقين) دار الآخرة تحذف  
 الخصوص بالمدح لانه ذكره  
 (جنات عدن) خبر بمبتدا  
 محذوف أو هو مخصوص بالمدح  
 (يدخلونها) حال تجري من  
 تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون  
 كذلك يجزي الله المتقين الذين  
 تنوفاهم الملائكة طيبين  
 طاهرين من ظلم أنفسهم  
 بالذكور لانه في مقابلة طاهرين

انفسهم

(يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة أو تبليغهم السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة فإن قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتخمدني الله بقضاهي ورحمته أنرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة قالت قال الشيخ يحيى الدين النووي وجه الله في شرح مسلم أعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه الأشياء كلها ولا غيرها إلا بالشريعة ومذهب أهل السنة أيضا أن الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بل العالم كله ملكه والدينا والآخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا منه وإذا أكرمهم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولونهم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالعقل ويوجبون ثواب الأعمال ويوجبون الأصلي في خط طو يل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المناهضة لصوص الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على أن الأعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال والتوفيق للإخلاص فيها أو قبولها من الله تعالى وفضله فيصير أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو ما ادّعى الحديث ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله وحيدوا وبثبوتنا بحمد (الأن تأتيهم الملائكة) يعني لقض أدواهم (أو يأتي أمر ربك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما نلهم الله) يعني بتعذيبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني بكسبهم المعاصي والأكثروا الأعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم سيئات ما عملوا) يعني فأصابهم عقوبات ما كتبوا من الأعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا يسترهون) والمعنى ونزل بهم جزاء استهزأهم (وقال الذين أشركوا لئن لم ير الله ما عبدنا من دونه من شيء لننزلنهم من فوقهم صودر منهم استهزأوا ولو قالوه اعتقادا للكان صوابا

(يقولون سلام عليكم) قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يغفر عليك السلام ويدممه بالجنة ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعملكم (هل ينظرون) ما ينظرون هؤلاء الكفار (الأن تأتيهم الملائكة) تقبض أرواحهم وبالسلام على وجزة (أو يأتي أمر ربك) أي العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير (فأصابهم سيئات ما عملوا) جزاء سيئات أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا يسترهون) وأحاط بهم جزاء استهزأهم (وقال الذين أشركوا لئن لم ير الله ما عبدنا من دونه من شيء لننزلنهم من فوقهم صودر منهم استهزأوا ولو قالوه اعتقادا للكان صوابا



وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لأحد عليه في أحكامه وأفعاله ولا يجوز لأحد أن يقول له لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكمهم الله وسنته في عباده إرسال الرسل إليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى وينهوهم عن عبادة غيره وأن الهداية والاضلال إليه فمن هذا فهو المهدى ومن أضله فهو الضال وهذه سنة الله في عباده أنه يأمر السلك بالإيمان به وينهاهم عن الكفر ثم أنه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء إلى الإيمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لأحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة بعثة الرسل إلى الأمم الكافرة المكذبة كان قول هؤلاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا جهم لأنهم اعتقدوا أن كون الأمم كذلك يمنع من بدو بعثة الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم استحقوا الذم والوعيد وما قولهم تعالى (ولا حزننا من دونه من شيء) يعني الوصيلة والسائبة والجماع المعنى فلو لا أن الله رضى به لاناغير ذلك ولهذا نالوا غيـره (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني أن من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا الفعل الخبيث فأنكار بعثة الرسل كان قديما في الأمم الخالية (فهل على الرسل الإلباغ المبين) يعني ليس إليهم هداية أحد إنما عليهم تبليغ ما أرسلا به إلى من أرسلا الله به (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) يعني كلما بعثنا فيكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعني أن الرسل كانوا يأمرهم بأن يعبدوا الله وأن يجتنبوا عبادة الطاغوت وهو اسم كل معبود من دون الله (فهم) يعني في الأمم الذين جاءتهم الرسل (من هدى الله) يعني هداه الله إلى الإيمان به وتصدق رسله (وممنهم من حق عليه الضلالة) يعني ومن الأمم من وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق في الأزل حتى مات على الكفر والاضلال وفي هذه الآية أبين دليل على أن الهداية والضلال هو الله تعالى لأنه المتصرف في عباده فيهدي من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لأحد عليه بما حكم به في سابق عله (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يعني فسيروا في الأرض معتبرين متفكرين لتعرفوا ما ل من كذب الرسل وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ولتعرفوا أن العذاب نازل بمن أمر ربه على الكفر والتكذيب كما نزل بهم قوله سبحانه وتعالى (ان تحرص على هداهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني أن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء وإيمانهم ومجتهد كل الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يضل) قرى بفتح الياو كسر الدال يعني لا يهدي الله من أضله وقبل معناه لا يهدي من أضله الله وقرى بضم الياو وفتح الدال ومعناه من أضله الله فلا هادي له (ومالمهم من ناصرين) أي ما من بينهم من المؤمنين الذين قال الله تعالى (فان الله لا يهدي من يضل) سبب نزولها أن رجلا من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فأنه يتقاضاه فكان فيما تكلم به المسلم والذي ارجوه بعد الموت فقال المشرك أنك تزعم أنك تسبع بعد الموت وأقسم بالله أن لا يسبع الله من يموت فترث هذه الآية قاله أمو العالقة وثبر بر الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت أن الإنسان ليس هو الألهة البنية المخصوصة فاذل مات وتفرقت أجزاؤه وبلى امتنع عوده بعينه لأن الشيء إذا عدم فقد فنى

(ولا حزننا من دونه من شيء) يعني البعثة والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء (فهل على الرسل الإلباغ المبين) الآن يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) بأن وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الشيطان يعني طاعته (فهم من هدى الله) لاختيارهم الهدى (وممنهم من حق عليه الضلالة) أي لم يمه لاختياره أيها (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أعلمكم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عند قسريش وحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمهم أنهم من قسم من حق عليه الضلالة فقال (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) بفتح الياو وكسر الدال كوفي الباقون بضم الياو وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (ومالمهم من ناصرين) بمنعونهم من حربان حكم الله عليهم وبدفون عنهم عذابه الذي أعد لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا

(لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات ما بعد ١٥٢ النفي أى بلى يبعثهم (وعدا عليه حقا) وهو مصدر مؤكداً

ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فثأته وعدمه فهذا هو أصل شبهتهم ومعتقدهم فى انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم ذلك وكذبهم فى قولهم فقال تعالى (بلى) يعنى بلى يبعثهم بعد الموت لان لقطة بلى اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان واولجده من العدم ولم يترك شيئاً لئلا يؤول وجوده بقدرته ثم اعده قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعنى ان الذى وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا خاف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (لبيس لهم الذى يمتنعون فيه) يعنى من أمر البعث ويقهرهم الحق الذى لا خاف فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعنى فى قولهم لا يبعث بعد الموت (انما قولنا لئلا إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا اراد ان يحيى الموتى وبعثهم للحساب والحجز فلا تعبه عليه فى احيائهم وبعثهم (انما يقول لئلا إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا اراد ان يبعثهم ما اراد لانه القادر الذى لا يعجزه شئ اراده (خ) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يستمعي ابن آدم وما يسمعنى انه ان يستمعي ويكذبى وما يندبى ان أن يكذبى أما شتمه اياى فيقول ان لى ولداً وأما تكذيبه اياى فيقول له ليس يعنى كيدانى وفى رواية كذبى ابن آدم ولي يكن له ذلك وشتمى ولم يكن له ذلك أما تكذيبه اياى فيقول ان يعبدنى كيدانى وليس أول الخائف ياهون على من اعادته وأما شتمه اياى فيقول له اخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وقوله تعالى (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا) يعنى أودوا واعدوا نرات فى بلال وصهيب وخباب وعائس وجبريل بن جندل بن سهل أخذهم المشركون بمكة ففعلوا بعد يومهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فابالال فكان اصحابه يخرجونه الى بطناء مكة فى شدة الحر ويشدون عليه ويحبسون على صدره الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشترى منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين وأما صهيب فقال لهم انى رجل كبير ان كنت معكم فلان أتعلمكم وان كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه منه فخر به أبو بكر الصديق فقال يا صهيب رجع البيع وأما بائعهم فاعطوهم بعض ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم أهل مكة فخرجوهم من دارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم رآهم الله المذبذبة بعد ذلك فجعلهم لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين فآووهم ونصرهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على ان الهجرة اذ لم تكن لله خاصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومعه حديث الاعمال بالنيات وفيه من كانت هجرة الى الله ورسوله فحجرت الى الله ورسوله ومن كانت هجرة الى ديارها او امرأة يتكحها فحجرت الى ماهاجر اليه الحديث أخرجاه فى الصحيحين من رواية عمار بن الخطاب ونحوه تعالى (لنبوئهم فى الدنيا حسنة) يعنى لنبوئهم بتبوءة حسنة

عليه بلى لان يبعث موعداً من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن وعده حق أو أنهم يمتنعون (لبيس لهم) متعلق بمبادل عليه بلى أى يبعثهم لبيس لهم والضمير لى يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذى يمتنعون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا لئلا إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وبالانصب شأى وعلى على جواب كن قولنا ميتة أو أن نقول خبيره وكن فيكون من كان التامة التى يعنى الحدوث والوجود أى اذا أردنا وجود شئ فليس الآن نقول له احدث فهو محدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة اليجاد لبيس أن مراد لا يمتنع عليه وان وجوده عند اودائه غير متوقف كوجود الأموريه عند امر الاتم المطاع اذا ورد على المأمور المطيع المشتل ولا قول ثم والمعنى ان ايجادكم مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المندورات (والذين هاجروا فى الله) فى حقه ولو حجه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله واصحابه فظلمهم أهل مكة ففروا بدينهم الى الله

منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرة بين الهجرة الى المدينة (لنبوئهم فى الدنيا حسنة) حقيقة لا مصدر رأى تبوءة حسنة أو لنبوئهم بمباءة حسنة وهى المدينة حيث أوامهم أهلها ونصروهم

(ولا اجر الاخرة) (كبر) الوقف  
لازم عليه لان جواب (لو كانوا  
يعلمون) محذوف والضمير  
للكفار أى لو علموا ذلك لرغبوا  
في الدين أو لطلبوا حين اى لو كانوا  
يعلمون لرادوا في اجتهادهم  
وصبرهم (الذين صبروا) أى  
هم الذين صبروا والأعني الذين  
صبروا وكلاهما مدح أى صبروا  
على مفارقة الوطن الذى هو حرم  
الله المحبوب في كل قلب فيكيف  
بقلوب قوم هو مستعطر رؤسهم  
وعلى المحاهدة وبذل الارواح في  
سبيل الله (وعلى ربهم يتوكلون)  
أى يفوضون الامر الى ربهم  
و يرضون بما أصابهم في دين  
الله ولما قالت قريش الله اعظم  
من ان يكون رسوله بشر انزل  
(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا  
يوحي اليهم) على السنة الملائكة  
نوحى حفص (فاسألوا أهل  
الذكر) أهل الكتاب ليعلموكم  
أن الله لم يبعث الى الامم السالفة  
الا بشرا وقيل للكتاب الذكر  
لانهم وعظفوا تشبه للعاقين (ان  
كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر)  
أى بالمعجزات والكتب والباء  
يتعلق برجالا صفة له أى رجالا  
علمتسسين بالبينات او بارسلنا  
مضمرا كانه قيل بى أرسل الرسل  
فقيل بالبينات او يوحى أى يوحى  
اليهم بالبينات أو بلا تعلمون وقوله  
فاسألوا أهل الذكرا اعتراض  
على الوجوه المتقدمه وقوله

وهو انه تعالى انزلهم المدينة وجعلها لهم دار هجرة والمعنى لتبوءتهم في الدنيا دارا حسنة  
أو بلدًا محسنة وهى المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا أعطى  
الرجل من المهاجرين عطاء يقول لاخذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا  
وما ادخلك في الاخرة افضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناها يحسن اليهم في الدنيا  
بان يتخير لهم مكة ويكرمهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرهم على  
أعرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق  
والهداية في الدين (ولا اجر الاخرة) (كبر) يعنى أعظم وأفضل وأشرف ما أعطاهم  
في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قبل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون ما لهم  
في الاخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون ان اجر الاخرة كبر ما هم فيه من  
نعيم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما أعد الله  
لهم في الاخرة لرادوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم من أذى المشركين (الذين  
صبروا) يعنى في الله على ما ناله من الاذى والمكرهه فوصفه مدح يعنى صبروا وعلى  
العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والاموال في سبيل الله (وعلى ربهم  
يتوكلون) يعنى في أمورهم كما قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية  
وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومقتضاها الصبر وقهر النفس وحسبها على أعمال  
البر وسائر الصالحات واحتمال الاذى من الخلق والصبر عن الشهوات والمباحات والمحرّمات  
والصبر على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق  
تعالى بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثانى هو آخر الطريق  
ومقتضاها (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) نزلت هذه الآية جوابا لمشركى  
مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم وأجل من ان يكون  
رسوله بشرا فها لبث ملكنا ليأفاجهم الله عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك الا بال محمد  
الارحالا يعنى مثل نوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ الخلق  
انه لم يبعث الا رسولا من البشر فهذه عادة مستمرة وسنة جارية قديمة (فاسألوا أهل  
الذكر) يعنى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ولما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب  
لان كفارهم كانوا يعتقدون ان أهل الكتاب اهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا  
منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا أولهم فلا بد وأن  
يخبروهم بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن  
قلوبهم (ان كنتم لاتعلمون) الخطاب لاهل مكة يعنى ان كنتم ياهولاء لاتعلمون ذلك  
(بالبينات والزبر) اختلفوا في المعنى الخاطب لهذه الباء قيل المعنى وما أرسلنا من قبلك  
بالبينات والزبر الا رجالا يوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكر بمعنى العلم في  
قوله فاسألوا أهل الذكر يعنى أهل العلم والمعنى فاسألوا أهل الذكر الذى هو العلم بالبينات  
والزبر ان كنتم لاتعلمون أنتم ذلك والبينات والزبر اسم جامع لكل ما يكمل به أمر  
الرسالة لان مدار أمر الرسول على المعجزات الدالة على صدقه وهى بالبينات وعلى بيان

الشرايع والتكاليف وهي المراد بالزبر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل  
 (وانزلنا اليك الذكر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وانزلنا عليك يا محمد الذكر  
 الذي هو القرآن وانما سماه ذكر لان فيه مواظ وتنبها للغافلين (لتبين للناس ما نزل  
 اليهم) يعني ما أجل اليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين  
 لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن  
 والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية  
 والمبين مقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه من يشابه فالحكم يجب أن يكون  
 مبينا والمشا به هو الجمل و يطلب بانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم  
 مجمل على ما أجل فيه دون الحكم المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعني فيما أنزل  
 اليهم فيعجلوا به (أفأمن الذين مكروا السيئات) فيه حذف تقديره المكرات السيئات  
 وهم كفار قرش مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصاحبه بالغوا في اذيتهم  
 والمكر عبارة عن السعي بالقصد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذا المكرات ستة اهلهم  
 بعبادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم والصحيح ان المراد بهذا المكر السعي في اذى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيئات غرود ومن  
 هو مثلهما الصحيح ان المراد بهم كفار مكة (ان يخسف الله بهم الارض) يعني كاخسف  
 بقارون من قبلهم (أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني ان العذاب ياتيهم  
 بغتة فيهلكهم فياخذهم في اهلك نوم لوط وغيرهم (أو يخذلهم في قلوبهم) يعني في تصرفهم  
 في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في  
 الحضر وقال ابن عباس ياخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير في اقامهم وادبارهم يعني  
 انه تعالى قادر على ان ياخذهم في ليالهم ونهارهم وفي جميع احوالهم (فاهمهم يحجزين)  
 يعني سبائين لله أو يوقوتونه بل هو قادر عليهم (أو ياخذهم على تخوف) قال ابن عباس  
 وبجده يعني على تنقص قال ابن قتيبة الخوف التنقص ومنه الخوف يقال تخوفه الدهر  
 وتخونه اذا انتقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا القول يكون  
 المراد به انه ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جمعهم وقيل هو  
 على أصله من الخوف فيحتمل انه سبحانه وتعالى لا ياخذهم بالعذاب أولا بل يخوفهم  
 ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الخليل والسككي هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف  
 الآخرين أن يصيبهم مثل ما صابهم والحاصل انه سبحانه وتعالى يخوفهم يخسف  
 يحوط في الارض أو بعذاب ينزل من السماء أو باقيات تحدث دفعة أو باقيات تحدث  
 قليلا قليلا أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله (فان  
 ربكم لرؤوف رحيم) يعني انه سبحانه وتعالى لا يجعل بالعقوبة والعذاب قوله سبحانه  
 وتعالى (أولم يروا) قرئ بالتاء على خطاب المخبرين وبالتاء على الغيبة (الى ما خلق  
 الله من شيء) يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالي  
 لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤية التي يكون معها نظر الى

(وانزلنا اليك الذكر) القرآن  
 (لتبين للناس ما نزل اليهم) في  
 الذكر عما أرواه ونهوا عنه  
 ووعدوا به وأوعدوا (ولعلمهم  
 يتفكرون) في تنبيهاته فيمنهوا  
 (أفأمن الذين مكروا السيئات)  
 أى المكرات السيئات وهم  
 أهل مكة وما مكروا به رسول  
 الله عليه السلام (أن يخسف الله  
 بهم الارض) كإفعل عن تقديمهم  
 (أو ياتيهم العذاب من حيث  
 لا يشعرون) أى بغتة (أو  
 ياخذهم في قلوبهم) متعلقين في  
 مساربهم ومتاجرهم (فاهمهم  
 يحجزين أو ياخذهم على تخوف)  
 متخوفين وهوان يهلك قوما  
 قبلهم فيخوفوا فيأخذهم العذاب  
 وهم متخوفون متوقعون وهو  
 خلاف قوله من حيث لا يشعرون  
 (فان ربكم لرؤوف رحيم) حيث  
 يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع  
 استحقاقكم والمعنى انه اذا لم  
 ياخذكم جمع ما يهلك فاستأفتمه  
 تذكروا رحمة تخمكم (أولم يروا)  
 وبالتاء حزمة وعلى أبو بكر (الى  
 ما خلق الله) ما هو موصولة بخلق  
 الله وهو ميم بانه (من شيء)

أشئ لئلا تأمل أحواله ويتفكر فيه فيعتبر به (تتفقوا ظلاله) يعني تميل وتدور من جانب  
 إلى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تقاص ثم تعود في آخر النهار إلى حالة أخرى  
 ويقال للظل بالبعثى في لانه من فاء بئى اذ ارجع من المغرب إلى المشرق والباء  
 الرجوع قال الأزهري تتفقوا الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفقوا لا يكون إلا  
 بالبعثى وما انصرف عنه الشمس وانقل يكون بالعداة وهو ما لم تله الشمس وقوله  
 ظلالة جمع ظل وإنما أضاف الظلال وهو جمع إلى مفرد وهو قوله من شئ لانه يراد به  
 السكرة ومعه ان الاضافة إلى ذوى الظلال (عن العيين والشمائل) قال العلماء إذا  
 طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت  
 الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا لمالت الشمس إلى المغرب  
 كان ظلك عن يسارك وقال الخيال أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فأخر النهار وإنما  
 وحد اليمين وإن كان المراد به الجمع لايجازوا الاختصار في اللفظ وقيل اليمين راجع إلى  
 لفظ الشئ وهو واحد والشمائل راجع إلى المعنى لأن لفظ الشئ يراد به الجمع (سيدها  
 لله) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به الاستسلام والالتقياد والخضوع  
 يقال سجد البعير إذا ما طأ رأسه ليركب ويحدث الخلة إذا ما لمت لكثرة التحمل والمعنى  
 أن جميع الأشياء التي لها ظلال فهي منقاد لله تعالى مستسلمة لأمرة غير متمتعة عليه  
 فيما يحضره له من التفتؤ وغيره وقال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شئ لله والقول  
 الثاني في معنى هذا السجود أن الظلال واقعة على الأرض ملتصقة بها كالساجدة على  
 الأرض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجدين أطلق الله عليها هذه الالفاظ  
 وقيل ظل كل شئ ساجد لله سواء كان ذلك الشئ سجد لله أولا وقبله أن ظل الكافر  
 ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهـم داخرون) أى صاغرون اذلاء والداخرون الصاغرون الذين  
 يفعل ما تأمر به شاء أم أبى وذلك أن جميع الأشياء منقادة لأمرة الله تعالى فإن قلت الظلال  
 ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بالفظ من يعقل وجعلها بالواو والنون قلت لما وصفها  
 الله سبحانه وتعالى بالطاعة والالتقياد لأمرة وذلك صفة من يعقل عبر عنها بالفظ من يعقل  
 وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات  
 وما في الأرض من دابة) قال العلماء السجود على نودعين سجود طاعة وسجود عبادة كسجود  
 المسلم لله عز وجل وسجود التقياد وخضوع كسجود الظلال فتقوله ولله يسجد من في السموات  
 وما في الأرض من دابة يشمل النوعين لأن سجود كل شئ بحسبه يسجد للمسلمين  
 والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود اقتياد وخضوع وإنى بالفظ  
 ما في قوله ما في السموات وما في الأرض للتغليب لأن ما لا يعقل أكثر من يعقل في العدد  
 والحكم لا لأغلب كتغليب المدرك على المؤنث ولانه لو أتى بمن التي هي للعقلاء لم يكن  
 فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما في السموات  
 ولفظة الدابة مشتقة من الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم  
 يتبع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الإنسان لانه مما يدب على

يتفقوا ظلاله) أى يرجع من  
 موضع إلى موضع وبألف نصرى  
 (عن العيين) أى الأيمان  
 (والشمائل) جمع شمال  
 (يسجد لله) حال من الظلال  
 عن مجاهد إذا زالت الشمس  
 سجد كل شئ (وهـم داخرون)  
 صاغرون وهو حال من الصغير  
 في ظلاله لانه في معنى الجمع  
 وهو ما خلق الله من كل شئ له  
 ظل وجمع بالواو والنون لأن  
 الداخرون أوصاف العقلاء  
 أولان في جملة ذلك من يعقل  
 فغلب والمعنى أولم يروا إلى  
 ما خلق الله من الأجرام التي لها  
 ظلال متفتئة عن أيمانها وشمائلها  
 أى ترجع الظلال من جانب  
 إلى جانب منقادة لله تعالى غير  
 متمتعة عليه فيما يحضره له من  
 التفتؤ والأجرام في أنفسها داخرة  
 أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله  
 فيها غير متمتعة (ولله يسجد من  
 السموات وما في الأرض من  
 دابة) من بيان ما في السموات  
 وما في الأرض جميعا على أن في  
 السموات خلقا يدينون فيها كما  
 تدب الاناس في الأرض أو بيان  
 ما في الأرض وحده والمراد  
 بما في السموات مسلات كنهن  
 ويقولون

(والملائكة) الملائكة الأرض من المظنة وغيرهم قبل المراد بسجود الملائكة طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم  
 لإرادة الله ومعنى الانقياد سجودهم اقل مختلفا فلذا جاز أن يعبر عنهم بما لفظ واحد وحى عما لا هو صالح للعتلاء وغيرهم ولو حى  
 بن تناول العقل الخاصة (وهم لا يتكبرون يخافون بهم) ١٥٦ هو حال من الضمير في لا يستكبرون أى لا يستكبرون

الأرض ولهذا أفرد الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم أولوا أخصه يطهرون بها أو  
 أفردهم بالذكروا من جملة من في السموات لشرافهم وقيل أرادوا لله يسجدوا في  
 السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للعامة وسجود  
 غيرهم لذلالها وتسخيرها لخلقها وسجود ما لا يعقل وسجود المجدات يدل على  
 قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم  
 لا يستكبرون) يعنى الملائكة يخافون بهم من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر فوق  
 عباده وقد تقدم نفسه (ويفعلون ما يؤمرون) وفيه دليل على أن الملائكة  
 مكلفون بمدارون على الامر والنهى وانهم بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الهين  
 اثنين انما هو اله واحد) فان قلت انما جعوا بين العدد والمعدود  
 فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا  
 عدى رجال ثلاثة لان المعدود  
 عار عن الدلالة على العدد الخاص  
 فاما رجس ورجلان فمعدودان  
 فيهما دالة على العدد فلا  
 حاجة الى أن يقال رجل واحد  
 ورجلان انسان قلت الاسم  
 الحامل لمعنى الافراد والتثنية  
 دال على شيئين على الجنسية  
 والعدد الخصوص فاذا أريدت  
 الدلالة على أن المعنى بهما  
 هو العدد شفع بما يؤيد كده  
 فدل به على التعدد اليه  
 والاعتناء به الا ترى أنك لو قلت  
 انما هو اله واحد ولم تؤيد كده بواحد  
 لم يتبين وخيل أنك ثبتت  
 الالهية لا الوحدة (فاباى

فأرهم بالذكروا من جملة من في السموات لشرافهم وقيل أرادوا لله يسجدوا في  
 السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للعامة وسجود  
 غيرهم لذلالها وتسخيرها لخلقها وسجود ما لا يعقل وسجود المجدات يدل على  
 قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم  
 لا يستكبرون) يعنى الملائكة يخافون بهم من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر فوق  
 عباده وقد تقدم نفسه (ويفعلون ما يؤمرون) وفيه دليل على أن الملائكة  
 مكلفون بمدارون على الامر والنهى وانهم بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا الهين  
 اثنين انما هو اله واحد) فان قلت انما جعوا بين العدد والمعدود  
 فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا  
 عدى رجال ثلاثة لان المعدود  
 عار عن الدلالة على العدد الخاص  
 فاما رجس ورجلان فمعدودان  
 فيهما دالة على العدد فلا  
 حاجة الى أن يقال رجل واحد  
 ورجلان انسان قلت الاسم  
 الحامل لمعنى الافراد والتثنية  
 دال على شيئين على الجنسية  
 والعدد الخصوص فاذا أريدت  
 الدلالة على أن المعنى بهما  
 هو العدد شفع بما يؤيد كده  
 فدل به على التعدد اليه  
 والاعتناء به الا ترى أنك لو قلت  
 انما هو اله واحد ولم تؤيد كده بواحد  
 لم يتبين وخيل أنك ثبتت  
 الالهية لا الوحدة (فاباى

﴿فصل﴾ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فمن للقارئ والمستمع ان يسجد  
 عند قراءتها وسماها قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله  
 عز وجل في الآية المتقدمة ان كل ما في السموات والأرض خاضعون لله متقادون  
 لآمره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قدرته وقبضته هي في هذه الآية عن الشرك  
 وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين  
 تأكيداً لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين  
 يعنى ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحداً هو قوله تبارك  
 وتعالى (انما هو اله واحد) لان الهين لا يكونان الامتساويين في الوجود والتقدم وصفات  
 الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنية متناقضة للالهية وذلك قوله تعالى انما هو اله  
 واحد يعنى لا يجوز ان يكون في الوجود الهان اثنان انما هو اله واحد (فاباى فارهبون)  
 يعنى خافون والرهب مخافة مع حزن واضطراب وانما قبل الكلام من الغيبة الى الحضور  
 وهو من طريق الالتفات لانه ابلغ في الترهيب من قوله فاباه فاهو وانهم من يدع  
 الكلام ويلعبه وقوله فاباى فارهبون يفيد التحضر وهو أن لا يهرب الخلق الى الامنة  
 ولا يغيثون الا اليه والى كرمه وفضله واحسانه (وله ما في السموات والأرض) لما ثبت  
 بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون  
 جميع المخلوقات عبيد له وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته وذلك قوله تعالى وله ما في  
 السموات والأرض يعنى عبيد او ملكا (وله الدين واصبا) يعنى وله العباداة والاطاعة

فارهبون) قبل للكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريق الالتفات وهو ابلغ في الترهيب  
 من قوله فاباه فاهو وانهم من يدع الكلام ويلعبه وقوله فاباى فارهبون يفيد التحضر وهو أن لا يهرب الخلق الى الامنة  
 ولا يغيثون الا اليه والى كرمه وفضله واحسانه (وله ما في السموات والأرض) لما ثبت  
 بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون  
 جميع المخلوقات عبيد له وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته وذلك قوله تعالى وله ما في  
 السموات والأرض يعنى عبيد او ملكا (وله الدين واصبا) يعنى وله العباداة والاطاعة

(أفغير الله تتقون وما بكم من  
نعمة) وأي شيء اتصل بكم  
من نعمة عافية وغنى وخصب  
(فمن الله) فهو من الله (ثم إذا  
مسك الضرع) المرض والفقر  
والجذب (فأليس تجأرون) فما  
تتضرعون إلا إليه والجوار رفع  
الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم  
إذا كشف الضرع) إذا فرق  
منكم برهم يشركون) الخطاب  
في وما بكم من نعمة أن كان عاماً  
فالمسردا الفرق الكفر وان  
كان الخطاب للشر كمن فقوا  
منكم للبيان لا للبعوض كانه  
قال فاذا فرق كافر وهم أنتم  
ويجوز أن يكون فهم من اعتبر  
كقوله فاما نخاهم الى البرفهم  
من تصد (لكفر واما آتيناهم)  
من نعمة الكشف عنهم كأنهم  
جعلوا غرضهم في الشرك كفران  
النعمة ثم أوعدهم فقال  
(فتمتعوا وقوف تعلمون) هو  
عدول الى الخطاب على التهديد  
(ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً  
مما رزقناهم) أي لا تعلمهم  
ومعنى لا يعلمون أنهم يسمونها  
آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر  
وتنفع وتشفع عنده الله وليس  
كذلك لا تعاجد لا تضر ولا  
تنفع أو الضرع في لا يعلمون  
لأنه أي لا شاعر موصوفة  
بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيباً  
في أنعامهم ووزروهم أم لا كانوا  
يجعلون لهم ذلك نعم باليهي (تالله)

واخلاص العمل دائماً ثابتاً والواصب دائماً قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له  
ومناع الانقطاع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت الاتحق سبحانه وتعالى فان طاعته  
واجبة أبداً ولأنه المنعم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائماً أبداً (أفغير  
الله تتقون) يعني أنكم تعرفون أن الله واحد لا شريك له في ملكه وعز وقهر من كل ما  
سوا محتاج إليه فبعد هذه المعرفة كيف تتخافون غيره وتتقون سواء فهو واستفهام  
بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الإنكار قوله عز وجل (وما بكم  
من نعمة فمن الله) يعني من نعمة الاسلام وصحة الايدان وسعة الارزاق وكل ما  
أعطاكم من مال أو ولد فكل ذلك من الله تعالى إنما هو المتفضل به على عباده فيجب  
عليكم شكره على جميع انعامه والما بين في الآية المتقدمة أنه يجب على جميع العباد أن  
لا يجأروا إلا الله تعالى بين في هذه الآية أن جميع النعم منه فلا يشركوا علم الاياه لانه  
هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها (ثم إذا مسك الضرع) أي الشدة  
والامراض والاستقام (فأليس تجأرون) يعني اليه تستغيثون وتصيحون وتجيئون  
بالدعاء لكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة وأصل الجوار هو رفع الصوت الشديد  
ومنه جوار البقر والمعنى أن النعم لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضيق  
بعض الاوقات فلا يلجأ إلا اليه ولا يدعي الاياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو  
قوله تعالى (ثم إذا كشف الضرع عنكم) يعني ثم إذا أزال الشدة والبلاء عنكم (إذا  
فرق منكم) يعني طائفة وجعاع عنكم (برهم يشركون) يعني أنهم يضيفون كشف  
الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذا من جهل شركهم الذي  
كانوا عليه وإنما قسمهم فريقين لأن فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى  
ثم قال تعالى (ليكفر واتما تبناهم) قيل ان هذه الامام كى ويكون المعنى على هذا أنهم  
انما أشركوا بالله ليجدوا نعمة عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى  
عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتاهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا)  
لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد يعني فعيشوا في اللذة التي أنتم فيها الى المدة التي  
ضربها الله لكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم الى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم  
قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون  
عائداً الى المشر كين يعني ان المشر كين لا يعلمون وقيل انه عائداً الى الاصنام يعني ان  
الاصنام لا تعلم شيئاً البتة لأنها جادوا والحمد لا علم له ومنهم من رجع القول الاول لأن نبي  
العلم على الحق حقيقته ومن الجاد مجاز فكان عود الضمير الى المشر كين أولى ولأنه قال لما لا  
يعلمون تخمهم بالواو والنون وهو جمع لمن يعمل ومنهم من رجع القول الثاني قال لا تأذا  
قلنا انه عائداً الى المشر كين احتجنا فيه الى اضمار وضمير المعنى ويجعلون يعني المشر كين لما  
لا يعلمون انه الله ولا له حق نصيباً وإذا قلنا انه عائداً الى الاصنام لم يحتج الى هذا الاضمار  
لأنها لا علم لها فهم وقوله (مما رزقناهم) يعني ان المشر كين جعلوا الاصنام نصيباً من  
حروثهم وأنعامهم وأموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسير في سورة الانعام (تالله)

لشئان) وعيد( عما كنتم تقرون) ١٥٨ انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها (ويجعلون لله البنات) كانت خزاعة وكنانة

تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تزييه لذاته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فى الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وجهه لوالا لانهم ما يشتهون من الذكور (واذا يشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) أى صار قظلا وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الضمير ولأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معتسما ود الوجه من الكناية والجماع من الناس (وهو كظيم) أى عتقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما يشربه يستغنى منهم من أجل سوء ما يشربه ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه وينظر (أيسكه على هون) أى على ما يشربه على هون وظل (أم يدسه فى التراب) أى يثده (الأساء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذى هذا عمله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف

(١) قوله صعصعة كذا بالسخة ما يدبنا والصواب جد وكذا قوله وعى الذى الصواب وجدى الذى كما هو مرفى كتب الادب اه معجم

أقسم بنفسه على نفسه انه سألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (لئن شئنا عما كنتم تقرون) يعنى عما كنتم تكذبون فى الدنيا فى قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من أموالكم وهذا الثقات من الغيبة الى الحضور وهو من يدب الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستبصارهم من العيون كالنساء أول دخول لفظ التأنيث فى تسميتهم (سبحانه) تزه الله نفسه عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعنى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعنى البنين (واذا يشر أحدهم بالانثى) النشارة عبارة عن الخبر السار الذى يظهر على بشرة الوجه أثر الفرح به ولما كان ذلك الفرح والسرور ووجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكموده أى غلو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان النشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله (واذا يشر أحدهم بالانثى) ظل وجهه مسودا) يعنى متغيرا من الغم والحزن والغيظ والكراهة التى حصلت له عند هذه النشارة والمعنى ان هؤلاء المشر كين لا يرضى أحدهم بالانثى لأن نسب اليه فكيف يرضى أن ينسب الى الله تعالى فقه تبيكت لهم وتوبخ وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعنى انه ظل بمتلثا غما وحزنا (يتوارى من القوم من سوء ما يشربه) يعنى انه يخفى من ذلك القول الذى يشربه وذلك ان العرب كانوا فى الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة أحدهم توارى من القوم الى أن يعلم ما ولد له فان كان ولدا ابتهج وسر بذلك وظهروا ان كانت انثى حزن ولم يظهر أيا ما حتى يذكر ما صنع بها وهو قوله تعالى (أيسكه على هون) يعنى على هوان وانما ذكر الضمير فى أيسكه لانه عائد الى ما يشربه فى قوله (واذا يشر أحدهم) (أم يدسه فى التراب) يعنى أم يخفى ذلك الذى يشربه فى التراب والدس اخفاء الشئ فى الشئ قال أهل التفسير ان مضر وخزاعة وتكما كانوا يدفنون البنات احياء والسبب فى ذلك ما خوف الفقر وكثرة العيال وزوم النقة أو الحمية فيخافون عليهم من الأسر ونحوه وأطمع غير الاكفاء فيهن فكان الرجل من العرب فى الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد أن يستحيها تر كذا حتى كبرت ألتبسها بحبة من صوف أو شعر وجعلها ترعى الابل والغنم فى البادية واذا أراد أن يقتلها تر كذا حتى اذا صارت سداسية قال لامهاز ينسجها حتى أذهب بها الى اجائها ويكون قد حفر لها حفرة فى العراء فاذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظرى الى هذا البئر فاذا نظرت اليها دفعاها من خلفها فى تلك البئر ثم يهيل التراب على رأسها وكان صعصعة عم (١) الفرزق اذا أحس بشئ من ذلك وجهه بابل الى والد البنت حتى يحبسها بذلك فقال الفرزق يفتخر بذلك

وعى الذى من الوائدات فاحيا الوئيد فلم يواد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة والمؤودة فى النار اخرجه أبو داود وقوله تعالى (الأساء ما يحكمون) يعنى يشس ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون لله الذى خلقتهم البنات وهم يستكبرون فمنهم ويجعلون لانفسهم البنين نظيره



(الذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء) صفة السوء هي الحاجة الى الاولاد الذكور وكرهه الاناث وادهن خشية  
الاملاق (ولله المثل الاعلى) وهو الغنى عن العالمين والتراحم عن صفات ١٥٩ الخلقين (وهو العزيز) الغالب في

تقديمه اراد المحكم في امهال  
العباد (ولو يؤاخذ الله الناس  
بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم  
(ما ترك عليها) على الارض  
(من دابة) قطولا هلكها  
كلها ثم ظم الظالمين عن ابي  
هريرة رضي الله عنه ان الحباري  
لموت في وكرها بظلم الظالم  
وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
كاد جعل يهلك في جحره بذب  
ابن آدم وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما من دابة من مشرك  
يذب (ولكن يؤثمهم الى اجل  
مسمى) أي اجل كل احد  
او وقت تقتضيه الحكمة

او القيامه (فاذا جاء اجلهم  
لا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون ويحسبون الله  
ما يكفون) ما يكفون له لا ينقص  
من البنات ومن شركاء في

رياستهم ومن الاستغفار برسلهم  
ويحسبون له اذل اموالهم  
ولا ضامنهم اكرمها (وتصف  
الستهم الكذب) مع ذلك أي  
ويقولون الكذب (أن لهم  
الحسن) عند الله وهي الجنة  
ان كان البعث حقا كقوله  
ولئن رجعت الى ربي ان في عنده  
لحسني وان لهم الحسن بدل  
من الكذب (لاجرم ان لهم النار  
وانهم مفرطون) مفرطون نافع

قوله سبحانه وتعالى الذم الذ كرو له الاثني تلك اذا قسمة ضميرى وقيل معناه الاساء  
ما يحكمون في واد البنات (الذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء) يعني صفة السوء من  
احتياجهم الى الولد الذكروكرهتهم الاناث وقتلهم خوف الفقر (ولله المثل الاعلى)  
أي الصفة العليا المقدسة وهي ان له التوحيد وانه المزمع الولد وانه لا اله الا هو وانه له  
جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات  
التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله  
الا الله (وهو العزيز) أي الممتنع في كبريائه وجلاله (المحكم) يعني في جميع افعاله قوله  
(ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعني بسبب ظلمهم فبما جعلهم بالعقوبة على ظلمهم  
وكفرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى في آية أخرى  
فمن ظلم نفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بخيرات فقسمة في تلك الآية ثلاثة اقسام  
فجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة قات قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام  
مخصوص بتلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الانبياء والصالحون ومن لا يطلق  
عليه اسم الظالم وقيل اراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله ان المشرك اظلم عظم وقوله  
(ما ترك عليها) يعني على الارض كناية عن غير مذ كور لان الدابة لا تدب الا على الارض  
(من دابة) يعني ان الله سبحانه وتعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لا يهلك جميع الدواب  
التي على وجه الارض قال قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك  
من كان على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ابن ابي هريرة  
سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقتل بشم ما قلت ان الحباري تموت هرا لا  
بظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجحيم تعذب في جحرها بذب ابن آدم وقيل اراد بالدابة  
الكفار بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ  
الله الاياء الظالمين بسبب ظلمهم لا تقطع النسل ولم توجد الانساء فلم يبق في الارض  
أحد (ولكن يؤثمهم) يعني يعاملهم بفضله وكرمه وحلمه (الى اجل مسمى) يعني الى  
انتهاء اجلهم وانقضاء اعمالهم (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعني  
لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذي جعله الله لهم ولا يتقصون عنه وقيل اراد بالاجل  
المسمى يوم القامة والمعنى ولكن يؤثمهم الى يوم القيامه فيعذبهم فلا يستأخرون  
عنه ساعة ولا يستقدمون (ويحسبون الله ما يكفون) يعني لانفسهم وهي البنات  
(وتصف الستهم الكذب أن لهم الحسن) يعني ويقولون ان لهم البنين وذلك انهم قالوا  
لله البنات ولنا البنون وهذا القول كذب منهم واقترا على الله وقيل اراد بالحسن الجنة  
والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم  
قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لا ناعلى الحق فاكذبهم الله  
تعالى فقال (لاجرم أن لهم النار) يعني في الآخرة لا الجنة (وانهم مفرطون) قرئ بكسر

مفرطون ابو جعفر فالمتقون معني مقدمون الى النار يحسبون اليها من افرطت فلانا وفرطه في طلب النساء اذا قدمته  
أومسبون متروكون من افرطت فلانا في اذخلة ونسيته والمسكوب راحف من الافراط في المعاصي والمستد من  
التعريض في الطامحات أي القصير فيها

(تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) أي أرسلنا هؤلاء إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والتكذيب بالرسول (فهو وليهم اليوم) أي قري بينهم في الدنيا تولى أضلالهم بالغزو والضمير مشترك قريش أي زين للكفار قلوبهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لأنهم ١٦٠ منهم أو هو على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ولهم

عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب القرآن (اللاتين لهم) للناس) الذي (اختلوا فيه) هو البعث لأنه كان فيهم من يؤمن به (وهدي ورجة) معطوفان على نحو لاتين (الانهمما اتصبا على اسمهما) مفعول لهما لانهما فعلا الذي أنزل الكتاب (وذلت الأمم على تسين) لأنه فصل الخطاب لأفعل المزل (لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) في ذلك الآية (لقوم يسمعون) سماع انصاف وتدبر لأن لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع (وان لم يك في الانعام لعبرة نسيتكم مما في بطون) ويفتح التور نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سميته وأسقيته معى واحد ذكر سيويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على أفعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا وما في بطون في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فتعال نسيتكم معى بطونه (من بين فرث ودم لبنا خالصا) أي يخلق الله اللبن وسطيابين الفرث والدم يكتفاه ويبنه

الراءع الخفيف يعنى مسرفون وقري بكسر الراءع التشديد يعنى مضيعون لآمر الله وقراءع الجهور يفتح الراءع تخفيفها أي مضيعون في النار قال ابن عباس وقال سعيد ابن جبيرة ومقابل مبرو كون وقال قتادة مجنون الى النار وقال القراء مقدمون الى النار والفرط المتقدم الى الماء قبل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اقرطكم على الحوض أي متقدمكم (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعنى كما أرسلناك الى هذه الأمة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسولهم التكذيب فيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) يعنى أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزين في الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا يلقا الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة ان يضل أحدا أو يهدي أحدا وانما الوسوسة فقط فن أراد الله شقاؤه سبحانه عليه حتى يقل وسوسته (فهو وليهم) أي ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه ناصرهم فهو مغلول مغلول وهو ورائها سماه سليمانهم لظاعنهم اليه (ولهم عذاب أليم) يعنى في الآخرة (وما أنزلنا عليك الكتاب (اللاتين لهم) الذي اختلوا فيه) يعنى في أمر الدين والاحكام فزين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام (وهدي ورجة) يعنى وما أنزلنا عليك الكتاب الا سبانا وهدي ورجة (لقوم يؤمنون) لأنهم هم المتفنعون به قوله سبحانه وتعالى (والله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فأحياه) يعنى بالماء (الأرض) يعنى بالنبات والزرع (بعد موتها) يعنى يسها وجدود بها (ان في ذلك لآية) يعنى دلالة واضحة على كمال قدرتنا (لقوم يسمعون) يعنى سماع انصاف وتدبر ونفكر لأن سماع القلوب هو السماع لاسماع الآذان فمن سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدبرها ونفكر فيها انتفع ون لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وان لم يك في الانعام لعبرة) يعنى اذا تفكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك (نسيتكم معى بطونه) الضمير عائدى الى الانعام وكان حقه أن يقال معى في بطونها واختلف الخو بون في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرد وضع لفادة الجمع فهو مجبب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال هنا معى بطونه وقال في سورة المؤمنين معى بطونها وهذا قول أبى عبيدة والاختش وقال الكسائى انه رده الى ما ذكر يعنى معى بطونه ما ذكرنا قال غيره الكساية مودة الى البعض وفيه اضممار كانه قال نسيتكم معى بطونه اللبن فاضمير اللبن اذ ليس اسكها لبن (من بين فرث) وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منها لاسمى فرثا (ودم لبنا خالصا) يعنى من الدم والفرث ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث قال ابن عباس اذا

ويبنه ما برز لا يبنى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا أكلت الهيمة العلف فاستقر في كرشها طبعه فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلىها دما والكبد مسجلة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويقي الفرث في الكرش ثم يفسد وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال غير العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم

أما كالت الدابة العاف واستقر في كرشها وطبخته كان أسفله فرائاً وسطه لبناً وأعلىه دماً  
 فالسكر بدم مساطة عليه تقسمه بتقدير الله سبحانه وتعالى فيجري الدم في العروق واللبن في  
 الضروع ويبقى الثقل كما هو (سائق للشاربين) يعني ههنا اسم لا يجري في الحلق بمسحولة  
 قيل أنه لم ينص أحدنا إلى قط هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكي الإمام  
 فخر الدين الرازي قول المحكياء في ذلك فقال ولقائنا أن يقول الدم واللبن لا يتولدان في  
 الكرش البتة والدليل عليه المحس فان هذه الحيوانات تذهب بها ماؤها واليا وما رأى  
 أحدي في كرشها دماً ولا لبناً بل الحقي ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف  
 الى معدته ان كان انساناً والى الكرش ان كان من الانعام وغيرهما فاذا طبع وحصل الهضم  
 الاول فيه فما كان منه صافياً اتخذب الى الكبد وما كان كميماً نزل الى الامعاء ثم ذلك  
 الذي حصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دماً وهو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطاً  
 بالصفرء والسوداء وزيادة المائية فاما الصفرء فتذهب الى المرارة وأما السوداء  
 فتذهب الى الطحال وأما المائية فتذهب الى الكلى ومنها الى المثانة وأما الدم فيذهب  
 في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهنالك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد  
 وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم  
 غددى رخو وايضاً فيقبل الله عز وجل ذلك الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الغددى  
 الرخو الايض فيصير الدم لبناً فهذه الصورة تكون اللبن في الضرع فاللبن انما يتولد  
 من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من بعض الاجزاء اللطيفة من الاشياء المائية كقولة  
 الحاصلة في الكرش فاللبن تولد أولاً من القرث ثم من الدم ثانياً ثم صفاء الله سبحانه  
 وتعالى بقدرته فعمله لبناً خالصاً من بين قرث ودم وعند تولد اللبن في الضرع يخفق الله  
 عز وجل بلفظ حكمته في حلبة الثدي ثباتاً غاراً ومسامضة فيجعلها كالصفاء  
 اللبن فيشكل ما كان لطيفاً من اللبن يخرج بالمص أو الحلب وما كان كثيفاً فكتس في البدن  
 وهو المراد بقوله خالصاً يعني من شوائب كدورة الدم والقرث سائقاً للشاربين يعني  
 جارياً في حلقهم سماً لا يذاهبهم ثانياً قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب)  
 يعني وليم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تتخذون منه)  
 الضمير في منه يرجع الى ما تقدروه وليم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه  
 (سكر اورزاً حسناً) قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد  
 وابراهيم وابن ابي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالمصدر من قولهم سكر  
 سكر اوسكر او الرزق الحسن سائر ما يتخذ من ثمرات النخيل والاعناب مثل الدبس والتمر  
 والزبيب والحل وغير ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في  
 معرض الانعام والالتنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة مكية  
 وتحريم الخمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي  
 كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نهي في هذه الآية على تحريم الخمر  
 أيضاً لانه يميز بينا وبين الرزق الحسن في الذكرو فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً

(سائق للشاربين) سهل المرور  
 في الحلق ويقال لم ينص أحد  
 بالين قط ومن الاولى لتبعض  
 لأن اللبن بعض ما يطبخها  
 والثانية لابتداء الغاية ويتعلق  
 (ومن ثمرات النخيل والاعناب)  
 بخدوف تقدروه ونسقيكم من  
 ثمرات النخيل والاعناب أى من  
 عصيرهما وحذف لدلالة تسقيكم  
 قبله عليه وقوله (تتخذون منه  
 سكرًا) بيان وكشف عن كنه  
 الاسقاء وتتخذون ومنه من  
 تكرار الظرف للتوكيد والضمير  
 في منه يرجع الى المضاف  
 المخذوف الذي هو العصير  
 والسكر الخمر سميت بالمصدر من  
 سكر سكر اوسكر اخمر وشدنا  
 وشدنا ثم فيه وجهان أحدهما  
 ان الآية سابقة على تحريم الخمر  
 فتكون منسوخة وثانيهما ان  
 يجمع بين العناب والمنة وقيل  
 السكر التبيذ وهو عصير العناب  
 والزبيب والتمر اذا طبع حتى  
 يذهب ثلثاء ثم يترك حتى يشد  
 وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي  
 يوسف رحمهما الله الى حد السكر  
 ويحتاج بهذه الآية وقوله  
 عليه السلام الخمر حرام لعينها  
 والسكر من كل شراب وبأخبار  
 جة (ورزقاً حسناً) هو الحنبل  
 والربو والتمر والزبيب وغير ذلك

يدل على التخريم وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخمر بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو النبيذ وهو تنقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الخنك والنفخ ومن يبيع شرب النبيذ ومن يجرمه بقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال وأولى الاقوال ان قوله تتخذون منه سكرامندوخ شغل ابن عباس عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرات الرزق الحسن ما حل قلت القول بالنسخ فيه نظرا لان قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكر او رزقا حسنا خبروا الاخبار لا يدخلها النبيذ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الآية نزلت بمكة في وقت اباحة الخمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرمها بالمدينة فحكم على هذه الآية بانها منسوخة وقال أبو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا سكر لك أى طعم لك وقال غيره السكر ما سد الجوع من قوامه - سكرت النهر أى سدته و التمر والزبيب مما يسد الجوع وهذه شرح قول أبي عبيدة ان السكر الطعم (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انعامه على عباده (لاية) يعنى دلالة وجبة واضحة (لقوم يعقلون) يعنى ان من كان عاقلا استدلل بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلمه بالضرورة ان هذه الاشياء خالصة له وما يدبر اقدار على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى الخمر) لما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم وانما سكر العسل والسكر من الرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعیفة وهى النحلة فتال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكير يستدل به على كمال قدرته تعالى ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته وأحل الوحي الاشارة اليه بعد ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد يقال للحكمة الالهية التى يلقى الله الى أنبيائه وحى والى أوليائه الهام وتخيير الطير لما خلق له ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعنى انه سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقد رقى انفسها هذه الاعمال الجسيمة التى يججز عنها العقل من البشر وذلك ان النحل يتبين وتعالى على شكل مدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بجرد طابعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينهما خلل وما حصل التمسك وقامه الله سبحانه وتعالى أن تبنيها على هذا الشكل المدس الذى لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن تجعل عليها أورا كبريانا فالحكم فيها وهى تطيعه وتمثل أمره ويكون هذا الامر أكبر حاجته وأعظمها لئلا يسمى بعسوب النحل يعنى ملكها كذا حكاها الجوهرى وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا ان جعلت على باب كل خلية بوابا لا يمكن غيبر أهلها من الدخول اليها والهمها الله سبحانه وتعالى أيضا انها تخرج من بيتها فالدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تغفل عنها ولما تاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة

(ان في ذلك لآية لقوم يعقلون)  
(وأوحى ربك الى النحل) وأنه - س

(أن اتخذ من الجبال بيوتا)  
هي أن المفسر قال لا يحيا فيه  
معنى القول قال الزجاج واحد  
التخل نخلة كخخل ونخلة والثالث  
باعتبار هذا من في من الجبال  
(ومن الشجر وما يعرشون)  
يرفعون من سقوف البيت أو  
ما يتنون للتخل في الجبال والشجر  
والبيوت من الأماكن التي  
تعسل فيها للبعوض لأنها  
لا تبنى بيوتها في كل جبل وكل  
شجر وكل ما يعرش والضمير في  
يعرشون للناس وبضم الراء  
شامي وأوبكر (ثم كل من كل  
الثمرات) أي أبنى البيوت ثم  
كل على كل ثمرة شتمها فإذا كانت  
(فأسلكي سبل ربك) فادخلي  
الطرق التي أهلك وأهلك  
في عمل العسل أو إذا كانت  
الثمار في المواضع البعيدة من  
بيوتك فأسلكي إلى بيوتك  
واحدة سبل ربك لا تضلين فيها  
(ذلا) جمع ذلول وهي حال من  
السبل لأن الله تعالى ذلها  
وسهلها أو من الضمير في فأسلكي  
أي وأنت ذال متقدمة لما أمرت  
به غير متعبة (يخرج من بطونها  
شراب) يريد العسل لأنه مما  
يشرب بقلبه من فيها (مختلف  
ألوانه) منه أبيض وواصف وأرج  
من الشباب والكهول والشيب  
أو على ألوان أغذيتها

الذات على مريد ذلك كما هو الفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي فكان ذلك شيها بالوحى  
فذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك إلى النحل والنحل زبور العسل ويسمى الدبر  
أيضا قال الزجاج يجوز أن يقال يسمى هذا الحيوان تخلا لأن الله سبحانه وتعالى فعل  
الناس العسل الذي يخرج من بطونها بمعنى أعطاهم وقال غيره النحل يذكروا نوت  
وهي مؤنثة في لغة النحازوكذا الله تعالى فقال (أن اتخذ من الجبال بيوتا من  
الشجر وما يعرشون) يعني يبنون ويسقفون وذلك أن النحل منه وحش وهو الذي  
يسكن الجبال والشجر ويأوى إلى الكهوف ومنه أهلى وهو الذي يأوى إلى البيوت  
وبريه الناس عندهم وقد جرت عادة الناس يبنون للتخل الأماكن حتى تأوى  
اليها وقال ابن زيد أراد بالذي يعرشون الكروم (ثم كل من كل الثمرات) يعني من  
بعض الثمرات لأنها لا تأكل من جميع الثمار فقلعة كل هذه ليست للعموم (فأسلكي  
سبل ربك) يعني الطرق التي أهلك الله أن تسلكها وتدخل في فيما لاجل طلب الثمرات  
(ذلا) قيل أنها سبل للسبل يعني أنها مذلة لك الطرق مسهلة لك مسالكها قال  
مجاهد لا يتوعد عليها مكان تسلكه وقيل الذلل نعت للنحل يعني أنها مذلة مسخرة  
لأربابها طاعة متقدمة حتى أنهم يقولون هان مكانها إلى مكان آخر حيث شاءوا  
وأرادوا أو ألتصق عليهم (يخرج من بطونها شراب) يعني العسل (مختلف ألوانه)  
يعني ما بين أبيض وأرج وواصف وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من  
الثمار والأزهار ويستعمل في بطونها عسلا بقدرته الله تعالى ثم يخرج من أفواهها  
يسيل كالعسل وزعم الامام غير الدين الرازي أنه رأى في بعض كتب الطب أن العسل  
طل من السماء ينزل كالترحين فيقع على الأزهار وأوراق الشجر فتجعله النحل قثا كل  
بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لأنفسها تتغذى به فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء  
العظيمة شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول أقرب إلى العقل لأن طبيعة الترحين  
تقرب من طبيعة العسل وأيضاً فانا شاهدنا النحل تتغذى بالعسل وأجاب عن قوله  
تعالى يخرج من بطونها ما كل يتوعد في داخل البدن يسمى بظنا فقوله يخرج من  
بطونها يعني من أفواهها وقول أهل الظاهر أولى وأصح لأننا شاهدناه يوجد في طعم  
العسل طعم تلك الأزهار التي تأكلها النحل وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها فيه  
أيضا وبعضه هذا قول بعض أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أنه كانت مغاير قال لاقالت  
فأشاهد الريح التي أجدهم قال سقتني حفصة شراب عسل قالت جرت سقته العرفط  
العرفط شجر الطموله صنع يقال له المغاير كربة الراحة فغني جرت نخلة العرفط كانت  
ودعت من العرفط الذي له الراحة الكربة فثبت هذا الدليل صحة قول أهل الظاهر  
من المفسرين وأنه يوجد في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكله النحل ولونه وريحه  
لأما قاله الأطباء من أنه طل لأنه لو كان طلا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله  
أن طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترحين فيه نظر لأن مزاج الترحين معتدل إلى  
الحرارة وهو الطيف السكر ونزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فينبغي أن يفرق

كبر وتوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنافيه نظراً لان لفظ البطن اذا أطلق لم  
 يرده الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله اعلم وقوله تعالى (فيه) يعنى في  
 الشراب الذى يخرج من بطن النحل (شفاء للناس) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود  
 اذا ضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو  
 على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان  
 العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن  
 شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليه السلام الشفاء من القرآن والعسل وروى نافع  
 ان ابن عمر ما كانت يخرج به قرحة ولا شئ الا ان الخ موضع بالعسل ويقرأ يخرج من  
 بطنها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي استعطت بطنه فقالت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اسقه عسلاً فقام ثم جاء فقال انى سقيته عسلاً فمضى بذهاب الاستطالة فقال له ثلاث  
 مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلاً فقال لتسقيته فلم يرد له الاستطالة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فقاهه فبرأ وقد اعترض بعض المخدنين  
 ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الأطباء مجمعون على ان العسل مسهل  
 فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض المخد الجاهل بعلم  
 الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها التخم والهيضات وقد اجمع الأطباء في  
 مثل هذا على أن علاجها بان تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال  
 أعينت مادامت القوة باقية فاما حدها فمضغ عنددهم واستعمال مرض فيحصل أن يكون  
 اسهال الخفيف المذكور في الحديث أحاديث من امتلاء أو هيضة فداؤه بترك اسهاله على  
 ما هو عليه أو تنقية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسم الافزاده  
 عسلاً الى ان فسد المادة فوقف الاسهال ويكون الخلل الذي كان به يوافقه شرب العسل  
 فثبت بما ذكرناه ان أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة  
 الطب وان المعترض عليه جاهل لما سألنا بعد الاستظهار والتصديق الحديث يقول  
 الأطباء بل لو كذبوا بكذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرناه هذا الجواب الجارى على  
 صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بانه لا يحسن صناعة الطب التى اعترض بها والله  
 اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحصل صلى الله عليه وسلم  
 علم بالوحي الا ان العسل الذى امره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في  
 الحال عنددهم قال صدق الله يعنى فيما وعده من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعنى  
 بما تتجمل لك الشفاء في أول مرة والله اعلم بما رده واسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا  
 كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب  
 الخرورين ويعاشق قاتنا في الجواب عن هذا الاعتراض أيضاً ان قوله فيه شفاء للناس  
 مع انه يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة انه يخرج مخرج الأغلب وانه في الأغلب  
 فيه شفاء وليس بل انه شفاء لكل الناس لكل داء ولله في الجملة دواء وان نفعه

(فيه شفاء للناس) لانه من  
 جملة الادوية النافعة وقيل  
 مجهول من المعاجين لم يذكر  
 الأطباء فيه العسل وليس  
 الغرض انه شفاء لكل مريض  
 كما ان كل دواء كذلك وتذكره  
 تعظيم الشفاء الذى فيه أولان  
 فيه بعض الشفاء لان التكررة  
 في الاثبات تخص وشكر رجل  
 استطاع بطن أخيه فقال  
 عليه السلام اسقه عسلاً فقام  
 وقال زاده شفاء له عليه السلام  
 صدق الله وكذب بطن أخيك  
 اسقه عسلاً فقام فصيحوع  
 ابن مسعود رضى الله عنه  
 العسل شفاء من كل داء والقرآن  
 شفاء لما في الصدور فعلىكم  
 بالشفاء من القرآن والعسل  
 ومن يدع الروافض ان المراد  
 بالشفاء على وقومه وعن بعضهم  
 ان رجلاً قال عند المهدي انما  
 الخلد بنوه اسلم يخرج من  
 بطنهم العلم فقال له رجل  
 جعل الله طعامك وشرابك  
 مما يخرج من بطنهم ففعل  
 المهدي وحده به المنصور  
 فالتخذه اخوة حسنة من  
 اصحابكم

أكثر من مضربه وقل معجون من المعاجين الاوتما به والاشربة المتخذة من العسل  
نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء  
للارواح التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني  
القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورجة للناس  
والقول الاول اصح لان الضمير يجب ان يعود الى اقرب المذكرات واقر بها قوله تعالى  
يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو اولي ان يرجع الضمير اليه لانه اقرب مذكور  
وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعني فيعتبرون ويستدلون بما  
ذكرنا على وحدانيتنا وقد رتبنا قوله عز وجل (والله خلقكم) يعني اوجدكم من العدم  
وأخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) يعني عند انتضاء آجالكم اماميادنا  
وامام شيا ما لم تاكلوا (ومنكم من يراد الى أرذل العمر) يعني ارداه وأضعفه وهو الهرم  
قال بعض العلماء عمر الانسان اربع مراتب اولها سن النشوء والنماء وهو من أرذل  
العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية من الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة  
الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكل  
العقل ثم المرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المرتبة يشرع  
الانسان في التقص لئلا يكون نقصا عما لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة  
والانحطاط من الستين الى آخر العمر وقيام اثنين التقص ويكون الهرم والخرف وقال  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال  
قنادة ثمانون سنة (ق) عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم  
انني أعوذ بك من العجز والكل والحمى والهرم والجنون والبله وأعوذ بك من عذاب القبر  
وأعوذ بك من فتنة النحس والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدعوهم بهذه الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل واليسر والسكل وأرذل العمر  
وعذاب القبر وفتنة النحس والممات وقوله تعالى (الذي لا يعلم بعد علم شيئا) يعني ان  
الانسان يرجع الى حالة الطفولة بنسيان ما كان علم به من الكبر وقال ابن عباس  
الذي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا  
لشدته قهره وقال الزجاج المعنى وان منك من يكبر حتى يذهب عقله خرقا فيصير بعد ان  
كان عالما جاهلا ليربم الله من قدرته انه كما قدر على اماتة واحياءه انه قادر على قتله  
من العلم الى الجهل هكذا وجدته ميتا ولا عنه ولو قال ليربم من قدرته انه كما قدر على قتله  
من العلم الى الجهل انه قادر على احيايته بعد اماتة له لكون ذلك دليلا على صحة البعث  
بعد الموت لكان أجود قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يرداد في طول  
العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعتلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى  
أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين  
قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكفار ثم استثنى  
المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى (ان الله اعلم) يعني

(ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون)  
في عيب أمرها يعلمون ان  
الله أودعها علما بذلك وفطنها  
كما أعطى أولى العقول عقولهم  
(والله خلقكم ثم يتوفاكم) يقبض  
أرواحكم من أيديكم  
(ومنكم من يراد الى أرذل العمر)  
الى أحسنه وأحقه وهو خمس  
وسبعون سنة أو ثمانون أو  
تسعون (الذي لا يعلم بعد علم  
شيئا) لئلا يسي ما يعلم أو ثلا يعلم  
زيادة علم على علمه (ان الله اعلم)  
يحكم الخويل الى الارذل من  
الاسكل اولى الاقضاء من الاحياء

(قدبر) على تبديل ما يشاء كل ما يشاء من الاشياء (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين في الرزق  
فوزركم أفضل مما رزق عبادكم ١٦٦ وهم بشر مثلكم (فما الذين فضلوا) في الرزق يعني الملاك (برادى) يعطى

(رزقهم على ما ملكت أيمانهم)  
فكان ينبغي أن تردوا فضل  
ما رزقوه وعلماهم حتى تتساوا  
في الملبس والمطعم (فهم فيه  
سواء) جلة اسمية وقعت في  
موضع جملة فعلية في موضع  
النصب لانه جواب النفي بالقاء  
وتندبرمة الذين فضلوا برادى  
رزقهم على ما ملكت أيمانهم  
قيسة وواع عبيدهم في الرزق  
وهو مثل ضرب الله للذين جعلوا  
لشركاء فقال لهم انتم لاتسبون  
بينكم وبين عبيدكم فما أعمت  
بصركم ولا تجعلونهم فيكم  
شركاء ولا ترضون ذلك لانكم  
فككيف رضتم ان تجعلوا عبيد  
في شركاء (أنعمة الله بعبادون)  
وبالتاء أبو بكر فجعل ذلك من  
جمله جود الأنعمة (والله جعل  
لكم من أنفسكم أزواجا) أي  
من جنسكم (وجعل لـكم من  
أزواجكم بنين وحفدة) جميع  
حافذوه والذي يحفد أي يسرع  
في الطاعة والخدمة ومنه قول  
القصبات واليك تسعي وتحفد  
واختلاف فيه قيل هم الاختان  
على البناات وقيل أولاد الأولاد  
والمن وجعل لـكم حفدة أي  
تسد ياحفدون في دعائكم  
ويمشونكم (ورزقكم من  
النبات) أي بعضه الان كل  
النبات في الجنة وطببات

بما صنع بأوليائه وأعدائه (قدبر) يعني على ما يريد قوله تعالى (والله فضل بعضكم على  
بعض في الرزق) يعني أن الله سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر  
لواحد وقيل على آخر وكما فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على  
بعض في الخلق والمخاق والمعل والحكمة والسياسة والحسن والتجويد والعلوم والجهل وغير  
ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدرة  
الربانية (فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) يعني من العبيد حتى  
يستروا فيه هم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لارضون ان يسكبوا وهم  
وعبادكم فمما رزقهم سواء وقد جعلوا عبيد يشر كل في في ملكي وسلطاني بالمر بهذه  
الحكمة المشر كمن حيث جعلوا الاصل انهم يشر كل في في ملكي وسلطاني بالمر بهذه  
يقول هل منكم أحد يرضي ان يسكبوا في جميع ماله فكيف تسدون بالله خلقه  
وعبادوه وقيل في معنى الآية ان الموالى والمماليك لله رازقهم جميعا (فهم فيه) يعني في  
رزقهم (سواء) فلا تخشون ان الموالى يردون رزقهم على عبادكم هم من عند أنفسهم بل  
ذلك رزق الله أحراره على أيدي الموالى للمماليك والمقصود منه بيان ان الرزاق هو الله  
سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان الموالى والمماليك في الرزق سواء وان المالك للرزق  
المملوك بل الرزاق للمماليك والمماليك هو الله سبحانه وتعالى وقوله (أنعمة الله بعبادون)  
فيه انكار على المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدوا غيره قوله عز وجل (والله جعل لـكم  
من أنفسكم أزواجا) يعني النساء تخافن من آدم حواء وزوجته وقيل جعل لـكم من جنسكم  
أزواجا لانه خطاب عام بعم الكل فتخصيصها بدم حواء خلاف الدليل (وجعل لـكم من  
أزواجكم بنين وحفدة) الحفدة جمع حافذوه وهو الممرع في الخدمة المسارع الى الطاعة  
ومنه قوله في الدعاء واليك تسعي وتحفد أي تسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم  
اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته  
وعن ابن مسعود أيضا انهم أصهاره فهو يعني الأول فعل هذا القول يكون معنى الآية  
وجعل لـكم من أزواجكم بنين وبنات ترتجونهم فيجعل لـكم بسببهم الاختان والأصهار  
وقال الحسن وعكرمة والخلفاء هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعلن فقد  
حذلك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهمة الذين  
كانون يخدمون من الأولاد وقال مقاتل والكلبي الممن هم الصغار والحفدة كبار  
الأولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية أخرى عنه  
انهم بنو أم الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة بلان اللفظ يحتمل الكل  
بحسب المعنى المشترك وبما جله فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين  
وحفدة فجعل بينهم معارزة (ورزقكم من الطيبات) يعني النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع  
النار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة المحال من ذلك كله (أي الباطل ومنون)  
يعني بالاصنام وقيل بالشيطان يؤمنون وقيل معناه يصدقون أن لي شر بكا وصاحبة



(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا  
وَسَيُغْفِرُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ كُلًّا فِئْتَانِ) (سورة النور: ١٦٧)  
(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا  
وَسَيُغْفِرُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ كُلًّا فِئْتَانِ) (سورة النور: ١٦٧)

زرقا من السموات والأرض  
 (شيء) أى الصنم وهو جاد  
 لا يملك أن يرزق شيئا فالرزق  
 يكون بمعنى المصدر ومعنى  
 ما يرزق فإن أردت المصدر  
 نعت به شيئا أى اليملاك أن  
 يرزق شيئا وأن أردت المرزوق  
 كان شيئا لا يملكه أى قليل الامون  
 السموات والأرض صلة للرزق  
 أن كان مصدرا أى لا يرزق من  
 السموات مطرا ولا من الأرض  
 نباتا ووصفا أن كل اسمها  
 رزق والضمير (ولا يستطيعون)  
 السالطون معنى الآلهة بعدما قال  
 لا يملك على اللفظ والمعنى  
 لا يملك الرزق ولا يملكهم  
 أى يملكوه ولا يتأنى ذلك منهم  
 فلا تضربوا لله الأمثال فلا  
 تتخذوا لله مثلا فإنه لا مثل له  
 أى فلا تتخذوا له شركاء (أن  
 الله يعلم) أنه لا مثل له من الخلق  
 وأنتم لا تعلمون ذلك وأن  
 الله يعلم فكيف تضرب  
 الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك  
 والوجه الأول ثم ضرب المثل  
 قال (ضرب الله مثلا عبدا)  
 ومولدا من مثله (فلو ساء  
 ما قدر على شيء ومن رزقناه ما  
 رزقناه) فهو يفتنى منه ساء  
 مصدران فى موضع  
 الحال أى مثلكم فى الشراكم  
 والاولان مثل من سوى بين عبدا

وولدوا هذا استعظام انكار اى ليس لهم ذلك (و بعمت الله هم يكفرون) يعنى انهم  
 يضيفون ما نعم الله به عليهم الى غيره وقيل معناها انهم يعمدون ما حل الله لهم (و يعبدون  
 من دون الله الملائكة هم رزقهم السموات والارض) يعنى الاصنام التى لا تقدر  
 على انزال المطر الذى فى السموات خزائنه ولا تقدر على اخراج النبات الذى فى الارض  
 معدنه (شأ) يعنى لا يملك من الرزق شيئاً فليلا ولا كثيراً وقيل معناها يعبدون ما لا يرزق  
 شيئاً (ولا يستطعون) يعنى ولا يقدر على شئ يذكركم عن الاصنام عن اى حال تقع أو  
 دفع ضرر (فلا تسمى بالله الامثال) يعنى لا تشبهوا الله بخلقه فانه لا مثل له ولا شبهة  
 ولا شريك من خلقه لان الخلق كله من عبده وفى ملكه فكيف تشبه الخالق بالخلق  
 أو الرزاق بالرزوق أو القادر بالعجز (ان الله يعلم) يعنى ما نتم عليه من ضرب الامثال  
 له (وانتم لا تعلمون) خفاها منكم بوزنه من الامثال قوله تعالى (ضرب الله مثلا  
 عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ من رزقه من رزقنا من رزقنا حسناً) اسماهم الله سبحانه وتعالى  
 عن ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلاً فقال تعالى مثلكم فى  
 اشراككم بالله الا ان انتم كنتم من سوى بين عبدكم لو كان عاجز عن التصرف وبينكم  
 كريم ما لثا قادر قد رزقنا الله ما لا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء فصرح  
 العقل بشهادته لا تجوز التسوية بينهما فى العظم والاحلال فلما لم تجز التسوية بينهما  
 مع استوائهما فى الخلقة والضرورة المشربة فكيف يجوز للعاقل ان يسوى بين الله  
 وعز وجل الخالق القادر على الرزق والافعال بين الاصنام التى لا تملك ولا تقدر على شئ  
 البتة وقيل هذا مثل ضرب به الله لؤى والكافر والمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على  
 شئ هو الكافر لانه لما كان عبداً لله وطاعته صاوا كالعبد الانليل الفقير  
 العاجز الذى لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر بالمرزقه الله ما لا فليقدم فيعجز اصار  
 كالعبد الذى لا يملك شيئاً والمراد بقوله (ومن رزقناه من رزقنا حسناً) انهم لا يملكون  
 بطاعة الله وعجزه تعالى لا يوافق رزقهم البر والخير صار كالحرم المالك الذى ينفق سرا  
 وجهه راق طاعة الله واستغناء صلاته وهو قوله سبحانه وتعالى (وهو ينفق من سره  
 وجهه) فأنابه الله الخفة على ذلك فان قلت لم دل عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ وكل عبد  
 هو مملوك وهو غير قادر على التصرف قلت انما ذكر المملوك ليميز من الحر لان اسم  
 العبد يقع عليهم جميعاً لانهم امن بعبادته وتولوا لا يقدر على شئ احتريزه عن المملوك  
 المكاتب (والأذنون) فى التصرف لانهم ما يقدران على التصرف واحتج الفقهاء بهذه  
 الآية على ان العبد لا يملك شيئاً (هل يستون) ولم يقل هل يستون يعنى هل يستوى  
 الاحرار والعبد والمعنى كلا يستوى هذا الحق البطل والغنى السقى كذلك لا يستوى  
 الكافر العاصى والمؤمن النافع وقال عطاء بن قسرة عبداً مملوكاً هو ايهوب بن هشام  
 ومن رزقناه من رزقنا حسناً هو ابو برة الصديق ثم قال تعالى (الحمد لله) حمد الله نفسه

تملكوك عاجز عن التصرف وبينكم مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وفق مقتضاها، وقد بطلت لكم أئمة من الحر لأن اسم العبد يقع عليهم جميعا إذا هم من عباد الله وبلاية تدعى شيئا تمتاز من المتكاتب والمأذون فيه بالتقديران على التصرف ومن موصوفة أى حر أرزقناه لظن أن عبداً أو موصولاً (هل يستويون) جمع الضمير لأراداة الجمع أى لا يستوي القليلان (الحمد لله)

بل أكثرهم لا يعلمون) بأن الحمد ١٣٨ والعبادة ثم زاد في البيان فقال (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم

لا يتقدر على شيء) الأبكم الذي ولد أخرس فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله (أيضا يوجهه لا يأت بخير) حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة أو كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنفع (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) أي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأم الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قوي وهذا مثل ثار ضربه لنفسه وما يفيض على عباده من آثار رحمته ونعمته وللأضام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع (ولله غيب السموات والأرض) أي يختص بعلم ما غاب فيها من العباد وخفي عليهم علمه أو أراد بغيب السموات والأرض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والأرض لم يطالع علمه أحد منهم (وما أمر الساعة) في قرب كونها وسرعة قيامها (الكلج البصر) كرجع طرف وانحاض به المثل لأنه لا يعرف زمان أقل منه (أوهو) أي الأمر (أقرب) وليس هذا لشك المخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (إن الله على كل شيء قدير

لأنه المستحق لجميع الحمد لأنه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لهذه الأضام التي عبدها هي لا تفانها لا تستحق الحمد لأنها جاد عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمده لأنه الحمد الكامل لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لأنه أهل الحمد والنساء الحسن (بل أكثرهم) يعني الكفار (لا يعلمون) يعني أن الحمد لله لهذه الأضام (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم) وهو الذي ولد أخرس فكل أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم والأبكم الذي لا يفهم ولا يفهم (لا يتقدر على شيء) هو إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل (وهو كل على مولاه) أي تقبل على من يلي أمره ويعوله وقيل أصابعه من العظم وهو نقض الحمد يقال كل السكين إذا غلظت شفرته وكل اللسان إذا غلظت فليقـدر على النطق وكل فلان إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه فقوله وهو كل على مولاه أي غلظت ثقيل على مولاه (أيضا يوجهه) أي حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة أو كفاية مهم (لا يأت بخير) يعني لا يأت بنفع لأنه أخرس عاجز لا يحسن ولا يفهم (هل يستوى) يعني من هذه صفة (هو) يعني صاحب هذه الصفات المذمومة (ومن يأمر بالعدل) يعني ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات ذورشد وديانة يأم الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) يعني على سيرة صالحة ودين قوي فيجب أن يكون الأمر بالعدل علما قادرا مستقيما في نفسه حتى يتمكن من الأمر بالعدل وهذا مثل ثار ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعمائه ويصلحهم به من آثار رحمته وأطافه بالأضام التي هي أموات جاد لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهي كل على عابديها لأنها تحتاج إلى كافة العمل والقل والحمد لله وقيل كلا المثلين لأن المؤمن والكافر والمؤمن الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والصفا وهو الأبكم الثقيل الذي لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص فالذي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي يأمر بالظلم وهو أبكم أوجهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى أمره ما لا سلام وذلك المولى يأمر عثمان بالأمسالك عن الاتفاق في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأتي بخير وقيل المراد بالأبكم الذي لا يأتي بخير أي بن خلف والذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان ابن عفان وعثمان بن مضعون (ولله غيب السموات والأرض) أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وأنه عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا علم قيام الساعة وهو قوله (وما أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه لموقف الحساب (الكلج البصر) يعني في السرعة ولج البصر هو انطباق حدة العين وفقدته وهو طرف العين أيضا (أوهو أقرب) يعني أن أجمع البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون في أسرع من أجمع البصر وهو قوله (إن الله على كل شيء قدير) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وأنه سبحانه وتعالى هو ما أراد شيئا كان أسرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في أسرع من أجمع البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الاتيان بها متى شاء لا يهجزه شيء قوله عز وجل

(والله

فهو يتقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لأنه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بعباده فقال

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على انبعاث الكسرة النون وبكسر همزة حمزة والهاء مزيدة في امهات لتو كيد كاز يدت في اراق فقبل اهرق وشذت زيادتها في الواحدة ١٦٩ (لا تعلمون شيئا) حال ان غير عالمين

شأمن حق المنعم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) اي موار كبقكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذي ولتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فردا كالا غربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت بحري جوع الكثرة لعدم السماع في غيرها (المروا) وبالله شامى وجيزة (الى الطير مسخرات) مثلا للطيور انما خلق لها من الاجتهاد والاسباب المواتية لذلك (في جوار السماء) هو الهواء المتباعد من الارض في سمات العلو (ما يسكنهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته وفيه نفي لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بان الخلق لاغنى به عن الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت اوالف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قبب الادم (تستقونها) ترونها أخفية المحمل في الضرب والنقص والنقل (يوم تعلمون) يسكنون العين كوفي وشامى وفتح العين غيرهم والظنم بفتح العين وسكنوا الاذخال (ويوم

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) تم الكلام هنا لان الانسان خالق في أول الفطر قوم بدتها خالعين العلم والمعرفة لا يمتد سدى سدى لا يمتد ابتداء فقال تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني ان الله سبحانه وتعالى انما ابتداكم بهذه الحواس لتتقوا بها من الجهل الى العلم فجعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في أمر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عما تبصرونه وما غرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الافئدة لتتقوا بها وتفهو ما في الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد تسمعوا وما عاظ الله وتصوروا ما انعم الله به عليكم من اخرجكم من بطون أمهاتكم الى ان صيرتم رجالا وتعلموا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس لآلات لازالة الجهل الذي ولتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والالتفات الى ما ساعدكم به في الآخرة فان ظلت ظاهر الآيات يدل على ان جعل الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون وانما خلقت هذه الحواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت ذكر العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج لان الاول لاوجب الترتيب ولان العرب تقدم وتأخر في بعض كلامها اقول لما كان الاتماع بهذه الحواس بعد الخروج من البطن فكانت خلقت في ذلك الوقت الذي ينفع بها فيه وان كانت قد خلقت قبل ذلك وقوله تعالى (العلكم تشكرون) يعني انما انعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من انعم بها عليكم (المروا الى الطير مسخرات) يعني مثلا للطيور (في جوار السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوار اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما يسكنهن) (الا الله) يعني في حال قبض أجنحتها بسطها واصطفاها في الهواء وفي هذا حدث على الاستدلال بها على ان لها مسخر اسخرها وهداها ولاذلاها ومساكنها في حال طيراتها ووقوفها في الهواء والله تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) انما خلاص المؤمنين بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها وينتفعون بها دون غيرهم قوله سبحانه وتعالى (والله جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر والمدر (سكننا) يعني مسكننا تسكنونه والسكن ما سدت البسة أو فسه من الف أو بيت (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) يعني الخيام والقباب والحيمة والقساطيط المتخذة من الادم والاضاع واعلم ان المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوه وما القوم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والقساطيط المتخذة من جلود الانعام واليا (الاشارة بقوله تعالى (تستقونها) يعني يخف عليكم جعلها (يوم تعلمون) يعني في يوم سركم ورحيلكم في أسفاركم ووطن البداية فهو طلب ماء أو رعى ونحو ذلك (ويوم أقامتمكم

٢٢ بن ث اقامتمكم) قراركم في منازلكم والمعنى انها خفية عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم يعني الوقت

(ومن أوصافها) أي أوصاف  
الضمان (وأوبارها) وأوبار  
الابل (وأشعارها) وأشعار  
العنز (أثاناً) متاع البيت  
(ومتاعاً) شيئاً يُنفق به (إلى  
دين) مدة من الزمان (والله  
جعل لكم مساكيناً فلا يلا)  
كلاشجار والسقوف (وجعل  
لكم من الجبال كنائناً) جمع  
كن وهو ما ترك من كهف أو  
غار (وجعل لكم سربالاً) هي  
العقدان والثياب من الفوف  
والكنان والنظن (تقبلكم  
الحجر) ودى تقي البرد أيضاً الإله  
أكتفي بأحد الضدين ولأن  
الوقاية من الحر أهم عندهم  
أكون البرد يسيراً محتملاً  
(وسرايل تقبلكم بأسكم) ودروعا  
من الحديد تردفكم - سلاح  
عدوكم في قتالكم والبأس شدة  
الحرب والسربال عام يقع على  
ما كان من حديد أو غيره  
(كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم  
تسلمون) أي تغفرون في نعمته  
الفاضة فتؤمنون به وتتقادون  
له (فان تولوا) عرضوا وعن  
الإسلام (فأما عليكم البلاغ  
المبين) أي فلابتعا عليكم في  
ذلك لأن الذي عليكم هو التبليغ  
الظاهر وقد جعلت

يعني ويخفف عليكم أيضا في قامةكم وحضركم والمعنى لا تنتقل عليكم في الحالتين (ومن  
أصوافها وأوبارها وأشعارها) الكناية عائدة إلى الانعام يعني من أصواف الضأن  
وأوبار الأبل وأشعار المعز (أناثا) يعني يتخذون أناثا لأنثاء متاع البيت الكبير وأصله  
من أنثا إذا كثرت كثف وقبل لئال أنثا إذا كثرت قال ابن عباس أناثا يعني مالا وقال مجاهد  
متاعا وقال السبتي الأنثاء الممال جمع من الأبل والنعمة والعبيد والمتاع وقال غيره لأنثاء  
هو متاع البيت من الفرس والأكسية ويخفف ذلك (ومتاعا) يعني وبلائها وهو ما يتبعون  
به (الحسين) يعني إلى حين يلى ذلك الأنثاء وقبل إلى حين الموت فإن قلت أى فرق بين  
الأنثاء والمتاع حتى ذكره هو والأعطف والعطف يوجب المغارة فهل من فرق قلت  
الأنثاء ما كثر من آلات البيت وحوادثه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف الممال  
والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين والله أعلم (والله جعل لكم  
مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الأبنية  
والجدران والأشجار (وجعل لكم من الجبال كنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من  
شدة الحر والبرد كالسراب والغيران وتخفف ذلك لأن الإنسان إما أن يكون غنيا أو  
فقيرا فإذا سافر احتاج في سفره ما يقويه من شدة الحر والبرد فاما العني فيستحب معه  
الخيام في سفره ليستكن فيها وإلى الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وما  
الغدير يستكن في ظلال الأشجار والمحيطان والكهوف وتخففها وإلى الإشارة بقوله  
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال كنانا ولأن بلاد العرب شديدة  
الحر وحادثها إلى الضلال وما يدفع شدة ونفوة أكثر فهذا السبب ذكر الله هذه المعاني  
في معرض الامتنان عليهم بها لأن النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم من الجبال  
كنان) يعني وجعل لكم قصا وسلاما من القنص والكنان والصوف وغير ذلك تمكمن  
شدة الحر قال أهل المعاني والبرد فكتفي بذكر أحدهما دلالة الكلام عليه (وسرايل  
تقيم باسكم) يعني الدروع والحواشن وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح والبأس  
الحرب يعني تقيم فيكم باسكم السلاح أن يصعدكم قال عطاء الخراساني أنزل القرآن على قدر  
معرفة ثم يقال تعالى وجعل لكم من الجبال كنانا وأنا وما جعل لهم من السهول أعظموا أكثر  
لكنهم كانوا أصحاب جبال كفال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم  
من القنص والكنان أكثر ولكن كانوا أصحاب صوف ووبر وشعر وكفال تعالى ونزل  
من السماء من جبال فيها من ردء أنزل من الثلج أكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج  
وقال تميم الحر وما جعل لهم مما يلي من البرد أكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر وقوله  
سجادة وتعالى (فذلك) يعني كما أنتم عليه بهذه النعم (يتم نعمته عليكم) يعني نعم الدنيا  
الدن (لعلكم تلمنون) يعني لعلكم بأهل مكة تختلفون لله الواحدانية والربوبية  
والعبادة والصلاة وتعلمون أنه لا يستدعى هذه الانعامات إلا الله تعالى (فان تولوا)  
يعني فان أعرضوا عن الإنسان بك وتصديقك لمجاهدوا ثم وأما هم فيه من الكفر  
والذات الدينية فاعلموا بالثلاث عليهم لا عليك (فأما عليان البلاء الدين) يعني ليس  
بالذي في ذلك عند ولا يمة تقصير إنما عليان البلاء وقد فعلت ذلك ثم ذهب الله تعالى

(يعرفون نعمت الله) التي عذناها باقوالهم فانهم يقولون انهم ان الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث عبدوا غير الله المتعزى  
الشدة ثم في الرخاء (واكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المتعزى ١٧١ أو نعمة الله بقوة محمد صلى الله عليه

وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها  
عسادا أو أكثرهم الجاحدون  
المنكرون يقولونهم ثم يدل  
على أن أنكارهم أمر مستبعد  
بعد حصول المعرفة لأن حق  
من عرف النعمة أن يعترف  
لأن ينكر (ويوم) انتصابه  
بأن ذكر (نبئت) نخسر (من  
كل أمه شهيدا) نبيا يشهد لهم  
وعلمهم بالتصديق والتكذيب  
والإيمان والكفر (ثم لا يؤذن  
للذين كفروا) في الاعتذار  
والمعنى لا يحل لهم قبل بترك  
الاذن على أن لا يحل لهم ولا  
عذر (ولا لهم يستعقبون) ولا لهم  
يستعقبون أي لا يقال لهم  
أرضوا بكم لأن الآخرة ليست  
بدار على معنى ثم تنهمم عن  
أي يبتلون بعد شهادة الأنبياء  
عليهم السلام بما هو أطم  
وأغلب منها وهو أنهم عنفون  
الكلام فلا يؤذن لهم في القساء  
معذرة ولا أدل بالحجة (واذ أرى  
الذين ظلموا) كفروا (العذاب  
فلا يخفف عنهم) أي العذاب  
بعد اندحور (ولا لهم ينظرون)  
يمهلون قبيله (واذ أرى الذين  
أنكروا شركهم) أو أناتهم التي  
عبدوها (فأولئك هم هؤلاء  
شركائنا) أي ألسنا التي جعلناها  
شركاء (الذين) كنا ندعوهم  
دونك أي عبدوا (فألقوا إليهم  
القول أنكم لكاذبون) أي أحابوهم

بقوله (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدي نعمة الله يعني محمد صلى الله عليه  
وسلم أنكره وكذبوه قيل نعمة الله هي الإسلام لأنه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على  
عباده ثم إن كفار مكة أنكره وخذوه وقال مجاهد وقادة نعمة الله ما عددها في هذه  
السورة من النعم يقولون بانهم الله ثم إذا قيل لهم صدقوا أو أمثلوا أم الله فيها ينكرونها  
ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي إنه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كاهن  
الله تعالى ألسنا شفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل لول فلان لكان كذا ولول فلان  
لما كان كذا قيل إنهم يعرفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب  
رضوانه ولا يشكرونه عليها (وأكثرهم الكافرون) إنما قال سبحانه وتعالى وأكثرهم  
الكافرون مع أنهم كانوا كاهن كافرين لأنه كان فيهم من لم يبلغ بعد عدد التكليف فغير  
بالا أكثر من البايعين وقيل أراد بالا أكثر الكافرين الحاضرين المنددين وقد كان فيهم  
من ليس بمعدنوا كان كافرا وقيل أنه عبر بالا أكثر عن السهل لأنه قديما كرا كثيرا ويراد  
به الجمع قوله سبحانه وتعالى (ويوم نبئت من كل أمه شهيدا) لما ذكر الله سبحانه  
وتعالى نعمه على الكافرين وأنكارهم لما هو ذكر أن أكثرهم كافرون أتبعه يذكر  
الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبئت من كل أمه شهيدا يعني رسولاً وذلك اليوم هو  
يوم القيامة والمراد بالشهداء الأنبياء المشهودون على أنهم بانكارهم الله عليهم وبانكارهم  
(ثم لا يؤذن للذين كفروا) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقيل  
لا يؤذن لهم بالرجوع إلى دار الدنيا فاعيدوا وتوبوا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة  
الشهود بل يشهدون عليهم ويعترفونهم على ذلك (ولا لهم يستعقبون) الاستعجاب طلب  
الاعتاب والمعتبة هي العاقبة والموجدة التي يجدها الإنسان في نفسه على غيره والرجل إنما  
يطلب العتاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغضب ويرجع إلى  
الرضا عند واذم العتاب منه دل ذلك على أنه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية  
أنهم لا يكفون أن رضوا بهم في ذلك اليوم لأن الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون  
إلى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا ورضوا بهم فلا تستجاب لهم في الاعتراض اطلب أرضوا هذا باب  
منسحق الكفار في الآخرة (واذ أرى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي  
(العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولا لهم ينظرون) يعني  
لا يؤخرون ولا يهملون (واذ أرى الذين أنكروا) يعني يوم القيامة (شركهم) يعني  
أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا (ألقوا أولئك منكم ولا تشركوا بها الذين كنتم تدعون  
دونك) يعني أربابا كنتم تعبدوهم وتنتدعهم ألقوا (فألقوا) يعني الأصنام (إليهم) يعني إلى  
عابديها (القول أنكم لكاذبون) يعني أن الأصنام قالت للكفار أنكم لكاذبون يعني  
في شيعتنا آلهة وما دعوناكم إلى عبادة فتنا قلت الأصنام جادا لتسلككم فكيف  
يصح منها الكلام قلت لا يعبد الله سبحانه وتعالى ما عبثه وأعادها في الآخرة خلق  
فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالت ذلك والمقصود من أعادها وبعتها أن تكذب  
بالكذب لا لأنها كانت جادا لا تعرف من عبدها ويحتمل أنهم كذبوا في شيعتهم شركاء آلهة تترتبها عن الشريك

(والأقوا) يعني الذين ظلموا (إلى الله يومئذ السلم) إلقاء السلم الاستسلام لأم الله وحكمه بعد الإلزام والاستكبار في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) ١٧٢ من أن الله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفقون لهم حين كذبهم

وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) وجلاوا يدهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) أي عذابا يكفرهم وعذابا يصدهم عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) بكفرهم مفسدين الناس بالصد (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبيهم - لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم (وجنناك) يا محمد شهيدا على هؤلاء على أمك (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً بلغنا لكل شيء) من أمور الدين أماني الأحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة أو بالإجماع أو بقول الصحابة أو بالقياس لأن مرجع الكل إلى الكتاب حيث أمر نفسه بتسليم رسوله عليه السلام وطاعته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحننا على الإجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتناع أصحابه بقوله أصحائي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقالوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع أنه أمر نابه بقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار فكانت السنة والإجماع وقول الصحابي

الكفار ويراها السفار وهي في غاية الذلة والمحاربة فيزدادون بذلك غما وحسرة (والأقوا) يعني المشركين (إلى الله يومئذ السلم) يعني أنهم استسلموا له وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلتهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزال عن المشركين (ما كانوا يفترون) يعني ما كانوا يكتدون في الدنيا في قولهم إن الأصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) يعني ضلوا عن كفرهم عنهم ومنعوا الناس عن الدخول في الإيمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعني زدناهم هذه المادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الأصلي واختلغوا في هذه الزيادة ما هي فقال عبد الله ابن مسعود عقارب لها نياح كأمثال النحل الطوال وقال سعد بن جبير حمت كالخث وعقارب أمثال البغال تسبع أحدها النسيعة فيد صاحبا أهلها يعني نحر بها وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أشهر من صغر مذاب كالنار تسيل بعدون بها ثلاثه على مقدار الليل وثمان على مقدار النهار وقيل أنهم ينحرون من حرائر إلى برد الزهر بر فيبادرون من شدة الزهر بر إلى النار مستغيثين بها وقيل بضعاف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم وضعفا بسبب صدمهم عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يعني أن الزيادة إنما حصلت لهم بسبب صدمهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم) قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل شيء شاهد على أمته وهو عادل شاهد عليها (من أنفسهم) يعني منهم لأن كل شيء إنما يبعث من قومه الذين بعث إليهم لإشهادهم وعلمهم بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان (وجنناك) يعني يا محمد (شهيدا على هؤلاء) يعني على قومي وأممتك وتم الكلام هنا ثم قال تبارك وتعالى (ونزلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (تبياناً لكل شيء) تبياناً باسم من البيان قال مجاهد يعني لما أمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني تبياناً لكل شيء يعني من أمور الدين أما بالنص عليه أو بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الأحكام والحدود والحلال والحرام وجميع المأمورات والمنهيات واجماع الأمة فهو أيضا أصل ومفتاح لعلوم الدين (وهدي) يعني من الضلالة (ورجته) يعني لمن آمن به وصدقته (وبشرى للمسلمين) يعني وبشرى للمسلمين من الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) قال ابن عباس العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان أداء الفرائض وفي روايته عنه قال العدل خلق الانداد والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك إن كان مؤمناً تحب أن يزاد إيماناً وإن كان كافراً تحب أن يكون أخاك في الإسلام وقال في رواية أخرى عنه العدل التوحيد والإحسان الأخلاص وأصل العدل في اللغة المساواة في كل شيء من غير زيادة في شيء ولا غلو ولا نقصان فيه ولا تهمير فالعدل هو المساواة في المكافأة أخيراً تخيير وإن شرفتم والإحسان أن تقابل الخير بما كثر منه والشر بانفعه وعنه وقيل العدل

والقياس مستندة إلى تبيان الكتاب فبين أنه كان تبياناً لكل شيء (وهدي ورجته وبشرى للمسلمين) ودلالة الانصاف إلى الحق ورجته هو إشارة لهم بالجنة (إن الله يأمر بالعدل) بالتسوية في المحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه (والإحسان) إلى من أساء إليكم أوهما الفرض والسند لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفرط في غير الندب

الانصاف ولا انصاف أعظم من الاعتراف للمتعين بالنعامة والاحسان أن تحسن الى من  
 أساء اليك وقيل يأمر بالعدل في الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل  
 ولا يقول الا ما هو حسن (وايتاء ذى القربى) يعنى ويرأى بصلة الرحم وهم القرابة  
 الاذنون والابعدون منك فيستحب ان تصلمهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل  
 فخذ ما حسن وتودد (ومنهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا وقال غيره الفحشاء  
 ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة  
 (والمذكر) قال ابن عباس يعنى الشر والافقار وقال غيره المذكر ما لا يعرف في شريعة  
 ولا سنة (والبني) يعنى الكبر والظلم وقيل البني هو التناول على الغير على سبيل الظلم  
 والعدوان قال بعضهم ان اجعل المعاصي البني ولو ان جيلين بنى أحدهما على الآخر لذلك  
 الباني وقال ابن عينية في هذه الآية العدل استواء الامر والعناية والاحسان أن  
 تكون سيرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبني ان تكون علانيته أحسن  
 من سيرته وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن  
 النهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر في  
 مقابلته الفحشاء وهي ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو أن تعرفوه من  
 ظلمك وتحسن الى من أساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو أن تنكر احسان من أحسن  
 اليك وذكر ايتاء ذى القربى والمراد بصلته القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في  
 مقابلته البني وهو ان يتكبر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى (يعظكم لعلمكم  
 تذكرون) يعنى انما لكم بمعاصيكم ومنهاكم عن سيئاتكم عنه لكي تتعظوا وتذكروا  
 فتعلموا ما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير من هذه الآية  
 وقال أهل المعاني ما قال الله تعالى في الآية الاولى وتزنا عليك الكتاب بينا ما السكل شيء  
 بين في هذه الآية المأمورة والمنهى عنه على سبيل الاجال فانه شيء يحتاج اليه الناس  
 في أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وروى عكرمة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له  
 يا ابن أمي أعد على فأعاده عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة وان عابه لملوحة وان  
 أعلاه لمخر وان أسفله لمندق وما هو بقول البشر قوله عز وجل (وأوفوا بعهدهم اذا  
 عاهدتم) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل  
 الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهود لانه  
 أكد الحق فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم نزلت في الذين يبيعوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلزمه  
 الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا الان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا البين  
 قال القتيبي العهد بين وكفارته كفارة عمن فعل هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما  
 اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بيننا ثم رأى  
 غيره بخير امنها فليأت الذي هو خير وليكفر عن عيته فيكون قوله وأوفوا بعهدهم الله من

(وايتاء ذى القربى) واعطاء ذى  
 القرابة وهو وصلة الرحم  
 (ومنهى عن الفحشاء) عن  
 الذنوب المفرطة في القبح (والمذكر)  
 ما تنكره العقول (والبني)  
 طلب التناول بالظلم والكبر  
 (يعظكم) حال أو مستأنف  
 (لعلمكم تذكرون) تتعظون  
 بواظن الله وهذه الآية سبب  
 اسلام عثمان بن مظعون فانه  
 قال ما كنت أسلمت الا حياء منه  
 عليه السلام لكثرة ما كان  
 يعرض على الاسلام ولم يستقر  
 الايمان في قلبي حتى نزلت هذه  
 الآية وانا عنده فاستقر  
 الايمان في قلبي فقبرتها على  
 الوليد بن المغيرة فقال والله ان له  
 لحلاوة وان عابه لملوحة وان  
 أعلاه لمخر وان أسفله لمندق  
 وما هو بقول البشر وقال أبو جهل  
 ان الله ليأمر بمكارم الاخلاق  
 وهي أجمع آية في القرآن للخبر  
 والشر وهذا يقرأوها كل خطيب  
 على المنبر في آخر كل خطبة  
 لتكون عظة جامعة لكل مأمور  
 ومنهى (وأوفوا بعهدهم الله اذا  
 عاهدتم) هي البيعة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الاسلام  
 ان الذين يبيعون انما يبيعون  
 الله

(ولا تنقضوا الإيمان) إيمان البعثة (بعدهم كيدها) بعدتو ثقتها باسم الله وأكدووك دلتان فضيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها (وقد علمتم الله عليمك كفيلا) شاهدوا وقيما لان الكفيل مرع حال المكفول مبهمين عليه (ان الله يعلم ما تعملون) من البر والحنن فيجاز بكه ١٧٤ (ولا تكونوا في نقض الإيمان) كالتي نقضت غزلها من بعد قوة

كأمرأة التي أشتت على غفلها  
بعد أن أحكمت وأمرته بفعلته  
(أنسكنا) جمع نكث وهو  
ما نكث قلبه قبل هي ربطة  
وكانت حياء تغزل هي وجوارها  
عن الغداة إلى الظهر ثم يأمرهن  
فيمتصن ما غزلان (تخذون  
أيمانكم) حال كانسكنا (دخلن)  
أخدمة - عولى - تخذأى ولا  
تتقصوا أيمانكم مخذها دخلا  
(بينكم) أى مفردة وخيانة  
(أن تكون أمة) بسبب أن  
تكون أمة يعنى جماعة قریش  
(هى أرى من أمة) هى أزيد  
عددا وأوفر مالا من أمة من  
جماعة المؤمنين هى أرى مبتدأ  
وخبر فى موضع الرفع صفة لامة  
وامة فاعل تكون وهى تامة  
وهى ليست بأصل لوقوعها بين  
نكرتين (أغابلوكم الله)  
الضمير لاد - أرى أيمانكم  
بكونهم أربى لينظر أيمانكم  
بجمل الوعد بعد الله وما كنتم  
من أيمان البعثة لرسول الله  
على الله عليه وسلم أم تعرفون  
بكثرة قریش وثروتهم وقلة  
المؤمنين وفقرهم (وليبين  
لَكُمْ يوم القيامة ما كنتم فيه  
تختلئون) إذا صاركم على أعمالكم

بالتواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله جعلكم امة واحدة) خفيفة سبحة (ولكن يصل نهاهم من شاء) من علم منه اختيار الضلالة (وهدى من شاء) من علم منه اختيار الهداية (ولننزلن بها نعمنا) يوم اقامه فجزون به (ولا ننذروا اعيانكم بخلابكم) كرر التوبيخ عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيذا على ما اوضحنا من انهم



لاستعظام ان تزل قدم واحدة  
عن طريق الحق بعد ان ثبت  
عليه فكيف بأقدام كثيرة  
(وتدقوا السوء) في الدنيا  
(بما صدقتم) بصدوكم عن  
سبيل الله) وخروجكم عن الدين  
أو بصدكم غيركم لانهم لم يتصوا  
ايمان البيعة وارتدوا لاقتضوا  
نقضها سنة لغريم يشنون بها  
(وايضا عذاب عظيم) في الآخرة  
(ولا تشعروا) ولا تستبدلوا  
(بعذاب الله) وبيعة رسول الله  
صل الله عليه وسلم (عنا قليلا)  
عرضا من الدنيا يسيرا كان  
قوما ممن أسلمتكم زين لهم  
الشیطان ليجزيهم بما رأوا من  
غلبة قريش واستغفاهم  
المسلمين ولما كانوا يعدونه  
ان يرجعوا من الواعد ان  
ينقضوا ما بايعوا عليه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبنتهم  
الله (ان ما عند الله) من ثواب  
الآخرة (هو خير لكم ان كنتم  
تعملون ما عندكم) من أعراض  
الدنيا (ينفذ ما عند الله) من  
جزاء رحمته (باق) لا ينفذ  
(والجزين) وبالنون مكي وعاصم  
(الذين صبروا) على أدنى  
المشركين ومشاق الاسلام  
(أجرهم) باحسن ما كانوا يعملون  
من عمل صالحا من ذكر أو أنثى  
من مهم ينال النورين الا ان  
ظاهرة لاذ كور في قوله من

نماهم عن نقض عهده لان الوعد الذي بعده وهو قوله سبحانه وتعالى الى فقتل قدم بعد  
ثبوتها الا يلق بنقض عهده غيرهما اذ يلق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
الايمان به وبشرعته وقوله (فقتل قدم بعد ثبوتها) مثل يذ كر لكل من وقع في البلاء  
ومحنة بعد عافية ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في البلاء بعد  
عافية زلت قدمه والمعنى فقتل اقدامكم عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها (ونذوقوا  
السوء) يعني العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) يعني ببسب صدكم غيركم عن دين الله  
وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو أقدمه على ذلك (ولكم  
عذاب عظيم) يعني بنقضكم العهد (ولا تشعروا بعذاب الله عنا قليلا) يعني ولا تنقضوا  
عهودكم وتطلوا بنقضها عوضا من الدنيا قليلا ولكن أو فراقها (ان ما عند الله) يعني  
فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) يعني من عاجل الدنيا  
(ان كنتم تعملون) يعني فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى  
(ما عندكم ينفذ) يعني من منافع الدنيا ولا تأخذ يفتي ويذهب (وما عند الله باق) يعني  
من ثواب الآخرة ونعيم الجنة (والجزين الذين صبروا) يعني على الوفاء بالعهد على السراء  
والضراء (أجرهم) يعني ثواب صبرهم (باحسن ما كانوا يعملون) عن أبي موسى  
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضربا خربة ومن أحب  
آخرة أضرب دنياه فثروا ما يلقى على ما يلقى وقوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من  
ذكر أو أنثى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا في هذا العموم فما فائدة الذكور والانتفى  
قلت هو مهم صالح على الإطلاق للزعم ان الله اذا ذكروا طلق كان الظاهر تناول  
لذكر دون الأنثى فقبل من ذكر أو أنثى على التبيين ليعلم الوعد للنوعين جميعا وجواب  
آخروها من هذه الآية وتوارد بالوعد بالثواب والمبالغة في ثمر الوعد من أعظم دلالات  
الكرم والرحمة انما تألذا كدوازاله لوهم التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الايمان  
شرطا في كون العمل الصالح موجبا للثواب (فلنحيينه حياة طيبة) قال سعد بن جبير  
وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة  
وقال الحسن هي الطاعة وقيل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان  
فقير اطيب من عيش الكفار وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله  
وذلك بتقديره وتدبيره وعرف ان الله محسن كريم مفضل لا يفعل الا الصواب فكان  
المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما أنزله الله و رزقه اياه وعرف ان له الجنة في ذلك  
القدر الذي رزقه اياه فاستراح نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك واما  
الكفار أو الجاهل بهذه الاصول المحرص على طلب الرزق فيكون أديبا خزا وتب  
وعناء وحرص وكذا لا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن المتنوع  
أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في التقوى لان المؤمن يستريح  
بالدور من نكد الدنيا وتبها وقال مجاهد وقادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة  
وروي عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة الاموات  
وغنى بالافقر ومحنة بالاستم وملاك بالهلك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة

ذكر أو أنثى ليعلم الموعد النوعين جميعا (وهو مؤمن) شرط الايمان لان أعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل  
ليس من الايمان (فلنحيينه حياة طيبة) أي في الدنيا والقوله

(ولنجزينهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فاتم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل ١٧٦ الصالح موسرا كان او معسر ايعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهرا

وان كان معسرا فمسا طيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى واما الفاجر فأمره بالعكس ان كان معسرا فظاهرا وان كان موسرا فمخسرا لا يذعه أن يتم بأعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة واولاوة اطاعة والعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله (فإذا قرأت القرآن) فإذا أردت قراءة القرآن (فاستمع باذنه) فمعبر عن ارادة الفعل بإفظ الفعل لان ما سببه هو الفاء للتعقيب اذا القراءة المستدرة بالاستماع من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعني ابليس (الرحيم) الطرود او الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عليه السلام (انه ليس له) لا ابليس (سلطان) تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فاقول من المتوكل لا يقبل منه وسواسه (انما سلطانه على الذين يتولونه) يخذونه وليا ويتبعونه وسواسه

الطيبة لا تكون الا في الجنة وقوله في سياق الآية (ولنجزينهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة قوله عز وجل (فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمر بها فغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان عن جبرين من طمع انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عز ولا أدري أى صلاته قال الله أكبر كثيرا (كثيرا) كثيرا لان ما سبحان الله بكثرة فصلان لا لا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخته ونفخته وهمزته قال نفخته الكبر ونفخته السحر وهمزته الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفاء في قوله فاستمعوا له للتعقيب فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة والمذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة والسيد ذهب مالك وشيخه ودأود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب ام لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسوسة وبقي الثواب خالصا فاما المذهب الاكثري من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وفقهاء الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الاستعاذة ان تقرأ القرآن فاستمعوا له بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى اذا قمتم الى الصلوة فاعسلوا وجوهكم ويديكم والرجل من السكامل اذا أردت أن تأكل قل بسم الله واذا أردت أن تسافر فتأهب أو يضافان الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقدم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها وبذهب عطاء انه يجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرهما أو في سائر الفتاوى على ان الاستعاذة سنة في النصوص وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة بالاعتصام بالله والاتجاه اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم بانذار الله اياهم على ذلك (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك وهم ان له قدرة على التصر في أبدان بني آدم فانزال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ابليس له سلطان على ان يحسبهم على ذنب لا يغفر (١) ويظهر من هذا ان الاستعاذة أغماة اذا حصر بقلب الانسان كونه ضارعا وان لا يمكنه الخطة من وسوسة الشيطان الابعضة الله ولهذا قال الحقون لاحول عن معصية الله الابعضة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال تعالى (انما سلطانه على الذين يتولونه)

(١) قوله ويظهر من هذا اسم الاشارة تراجع ما ذكر قبل قول سفيان كما يعلم من الخبر فانه لم يذكر في هذا المثل قول سفيان وذكر ما قبله وما بعده وعبارته بتخيذه بخلاف ما هنا فانه يوجب اسم الاشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر اهـ

(والذين هم بهم مشركون) الضمير يعود الى ربهم الى الشيطان اى بسببه (واذا بدلتنا آية ممكن آية) بتبديل الآية ممكن الآية، هو النسخ والله تعالى يفتح الشرائع بالشرائع الحكمة رآها وهو معنى ١٧٧ قوله (والله اعلم ما ينزل) وبالتخفيف

مكى وأبو عمرو (قالوا انما أنت  
مفتري) هو جواب اذا وقوله والله  
أعلم بما ينزل اعتراض كانوا  
يقولون ان محمدا يستتر بأصحابه  
بامرهم اليوم بارو بنهم عنه  
غدا فيأتيهم بها وأهرون ولقد  
اقتروا فقد كان يندخ الاشق  
بالاهون والاهون لاشق (بل  
أكثرهم لا يعلمون) الحكمة  
في ذلك (قل نزل روح القدس)  
أى جبريل عليه السلام أضيف  
الى القدس وهو المظهر كما يقال  
حاتم الجود والروح القدس  
وحاتم الجواد والقدس المظهر  
من الماشي (من ركب) من  
عنده وأمره (بالحق) حال أى نزل  
ملتبسا بالحكمة (ليثبت الذين  
آمنوا) ليلوهم بالشيخ حتى اذا  
قالوا فيه هو الحق من ربنا  
والحكمة لانه حكيم لا يفعل  
الاماهود حكمة ووصاب حكم لهم  
يثبات القدم وصحة اليقين  
وطمأنينة القلوب (وهدى  
وبشرى) مفعول لهما معطوفان  
على محل ليثبت والتقدير ثبينا  
لهم وارشادوا بشارة (للمسلمين)  
وفيه تعريض بمحصل اعداد  
هذه الخصال غيرهم (ولقد علم  
انهم يقولون انما يعلمه بشر)  
أرادوا به غلاما كان كعويط  
قد أسلم وحسن اسلامه اسمه  
عائش أو بعش وكان صاحب

يعني يطعونه ويدخلون في ولايته يقال توليته اذا اطلعته وتوليت عنه اذا عرضت عنه  
(والذين هم بمشر كون) يعني بالله وقيل الضمير فيه راجع الى الشيطان والمعنى هم من  
احله مشر كون بالله قوله سبحانه وتعالى (واذا بد لنا اي مكان آية والله اعلم بما ينزل)  
وذلك ان المشركين من اهل مكة قالوا ان محمدا يستنصر بناجيه يأمرهم اليوم بامر  
وبناهم عنه غدأ ما هو الا مفرق يتولاه من تلقا نفسه فانزل الله هذه الآية والمعنى واذا  
ستفنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعترض دخل في الكلام والمعنى  
والله اعلم بما ينزل من النسخ وبما هو اصله لخلقه وبما يغيرو يسد من احكامه أى هو  
اعلم بجميع ذلك مما هو من مصالح عباده وهذا النوع من نسخ وتغيير الاحكام على قوله  
الذي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (قالوا انما آتيناكم مفتر) أى تخلفه من عندك  
والمعنى اذا كان الله تعالى اعلم بما ينزل فاباهم بتسبون محمدا الى الافتراء والكذب  
لاجل التبديل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان الضبيب  
بأمر المرء يضرب دواء بهم بذلك ينهه عنه ويأمره بتغيير ما يرى فيه من المصلحة (بل  
أكثرهم لا يعلمون) يعني لا يعلمون فائدة النسخ وتبديل المنسوخ (قل) أى قل لهم  
يا محمد (نزل) يعني القرآن (روح القدس) يعني جبريل صلى الله عليه وسلم انضيف الى  
القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وطولحة الحجير والمعنى الروح القدس المظهر (من  
ربك) يعني ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالحي ليثبت الذين آمنوا) يعني  
ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا وبقينا (وهدى وبشرى) يعني وهو  
هدى وبشرى (للمسلمين) قوله عز وجل (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) وذلك  
أن كفار مكة قالوا انما يعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدم عليه  
سليم وهو من عند الله كبرعم فاجابهم الله بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر  
واختلوا في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم  
قينا بمكة اسمه بعالم وكان ضمريا انما اعجى اللسان فكان المشركون رؤس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يدخل عليه ويخبرون عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بعالم وقال عكرمة  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما بنى المخزومية يقال له يعش فكان يقرأ  
الكتب فقالت قرئ انما يعلمه يعش وقال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام روى صريا عن عبد الله بن  
الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسleme كان لاعدان من اهل  
عين التمر يقال لاحدهما يسار وبكى اى اذ بكىة ويقال للاخر جبر وكان يصنعان  
السيف عكة وكان يقرآن التوراة والانجيل عكة فربما هما اللذان صلى الله عليه وسلم  
وهما يشترآن فيقفوا يستمع قال الخليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذاه  
الكفار يبعد الله ما يفترو به بكلامهم فقال المشركون انما يعلم محمد ومهما قال الكفار

(السان الذي يلدون اليه) ويفتح الباب ١٧٨ والحاء حمزة على (اعجمي وهذا السان عربي ميين) اى لسان الرجل الذي

يملون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غيرين وهذا القرآن لسان عربي ميين ذوي بيان وفصاحة ودلالة قولهم وابطلا لدعوتهم وهذه الجملة اعنى لسان الذي يلدون اليه اعجمي لاجل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم والسان اللغة وقال الحمد القبر وحده وهو لحد ولهو اذا امل حقره عن الاستقامة فحقر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا الحمد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الحمد لانه امل مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى القرآن لا يهديهم الله ماداموا واختار بن الكفر ولهم عذاب اليم في الآخرة على كفرهم انما يفترى الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله اى انما يليق افتراء الكذب عن لا يؤمن لانه لا يترك عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر (واولئك) اشارة الى الذين لا يؤمنون اى وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاذبون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب أو وأولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر جووا ان يكون (من كفر بالله من بعد اياته) شرطا مبتدأ وحذف جوابه لان جواب من شرح دال على

قال المشركون انما يتعلم محمد من عائش مملوك كان نحو يطب بن عبد العزى كان نصرانيا وقد أسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقيل هو عداس غلام عتيبة بن ربيعة والحاصل ان الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يتعلم هذه الكلمات من غيرهم ثم انه يضيفها لنفسه ويزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فاجاب الله عنه وانزل هذه الآية تكذيبا لهم فيما زعموا به وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى (السان الذي يلدون اليه) يعنى يملون ويشيرون اليه (اعجمي) يعنى هو اعجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الاعجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان من العرب والاعجمي منسوب الى العجمي وان كان فصيحاً بالعرف يتيقن والاعرابى الذي يسكن البادية والعربى الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب (وهذا السان عربي ميين) يعنى بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل اعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء كم هذا القرآن الفصح الذي عجزتم انتم عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يتقدمون على مثله واين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وحى اوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو اقر به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعنى لا يصدقون انهم امن عند الله (لا يهديهم الله) يعنى لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب اليم) يعنى في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المقترون فقال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعنى انما يقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كذا قرىش انما انت مفتر (واولئك هم الكاذبون) يعنى في قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفترى الكذب فمات معنى قوله تعالى وأولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفترى الكذب اخبرنا عن حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعم لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت في هذا القول ومن عادت الكذب وفي الآية دليل على ان الكاذب من أغش الذنوب الكبار لان الكاذب المفترى هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البغوى باسناد التعالى عن عبد الله بن جرير قال قلت يا رسول الله المؤمن يزعم ان قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله تعالى (من كفر بالله من بعد اياته الا ان كره قلبه مطمئنا بالايان) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين أخذوه وأياه ياسر اواهم سبياً وصحبوا بالاولا وحبسوا بالثاني فاعذبواهم ليرجعوا عن الاسلام فأما سمية ام عمار فانها رطلت بين بعيرين ووجئ قلبها بحر به فقتلت

كانه قيل سن كفر بالله فعلم غضب الامن اكره قلبه مطمئن بالايان) سا كن به

وقل

وقتل زوجها ياسر فهما أول قتيلين قتلا في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بالسنة مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئرهم ومن وقالوا له اكفر بعمره فبإيعهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمارا كافر فقال كلان عمارا بئى إيمان من قرينه الى قدمه واختلط الايمان بالحمة ودفعه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شرب يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالإيمان ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره وقال ان عادوا الله فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن هاجروا لينافقنا لاننا لم نمانحني تهاجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق فقتلهم عن دينهم فكفروا كافرين وهذا القول ضعيف لان الآية مكية وكان هذا في أول الاسلام قبل أن يؤمر وبالهجيرة وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي كرهه سيده على الكفر فكفركرهها وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى أن يقال ان الآية عامة في كل من كره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وان كان السبب خاصا فان قلت المذكور على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثناءه من الكافر فسامعني هذا الاستثناء في الامن كره قلت المذكور لم يظهر منه بعد الايمان ما يشابه ما يظهر من الكافر طوعا صريح هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكلة والله أعلم

﴿فصل﴾ في حكم الآية قال العلماء يجب أن يكون الاكراه الذي يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر أن يعذب به ذاب لا طاقا له به مثل التخنو بفيا القتل والضرب الشديد والايالات القوية مثل التتريق بالنار ونحوه قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب بلال وعمار وأبو ياسر وأمه سمعة فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذمعه الله من أذى المشركين بحمته أذى طالب وأما أبو بكر فذمعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدرع الحديدوا جلوسا في حر الشمس بمكة فاما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول احدا احدا حتى اشتراه أبو بكر واعتقه وقتل ياسر وسبعة كذا تقدم وقال خباب لقد ادعوا الى نارنا اطفأها الأولئك ظهري واجمعوا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له ان يتلفظ بكلمة تصر بحال يأتي بالمعاريض وعما يوحى انه كفر فلما كره على التصريح بإباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتد بما يقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان افضل لان ياسرا وسبعة قتلوا ولم يتلفظوا بكلمة الكفر ولان بلا صبر على العذاب ولم يعل ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الا كراهة عليها كشرب الخمر وكل لحم الخنزير والامانة ونحوها فمن كره بالسيف او القتل على ان يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو زنا أو نحوها جاز له ذلك لقوله تعالى ولا تلتوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان افضل ومن الافعال ما لا يتصور الا كراهة عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف

(ولكن من شرع بالكفر صدرا) أى طاربه نفسا واعتقده (فاعلم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المذكور فلم يدخل تحت حكم الاقراء ثم قال ولكن من شرع بالكفر صدرا فعلمهم غضب من الله وأن يكون بدلا من المبشدا الذى هو أولئك أى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الخبز الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من كفر ١٨٠ بالله من بعد ايمانه وأن ينتصب على الذم روى ان ناسا من أهل مكة

الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلف العلماء على طلاق المذكور فقال الشافعى رضى الله تعالى عنه وأما كثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بحجة الشافعى ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكره فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد فى ذاته لان ذاته موجودة فوجب حملها على نفي آثاره والمعنى انه لا أثر له ولا عبرة وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على ان محل الايمان هو القلب (ولكن من شرع بالكفر صدرا) يعنى فقهه وسيله لقول الكفر واختاره ورضى به (فاعلم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) يعنى فى الآخرة ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة يعنى يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعنى لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل به (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وبصارهم) تنعدم تفسيره (وأولئك هم الغافلون) يعنى عما يراد بهم من العذاب فى الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون يعنى ان الانسان انما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا دخل النار بان خسرانه وطرغ غيبته لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم ان ربك للذئ هاجروا من بعد ما فتنوا) يعنى عذبوا ومنعوا من الدخول فى الاسلام فتنهم المشركون (ثم جاهدوا واصرروا) على الايمان والهجرة والجهاد (ان ربك من بعدها) يعنى من بعد الفتنة التى فتنوها (لغفور رحيم) نزلت هذه الآية فى عياش بن أبى ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاة وقيل كان أخاه لأمه وفى أبى حنبل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا بالسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاسترله الشيطان فانرد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتسكون من الآيات المدنية فى السور

فتنوا فارتدوا وكان فىهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وأما أبواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما أول قتيلين فى الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدميه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يميح ففعل رسول الله يميح عينيه وقال ما لثان عادوا لك فعدمهم عاقلت وما فعل أبوا عمارا فقل لان فى الصبر على القتل اعزاز للاسلام (ذلك) اشارة الى الوعيد وهو محقق الغضب والعذاب العظيم (بانهم استحبوا آثروا) (الحيوة الدنيا على الآخرة) أى بسبب اثارهم الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) ماداموا مختارين للكفر (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وبصارهم) فلا يتدبرون ولا يصغون الى ما وعاظ

ولا يصبرون طريق الرشاد (وأولئك هم الغافلون) أى الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب المكيات هى غاية الغفلة ومقتضاها (لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) ثم ان ربك (ثم يدل على تباعد حاله من حال أولئك للذين هاجروا) من مكة أى لعلمنا عليهم يعنى أنه واهبهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محمدا بنو عاصره مضرور (من بعد ما فتنوا) بالعباد والاكراه على الكفر فتنوا شامى أى بعدم عذبوا المؤمنين ثم أسلموا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة (وصبروا) على الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد هذه الافعال وهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تيمية (رحيم) لا يعذبهم على ما قالوا فى حالة الاكراه

الممكنات والله أعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعني فخاصم وتخصم عن نفسها أي بما أسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تنفرغ إلى غير هاتين قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فإما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت أن النفس قد يراد بها بدن الإنسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هي مجموع ذات الإنسان وحقيقته والثانية هي بدنه فهي عنهما أو ذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهسمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار على لا يقبل منه كفوفهم والله ربنا ما كنا مشركين ونخوذ ذلك من الاعتذارات (وتوفي كل نفس ما عملت) يعني جزاء ما عملت في الدنيا من خير أو شر (وهم لا يظنون) يعني لا يتقصون من جزاء أعمالهم شيئا بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى ابن عمر عن الخطاب رضي الله عنه قال لعكب الأبحار خوفا فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأنت علي ساعت وأنت لا يهمك إلا نفسك وإن جهنم لترقرز فرة ما يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الجشاع إلى ركبته حتى إبراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا أسألك إلا نفسي وإن تصديق ذلك فيما أنزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخصم الروح الجسد فتقول الروح يارب لم تكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يارب أنت خلقتني كالخشب لم يستلني يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فإني هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فضرب الله هما مثلا أعى ومعه دخل لا عاى يعنى بسنانا فيه عمارا فالاعى لا يبصر الثمر والمعه لا يناله فحمل الاعى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول في شئ يشبه قولاً في شئ آخر بينهما مشابهة ليلين أحدهما الآخر وصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعانى أى معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعات للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازى المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشئ موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التى ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثانى قلنا القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها أو لا كثر من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال الزمخشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبترسهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية معينة قدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فاضرب بها الله مثلا لمكة أنذارا من مثل عاقبتها وقال الواحدى ضرب المثل ببيان المشبه والمشبه به وههنا ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند مخاطبين والآية عند عامة المفسرين

(يوم تأتي) منصوب بريحيم أو بأدرك (كل نفس تجادل عن نفسها) وانما أضيفت النفس إلى النفس لانه يقال لعين الشئ وذاته نفسه وفى تقييده غيره والنفس المحلة كالمشي فالنفس الأولى هي المحلة والثانية عيها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كفوفهم هؤلاء أضلونا ربنا إنا طعنا ساداتنا وكبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (وتوفي كل نفس ما عملت) تعطى جزاء عملها وأقبا (وهم لا يظنون) فى ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبترسهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية معينة قدرة على هذه الصفة وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فاضرب بها الله مثلا لمكة أنذارا من مثل عاقبتها

نازلة في أهل مكة وما اعتنوا به من الخوف والجوع بعد الأمن والنعمة بتذكيرهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله مثلا لقرية تكلم أي بين الله لها شيئا قال قرية فيموزان تكون القرية بدلا من مثلا لانها هي الممثل لها ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله مثلا مثل قرية خذف المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا أراد بالقرية مكة يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكره وقال ابن الجوزي في هذه القرية قولان أحدهما أنها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني أنها قرية أوسع على أهلها حتى كانوا يستنعون بالحجر فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لأن الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضررها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيرهم ما أصابهم من الجوع والخوف وشهد الحق ما قل أن الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فاذا قام الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسير أي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثر بالقتال وهو عكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة فكان يبعث البعوث والسير إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده وأما تفسير قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لا يهاج أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة) يعني قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها للاقتناع كما كان يحتاج إليه سائر العرب (بأنهم أوزقوها رعدا) يعني واسعا (من كل مكان) يعني يحمل إليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يهيئ الميعات كل شيء وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وأرزق أهلهم من الثمرات (فكفرت) يعني هذه القرية وقوله أراد أهلها (بأنعم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي أنعم الله بها على أهل مكة فلما قابلوها نعم التي أنعم بها عليهم بالجود والكفر لاجرم أن الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى (فاذا قام الله لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاههم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بإمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكالوا العظام المحرقة والحيف والكلاب والميتة والعله زهو والوبر عاج بالدم ويحاط به حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا بعلت عادي الرجال فسابل النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في جل الثعام اليهم وهم بعدم مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للاغارة فكانت تطيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يحتاجونهم فان قلت الاذقة واللباس استعارتان فواجه صحتها والاذقة المستعادة موقعة على اللباس المستعار فواجه صحتها بقاها عليه وهو ان اللباس لا يذوق بل لمس فيقال كساهم الله لباس الجوع أو يقال فاذا قام الله طعم الجوع قلت قال صاحب الكشاف

(كانت آمنة) من القتل  
والسبي (مطمئنة) لا يزعجها  
خوف لأن الطمانينة مع  
الأمن والانتعاج والقلق مع  
الخوف (بأنهم أوزقوها رعدا)  
واسعا (من كل مكان) من  
كل بلد (فكفرت) أهلها  
(بأنعم الله) جمع نعمة على ترك  
الاعتداد بالثاء كدروع وأدروع  
أوجع نعم كبؤس وأبؤس  
(فاذا قام الله لباس الجوع  
والخوف



بما كانوا يصنعون) الاذاقة  
واللباس استعارتان والاذاقة  
الاستعارة موقعة على اللباس  
الاستعارة ووجه صحة ذلك أن  
الاذاقة حار به عندهم مجرى  
الحقيقة لشيوعها في البلايا  
والشدائد وما عسى الناس منها  
فيقولون ذاق فلان البؤس  
والضرر واذقا العذاب شبهه  
ما يدرك من أثر الضرر والالم  
بما يدرك من طعم المر والشر  
وأما اللباس فقد شبهه لاشتماله  
على اللبس ما غشي الانسان  
والتس به من بعض الحوادث  
وأما لبس الاذاقة على لباس  
الجوع والخوف فلانه لما وقع  
عبارة عما يغشى منهم ما لا يس  
فكانه قيل فاذا هم ما غشيهم  
من الجوع والخوف (ولقد  
جاءهم رسول منهم) أي محمد  
صلى الله عليه وسلم (فيكذبوه  
فاخذهم العذاب وهم ظالمون)  
أي في حال التماسهم بالظلم قالوا  
انه القتل بالسيف يوم بدر  
روى ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وجهه الى أهل مكة في  
سبي القحط طعام ففرق فيهم  
فقال الله لهم بعد أن أذاقهم  
الجوع (فكلوا مما رزقكم الله)  
على يدي محمد صلى الله عليه  
وسلم

أما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما عسى  
الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر واذقا العذاب شبهه لاشتماله على اللبس  
الضرر والالم ما يدرك من طعم المر والشرع وأما اللباس فقد شبهه لاشتماله على اللبس  
ماغشى الانسان والتس به من بعض الحوادث وأما لبس الاذاقة على لباس الجوع  
والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهم ما لا يس فكانه قيل فاذا هم ما غشيهم من  
الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد له صحة ما قال وقال الامام  
نجر الدين الرازي جوابه من وجوه الأول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع  
توعد ان أحدها ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع  
والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كالانقصار كانه أحاط بهم من كل الجهات فاشبه  
اللباس والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس  
فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قال الله لباس الجوع والخوف الوجهة الثانية ان  
للتقدير ان الله عرفها أثر لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بالفظ  
الاذاقة وأصل الذوق بالغم ثم قدسنا في موضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول  
ناظر فلان ذاق معنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها \* وسبق النماذجها وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضرر وشحوب اللون ونهكة البدن وتغيير  
المحال وكسوف البلال كما تقول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز  
أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان الوجه الثالث أن يحمل لفظ الذوق  
واللبس على الماسة فصار التقدير فاذا قال الله لباس الجوع والخوف ثم قال تعالى  
(بما كانوا يصنعون) ولم يقل يصنعون لانه أراد أهل القرية والمعنى فعلنا بهم ما فعلنا  
بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الأمن والطمانينة والخصب  
ثم أتى الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو  
منهم فكفروا به وكذبوه وبالغوا في اذائه وأرادوا قتله فخرجهم الله من بينهم وأمرهم بالهجرة  
الى المدينة وتوسط على أهل مكة البلايا والشدائد والجوع والخوف كل ذلك بسبب  
تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجهم من قولهم قوله سبحانه وتعالى  
(ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون  
نسيبه ويعرفونه قبل النبوة بعدها (فيكذبوه فاخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف  
وقيل القتل يوم بدر والقول الأول لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كانوا  
(فكلوا مما رزقكم الله) في مخاطبة بينهم هذا قولنا احدهما انهم المسلمون وهو قول  
جمهور المفسرين والثاني انهم هم المشركون من أهل مكة قال الكشي لما اشتد الجوع ياهل  
مكة كأم رؤسأؤهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الى حال فإنا  
بالنساء والصبيان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ان يحملوا الطعام اليهم  
حكاه الواحدي وغيره والقول الأول هو الصحيح قال ابن عباس فيكذبوا يا معشر المؤمنين

(حدا لاطيا) بدلا عما كنتم تاكلونه حراما ثم ان الاموال الماخوذة بالغارات والغصب وخمائل الكسوب (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) قطعون اوان يحجزكم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها شعاعا وكعند ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن غير محرم وتحليلهم باهوائهم فقال (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باع ولا عاقل ان الله غفور رحيم) انما المحصر اى المحرم هذا دون البجيرة واخوانها وباقي الآلية قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) ١٨٤ هو منصوب بـ لا تقولوا اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه

عما رزقكم الله يدين الغنائم (حدا لاطيا) يعنى ان الله سبحانه وتعالى اهل الغنائم لهذه الاممة وطبيعتها ولم يخل لاحد قبيحهم (واشكروا نعمت الله) يعنى التى اتيهم بها عليكم ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من اضطر غير باع ولا عاقل ان الله غفور رحيم) تقدم تفسير هذه الآية واحكامها فى سورة البقرة فلم نعيد هنا قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) يعنى ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس تحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الا لكذب فقط فلا تعلموا ذلك قال مجاهد يعنى البجيرة والسائبة وقال ابن عباس يعنى قولهم ما فى بطن هذا الانعام خاصة لذ كورنا ومحرم على أزواجنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يحلون اشياء ويحرمون اشياء من عند انفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى (لتقرروا على الله الكذب) يعنى لا تقولوا ان الله ام ناذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم وعد المفسر للكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعنى لا ينجون من العذاب وقيل لا يفوزون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم بين ان ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعنى متاعهم فى الدنيا متاع قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب اليم) يعنى فى الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعنى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) يعنى ما سبق ذكره وسببه فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا بيه (وما ظلمناهم) يعنى بقريم ذلك عليهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يعنى انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب نعيمهم وظلمهم انفسهم ونظيره قوله تعالى في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلنا لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المتصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة غفرته ورحمته لان السوء لفظ جامع لكل فعل قبيح فيدخل تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا يفتى به وكل من عمل السوء فاقامه الله بالجهالة لان العاقل لا يرضى بفعل التبيخ فى صدر عنه فعل قبيح من كفر او معصية فاقامه الله بجهالة لانه لم يجهل بقدر ما يترب عليه من العقاب او بجهالة بقدر من يعصيه فثبت بهذا ان فعل السوء انما يفعل بجهالة ثم ان الله تعالى وعده من

ألسنتكم من البهائم بالحلل والمحرمة فى قولكم ما فى بطن هذه الانعام خاصة لذ كورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي أو الى الله اس استنبط منه والام مثلها فى قولنا لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) يدل من الكذب ولك ان تصب الكذب تصف وتجعل ماصدق وتعلق هذا حلال وهذا حرام بسلالة قولوا اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا الوصف ألسنتكم الكذب اى ولا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تتعاق به ألسنتكم ويجعل فى آفواهكم لا لاجل جفوة بينة ولكن قول ساذج ودعوى بالبرهان وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم ما كانه عن الكذب فاذا انطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بخلية وصورته بصورته كقولك وجهها نصف الجبال وعينها نصف البحر

واللام فى (لتقرروا على الله الكذب) من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب) لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم) هو خير مما يتخذون فى آى منفعة لهم فيها هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا بيه (وما ظلمناهم) بالقريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حرمنا عليهم بقريم على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) فى وضع الحار اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وورادهم لذة الهوى لا عصيان المولى

(ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أنزل من بعدها) من بعد التوبة (العفور) بتكفير ما كثر وأقبل من الجرائم (رحم) يتوبن ما وقعوا بعدهم العرائم (ان ابراهيم كان أمة) انه كان وحده أمة ١٨٥ من الامم لكلالة في جميع صفات الخير

كقوله

ليس على الله عسئلك

ان يجمع العالم في واحد

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده

والناس كلهم كفار أو كان أمة

بمعنى ما يوم يؤم به الناس ليأخذوا

منه الخير (فانت الله) هو القائم

عما أمر الله وقال ابن مسعود رضى

الله عنه ان معاذ كان أمة فانتا

لله فليل انه اخاه و ابراهيم عليه

السلام فقتل الامة الذي يعلم

الخبر والقات المطيع لله ورسوله

وكان معاذ كذلك وقال عمر

رضي الله عنه لو كان معاذ حيا

لاستغفله فاني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ابو

عبدة أمين هذه الامة ومعاذ أمة

قانت لله ليس بينه وبين الله يوم

القيامة الا المرسلون (حقيقا)

ما نال عن الادبان الى ملة الاسلام

(ولم يك من المشركين) نفي عنه

الشرك تكذيبا لكفار قریش

لزمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم

وحذف القرون للتشبيه بحروف

اللين (شارك الامة) روى انه

كان لا يتعدى الامم صنف فلم

يحدثات يوم ضيفا فافترع عداه

فاذا هو يفوق من الملائكة في صورة

المشر فعداهم الى الطعام فغلبوا

له ان بهم جذما فقال الآن وجبت

مؤاكتكم شكر الله على انه عافاني

وابتلاكم (اجتهاد) اختصه

عمل سوايجهما ثم تابوا واصلحوا العمل في المستقبل أن يتوب عليه ويرجعه وهو قول تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك) يعني من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعني أصلحوا العمل في المستقبل وقيل معنى الادلاح الاستقامة على التوبة (انزل من بعدها) يعني من بعد عمل السوء بالجهاة والتوبة عنه (العفور) يعني لمن تاب وآمن (رحم) يعني بجمع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزي عن ابن الانباري انه قال هذا مثل قول العرب فلان رجفة وفلان علامة ونسابة تقتضون بهذا التأنيث قصد التنبيه في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الاسماء الميم على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله عسئلك \* أن يجمع العالم في واحد

ثم للفسر بن في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني انه كان معلم الخير بآتيه أهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والثالث قالهم كفارا هذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذا المعلقة لانه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة قبيلة بمعنى مفعولة وهما الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به لدليله قوله سبحانه وتعالى اني جعلتك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذي لاجله جعلت أمة ومن تبعه يمتاز عن سواه بالوحدانية والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله (فانت الله) يعني طيع الله وقيل هو القائم بأوامر الله (حقيقا) مسلما يعني مقبلا على دين الاسلام لا يعل عنه ولا يزل وهو اذن من اختفى وضمي وأقام مناسك الحج (ولم يك من المشركين) يعني انه عليه السلام كان من الموحدين الخالصين من صغره الى كبره (شارك الامة) يعني انه كان شاكر الله على أنعمه التي أنعم بها عليه (اجتهاد) أي اختاره لنبوته واصطفاه لجملة (وهده الى صراط مستقيم) يعني هده الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وآتيناه في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والجملة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حبيبه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وتبين هو قول المصنف في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آناه اولاد ابراهيم الكبر (وانه في الاختراع لمن الصالحين) يعني في اعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه انه في الاختراع

٢٤ ن ث واصطفاه للنبوة (وهده الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآتيناه في الدنيا حسنة) نبوة وأموالاً واولاداً أو نبوة الله بذكره فكل أهل دين يتولونه او قول المصنف من انما صليت على ابراهيم (وانه في الاختراع لمن الصالحين) لمن أهل الجنة

الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون من معنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العالمة أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم لما هوى بأمره باتباعه في التبري من الاوثان والذين يدين الاسلام وهو قوله (خفيها) مسلما (وما كان من المشر كين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (الغا جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني الغافر ضم تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى السكيتي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعكم وسبعة أيام لصنعكم فقاموا عليه وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا يوم الجمعة فقال الصارون لا يزيدان يكون عيدهم بعد عدنا يعنون اليهود فاختذوا الاحتفال يوم السبت فحضره الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدائهم أو اتوا الكتاب من قبلنا فاختلفوا فيه وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا الله لهم لنا فيه تبع فعدل اليهود وبعدهم عدل النصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أصل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهذانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق قال الشيخ محيي الدين النوروزي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامة وقوله بيدائهم يعني غيرهم أو الا أنهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذانا الله له قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بتغيير تعيين ووكل الى اجتihadهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف احبارهم في تعيينه ولم يهدم الله وفرسه على هذه الامة مبينا ولم يكلمهم الى اجتihadهم ففازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياضا وقد جاءه موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة واعلمهم بفضله فناظرهم ان السبت أفضل فقبل له دعهم قال القاضي ولو كان منه وصا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول خالفوا فيه قال الشيخ محيي الدين النوروزي ويمكن أن يكونوا أمره صريحا ووضعي على عينه فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه أم لا بل فابطلوه وغلطوا في ابداله قال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على

(ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) أو ما كان من المشر كين) في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايذان بان أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا لله (الغا) جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطفا فيه

(وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ان ١٨٧ موسى عليه السلام أمرهم ان يجعلوا في

الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا تريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشر ذمة منهم قدرضوا بالجمعة فهذا الاختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بقرص الصد فاطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لاصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فسخطهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيبازي كل واحد من الفريقين عما هو اهله (ادع الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصدها ما ينفعهم فيها او بالقرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة والمحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تحفظ الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة أو بما يوقظ القلوب ويغفل النفوس ويحول العقول وهو روعلى من يابى المناظرة في الدين

ينهم في ذلك اليوم أى لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فذهبوا من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزادوا على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد افضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا في السبت وإنما اختاروا الاحد التصارى بعدهم بزمان طويل فان قلت ان اليهود اتفقوا بالسبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فغسالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت التصارى انما ابتدأ الخلق في يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدنا لهذا ان الوجود انما خلق في يوم الاحد فاجبه فضل يوم الجمعة حتى جعله أهل الاسلام عيداً قلت يوم الجمعة أفضل الايام لان كمال الخلق وتممه كان فيه وحصول التمام والكمال بوجوب الفرح والسرور فعمل يوم الجمعة عيداً بهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخلهم ولم يختاروا لانفسهم شيأ وكان ما اختاره الله لهم أفضل مما اختاروه غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت يوم الاحد يوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كما ان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء في معنى الآية قول آخر قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحل بعضهم وحره بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أى وبال السبت ولعنتم على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فاحله بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا ومسخوا قرودهم خنزير في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصد فيه شيأ وهم النصارى والقول الاول اقرب الى الصحة وقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني في أم السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيبازي الحقين بالثواب والمطابق بالعقاب قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصده ما ينفعهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس اختلفوا ووجدوا ثلاثة أقسام

القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين  
 يطلبون معرفة الاشياء على حقا فهم ولا علم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك  
 بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية البعيدة حتى يعلموا الاشياء بحقاقتها حتى  
 ينتفعوا ويوقعوا الناس وهم خواص العلماء عن العبادة وغيرهم القسم الثاني هم  
 أصحاب الفطرة السليمة والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال  
 ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم الاوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة  
 الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم أصحاب جدال وخصام  
 ومعاذلة وهوؤلاء المشار اليهم بقوله وحادهم بالى هي احسن حتى يتأدوا الى الحق  
 ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة  
 وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد  
 بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي احسن أي اعرض عن اذاهم  
 ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير  
 هذا منسوخ يا به السيف (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يعني  
 انما عليك يا محمد تبليغ ما ارسلت به اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وهو أعلم  
 بالفر يقين الضلال والمهتدي فيجازي كل عامل بعمله قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم  
 فعاقبوا عاقبتهم ما عاقبتهم به) نزلت هذه الآية بالمدينة في سبب شهادة أحد وذاك أن  
 المسلمين ساروا واما فعل المشركون يقتل المسلمين يوم أحد من تبقي البطون والمثلة  
 السبعة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثله بل غير حنظلة بن أبي عامر الراهب وذلك  
 ان أباه باع امر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا  
 ذلك انهم اظهروا الله عليهم ثم نزلت على صنيعهم ولثمان منهم مثله بل فعلها أحد من العرب  
 بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه جرة بن عبد المطلب وقد جددوا  
 أنفسه وآذانه وقطعوا مفاصله كبره وشر وأبطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده  
 فوضعتها ثم استر طبعته التآكها فلم تنزل في بطنها حتى رمته بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال اما انتم الو اكنتم لم تدخل النار ابد اجزا كرم على الله من ان يدخل شيئا من  
 جسده النار فلما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه جرة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء  
 قط كان اوجع قلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب الله عليك فانك ما علمنا  
 ما كنتم الا فعلا لا لخيرات وصولا للرحم ولو لا خزن من بعدك عليك اسرى ان ادعك  
 حتى تحشر من افواج شتى اما والله اني اظفر نبي الله صلى الله عليه وسلم لثمان بسمعين منهم ما كانك  
 فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا عاقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بل نصبر وامسك عما ارادوك فمر من بينه عن ابي بن كعب قال لما كان يوم  
 أحد اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم جرة فقتلوا بهم  
 فقاتل الانصار لثمان اصبنا منهم يوم ما مثل هذا التبرين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة

(ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي  
 سبيله وهو أعلم بهم فمن كان فيه خير  
 هو أعلم بهم فمن كان فيه خير  
 كفاه الوعظ القليل ومن لا خير  
 فيه عجزت عنه المييل (وان  
 عاقبتهم فعاقبوا عاقبتهم ما عاقبتهم  
 به) سمي الفعل الاول عاقبه  
 والعاقبة هي الثانية لاندواج  
 الكلام كقوله وخزاعية  
 سبعة مثلها فالثانية ليست  
 بسبعة والمعنى ان صنع بك صنيع  
 سوء من قتل او نحو ذلك باوه  
 بمثله ولا تزيدوا عليه روى ان  
 المشركين مثلوا بالمسلمين يوم  
 أحد بقرابطونهم وقطعوا  
 مفاصلهم فرأى النبي عليه  
 هذا كبره ثم فرأى النبي عليه  
 السلام جرة بن عبد المطلب فقال  
 اما والذي احلف به لأمثلن  
 بسمعين ما كانك فتنزل فكبر  
 عن بينه وكف عما اراده ولا  
 خلاف في تحريم المثلة لورود  
 الاخبار بالنهي عنها ساحتى  
 بالكتاب العتور

أنزل الله عز وجل وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم له وخير للصابرين فقال  
وجل لا قرينش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الأربعة  
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فقوله تعالى وإن عاقبتم  
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الأول باسم الثاني للزاوجة في الكلام والمعنى أن  
صنعكم سوء من قتل أو مئة ونحوها فعاقلوا به مثله ولا تزيدوا عليه فهو كقوله وخذ أسدته  
سنة مثلها أمر الله برعاية العدل والانصاف في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يعني  
أن رغبت في استيفاء القصاص فاقصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فإن استيفاء الزيادة ظلم  
والظلم ممنوع منه في عدل الله وشرعه ورجته وفي الآية دليل على أن الأولى ترك استيفاء  
القصاص وذلك بطريق الإشارة والرمز والتعريض بأن الترتيب الأولي فإن كان لابد من  
استيفاء القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة الماثل ثم انتقل من طريق  
الإشارة إلى طريق التصريح فقال تعالى (وإن صبرتم له وخير للصابرين) يعني وإن عاقبتم  
وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والبر خير من استيفاء القصاص  
وفيه أجل للصابرين العاقبين

\*(فصل)\* اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما أنها  
نزلت قبل براءة قاهر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ  
ذلك وأمر بالمجاهدة وهذا قول ابن عباس والشافعي على هذا يكون معنى قوله وإن صبرتم  
عن القتال فلما أعز الله الإسلام وكثر أهله أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالمجاهدة ونسخ  
هذا بقوله أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية والقول الثاني أنها محكمة وأنها  
نزلت فيمن ظلم ظلمة فلا يحل له أن ينال من ظلمه أكثر مما نال منه الظالم وهذا قول  
مجاهدوا الشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الأصح أنها محكمة لأن الآية  
واردة في تعليم حسن الأدب في كيفية استيفاء الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو  
طلب الزيادة وهذه الأشياء لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله أعلم قوله عز وجل  
(واصبروا معصركم) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى  
نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر واعلم أن صبره متوفيقه ومعونته (ولا تحزن عليهم) يعني  
على الكافرين وأمرهم عند قول معنى الآية ولا تحزن على قتلى أحد وما فعل بهم  
فانهم أضوا إلى رحمة الله ورضوانه (ولأن في ضيق مما يكون) يعني ولا يضيقت  
صدرك مما يسبب مكرهم فإن الله كافيت وناصرك عليهم قرأ في ضيق يفتح الضاد  
وكسر هاء فتسقل هما الغتان وقال أبو عمرو والضيق بالفتح ألم والكسر السدة وقال أبو  
عبيد الضيق بالكسر في ذلة العاشر وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدور فانه بالفتح  
وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعل هذا يكون صفة كانه  
قال سبحانه وتعالى ولأن في أمر ضيق من مكرهم قال الإمام فخر الدين الرازي هذا  
الكلام من الملقول لأن الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون  
الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى فلا يكون الضيق حاصلا قبل الآن الفائدة في

(وإن صبرتم له وخير للصابرين)  
الضمر في هو يرجع إلى مصدر  
صبرتم والمراد بالصابرين  
المحاطبون أي وإن صبرتم  
لصبركم خير لكم فوضع الصابرين  
موضع الضمير بناء من الله  
عليهم لأنهم صابرون على  
الشدة أئذ ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (واصبر)

أنت فعزم عليه بالصبر (وما  
صبرك إلا بالله) أي بتوفيقه  
وتنبيهه (ولا تحزن عليهم) على  
الكفار أن لم يؤمنوا وعلى  
المؤمنين وما فعل بهم الكفار  
فانهم وصلوا إلى مطلوبهم (ولا تن  
في ضيق مما يكون) ضيق  
مكي والضيق تخفيف الضيق  
أي في أمر ضيق ويجوز أن يكونا  
مصدرين كالقليل والقول والمعنى  
ولا يضيقت صدرك من مكرهم  
فانه لا يفتقد عليك

قوله ولأنك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل جانب كالمص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين الذين اتقوا) أي اتقوا المذلة والزيادة في القصص وسائر انما هي (والذين هم محسنون) يعني بالعرفون الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني ان أردت أيها الإنسان ان أكون معك بالهون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا إشارة إلى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكلال الإنسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به وقيل لهرم بن حيسان عند الموت أوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي وليكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم بمراده وأسرا كتابه

﴿تفسير سورة الاسراء﴾

﴿فصل في نزولها﴾ قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الاثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا اليقتنؤنك الى قوله نصرنا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين أتوا العلم من قبله وقوله ان ربك أحاط بالناس وقوله تعالى وان كادوا اليقتنؤنك وقوله تعالى ولولا ان نثبتك في التلها وهي مائة وعشر آيات وقيل واحد عشر آية وخمسة مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره غيره سند وقال الثوريون سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقيصة وأصله في اللغة التباعده فغني سبحان الله بعبده ونزاهته عن كل ما لا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعبده اجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الامة في ذلك وقوله بعبده اضافة شريف وتعظيم وتبجيل وتقدير وتكريم ومنه قول بعضهم

لاتدعني الا بعبدها \* فانه أشرف اسمائها

قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد هم شرفك قال رب حيث نسبتي الى نفسك بالعبودية فأنزله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فلما كيد أو ليل مدد بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وان أسرى به في بعض ليال من مكة الى الشام مسيرة اربعة عشرين ليلة

(ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العاملين بالطاعات قيل من اتقى في أفعاله واحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعيبه نصرت في الأمور وعصمته في الخصور

(سورة بني اسرائيل مكية) وهي مائة وعشر آيات بحري واحد عشر آية كوفي وشامي (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل واتصافه بفعل مضمر متروك اظهاره تقدير ما يجب لله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فسد مسدود على التنزيه البليغ (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم وسرى وأسرى لغتان (ليلا) نصب على الظرف وتقدمه الليل والاسراء لا يكون الا بالليل لئلا كيد أو ليل مدد بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وان أسرى به في بعض الليال من مكة الى الشام مسيرة اربعة عشرين ليلة



(من المسجد الحرام) قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب ١٩١ والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحتاط به بالمسجد

والليل على البعوضة (من المسجد الحرام) قيل كان الأسرى من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن مضعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا في المسجد الحرام في الخروز كحديث المعراج وسألت بكاه فيما بعد وقيل عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب السوي بنت عم اخت علي رضي الله تعالى عنه فلي هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم (إلى المسجد الأقصى) يعني إلى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام أولانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالأنهار والأشجار والنمار وقيل سماهم بارك لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وأوحى وقوله لا أندي أقبل بيننا محمد صلى الله عليه وسلم واليه نحشركم الخاق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على أن الأسراء كان إلى بيت المقدس والأحداث الصحيحة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط قلت قد كان الأسراء على ظهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عرج وجهه إلى السماء على المعراج وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط أنه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بصعوده إلى السماء أولا لشدت أنكارهم لذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن لهم صدقة فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقه عليها أخبر بعد ذلك بعرج وجهه إلى السماء فعمل الأسراء إلى المسجد الأقصى كالتوطئة لعرج وجهه إلى السماء وقوله تعالى (لترى من آياتنا) يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى آيات العظام فان قلت اعطاه من في قوله من آياتنا تنقيضي التبعيض وقال في حق إبراهيم عليه السلام وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فصلية إبراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا فائل به فوجهه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله أيضا ولا يات الله أفضل من ذلك وأكبر والذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الآية كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بهذا البيان أن فضل محمد صلى الله عليه وسلم على إبراهيم صلى الله عليه وسلم (أنه هو السميع) لا قوله ودعائه (البصير) لا فعله الحافظ له في ظلمة الليل وقت أسراؤه وقيل أنه هو السميع لما قالت له ترى حين أخبرهم عسر ألى بيت المقدس البصير بما ردوا عليه من التكذيب وقيل أنه هو السميع لأقوال جميع خلقه البصير بأفعالهم فيجازي كل عامل بعماله ووجهه على العموم أولى

﴿فصل﴾

في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الأحكام ومقال العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن مضعه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الحطير وروى عاقل في الخبر مضطربا ومنهم من قال بين النائم واليقظان إذ أتاني آت فقلت قال وسمعتة يقول فشق ما بين هذين إلى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنبى ما يعني به قال من نغره نغره إلى شربة وسمعتة يقول من قصته إلى شربة فاستخرج قلبي ثم أتيت طست من ذهب ملوغة إيمانا فعمل قلبي ثم حشيت ثم أعد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقبل له الجارود وأمره بالبراق يا أبا جرة قال تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم قيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو هو طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طر فيه خلمات عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى  
 أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد  
 أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعيم الحجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا  
 أبوك آدم فسلم عليه وسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح  
 ثم صعدني أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد  
 قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعيم الحجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يحيى  
 وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما وسلمت فرددتم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعيم الحجيء جاء  
 ففتح فلما خلصت اذ يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه وسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعيم الحجيء جاء  
 ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه وسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعيم الحجيء جاء  
 فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه وسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعيم الحجيء جاء فلما  
 خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه وسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح  
 والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل  
 الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم صعدني إلى السماء السابعة فاستفتح فجبريل  
 قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا  
 به فنعيم الحجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه قال وسلمت  
 عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعتني إلى سدرة المنتهى  
 فاذا نعتهم مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا  
 أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما  
 الباطناتان فنهران في الجنة وأما الظاهراتان فالنيل والفرات ثم رفعتني إلى البيت  
 المعمور ثم أنبت باناء من خمر وباناء من لبن وباناء من عسل فأخذت اللبن فقال  
 هي القدره أنبت عليها وأمتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل  
 يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمسين صلاة كل  
 يوم قال أن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جرت الناس  
 قبلك وعالمجت بني اسرائيل أشد منك فجاءت رجوع إلى ربك فأسأله التخفيف  
 لأمتك فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت إلى موسى فقال مثله ففرجعت

فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى  
 موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت  
 فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات  
 كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك  
 لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وفى قد جرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أنت  
 المعالجة فأرجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمته قال سألت ربى حتى استخيت ولما كن  
 أرضى وأسلم قال فلما جاؤت نادى مناد ما مضيت فربى حتى وخفت عن عبادى زادنى  
 رواية أخرى وأجرى بالحسنة عشرة وفى رواية أخرى بنى أنا عند البيت بنى الناسم  
 والبقطان وفيه ثم غسل البطن ماء زمزم ثم ملئ إيماناً وحكمة وفيه رفع الى البيت المعمور  
 فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور صلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم  
 يعودوا مرة أخرى (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال فرج سقف بيتى وأنا لك بكل جبل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم  
 جاء بطست من ذهب عتلى حكمة وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي  
 فخرج بي الى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء الدنيا افتح قال من  
 هذا قال هذا جبريل قيل هل معك أحد قال نعم معى محمد صلى الله عليه وسلم قال فأسر الى  
 قال نعم ففتح ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره  
 أسودة قال فاذا نظرت قبل يمينه ضحك واذا نظرت قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح  
 والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن  
 شماله نسم بنيه فاهل الميمن اهل الجنة والاسودة التى عن شماله اهل النار فاذا نظرت قبل  
 يمينه ضحك واذا نظرت قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء السابعة فقال  
 لحازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح قال أنس بن مالك قد كرهته  
 وجدنى السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منا فلهم غير انه  
 ذكر أنه قد وجد آدم فى السماء الدنيا وابراهيم فى السماء السادسة قال فلما مر جبريل  
 ورسول الله يادرس قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال ثم فقلت من هذا قال  
 هذا ادريس قال ثم مرت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا  
 قال هذا موسى قال ثم مرت بعبسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا  
 قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مرت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال  
 قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب وأخبرنى ابن خزم أن ابن عباس وابانبة  
 الانصارى كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى  
 أسمع فيه صريف الاقدام قال ابن خزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ففرض الله على أمى خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مرت بعيسى فقال موسى ماذا  
 فرض ربك على أمته قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لموسى فراجع ربك فان

أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فراجعت الى موسى فآخبرته  
قال راجع ربي فان أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهن خمسون  
لا يبدل القول لدي قال فراجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت قد استحييت من  
ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا أدرى ما هي قال ثم  
أدخلت الجنة فإذا فيها أحباب ذوو الألقاب والذوات والبراهم المسك (ق) عن شريك بن أبي نجران سمع  
أنس بن مالك يقول ليله أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه  
ثلاثة نفر قيل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أنهم هو فقال أولهم  
هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما  
يرى قلبه وتسام عينه ولا يتام قلبه وكذلك الانبياء تسام أعينهم ولا يتام قلوبهم فلم  
يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بشر زرم فبؤله منهم جبريل فسقى جبريل ما بين فخذه  
الى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أتى جوفه ثم أتى بطنه  
من ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيماناً وحكمة فغشا به صدره وأغاد يده ربي عروق  
حلقه ثم طبعه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من  
هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد فقالوا قد بعث اليه قال نعم قالوا مرحباً به  
وأهلاً يستشربه أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد  
في السماء الدنيا آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه  
السلاط وقال مرحباً وأهلاً يا بني نعم الابن أنت فإذا هو في السماء الدنيا بهن بن يطر دان  
فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في  
السماء فإذا هو بهنراً خرم عليه قصر من أولو وزجره فضرب بيده فاذا هو مسك أفر قال  
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خيال لك ربي ثم عرج به الى السماء الثالثة فقات  
اللائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد فقالوا قد  
بعث اليه قال نعم قالوا مرحباً به وأهلاً ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت  
الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة  
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة  
فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فأوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون  
في الرابعة وآخى في الخامسة ولم أحفظ اسميه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة  
بفضل كلام الله فقال موسى رب لم أظن أن أرفع على أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه  
الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منه قال قوسين أو أدنى  
فأوحى الله فيما أوحى اليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هيض حتى بلغ موسى  
فاحتسبه موسى فقال يا محمد ما ذا عهد اليك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة  
قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فلخفف عنك ربي وعنهم فالتفت النبي صلى الله  
عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشعره في ذلك فاشار اليه جبريل أن نعم ان شئت فعلا به الى  
الجبار تعافى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنك عشر

صلوات ثم رجع الى موسى فاحبسه في بئر برده موسى الى ربه حتى صارت خمس صلوات  
ثم احبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى اسرائيل قومي على ادنى  
من هذا فضعوا قتر كوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبوا ابدانا وابصارا واسماعا  
فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه  
السلام ليشير عليه فلا يذكر ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء  
اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وايد انهم يخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال ليبيك  
وسعدك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في أم الكتاب قال فكل حسنة  
بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف  
فعلت فقال خفف عنا عطاءنا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بنى  
اسرائيل على ادنى من ذلك قتر كوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استجيت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم  
الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخاري وأدرج مسلم حديث  
شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المستند ذكر من أول حديث  
شريك طرفاً ثم قال وساق الحديث بخو حديث ثابت قال مسلم وقدموا خوزادون نقص  
وليس في حديث ثابت من هذه الالفاظ إلا ما نوردته على نصه أخرجه مسلم وحده وهو  
حديثنا بما بين سلقه عن ثابت البناني عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى  
طريقه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال  
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانه من خروا ناء  
من ابن فاخترت الابن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى  
السماء فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد  
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا آدم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى  
السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد  
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا أنا نبي الخالة عيسى بن مريم ويحيى  
ابن زكريا فرحباني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل  
فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث  
اليه ففتح لنا فاذا أنا نبي يوسف عليه السلام فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال  
فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من هذا  
قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا  
بادرس فرحب ودعاني بخير قال الله تعالى ورفعه معك انا عليا ثم عرج بنا الى  
السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل  
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا نبي هرون فرحب ودعاني بخير ثم عرج بنا  
الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد

قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا موسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم  
 عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك  
 قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا إبراهيم عليه السلام  
 مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعين ألف ملك لا يعودون  
 إليه ثم ذهب إلى سدرة المنتهى وإذا ورقتها كأنها الفيلة وإذا عرجها كالقلال قال  
 فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فيها أحد من خلق الله يستطيع أن ينعم بها من حسناتها  
 فأوحى إلى ما أوحى ففرض على تحسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى  
 فقال ما فرض ربك على أمك قلت تحسين صلاة قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف  
 فإن أمك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى  
 فقلت يا رب خفف على أمي خط عني حسا فرجعت إلى موسى فقلت قد خط عني حسا  
 قال إن أمك لا تطيق ذلك فأرجع إلى ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى  
 تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد أني خمس صلوات كل يوم وليس لك بكل صلاة  
 عشر فذلك تحسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت  
 له عشر او من هم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيأ فان عملها كتبت سائمة واحدة قال فنزلت  
 حتى انتهت إلى موسى فاخبرته قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استخيت منه هذه رواية مسلم وأخرجه  
 الترمذي مختصراً وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق إليه أسرى به لمحمداً  
 مسرعاً فاستعجب عليه فقال له جبريل يا محمد تقول هكذا ما ربك أحد أكرم  
 على الله منه فارفض عرفاً وأخرجه النسائي مختصراً والمعنى واحد وفي آخره قال  
 فرجعت إلى ربى فسأله التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك  
 وعلى أمك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فعرفت انها أمر الله جري

بقول حتم فلم أرجع

﴿فصل﴾ قال البغوي قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبغاري ومسلم في كتابيهما  
 شيئاً لا يحتمل غرضاً الا حديث شريك بن أبي نجر عن أنس وأحال الأمر فيه على شريك  
 وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحي واتفق أهل العلم على ان المعراج كان بعد  
 الوحي بخمسة وعشرين سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا وقد نزلت وكنت عائشة  
 ان الذي نزلني هو جبريل عليه السلام قال البغوي وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان  
 هذا كان رؤيا في النوم أراه الله ذلك قبل ان يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو  
 في المسجد الحرام ثم عرج به في الليلة بعد الوحي وقيل الهجرة بسنة فحقته الرؤيا الهى  
 وأراه ان قبل كذا انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان  
 تحققة هامة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى لتصدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال  
 الشيخ محب الدين النوروى رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاءه من رؤياه شريك  
 في هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وأخبروا  
 وتنص منها قوله وذلك قيل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قيل

فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر شهرا وقال الحرابي كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقذفوا الاسلام بمكة والقنائل قال الشيخ محي الدين واشبه الاقوال قول الزهري وابن اسحق وأما قوله في رواية بشرى وهو نائم وفي الرواية الاخرى بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يجمع به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية بشرى وإن أهل العلم قد انكروها وقد قاله غيره وقد ذكر البخاري في روايته بشرى هذه عن انس في كتاب التوحيد من صحيحه وأما الحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية بشرى بن أبي عمر عن انس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأما في نسخة الحافظ غير معروفة وقد روي حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقناة يعني عن انس فلم يأت أحدهم بما أتى به بشرى وشريك ليس بالحافظ عندها الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعلوم عليها

(فصل) في شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الاسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل إنما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجده صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى به بعد ليلة الاو لفظ العبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعها وبحث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك كان رؤيا وأنه ما قد جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة ايضا وعن معاوية بن جندب والشيخ معاذ بن عمرو من السلف والخلف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم للذابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق لسمعه اول شدة صفائه وبياضه ولمعانه وثلاثه ونوره والخلفة باسكان اللام ويجوز فتحها والمراد بربط البراق بالخلفة الاحتياط في الامور وتماطى الاسباب وان ذلك لا يتقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جبريل بنانا من خبرنا عن ابن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدير وقال لي اخي فاخترت اللبن وقول جبريل اخبرت القطرة يعني قطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للقطرة العجيبة السامية لكونه سهلا طبيا ساعدا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها ام الحباثت وجالبة لانواع الشر قوله ثم عرج بي

حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فيه بيان الأدب لمن  
استأذن وإن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكره وفيه ان السماء أبو آتايو وبين وأن  
عليها سحر أو قول بواب السماء وقد أرسل اليه في الرواية الاخرى وقد بعث الهم معناه  
لا سحر أو صعوده السماء وليس مآده الاستعظام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك  
لا يخفى عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا آدم وذكر  
جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والتحريم والكلام  
الذين الحسن وأن كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا  
أمن عليه من الاعجاب وغيره من أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا براهيم مسنداً ظهره الى  
البيت المعمور وفيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره اليها وقوله ثم  
ذهب بي الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالا فواللام وفي باقي الروايات  
الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة  
ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت  
بذلك لكونها ينتهي اليها ما يبطل من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل  
وقوله واذا همها كالقلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الحجرة الكبيرة التي تسع  
قرتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال الشيخ محيي الدين النووي معناه رجعت الى  
الموضع الذي ناجيته فيه أو لافناجية فيه ثانياً وقوله ازل ارجع بين موسى وبين ربي  
معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق  
بها فانه سألني ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى ثم ناقضت قوله  
فقرض الله سبحانه وتعالى على أمي خمسين صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية  
الاخرى فوضع عني عشرة وفي الاخرى خمسين بين هذه الروايات منسافة لان المراد  
بالشطرا الحجر وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهي رواية  
شريك ورواية الخمس رواية ثابت البناني وقتادة وهما ثبت من شريك فالمراد حظ عني  
خمساً الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاخر والثواب لان الحسننة  
بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز تسخير الشيء قبل فعله وفي أول  
الحديث أنه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق أيضاً في صدره وهو عند  
حليمه التي كانت ترضعه فالمراد بالثاني زيادة التظهر لما يراد به من الكرامة ليلة  
المعراج وقوله انتبطت من ذهب قديتهم متوهم انه يجوز استعمال انا الذهب  
لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب  
أو يكون هذا قد كان قبل تحريره وقوله تمتلئ ايماناً وحكمة فافرقها في صدرى فان  
قلت الحكمة والايمان معان والافراغ صفة الاجسام فامعنى ذلك قلت يحتمل انه  
جعل في الطست شيئاً يحصل به كمال الايمان والحكمة فو يادتهما شئى ايماناً وحكمة  
لنكونه شياً واحداً وهذا من احسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا رجع عن  
يمينه اسودة وعن يساره اسودة هو جمع سواد وقد فسره في الحديث بانه تسم بنيه يعني



أرواح بنيه وقد اعترض على هذا بأن أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الأرض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه أنه يحتمل أن أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مروا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وخزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس حجابا لني الصالح والايح الصالح قد اتفق المؤرخون على أن ادريس هو أخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم حده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كقَالَ آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا أنه قيل إن ادريس المذكور هما هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح وهذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس أبا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإن قوله الايح الصالح يحتمل أن يكون قاله تلفظا وتادبا وهو أخ وإن كان أبا لان الانبياء اخوة والمؤمنين اخوة والله أعلم

❦ (فصل) في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وساق احاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى بي الى السماء أصبحت عكة فضقت بامرئ وعرفت ان الناس يكذبون في روى انه صلى الله عليه وسلم لم يعدم عز لا خيافه به أبو جهل فجلس اليه فقال كاستهزئ هل استعدت من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم ير أبو جهل ان يذكر ذلك مخافة أن يحمده الحديث ولكن قال أتحدث قومك بمحدثي به قال نعم قال أبو جهل بامه عشر بنى كعب بن لؤي هلموا فانهضت الحمالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما قال حدث قومك بمحدثي قال نعم أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقى الناس بين مصفى وبين واضع يده على رأسه متعجبا واراد أناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين إلى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قال نعم قال لكن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أو صدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل ان يصبح قال نعم اتى اصدقه بما هه أبو جهل ذلك اصدقه بتجبر السماء في غدوة أو روحه فلذلك سمى أبو بكر الصديق قال وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فني بالمسجد وأنا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وأنا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا فهي أهم اليها هل لتيت منها شيأ قال نعم مرت بعير بنى فلان وهي

بالرواح وقد اصابوا بهم في طلبه وفي رحله قدح من ماء فطشت فأخذته فمربته  
ثم وضعت له كما كان فسألوا هل وجدوا الماء في القدر حين رجعوا قالوا هذه آية قال  
ومررت بعمر بني فلان وفلان وفلان راكبان قعود لهما مذى من قنبر بعيرهما منى قري  
بفلان فأنكرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية أخرى قالوا فأخبرنا عن غيرنا  
قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عرفت بها واجلها وحيثها فقال كنت في شغل عن ذلك  
ثم مثلت له بعدتها واجلها وحيثها ومن فيها وكانوا بالحزرة قال نعم حيثها كذا وكذا  
وفيها فلان وفلان يقدمها جل أورق عليه غرار نان مخيطان تطاع عليك عند طلوع  
الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو النخلة وهم يقولون والله لقد قص محمد  
شأوا وبنه حتى أتوا كداء فجلسوا عليه فجلسوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه إذ قال  
قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذا العير قد طاعت يقدمها بمرأورق  
فيها فلان وفلان كذا قال فلم يؤمنوا وقالوا هذه مستخرمين (م) عن أبي هريرة رضي الله  
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحزور قريش تسألني  
عن مسراي فأتيتني عن أشياء من بيت المقدس لم أكنتها فذكرت كربة ما كربت مثلها  
قط قال فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أتيتهم به وقد رأيتني في جماعة من  
الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شوعه وإذا عيسى بن  
مريم قائم يصلي أقرب الناس به شها عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه  
الناس به صاحبك يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فقامت فلبس فرغت من  
الصلاة قال لي قائل يا محمد يا محمد هذا ملائكة أحب الناس لي عليه فأنقذت إليه فبدا لي  
بالسلام (ق) عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قلت  
إني أنكر في الله إلى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه زاد البخاري  
في روايته له لما كذبني قريش حين أسرى إلى بيت المقدس وذكر الحديث (م) عن  
أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكلب  
الاحمر فإذا هو قائم يصلي في قبره عن برادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا  
إلى بيت المقدس قال جبريل كذا باب جعد فخرق به الحجر وشده البراق آخر جه الترمذي  
فأنقلت كيف رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى  
بالأنبياء في بيت المقدس ثم وجدتهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه وتوجعوا به  
وكيف تصيح الصلوة من الأنبياء بعد الموت وهم في الدار الآخرة قلت أما صلاته صلى الله  
عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس فيحتمل أن الله سبحانه وتعالى جمعهم له ليصلي بهم  
ويعرفوا بفضلهم وتقدمه عليهم ثم إن الله سبحانه وتعالى أراه إياهم في السموات على مراتبهم  
ليعرفهم مراتبهم وفضلهم وأما موره موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكلب الاحمر  
فيحتمل أنه كان بعد رجوعه من المعراج وأما صلاة الأنبياء وهم في الدار الآخرة  
فهم في حكم الشهداء بل أفضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا  
في سبيل الله أمواتا بل أحياء فالأنبياء أحياء بعد الموت وأما حكم صلاتهم فيحتمل أنها  
الذكروا للدعاء وذلك من أعمال الآخرة قال تعالى قال دعواهم فيها سبحانه اللهم وورد

(وَأَتَيْنَاهُمُوسَى السِّكِّينَ وَجَعَلْنَاهُ) أَى السِّكِّينَ وَهُوَ التَّوْرَةُ (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) أَى لَا تَتَّخِذُوا أَوْ بَالِيَاءَ أَوْ عُرُو  
 أَى لَتَلْتَمِذُوا (مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) يَتَّسِكُونَ إِلَهُامُورَكُمْ (ذَرِيَّةً مِنْ جَلْنَامِ نُوحٍ) نَصَبَ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ أَوْ عَلَى النَّدَاءِ  
 فِيمَنْ قَرَأَ لَا تَتَّخِذُوا بَالِيَاءَ عَلَى الْهَيْ أَى قَلْبَاهُمْ لَا تَتَّخِذُوا مَنْ دُونِي وَكَيْلَا يَذَرُ مِنْ جَلْنَامِ نُوحٍ (أَنَّهُ) أَنْ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 (كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشُّكْرُ مَقَابِلَةُ النِّعْمَةِ لِلنَّعْمَةِ عَلَى النِّعْمِ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرِبُ وَلَا يَلْبَسُ  
 إِلَّا قَالِ الْجَدَّةَ وَأَتَتْ ذَرِيَّةً مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَجَلَّ مَعَهُ فَأَجْعَلُوهُ أَسْوَدَكُمْ كَمَا جَعَلَهُ آتَاؤُكُمْ أَسْوَدَهُمْ وَأَتَتْ شِدْلَا بِنَاءَ صَحَّةِ الْاِخْتِدَاءِ  
 سِنَةَ الْاِتِّبَاءِ وَقَدَّرَ فَمَّ طَالَ الْاِتِّبَاءُ هُنَاكَ فَكُونُوا بِهَا الْاِتِّبَاءَ كَذَلِكَ (وَقَضَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ)  
 وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُعْضِيًا أَى مَقْطُوعًا مَبْتُوتًا بِأَنَّهُمْ يَفْسِدُونَ ٢٠١ فِي الْأَرْضِ لَا مَحَالَةَ وَالْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَلَتُفْسِدُنَّ

جواب قسم محذوف وأوحى  
 القضاء المبثوث بحرى القسم  
 فيكون لتفسدن جواب الله  
 كآته قال وأقسمنا لتفسدن  
 في الأرض (مرتين) أولا هما  
 قتل زكرياء عليه السلام  
 وحسب إرمياء عليه السلام  
 حين أنذرهم سخط الله والآخرى  
 قتل يحيى بن زكرياء عليهما  
 السلام وقصد قتل عيسى عليه  
 السلام ((ولتعلمن علوا كبيرا))  
 ولتستكبرن عن طاعة الله من  
 قوله أن فرعون علوا في الأرض  
 والمراد به البسوة والظلم وغلبة  
 المفسدين على المصلحين (فإذا  
 جاء وعد أولاهما) أى وعد  
 عقاب أولاهما (بعثنا عليكم)  
 سلطانا عليكم (عبادنا أولى  
 بأس شديد) أشد في القتال  
 يعنى سنجا ريب وجنوده  
 أو تختصم أو جالوت قتلوا علماءهم  
 وأخروا التوراة وخربوا المسجد  
 وسبوا منهم سبعين ألفا

في الحديث أنهم يلهون التسييح كيهلهمون النفس ويحتسمل أن الله سبحانه وتعالى  
 خصهم بخصائص في الآخرة كإخصهم في الدنيا بخصائص لم يخص بها غيرهم منهم الله صلى  
 الله عليه وسلم أخبرنا رآهم يلهون ويحتجون بذلك الصلاة والله أعلم بالحقائق قوله  
 سبحانه وتعالى (وَأَتَيْنَاهُمُوسَى السِّكِّينَ وَجَعَلْنَاهُ) يعنى الكتاب يعنى التوراة (وَجَعَلْنَاهُ) يعنى الكتاب (هَدَى  
 لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) يعنى وقلنا لهم لا تتخذوا (مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) يعنى ربا كَيْلَا  
 (ذَرِيَّةً) يعنى ياذرية (مَنْ جَلْنَامِ نُوحٍ) كَانْ عَبْدًا شَكُورًا) يعنى أن نوحا كان كثير  
 الشكر وذلك أنه كان إذا أكل طعاما أو شرب شرابا أو لبس ثوبا قال الحمد لله فسماء الله  
 عبدًا شكورا لذلك قوله عز وجل (وَقَضَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) يعنى أعلمناهم  
 وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب أنهم سيفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن في  
 الأرض مرتين) وقال ابن عباس وقضينا عليهم في الكتاب فالى يعنى على والمراد  
 بالكتاب الألواح المحفوظة واللام في التفسدن لام القسم بقدره والله لتفسدن في الأرض  
 يعنى بالمعاصى والمراد بالأرض أرض الشام وميت المقدس (ولتعلمن) يعنى ولتستكبرن  
 ولتظلمن الناس (علوا كبيرا) فإذا جاء وعد أولاهما) يعنى أولى المرتين قبل إفسادهم  
 في المرة الأولى وهو ما عايناهم من أحكام التوراة ورؤوا كبروا من الحارم وقيل إفسادهم  
 في المرة الأولى قتلهم شعبان في الشجرة وارتكابهم المعاصى (بعثنا عليكم عبادنا) يعنى  
 جالوت وجنوده وهو الذى قتله داود وقيل هو سنجا ريب وهو من أهل نينوى وقيل هو  
 مختصم البابلى وهو الأصح (أولى بأس شديد) يعنى ذوى بطش وقوة في الحرب (فجاسوا  
 خلال الديار) يعنى طافوا بين الديار ووسطها فلبسوا بكم ليقولكم (وكان وعدا  
 مفعولا) يعنى قضاء كائن لا مالا خاف فيه (ثم رددناكم إلى مكة عليهم) يعنى رددنا  
 إلىكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين نتم من دنو بكم ورجعتم عن الفساد  
 (وأمددناكم بآمال وبنين وجعلناكم كثر نفيرا) يعنى أ كثر عددا (إن أحسنتم أحسنتم  
 لأنفسكم) يعنى لهاؤنا بها وأجزأ أحسانها (وإن أسأتم فلها) يعنى فعلها أسأتمها

٢٦ ن ت (فجاسوا خلال الديار) ترددوا للعارفة فيقال الزجاج الجوس طاسا لشيء بالاستقصاء (وكان وعدا  
 مفعولا) وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل (ثم رددناكم إلى مكة) أى الدولة والغلبة (عليهم على الذين بعثوا عليكم حين  
 نتم ورجعتم عن الفساد والعوقيل هى قتل مختصم واستنقاذ بنى إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملائكة إليهم وقيل  
 أعدناكم الدولة تلك طالوت وقتل داود وجالوت (وأمددناكم بآمال وبنين وجعلناكم كثر نفيرا) مما كنتموه وغير جمع نفر  
 وهو من ينفر مع الرجل من قومه (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) قبل اللام يعنى على كقولهم وعليها ما اكتسبت  
 والصحيح إنها على بابها لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزء عملهم حسنة كانت أو سيئة يعنى أن الاحسان والاساءة  
 تختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم وعن على رضي الله عنه ما أحسنتم إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها

(فأذا جاء وعد الآخرة) يعني المرة الآخرة من أفسادكم وهو قصدهم قتل عيسى خليفه  
الله منهم ورفعه اليه وقتلوا زكريا وبقي عليه السلام فسلط عليهم الفرس والروم  
فسبواهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا بأوجهكم) يعني لا تجزئكم وقرى بالنون أى  
ليسوا بالله ووجهكم (وليدخلوا المسجد) يعني بيت المقدس ونواحيه (كأن دخلوه أول مرة)  
يعني وقت أفسادهم الأول (وليتبروا ما علوا تنبيرا) يعني وليتسكروا ما علوا عليه من  
الآياتى إسرائيل اهلا كما (ذكر القصص في هذه الآيات) قال محمد بن اسحق كانت  
بنوا إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم ومخفيا عليهم وكان  
أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله إذا ملك عليهم  
الملك بعث معه نبيا أسدده وبرشدده ولا ينزل عليهم كتابا فأنزلهم من تابعا للتوراة  
والاحكام التي فيها فملك صديقة صديقه بعث الله معه شعيا وذلك قبل بعث زكريا  
وبقي وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد لى الله عليه وسلم فقال أبشري أورشليم الآن  
بأنك راكبا الحجاره من بعده صاحب البر فملك ذلك الملك يعني صديقه بنى إسرائيل  
وبيت المقدس زمانا فلما انتقض ملكه عظمت الأحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث  
الله سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائر حتى نزل حول بيت المقدس  
والملك مريض من فرجه كانت في ساقه خفاء شعيا الذي اليه وقال يملك بنى إسرائيل  
أن تجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هاجم الناس  
وفرقوا منهم فبكبر ذلك على الملك وقال يا بنى الله هل أناك من الله حتى فيما حدث  
فتبرنا به وكفى بفعل الله بنا وسنحاريب وجنوده فقال شعيا لم يأتى وحى في ذلك  
فبيناهم على ذلك أوحى الله الى شعيا الذي أن انت ملك بنى إسرائيل فمر أن توصي  
وصية ويستخاف على ملكه من شاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بنى إسرائيل وقال  
إن ربك قد أوحى الى أن آمرئك أن توصي وصيتك وتستخاف من شئت على ملكك من  
أهل بيتك فأنك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك أقبل على القبة فصلى ودعا  
قال وهو يبكي ويقتصرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة  
يا قدوس يا متقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرنى بعملى  
وفعلى وحسن تقاى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به من سرى  
وعلايتى لك فاستجاب الله له وكان عبد الحارث أوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه  
أن ربه قد استجاب له وزجه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأخذه من عدوه سنحاريب فأتاه  
شعيا فاجبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال  
الحمد لله الذى لك سجدت وسبخت وكبرت وعظمت أنت الذى تعطي الملك من تشاء  
وتزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول  
والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذى أحببت  
دعوتى ورحمت تضرعنى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعيا أن قل للملك صديقه فقام  
عبد من عبده فأتاه شعيا الذى في قلبه على فرجه فبش في فيصيح وقد برأ ففعل ذلك  
وشفى فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعددنا هذا قال الله

(فأذا جاء وعد الآخرة) وعده  
المرة الآخرة بعثناهم (ليسوا بأوجهكم) وحذف  
أى هؤلاء (وجوهكم) وحذف  
للدلالة ذكره أولا عليه أى  
ليجعلوا مادية آثار المساة  
والكاثبة فيها كقولهم سبخت  
وجوه الذين كفروا بالسوء شامى  
وجوه وأبو بكر الصديق لله عز  
وجل أول وعد الله للبشر لنسوء  
على (وليدخلوا المسجد) بيت  
المقدس (كأن دخلوه أول مرة)  
وليتبروا ما علوا تنبيرا ما علوا  
مفعول ليتبروا أى ليتسكروا كل  
شيء غلبه واستولوا عليه أو بمعنى  
مدة علوهم

لشعيا قل له اني قد كتبتك عدوك وأنجيتك منهم وانهم سيصبحون موق صكاهم  
 الاسنجا رب وخسة نفر من كتابه أحدهم يختصر فلما أصبحوا جاء صرخ يصرخ على  
 باب المدينة يا ملاك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج فان سنجا رب ومن معه  
 هلكوا فخرج الملك والتمس سنجا رب فليوجد في الموق فبعث الملك في طلبه فادركه  
 الاطلب في مقارته ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم يختصر فخلعوه في الجوامع ثم أتوا  
 بهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال  
 اسنجاو رب كيف رايت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنت غافلون فقال  
 سنجا رب قد أتاني خبر بكم ونصره اياكم ورخصته التي يرخصكم بها قبل ان اخرج من  
 بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلقي في الشقة الا قلته عتلى ولو سمعت أو عقلت ساغرت بكم  
 فقال الملك صدقة الحمد لله رب العالمين الذي كفانا كما يشاء وان بنا لم نعتك ومن  
 معك لكرامتك عليه ووليكه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شدة وفي الدنيا وعدا بنا في  
 الآخرة وتلجبوا من وراءكم كما رأيتم من فعل ربنا بكم فتذروا من بعدكم ولو لا ذلك  
 لتبلاك ومن معك ولدهك ودم من معك أهون على الله من دم قراذلو قتلت ثم ان ملك  
 بني اسرائيل أمر أمير حرسه ان يعذب في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما  
 حول بيت المقدس وابلياء وكان يرزقهم في كل يوم خبز من شعير لكل رجل منهم  
 فقتل سنجا رب الملك صدقة القتل خبر مما نحن فيه وما يفعل بنا قام بهم الى السجن  
 فأوحى الله الى شعيا النبي أن قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجا رب ومن معه لينذروا  
 من وراءهم وليكلمهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل وخرج  
 سنجا رب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فآخبرهم كيف فعل الله  
 بحجوده فقال له كسانه وسخريته يا ملاك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبينهم ووحى  
 الله الى نبينهم فلم نضعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنجا رب يتخويفا  
 لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجا رب لبث بعد ذلك  
 سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه مختصر ابن ابنه فعمل بعمله وقضى بقضائه  
 فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله الملك بني اسرائيل صدقة فرج أمر بني اسرائيل  
 وتناقصوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبينهم معهم لا يتلون منه فلما فعلوا ذلك  
 قال الله لشعيا اعم في قومك حتى أوحى على أسنانك فلما قام أطاق الله اسنائه بالوحى فقال  
 يا سماء استعي ويا أرض أنصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم  
 بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة  
 التي لا راعي لها فافترسها وجمع ضالتها وجبر كسبرها وداوى مريضها وأسمن  
 مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى  
 لم يبق منها عظم صحيح يجير اليه آخر فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون ان جاءهم  
 الحين ان العبر مما يذكروطنه فينساها وان الحمار مما يذكرا لا يرى الذي يشيع عليه  
 فيرجعه وان الثور مما يذكر المرح الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء العم لا يذكرون

من حيث جاءهم الخبير وهم أولو الابواب والعقول ليسوا بغير ولا جبر ولاى ضارب لهم  
مثلا فليسمعوه قل كيف ترون في أرض كانت خرابا زمانا لا عمران فيها ولكن لم يارب  
حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تحترق أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو  
حكيم فاحاط عليها جدارا وسيد فيها قصر أو أنبط فيها نهر اوصف فيها عرا سمان الزيتون  
والرمان والتخيل والاعناب والرمان الثمار كلها وولى ذلك واستخفظة فيما اذرى وهممة  
حقيقا قويا لم ينافلسا طلعت جاء طلعا اخر وياقولا يا رب انبت الارض هذه فترى ان يهدم  
جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق عرا سها حتى تصير كرا كانت أول  
مرجة رباها وتالا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والقصر شرى يعنى وان النهر  
كنانى وان القيم ندى وان العرا س هم وان الحروب الذى أطلع العرا س أعمالهم الخبيثة  
والى قد قضيت عليهم قضاء هم على أنفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الى بدع  
البقر والغنم وليس يشاقى اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الى البقر وقوى والسكف  
عن ذبح الانفس التى حرمتها وأيديهم محضوبة منها ونيابهم متهملات يدماها شيدون فى  
البيوت مساجد ويظهرون اجوافها ويحسون قلوبهم واحسادهم ويدسوها  
وترفقون الى المساجد ويزينونها ويحربون عقولهم واخلاصهم ويفسدونها فى حاجة  
الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما ترفت  
برفعها لاذكروا سمع فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا ونصدقنا  
فلم نزل صدقتنا ودعونا بمثل جنين الشمام ويكينا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجاب  
لنا قال الله فاسألهم ما الذى يعنى ان استجب لهم ألم استأسمع السامعين وأبصر  
الناسطين واتقرب الجبين وارحم الراجين في كيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه يقول  
الزورون يقولون عليه بطعمة المحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من  
يحاربني ويحادنى وينتهك محارمى أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون  
بأموال غيرهم إنما أخرج عليها أهلها المغضوبين أم كيف استجب لهم دعاءهم وانما هو  
قولهم بالنسبهم والفعل من ذلك بعيد وانما استجب للداعى الاين وانما اسمع قول  
المستغف المستكين وان من علامة رضائى رضا المساكين يقولون لم يسمعوا  
كلامى وبلغتهم رسالتى انها قالوا بل مقولة وأحاديث متواترة وتاليف مما يؤلف  
الاحقره والاهنة وزعموا انهم لو شاؤوا ان ياتوا بحدث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا  
على علم الغيب بما توحى اليهم للشياطين اطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات  
والارض قضاء أنفسي وحقمته على نفسي وجعلت دونه أعلاما وجعلت لآلهة واقعة فان  
صدوقا فيما يتكلمون من علم الغيب فلم يغبوا ولم يأتى أنفذه أو فى أى زمان يكون وان كانوا  
يتقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فلماذا لم يأتوا بهذه القدرة التى بها أمضيت فالى مظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يتقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤون  
فيؤلفوا مثل هذه الحكمة التى أدبر بها ذلك القضاء ان كانوا صادقين والى قد  
قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل النبوة فى الاجزاء وان أجعل الملك

في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهالة  
 والحكمة في الاميين فسالهم متى هذا ومن القائلين هذا ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان  
 كانوا يعلمون وانى بائث لذلك نبيا اميالا ليس اعنى من عيمان ولا ضالان ضالين وليس  
 بظ ولا غلظ ولا صخاب في الاسواق ولا تمزين بالفحش ولا قوال للثنا اسدده بكل جمل  
 واهله كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبرساعة والتقوى ضميره والحكمة  
 معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق  
 شريعته والهدى امامه والاسلام مائته واجداسه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد  
 الجهالة وارفع به بعد الخنالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد  
 العسالة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واوآءه شئمة وأهم متفرقة  
 واجعل أمته خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لى  
 وايسانا بى واخلاصا لى يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقفون فى سبيلى صوفيا  
 وزجوا ف يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتى اللهم التكميم والتوحيد  
 والتسبيح والتكبير والتسليم والادخلة والتجديد فى مسيرهم ومجا السهم ومضاجعهم  
 ومقالبهم ومثواهم يكبرون ويملون ويقعدسون على رؤس الاشراف يظهرون لى  
 الوجوه والاطراف ويعتدون لى الشباب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيهم  
 فى صدورهم رهبان بالليل ليوثبوا لى ذلك فلى اوتيه من اشاء وانا ذوالفضل العظيم  
 فلما فرغ شعباء من مقاتلة عدو عليه لية تلووه ربهم فلقية شجرة فانه لقت له  
 فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ به بدية من ثوبه فاراهم اياها فوضوا المشارقى  
 وسطها فاشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها واستخلف الله على بنى اسرائيل بعد  
 ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن اموص وبعث الله ارمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط  
 هرون بن عمران وذاكر ابن اسحق انه الحضر واسمه ارمياء سمي الحضر لانه جلس على  
 فروة بضاء فقام عنها وهى تهترخضاء فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليددوه برشده  
 ثم عظم الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا الحرام فادعى الله الى  
 ارمياء ان ائت قومك من بنى اسرائيل فاقتصص عليهم ما آمرت به وذكركم نعمى  
 وعرفهم باحد انهم فقال ارمياء يارب انى ضعيف ان لم تقو بنى عازران لم تبلغنى مخذول  
 ان لم تصبرنى قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصد عن مشيئتي وان القلوب  
 والالسنة بيدى اقلها كيف شئت انى معك وان يصل اليك شئ معى فقام ارمياء  
 فيهم ولم يدربا يقول فالهمة الله عز وجل فى الوقت خطبة بلغة بين لهم فيها ثواب الطاعة  
 وعقاب المعصية وقال فى آخرها عن الله عز وجل وانى خلقت بعزى لا قرض لهم قنة  
 يتعير فيها الحاميم ولا سلطان عليهم بجبارا قابليا البسه الهية وانزع من صدره الرحمة تبعه  
 عند مثل سواد الليل المظلم ثم ادعى الله الى ارمياء انى مهلك بنى اسرائيل بياض وبياض  
 من اهل بابل فسلط الله عليهم يختصر فخرج فى ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس  
 يجره ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخر ببيت المقدس وامر جنوده ان

يلا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يغرقه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤهم ثم أخرجهم  
 أن يجتمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني  
 اسرائيل فاختار منهم سبعين ألفا فصلى فلما خرجت غمامة من عنده وأراد أن يقسمها فيهم  
 قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمها كلها أو قسم بيننا هؤلاء الصبيان  
 الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل  
 منهم أربعة غلمان وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أخرجهم بالشام وثلثا  
 سباهم وثلثا قتلهم وذهب بنات بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألفا حتى أقدمهم  
 بابل فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله  
 سبحانه وتعالى فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عادانا ولا تأتوا بي بأسا فربنا يحب  
 المختصم وأصحابه ثم ان يختصم أقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة أذ رأى شيا أصابه  
 فأنساه الذي رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء  
 وسأهم عنها فقالوا أخبرناهم بالتخبر كيتأولها فقال ما ذا كرهاولئلا تختصم وفي بها  
 وبتأولها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله ونصرعوا اليه فاعلمهم الله  
 بالذي سأهم عنه فجاؤه فقالوا رأيت غملا قدما وسافاه من فخار ووركتاه وغداه من  
 نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا  
 فبينما أنت تنظر اليه وقد اعجبك أرسل الله مخرجه من السماء فدقته فهي التي انتسكها  
 قال صدقتم فسانأولها قالوا تأولها انك رأيت الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم  
 كان أحسن ملكا بعضهم كان أشد ملكا والفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه  
 ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وفضل والذهب أحسن من الفضة وفضل  
 ثم الحديد ملكك فهو أشد واعز مما قبله والخبرة التي رأيت أرسل الله من السماء  
 فدقته فبي بعثه الله من السماء فيدق ذلك الجع ويصير الام اليه ثم ان اهل بابل قالوا  
 ليجتصم رأيت هؤلاء العلما من بني اسرائيل الذين سألك أن تعطيناهم ففعلت  
 فأناد انكرنا نساء نامةذ كانوا معنا انقدرا نسا نساءنا انصرفت وجوهن عنا اليهم  
 فأخرجهم من بين أظهرنا وأوقلتهم فقال شأنكم بهم من احب منكم أن يقتل من كان  
 في يده فعل فلما قرأ بهم للقتل بكروا ونصرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا اصنا بنا  
 البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يجيهم ففعلوا الامن كان منهم مع مختصم منهم  
 دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل ثم لما أراد الله تعالى هلاك المختصم انبعث فقال  
 لمن في يده من بني اسرائيل أرايتم هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتل منكم  
 وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا  
 فسلطت عليهم بذنوبهم وكان بهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرههم  
 ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهل كلهم ووسط عليهم غيرهم فاستكبروا وتجبروا وطن  
 انه يجبرونه ففعل ذلك بني اسرائيل قال فاجبروني كيف لي أن اطلع الى السماء العلية  
 فاقبل من فيها واتخذها لي ملكا فاني قد فرغت من أهل الارض قالوا ما يقدر علينا أحد  
 من الخلائق قال لتفعلن أولا قتلتم عن آخركم فبكروا ونصرعوا الى الله تعالى فبعث الله



عز وجل عليه بقدرته بعوضة فلدخت منخره حتى عضت أم دماغه فما كان يقر ولا  
يسكن حتى يوجأ له رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاصية على  
أم دماغه لم ير الله العباد قدرته ونحي الله من بقي من بني إسرائيل في يده ورددهم إلى  
الشام فمناؤا فيه وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويرعون أن الله سبحانه  
وتعالى أحياء أولئك الذين قتلوا فلدخت قلوبهم ثم إنهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم  
من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السببايا الذين كانوا يباينون فلما  
رجع إلى الشام جعل يبكي إليه ونهاره وخرج عن الناس فيمنعها هو كذلك أنجاه رجل  
فقال له يا عزير ما بك قال أبكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي  
لا يصح دينا وآخر تناغيه قال أفتبكي أن يراد بك قال نعم قال ارجع قصم وتظهر وطهر  
ثيابك ثم موعدك هذا المكان غد افرجع عزير فقام وتظهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى  
المكان الذي وعده فجلس فيه فأتاه ذلك الرجل بأناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله إليه  
فسماه من ذلك الأناة فلدت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة  
فأجودوهم بحسام يحبووا حبه شيئا قط ثم قبضه الله تعالى وجعلت بنو إسرائيل بعد ذلك  
يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففقر بقايا يكدون وفريقا  
يقتلون حتى كان آخر من بعث إليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام  
وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقبلوه فرفعه الله من  
بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له  
خردوش فسار إليهم بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء  
جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت بالهسي لأن انا  
ظفرت على أهل بيت المقدس لا تقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري الآن لا لأجد  
أحدا اقله فاره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم إن بيورزاذان دخل بيت المقدس  
فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فقال لهم عنه فقال يا بني  
إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقل  
منافذ ذلك يغلي ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني  
فقالوا لو كان كقول زماننا لتقبل منا لو كن قد انقطع من الملك والنبوة والوحي فلدلك  
لم يقبل منافذ بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم  
يهد الدم قام بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف  
من شبهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فصار أي بيورزاذان أن الدم لا يهدأ قال  
لهم يا بني إسرائيل وليكن اصداقوني واصبروا على أمركم فقد طالما ملكتم في  
الأرض تفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافعنا من ذكر ولا أنثى الا قتلتهم فلما رأوا  
الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم بني كان يهنا عن أمور كثيرة من  
سخط الله تعالى فلو كنا اطعناه كنا ارشدنا وكان يحبرنا عن أمركم فلم تصدقوه فقتلناه فهذا  
دمه فقتلهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني امثل  
هذا ندمكم بكم منكم فلم اعلم بيورزاذان أنهم صدقوه فخرساجدا وقال لمن حوله أغلقوا

أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلافي بني اسرائيل ثم قال  
 يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك ومن قتل منهم فاهدأ  
 يا ذن ربك قبل أن لا يبقى من قومك أحدا الا قتلتهم فهدأ الدم يا ذن الله تعالى ورفع  
 بنور رآذ ان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره  
 وقال لبني اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسبل دماؤكم وسط عسكره  
 وانى لا يستطيع ان عصيه قالوا له افعلى ما أمرت به فامرهم فخرروا خندقا وأمرهم بالهم  
 من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سالت الدم في العسكر وأمر  
 بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشى فلم يظن خردوش إلا أن  
 ما فى الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنور رآذ أن ارفع  
 عنهم القتل ثم انصرف الى بابلى وقد أتى بني اسرائيل أو كاد أن يقتلهم وهى الواقعة  
 الأخيرة التى أنزل الله على بني اسرائيل فى قوله لا تسفد فى الارض حرتين فكانت الواقعة  
 الأولى مختصرة وجنوده والآخرى خردوش وجنوده وكانت أعظم الواقعة فلم يقيم لهم  
 بعد ذلك راية وانتقل الملك بالثام ونواحيها الى الروم واليونانيين إلا أن بقاى بني  
 اسرائيل كثروا وكانت لهم الرئاسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجهه الملك وكانوا  
 فى نعمة الى أن بدلووا واحدوا الاحداث فسلط الله عليهم طلووس بن اسبينوس الرومى  
 فغرب بلادهم وطردهم عنها وزع الله عنهم الملك والرئاسة وضرب عليهم الذلة  
 والمسكنة فالبشوا فى أمة الاوعايم الضعاف والجذبة وقبى بيت المقدس خرابا الى خلافة  
 عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمه وقيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني  
 اسرائيل كان يكرهه ويدينى مجلسه وان الملك هو بنى امرأته وقال ابن عباس انسة  
 أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن ذلك كحماها فبلغ ذلك أمها فخذت على يحيى وعمدت  
 حين جاس الملك على شرايه فالبتها ثيابا رقاقا جارا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها  
 الى الملك وأمر بها ان تسقيه فان هور او دها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيا ماسا له فاذا  
 أعطاهما سالت سألت رأس يحيى بن زكريا وان يؤتى به فى طست فعملت فلأر او دها  
 قالت لا أفعل حتى تعطى نى ما سألت قال فما سألتنى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا  
 الطست فقال ويحك سلينى غيره هذا قالت ما ريد غير هذا فما أبت عليه بهت فأتى  
 برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتسككهم يقول لا يحل لك فلما أصبح إذا دمه يغلى فامر  
 بتراب فاتى عليه فرفق الدم يغلى فلا زال يغلى ويلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سرور  
 المدينة وهو فى ذلك برقى ويغلى وسط الله عليهم - ملك بابل فخر ببيت المقدس وقتل  
 سبعين الف حتى سكن دمه قوله عز وجل (عسى ربكم ان يرجكم) يعنى يأتى اسرائيل  
 بعد انتقامه منهم فيرد الدولة اليكم (وان عدتم) اى الى المعصية (عدنا) اى الى العقوبة  
 قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن يد  
 وهم صاغرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى سجننا ومحسنا من المحصر الذى هو  
 مجلس الجبس وقيل فراش من الحصير الذى يبسط ويفترش قوله تعالى (ان هذا القرآن

عسى ربكم أن يرجكم) بعد  
 المرة الثانية أن تبم توبة أخرى  
 وانرجتم عن المعاصى (وان  
 عدتم) مرة ثالثة (عدنا) الى  
 عقوبةكم وقد عادوا فعاد الله  
 عليهم العقوبة ببسائط الاكسرة  
 وضرب الاتاة عليهم وعن  
 ابن عباس رضى الله عنهما ساط  
 عليهم المؤمنون الى يوم القيامة  
 (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)  
 محسنا يقال للسجن محصر  
 وحصير (ان هذا القرآن

يهدي التي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم والحالات وأسدها وهي توحيد الله والايان برسله والعمل بطاعته أو اللماة أو اللطريقة  
(ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات) ويشتر حزمة وعلى (أن لهم) بأن لهم (أجرا كبيرا) أي الجنة (وأن الذين) وبأن  
الذين (لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي اعتدنا قلوبنا على النار والآية ترد القول بالمثلية بين المؤمنين  
حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ٢٠٩ (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير) أي

ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله وولده كي يدعو لهم بالخير أو يطلب النفع العاجل وإن قل بالضرر الأجل وإن جل (وكان الإنسان غولا) يسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطرباله لا يتأني فيه تاني المتبصر أو أريد بالإنسان الكافر وأنه يدعو به بالعذاب استهزاء ويستجمل به كي يدعو بالخير إذا مضت الشدة وكان الإنسان غولا يعني أن العذاب آت به لا محالة فهاذا الاستهزاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب فضربت عنقه صبرا وسقطوا أو أودع في الحظ على موافقة اللفظ (وجعلنا الليل والنهار آيتين فخذونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) أي الليل والنهار آيتان في أنفسهما تكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للذين كاتبة العدد إلى المعدود أي فخذونا آية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة أو وجعلنا

يهدي التي هي أقوم) أي إلى الطريقة التي هي أصوب وقيل إلى الكلمة التي هي أعدل وهي شهادة أن لا إله إلا الله (ويشتر) يعني القرآن (المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) يعني الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا كبيرا) يعني النار في الآخرة (ويدع الإنسان) أي على نفسه وولده وماله (بالشر) يعني قوله عند الغضب اللهم أهلك اللهم العنه ونحو ذلك (دعاه بالخير) أي كدعائه ربنا أن يهب له النعمة والعافية ولما استجاب الله دعاءه على نفسه لذلك وليكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الإنسان غولا) أي بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه ضمير الأصمير له على سره ولا ضراء قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أي علامتين داليتين على وحدانيتهما وقد رتبنا وفي معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهو أنه جعلهما دالين للخلق على مصالح الدنيا والدين أما في الدين فلأن كل واحد منهما ما ضاد للآخر مما يرفع كونهما متماقين على الدوام ففيه أقوى دليل على أنهما مبررا بربهما وقدرهما بالمقادير المخصوصة وأما في الدنيا فلأن مصالح العباد لا تتم إلا بهما ففي الليل يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني أن يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين بربنا الشمس والقمر (فخذونا آية الليل) أي جعلنا الليل مجمعا لغيره مظلما وظلمة لا يستطيع أن يهتدى به شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي تصرف فيه الأشياء رؤى بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين خرا ونور القمر كذلك في إيمان نور القمر تسعة وستين خرا فجعلها مع نور الشمس وحكي أن الله أمر جبريل فأتى جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكواء عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو أثر الخو (لتبغوا فضلا من ربكم) أي لتتوصلوا ببياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (وتعلموا) أي باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب) أي ما يحتاجون إليه منه ولولا ذلك لم يعلم أحد حساب الأوقات ولتعطلت الأمور ولوترك الله الشمس والقمر وكذا خلقه ما لم يعرف الليل من النهار ولم يدركوا أنهم في بطنهم ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة ويعلم أن الحساب ينبغي على أربع مراتب الساعات والأيام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لما دونها من الشهور والأيام والساعات وليس بعد هذه المراتب إلا بسملة التكرار

٢٧ ن ث نرى الليل والنهار آيتين بربنا الشمس والقمر فخذونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الأشياء به رؤى بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء (لتبغوا فضلا من ربكم) لتتوصلوا ببياض النهار إلى التصرف في معاشكم (وتعلموا) باختلاف الجديدين (عدد السنين والحساب) يعني حساب الأجل ومواسم الأعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراض المدنسين والتجار

(وكل شيء) ما تقترون اليه في دينكم وديانكم (فصلناه تفصيلا) بيناه بياناً غير ملتبس فان جئنا على كم وماتر كنا لكم حجة علينا  
(وكل انسان الزمانه طائرته) علمه (في عتقه) ٢١٠ يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل للعقل لا يعلق عنه (ونخرج له يوم

القيامة كتابا يلقاه) هو صفة  
لكتابا يلقاه شامى (منشورا)  
حال من يلقاه يعني غير مطوى  
ليمكنه قراءته أو هو صفتان  
للكتاب ونقول له (اقرأ كتابك)  
أى كتاب أعمالك وكل يبعث  
قارئاً (ففي نفسك اليوم  
عليك) الباء زائدة أى كفى  
نفسك (حسباً) تميز وهو معنى  
حاسب وعلى متعلق به من قولنا  
حسب عليه كذا أو بمعنى  
الكفاي وضع موضع الشهيد  
فمعدى يعلى لان الشاهد بكفى  
المدعى ما هو به واغاد كحسباً  
لانه بمنزلة الشهيد والقاضى  
والامير الغالب ان يتولى  
هذه الامور للرجل فكأنه قيل  
كفى نفسك رجلاً حسبياً أو  
تؤول النفس بالثمن (من)  
اهتدى فاعيا بهدى لنفسه  
ومن ضل فاعيا بضل عليها) أى  
فأما ثواب الايمان وعليها وبال  
الضلال (ولا تزوروا زورا آخرى)  
أى كل نفس حاملة زور رافعا  
تحمّل وزرها لا وزن نفس أخرى  
(وما كنا معذبين حتى نبعث  
رسولا) وما يصح عذابا نعذب  
قوما عذاب استعجال في الدنيا لا  
بعد ان نرسل اليهم رسولا ياتهم  
الحجة (واذا أردنا ان نهلك قريّة)  
أى أهل قريّة (أمرنا متفرقها)

(وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعني وكل شيء تقترون اليه من أمر دينكم وديانكم قد بيناه  
بياناً شافيا واخراجاً غير ملتبس قبل ان يسجدنا وتعالى لما ذكر احوال آتيت الليل والنهار  
وهما من وجهه دللان قاطعان على الاحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على  
أهل الدنيا وكل ذلك بفضل منه فلا حرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل  
(وكل انسان الزمانه طائرته في عتقه) قال ابن عباس علمه وما قدر عليه فهو لازم له ايما  
كان وقيل خبره وشعره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عتقه  
ورقه مكتوب فيها شئ أو سعيد وقيل أرادنا طائرا تاضى عليه انه علمه وما هو صائر  
اليه من سعادة أو شقاء وقيل هو من قولنا طائر له سهم اذا خرج يعني الزمانه ما طار له  
من عمله لزوم القلادة والغل لا يعلق عنه والعق في قوله في عتقه كناية عن اللزوم كما  
يقال جعلت هذا في عتقك أى قلدت هذا العمل والزمتك الاحتفاظ به وانما خص  
العتق من بين سائر الاعضاء لانه وضع القلادة والاطواق والغل مما يزين أو يشين  
فان كان عمله خيرا كان له كالتقلادة أو الحلى في العتق وهو مما يزينه وان كان عمله شرا  
كان له كالتغل في عتقه وهو مما يشينه ويخرج له يقول تبارك وتعالى (ونخرج له يوم  
القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للانسان صحفان ووكيل به لمكان بحفظان  
عليه حسنة وسيئة فاذا مات طويت الصحفان وجعلنا معه في عتقه فلا ينشر الى  
يوم القيامة (اقرأ كتابك) أى يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن  
قارئاً (كفى بنفسك اليوم عليك حسباً) أى بحسب ما قال الحسن لقد عدل عليك (١)  
من جعل لك حسب نفسك وقيل يقول للكفار انك استبطلتم للعبيد فاجعلنى أحاسب  
نفسى فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسباً قوله سبحانه وتعالى (من)  
اهتدى فاعيا بهدى لنفسه ومن ضل فاعيا بضل عليها) يعني ان ثواب العمل الصالح  
مختص بما له وعقاب الذنب مختص بما عليه أيضا ولا يتعدى منه الى غيره وهو قوله تعالى  
(ولا تزوروا زورا آخرى) أى لا تحمله حاملة ثقل أخرى من الاثم ولا يؤخذ أحد بذنب  
أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لأقامة الحجة وقطعا  
للعزوف به دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالعقل قوله سبحانه وتعالى (واذا أردنا  
ان نهلك قريّة أمرنا متفرقها) في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم  
ان لفظة الآية لا يدل على انه تعالى عبادا أمرهم فقال أكثر المفسرين معناه انه تعالى أمرهم  
بالاعمال الصالحة وهى الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالقوا ذلك الامر وفقوا  
والقول الثاني أمرنا متفرقها أى كثرنا فساقتها قال أمر القوم اذا كثر وأمرهم الله اذا  
كثروا ومنه الحديث خير المال مهرة أى كثيرة النواج والنسل فعلى هذا قوله تعالى  
أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذى يبطر به النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها)

أى  
متعمها وجب بترها بالطاعة عن أى عمرو والزجاج (ففسقوا فيها) أى تم جوارح الامر كقولك امرته فعصى  
أوامرنا كثر دليله قراءة يعقوب امرنا منه الحديث خير المال سكة ما بورة ومهرة ما مورة أى كثيرة النسل  
(١) قوله عدل عليك هكذا في الاصل الطبع وفي بعض النسخ اليك بدل عليك وفي الخطيب عدل والله في حقك من الخ وفى  
الكتاب يا بن آدم انصفك والله من الخ اه مصحح

(حق عليها القول) فوجب عليها الوعيد (قدمناها تدميرا) فاهلكتناها اهلا (كأول) مفعول (اهلكتنا من القرون) بيان لكم (من بعد نوح) يعني عاداو ثمود وغيرهما (وكفي بربك بذنوب عباده خيرا) وان اخفوها في الصدور (بصيرا) وان ارضوا عليهم السطور (من كان يريد العاجلة جعلناه فيها ماشا) ٢١١ لا ما يشاء (لمن يريد) بدل من له عادة

الحمار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من ائمن كانت العاجلة همه ولم يردغيرها كالكفرة فقلنا عليه من منافعها بما يشاء لمن يريد فقد المجل عيشته والمجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن المتقي فقد احتسبوا غنى الآخرة فان اوتي حضا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خير اليه (ثم جعلنا له جنتهم في الآخرة) (بصلاها) يدخلها (مذموما) محموتا (مذحورا) مطرودا من رحمة الله (ومن اراد ان لا آخرة وسمى لها سعيها) هو مفعول به اوحدها من السعي وكما هاهنا الاعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده وهو عيده (فأولئك) كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله مشائبا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلث لم يقعه له ايمان ثابت وثبة سعيه له ايمان ثابت وثبة صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط في

أخر جوامعهم الله به من الطاعة (حق عليها القول) أي وجب عليها العقاب (قدمناها تدميرا) أي اهلكتناها اهلا استئصال والدمار الملاك والمخراب (ق) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعزا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله انهلك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله ويل للعرب ويل كلمة يقال لمن وقع فيهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله اذا كثر الخبث أي الشر قوله تعالى (وكم اهلكتنا من القرون) أي المكذبة (من بعد نوح) وهم عاد و ثمود وغيرهم من الامم الخالية يخوف الله بذلك كقمار قریش قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن يزيد بن معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سمعيس هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زماننا بعد له حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون (وكفي بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يعني انه عالم بجميع المعلومات بجميع المراتب لا يخفى عليه شيء من احوال الخلق قوله عز وجل (من كان يريد العاجلة) أي الدار العاجلة يعني الدنيا (جعلنا له فيها ما يشاء) أي من الباطن او التقدير (لمن يريد) ان يفعل به ذلك او اهلا كه وقيل في معنى الآية تجعلنا له فيها ما يشاء لمن يريد أي القدر الذي نشاء نجعله له في الدنيا الذي يشاء هو وان يريد أن يحصل له شيئا قد زناه له وهذا من اراد عمله ظاهر الدنيا ومنعتهما وبیان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له (ثم جعلنا له) أي في الآخرة (جنتهم يصلها) أي يدخلها (مذموما مذحورا) أي مطرودا مباحدا قوله سبحانه وتعالى (ومن اراد ان لا آخرة وسمى لها سعيها) أي عمل لها عملها (وهو مؤمن فأولئك) كان سعيهم مشكورا) أي مقبولا في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بأن يعقدها به ويتجافى عن دار العرور والسعي فيما كان من الفعل والترك والایمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالحين لم يكن معه ثلاث ينفقه عمله ايمان ثابت وثبة صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية قوله عز وجل (كلا غده هؤلاء) (وهؤلاء) أي غد كلا القريتين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة (من عطا ربك) يعني برزقه ما جيعا ثم يختلف الحال لهم ما في المال (وما كان عطا ربك مختورا) أي بمنوعا عن عباده والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا والا حظا للكاثر في الآخرة (انظر) يا محمد

كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والایمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتوبين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله (غده هؤلاء) بدل من كلا أي غده هؤلاء (وهؤلاء) أي من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة (من عطا ربك) رزقه ومن تتعاقب عطا العطاء اسم للعطى أي تزيدهم من عطا الله ما لا يتعاقب من عطا الله مدد السالف لا تقاطعه فنزق المطيع والماضي جيعا الى وجه التفضل (وما كان عطا ربك مختورا) بمنوعا عن عباده وان عطا (انظر) بعين الاعتبار

( كيف فضلنا بعضهم على بعض ) في المال والجاه والسعة والكمال ( ولا آخره ) كبر درجاته ( كبر تفضله ) روى ان قوما من الاشراف قد دونهم اجتمعوا بباب عرضي الله عنه فخرج الاذن ليلال وصهيب فتق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتيانهم قبلنا انهم دعوا وودعنا يعني الى الاسلام فاسرعوا واطبأنا وهذا باب عرف كيف التفاوت في الآخرة قوائن حسنة ودهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة ٢١٢ ا كثر ( لا يجعل مع الله لها آخر ) الخطاب للنبي صلى الله عليه

وسلم والمراد به امته ( فقهه مذموماً مخذولاً ) فقصير جاعلاً على نفسه الذم والمخذلان وقيل مشتموا بالاهانة مخروما عن الاعانة اذا المخذلان ضد النصرة والعون دليلاً قوله تعالى ان ينصر الله كم فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر المخذلان بقية الآية ( وتضي ربك ) وأمر أمه اطوعاه ( ألا تعبدوا الاياه ) ان مفسرة ولا تعبدوا بهي اوبان لا تعبدوا ( وبالوالدين احساناً ) واحداً غوابا والوالدين احساناً اوبان تحسناً وبالوالدين احساناً ( اما يلحق عندك الكبير ) اما هي ان الشريعة زبدت عليها دانا كمدافاة ولدت ادخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها وان تقول ان تكر من زيد اكرمك ولكن انكر منكم ( احدهما ) فاعل ييلق وهو في قراءة حمزة وعلى ييلقان يدل من ألف التميمي الرجوع الى الوالدين ( وكلاهما ) عطف على احدهما فاعلا وبدلا ( فلا تلحقهما ) مدني وحفص افي وشامي اف يبرهم

( كيف فضلنا بعضهم على بعض ) أي في الرزق والعمل يعني طالب السعادة وطالب الآخرة ( ولا آخره ) كبر درجاته ( كبر تفضله ) يعني ان تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة كبر وأعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشده رغبته في طالب الدنيا فلا تنقوى وتشته رغبته في طلب الآخرة أولى لانها دار المقامة قوله تعالى ( لا تجعل مع الله لها آخر ) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الانسان مع الله لها آخر وهذا أولى ( فقهه مذموماً ) أي من غير حمد ( مخذولاً ) أي بغير ناصر قوله سبحانه ( وقضى ربك ) أي وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والخمز وقيل ووضي ربك وحكي عن الخخاك انه قرأها ووضي ربك وقال انهم اصبوا الخوايا الصادق صار قافلوهي قراءة على وابن مسعود قال الامام نضر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعد جد الانه يفتح باب أن الخبر يقف والتعبير قد تفرق الى القرآن ولوجوزنا ذلك لارتفع الايمان على القرآن وذلك يخرجهم عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ( ألا تعبدوا الاياه ) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على غاية التعظيم ونهاية التعظيم لا يلقى الا نعمة الانعام والافضل على عباده ولا منع الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره ( وبالوالدين احساناً ) أي وأمر بالوالدين احساناً أي براهما وعطف عليهما واحساناً اليهما ( اما يلحق عندك الكبير احدهما أو كلاهما ) معناه انهما ييلقان الى حالة الضعف والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء الاول قوله تعالى ( فلا تلحقهما ) أي وهي كلمة تنحصر وكراهية وقيل ان أصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليه ثوب او مادون فثقت فيه ثوبه تقول أف ثمنهم توسعوا بد هذه الكلمة الى كل مكر ويصل اليهم والثاني قوله ( ولا تنهرهما ) أي ترجمهما عما يعاطيهما مما لا يحبك قال الشهرستاني رحمه الله فان قلت المنع من التافيف المنع من التافيف من الانتهاز فواجه الجمع قلت المراد من قوله ( ولا تلحقهما ) المنع من اظهار الخالف في القول على سبيل الرد عليهما الثالث قوله ( وقل لهما قولا كريماً ) أي حسناً جميلاً

وهو صوت يدل على تخير فأكبر على أصل التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التكثير أي انخير كما تخير لوتر كذا تعدد التمر يعني أي تخير التخير المعلوم ( ولا تنهرهما ) ولا ترجمهما بما يعاطيهما مما لا يعجبك والنهي وانهر اخوان ( وقل لهما ) بدل التأنيف والنهر ( قولا كريماً ) جميلاً لئلا كبتت به حسن الادب او هو ان يقول يا ابنا يا ابنة لا يداودوهما باسمائهما فانه من الجفا ولا ياسب به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها تخلي ابرك كذا

وفائدة عندك انهم اذا صاروا كلاء على ولدهم او لا كافل لهم اغبره فمما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه فهو  
 ما موريان يستعمل معهم ما لين الحاق حتى لا يقول لهما اذا انجبر ما يستندونهما افقضا لا عما يريد عليه ولقد بالغ سبحانه  
 في التوصية بهما حيث افقضاها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ٢١٣ ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرض في

أدنى كلمة تنفلت من المتعبر  
 مع موجبات الصغر ومع احوال  
 لا يكاد يصبر الانسان معها  
 (واخفض لهما جناح الذل)  
 أي اخفض لهما جناحك كقوله  
 واخفض جناحك للمؤمنين  
 فاضافه الى الذل كما اضعف  
 حاتم الى الجود والمعنى واخفض  
 لهما جناحك الذليل (من  
 الرحمة) من فرط رحمتك لهما  
 وعطفك عليهما لكونهما  
 واقفعا رهما اليوم الى من كان  
 أققر خالق الله اليهما بالاسرار  
 وقال الزجاج وأن جانيك  
 متذللان لهما من مبالغة في  
 الرحمة لهما (وقل رب ارحهما  
 كما ربياني صغيرا) ولا تكلف  
 رحمتك عليهما الى لا يئس  
 لهما وادع الله بان يرحمهما رحمته  
 الباقية وأجعل ذلك جزءا  
 لرحمتهم عليهما في صغرهم  
 وتربيتهم ذلك والمراد بالخطاب  
 غيره عليه السلام والدعاء مختص  
 بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا  
 كافرين له ان يسترهم لهما بشرط  
 الايمان وان يدعو الله لهما  
 بالهداية وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين  
 وسخطه في سخطهما وروى  
 بفعل البار ما شاء أن يفعل

كما يتصيه حسن الادب معهم وقيل هو يا اياه وقيل لا يكنهما وقيل هو ان يقول  
 لهما كقول عبد الذليل المذنب للسيد الغليظ الرابع قوله عز وجل (واخفض  
 لهما جناح الذل) أي أن لهما جناحا واخفض لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحسبه (من  
 الرحمة) أي من الشفقة عليهم ما لكبرهما وافتقارهما اليوم اليك كما كنت في حال  
 الصغر والضعف مقفرا اليهما الخامس قوله سبحانه وتعالى (وقل رب ارحهما  
 كما ربياني صغيرا) أي وادع الله لهما ان يرحمهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا مسلمين  
 فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي  
 والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقيل يجوز الدعاء لهما بان  
 يهديهم الله الى الاسلام فاذا هداهما فقد رجعما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه  
 وتعالى بالغ في الوصية بهما ما حدث افتقارهما بالامر بتوحيده وعبادته ثم شفع بهما بالاحسان  
 اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرض في أدنى كلمة تسوهم او ان يذل ويضع  
 لهما حاتم ختمه بالامر بالدعاء لهما والترحم عليهما

﴿فصل﴾ في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال  
 أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أبوك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول رغم أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والدیه عند الكبر  
 أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يجزى  
 ولدوا له الا ان يخدمه مملوكا فستره في بيتته (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء  
 رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال  
 ففيمما أحياه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين  
 وسخط الرب في سخط الوالدين أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا قال وهو أصح عن أبي  
 الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط أبواب الجنة فان  
 شئت فضيع ذلك الباب واخفضه أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (م) عن عبد الله  
 ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى  
 قال الصلاة لو تمها نلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله تعالى  
 قوله سبحانه وتعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من  
 التوقير وعدم عقوقهما (ان تكونوا صالحين) أي ابرارا مطيعين قاصدين الصلاح والبر  
 بعد نقص بر كان منكم في القيام بما لم يكن من حق الوالدين أو غيرهما أو قيل فرط منكم في

فان يدخل النار فيفعل العاق ما شاء ان يفعل فان يدخل الجنة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد رحمتها  
 من مسيرة ألف عام ولا يوجد رحمتها عاق ولا قطع رحم ولا شيع زان ولا جازا زمة لان الكبرياء لله رب العالمين (ربكم أعلم بما  
 في نفوسكم) بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) قاصدين  
 الصلاح والبر ثم فرط منكم في حال الغضب وعند سحر الصدر همة تؤدي الى اذاهم ثم أتم الى الله واستغفرهم

(فانه كان الاوابين غفورا) الاواب الذي ٢١٤ اذا اذنب باذرا الى التوبة فجاز ان يكون هذا عام لكل من فرط منه

جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجنايات على ابيويه التسائب من جنايته لوروده على اثره (وات ذا القربى) منك (حقه) أى النفقة اذا كانوا محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل) أى اسراف هؤلاء حقهم من الزكاة (ولا تنذر تبذرا) ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير العمل المحل فمن مجاهد لو أنفق لم يأت باطل كان تبذرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لاخير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشراة وهى غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان اؤهم اخوانهم واصداقؤهم لانهم يطعمونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفورا) فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعوا الى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (استعارة) من ربك ترجوها فقل لهم قولا يسيروا أى وان أعرضت عنهم لفتد رزقهم ربك ترجوا ان يفتح لك قسمى الرزق رجة فردهم رداجلا فوضع الاستعارة موضع الفتد لان فاقده الرزق ميت له فكان الفتد سبب الاستعارة

حال الغضب وعند سرح الصدر وما لا يخفى منه البشر مما يؤدى الى اذاهم ثم أتبع الى الله واستغفر ثم عافى طمأنينة (فانه كان للاوابين) للتوابين (غفورا) قال سعيد ابن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابيوه لا يريد بذلك الا الخيرة فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وعنه انه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله فيما يجتنبه ويتوبه وعنه انهم المسجون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة الضحى يدل عليه ما روى عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قضاء وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال أخرجه وسلم قوله اذا رمضت الفصال يريد ارتفاع الضحى وأن تحمى الرضاء وهو الرمل بحرا الشمس فترك الفصال من الحروشة احراره اخفافها والفصال جمع فصيل وهى اولاد الابل الصغار وقيل الاواب الذى يصلى بين المغرب والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتقف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين قوله سبحانه وتعالى (وات ذا القربى حقهم والمسكين وابن السبيل) قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله سبحانه وتعالى ان يؤتى أقاربهم حقهم وقيل انه خطاب لكل وهو انه سبحانه وتعالى وصى بعدد الوالدين بالقربة أن يؤتوا حقهم من صلة الرحم والمودة والزينة وحسن المعاشرة والمؤاتاة على السراء والضراء والمعاوضة وتحذرك وقيل ان كانوا يحاويج وهو موسر لزمه الانفاق عليهم وهو مذهب ابي حنيفة وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تبرز الاثر النفقة الا للوالد على ولده أو ولد على والده بحسب وقيل أراد بالقربة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل (ولا تنذر تبذرا) أى لا تنفق مالا فى المعصية وقيل لو أنفق الانسان ماله كله فى الحق لم يكن تبذرا ولو أنفق درهمه فى باطل كان تبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال فى غير حقه وقيل هو انفاق المال فى العمارة على وجه السرف وقيل ان بعضهم أنفق نفقة فى خير فأكثر فقال له صاحبه لاخير فى السرف فقال لا سرف فى الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) يعنى أوليائهم واصداقهم لانهم يطعمونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف وقيل أمثالهم فى الشر وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو لازم سنة قوم هو اخوهم (وكان الشيطان لربه كفورا) أى جود اللمعة فما ينبغي ان يطاع لانه يدعوا الى مثل عمله قوله عز وجل (واما تعرض عنهم) نزلت فى ههجع وبال وصهيب وسالم وخباب كانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فى الاحابين ما يحتاجون اليه ولا يجدي عرض عنهم حياء منهم ويعسك عن القول فنزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم (استعارة) من ربك ترجوها أى انتظر رزق من الله ترجوه ان يأتيك (فقل لهم قولا يسيروا) أى ليأبجلا أى عدهم وعدا طيبا تطيب به قلوبهم وقيل هو ان يقول

والاتباع سبب ما نفعه موضع السبب يقال سيرا الامر وسير مثل سعد الرجل وتحسن فهموه فقول وقيل رزقا معناه مثل لهم رزقا الله واياكم من فضله على أنه دعاء لهم يسر ما لهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسر ورو هو الاسرى دعاء فيه



يسر وابتغاء مفعول له أو مصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تنسطها كل البسط) كل نصب على المصدر لضافته إليه وهذا اعتدّل لمنع التشكيخ واعطاء المصرف أمراً بالاعتقاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتتبعه لوما) فتتبعه لوما عند الله لأن المصرف غير مضي عنده وعند ١٥ الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحرمني

ويقول الغني ما يحسن تدبير أمر المعيشة وعند نفسك إذا احتجيت فقدمت على ما غفلت (محسوراً) منقطعاً عنك لا شيء عندك من حرمه السفر إذا أقر فيه أو أثراً بليفاً أو عار يامن حرم رأسه وقد خاشرت مسلمة ضميرها اليهودية في أنه يعني بمجده عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابتهاجاً تسامح قيصه الذي عليه غلظه وقد عرنا فاقامت الصلاة فلم يخرج للصلاة فزات ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك ليس هو أن منك عليه ولا يضل به عليك ولكن لأن بسط الارزاق وقدرها موفى إلى الله تعالى فقال (ان ربك بسط الرزق لمن يشاء) وليس البسط اليأس (و يقدر) أي هو ضيق قبالهم عليك (انه كان بعباده خبيراً) بمصالحهم فيمضيه (بصيراً) بخواتمهم فيقضيها (ولا تقتلوا أولادكم) قتلهم أولادهم وأدهم بناتهم (خشية املق) قتلهم (نحن نرزقهم وماياكم) قتلهم (ان قتلهم كان خطأ كبيراً) انما عظيم ما يقال خطئ

رزقنا وإياكم من فضله قوله سبحانه وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) قال جابر أني صبي فقال يا رسول الله ان أمتي تستكسبك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قصيه فقال للحي من ساعة إلى ساعة يظهر كذا فعد البنا وقتاً آخر فعد إلى أمة فقالت قل لانه أمتي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قصيه وأعطاه وقعد عريانا فاذن بالالصلاة وانتظاره فلم يخرج فشغل قلبه بأصحابه فدخل عليه بعضهم فزعر عريانا فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك أي لا تستكسبك عن الثقة في الحق والخير كما مغلولة يده لا تقدر على مدها) (ولا تنسطها) أي بالاعطاء (كل البسط) أي تقطعي جميع ما عندك وقيل هذا قيل لمنع التشكيخ واعطاء المصرف أمراً بالاعتقاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتتبعه لوما) أي عند الله لأن المصرف غير مضي عنده وتسل لوما عند نفسك وأصحابك أيضاً يومئذ على تضيق المال بالكفاية وقيل لوماك سألوك على الامساك اذ لم تعطهم (محسوراً) أي منقطعاً عما لا شيء عندك تنفقه وقيل محسوراً أي نادماً على ما فرط منك ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضافة بان ذلك ليس هو أن يك عليه ولا يخل منه عاين فقال تعالى (ان ربك بسط) أي يوسع (الرزق لمن يشاء و يقدر) أي يقدر وضيق وذلك لصلحة العباد (انه كان بعباده خبيراً بصيراً) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بأحوال جميع عباده وما يصلحهم فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لاجل الفضل بل لاجل رعاية مصالح العباد قوله عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم خشية املق) أي فاقة وفقر (نحن نرزقهم وماياكم) وذلك ان أهل المحل عليه كانوا يثدّون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات أو ان ينسكحوهن اغير اكفاء لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهن وقال نحن نرزقهم وإياكم يعني ان الارزاق بيد الله فكأنه افتتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتحها على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيراً) أي انما كبيراً (ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة) أي فيحقة زائدة على حد القبح (وساء سبيلاً) أي يسر طر يقاطر يقه وهو ان تعذب امرأ غيبك أو اخته أو بنته من غير سبب والدب يمكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قبل ان الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد منها المعصية واجتباب المحذ على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولدهم من هو ولا يقوم أحد بتر بيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالباطل) الاصل في القتل هو الحرمة المعلقة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى

خطأ كائناً ما كان وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر خفاً بالممدود الكسر مكي (ولا تقر بوا الزنا) القصر فيه أكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواهي الزنا كاسم والقسالة ونحوهما ولواز يدانتهن عن نفس الزنا قال ولا تزنا (انه كان فاحشة) معصية تجاوز حد الشرع والعقل (وساء سبيلاً) وبس طر يقاطر يقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالباطل) أي بارتكاب ما يبيح الدم

(ومن قتل مظلوماً) غير متكبر ما يبيع الدم (فقد جعلنا أوله سلطاناً) تسلطاً على القاتل في الاقتصاص منه (ولأسير في القتل) الضمير لاوئى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية أو لأسير المثلثة والضمير للقاتل الأول فلا تسرف حمزة فعلى على خطاب ٢١٦ الولو أو قاتل المظلوم (إنه كان منصوراً) الضمير لاوئى أى حسبته

ان الله قد نصره بان اوجب  
له التصاص فلا يستد على  
ذلك اولظ لوم الى الله ناصره  
حيث اوجب التصاص بقلته  
و ينصره في الاخره لثواب  
اولادى يقته الولي بغير حق  
ويسرف في نفسه فانه كان  
منه وراحيب التصاص على  
المسرف وظاهر الا يقيدل  
على ان التصاص مجرى بين  
المحرو والعبد وبين المسلم والذمي  
لان النفس اهل الله والعبد  
داخله في الاله لكونها محرمه  
(ولا تقر بيمان النبي الا ما  
هي احسن) بالتحصيله او  
الظريقه التي هي احسن  
وهي حفظه ونصره (حتى يبلغ  
اشده) اي ثمان عشرة سنة  
(واوفرى بالعهـد) باوامر الله  
تعالى ونواهيـه (ان العهـد  
كان مسـدولاً) مثلاً يطلب  
من المعاهد ان لا يضيـعوا في  
بهاوان صاحب العهـد كان  
مسـدولاً ولا وفوا السـكـيل اذا  
كانت وفوا بالتصـدقـات) بـكسر  
التصـدق حـذره على وحـفـض  
وهو كل ميزان صغير او كبير  
من موازين المدايرهم وغيرها  
وقيل هو القوسون اي القبان  
(المستقيم) المعتدل (ذال خير)

الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الأسباب العرصة فقال الاباحي أى الاباحدى ثلاث كزاروى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحدى ثلاث اليب الزافى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة أخر جافى الصحبحن (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أى قوة وللا يقتل بالقتل وقبيل سلطانه هو انه يقتل فان شاء استقامه من شأنه وأخذ الدية بقوان شاء غنا (فلا يسرف في القتل) أى الولى قال ابن عباس لا يقتل غير القتال وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيلا لارضون بقتل قاتله حتى يقتل اثرف منه وقيل معناه اذا كان القتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شربفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه انه لا يمشى بالقاتل (انه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول ظلماء يعنى أنه منصور في الدين سايحاج القود على قاتله وفي الاخرية تكفير خطايها ويحاج النار لقاتله وقيل الضمير راجع الى ولى المقتول معناه انه كان منصورا على القاتل باستيفاء القصاص منه أو لدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل أراد به القتال المتعدي بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك سرفى القتل منصور من قبل عليه باستيفاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الى ابايها هي احسن) أى بالطريقة التي هي احسن وهي تقيته وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الاشده كمال عقله ورشد بد بحيث يمكنه القيام بمشاعته والامتناع عنه المحر (وأوفوا بالعهد) أى الاتيان بما أام الله به والاتباء عما نهى عنه وقيل أراد بالعهد دما لم يتره الانسان على نفسه (ان العهد كان مسؤلا) أى عنه وقيل مظلوما وقيل العهد يسئل فيقال فيه قضت كالمؤدة يسئل فيه قتلته قوله عز وجل (وأوفوا السكيل اذا كنتم المرادمه) أعام السكيل (وزنوا بالقضاض المستقيم) قيل هو الميزان صغيرا كان أو كبيرا من ميزان الدراهم الى ساهوا كبره من قويل هو الثقلان قيل هو روى وقيل سرياني والاصح انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل أى وزنوا بالعدل المستقيم واعلم ان التفاوت الحاصل بسبب نقصان السكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شدد بد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما ظم الوعد بدله لان جميع الناس محتاجون الى المعاوزات والبيع والشرا فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعيا في ابقاء الاموال على أربابها (ذلك خير وأحسن تأويلا) أى احسن عاقبة من آلا اذا رجح وهو ما يؤل اليه آخره قوله سبحانه وتعالى (ولا تلتفت) أى ولا تلتبع (مالا للبعه علم) أى لا تفتل رأيت

في الدنيا (واحسن تأويلا) عاقبة فهو تعجيل من آل اذا رجع وهو ما قيل اليه (ولا تقف ما ليس لك به علم) ولا  
تتبع ما لم تعلم الا تنقل رأيت وما رأيت وسعيت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد الزور وعن ابن عباس لا ترم احدا بما  
لا تعلم ولا يصح التشبه بمجلس الاجتهاد لان ذلك نوع عن العرفان علمته وهن مؤمنات واقام الشارع غالب الظن مقام  
العلم وامر بالعمل من كفاي الشهادات ولما في العمل بخير الواجد ما ذكرنا

(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) أولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون اشارة الى العقل كما يكون اشارة الى غيرهم أقول جرير ذم المنازل بعدمثلة الاولى \* ٢١٧ والعيش بعد أولئك الايام وعنه في

موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسؤولاً عنه فسرل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخر عن الفعل فاما اذا تقدم فاعلاً (ولا تمش في الارض مرحاً) هو حال أى ذامر ح (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها وشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتأولك وهو تهكم بالتحال او ان تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول (كل ذلك كن سبيته) كوفي وشامى على اضافته الى ضمير كل سبيته غيرهم (عندرك مكروها) ذكر مكروها لان السبيته في حكم الاسماء منزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيدها الا ان تقول الزنا سبيته كما تقول السرقة سبيته فان قلت الحاصل المذكور عهدها سبيته وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سبيته بالاضافة الى ما كان من الذك كورسيدا كان عند الله

ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا تروم احد بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو اخذ من القفا كانه يعقل الامور ويتبعها ويعرفها والمرا دانه لا يتكلم في أحد بالظن (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة في أولئك الى الاعضاء وعلى القول الاول ترجع الى أربابها عن شكل بن جسيم قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يابني الله علمني تعو هذا أعوذ به قال فأخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر سمعي قال فحفظت أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله وشر مني يعني ماءه وذكره قوله عز وجل (ولا تمش في الارض مرحاً) أى بطراو كبراً وخيلاء (انك لن تخرق الارض) أى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) أى لا تقدر ان تطاول الجبال وتساوياً بكبرك والمعنى ان الانسان لا ينال كبره بطره شيئاً كمن يريد خرق الارض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي يمشي تحت الايمان مشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا لان مشيت على صدور قدميه عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تسكفاً تسكفاً كأنما ينحط من صلب أخرجه الترمذي في السماء ثل قوله تسكفاً التسكفاً التهايل في المشي الى قدام وقوله كأنما ينحط من صلب هو قرىب من التسكفاً أى كانه ينحدر من موضع عال عن أى هزير قال مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومأريته أحدا أسرع من مشيه من رسول الله صلى الله عليه كأنما الارض تطاوله انما تعجدها أنفسنا وانه لغيره أكثر أخرجه الترمذي قوله لغيره أكثر أى شاق والاكثر الامر الذي يثق على الانسان (كل ذلك كان سبيته عندرك مكروها) أى ما ذكره من الامور التي نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قبل سبيته مع قوله مكروها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها سبيته عندرك مكروها أى التكرير على الدقة أى كل ذلك كان سبيته وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السبيته الذنب وهو مذكر قوله سبحانه وتعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الامور والنواهي في هذه الآيات (عما أوحى اليك من الحكمة) أى ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان والمال لا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع الجبر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في الواح وسى عليه السلام اولها ولا تجعل مع الله الها آخ حلال الله سبحانه

٢٨ ن ث مكروها فاجبه قراءته من قرأ سبيته قلت كل ذلك حاطة بما نهى عنه خاصة لا يجمع الحاصل الممدودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخ حلال الله الهاء (عما أوحى اليك من الحكمة)

بما يحكم العقل ببعثه وتصلح النفس بأسوته (ولا تجعل مع الله الها آخر فإني في جهنم ما لو ما مدحورا) مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمان عشرة آية كانت في الأرواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها مدحورا وقد جعلت فاتحتها وخاتمتها التي عن الشرك لأن التوحيد رأس كل حكمة ولا كما ومن عدمه لم تنفعه حكمة وإن بدفها الحكماء وحلها بياضه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله ٢١٨ (أفأصفاكم بكنى البنين) الهمزة لانكاركم يعني أنفخكم

وتعالى وكنت له في الألواح من كل شيء عظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى اذ فتح هذه  
الآيات بالآخر بالتحديد والتميز عن الشرك وختمها به والمقصود منه التنبيه على ان  
كل قول وعمل يجب ان يكرهه التوحيد لا راس كل حكمة وملاكمها ومن عدم علم  
ينفعه شيء منه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب ان يكون صاحبه  
مذمومًا مخلدًا ولا وفال في هذه الآية ولا يجعل مع الله الهًا آخر فقل في جهنم مذلوما  
مذخورا والفرق بين المذموم والمذخور اما كونه مذمومًا فبغناه ان يذكره ان الفعل  
الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذمومًا ثم يقال لم قلت هذا الفعل  
القبيح وما الذي جعلت عليه وهذا هو اللوم والفرق بين المخذول والمذخور ان المخذول  
هو الضعيف الذي لا ناصر له والمذخور هو المبعذ المطرود عن كل خير قوله سبحانه وتعالى  
(افأصفا كرمكم) يعني انخصكم واختاركم ففعل لكم الصفوة وانفسه ما ليس بصفوة  
(بالبنين) يعني انخصكم بافضل الاولاد وهم البنون (واختد من الملائكة انما لانهم  
كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بان الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال  
الذي لا نهاية له وهذا يدل على نهاية عمل القائلين بهذا القول انكم تقولون قولاً  
عظيماً يخاطب مشركي مكة يعني باضافتهم اليه الاولاد وهي خاصة بالاحسام ثم انهم  
يقضون عليه نفقهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانفسهم يعني البنات قوله سبحانه  
وتعالى (ولقد صرنا في هذا القرآن) يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج  
والاعلام والتشديد في صرفنا لكثير من الذكر بر (ليذكروا) اي امتطوا واعتبروا  
(ومايزيدهم) اي تضر بنفائذ كبريا لانهم روا) اي تادع عن الحق (قل) اي قل  
بمجدؤلاء المشر كين (لو كان مع الله كتمان لقولن اذ لا تغروا) اي اظلموا يعني هؤلاء  
الالهة (الى ذى اعروش سبلا) اي بالمغالبة والتفهريز لئلا يملكه كقول ملك الدنيا  
بعضهم وبعض وقيل معناه اتقربوا اليه وقيل معناه لتعرفوا اليه فضله فابتغوا  
يقربهم اليه والاول احسن ثم تشره نفسه فقال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً  
كبيراً) معنى وصفه بذلك المبالغته في البراءة والبعد عما يصفونه به قوله عز وجل (سبح  
له السموات السبع والارض ومن فيهن) يعني الملائكة والانس والجن (وان من شيء الا  
سبح بحمده) قال ابن عباس وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل جميع الحيوانات

الملاك والروبية سيدا بالمعاليمة كما فعل الملوك بعضهم مع بعض ألقوا بواضع الله كقولهم أولئك الذين والنباتات يدعون بتعاون الربهم الوسيلة وإذا الدت على أن ما بعد هذا هو لا يتبعوا أو ما عن مقالة المشرق كن وجزاء لا (سبحانه وتعالى عما يقولون) وبالنسبة حمزة قوعلى (علوا) أى عبالو المراد البراءة من ذلك والتزاهة (كبيرا) وصف العلوم بالكبر ما بالغة فى معنى البراءة والبعد ما وصفه ومبه (يسبح) وبالنسبة اخرى غير اى بكر (اه السموات السبع والارض ومن فيهن وأن من شئ الا يسبح بحمده) أى يقول سبحانه الله بحمده وعن السدى قال عليه السلام الصلح حدوت فى الجبر ولا طائر يطير

الامباضيع من تسبيح الله تعالى (ولكن لانفقهمون تسبيحهم) لاختلاف ٢١٩ اللغات اولتسبح الادراك اوسبح

لنسمع الناظر اليه والدال على  
التخير كقاعله والوجه الاول  
(انه كان حليما) عن جهل  
العباد (غفورا) للذنوب المؤمنين  
(واذا قرأت القرآن جعلنا بينك  
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة  
حجابا مستورا) ناسترأوجبابا  
لا يرى فهم مستور (وجعلنا  
على قلوبهم أكمة) جمع كتمان  
وهو الذي يستترأشي (أن  
يقفهوه) كراهة ان يقفهوه  
(وفي آذانهم وقرا) ثقلا يمنع عن  
الاستماع (واذا ذكرت ربك  
في القرآن وحده) يقال وحده  
يحد وحده واحد تحو وعديده  
وعداوعدة فهو مصدر سد  
الحال أصله يحد وحده بمعنى  
واحد (ولو اعلی أبنارهم)  
رجعوا على أعقابهم (م) نفورا  
مصدر بمعنى التواضع أوجع  
ناظر كقاعله وقود أي يحجون  
أن تذكرهم آلهتهم لأنهم  
مشركون فاذا سمعوا بالوحيد  
نفروا (نحن أعلم بما يستمعون به)  
أي نحن أعلم بالحال والمراقبة  
التي يستمعون القدر أن به  
فان القرآن هو المستمع وهو  
مخدوف به حار وبيان لما أي  
يستمعون القرآن هاتين  
لجادين والواجب عليهم أن  
يستمعوه جادين (أن يستمعون  
اليك) نصب بأعلم أي أعلم  
وقت استماعهم بما به يستمعون  
(واذ هم يخبرون) وبما يتناجون  
به اذ هم ذوو يخبرون

والنباتات قبل ان الشجرة تسبح والاصطوانة لا تسبح وقيل ان التراب يسبح بالماء قبل  
فاذا ابتل ترك التسبيح وان الحجرة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت ترك التسبيح  
وان النورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام  
حار فاذا دار كد ترك التسبيح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح وان  
الوحش والطير لتسبح اذا صاحت فاذا سكنت ترك التسبيح وقيل وان من شيء عباد  
أوحى الا يسبح بحمده حتى صر بالباب ونقض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله  
حيوانا كان أو جمادا وتسبحها سبحان الله وحمده ويدل على ذلك ما روى عن ابن  
مسعود قال كنا بعد الانبياء بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في سفر فقل الماء فقالوا اطلبوا فضله من ماء غثا وناينا فيه ماء قليل فادخل يده صلى  
الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حتى على الظهور المبارك والبركة من الله فلقدرت الماء  
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو  
يؤكل أخرجه البخاري (م) عن جابر بن سمره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مكة  
حجرا كان يسلم على إلهي بعثت وأني لا عرفه الا (خ) عن ابن عمر قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يخطب الى جده فلما اتخذ المنبر تحول اليه فخرج الجذع فأتاه فخرج  
بيده عليه وفي رواية فقل فاحتضنه وسار به شيء ففي هذه الأحاديث دليل على أن العباد  
يتكلموا به يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والأرض والحيوانات  
سوى العلة لا لبسان الحمال بحيث تدل على الصانع وقدرته واطيف حكمته فكانها  
تنطق بذلك وبصير لها بغزلة التسبيح والقول الاول أصح لمادات عليه الأحاديث وأنه  
منقول عن السلف وأعلم أن الله تعالى علم في العبادات لا يقف عليه غيره فينبغي أن  
نكمل علم الله وقوله تعالى (ولكن لانفقهمون تسبيحهم) أي لا تعلمون ولا تفهمون  
تسبيحهم ما عدا من يسبح بلغتهم ولسانكم (انه كان خليما غفورا) أي حيث لم يعاجلكم  
بالعقوبة على غفلتكم وجهلكم بالتسبيح قوله عز وجل (واذا قرأت القرآن جعلنا  
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي يحجب قلوبهم عن فهمه  
والانتفاع به وقيل معناه مستورا عن أعين الناس فلا يرونه كما روى عن سعد بن جبير  
أنه قال لما نزلت تمت بدا إلى قلب جاء امرأة إلى قلب ومعها حجروا التي صلى الله عليه  
وسلم مع أبي بكر فم ترفعت لآبي بكر أين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال لها أبو بكر  
والله ما يطق بالشهر ولا يقول فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ  
رأسه فقتل أبو بكر ما دأبك يا رسول الله قال لا يلزمك بي وبينا (وجعلنا على  
قلوبهم أكمة) أي أغطيه (أن يقفهوه) أي أثلا يقفهوه (وفي آذانهم وقرا) أي ثقلا لئلا  
يسمعوه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يعني اذا قلت لاله الا الله وانت تلو  
القرآن (ولو اعلی أبنارهم نفورا) جمع نافر (نحن أعلم بما يستمعون به) أي من الهمة  
بك وبالقرآن وقيل معناه نحن أعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو الكذب (اذ  
يستمعون اليك) أي وأنت تقرأ القرآن (واذ هم يخبرون) أي وما يتناجون به في أمرك  
وقيل معناه ذوو يخبرون بعضهم يقولون ويخبرون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم

(اذ يقول الظالمون) بدل من اذهم (ان تبكون الارجل مسحورا) مسخر بخن (انظر كيف ضرب بوالك الامثال) مثله لو  
بالشاعر والساحر والمجنون (فصلوا فلا يستطيعون سبيلا) اى فصلوا فى جميع ذلك ضلالا من ضلالتى فى التيه طريقا  
يسلكه فلا يقدر عليه فهو مخير فى امره لا يدري ٢٢٠ ما يصنع (وقالوا) اى منكروا البعث (انذا كنا عظاما ورفاتا اثنا

لعمرون خلقا جديدا) اى  
مجددا وخلقنا لى اى مخلوقين  
(قل كونوا بحجارة او حديد  
او خلقا مما يكبر فى صدوركم)  
اى السموات والارض فانها  
تكبر عندكم عن قبول الحجة  
(فسيقولون من بعدنا قل  
يعيدكم الذى فطركم اول مرة)  
والعنى انكم تسجدون ان  
يخدد الله خلقكم وورده الى  
حال الحماة بعدما كنتم عظاما  
بابسة مع ان العظام بعض  
اجزاء المحى بل هى عود خلقه

الذى يبنى عليه سائر فليس  
يبدع ان يرد الله بقدرته الى  
الحالة الاولى ولكن لو كنتم  
ابعد شئ من الحياة وهوان  
تكونوا حجارة او حديد اكان  
قادرا على ان يردكم الى حال  
الحياة (فيسخطون اليك  
رؤسهم) فيحتركونها فخلقوا  
تعبوا واستنزوا (ويقولون متى  
هو) اى البعث استبعادا له  
وقبلا (قل عسى ان يكون  
قريبا) اى هو قريبا وعسى  
للاوجود (يوم يدعونكم الى  
الحساب) وهو يوم القيامة  
(فستجيئون بحمدكم) اى  
تجيئون حامدين والباء للعامل عن  
سعيد بن جبير ينفضون التراب

عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وتجددك (وتظنون ان لبئس الاذلالا) اى لبئس اقل الامور ما نازلنا الى الدنيا و  
ظاهر  
فى القبر (وقل لعبادى) اى لى المؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى احسن) والين ولا يخاشونهم وهى ان يقولوا يهدىكم  
الله (ان الشيطان يترغيبهم) يلقى بينهم الهدى ويغريهم على بعض لوعيقهم المشاقة والنزع الباع الشر وفساد  
ذات البين وقراطيلهم يترغى بالسكر وهما القتال (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة وفسر التى هى

أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) بالهداية والتوفيق (أو ان يشأ يعذبكم) بالخذلان أى يتولوا لهم هذه التكاليف وتخونها  
ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك ٢٢١ مما يعيظهم ويحجهم على التمسك بقوله ان الشيطان

يترغ بهم اعترض (وما أرسلناك عليهم وكلاماً) حافلاً  
لأعلمهم وهو كولا اليك أمرهم  
وأما أرسلناك بشيراً ونذيراً  
فأمرهم ومأصحابك بالمداواة  
(ووبك أعلم من في السموات  
والارض) وبأحوالهم وبكل  
ما يستأهل كل واحد منهم  
(ولقد فضلنا بعض النبيين على  
بعض) فيه إشارة إلى تفضيل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقوله (وأي نداء أودزورا) دلالة  
على وجه تفضيله وأنه خاتم  
الانبياء وان أمته خير الامم لان  
ذلك مكتوب في زبور داود قال  
الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور  
من بعد ذلك ان الارض يرثها  
عبادى الصالحون وهم خير  
وأما هو لم يعرف الزبور  
وعرفه في قوله ولقد كتبنا في  
الزبور لانه كالعباس وعباس  
والفضل وفضل (قل ادعوا  
الذين زعمتم انهم آلهتهم) (عن  
دونه) من دون الله وهم الملائكة  
أو عيسى وعزير أو نفر من الجن  
عبدتهم ناس من العرب ثم أعلم  
الجن ولم يشعروا (فلا يملكون  
كشف الضر عنكم ولا تتقون)  
أى ادعوا هم فهم لا يستطيعون  
ان يكشفوا عنكم الضر من مرض  
أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من  
واحد إلى آخر (أو لئن لم أتدبر

ظاهر العداوة قوله عز وجل (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) أى توفقكم للايمان وتقوموا  
(أو ان يشأ يعذبكم) أى يترككم على الشرك فتعذبوا وقيل معناه ان يشأ ربكم فيعذبكم  
من أهل مكة أو ان يشأ يعذبكم أى يسلمهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكلاماً) أى  
حفيظاً وكفلاً قيل نسختها آية القتال (ووبك أعلم من في السموات والارض) يعنى ان  
علمه غير مقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والمعصومات ومتعلق بجميع  
ذات الارضين والسموات يعلم حال كل أحد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد وقيل  
معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأحوالهم وملهم وأدبهم (ولقد فضلنا  
بعض النبيين على بعض) وذلك انه اتخذ إبراهيم خليلاً وكان موسى تكليمه وإفرايم  
كن فكان أتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وأتى داود زبوراً وذلك قوله تعالى  
(وأي نداء أودزورا) وهو كتاب أنزل الله على داود يشمل على مائة وخمسين سورة كلها  
دعاء وتناء إلى الله تعالى وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود  
ولا أحكام فان قلت لم يخص داود في هذه الآية بالذكور دون غيره من الانبياء قلت فيه  
وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وأي نداء  
داود زبوراً وذلك ان داود أعطى مع النبوة الملك فلم يذكره الملك وذكر ما آتاه من  
الكتاب نبيه على أن الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمسال الوجه  
الثاني ان الله سبحانه وتعالى كتب له في الزبور ان محمد خاتم الانبياء وان أمته خير الامم  
فلهذا خصه بالذكر الوجه الثالث أن اليبوز زعمت أن لا نبى بعده موسى ولا كتاب بعده  
التوراة فكذبهم الله بقوله وأي نداء أودزورا ومعنى الآية انكم ان تنكروا وتفضيل  
النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم وإعطاء القرآن وان الله أتى  
موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم بعد ان فضل محمد صلى الله عليه وسلم  
على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان  
الكفار أصابهم قط شديد حتى أكلوا الكلاب والجحيف فاستأثروا بالنبي صلى الله عليه  
وسلم ليدعولهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه (فلا يملكون  
كشف الضر عنكم) أى المجوم والقعق (ولا تتقون) أى إلى غيركم وتخو بل الخال من  
العسر إلى اليسر ومقتضى الآية الرد على المشركين حيث قالوا ليس لنا آلهة إلا  
نشتغل بعبادة الله فنحن نعبد المقربين اليه وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا ذلك الملك الذى  
عبدوه تمناً لا ضرورة وقد اشتغلوا بعبادته فاتحج على بطلان قولهم بهذه الآية وبين عجز  
آلهتهم ثم قال تعالى (أو لئن الذين يدعون) أى الذين يدعون المشركون آلهة (يتبعون  
إليه) أى القربة والدرجة العليا قال ابن عباس هم عيسى وإلههم وعزير  
والملائكة والشمس والقمر والتجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه الآية في نفر

(الذين يدعون) صفة أى يدعونهم آلهة أو يعبدونهم وهم الجن (يتبعون إلى ربهم الواسية)  
الوسيلة وهى القربة إلى الله عز وجل

(أيهـم) يدل من واو يبتغون وأى و صولة أى يبتغى من هو (أقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحضرون فيمكنه قيل يحضرون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم من عباد الله فكيف يرجون أنهم آله (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بان يحذره كل أحد من ملك مقرب فني مرسل فضلا عن غيره (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) قيل الهلاك للصالحه والعذاب للفاصله (كان ذلك في الكتاب) في الألواح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الخنك في نعيمها امامة فيغيرها المحنة وتهلك المدينة بالجوع والبصره بالفرق والكفره بالترك والحال بالواقع والرواجف واماخراسان فعذابها ضرر وبأما بلخ قصصهم هذه فيهلك أهلها وأما بدخشان فيغيرها أقوام وأما تمرذ فاهلها يموتون بالصاعون وأما صغانيان الى ٢٢٢ وأخبر دفيعلون بقتل ذريع عن عليم بانوقطروا فيقتلون

أهلها قتلا ذريعوا كذا فرغانة والكاش واستجاب وخوارزم واما بخارى فهي أرض المجاورة فيمتوتون عطشا وجوعا واندرو فيهلك عليهم الرمل ويهلكها العلماء والعباد وأما هرة فيطرون بالحيات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها وعدورق وخرقة فيهلك أكثرهم واما الري فيغلب عليها الضربة والديلم فيقتلونهم واما أرمينية واذر بيجان فيهلكها سنايك الخيول والخيوش والذواق والرواجف واما همدان فالديلم يذللها ويغيرها وأما حلوان فيتم بها ربحا كنه وهم نيام فيصعب عندها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل

من العرب كانوا يعبدون نقر من الجن فاسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وانزل هذه الآية وقوله تعالى (أيهم أقرب) معناه يظفرون أيهم أقرب الى الله فيتوسلون به وقيل أيهم أقرب بمتى الوسيلة الى الله ويقترب اليه بالعمل الصالح وازدياد الخير والطاعة (ويرجون رحمته) أي حبه (ويخافون عذابه) وقيل معناه يرجون ويخافون كغيرهم من عباد الله فكيف يرجون أنهم آله (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقة بان يحذره كل أحد من ملك مقرب فني مرسل فضلا عن غيره (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) أي بالموت والحرب (أو معذبوها عذابا شديدا) أي بالقتل وأنواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقيل الاهلاك في حق المؤمنين الامامة وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والرافي قرية آذن الله في هلاكها (كان ذلك في الكتاب) أي في الألواح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا ثمنا عن مسادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر وما هو كذا في يوم القيامة الى الابد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذبها الاولون) قال ابن عباس سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهباً وفضة وان يخفي الجبال عنهم ليزرعوا فاحسب الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استأفي بهم ففعلت وان شئت ان أوتيهم ماسا لو افعلت فان لم يؤمنوا اهلستهم كما اهلكت من كان

قباهم  
مصرفه ويل لاهلها ولاهل د مشق وويل لاهل أفرية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس واما مسحستان فيصيرهم ربح عاصف أيا ما هم هذه قلاتهم ويموت فيها العلماء وأما كرمان وأصفهان وفارس فيأتيهم عدو وصاحبهم تغلب القلوب ويموت الاديان (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذبها الاولون) استعير المنع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلته في موضع النصب لانها معول لما منعنا وان الثانية مع صلته في موضع الرفع لانها فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الآيات الاتكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قرش من قلب الصفا ذهباً ومن احياء الموتى وغير ذلك وسنة الله في الآمن ان من اقترح منهم آية فاجاب اليها لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى وما منعنا ان ارسال ما يقتضونه من الآيات الا ان كذبها الذين هم أمثالهم من المطوع على قلوبهم كعادهم وانهما لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وعذبوا العذاب المتأصل وقد حكمنا ان تؤخر أمر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها أرسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقصة صالح عليه السلام لا آية لاهلها ولاهل د من حدودهم صبر حاد ردهم وقال



(وَأَيُّهَا الْمُتَّقُونَ) (مُصَرَّة) آتِي بِنْتِ (فَطْلُو أَبَاهَا) فَكَفَرُوا بِهَا (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) (إِنْ أَرَادَ بِهَا الْآيَاتِ الْمُقْتَرَحَةِ) فَالْعَنَى لَانْرِسِلَهَا (الْأَخْوِيفَا) مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ الْعَاجِلِ كَالطَّلِيعَةِ وَالْمُقَدِّمَةِ لَهُ ٢٢٣ فَإِنْ لَمْ يَخْشَوْا وَقَعَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ أَرَادَ غَيْرَهَا

فَالْعَنَى وَمَا نُرْسِلُ مَا نُرْسِلُ مِنَ  
الْآيَاتِ كَمَا نُرْسِلُ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهَا  
الْأَخْوِيفَا وَأَنْذَارًا بِعَذَابِ  
الْآخِرَةِ وَهُوَ مَقْعُولُهُ (وَإِذَا  
قُلْنَا لِلنَّاسِ أَنْ ارْكَعُوا فَاسْجُدُوا لِلَّهِ  
وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أُرْسِلَتْكَ إِلَّا  
فِتْنَةً لِلنَّاسِ) وَإِذَا كَرَدْنَا مِنْهُ  
السَّيْلَ أَنْ يَنْزِلَ أَصَابَ بِقُرَيْشٍ  
عِلْمًا وَقُدْرَةً فَكَاهَمُ فِي قُبُضَتِهِ فَلَا  
تَبَالٍ بِهِمْ وَأَمَضَ لَارِكُ وَبَلَغَ  
مَا رُسِلْتَ بِهِ أَوْ بَشَرْنَاكَ بِوَقْعِهِ  
بِدُرِّهِ وَبِالنَّصْرَةِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ  
سَيَبْرُهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّرْقُ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَائِلُونَ وَيَحْشُرُونَ  
إِلَى جَهَنَّمَ وَيَسْأَلُ الْمَاهِدُ لَخَلْعِهِ  
كَأَنَّ قَدْ كَانَ وَوَجِدَ قَوْلَ أَصْحَابِ  
النَّاسِ عَلَى سَنَتِهِ فِي إِخْبَارِهِ  
وَأَعْلَى اللَّهُ تَعَالَى أَرَاهُ مَصَارِعَهُمْ  
فِي مَنَامِهِ فَقَدْ كَانَ يَقُولُ حِينَ  
وَرَدَ مَا بَدَرُوا اللَّهَ لِكَافِي أَنْظَرُ  
إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ وَهُوَ يَوْمِي  
إِلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ هَذَا مَصْرَعُ  
فُلَانٍ فَتَسَامَعَتْ قُرَيْشٌ بِمَا  
أَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ بَدَرُوا أَرَى  
فِي مَنَامِهِمْ مِنْ مَصَارِعِهِمْ فَكَانُوا  
يَخْشَعُونَ وَيَسْخَرُونَ  
وَيَسْتَحْشِرُونَ بِاسْتِزْهَادٍ (وَالشَّجَرَةُ  
الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ) أَيْ وَمَا  
جَعَلْنَا الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ  
الْأَقْنَتَةَ لِلنَّاسِ فَانْهَمُوا حِينَ سَمِعُوا  
بِقَوْلِهِ أَنَّ شَجَرَةَ الرُّقُومِ طَعَامُ

قُبُلِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بَلْ نَسْتَأْذِنُكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا مَنَعُنَا أَنْ  
نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ الَّتِي سَأَلْنَا فَكَفَرُوا قَوْلُكَ الْإِنِّ كَذِبُهَا الْأَوَّلُونَ أَيْ فَاهْلُهَا كَمَا هُمْ فَإِنْ  
لَمْ يُوْثِقُوا قَوْلُكَ بِمَا رُسِلَ الْآيَاتِ أَهْلُهَا كَمَا هُمْ لَانْ مِنْ سَنَتِنَا فِي الْأَمْرِ إِذَا سَأَلُوا الْآيَاتِ ثُمَّ  
لَمْ يُوْثِقُوا بِمَا نَسْتَأْذِنُ أَنْ نَهْلِكُهُمْ وَلَا نَغْلِبَهُمْ وَقَدْ حَكَمْنَا بِأَهْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا الْأَوَّلُونَ ثُمَّ كَذَّبُوا بِهَا لَمَّا أُرْسِلَتْ فَاهْلُهَا كَوَا  
فَقَالَ تَعَالَى (وَأَيُّهَا الْمُتَّقُونَ) (مُصَرَّة) آتِي بِنْتِ (فَطْلُو أَبَاهَا) فَكَفَرُوا بِهَا (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ)  
الْعَرَبُ قُرَيْشٌ مِنْ حُدُودِهِمْ يَصْرِفُ صَادِرَهُمْ وَوَارِدَهُمْ (فَطْلُو أَبَاهَا) أَيْ يَحْدُوهُمْ أَنْهَامَنْ  
عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ فَطْلُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْذِيبِهَا فَاحْلَاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ)  
الْمُقْتَرَحَةِ (الْأَخْوِيفَا) أَيْ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْأَخْوِيفَا فَمَنْ نَزَلَ الْعَذَابُ فَإِنْ لَمْ يَخْشَوْا  
وَقَعَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ يَعْنِي الْعَرَبُ وَالْأَوَّلَاتِ الْأَخْوِيفَا أَيْ أَنْذَارًا  
بِعَذَابِ الْآخِرَةِ لَمْ يُوْثِقُوا أَنَّ اللَّهَ سَيَحْلِيهِمْ وَيَعْلَى يَخْشَوُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمْ  
يَرْجِعُونَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِذَا قُلْنَا لِلنَّاسِ) أَيْ وَإِذَا كَرِهْنَا بِمَا جَعَلْنَا قُلْنَا لِلنَّاسِ (إِنْ يَكُنْ أَصْحَابُ  
النَّاسِ) أَيْ أَنْ قُدْرَتُهُ مَحْظُومَةٌ بِهِمْ فَهِيَ فِي قُبُضَتِهِ وَقُدْرَتُهُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ  
مَشِئَتِهِ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهِيَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَمْرِ الْأُمُورِ الْآيَاتِ وَقَدْ رَوَاهُ  
حَافِظُكُمْ وَمَا مَنَعَهُمْ فَلَا تَهْمُ وَأَمَضَ لِمَا أَمَرَكَ مِنَ التَّبْلِغِ لِلرَّسَالَةِ فَهُوَ يَصْرُكُ  
وَيَقُولُ عَلَى ذَلِكَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أُرْسِلَتْكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) الْأَكْثَرُونَ مِنْ  
الْمُفْسِرِ بْنِ عَلِيٍّ أَنْ لَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ مِنَ الْجَنَابِ  
وَالْآيَاتِ قَالَ ابْنَ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَبِي بَارِئٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ  
وَهِيَ لَيْلَةُ أَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَالْحَسَنِ  
وَمُسْرُوقٍ وَقَتَادَةَ وَبِجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ وَابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِمْ وَالْعَرَبُ يَقُولُ رَأَيْتُ بَعْضَ رُؤْيَا  
وَرُؤْيَا فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ أَنْ تَكُنْ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ وَكَذَّبُوا فَكَانَتْ  
فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَإِذَا دَاخِلُ الْخَلَصُونَ إِيْمَانًا وَقَالَ قَوْمٌ أَسْرَى بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ  
وَقَالَ قَوْمٌ كَانَ لَهُ مَعْرَاجَانِ مَعْرَاجُ رُؤْيَا عَيْنٍ فِي الْبَقْعَةِ وَمَعْرَاجُ رُؤْيَا مَنَامٍ وَقِيلَ أَرَادَ  
بِهَذَا الرُّؤْيَا مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحَدِيدَةِ أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ وَهُوَ وَاصِلُهَا  
فَجَلَّ السَّبِيرَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْأَجْلِ فَصَدَّ الْمَشْرُوكُونَ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَ رُجُوعُهُ فِي  
ذَلِكَ الْعَامِ بَعْدَ مَا أَخْبَرَنَاهُ بِدُخُلِهِ أَقْنَتَهُ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ لِقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِمَا تَقَى وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي الْمَنَامِ  
أَنْ وَلَدَ أَحْمَدُ بْنُ أُمَيَّةٍ يَتَدَاوِلُونَ مَتَبَرَةً كُلَّ تَدَاوُلِ الْكِبَرَةِ فَسَاءَ ذَلِكَ فَإِنْ اعْتَرَضَ  
مُعْتَرِضٌ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ وَقَالَ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ وَهَاتَانِ الْوَاقِعَتَانِ كَاتِبَاتُ الْمَدِينَةِ أَجِيبْ  
بِأَنَّهُ لَا شَكَلَ فِيهِ فَانْهَلَا بَعْدَ أَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى ذَلِكَ فَكَيْفَ تَمَّ كَانَ ذَلِكَ  
حَقِيقَةً بِالْمَدِينَةِ (وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ) يَعْنِي شَجَرَةَ الرُّقُومِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى

الْأَشْجِمُ جَعَلُوا سَخِرَ يَقُولُوا أَنْ مُحَمَّدًا مِنْ عَمَلِ الْجَحِيمِ تَحْرَقُ بِحَارَةِ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ تَبَّتْ فَيَا الشَّجَرَةَ وَمَا قُدْرَتُهُ اللَّهُ حَقُّ قُدْرَتِهِ إِذَا قَالُوا  
ذَلِكَ فَانْهَلَا لَيْتَنِي أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الشَّجَرَةَ مِنْ جَنْسِ لَنَا كَالْأَرْزِ فَيُزِيلُ السَّمْدَ وَهُوَ دَوِيَّةٌ بِسِلَاحِ الْبَرْقِ لَيْتَنِي مَعَهُ مَنَادِلٌ إِذَا

انسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة يتبع الجحر فلا ينضر هوا خلق في كل شجرة ناراً فلا تحرق قها فإذن يخلق في النار شجرة لا تحرق قها والمعنى ان الآيات انما ترسل تخوفاً للعباد وهو لا تدخروا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم يدور خوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما أترقيهم ثم قال (وتخوفهم) أي بخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطعينا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه طاهم بالاسماء ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسماء والفتنة ارداد من استظف ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في الذلقة قسور الرؤيا بالرؤية وانما سمها رؤيا على قول ٢٢٤ المذنبين حيث قالوا له لعالمها رؤيا رأيتها اسبعا مدامهم كسبى أشياء

في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كربة طعام ملعون والفتنة فيها ان انا جهل قال ان ابن ابي كدشة يعني النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم بنار تحرق الخجارة ثم يزعم انه تمت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقيل ان عبد الله بن الزبير قال ان محمداً يحرقه فانا بالزقوم ولا تعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال أبو جهل باحارة تعالى فزينا فانت نريد وتعرف فقال باقوم ترقوا فان هذا ما يحرقكم به محمد فانزل الله سبحانه وتعالى حين دعوا ان يكون في النار شجر انا جعلناها فتنة للظالمين الآيات فان قلت أين لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يكافونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن وانما وصفت بلعن اصحابها على الحجاز وقيل وصفها الله تعالى باللعن لان الاعماد من الرحمة وهي في أصل جهنم في ابعدها مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هي الكسوة الذي يلتوى على الشجر والشوك فيعقده (وتخوفهم فما يزيدهم) أي التخويف (الاطعينا كبيرا) أي عداوة واعظيما قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا لا تأكلوا من شجرة الاعداد فمضوا) قال ابن عباس لما خلق خلق طينا) أي من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذبهوا ولحقها فن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من المرفهوشق (قال) يعني ابليس (أرايتك) الكاف للخطاب والمعنى اخبرني (هذا الذي كرمت على) أي فضلته على (اثن آخرتي) أي أمهنتي (اليوم القيامة لا تحتسكن ذريته) أي لاستأصلهم بالاضلال وقيل معناه لا قودهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء (الاقبلا) يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) أي امض لأنتك وليس هو من الذهاب الذي هو ضد الحجي (فن تبعك منهم) فان جهنم جزاؤكم أي جزاؤك وجزاء ابعالك (جزاء وفورا) أي مكه لا قوله سبحانه وتعالى (واستعزز) أي استخف واسترسل واستعجل وأزعج (من استطعت منهم) أي من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من

باسمها عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم امين شركا في اوه رؤياه انه سيدخل مكة والفتنة الصدد بالجدية فان قلت ليس في القرآن ذكر ابن شجرة الزقوم قات معناه والشجرة الملعونة آكلها وهم الكفرة لانه قل ثم انكم ايها الضالون المذنبون لا تكون من شجرة من زقوم فخالق منها البظون فوصفت بلعن أهلها على الحجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكرهه خا من ملعون ولان الاعماد هو الاعداد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في ابعدها مكان من الرحمة (واذ قلنا لا تأكلوا من شجرة الاعداد فمضوا) قال ابن عباس لما خلق خلق طينا) هو تميز اوجال من الوصول والعامر فيه أأستجده على أأستجده وهو طين أي أصله طين (قال أرايتك هذا الذي الكاف لا موضع

لها لانه ذكرت للخطاب تأكيذا هذا مقول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت على) أي فضلتهم جند كرم معي على وأخبر من خلقته من طين فخلق ذلك اختار الدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال (اثن آخرتي) وبالباء كوفي وشامي واللام موطنه للقسم المحذوف (اليوم القيامة لا تحتسكن ذريته) لاستأصلهم باغوائهم (الاقبلا) وهم الخاضعون قبل من كل ألف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام اولانه رأى أنه خلق شهواني (قال اذهب) ليس من الذهاب الذي هو ضد الحجي وانما معناه اذهبن لأنك انما لا تأخذ لانا وتخذله ثم عقبه بذلك ما جوسوا اختياره فقال (فن تبعك منهم) فان جهنم جزاؤكم (والتميز فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب الخطاب على الغائب فقيل جزاؤك كروا تنصب (جزاء وفورا) أي وهم اباصار فبازون (واستعزز) استرسل (استخف استغفره أي استخف والغز الخفيف) (من استطعت منهم) به صوتك

بالوسوسة أو بالغناء أو بالزممار  
 (وأجلب عليهم) اجمع وجمع  
 هم من الجلبة وهو الصياح  
 (تخيلك ورجلك) بكل را كب  
 وماش من أهل العيث فالحيل  
 الخبالة والرجل اسم جمع  
 للراجل ونظيره الركب والخشب  
 ورجلك حفص على أن فعله يعني  
 فاعل كنعب وتاعب ومعناه  
 وجعل الرجل وهذا لأن أقضى  
 ما يستتبع في طلب الأمور الخيل  
 والرجل وقيل يجوز أن يكون  
 لا يلبس خيل ورجال (وشاركهم  
 في الأموال والأولاد) قال  
 الزجاج كل معصية في مال وولد  
 فلبس شريكهم فيها كالبا  
 والمدكاس المحرمة والخجيرة  
 والسائبة والافتاق في القسوق  
 والأسراف ومع الزكاة التوصل  
 إلى الأولاد بالنسب المحرام  
 والتسمية بعد الغزى وعبد  
 شمس (وعدهم) المواعيد  
 الكاذبة من شفاعاة الآلهة  
 والكرامة على الله بالانساب  
 الثمينة وإتيان العاجل على  
 الآجل وتخوذك (وما بعدهم  
 الشيطان الأغرور) هو  
 ترين الخطيمايهم أنه صواب  
 (أن عبادي) أنصحين (ليس  
 لك عليهم سلطان) يذب بديل  
 الإيمان ولكن بسوئيل  
 العصيان (وكفى ربك وكلا)  
 لهم يتوكلون في الاستعانة  
 منك أوحاظا لهم عنك والسكل  
 أمر تهديد بشفاعة أو أهانة  
 أي لا يخيل ذلك لبي

جند البلس وقيل أراد بصوتك الغناء والمزمار واللهو واللعب (وأجلب عليهم تخيلك  
 ورجلك) أي اجمع عليهم مكيدك وحبائك واحتهم على الاغواء وقيل معناه  
 استعن عليهم بركبان جندك ومقاتلهم يقال إن له خيلا ورجلا من الجن والأنس فكل  
 من قاتل أو شى في معصية الله فهو من جند البلس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول  
 للرجل الخد في الأمر حثنا بخيلك ورجلك (وشاركهم في الأموال والأولاد) أما المشاركة  
 في الأموال فكل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام وقيل هو الربا وقيل هو ما كانوا  
 يذبحونه لأصنامهم ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحمام وأما المشاركة في  
 الأولاد فروى عن ابن عباس أنها المودة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي  
 تسميتهم أولادهم بعد الغزى وعبد الحرس وعبد شمس ونحوه وقيل هو أن يرغبوا  
 أولادهم في الآداب الباطلة الكاذبة كالبدعة والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل  
 إن الشيطان يفتنهم في ذكر الرجل وقت الحياض فإذا لم يقبل رسم الله أصاب معه امرأته  
 وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروى في بعض الأخبار أن فيكم مغر بن قيس وما  
 المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال إن امرأتى  
 استيقظت وفي فرجها شعله نار قال ذلك من وطء الجن (وعدهم) أي منهم الخيل في  
 طاعتك وقيل قل لهم لأجنته ولانار ولا نبع وذلك إن الشيطان إذا دعا إلى المعصية  
 فلا بد أن يقر أولئك أنه لا معصية في فعلها البتة وذلك لا يمكن إلا إذا قال له لا معاد ولا حياة  
 ولا نار ولا حياة بعد هذه الحياة فيقرر عند المدعوة أنه لا مضرة بالتمتع في هذه المعاصي وإذا  
 فرغ من هذا النوع قرر عند هذه الفعلة فيدأ أنواعا من اللذة والسرور ولا حياة  
 للإنسان في الدنيا إلا به فهذا طريق الدعوة إلى المعصية ثم ينفرد عن فعل الطاعات وهو  
 أنه يقرر عنده أن لا حياة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى عدهم أي شفاعاة  
 الأصنام عند الله وإيثار العاجل على الآجل فإن قلت كيف ذكر الله هذه الأشياء  
 بصيغة الأمر والله سبحانه وتعالى يقول إن الله لا يأمر بالفحشاء قلت هذا على طريق  
 التهديد كقوله تعالى أو لا تأمنوا ما شئتم وكقول القائل أحتمدك فستري ما ينزل بك  
 وقوله سبحانه وتعالى (وما بعدهم الشيطان الأغرور) أي ترين الباطل بما يظن أنه  
 حق واعلم أن الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم أرفده بما هو زاجر عن قبول وعده بقوله  
 وما بعدهم الشيطان الأغرور والسبب فيه أنه إذا غدا على قضاء الشهوة وطالب  
 الرئاسة وتخوذك ولا يدعو إلى معرفة الله تعالى ولا إلى عبادة وتلك الأشياء التي  
 يدعو إليها هي الخيالية لا حقيقة لها ولا تحصل إلا بعد متاع ومشاق عظيمة وإذا حصلت  
 كانت سريرة الذهاب والإقضاء وتغصها الموت والمهرم وغير ذلك وإذا كانت هذه  
 الأشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها أغرورا (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان) يعني  
 بعبادة الأنبياء وأهل الفضل والصلاح لأنه لا يقدر على اغوائهم (وكفى ربك وكلا)  
 أي حافظا والمعنى أنه سبحانه وتعالى لما أمكن البلس أن يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة  
 كان ذلك سببا لمخوول الخوف في قلب الإنسان فقال تعالى وكفى ربك وكلا أي قالته

(وبكم الذي يزجي) يجري قوسير (لكم الفلك في البحر لتبغوا من فضله) يعني الرمح في التجارة (انه كان بكم رحيمًا واذامكم الضرف في البحر) أي خوف العرق (ضل من تدعون الاياه) ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم لا تدرون سواء اؤضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع (فلما نجاكم الى البر اعرضتم) ٢٢٦ عن الاخلاص بعد الخلاص (وكان الانسان) أي الكافر (كفورا)

للنعم (افانتم) المهمة لالتسكاك والفساد للعطف على محذوف تقديره انجوتم فاهتمتم بكم ذلك على الاعراض (أن) يخسف بكم جانب البر) انصب جانب بخسف فقولاه كالارض في قوله تخسفناه وباداره الارض و بكم حال والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه والحاصل ان الجواب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرًا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان العرق في جانب البحر في جانب البر الخسف وهو تغيب تحت التراب والعرق تغيب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحديث كل او يرسل عليكم حاصبا) هي الرية التي تحصب أي ترمى بالحصى يعني لو ان لم يد بكم بالهلا من تحتكم الخسف اصابتكم بمن شوقكم برح برساها عليكم فيها الحصى (ثم لا تجدوا) لكم وكلا) يعرف ذلك عنكم (ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة

سبحانه وتعالى اقدمته وارحمه بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ووساؤه ويصمهم من اغواؤه واصلاله وفي بعض الآيات ان ابلس لما خرج الى الارض قال يارب اخرجني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذرية قال أنت مسلط قال لا استطيعه الا بك زدني قال استغفر من استغفرتهم من الاستطاعت منهم لا بقدرتك قال آدم يارب سلط ابلس على وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظه قال رب زدني قال الحسنه بعشر أمثالها والسنة بمثلها قال رب زدني قال اتوب به معروضة مادام الروح في الجسد قال رب زدني فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر ان ابلس قال يارب بعثت أنبياء وأنزلت كتابا فقرأت في قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسل قال الكهنة قال أي شيء طعمي قال ما لم يدرك عليه اسمي قال فاشترى قال كل مسكر قال وابن مسكني قال الحجامات قال وابن جلدني قال في الاسواق قال وما جائل قال النساء قال وما أداني قال المزماء قوله سبحانه وتعالى (وبكم الذي يزجي) أي يسوق ويجري (لكم الفلك) أي السفن (في البحر لتبغوا من فضله) أي لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها (انه كان بكم رحيمًا) أي حيث يسركم هذه المنافع والمصالح وسهاها عليكم (واذامكم الضرف في البحر) أي الشدة وخوف العرق في البحر (ضل من تدعون) أي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعون في حوادثكم من الالهة ما وغيرها (الاياه) أي الاله وحده فانكم لا تدرون سواء ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على اغاثتكم ونجوتكم (فلما نجاكم) أي أجاز دعاءكم وانجاكم من هول البحر وشدة وأخرجكم الى البر اعرضتم) أي عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتم النعمة وهو قوله تعالى (وكان الانسان كفورا) أي جردا (افانتم) أي بعد انجاكم (ان يخسف بكم جانب البر) أي تغوره والمعنى ان الجهات كلها وفي قدرته برا كان او بحرًا بل ان كان العرق في جانب البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الثرى كما ان العرق يغيب تحت الماء (أو ترسل عليكم حاصبا) أي غطر عليكم حجارة من السماء كما أمرناها على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكلا) أي ما عاونا نصر (ام امنتم ان يعيدكم فيه) أي في البحر (تارة) أي مرة (اخرى ترسل عليكم قاصفا من الريح) قال ابن عباس أي عاصفا وهي الرية الشديدة وقيل هي الرية التي تقصف كل شيء من شجر وغيره (فتعرفكم بما كفرتم) أي بفراكم النعمة واعراضكم حين انجيتكم (ثم لا تجدوا لكم علينا نبيعا)

اخرى ترسل عليكم) أي ام امنتم ان يعيدكم دواعيكم ووفروا تحبكم الى ان ترجعوا فترى كفوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فبذلك منكم بان يرسل عليكم (قاصفا من الرية) وهي الرية التي لها قصف وهو الصوت الشديد وهو الذي يسهل لك (فيعرفكم بما كفرتم) بقرانكم النعمة وهوا عرضكم حين نجاكم (ثم لا تجدوا لكم علينا نبيعا) مطالبا من قوله فانبايع بالعرف أي مطالبا والمعنى اننا نعلم ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا فعلمنا اننا نتصارعنا ما نودو كاللثام من جهنمنا وهذا تخووفه ولا يخاف عقابها ان تخسف أو ترسل ان تعيدكم فنرسل فتعرفكم بالنون مكى وأبو عمرو

(ولقد كرمنا بني آدم) بالعقل والنطق والحظ والصورة المحسنة والقامة ٢٢٧ المعتدلة وتدير أمر المعاش والمعاد والاستيلاء

وتسخير الاشياء وتناول  
الطعام بالأيدي وعن الرشيد  
انه احضر طعاما فدعا بالاعاقى  
وعنده ابيوسف رحمه الله  
فقال له جاء في تفسير جدك  
ابن عباس رضى الله عنهما  
قوله تعالى ولقد كرمنا بني  
آدم جعلناهم اصابع ياكولون  
بها فاحضرت الملاعق فردها  
وأكل بصابعه (وجعلناهم  
في البر) على الدواب (والبحر)  
على السفن (ورزقناهم من  
الطييات) بالاسديتات أو بما  
كبت أيديهم (وفعلناهم  
على كثير من خلقنا تفضيلا) أى  
على السكك كقولوا كثرهم  
كاذبون قال الحسن أى كلهم  
وقوله وما ينبع كثرهم إلا  
غلظا ذكر في الكشف ان المراد  
بالاكثر الجمع وعنه عليه  
السلام المؤمن أكرم على الله  
من الملائكة وهذا لانهم  
محبوبون على الطاعة فقيم  
عقل بالشهوة وفي الهائم شهوة  
بالعقل وفي الآدمي كلاهما  
فن غلب عقله شهوة فهو أكرم  
من الملائكة ومن غلب شهوة عقله  
فهو شر من الهائم ولانه خلق  
السكك لهم وخلقهم لنفسه (يوم  
ندعوا) منصوب باذكر كل اناس  
بامامهم) الباء للحال والتقدير  
مختاطين بامامهم أى بنى انتموا  
به من نبى أو مقدم في الدين  
أو كتاب أو دين فيقال يا نابع  
كتاب المجزوء يا صاحب كتاب انتم

التيب العناب والمعنى انا فعل ما فعل بكم ثم لا تحسدون لكم أحدا ايضا لما فعلنا  
انتصارا لكم ودورا للناشرون جهته وبقيل معناه من يتبعنا بالا نكار علينا قوله سبحانه  
وتعالى (ولقد كرمنا بني آدم) قال ابن عباس هو أنهم ياكولون بالأيدي وغير الآدمي  
ياكل بنفسه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والحظ والفهم وقيل  
باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل بالرجال بالجنى والنساء بالدواب  
وقيل بتسلطهم على جميع مافي الارض وتسخيرهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش  
والمعاد وقيل بان منهم خيرة أخرجت للناس (وجعلناهم في البر) أى على الابل والحمل  
والبعال والحجر (والبحر) أى وجعلناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدا التكرم  
لان الله سبحانه وتعالى سخر لهم هذه الاشياء ليتقوا بها ويستعينوا بها على مصالحهم  
(ورزقناهم من الطييات) يعنى لذيذا لطاعا ومشابا وقيل الرزق باليد والتموه والحلواء  
وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية اماناتية واماحيو انية ولا  
يتعدى الانسان الا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا  
لغير الانسان (وفعلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) واعلم ان الله تعالى قال في اول  
الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكرم والتفضل  
والالزم التكرار والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور  
خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والحظ وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى  
عرفه بواسطة ذلك العقل والههم ككتاب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول  
هو التكرم والثاني هو التفضل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا فظاهر  
الآية يدل على انه فضل بني آدم على كثير من خلقه لاعلى السكك فقال قوم فضلو على جميع  
الخلق الاعلى الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال الكافي فضلو على الملائكة كلهم الاعلى  
طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأشباهم وقيل فضلو  
على جميع الملائكة وعلى الملائكة كلهم فان قلت كيف تصنع بكثير قلت يوضح الاكثر  
موضع السكك كقوله تعالى يلقون السبح وأكثروا كاذبون أراد كلهم وفي الحديث عن جابر  
برفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكولون ويشربون ويتكهنون  
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجمعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي  
كن قاتله كن فكان وقيل بالتفضل وهو الاولى والراجح ان خواص بني آدم وهم الانبياء  
أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بني آدم وهذا  
التفضل انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لان الكفار لا حرة لهم قال الله سبحانه  
وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضى الله  
تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده قوله عز وجل (يوم  
ندعوا كل اناس بامامهم) أى بنبيهم وقيل بكتابتهم الذي أنزل عليهم وقيل بكتاب  
أعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا اما الى هدى واما الى ضلال

فلان يا هل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب كتاب المجزوء يا صاحب كتاب انتم

(فن أوتي) من هؤلاء المدعوين (كتابهم) يعني فاولئك يقرؤون كتابهم) والما قبل أولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قليلا) ولا يقتصون من ثوابهم ٢٢٨ أدنى شيء ولم يذكر الكتاب روايتا كتبهم اشغالهم كتناء بقوله

وذلك أن كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقيل معبودهم وقيل بامامهم  
 جمع ام يعني بامامهم والحكمة فيه رعاية حق عسى عليه السلام واطهار شرف المحسن  
 والمحسن رضي الله تعالى عنهم ما أن لا يتفزع اولاد الزنا (فن أوتي) كتابهم بينه فأولئك  
 يقرؤون كتابهم) فان قلت لم يخص أصحاب العين بقراءة كتابهم مع أن أصحاب الشمال  
 يقرؤنه أيضا قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا لمعوا كتبهم وجسدوه مشتملا على  
 مشكلات عظيمة فستولى عليهم النحل والدبشة فلا يقدررون على اقامه حروفه فتكون  
 قراءتهم كالأقراءة وأصحاب اليمين اذا لمعوا كتبهم وجسدوه مشتملا على الحسنات  
 والطاعات فقرؤنه أحسن قراءة وأبينها (ولا يظلمون قليلا) أي ولا يقتصون من ثواب  
 اعمالهم ادنى شيء (ومن كان في هذه أعمى) المراد عى القلب والبصيرة لا عى البصر والمعنى  
 ومن كان في هذه الدنيا أعمى أي عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة  
 (فهو في الآخرة) أي التي لم تعين ولم ترم (أعمى وأضل سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه  
 ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة  
 أعمى أي أشد عى وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا  
 ضالافه في الآخرة أعمى لأنه في الدنيا قبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته قوله  
 سبحانه وتعالى (وان كادوا اليغتمونك عن الذي أوحينا اليك) قيل في سبب نزولها ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يستأجر الجحرا لاسود فغنمته قريش وقالوا لاندعك حتى تلم  
 ما لمتنا وفسها فحدث نفسه ما عى أن أقبل ذلك والله يعلم أي لها كاره بعد ان يدعوني  
 أستأجر الجحور وقيل طلبوا منه أن يذ كر آلتهم حتى يسلوا ويبتعوه فحدث نفسه فانزل الله  
 هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد تغيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا بانيهك  
 على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا انجي في الصلاة أي لا تنجي ولا تكسر  
 أصنامنا بدينا وأن تعطينا ثلاث سنة من غير ان نعبدنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا خير في دين لا ركو فيه ولا سحود وما أن لا تكسروا أصنامكم بديكم فذلك لكم واما  
 الطاغية يعني اللات والعزى فأنى غير معكم بها قالوا يا رسول الله انما نسمع العرب  
 انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنى  
 بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطبع القوم في سكونه ان يعطيه ثم ذلك فانزل الله  
 تعالى وان كادوا أئى هموا اليغتمونك أي يصرفونك عن الذي أوحينا اليك (لتقترى)  
 أي لتختلق وتتبعث (عليها غيره) أي ما لم نقله (واذا) أي لو فعلت ما دعوك الله  
 لا تخذلك خيلا) أي والوك ووافوك وصافوك (ولو أن ثمتناك) أي على الحق  
 بعصمتنا ماك (لقد كدت ترك) أي تميل (اليهم شيا قليلا) أي قربت من الفعل فان  
 قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز أن يقرب مما طبعه قلت كان  
 ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله

(ومن كان في هذه) الدنيا  
 (أعمى فهو في الآخرة أعمى)  
 كذلك (وأضل سبيلا) من  
 الاعى أي أضل طريقا  
 والاعى مستعار عن لا يدرك  
 البصيرات لفساد حاسته لمن  
 لا يهتدى الى طريق النجاة لأماني  
 الدنيا فلقد انظر واماني  
 الآخرة قلانه لانه لا يهتداه  
 اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني  
 بمعنى التفصيل يدل على عطف  
 وأضل ومن ثم قرأ أبو جحر  
 الاول مالا والثاني مفهما  
 لان أفعال التفصيل تمامه من  
 فكانت آفة في حكم الواقعة في  
 وسط الحكمة فلا يقبل الامالة  
 واما الاول فلم يتعلق به شيء  
 فكانت آفة في حقيقة الطرف  
 فقبلت الامالة وأما حجة  
 وعلى ونفهما الباقون ولما  
 قالت قريش اجعل آية رحمة  
 آية عذاب وآية عذاب آية  
 رحمة حتى يؤمن بك نزل (وان  
 كادوا اليغتمونك) أن تخف من  
 الثقيلة واللام فارقة بينهما وبين  
 الناقية والمعنى ان الشان قاربوا  
 ان يغتموك أي يخدعوك  
 فاتنين (عن الذي أوحينا اليك)  
 من أوامرنا ونواهيها ووعدنا  
 ووعيدنا (لتقترى عليها غيره)  
 لتتقول علينا ما لم نقل بعنى

ما اقترحوه من تبديل الوعد ووعيد أو الوعد ووعيد (واذا لا تخذلك خيلا) أي ولو ابغمت ادهم لا تخذلك عليه  
 خيلا ولو كنت لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولو أن ثمتناك) ولو لا تنبيهنا وعصمتنا (لقد كدت ترك الهم) لقاربت أن  
 تميل الى مكرهم (شيا قليلا) ركونا قليلا وهذا صحيح من الله له وفصل تثبت

(إذا) لو قارب تركن اليهم أدنى ركنة (لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظيم ذنبك شرف منزلك وتبوتك كما قال بانساء التي من بات منك من فاحشة الآخرة وأصل الكلام لأذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقوله فاتهم عذابا مضاعفا من النار أى مضاعفا فكان أصل الكلام لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا مضاعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ٢٢٩ وهو الضعف ثم أضفت الصفة

إضافة الموصوف فقبل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا و بضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على أن التوبيخ يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وبما نزلت مكان عليه السلام يقول اللهم لا تسكني إلى نفسي طرفة عين (ثم لا تجد لك عليما نصيرا) معنيك لا يمنع عذابنا عنك (وأن كادوا يستفزونك من أي أهل مكة (لستفزونك) ليزعونك بعداوتهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (لخروجك منها وإذا لا يلبثون) خلفك) بعد ذلك أي بعد إخراجك خلافتك كوفي غير أي بكر وشأى بمعناه (الاقبلا) زمانا قليلا قال الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا يسير بعد إخراجه بتقليل أومعنا ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر به

عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تسكني إلى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو أن الله سبحانه وتعالى قال ولو لأن نبتناك وقد نبته الله فلم يركن إليهم (إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) أى لو فعلت ذلك لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعنى ضاعفا لما في العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك عليما نصيرا) أى ناصرا يمنعك من عذابنا قوله سبحانه وتعالى (وأن كادوا يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) قيل هذه الآية مدنية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسدا فتواتره فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بمرض الانبياء وإن أرض الانبياء الشام وهى الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والانبياء عليهم السلام فإن كنت نبيا مثلهم فانت الشام وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم وإن الله سمعك من الروم أن كنت رسوله فمعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفى رواية إلى ذى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأزل الله هذه الآية فالأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه فما فكفهم الله عنه حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا اليبق بالآية لأن ما قبله أخبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كاهنهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باحتماهم وتقاهرهم عليه ففزع الله رسوله ولم ينالوا منه ما ملوه والاستفزاز الإزعاج (وإذا لا يلبثون خلفك الا قليلا) أى لا يبقون بعد إخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا قوله سبحانه وتعالى (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) يعنى أن كل قوم أخرجوا رسوله من بين أظهرهم فسنه الله أن يهلكهم وأن لا يعذبهم مادام نبيهم بينهم فإذا خرج من بين أظهرهم عذبهم (ولا تجد لمن يتخولوا) أى تسد لا قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلاة لدنوك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه قال لدنوك الغروب وهو قول النخعي ومقاتل والخاك والسدى وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن وأكثرا التابعين ومعنى اللفظ تحمهم لأن أصل لدنوك الميسل والشمس تميل إذا زالت وإذا غربت والتجلى على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به وإذا جلنا عليه كانت الآية جامعة لما وقت الصلاة كلها لدنوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أى ظهر وظلمته وقال ابن عباس بدو الليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) يعنى صلاة الفجر سوى الصلاة قرأتها لا يتجاوز

وقيل من أرض العرب أو من أرض المدينة (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) يعنى أن كل قوم أخرجوا رسوله من بين ظهرانيهم فسنه الله أن يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة (ولا تجد لمن يتخولوا) يتدبلا (أقم الصلاة لدنوك الشمس) زوالها وعلى هذا الآية جامعة للصلاة الخمس والغروب بها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر (الى غسق الليل) هو الظلمة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت قرأتها وهو القراءة لكونها ركنا كسميت ركوعا وسجودا وهو وجه على الأصح حيث زعم أن القراءة ليست بركن أو سميت قرأتها طول قراءتها وهو عطف على الصلاة

الابقرآن (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أى يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار  
 (خ) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجمع  
 صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا تحتمل مع ملائكة الليل وملائكة النهار  
 في صلاة الفجر ثم يقول أبوه مرة أخرى أن شتم ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام  
 نضر الدين الرازى في تفسيره هذا دليل قاطع قوى على ان الغلغل افضل من التوبر  
 لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح في ذلك الوقت الظلمة ما يفتقدون ملائكة  
 الليل حاضر ين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترديد القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر  
 الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتداء الصلاة في وقت الاسفار فهناك لم يبق  
 أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله تعالى ان قرآن  
 الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أول وقتها افضل قوله سبحانه وتعالى (ومن  
 الليل فترجده) أى قم بعد نومك والتجبد لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من  
 الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فرضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى  
 الامة في الابتداء لقوله تعالى ما أياها المزمول قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل التهفيف  
 فصار الوجوب منه وخافى حق الامة بالصلاة الخمس وبقى قيام الليل على الاستحباب  
 بدليل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقى الوجوب ثابتا في حق النبي صلى الله عليه وسلم  
 بدليل قوله تعالى (نافلة لك) أى زيادة لك يريد فرضة زائدة على سائر الفرائض الى  
 فرضها الله عليكم روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على  
 فرضة وهن سنة لكم الوتر والسواك وقام الليل وقبل ان الوجوب صار منسوخا  
 في حقكم كما في حق الامة فصار قيام الليل نافلة لان الله سبحانه وتعالى قال نافلة لك ولم  
 يقل عليك فان قلت ما معنى التخصيص اذا كان زيادة في حق المسلمين كفى في حقه صلى  
 الله عليه وسلم قلت فائدة التخصيص ان النوافل كفارات لذنوب العباد والنبي صلى الله  
 عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافلة وزيادة في رفع الدرجات  
 \* (فصل) في الاحاديث الواردة في قيام الليل (ق) عن المغيرة بن شعبه قال قام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهت قدماه قيل له انت تكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم  
 من ذنبك وما تأخر قال افلا يكون عبدا شكورا (م) عن زيد بن خالد الجهني قال لا رمة من  
 صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتيبه او فسه اطه فقام فصلى ركعتين  
 خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين  
 قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى  
 ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر بذلك ثلاث عشرة ركعة لفظ ابي داود (ق) عن ابي  
 سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على اكثر من احدى عشرة ركعة صلى  
 اربعاء فلا تسأل عن حسنة وطوفن ثم صلى اربعاء فلا تسأل عن حسنة وطوفن ثم  
 صلى ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني

(ان قرآن الفجر كان مشهودا)  
 يشهده ملائكة الليل والنهار  
 ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو  
 في آخره بيان الليل وأول ديوان  
 النهار أو يشهده هذه الائمة  
 المصلين في العادة (ومن الليل)  
 وعليك بعض الليل (فتهجد)  
 والتجبد ترك المجهود للصلاة  
 ويقال في النوم ايضا تجبد  
 (به) بالقرآن (نافلة لك) عبادة  
 زائدة لك على الصلوات الخمس  
 وضع نافلة موضع تجبد لان  
 التجبد عبادة زائدة فكان  
 التجبد والنافلة جميعا معني  
 واحد والمعنى ان التجبد زيد  
 لك على الصلوات المفروضة  
 غنية لك او فرضة عليك خاصة  
 دون غيرك لانه تطوع لهم



تنامان ولا ينام علي (ق) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن  
يفرح من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة  
وسجد سجدتين قدر ما يسجد ويقرأ الحمد ثم تحسب آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت  
المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه  
اليمين حتى يأتيه المؤذن للاقامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
قام من الليل اقتبح صلاته بركعتين خفيفتين عن عوف بن مالك الأشجعي قال قلت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسال  
ولا يمر بآية عذاب إلا وقف ويعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي  
الجلال والإكرام والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك  
ثم قام فقرأ آل عمران ثم قرأ سورة النساء أخرجه أبو داود والنسائي عن عائشة قالت  
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة أخرجه الترمذي (ق) عن الأسود  
قال سألت عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان  
ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن ونسب فإن كانت به  
حاجة اغتسل والاغتسل أخرج عن أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الليل مضطجاً إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائم إلا رأيناه أخرجه النسائي زاد في  
رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا يفطر منه شيء أو يفطر حتى تقول  
لا يصوم منه شيء وقوله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً) اجمع المفسرون  
على أن عسى من الله واجب وذلك لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن أطمع انساناً في  
شيء ثم حمسه كان ذلك عاراً عليه والله أكرم من أن يطمع أحداً ثم لا يعطيه ما أطمعه  
فيه وإتمام الحمد وهو مقام الشفاعة لأنه يجده فيه الأولون والآخرين (ق) عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني أختبأ  
دعوتي شفاعتي لأمي فهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً (م) عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا  
مثل ما يقرأ ثم صلوا علي فَنصلي على صلاة صلى الله عليه بها عشر ثم سلوا الله لي الوسيلة  
فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فَنصلي  
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً  
الوسيلة وأنت خير الواسلين أبعثه مقام محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق)  
عن أنس ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيكون  
لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا خير منكمنا فكاننا في أنون  
آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأساكنك الجنة وأسدلك ملائكته  
وعلمك أسماء كل شيء استشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول أنت  
هنا كفيذ كره خطيئته التي أصاب فيسبني ربه منها ولكن اتقوا حائل رسول

(عسى أن يبعثك ربك مقاماً  
محموداً) نصب على الظرف أي  
عسى أن يبعثك يوم القيامة  
فيجعله مقاماً محموداً أو ضمن  
يبعثك معنى يقيمك وهو مقام  
الشفاعة عند المجهور وبذل  
عليه الأخبار أو هو مقام يعطى  
فيه لواء الحمد

[illegible]

الا ما حل بها عن دين الله وليكن اثما وموسى في اتون موسى فيقول قد قلت نعم اوليكن  
 اثما وعيسى في اتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله وليكن اثما ومحمد في اتوني  
 فانطلق معهم قال ابن جعدة قال انس فكأنني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعة بها فقال من هذا فقال محمد فيفتنون لي ويرون من رحبا  
 فانحسبا جدا فيلهمني الله من النشاء والمجد فيقال لي ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع  
 وقل اسمع لقول الله وهو الماتم الحمد والذى قال الله سبحانه وتعالى عيسى ان سمعتك ربك  
 مقام محمود قال سفيان ايس من انس غير هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعة بها  
 فيقال من هذا فقال محمد فيفتنون لي ويرحبون لي فية ولون من رحبا فانحسبا جدا فيلهمني  
 الله من النشاء والمجد أخرجه الترمذي قوله ما حل الماحلة الخاصة والمجادلة والمعنى  
 انه عليه الصلاة والسلام خاصم وجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت منه وقوله  
 فاقعة بها أي أحر كاحر كة شديدة والعقعة حكاية أصوات الترس وغيره مما له صوت  
 عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا  
 خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أسأوا واولاء الحمد يومئذ يدي وأنا كرم ولد آدم  
 علي ربى ولا غير أخرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي وأنا مشفعهم إذا حبسوا  
 الكرامة والمفايح يومئذ يدي بطوف علي خدم كائن بيض مكنون او اولو منشور  
 (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة واول  
 من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع زاد الترمذي قال أنا أول من تنشق عنه  
 الارض فاكسب حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش العرش فليس أحد من الخلائق  
 يقوم ذلك المقام غيري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان الشمس تنوم  
 يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فيبينها ثم كذلك استغاثوا بآدم ثم عيسى ثم  
 بمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام فيشفع ليعضي بين الخلائق فيمضي حتى يأخذ بحلقة  
 الباب فيومئذ يبعثه الله مقام محمودا يحمدونه فيه أهل الجمع كلهم (م) عن يزيد بن صهيب  
 قال كنت قد شفعني رأي من رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوى عدد نريد ان  
 نخرج ثم خرج على الناس قال فررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله طالس الى سارية  
 يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين فقالت يا صاحب  
 رسول الله ما هذا الذي تحدثونا والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرج به وكما  
 أرادوا ان يخرجوا منها اعيادوا فيها هذا الذي تقولون قال اقرأ القرآن قالت  
 نعم قال فاترأ ما قبله انه في الكفار ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذي يبعثه الله فيه قلت  
 نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم الحمد والذى يخرج الله به من يخرج من النار  
 قال ثم نعت وضع الصراط ورم الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون احفظ ذال قال غيره  
 انه قد زعم ان قوم يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم  
 عيدان المسام قال فيدخلون من انهار الجنة فيغتسلون فيها فيخرجون منه كأنهم  
 القراطيس فخرجوا فقلنا ويحكم اترون هذا الشيع يكذب علي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد أو كذا قال والا حديث في الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق أهل السنة وروى أبو وائل عن ابن مسعود أنه قال إن الله أخذناهم خليلاً وإن صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عيسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً قال يعقده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يعقده على الكرسي قوله عز وجل (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) المراد منهما الإدخال والاخراج قال ابن عباس معناه أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق من مكة نزلات حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجرة وقيل معناه أخرجني من مكة آمن من المشركين وأدخلني مكة ظاهراً عليها بالفتح وقيل أدخلني في أمرك الذي أرسلني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقدقت بما وجب علي من حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تجعلني ممن يخرج بوجه ويدخل بوجه فان ذا الوجهين لا يكون آمناً عند الله (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) أي حجة بينة وقيل ملكاً قوياً ينصرني به علي من عادائي وعزاً ظاهراً أقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملكاً فارس والروم وغيرهما ويحمله له وأجاب دعاءه فقال له والله يصعصع من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعبد الله الذين آمنوا منك وعملوا الصالحات استخلفهم في الأرض الآية قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعني الاسلام والقرآن (وزهى الباطل) أي الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقاً) أي مضحك لا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصوله في وقت من الاوقات فهو سر يع الذهاب والزوال (ق) عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله سبحانه وتعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء أي بسان من الضلالة والجهالة التي بينه المختلف فيه ويوضح به المشكل ويستقي به من التشبه ويتهدى به من المحيرة وهو شفاء القلوب نزول الجمل عنها وقيل هو شفاء الامراض الباطنة والظاهرة وذلك (١) لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وإبطال المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى خلق الحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلا لأن التبرك بقراءته يدفع كثير من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه

(وقل رب أدخلني مدخل صدق) هو مصدر أي أدخلني القبر ادخالا مريضاً على طهارة من الزلات (وأخرجني مخرج صدق) أي أخرجني منه عند البعث اخراجاً مريضاً ملقى بالكرامة آمن من الملامة دلالة ذكره على اثر ذلك البعث وقيل نزلات حين أمر بالمجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة أو هو عام في كل ما يدخل فيه ويلاسه من أمر ومكان (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) حجة تنصرني علي من خالفني أو ملكاً وعزاً قوياً ناصر للاسلام على الكفر مظهر له عليه (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهى) وذهب وهلك (الباطل) الشرك أو جاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل كان زهوقاً) كان مضحكاً في كل أوان (ونزل) وبالتخييف أبو عمرو (من القرآن) من للتبيين (ما هو شفاء) من أمراض القلوب (١) قوله لانها تنقسم الى نوعين أي الامراض الغير الجسمانية بدليل قوله بعد وما كونه شفاء من الامراض الجسمانية والعبادة في الفخر الرازي بغاية التهذيب فليراجع

(ورجة) وتقرىح الكرب وتظهر للعيوب وتكفر للذنوب (للمؤمنين) وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاؤه الله (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الاخسار) ضلالا لا تكذيب به وكفرهم (واذا اتعنا على الانسان) بالحق والسعة (اعرض) عن ذكر الله أو اتعنا بالقرآن أعرض (ونأى بجانبه) تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يولي به عرض وجهه والتأى بالجانب ان يولي عنفه ٢٣٥ عطفه ويولي به أو أراد الاستيثار

لان ذلك من عادة المستكبرين  
نأى بالامالة جزو تكبره على  
(واذا همسه الشمر) الفقر  
والمرض أو نازلة من النوازل  
(كان يؤسا) شديدا اليأس من  
روح الله (قل كل) أى كل  
أحد (يعمل على شاكلته)  
على مذهبه وطريقته الى  
تشاكل حاله فى الهدى والضلال  
(فر) بكر أعلم بمن هو اهذى  
سبيلا) أسد مذهباً وطريقه  
(ويستأونك عن الروح) قل  
الروح من أمر ربى) أى من  
أمر يعلمه ربى الجهور على أنه  
الروح الذى فى الحيوان  
سألوه من حقيقة فاجبه انه  
من أمر الله أى بما استأثر به  
وعن أبى هريرة قال قد مضى  
النبي صلى الله عليه وسلم وما  
يعلم الروح وقد عزت الاوائل  
عن ادراك ما هيته بعد انفاق  
الاعمار الطويلة على الخوض  
فيه والحكمة فى ذلك تجهيز  
العقل عن ادراك معرفة  
مخلوق بجوارله ليدل على انه  
عن ادراك الخالق اعجز ولذا رد  
ما قيل فى حده انه جسم دقيق  
هو فى كل جزء من الحيوان  
وقيل هو خلق عظيم روحاني عظيم

وسلم فى فاتحة الكتاب وما يدريك انهما رقية (ورجة للمؤمنين) لما كان القرآن شفاء  
للأراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رجة للمؤمنين (ولا يزيد الظالمين  
الاخسار) لان الظالم لا يفتق به والمؤمن يفتق به فكان رجة للمؤمنين وخسار للظالمين  
وقيل لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسارهم قال قتادة ليجالس  
القرآن أحد الأقدام عنه زيادة أو نقصان فضاء الله الذى قضى شفاء ورجة للمؤمنين ولا  
يزيد الظالمين الا خساراً قوله سبحانه وتعالى (واذا اتعنا على الانسان) أى بالحق والسعة  
(أعرض) أى عن ذكرنا ودعائنا (ونأى بجانبه) أى تساعدنا بنفسه وترك التقرب  
اليينا بالدعاء وقبل معناه تكبر وعظم (واذا همسه الشمر) أى الشدة والضرر (كان يؤسا)  
أى يساقطوا وقبل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضرر والشدة فإذا تأخرت الاجابة  
يشن فلا ينجى للمؤمن أن يدع الدعاء ولوتاخرت الاجابة قوله عز وجل (قل كل) أى  
كل أحد (يعمل على شاكلته) قال ابن عباس على ناحيته وقيل الشاكلة الطريقة أى  
على طريقته التى جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوره  
نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه أفعال جميلة واخلاق زكية طاهرة وان  
كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة (فر) بكر أعلم بمن هو  
اهدى سبيلا) أى اوضح طر يقاوا أحسن مذهباً واتباع الحق قوله سبحانه وتعالى  
(ويستأونك عن الروح) قل الروح من أمر ربى (ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا  
أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر من اليهود فقال  
بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه يسمعكم ما تكرهون فقاموا واليه وفى  
رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفى رواية فقالوا واحد لنا عن  
الروح فقام ساعة ينتظر الوحي وعرفت أنه يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال  
ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم  
ابعض قد قلنا لك لا تسألوه وفى رواية وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعشى هكذا فى  
قرأتمنا العسيب حيد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قرىشا اجتمعوا وقالوا ان جمدا  
نشأ من ايامنا لامة والصدق واما همزة كذب قط وقد ادعى ما دعى فابعثوا نفرًا الى  
اليهود بالمدينة واسألوه عن فاهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن  
ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجيب عن شئ من أقاليس بنى وان أجاب عن اثنين  
ولم يجيب عن واحدة فهو نبي فاسألوه عن فتنة فقدوا فى الزمن الاول ما كان شأنهم فانه كان  
لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها مخبره عن الروح قال فسألوا

من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو جبريل عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله  
وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ولا نأى به حجة القلوب ومن أمر ربى أى من وجهه وكلامه ليس من كلام البشر وروى ان  
اليهود بعثت الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل  
فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فين لهم القصتين والهم أمر الروح وهو مهم فى التوراة فيدموعا على

سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربى دليل خلق الروح فكأن هذا جوابا وما أوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معناه فقال بل نحن وانتم لم تؤت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب للبر وخصا لاهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نزلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قيل لهم ان علم التوراة قليل في حجب علم الله فالتسليم والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انما اذا أضمت الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى المحدث في السؤال بقوله ولو شئنا لنذهب بالذي أوحينا اليك لنذهب في جواب قديم محذوف مع نيابة عن جزء الشرط واللام الدخلة على ان موطنه للتعظيم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ونحونا من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا ثم لا نجد لك به علينا وكلاما أي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من توكل علينا باستدراجه واعادته مخفوطا مستظورا (الارجعة من ربك

لنبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتكم غدا ولم يقل ان شاء الله فقلت الوحي قال اجاهد اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما قيل أر بعين يوما واهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في القمية أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويستأثرونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويستأثرونك عن الروح حزن من امر ربي واختلقوا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس ان حنبل بن وهب عن علي انه لما كلفه سبعون ألف وجهه في كل وجه سبعون ألف لسان اسكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بكلامها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وأرجل ورؤس ليسوا بعلائكة ولا ناس يا كاون الطعام وقال سعيد بن جبيل يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يتبلغ السموات والارض ومن فيها بالقمة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة على عین العرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وأقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو بمن شفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله سبحانه روحا ولان به حياة القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي به حياة الانسان وهو اوضح الاقوال وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف بحياة الانسان وقيل الروح معني اجتماع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب الشكل واقليل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصاء اذ اولى الاقاويل أن يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح مكانة مقربا ولا ندم سلا بدليل قوله قل الروح من امر ربي أي من علم ربي الذي استأجر به وما أوتيتم من العلم أي من علم ربي (الا قليلا) أي في حجب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب للبر ودفاهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقل لهم ان علم التوراة قليل في حجب علم الله وقيل ان التسليم والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلية مضافا الى ما فوّه وبالكثرة مضافا الى ما تحت وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح واسكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما انبؤ به والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح وقوله عز وجل ولئن شئنا لنذهب بالذي أوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقرآن ونحونا من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثر او بقيت كما كنت مائدة ما الكتاب (ثم لا تجد لك به علينا وكلاما) معناه لا تجد بعد الذهاب به من يتوكل علينا باستدراجه واعادته مخفوطا مستظورا (الارجعة من ربك) معناه الا ان

ان فضله كان عليك كبيرا) أي الا أن يرجلك ربك فريدة ٢٣٧ عليك كأن رحمة تموكل عليه بالردا ويكون على

الاستثناء المنقطع أي ولو كان  
رحمة من ربك تركته غير مذهب  
به وهذا امتنان من الله تعالى  
ببقاء القرآن محفوظا بعد المئة  
العظيمة في تنزيله وتحفظه  
ونزل جواب القول النضر لولاء  
لقد انما مثل هذا (قل لئن اجتمعت  
الاناس والجن على أن يأتوا بمثل  
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيرا) معينا ولا  
يأتون جواب قسم محذوف ولو لا  
اللام الموطئة لمجاز أن يكون  
جوابا للشرط كقوله  
يقول لا غائب مالي ولا حرم  
لان الشرط وقع ماضيا أي لو  
تظاهروا علي أن يأتوا بمثل هذا  
القرآن في بلاغته وحسن نظمه  
وتألفه لعجزوا عن الاتيان بمثله  
(ولقد صرنا) رددنا وكرنا  
(للناس في هذا القرآن من كل  
مثل) من كل معنى هو كالمثل في  
غرابته وحسنه (فأى أ كثر  
الناس الا كفورا) جودوا وانما  
جاء في أ كثر الناس الا كفورا  
ولم يحضر بت الازيد لان أي  
متاول بالتي كأنه قبل فلم يرضوا  
الا كفورا ولم يأتوا بمثل هذا القرآن  
وانضمت اليه المعجزات الالهية  
ولزمهم الحجة وغلبوا اقتروا  
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتخبر  
(وقالوا ان تؤمن لك حتى نفيج  
لنا) وبالتيه كوفي (من  
الارض) أي مكة (بنوعا) أعنا  
غير برقة شأنها أن تنبع بالماء  
لا تقطع بفعل من ينبع الماء

يرجلك ربك فريدة عليك وقيل هو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة من ربك  
تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا في كل  
يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قالت المراد منه محو ما في المصاحف وازهاب ما في  
الصدور قال عبد الله بن مسعود قرأوا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع  
قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسري عليه ليس الا في رفع ما في  
صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا ولا يحيدون عما في المصاحف شيئا ثم يفيضون في  
الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث  
نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب ما لك في قول يارب أني ولا يعمل في  
(ان فضله كان عليك كبيرا) أي سبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم  
وختم النبيين بك وأعطائك المقام المحمود قوله سبحانه وتعالى (قل لئن اجتمعت الاناس  
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لا يقدر ان على ذلك (ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيرا) أي عوانا نزل حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا فبكذبهم  
الله عز وجل قال القرآن مجزى النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى  
طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا  
لا توانا مثله قوله عز وجل (ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي رددنا  
وكرنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر  
والاحكام والوعود والوعيد والقص وغيرها (فأى أ كثر الناس الا كفورا) أي جودوا  
قوله سبحانه وتعالى (وقالوا ان تؤمن لك) أي لن تصدقك (حتى تعجل لنا من الارض  
بنوعا) لماتين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخرى بينات ولزمهم الحجة وغلبوا  
أخذوا يتناولون باقتراح الآيات فقالوا ان تؤمن لك روي عن عكرمة عن ابن عباس ان  
عقبة وشيبة ابني ربيعة وآياس بن مسعدة بن حرب والنضر بن الحارث وأبا جهل بن هشام  
والاسود بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله  
ابن أبي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه وامية ابني الحجاج اجتمعوا بعد  
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلوه وخصموه  
حتى نعدروا فيه فبعثوا اليه ان اشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكملوك فقامهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه يد المم في أمره يدا وكان حريصا يحب  
رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد اننا بعثنا اليك لتعذرفين واننا والله لانعلم رجلا من  
العرب أدخل على قومك ما أدخلت على قومك لقد شتمت الابعاء وعبت الدين وسفقت  
الاحلام وشتمت الالهة وقرمت الجماعة وما بق من تبيح الا وقد حقت فيهما بيننا وبينك  
فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به ما لا جئنا لك من أموات الناحي تكون أ كثرنا  
مالا وان كنت تريد الشرف سددنا لك علينا وان كنت تريد ما كملنا لك علينا وان  
كان هذا الذي بك ريثا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رد هذا لك أم والناسي طلب  
الطلب حتى تبرئ منه وتعذرفين وكانوا يسمعون التابع من الجن الرئي فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما في مائة ولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب أمواتكم ولا للشرف

عليكم ولا لئلا عليكم ولئن الله بعثي اليكم رسولا أو أنزل على كتابا أو أمرني أن أكون لكم  
 بشيرا أو نذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونفخت فيكم فان قبضوا مني فهو حظكم من الدنيا  
 والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا بما عهدان كنت  
 غير قابل منا ما عرضنا عليك وقد علمت انه ليس أحد أضيق بالاداء ولا أشد عيشا منا فقبل  
 لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيق علينا وأريد على الانذارنا بفجر  
 لنا فيها الانهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آتائنا وليكن منهم قصي بن  
 كلاب فإنه كان شيخا صادوقا فأنسأهم عما تقول احق هو أم باطل فان صد قولك صدقنا لك  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغكم ما أرسلت به فان قبلوه فهو  
 حظكم وان تردوه أصبر لأمر الله الى قالوا فان لم تفعل هذا فقل لئلا يكون لك من ملكا  
 يصدقك واسأله ان يجعل لك حنات وقصورا وكوزا من ذهب وفضة بعثك بها على  
 ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلبس المعاش كما تلبسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله  
 بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فما سقط السماء كزعمت ان ربك ان شاء ففعل ذلك الى الله  
 ان شاء ففعل ذلك وبك وقال قائل منهم ان تؤمن بالله واللائكة فبئرا فلما  
 قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي امية وهو ابن عمته  
 عائشة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فقل فقبله منهم ثم  
 سألوكم لانفسهم أمورا يعرفون بها منازلتك من الله فلم يفعل ثم سألوكم ان تجعل  
 ما تحوهم به من العذاب فلم يفعل فوالله ما ومن لك أبا حنيفة اتخذ الى السماء مرق ترقى  
 فيه وأنا أنظر حتى تأتيها فتأتي بسخنة مشروقة معك ونفهم من الملائكة يشهدون لك بما  
 تقول وابع الله ففعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى اهل حبه حتى لما صار الى من مبعدهم فانزل الله تعالى وقالوا ان تؤمن بالله حتى تفجر  
 إنسان الارض يعني ارض مكة بنوعا اى عونا (أو تكون لك حنطة من نخيل وعنب)  
 اى يستأن فيه نخيل وعنب (فتفجر الانهار خلالها فيجري) اى شقيقا (أو تسقط السماء  
 كزعمت علينا كسفا) أى قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) قال ابن عباس كفيلا  
 أى يكفلون بما تقول وقبله وجمع التمهيلة الى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون  
 لك بحجة ما تقول وقبل معناه فراههم مقابلة قبيلا (أو يكون لك بيت من زخرف) اى  
 من ذهب واصله الزينة (أو ترقى) اى تصعد (الى السماء وان تؤمن لرقيك) اى لاجل  
 رقيك (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) امرنا بما قبلنا وهذا قول عبد الله بن أبي امية  
 (قل) اى قل يا محمد (سبحان ربي) امره بتبزيه وتحميده وفيه معنى التعجب (هل كنت  
 الا بشرا رسولا) اى كساثر الرسل لا لهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهروه  
 الله عليهم من الايات فليس امر الايات اليهم انما هو الى الله تعالى ولوا اراد ان  
 ينزل ما يطلبوه لفعل ولكن لا ينزل الا آيات على ما اقتصره البشر وما لا البشر وليس  
 ما سألتم في طرق البشر واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم  
 من الايات والمجزات ما يغني عن هذا كله من مثل القرآن وان شئت افاق القوم ونسج  
 المسام من بين اصابعه وما شئ بها من الايات وليست بدون ما اقتصر حوله هي

(أو تكون لك حنطة من نخيل  
 وعنب فتفجر) والله شديدنا  
 مجمع عليه (الانهار خلالها)  
 وسطها (تفجر) أو تسقط السماء  
 كزعمت علينا كسفا) يفتح  
 السين مدني وعاصم أى قطعا  
 يقال أعنى كسفة من هذا  
 الثوب ويسكون السين غيرهما  
 جمع كسفة كسفرة وسدر  
 يمتون قوله ان نشأ تخسف  
 بهم الارض أو تسقط عليهم  
 كسفا من السماء (أو تأتي بالله  
 والملائكة قبيلا) كفلانما  
 تقول شاهد بعثته والمعنى أو  
 تأتي بالله قبيلا أو الملائكة قبيلا  
 كقولك كنت منه ووالذي يربا  
 أومعابلا كما عبر عن المعاشر  
 ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة  
 أو نرى بنا أو جماعة حالا من  
 الملائكة (أو يكون لك بيت  
 من زخرف) ذهب (أو ترقى  
 الى السماء) تصعد اليها (وان تؤمن  
 لرقيك) لاجل رقيك (حتى تنزل  
 علينا) وبالخفيف أو عرو  
 (كتابا) أى من السماء فيه  
 تصديك (تقرؤه) صفة كتاب  
 (قل) قال مكي وشامي أى قال  
 الرسول (سبحان ربي) تعجب  
 من اقتراحتهم عليه (هل كنت  
 الا بشرا رسولا) أى انما رسول  
 كساثر الرسل بشر مثلهم وكان  
 الرسل لا يأتون قومهم الا بما  
 يظهروه الله عليهم من الايات  
 فليس أمر الايات الى انما هو  
 الى الله سبحانه وتعالى



(وما منع الناس) يعني أهل مكة وحمل (أن يؤمنوا) نصب بانه مفعول ثان لنعم (اذ جاءهم الهدى) النبي والقرآن (الأن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم (أبعث الله بشرا رسولا) أى الاشبه بمكة في صدورهم وهى انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في أبعث الله لا انكارا وما أنكره (٣) ففي قضية حكمته منكثم رد الله عليهم بقوله (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون) على أقدمهم ٢٣٩ كما يشي الانس ولا يطربون باختيهم

الى السعافه مومن أهلها ويعلموا ما يجب عليهم (مطمئنين) حال أى ساكنين في الارض قارنين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهدوهم المراد فاما الانس فاما رسلا الملك الى مختارهم للنسوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشر اولئك كحالان من رسولا (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على أى نفي بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبت وعاندتم شهيدا تميز وأحال (انه كان بعثا) المنذرين والمنذر بن (خبر) عالما بأحوالهم (بصيرا) باقاعلم فهو محاز بهم وهذه تسلية لرسول الله عليه السلام ووعيد للكفرة (ومن بهد الله فهو المهتد) وبالبا يعقوب وسهل وافقه ما أوعر ومعدني في الوصل أى من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو المهتد عند الله (ومن يضل) أى ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان (فلن يهديهم) يوم القيامة على وجوههم) أى يستجيرون عليها كقوله يوم يستجيرون في النار على وجوههم وقبل لرسول الله

أعظم عما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤلهم قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أى الوحي والمعنى وما منعهم الايمان بالقرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبه بالهجرة في صدورهم وهى انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الأن قالوا) أى جهلا منهم (أبعث الله بشرا رسولا) وذلك ان انكارا كانوا يقولون لن يؤمن لك لانك شروها لعاب الله الينا ملك كافا بهم الله بقوله (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى مستوطنين مقيمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أى من جنسهم لان الجنس الى الجنس أميل (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أى على أى رسوله اليكم واني قد بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبت وعاندتم (انه كان بعثا) يعني المنذر بن والمنذر بن (خبر بصيرا) أى عالما بأحوالهم فهو محاز بهم وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (ومن بهد الله فهو المهتد) ومن يضل الله يضل فلن يهديهم اولياء من دونه) أى يهدوهم وفيه أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب أن يصيروا مومنين ومن سبق لهم حكم الله بالضللال والجهل استحال أن يتقبلوا عن ذلك وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم (ق) عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يحشرون الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة رسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون يوم القيامة ثلاثة ثلثة أصفاف صنفأ مشاة وصنفأ ركبا وصنفأ على وجوههم قيل يا رسول وكيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حديد وشوك أخرجه الترمذي الحذيب كل ما ارتفع من الارض (عما وبكوا صما) أى لا يسمعون ولا يطيعون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم بأنهم عمى وبكوصم وقد قال الله تعالى وراى آل الجر من النار وقال دعوا هؤلاء ثبور وقال سمعوا لها نغيظا وزفيرا فانهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عميا لا يسمعون ما يسمعون بكلام لا يطيعون بحجة صما لا يسمعون ما يسمعون الوجه الثانى قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخذوا فيها ولا تكلمون فيصرون باجمعهم عميا وبكوا صما لا يرون ولا يطيعون ولا يسمعون (ما وأهم جهنم كما

عليه السلام كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عما وبكوا صما) كما كانوا في الدنيا لا يسمعون ولا يطيعون بالحق ويتصامون عن استماعهم في الاخرة كذلك لا يسمعون ما يقرأ عليهم ولا يسمعون ما يذمهم ولا يطيعون ما يقبل منهم (ما وأهم جهنم كما) قوله في قضية حكمته كعبادة السكينة وما أنكره مخالفه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امته والى الانبياء وهى ظاهرة

خبت طغى لهما (زدها هم سعيرا) توقدا (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقاتلوا أئذنا) كنا عظاما وورقاتنا أئذنا المعوثون خلقنا  
جديدا) أي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا ٤٠ بها لا عذبة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم أن ساط النار على اجزائهم تاكلها ثم

يعيدها الى الزوال على ذلك ليز يدق  
تقسمهم على تكذيبهم البعث  
(أولم يروا) أولم يعلموا أن الله  
الذي خلق السموات والارض  
قادر على أن يخلق مثلهم) من  
الانس (وجعل لهم اجلا لاديب  
فيه) وهو الموت والقيامة (فأبى  
الظالمون الا كفورا) جودا مع  
وضوح الدليل (قل لو انتم  
تملكون) تقدروا لو تملكون انتم  
لان لو تدخل على الافعال دون  
الاسماء فلا يد من فعل بعدها  
فانصرف على شئ بطة التفسير  
وابدل من الصبر المتصل وهو  
الواو ضمير منفصل وهو انتم  
اسقط ما يتصل به من اللفظ  
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون  
تفسيره وهذا الوجه الذي  
يقتضيه علم الاعراب واما  
ما يقتضيه علم البيان فهو انتم  
تملكون فيه دلالة على  
الاختصاص وأن الناس هم  
المختصون بالشم المتباعد (خزائن  
رجوتى) رزق وسائر نعمه على  
خلقه (اذ الامم كنتم خشيعة  
الانفاق) أي بلغت خشيعة أن  
يغيبه الانفاق (وكان الانسان  
قتورا) خيلا (ولقد آتينا موسى  
سبع آيات بينات) عن ابن عباس  
رضي الله عنهما هي العصا واليد  
والجراد والقمل والضفادع  
والدم والحجر والبحر والظنور الذي

خبت) أي سكن لهما وقيل ضعف وهدت من غير أن يوجد نقصان في ايام الكفار  
لان الله سبحانه وتعالى قال لا يقترعونهم وقيل معناه ارادت ان تحبوا (زدها هم سعيرا)  
أي وقودا وقيل معناه خبت أي نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا الى ما كانوا عليه  
وزيد في سعة النار لتحرقهم (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) لمآذ كرا الوعيد المتقدم  
قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا  
أئذنا كنا عظاما وورقاتنا أئذنا المعوثون خلقا جديدا) أجابهم الله وردد عليهم بقوله (أولم يروا  
ان الله الذي خلق السموات والارض) أي في عظماءه واشدها (قادر على ان يخلق  
مثلهم) أي في صغرهم وضعه هم (وجعل لهم اجلا) أي وقتا للعذاب هم (لاريب فيه) أي  
لا شك فيه انه يأتهم قيل الموت وقيل يوم القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا) أي جودا  
وعنادا (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) أي خزائن نعمه وورقه وقيل ان خزائن الله  
غير متناهية والمعنى لو انكم ملكتكم من النعم خزائن لانها لا نهاية لها (اذ الامم كنتم) أي بلغت  
وحشية (خشية الانفاق) والافقار والفساد هذه اذ ما بلغت عظمتهم في وصفهم بهذا الشئ  
(وكان الانسان قتورا) أي تمكنا بخلافان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو  
جواد كريم فكيف وصفه بالبخل قلت الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج  
والاحتياج لا بد وان يجب ما يدفع به عنه ضرر المحاجة ويمسكه نفسه الا أنه قد يوجد  
لا سبب خارجة مثل أن يجب المداخلة أو رجاء ثواب فثبت هذا الاصل في الانسان  
البخل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى سبع آيات بينات) أي دلالات واخصات قال ابن  
عباس هي العصا واليد البيضاء والعقيدة التي كانت بلسانه فلهما وفاق البحر  
والظنور والحجر اذ اوتى القمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد والسنون  
ونقص من الثمرات وقيل الشمس والبحر يدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم  
مع اهله في القراش وقد صاروا جبرين والمرأة فاقعة تحبز وقد صارت جبرا وروى ابن عمر  
ابن عبد العزيز سأل محمد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الشمس فقال عمر هذا  
يجب أن يكون الفقيه ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجرب فانه جبه فاذا فيه بعض  
مكسر نصفين وجو زمكسر نصفين وثوم وجص وعدس كلها حجارة وقيل التسع آيات  
هي آيات الكتاب وهي الاحكام يدل عليه ما روى عن صفوان بن عسال ان يهوديا  
قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا الذي قتال الاثم لقتل نبي فانه لو سمع صارت له  
أربعة أعين فاما هذا من هذه الاشياء وقد آتينا موسى سبع آيات بينات فقال  
لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاتحاق ولا تزنا ولا تاكلوا  
الربا ولا تسحر ولا تشربوا البيرة الى سلطان لبقته ولا تسرقوا ولا تذوقوا الخصنات  
ولا تفرقوا من الزحف عليكم كما خصه اليهود أن لا تعذروا في السبت فقد لا بد وقالوا لا تشهد  
انك نبي قال فابنهمكم ان تنبوه في قالوا ان داود دعاه به ان لا يزال في ذريته نبي  
وان تخشعوا ان تبغضوا ان تقتلوا اليهود (فاسئل) يا محمد (بنى اسرائيل) بحجزة

فتمت على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور (فاسئل بنى الخطاب  
اسرائيل) فقتلناه سل بنى اسرائيل اى اسلمهم من فرعون وقل له ارسل معي بنى اسرائيل

وقوله (اذحاءهم) متعلق بقوله المحذوف أى فقلناه لهم حين جاءهم (فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسكورا) سمعت فقلنا عقلك (قال) أى موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض) خالقهما (بصائر) حال أى بينات مكشوفات لانك معاند وتخوم وحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا علمت على أى انى لست بمسكور كما وصفته قبل ان اعالم بحقيقة الامر وان هذه الآيات منتهى حجاب السموات والارض ثم قارع ظنه بقوله (وانى لا ظنك يا فرعون مشبورا) كانه قال ان ظنتنى مسكورا فانا اظنك مشبورا وظنى اصح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهى انك كاذب ما عرفت صحتة ومكارتك لا بات الله به وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك معك بعبه ابرى انى لا ظنك مسكورا قول كذب وقال الفراء مشبورا مصر وفاعن الحسير من قولهم ٢٤١

وصرفك (فاراد) فرعون (ان يستقرهم) يخرجهم أى موسى وقومه (من الارض) أى ارض مصر اه ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستصال (فاغرقاه ومن معه جميعا) خفاق به مكره بان استقره الله باغراقه مع قبضه (وقلناه من بعده) من بعد فرعون (ابنى اسرائيل اسكنوا الارض) التى اراد فرعون ان يستقرهم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) أى القيامة (جئناكم افيقا) جميعا مختطفين اياكم واباه ثم تخكم بدينكم وقنر بين سعدائكم واشقاءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) وما انزلنا القرآن الا بالحقكم وما نزل الا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا

المخاطب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون مخاطبه وأمره بالسؤال ليشين كذبهم مع قومهم (اذحاءهم) يعنى جاءهم موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسكورا) قال ابن عباس عذوا وقيل مطبوا أى سحرول وقيل معناه ساحرا عطى علم السحر فهذه العجايب التى تقع لهم من سحرك (قال) موسى (لقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عانده (ما أنزل هؤلاء) الارب السموات والارض) يعنى الآيات التسع (بصائر) أى بينات بصير بها (وانى لا ظنك يا فرعون مشبورا) قال ابن عباس ملعونوا وقيل هالكوا وقيل مصر وفاعن الحير (فاراد) أى يستقرهم من الارض) معناه اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر (فاغرقاه ومن معه جميعا) أى اغرقنا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أى من بعده هلاك فرعون (ابنى اسرائيل اسكنوا الارض) يعنى ارض مصر والنام (فاذا جاء وعد الآخرة) يعنى القيامة (جئناكم افيقا) أى جميعا الى الموت والقيامة والله يجمع الجميع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل اراد بعد الآخرة نزول عسى من السماء قوله سبحانه وتعالى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) يعنى ان ما اودنا بانزال القرآن الاتقـر بره الحق فلما اودنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما انزلنا القرآن الا بالحق المتقضى لانزاله وما نزل الا ملتساً بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير (وما أرسلناك الا مبشرا) يعنى بالجنة لاغيبين (ونذرا) أى مخوفاً بالنار للعاصين قوله عز وجل (وقرأنا فرقا) أى فصلناه وبيننا وقيل فرقنا بين الحق والباطل وقيل معناه انزلناه لنحو ما نزل من قوله تعالى (لتقرأ على الناس على مكث) أى على تودة وترسلى ثلاث وعشرين سمة (ونزلناه تنزيلا) أى على حسب المحاداث

٢٤١ ن ت بالحق مخوفاً طالبا لرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا مخوفاً طالبا منهم من تخليط الباطن قال الراوى الشيبكى محمد بن السماك فاخذنا مائه وذهبنا به الى طبيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجهه طبيب الرائحة فى الثوب فقال لنا الى أين فقلنا له الى فلان الطبيب فربه ما من السماك فقال سبحان الله تستعبدون على وعلى الله بعد والله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقال وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلما نزل فرجعنا الى ابن السماك فآخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفى فى الوقت وقال كان ذلك المضر عليه السلام (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذرا) من النار (وقرأنا) منصوب بفعل يفسره (فرقا) أى فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل (لتقرأه على الناس على مكث) على تودة وثبتت (ونزلناه تنزيلا) على حسب المحاداث

(قل آمنوا به أولا تؤمنوا) اي اختاروا لانفسكم النعيم المقيم أو العذاب الاليم ثم علل بقوله (ان الذين اوتوا العلم من قبله) أي التوراة من قبل القرآن (اذا يتلى عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) حال (ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا أي أعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خير ما منهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذاتلى عليهم خروا سجدا وسجدوا لله تعظيما لامرهم ولا يخافوا ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالعدم المذكور ان معنى انه وهى تؤ كذا الفعل كما ان تؤ كذا الاسم وكما كدت ان باللام في انهم محضرون كدت ان باللام في لقولوا (ويخرون للاذقان يبكون) ومعنى الخي ضرور للذقن السقوط على الوجه وانما يخص الذقن ٢٤٢ لان اقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود للذقن يقال خر على

وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه ولذقنه امامه على فظاها واما معنى اللام فكأنه جعل ذقنه وجهه للخر ورواخره به اذا لام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهم اخروهم في حال كونهم ساجدين وخروهم في حال كونهم باكين (وبزيدهم) القرآن (خشيوعا) أين قاب ورطوبة عين (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) لماسعه أو جهل بقوله بالله بارجن قال انه نباتان نعيم الدين وهو يدعوا لها آخر فزلت وقبل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقدأ كثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لاعمى انداء أو للتخيير أي سموها بهذا الاسم أو بهذا أو ذكروا ما هذا واما هذا والتووين في (أياها تدعوا) عوض من المضاف

(قل آمنوا به أولا تؤمنوا) فيه وعد وتهديد (ان الذين اوتوا العلم من قبله) قيل هم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطالبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد بعثته مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر وغيرهم (اذا يتلى عليهم) يعني القرآن (يخرون للاذقان) قال ابن عباس أراد بهما الوجه (سجدا) أي يعقون على الوجوه سجدا (ويقولون سبحان ربنا) أي تعظيما ربنا لانجاز ما وعد في الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا لمفعولا) أي كأننا واقعا (ويخرون للاذقان يبكون وبزيدهم خشوعا) أي خضوعا لربهم وقيل بزيدهم القرآن أين قلب ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد عذاب في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه الترمذي والنسائي وزاد النسائي في مخزى مسلم أبدا اللولج الدخول والمخزى الأنف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنان لآسماء النارعين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله أخرجه الترمذي قوله عز وجل (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فعمل يقول في سجوده يا الله بارجن فقال أبو جهل ان محمدا يئنه انما عن آسماء الله وهو يدعوا لهين فانزل الله هذه الآية وتومعناه انما اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أياها تدعوا) ما حله وتومعناه أي هذين الاسمين سميتهم وذكركم اومن جميع اسمائه (قله الاسماء المحسنى) يعني اذا حسنت اسماءه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها حسنى انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتجديد ولا تجهر بصلا لا تلت ولا تخافت بها (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلا لا تلت ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف بكلمة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشر كون سبوا

الده وما زلت للتوكيد ويا ناصب تدعوه وهو مخروم باى اى هذين الاسمين ذكركم وسميتهم (قله الاسماء المحسنى) والضمير في قلّه يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أي اياها تدعوه وحسن فوضع موضعه قوله قلّه الاسماء المحسنى لانه اذا حسنت اسماءه كلها احسن هذان الاسمان لانهما مأخوذا من كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم (ولا تجهر بصلا لا تلت) بقراءة صلا لا تلت على حذف المضاف لانه لا يلبس اذا جهر والخافضة تعقبان على الصوت لا غير والصلا لا تلت افعال واذا كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعه المشر كون لغوا وسبوا فامر بان يخفف من صوته والمخفى ولا تجهر حتى تسمع المشر كين (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك

(وابتغ بين ذلك) بين الجهر  
والخافتة (سببلا) وسطا أو معناه  
ولا يتجهر بصلاتك كلها ولا  
تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك  
سببلا بان يتجهر بصلاة الليل  
وتخافت صلاة النهار أو بصلاتك  
بداية ذلك (وقل الحمد لله الذي  
لم يتخذ ولدا) كما زعمت اليهود  
والنصارى وبنو عليج (ولم يكن  
له شريك في الملك) كما زعم  
المشركون (ولم يكن له ولي من  
الذل) أي لم يدل فيحتاج إلى  
ناصر أو لم يوال أحدا من أجل  
مذلة به ليدفعها أو لانه (و كبره  
تكبرا) وعظمه وصفه بأنه كبر  
من أن يكون له ولد أو شريك  
وسمى النبي عليه السلام الآية  
آية العزوكان إذا أفصح  
الغلام من بني عبد المطلب علمه  
هذه الآية  
\* (سورة الكهف مائة واحدة  
عشرة آية بصرى وعشر آيات  
كوفى) \*  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الحمد لله الذي أنزل على عبده)  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(الكتاب) القرآن لقن الله  
عباده وفقهم كيف يشئون  
عليه ويحمدونه على أجل  
نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام  
وما أنزل على محمد صلى الله عليه  
وسلم من الكتاب الذي هو  
سبب نجاحهم

القرآن ومن أنزله ومن جاءه فقال الله تبارك وتعالى أنبياءه صلى الله عليه وسلم ولا تتجهر  
بصلاتك أي بقرائك فيسمع البشر كون فيسمعوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا  
تسمعهم وابتغ بين ذلك سببلا زاد في رواية وابتغ بين ذلك سببلا أسمعهم ولا تتجهر حتى  
يأخذوا عنك القرآن وقبل نزول الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد  
ومكحول (ق) عن عائشة ولا تتجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء  
وقيل كان أعراب بني تميم إذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم اوزقنا ما لا  
وولدنا يتجهرون بذلك فأمر الله عز وجل ولا تتجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقرائك فلا  
ودعائك ولا تخافت بها الخافتة خفض الصوت والسكوت (وابتغ) أي اطلب (بين ذلك  
سببلا) أي طريقا وسببا بين الجهر والاختفاء عن أي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قل لا يكره موت بك وأنت تقرأ القرآن وأنت تحف من صوتك فقال أني أسمع  
من ناحيت فقال أرفع قليلا وقال لعمر مرت بك وأنت تقرأ أو أنت ترفع من صوتك  
فقال أني أوقف الوسنان وأمر داود الشيطان فقال اخفض قليلا أخرجه الترمذي (وقل الحمد  
لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمده على وحدانيته وقيل معناه  
الحمد لله الذي عرفني أنه لم يتخذ ولدا وقيل أن كل من له ولد فهو يسلك جميع النعم لولده  
وإذا لم يكن له ولد أفاض نعمه على عبده وقيل أن الولد يتهم مقام والده بعد انقضاءه  
والله عز وجل يتعالى عن جميع النقص فهو المستحق لجميع الحمد (ولم يكن له شريك في  
الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والذكر  
وكذا قوله (ولم يكن له ولي من الذل) ومعناه أنه لم يدل فيحتاج إلى ناصر يتعززه (و كبره  
تكبرا) أي وعظمه عن أن يكون له ولد أو شريك أو ولي وقيل إذا كان منزها عن الولد  
والشريك والولي كان مستوجبا لجميع أنواع الحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أول ما يديعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء  
والضراء عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر  
ما شكر الله عبدا لمحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن  
أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لاله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن  
غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله  
أرسلح لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لك باين بدأت أخرجه مسلم  
والله أعلم برأيه وأسأله كتابه

### (تفسير سورة الكهف)

وهي مكية وآياتها مائة واحد عشر آية وكلها ألف وخمسة مائة وسبع وسبعون كلمة  
وحروفها ستة آلاف وثلاثة وستون حرفا

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) أني الله سبحانه وتعالى على نفسه

(ولم يجعل له عوجاً) أى شيئاً من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان يقال فى رأيه عوج وفى عصاه عوج والمراد فى الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة (قيماً) مستقيماً وانقلابه بضمير وتقديره جعله قيماً لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما نفي عن الآخر التأكيد فربم مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخفى لوم أدنى عوج عند التصفح أو قوماً على سائر الكتب مصدر قالها شاهد ابعتها (ليُنذر) أنذر متعدى مفعولين كقوله أنا أنذر زكراً عذاباً غير ينافى قصره على أحدهم أو أصله لينذر الذين كفروا (باساً) عذاباً شديداً) وإنما اقصر على أحد ٢٤٤ مفعولاً أنذر لان المنذره هو السوق اليه فاقصر عليه (من لدنه) صادر من

عنده (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أى بان لهم (أجر حسناً) أى الجنة ويشترط جزؤه على (ما كسب) حال من هم فى لهم (فيه) فى الأجر وهو الجنة (أبداً وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً) ذكر المنذرين دون المنذره بعكس الاول استغناء بتعديده كره (ما لهم به من علم) أى بالولد أو بالتخاذة يعنى ان قولهم هذا لم يضر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولداً فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت استغناء العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصول اليه وقد يكون فى نفسه محال لا يستقيم بتعلق العلم به (ولاً بأبائهم) أى ولا لأسلافهم من قبل (كبرت) أى عظمت (كلية تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه فى غاية الفساد والبطان فكانه يخرج على لسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الا كذباً) أى ما يقولون الا كذباً قيل حقيقة الكذب أنه الخبر الذى لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله أنه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بآيات الولد بكونه كذباً مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعملون كونه باطلاً فعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ووجعل كذاباً وكذباً اذا كان كثير الكذب قوله عز وجل (فلعلك تاتع نفسك) أى قاتل نفسك (على آثامهم) أى من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعنى القرآن (أسفاً) أى حزناً

عنده (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أى بان لهم (أجر حسناً) أى الجنة ويشترط جزؤه على (ما كسب) حال من هم فى لهم (فيه) فى الأجر وهو الجنة (أبداً وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً) ذكر المنذرين دون المنذره بعكس الاول استغناء بتعديده كره (ما لهم به من علم) أى بالولد أو بالتخاذة يعنى ان قولهم هذا لم يضر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولداً فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لا سخالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصول اليه اولانه فى نفسه محال (ولاً بأبائهم) أى القديس (كبرت) كلمة نصب على التمييز وفه معنى التعجب كانه قيل ما أكبرها كلمة والضمير فى كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولداً وسيت كلمة كاسيون

القصيدة بها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة تفيد استعظام اجترائهم على الطغيان واخراجها من أفواههم وقيل فان كبر الهمام وسوسه الشيطان فى قلوب الناس من المنكرات لا يتم لكونه ان يتفوهوا به بل يكفون عنه فكيف مثل هذا المنكر (ان يقولون الا كذباً) ما يقولون ذلك الا كذباً هو صفة لمدحذوف أى قولا كذباً (فلعلك تاتع نفسك) قاتل نفسك (على آثامهم) أى آثام الكفار شهوا يا ايها الذين آمنوا ما كنتم تعلمون فلو اعترفتم بآثامكم وما كنتم تعلمون من الآساف على آثامكم بمرحل فارقه أحبته فهو يتأسف على آثامهم ويخضع نفسه وجداعهم وتلفه على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفاً) مفعول أى لمرط الحزن والأسف المبالغة فى الحزن والتعصب

(لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترابها ثم زهد في المبل اليها بقوله (وانا لمجالعون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا ملساء (جزا) بابسا لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا بامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكريمة تنزيها للارض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وازال ذلك كله كأن لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والتكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذى فيه الكهف (كانوا من آياتنا عجبا) أى كانوا آية عجيبة من آياتنا ووصفا بالصدر أو على ذات عجب (اذ) أى أنكر اذ (أوى القتيبة إلى الكهف فقالوا ربنا آتانا من لدنك رحمة) أى رحمة من خزائن رحمتك وهب لنا الهداية والنصر والامن من الأعداء (وهيئ لنا) أى أصعب لنا (من أمرنا رشدا) أى حتى نكون بسببه راشدين مهدين وقيل معناه واجعل أمرنا رشدا كله

وقيل غيظا (اناجعلنا على الارض زينة لها) أى ما يصلح أن يكون زينة لها ولا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعنى النبات والشجر والاشجار وقيل أوداه الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصالحاء وقيل جميع ما في الارض هو زينة لها فان قلت أى زينة في الحيات والعهارب والثياطين قلت زينتها كونها تدل على وحدانية الله تعالى وكل قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان قيل الاولى ان لا يدخل في هذه الزينة المكلف بدليل قوله تعالى (لنبلوهم) فمن يلى يجب ان لا يدخل في ذلك ومعنى لنبلوهم نختبرهم (أيهم أحسن عملا) أى اصلى عملا وقيل أيهم اترك للدنيا واهلها (وانا لمجالعون ما عليها) أى من الزينة (صعيدا جزا) يعنى مثل ارض لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجزء الامس الياسس الذى لا ينبت فيه شئ قوله سبحانه وتعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أى هم عجب من آياتنا وقيل معناه أنهم ليسوا بعجب آياتنا فان ما خلقتهم من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من جادة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرج منها أصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف ثم ذكر الله عز وجل قصة أصحاب الكهف فقال عز من قائل (اذ أوى القتيبة إلى الكهف) أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم والقتيبة جمع قتي وهو الطيرى من الشيايب (فقالوا ربنا آتانا من لدنك رحمة) أى رحمة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والنصر والامن من الأعداء (وهيئ لنا) أى أصعب لنا (من أمرنا رشدا) أى حتى نكون بسببه راشدين مهدين وقيل معناه واجعل أمرنا رشدا كله

(ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه) \*

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار ج ام اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطلعت الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا الطواغيت وفيهم بقا على دين المسيح متمسكون به ابادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ثلاث من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خلفه وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قرية نزلها احد الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها فسوس استغنى منه اهل الايمان وهرى روافي كل وجه فاتخذ شرطا من الكفار وامرهم أن يتبعوهم فجعل أولئك الشرط يتبعون اهل الايمان في اما كنهم ويخترجهم منهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام فتمهم من رغب في الحياة ومنهم من باتى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ما قطع من اجسادهم على اسوار

رايت منك اسدا أو يسر لنا طير بقى رصاك

المدينة وأولها قلعها عظمت القنينة وكثرت ورأى ذلك القنينة حزنا حزنا شديد أقسموا  
 واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من أشرف الروم وهم  
 ثمانية نفر بكموا وتضرعوا إلى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والأرض  
 إن ندعوك من دونها لقد قلنا إذا شططنا أكشف عن عبادك المؤمنين هذه القنينة وارفع  
 عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فيمنعهم على ذلك وقد دخلوا مصلاتهم أدركمهم الشرط  
 فوجدوهم معجودا بكونهم ويضرعون إلى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن  
 أمر الملك ثم انطلقوا إلى الملك فأخبروه خبر القنينة فبعث إليهم فأتى بهم تفيض أعينهم  
 من الدمع معفرة وجوههم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لأهلنا التي  
 تعبدي الأرض وتعبدوا أنفسكم أسوة أهل مدينتكم اختاروا إيماناً بذكرهم والاهتبا  
 وأما إن أقبلتم فقال مكسليهم ما هووا كبرهم إن لنا الفاعل السموات والأرض عظمت  
 إن ندعوك من دونها أريد الله الحمد والتكبير من أنفسنا خالصا أبداً ما ندعوا ما به نسال  
 التجاهة والخير فاما الطواغيت فلن نعبد ما أبداً اصنع بسلام أبداً وقال أصحابه مثل ذلك  
 فلما سمع الملك كلامهم أمر بترع ثيابهم وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال  
 سافر معكم وانجز لكم ما أوعدتكم من العقوبة وما منعني أن أعجل ذلك لكم الآن إراكم  
 شباناً حديثي أسنانكم فالأحباب أهل بيوتكم حتى أجعل لكم أجلاً تدرون فيه فخرجوا  
 إلى عقروا ثم أتى بهم فخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبة  
 منهم لبعض أموره فلما رأى القنينة تروجه بادر واخافوا إذا قدم إن يذكروهم فاستمروا  
 بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصعد قوامها ويترددوا  
 عما بقي ثم انطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثوا فيه  
 ويعبدوا الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما يشاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل  
 قتي منهم إلى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم  
 حتى أتوا ذلك الكهف فيمكثوا فيه وقال كلب لأصحابه مروا بكم فتيهم فطردهم فعاد  
 ففعلوا ذلك مراراً فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا مني أنا أحب أحياء الله  
 عز وجل فناموا حتى أحسهم وقال ابن عباس هريرة من دقيانوس وكانوا سبعة نفر وأبراع  
 معه كلب فتيهم على دينهم وتسبعهم الكلب فخرجوا من البلد إلى الكهف قال ابن  
 عباس فلبسوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والحمد ابتغاء لوجه  
 الله عز وجل وجعلوا نفقتهم إلى قتي منهم اسمه تلخاف فكان يتابعهم رفاقهم من المدينة  
 سروراً وكان من أجلهم وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة لبس ثيابه كتياب المساكين  
 ثم يأخذ ورقة فيطلى إلى المدينة فيشتري لهم طعاماً وشراوى يتجسس لهم الخبر هل ذكر  
 هو وأصحابه شيء ثم يرجع إلى أصحابه فليشربوا بذلك ما شاء الله أن يلبسوا ثم قدم دقيانوس  
 المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت ففرع من ذلك أهل الإيمان وكان تلخاف  
 بالمدينة يشترى لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي معه طعام قليل فأخبرهم

قوله ينجلوس هكذا في بعض  
 النسخ وفي بعضها ينجلوس وفي  
 حياة الكلب وان ينجلوس اه معجم



ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا واتمسوا مع عظماء المدينة ففرعوا ووقعوا  
 سهودا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من القنمة فقال لهم تليخا يا اخوتاه  
 ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تقبض من الدمع وذلك  
 عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويدكر بعضهم بعضا فيما هم على ذلك اذ  
 ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه  
 ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون وثقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدتهم  
 دقيانوس والمسيهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء القتيه  
 الذين ذهبوا القذطنوا ان في غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى ما كنت لا جهل  
 عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهى فقال عظماء المدينة ما انت تحقق ان ترحم قوما  
 فخرم رد عصاة قد كتبت اجلهم اجلوا ولو شاؤوا الرجوعا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا  
 فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آياتهم فاتي بهم فقال اخبروني عن ابنائكم  
 المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نعضك فلم تقتلنا بقوم مردة انهم ذهبوا باموالنا  
 واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل يدعى ينفوس فلما قالوا له ذلك خلى  
 سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالقتيه فالتقى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب  
 الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية لامة يستخاف من  
 بعدهم وان يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يسمع من في القبور فامر  
 دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم عوتون جوعا وعطشا ويكرن  
 كهفهم الذي اختاروه قبر لهم وهو يظن انهم اياها يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله  
 عز وجل ارواحهم وفاقا نوم وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف فندغس به ما غسهم  
 يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلا من مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان  
 ايمانها اسم احدهما يدروس واسم الآخر وناس اهتم ان يكتمان هؤلاء القتيه  
 واسماهم وانسابهم واخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس  
 ويجعل اليتابوت في البنيان وقال لعل الله ان يظهر على هؤلاء القتيه قوما مؤمنين قبل  
 يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبنيا عليه وبني  
 دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة فخلقت الملوكة بعد الملوكة وقال  
 عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب فخر جوا في  
 عبيد لهم عظيم في زى وموكب وانخرجوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وكان معهم  
 كلب صيدهم وكان احدهم وزير الملك فدفد الله سبحانه وتعالى الايمان في  
 قلوبهم فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه وقال في نفسه انخرج من بين أظهر هؤلاء القوم  
 لئلا يصيب عقاب بجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج  
 آخر فراهسا وحده فرح ان يكون على مثل امره وجلس اليه من غير ان يظهره على  
 امره ثم خرج آخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد  
 يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا انخرج كل قسيس فيخسوا لو يفش كل

واحد سره الى صاحبه ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا على الايمان واذا الكهف في جبل عظيم  
قريب منهم فقال بعضهم لبعض فآروا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا  
الكهف ومعههم كلب صديد فناموا ثمانمائة سنة وازدادوا تسعا وقد سدهم قومهم  
وطلبوهم فعمى الله عليهم آفادهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان  
وفلان ابنة فلان كذا فكذا في سنة كذا في عمدة فلان بن فلان الملك  
ووضعوا اللوح في خزنة الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شان ومات ذلك الملك وجاء قرن  
بعد قرن قال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس فلما  
ملك بقي ملكه ثمانا وستين سنة فحضر الناس في ملكه في كانوا اخرايا منهم من يؤمن  
بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى  
الله وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزبدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون  
لا حياة الا بالحياة الدنيا وانما تمت الارواح دون الاجساد وجعل بيدروس الملك يرسل  
الى من يقن فيهم خيرا وانهم آتة في الخلق فلم يملوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى  
كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فاما رأى ذلك الملك الصالح دخل  
بيته واغلق باب عليه وليس معه احد وجعل تحت رماذ الخاس عليه فدأب ليله ونهاره  
يتضرع الى الله تعالى ويذكر ويقول رب قدر ترى اختلافي هؤلاء فابتهم آية تبين  
لهم بطلان ما هم عليه ثم ان الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة  
عباده اراد ان يظهر على القبة اصحاب الكهف ويسين للناس شأنهم ويحييهم آية  
وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدروس ويتم  
نعمته عليه وان يجمع من كان يبدد من المؤمنين فالقي الله سبحانه وتعالى في نفس رجل  
من اهل ذلك البلد الذي شبه ذلك الكهف وكان اسمه اولياس ان يمد ذلك  
البنيان الذي على قم الكهف ويبنى به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين في الزرعان  
تلك النجاسة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعاما كان على باب الكهف وقد اباب  
الكهف ويحييهم الله تعالى عن الناس بالرعب فقام ففتح باب الكهف اذن الله  
سبحانه وتعالى ذوالقدرة والسلطان يحيي الموتى للفتنة ان يخلصوا بين ظهراني الكهف  
لخاسوا فخرج من سفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كانوا السبعة ظفروا  
من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها اذا اصبحوا ومن ايلتهم ثم قاموا الى الصلاة فوصلوا  
كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا احوالهم شيء يشكرونه وانهم كهيئتهم حين  
رقدوا وهم يرون ان ذنبا توس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لعلنا نصاب نفقتهم  
انتم بما قال الناس في شأننا عسيرة امس عند هذا الجمار وهم ينظرون انهم قد قدروا  
كعوض ما كانوا يقدون وقد حصل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون  
حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبتم نياما قالوا لبتم يوما او بعض يوم  
قالوا انكم اعلم باليتم وكل ذلك في أنفسهم لم يدري فقال لهم غافا فقد التمستم  
في المدينة وهو يريد ان يؤتيكم اليوم فتسبحوا للطواغيت او يترككم فاشاء  
الله بعد ذلك فعلى فقال لهم وكساحمينا يا اخوتاه اعلمو انكم ملائكة الله فلا تكفروا

بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا اتبعنا انطلق الى المدينة فسمع ما يقال لتابعها  
 وما الذي يدرك فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرون بك احدا وابتغ لنا طعما فأتاه  
 وزدنا على الطعام الذي جئت به فقد أصبحنا جميعا ففعل تلخا كما كان يفعل ووضع ثيابه  
 وأخذ الثياب التي كان يلبس فيها وأخذ ورقا من نفقته التي كانت معهم التي ضربت  
 بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تلخا خارجا فلم ير باب الكهف رأى  
 الحجارة منزعجة عن باب الكهف فحبسها ثم لم يلبس بها حتى أتى باب المدينة  
 مستغفيا يصعد عن الطريق تخوفا أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس  
 وأهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى تلخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر  
 الباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان أم الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل  
 ينظر اليها عينا وشه الاشم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك فخل اليه  
 أن المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى اشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك  
 فجعل يعيش ويتعجب ويخجل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل  
 يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشة أمس كان المسلمون يخفون  
 هذه الالهة في هذه المدينة ويخفون بها واليوم ظاهرة لى نائم عالم ثم يرى انه ليس  
 بناحم فاخذ كساءه فجعله لى رأسه ثم دخل المدينة فجعل يعيش في أسواقها فسمع ناسا  
 يحلقون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى انه حيران فقام مستندنا ظهره الى  
 جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشة أمس فليس  
 كان لى الارض من يدكر عيسى بن مريم الا قتل وأما اليوم فاسمع كل انسان يذكر  
 عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم  
 مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم أتى قتي فقال له ما اسم هذه المدينة يا قتي فقال  
 اسمها القوس فقال في نفسه لعل لى مسأ أو أم أذهب عقلى والله يحق لى أن اسرع  
 الخروج قبل أن يصيبني فيها شرفا هلاك فغضى الى الذين يتابعون الطعام خارج لهم  
 الورق التي كانت معهم وأعطاهم رجلا منهم وقال له دعني هذه الورق طعما فافخذها الرجل  
 ونظر الى ضرب الورق ونقشها فحبس منها فأتوا رجلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا  
 يتطارحون بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض  
 ان هذا أصاب كثر اخبيته في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم تلخا  
 يتحدثون فيه فرق فرقا شديدا وخاف وجعل يردد ويقول انهم قد طعنوا به وعرفوه وانهم  
 انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس يأتونه ويعرفونه فلا  
 يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم أفصلوا عني فداخذتم ورقى فامسكوها وأما  
 طعماكم فلا حاجة لى به فقالوا له يا قتي من انت وما شأنك والله لقد وجدتك كزمان  
 كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارتادوا وشاركتا فيه تخفف عليك  
 ما وجدت وانك ان لم تفعل نجعلك الى السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم  
 قال والله قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه فقالوا له يا قتي انك والله لا تستطيع ان

نكرم ما وجدت وجعل تلميذا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجز على لسانه اليهم شيء  
 فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه وجعلوا يسحبونه في سكك المدينة  
 حتى سمع به من فيها وقبل قد أخذ رجل معه كثر فاجتمع عليه أهل المدينة وجعلوا  
 ينظرون إليه ويقولون والله هذا النبي من أهل هذه المدينة وما رأيناؤه قط وما  
 نعرفه وجعل تلميذا ما يدري ما يقول لهم وكان متيقنا أن أباه وأخوته بالمدينة وأنه من  
 عظماء أهلها وأنهم سيأتونه إذا جمعوا به فيمنها هو قائم كالخمران ينتظرونني يأتيه  
 بعض أهله فيأخذه من أيديهم إذا خطفوه وأطلقوه إلى رئيسي المدينة ومديرها  
 الذين يريدون أمرها وهم ما رجلا ن صالحان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر  
 طنطوس فلما انطلقوا به إليه ما ظن تلميذا أنه انطلق به إلى دقيانوس الجبار فجعل  
 يلتفت يمنا وشمالا وهو يبكي والناس يخشون منه كلما يسخرون من الخجون ثم رفع رأسه  
 إلى السماء وقال اللهم إله السماء وإله الأرض أفرغ على اليوم صبري وأوجعني روحك  
 تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين أخوتي يا إلههم يعلمون  
 ما ألقىت وبأليهم يا توتني فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فأنفذنا على الإيمان  
 بالله وإن لا تشرك به أحدا أبدا ولا نقترب في حياة ولا موت فلما انتهى إلى الرجلين  
 أصالحين أريوس وطنطوس ورأى أنه لم يذهب إلى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء  
 وأخذ أريوس وطنطوس الورق ونظر إليها وحببهما منها وقال أين الكثر الذي وجدت يا توتي  
 فقال تلميذا ما وجدت كثر أولئك هذا ورق آياتي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن الله  
 ما أدرى ما شأني وما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال تلميذا أنا نافك كنت أرى  
 أني من أهل هذه المدينة فقيل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجد  
 من يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما انت رجل كذاب لا تذهبنا إلى الحق فلم يدرك تلميذا ما يقول  
 غير أنه نكس بصره إلى الأرض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم  
 ليس مجنون ولكنه يحقق نفسه عند الذي ينقل منكم فقال له أحدهما ونظر إليه  
 نظر شديد انتظن اننا نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيك ونقش هذه المدينة وضربها  
 ولهذه الورق أكثر من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب انتظن أنك تافك كنا وسخربنا  
 ونحن شيوخ شحط وحولك سرة هذه المدينة وولادة أمها وخزائن هذه المدينة بايدنا  
 وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانني لأظنني سأريك تعذيب عذابا  
 شديد اثم أو تهلك حتى تعترف بهذا الكثر الذي وجدته فقال لهم تلميذا أخبروني  
 عما سألكم عنه فإن انتم فعلتم صدقكم عما عندي فقالوا له سل لا نكتم لك شيئا قال فسأله  
 الملك دقيانوس فقال لا نعرف على وجه الأرض من اسمه دقيانوس ولم يكن إلا ملكا هلك  
 في الزمان الأول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تلميذا اني إذا أخبرنا  
 وما يدعني أحدم الناس فيما أقول لقد كنا في عتبة على دين واحد وان الملك أكرهنا على  
 عبادة الأصنام والذبح والطواغيت فهر بنامته عتبة أمس فأتينا إلى الكهف الذي في  
 جبل يغبلس فبنامته فلما اتيناها نحن جت لا شئنا لأصحابي طعاما ونحن في الأخباء فإذا  
 أنا معكم كثرتون فأنطلقوا معي إلى الكهف أريدكم أصحابي فلما سمع أريوس قول تلميذا

قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على أيدي هذا القتي  
فانطلقوا بنا معه حتى يريتنا أصحابه فانطلق اربوس وطلطيوس ومعهما جميع اهل المدينة  
كبرهم وصغيرهم ونحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما رأى القتي أصحاب الكهف  
تأليخا قد احتسب عنهم بعلمهم وشراهم عن القدر الذي كان يأتي فيه ظنوا انه قد أخذ  
وذهب به الى ملكهم دقيانوس فيبنيهاهم ظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات  
وجلبة الخيل مصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث بهم اليهم لوثق بهم فقاموا  
الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا فاننا اخانا  
تأليخا فانه الآن بين أيدي الجبار وهو ينتظرنا حتى تأتيه فيبنيهاهم يقولون ذلك وهم  
جالوس على هذه الحالة اذ هم باربوس وأصحابه وقفا على باب الكهف فسمعتهم تأليخا  
ودخل وهو يبكي فلما رآه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا  
انهم كانوا ما مامر الله ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا آية للناس وتصديقا  
للمبعث ولعلموا ان الساعة لا ريب فيهم ان تدخل على أثر تأليخا اربوس فرأى ثابوتا من  
نحاس محتوما بخاتم فضة فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء اهل المدينة وأمر بفتح  
السابوت بحضورهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب باقبيما مكسبين او مخشدين  
وتأليخا واربوس وطلطيوس وكشطونس وبيرونس وديسوس ويطيوس وقالوس والكاب اسميه  
قطيع كانوا افسدهم بومان ملكهم دقيانوس مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا  
الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالجحارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم  
لعلمهم من بعدهم ان عشر بهم فلما قرؤهم عجبوا وحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية  
تدفعهم على البعث ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على القتي الكهف  
فوجدوهم جالوسا مشرقه وجوههم لم تبيل ثيابهم فخر اربوس وأصحابه سجدوا لله وحمدوا  
الله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا واخبرهم القتي عن  
الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اربوس وأصحابه بعثوا يريدوا الى ملكهم الصالح  
بيديروس ان يجعل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك للناس آية  
فتسكرون لهم نور اوصافهم وتصديقا للمبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ  
ثلاثة مائة سنة وكثر فلما أتى الملك الخبر رجع عقلا اليه وذهب همه وقال اجدك الله رب  
السموات والارض واعبدك واسبح لك أطولت على ورجعتي ولم تطفئ النور الذي جعلته  
لا تاتي ولا عبد الصالح بيديروس الملك ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركب وركبوا معه حتى  
أتوا مدينة أنسوف فقتلناهم أهاها وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى  
الفتية بيديروس فرح بهم وخرج ساجدا على وجهه وقام بيديروس الملك قداهم ثم  
اعتنقهم وبكى وهم جالوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال القتي  
ليديروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ  
ملكك ونعم ذلك بالله من شر الانس والجن فيبنيها الملك قائم اذاهم رجعوا الى مضاجعهم  
فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر ان يجعل كل رجل

(الباظا) جمع يقط (وهم رقاد) نيام قبل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك باظا (ونقلهم ذات المين وذات الشمال) قيل لهم تغلبتان في السنة وقيل تغلبة واحدة في يوم عاشوراء (وكلمهم باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضى (بالوصيد) بالفناء أو بالعتبة (لواطلعت عليهم) لواشرفت عليهم فظفرت اليهم (لوليت منهم) لا تعرضت عنهم وهربت منهم (فرأوا) منصوب على المصدر لأن معنى وليت منهم فررت منهم (ولمئت منهم) وبشديد اللام حجازي للمبالغة (ربما) تمييز وضيم ٢٥٠ العين شامخي وعلى وهو الخوف الذي يربع الصدر أي بماؤه وذلك لما

ألبسهم الله من الهيبة أو اوطول أظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فخر بالكهف فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس رضي الله عنهم القديس لمن هو خير منك لوليت منهم فرار فدخلت جماعة بأمره فاحترقهم رمح (وكذلك بعثناه) وكما أنفأهم ثلاث النومة كذلك أنقظناهم اظهار الالفة على الامانة والبعث جميعا (ليتساءلوا) بينهم يسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وموضع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدر الله ويزدادوا يقينا وبشكرا ما أنعم الله عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم ليستم) كم مدة ليستم (قالوا ليتساءلوا أو بعض يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاحتداد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم بليستم) بعدد ليستم انكم وعلينا من بعضهم كانوا لا دلة أو بالهام ان المدة تطاوله وان

(الباظا) أي منبهين لأن أعينهم مفتحة (وهم رقاد) أي نيام (ونقلهم ذات المين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقابون في السنة مرة من جانب إلى جانب لثلاثا لكل الارض نحوهم قيل كانوا يقبلون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تغليبتان (وكلمهم باسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كذا انفر وعنه انه كان فوق القلطي ودون الكركزي والقلطي كلب صني وقيل كان أصفر وقيل كان شديد الصفرة يضرب إلى حمرة وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل صهيان قيل ليس في الحجة دواب سوى كلب أصحاب الكهف وجمار بلع (بالوصيد) أي فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان يتقبل مع أصحابه فإذا انقلبوا ذات المين كسر الكلب أذنه اليمنى ورد عليها وإذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى ورد عليها (لواطلعت عليهم) بالجمد (لوليت منهم فرارا) وذلك لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أحله فيوقفهم الله من رقدتهم (ولمئت منهم ربعا) أي خوفان وحشة المكان وقيل لأن أعينهم مفتحة كلمت يقط الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا إشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالرعب للتراهم أحد قال ابن عباس غزونا مع معاوية فخور الروم فرزنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل له لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ومخافا فخرجهم قوله سبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعني كما أنفأهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) أي يسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكس الميما (كم ليستم) أي في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راعاهم ما فتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا ليتساءلوا) ثم نظروا ووجدوا الشمس قد بقي منها بقية فقالوا (أو بعض يوم) فلما انظروا إلى طول شعورهم وأظفارهم علموا انهم لبثوا أكثر من يوم (قالوا ربكم أعلم بليستم) وقيل ان مكس الميما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم بليستم (فاعبثوا أحدكم) يعني تلعبوا (بورقكم) هي الفضة

متدارها لا يعاها الله ورؤى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في نومهم مضروبة فلما انظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهم على ان الصحيح ان عددهم سبعة لا بد فقال في الآية قال قائل منهم كم ليستم وهذا واحد وقالوا في جوابه ليتساءلوا أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بليستم هذا قول جمع آخر بن فساروا سبعة (فاعبثوا أحدكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طر يق ليكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر عما هم مك فاعبثوا أحدكم أي تلعبوا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وبسكون الراء أو بعمرو

وحجرة أو بكر (هذه إلى المدينة) هي مارسوس وحلهم الورق عند فرارهم دليل على أن جل النفقة وما يصلح للمسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء أنه كان شديد الخنن إلى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شئان شدا الهمان والتوكل على الرحمن (فلنختر أيها) أي أهلها خذف كافي واستل القرية وأى مبتدأ وخبره (ازكي) أحل وأطيب أو أكثر وأخص (طعاما) تمييز (فلما تسكر برق منه وليتلفظ) وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر البايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا) ولا يفعلن ما يؤدى إلى الشعور بكم من غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لأنه سب فيه والضمير في (أنهم) راجع إلى الأهل المقدري أيها (ان يظهر واعليكم) يظهر واعليكم (يرجوكم) يقولونكم أحييت القتل (أو يعيدوكم في ملتهم) بالأكراه والعود بمعنى الصبرورة كثير في كلامهم (ولن تغفلوا إذا أبدا) إذا يدل على الشرط أي ولن تغفلوا إن دخلتم في دينهم أبدا (وكذلك أعترا ناعليهم) وكذا أعتراهم وبعثناهم لحاق ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم (ليعلموا) أي الذين اطلعناهم ٢٥٥

البعث (حق) كائن لأن عالمهم في نومهم وانباهم بعدها كحال من دوت ثم يبعث (وان الساعة لا يدريها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (إذا ينزاعون) متعاقبا بغيرنا أي أعترا ناعليهم حين ينزاع أهل ذلك الزمان (يدينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضهم يقول تبعث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليبين أن الأجساد تبعث حقيقة حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنينا) أي على باب

مضروبة كانت أو غير مضروبة (هذه إلى المدينة) قيل هي مارسوس وكان اسمها في الزمن الأول قبل الإسلام أفسوس (فلنظرا أيها أزكي طعاما) أي أحل طعاما وقيل أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تسكون من ذبح من يدبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخشون إيمانهم وقيل أطيب طعاما وأجود وقيل أكثر طعاما وأرخصه (فلما تسكر برق منه) أي قوت وطعاما تكونه (وليتلفظ) أي وليترقى في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعرن) أي ولا يعلمن (بكم أحدا) أي من الناس (أنهم) إن يظهروا عليكم (أي يعلموا بكم) (يرجوكم) قيل معناه يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقولونكم وكان من عادتهم القتل بالبحارة وهو أحييت القتل وقيل يعذبونكم (أو يعيدوكم في ملتهم) أي الكفر (ولن تغفلوا إذا أبدا) أي أن عدتم إليه قوله عز وجل (وكذلك أعترا ناعليهم) أي أطلعنا الناس عليهم (ليعلموا أن وعد الله حق) يعني قوم يدرسون الذين أنكروا البعث (وأن الساعة لا ريب فيها) أي لاشك فيها أنها آتية (إذا ينزاعون يدينهم أمرهم) قال ابن عباس في البنيان فقال المسلمون نبي عليهم مسجد يصل فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبي بنينا لأنهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الأجساد والأرواح وقال قوم تبعث الأرواح فأداهم الله آية وان البعث للأرواح والأجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم (فقالوا) ابنوا عليهم بنينا نار بهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم (يعني يسيدروس وأصحابه) (لنخخذن عليهم مسجدا) قوله سبحانه وتعالى

كفهم ثلاثا بطرق اليوم الناس ضنا بتربتهم ومخافة عليهم كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمخيرة (دبرهم أعلمهم) من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقوا في أساليبهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يجدوا إلى حقيقة ذلك قالوا اربهم أعلمهم أم من كلام الله عز وجل (دلو قول الخاضعين في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم (لنخخذن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتبركون بكنائهم روى أن أهل الأنجيل عظمت فيهم الخطايا وطمعت ملوكتهم حتى عبدوا الأصنام وأكروا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس فأراد قتيمة من أشرف قومعه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا الا الاثبات على الإيمان والنصب فيه ثم هربوا إلى الكهف ومروا بكنب قتيمة فظروها فأنطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني أني أحب أعباء الله فناموا وأنا حسرتهم وقيل مروا برابع معه كسب قتيمة على دينهم ودخلوا الكهف فغضب الله على أذانهم وقيل أن يبعثهم الله ملك مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل الكهف في البعث معترفون وجاحدين فدخل الملك بيته

واغلق بابها وليس مسجوحا على رماذ وسأل ربها ان يبين لهم الحق فالتق الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسد به فم الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من معتموه لا يبتاع الطعام وانخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصر وهم وجدوا الله على الآلة الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شرنا نحن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالتق الملك عليهم ثيابه وامر بفعل لكل واحد ثوبت من ذهب ففراهم في المنام كارهين للذهب فخلها من الساج وبني على باب الكهف مسجدا (سقولون ثلاثة اربعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم) الضمير في سيقولون لمن خاص في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب ساؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ابي نوحى اليه فيهم فنزلت اخبار انما يسجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصعب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلهم ويروي ان السيد والعاقب واصحابه من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة اربعهم كلهم وقال العاقب وكان مسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم ٢٥٦ وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم حقق الله قول المسلمين وانما عروا

(سقولون ثلاثة اربعهم كلهم) روى ان السيد والعاقب واصحابه من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر اصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة اربعهم كلهم (ويقولون) اى وقال العاقب وكان مسطوريا خمسة سادسهم كلهم رجبا بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة وثامنهم كلهم) فحقق الله قول المسلمين وانما عروا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى اولائهم ائبعه بقوله سبحانه وتعالى رجبا بالغيب اى ظنا واحد سامن غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشئ بالوصف يدل على ان الحال في السابق بخلافه فوجب ان يكون الخصوص بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول النصارى في كونه رجبا بالغيب وظنا ثم ائبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل رى أعلم بعدتهم ما يعاينهم الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا لله تعالى اومن أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما انا ان اولئك القليل كانوا سبعة

ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن على رضى الله عنه هم سبعة نفر اسماء وهم يملحوا ومكثوا ثمانية وثلاثين اربعا بين الملك وكان عن يسارهم نوح وشادوش وكان يسيرهم هؤلاء الستة في امره والسابع الراعى الذى واقفه حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مسدينتهم افسوس واسم كلهم فظمير وسين الاستقبال وان دخل في

الاول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السبعين كقولنا قد اكرم وانعم ترديد معنى الترفع في الفعلين جميعا او اريد يفعل وهم معنى الاستقبال الذى هو صالح له ثلاثة خبر مبتدأ محذوف اى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة واربعة كلهم كلمة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثمانهم كلهم رجبا بالغيب وما بالخبر الخفى وانما بانه بكوله وبقد فون بالغيب اى ياتون به او وضع الرحم ووضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكرموا بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للتكرار كما تدخل على الواقعة حال اعن المعرفة في قولك جاءنى رجل ومعه آتروم رتب يزيد في رده سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالوصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هى التى اذنت بان الذين قالوا سبعة وثمانهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالظن كما رجحهم غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجبا بالغيب واتبع القول الثالث قوله (قل رى أعلم بعدتهم) اى قل رى أعلم بعدتهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثمانهم كلهم (ما يعاينهم الا قليل) قال ابن عباس رضى الله عنهما انا من ذلك القليل وقيل الا دليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا اهل الكتاب خاصة اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتحمين



(٢) قوله وهم كلهم منا الخ وقع اختلاف كبير في اسمائهم وذكري القاموس في ذلك ثلاثة أقوال فليراجع  
 (فلا تخاف فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف (الامر اظهرا) الاحد الاظهار غير متعق فيه وهو  
 أن تقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تريد من غير تجهيل لهم أو بفتح هـ من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم  
 منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصصهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وترى ما عنده ولا سؤال مسترشد  
 لأن الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى اليك قصصهم (ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعز عليه) (أي فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي  
 فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة (الأن شاء الله) أن نقوله بأن ياذن ٢٥٧ لك فيه أو لا نقولته إلا بأن يشاء

الله أي لا بعيشته وهو في موضع  
 الحال أي لا ملتبعا بعيشة الله  
 فأنشأ الله وقال الزجاج  
 معناه ولا تقولن أني أفعل ذلك  
 إلا بعيشة الله تعالى لأن قول  
 القائل أنا أفعل ذلك أن شاء  
 الله معناه لا أفعله إلا بعيشة  
 الله وهذا من تأديب من الله  
 لنبيه حين قال اليهود أن نرى  
 سلوه عن الروح وعن أصحاب  
 الكهف وذوي القرنين فسألوه  
 فقال أنسوني غدا أخبركم  
 ولم يستن فأنشأ عليه الوحي  
 حتى شق عليه (واذكر  
 ربك) أي مشيئة ربك وقل  
 أن شاء الله (إذا نسيت) إذا فرط  
 منك نسيان لذلك والمعنى إذا  
 نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت  
 عليها بقدرها بالذكر عن الحسن  
 ما دام في مجلس الذكر وعن  
 ابن عباس رضي الله عنهما ولو  
 بعد سنة وهذا محمول على تدارك

وهم (٢) سلمينا وبعينا وخرطونس وبنونس وسار بنونس وذونونس  
 وكشف طنونس وهو الراعي واسم كلهم قطمير (فلا تخاف فيهم) أي لا تجادل ولا تقبل  
 في عددهم وشأنهم (الامر اظهرا) أي الاظهار ما قصصنا عليك نفع عنده ولا ترد  
 عليه (ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحدا)  
 أي لا ترجع إلى قول أحد منهم بعد أن أخبرناك قصصهم قوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن  
 لشيء أني فاعل ذلك غدا) (الأن شاء الله) يعني إذا عزمتم على فعل شيء غدا فقل أن شاء  
 الله ولا تقوله بغير استئناء وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح  
 وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل أن شاء الله فليث الوحي  
 أي ما هم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة في سورة بني إسرائيل (واذكر ربك إذا  
 نسيت) قال ابن عباس معناه إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستغفرت وجوز ابن عباس  
 الاستثناء المنقطع وأن كان بعد سنة وجوز الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم  
 إذا قرب الزمان فإن بعد يومين وجوز جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستثناء  
 وقيل في معنى الآية (واذكر ربك إذا غضبت) قال وهب مكي في التوراة والاختيل  
 ابن آدم إذا كرى في حين غضب إذا كرك حين غضب وقيل الآية في الصلاة يدل عليه  
 ما روى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها  
 قال تعالى أقم الصلوة ذكرى متفق عليه زاد مسلم أنام عن أبيه ما رثها أن يصلها إذا  
 ذكرها (وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا أرشدا) أي يثبتني على طريقي هو  
 أقرب إليه وأرشده وتبين أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكرها إذا نسي شيئا وبالله أن  
 يذكره أو يهديه لها أو خير له من أن يذكرها نسي وقيل أن القوم ناسألوه عن قصة  
 أصحاب الكهف على وجه العناد ثم والله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه  
 وتعالى سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد  
 قل حيث أتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو أوضح وأقرب إلى الرشد من خبر

التبرك بالاستثناء فالاستثناء الغير حكما فلا يصح الاستثناء لا وحكي أنه بلغ  
 المصنوعان إباحة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليس ذكر عليه فقال له أبو حنيفة  
 هذا يرجع عليك أنك تأخذ البيعة بالإيعاز اقترض أن يخرجوا من عندك فيبشروا فيجروا عليك فاستحسن كلامه  
 وأمر أظنان فيه بأخراجه من عنده أو معناه وأد كر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في العبث  
 على الاهتمام بها أو صل صلاة نسيها إذا ذكرتها أو إذا نسيت شيئا فأذكره ليدركك المنسي (وقل عسى أن يهديني ربي  
 لأقرب من هذا أرشدا) يعني إذا نسيت شيئا فأذكر ربك عند نسيانه أن يقول عسى أن يهديني لشيء آخر يدل هذا المنسي  
 أقرب منه وهذا أو أدنى خبر أو متعق أن يهديني أن ترن أن يؤتين أن تعلم مكي في الحالين ووافقه أبو عمرو ومدي في الوصل

(وليتوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد انهم فيه احياء مضر وباعى آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجل في قوله فضررنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ٢٥٨ وسنين عطف بيان لثلثمائة ثلثمائة سنين بالاضافة جزع وتولى على وضع

أحباب الكهف وقيل هذا شيء أمره الله ان يقول مع قوله ان شاء الله اذ اذا كرا الاستثناء بعد النسب بيان واذا نسي الانسان قوله ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول مع قوله ان شاء الله عسى أن يهديني ربي لا قرب من هذا وقد اقول عز وجل (وليتوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبرا من الله عن قدر ليهتم لم يكن اقول قل الله أعلم بما لبثوا ووجهه ولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله أعلم بما لبثوا) والاصح أنه اخبار من الله تعالى عن قدر ليهتم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا يعني ان نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا أى هو أعلم منك وقد أخبر بعبادتهم وقيل ان أهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما نزل قوله سبحانه وتعالى وليتوا في كهفهم ثلثمائة فقلوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما اجل في قوله فضرر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وازدادوا تسعا وقيل قالت نصارى بخران اما لثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا فما فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا وقيل ان عند أهل الكتاب لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلثمائة سنة وتسع سنين قربة والتفاوت بين القمريه والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قربة (لغيب السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى لا يتخفى عليه شيء من أحوال أهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال أحباب الكهف (أبصره وأسمع) معناه ما أبصر الله بكل موجود وما سمعه بكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره شيء يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقرب والبعيد والنجيب وغيره لا تخفى عليه خافية (ما هم) أى سلاهل السموات والارض (من دونه) أى من دون الله (من ولى) أى ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) قيل معناه لا يشرك الله في علم غيبه احدا وقيل في قضائه قوله سبحانه وتعالى (واتل) أى واقرا يا محمد (ما وحي اليك من كتاب ربك) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا يبدل لكلماته) أى لا يغير القرآن ولا يقدر احد على التطرق اليه بتغيير او تبديل فان قلت موجب هذا أن لا يتطرق الدخيل اليه قلت النسخ في الحقيقة ليس بتبديل لان المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طريان النسخ فالتدخيل كالغبار فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا يغير ما وعد الله بكلماته أهل معاصيه (وان تجد من دونه) أى من دون الله ان لم تتبع القرآن (ملتخدا) أى ملما أو جزا تعدل اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية تزات في عبيدة بن حصن الفزاري اني النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة

الجميع موضع الواحد في التمييز كقوله بالأخسر من أعمالا (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زادة تقتضى مفعولين فازداد تسعا مفعولا واحدا (قل الله أعلم بما لبثوا) أى هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة لبثهم والحق ما أخبرك به أو هو حكاية لكلام أهل الكتاب وقيل الله أعلم بمرورهم والحق وورعنى ان هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة (له) غيب السموات والارض ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والارض وخفى فيها من أحوال أهلها (أبصره وأسمع) أى وأسمع به والحق ما أبصره بكل موجود وما سمعه لكل مسموع (ما هم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) من متول لأمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضاءه (احدا) منهم ولا تشرك على النهى شامى كانوا يقولون له اثبت بقرآن غير هذا او بدله فقبيل له (واتل ما وحي اليك من كتاب ربك) أى من القرآن ولا تسمع لما يهزون به من طلب التبديل فانه (لا يبدل لكلماته)

صوف

أى لا يقدر احد على تبديلها أو تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده (وان

تجد من دونه ملتخدا) فلما تعدل اليه ارهمت بذلك ولما قل قوم من رؤساء الكفرة قارسل الله صلى الله عليه وسلم شيخا دولا المولى وهم صهيب وعمار وخباب وسامان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى يخالسك نزل (واصبر نفسك

مع الذين يدعون ربهم) واحبسهم معهم وثبتهم (بالغداة والعشي) دائبين على الدعاء في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفواً لتقصير اوهام صلاة النحر والعصر والغداة ٢٥٩ شامئ (يريدون وجهه) رضا الله

(ولا تعد عيناك عنهم) ولا تتجاوز عداه اذا جاوز وعدي بمن تضمن عداه عني بنافي قولك ثبت عنه عينة وفائدة التضمن اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى قد تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال (ولا تطمع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق أفعال العباد (واتبع هواه) وكان أمره فرطاً مجاوزاً عن الحق (وقل الحق من ربكم) أى الاسلام أو القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف أى هو (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أى جاء الحق وزاغت العقل فلم يبق الاختياركم لانفسكم ماشتم من الاخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحيى بلفظ الامر والتخيير لانه لما كان من اختيار أيهما شاء فكأنه تخيير مأمور بان يتخير ماشاء من التبعدين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (انا أعتدنا) هيئنا (للفالسين) للكافرين فبقصد بالسياق كما تركت حقيقة الامر والتخيير بالسياق وهو قوله انا أعتدنا (للفالسين) نارا أخطأهم سرادقها

صوف قد عرق فيها ويدهم خوص يشقه وينجسه فقال عبدة النبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا أسلم الناس وما يغنعنا من اتباعنا إلا هؤلاء فتحهم حتى تبعك وأجعل لنا مجلساً فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك اى احبس باجهم نفسك (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يعنى طرف النهار (يريدون وجهه) أى يريدون وجه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل نزالت في أصحاب الصفة وكانوا سبعاً ثم نزل رجل فقرأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لارجعون الى تجارتنا والى زرع والى رعي لا رعي يصلون صلاة وينظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت ان اصبر نفسي معهم (ولا تعد) أى لا تصرف ولا تتجاوز (عينك عنهم) الى غيرهم (تريد زينة الحياة الدنيا) أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وحببة أهل الدنيا (ولا تطمع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا يعنى عبدة بن حصن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) أى فى طلب الشهوات (وكان أمره فرطاً) ضيقاً عاصياً أمره وعطل اياه وقيل ندماً وقيل سرفاً وباطلاً وقيل مخالفاً للحق (وقل الحق من ربكم) أى قل يا محمد هؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والحمد لان وبيده المهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعلموا ما شئتم وقيل معنى الا يقول الحق من ربكم أى ليستظار المؤمن لهما فان كان شئتم فامروا وان شئتم فاكفروا وان كفرتم فقد أعد لكم ربكم نارا وان آمنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر (انا أعتدنا) أى هيئنا من العتاد وهو العدة (للفالسين) اى الكافرين (نارا أخطأهم سرادقها) السرادق الحجرة التى تطيف بها القساطيع عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كنف كل جدار اربعة جدر سنة أخرجه الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عتق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالخظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أى من شدات العطش (ينعوا) أى ينادون (كالمهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل ردى الزيت عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى ينادون كالمهل قال كالمزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذى وقال رشدين احد رواة الحديث قد تكلم فيه من قبل حفظه النروجة جلدته لوجهه وقيل المهل الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصقر المذاب (يشوى الوجوه) اى ينضج الوجوه من حره (بش الشراب) اى ذلك الذى يغاثون به (وساءت) اى النار (م تقيها) قال ابن عباس رضى الله عنه ما من نار وقيل

شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهى الحجرة التى تكون حول القساطيع اوهو دخان يحيط بالكفار قيل دخلهم النار اوهو حائط من نار يطيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (ينعوا) أى ينادون كالمهل هو ردى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تمكيم بهم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من حرارته (بش الشراب) ذلك (وساءت) النار (م تقيها) تمكينا من الرفق وهذا لما كلة قوله وحسنت م تقيها والافلا تقي لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيح أجركم من أحسن عملاً أولئك لهم جنات عدن) كلام مستأنف بيان للاجر المأمون  
ولأن تجعل الانضيح وأولئك خبرين ٢٦٠ معا والمراد من أحسن منهم علاكه ولكل السمن معوان بدرهم ولان

من احسن عملوا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتقلهما معنى واحد فاقام من أحسن مقام الضمير (تجربى من تحتهم) التجارب (فيما من اساور) من لا ابتداء وتكبير اساور وهى جمع اسورة التى هى جمع سوار لا بهام امرها فى الحسن (من ذهب) من لاثنين (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديماج (واستبرق) ما غلظ منه أى يجمعون بين النوعين (متكئين فيها على الارائك) خص الاتكاء لانه هيئة المتكئين والمملوك على استبرقهم (نعم الثواب الجنة) (وحسنت) الجنة والارائك (مر تبقا) متكئا (واضرب لهم مثلا رجلين) مثل حال الكافرين (والؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين بنى اسرائيل أحدهما كافر واسمه قطرس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران فى والصفات فى قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين وثمان ايهما ثمانية آلاف دينار فخرجه لهما شطرين فاشتري الكافر أرضا بالف دينار فقال المؤمن ان الله انى اشتري أرضا بالف دينار فاشتري منك أرضا فى الجنة فالتفت اليه ففعلت بالمال وقد قامه ملك الا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين هذا اذهب فلأعديك شيئا فطرده فقصى لهما قصوفا فبزل فيهما قوله فاقبل بعضهم على بعض

مجتعوا واصل المرتقى المتكئا وانما جاء كذلك كناية قوله وحسنت مر تبقا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا متكئا قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيح أجركم من أحسن عملاً) اى لا نترك اعمالهم تذهب ضاعا بل نجازيهم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انا لانضيح أجركم من أحسن عملاً كلام معترض وتقديره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن) اى دار اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها (تجربى من تحتهم الانهار) وذلك لان افضل المساكن ما كان يجرى فيه الماء (يخولون فيها من اساور من ذهب) قيل يحلى كل انسان منهم ثلاثة اساور وسوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله واؤزوا ولباسهم فيها حرير (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) هو الديماج الرقيق (واستبرق) هو الديماج الصفيق الغلظ وقيل السندس المنسوج بالذهب (متكئين) خص الاتكاء لانه هيئة المتكئين والملوك (فيما) اى فى الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهى السرور فى المجال ولما وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال (نعم الثواب) اى نعم الجزاء (وحسنت) اى الجنة (مر تبقا) اى امراؤا ومجدا والمراد بقوله وحسنت مر تبقا مقابلة ما تقدم ذكره من قورده سبحانه وتعالى وساءت مر تبقا قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى اخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد البيل وكان مؤمنا واخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعبيدة بن حصن واصحابه وسلمان واصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل اخو بن أددهما مؤمن واسمه يهوذا بنى قول ابن عباس وقيل يعليا والآخر كافر واسمه قطرس وهما الاذان وصفهما الله سبحانه وتعالى فى سورة والصفات وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكان هما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين وثمان ايهما ثمانية آلاف دينار فاقسمهما فاشتري أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم انى فلانا قد اشتري أرضا بالف دينار وانى قد اشتريت منك أرضا فى الجنة فالف دينار فصدق بهما ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة فالف دينار فصدق بهما ثم تزوج صاحبه امرأته فاتفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم انى اخطب اليك امرأة من نساء الجنة فالف دينار فصدق بهما ثم ان صاحبه اشتري خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشتري منك خدما ومتاعا بالف دينار فى الجنة فصدق بهما ثم اصابتها حاجة شديدة فقال لوليت صاحبي لعل ينالني منه معروف ففأس على طر يته حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه ففطر اليه صاحبه ففره فقال فلان قال نعم قال ما شئت قال انا بنى حاجة بعدك فانيك لتعطيني بخير قال فافعلت بالمال وقد قامه ملك الا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين هذا اذهب فلأعديك شيئا فطرده فقصى لهما قصوفا فبزل فيهما قوله فاقبل بعضهم على بعض

بالف فقال اللهم انى اشتري منك دارا فى الجنة بالف فصدق به ثم تزوج اخوه امرأته بالف فقال اللهم انى جعلت الف صداقا لورثه ثم اشتري اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلصين بالقبض فصدق بهما ثم اصابتها حاجة فجلس لايخيه على طر يته فمر به فى حشمه ففطره ففره على التصديق بحاله

(جعلنا الاحد هما جنتين من أعناب) بستانين من كروم (وحققناهما بخل) وجعلنا الخمل محيطا للجنتين وهذا مما يؤثره  
 الدهان في أن يروى كرومهم أن يجعلوه أمورة بالاشجار المثمرة يقال حقوه اذا طافوا به وحققته بهم أى جعلتهم محاقين حوله وهو  
 متعدي الى معول واحد فتريده الباعه معولا ثانيا (وجعلنا بينهما زراعا) جعلناهما ارضا جامعة لا لقوات والقوات كما وصف  
 العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب اللائق (كلتا الجنتين آتت) اعطت حمل  
 على اللفظ لان لفظا كلتا مفردا وقيل آتت تعالي المعنى مجازا (أكلها) غرها (ولم تظلم منه) ولم تنقص من أكلها شيئا وبخرنا خلاصهما  
 (نهر) نعتهم بوفرة الثمار وتعام الاكل من غير نقص ثم عاها واصل الخير وما دونه من أمر الشرب فخلعه افضل ما يسبق به وهو النهر  
 الجارى فيها (وكان له) لصاحب الجنتين (غمر) انواع من الممل من غمراله اذا كثره أى كانت الى الجنتين الموصوفتين  
 الاموال الكثيره من الذهب والفضة وغيرهما غمرها وغمرها وحيط بشمره بفتح الميم ٢٦١ والنساء عاصم وبضم الناء وسكون الميم أو  
 غمر ورويضهما غيرهما (فقال

يساء لوني قال قائل منهم انى كان لى قرن وروى انه ما اتاه اخذ بيده وجعل يطوف به  
 ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا لرجلين (جعلنا الاحد هما جنتين) أى بستانين  
 (من أعناب وحققناهما) أى أطعناهما من جوانبهما (فخمل وجعلنا بينهما زراعا) أى  
 وجعلنا بين الخمل والاعناب الزرع وقيل بينهما أى بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين  
 خراب بغير زرع (كلتا الجنتين آتت) أى اعطت كل واحدة من الجنتين (أكلها) أى غرها  
 (تسما) ولم تظلم منه شيئا أى ولم تنقص منه شيئا (وبخرنا خلاصهما) شققنا وسطهما (نهر)  
 وكان له) أى لصاحب البستان (غمر) قري بالفتح جمع غمرة وقري بالضم وهو الاموال  
 الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما (فقال) يعنى صاحب البستان  
 (صاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) أى يخاطبه (أنا) كثر منك مالا وأعز نفرا (أى  
 غير دورهما وقيل خدما وخسما) ودخل جنته) يعنى الكافر أخذ بيده أخيه المؤمن  
 يطوف به فيما ويريه اياها (وهو ظالم لنفسه) أى بكفره (قال ما أظن أن تبدي) أى تهلك  
 (هذه) يعنى جنته (أبدا) وذلك انه راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لن تبقى أبدا  
 وأنكر البعث فقال (وما أظن الساعة قائمة) أى كائنه (ولئن رددت الى ربي) فان قلت  
 كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكرا للبعث قلت معناه ولئن رددت الى ربي على  
 ما ترعهم من ان الساعة آتية (لا جدن خير منها من قبلنا) أى يعطينى هنالك خير منها لانه  
 لم يعطينى الجنة فى الدنيا الا يعطينى فى الآخرة افضل منها (قال له صاحبه) يعنى المؤمن  
 (وهو يحاوره) كثر بالذى خلقك من تراب) أى خلق اصيلك من تراب لان خلق  
 اصله سب في خلقه فكان خلقه (ثم من نقطة ثم سواك رجلا) أى عدلك بشرا سوا  
 وكمك انسانا كرا باغا مبلغ الجال (لكننا والله ربى) بمجازه ولكن اناهو الله ربى

بذلك (وما أظن الساعة قائمة) كائنه (ولئن رددت الى ربي) لا جدن خير منها من قبلنا) اقسام منه على انه ان ردالى ربه على  
 سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليحدن فى الآخرة خير من جنته فى الدنيا ادعاء الكرامته عليه ومكانته عنده متعلبا بغير اى  
 مرجع واعاقبة (قال له صاحبه وهو يحاوره) كثر بالذى خلقك من تراب) أى خلق اصيلك لان خلقى اصله سبب فى خلقه  
 وكان خلقه خلقا له (ثم من نقطة) أى خلقك من نقطة (ثم سواك رجلا) عدلك وكمك انسانا كرا باغا مبلغ الرجال جعله  
 كافر بالله لشككه فى البعث (لكننا) بالالف فى الوصل شامى اليافون بغير ألف وبالف فى الوقف اتفاق واصله ولكن أنا  
 فحذفت الهمزة القيت حركات على نون لكن فتسلافت النون فادغمت الاولى فى الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى) هو  
 ضمير الشان والشان الله ربى والجملة خبر انوا الرجاء الىه ياء الضمير وهو استدراك لقوله ا كثر قلت قال لآخيه أنت كافر  
 بالله لى مؤمن مؤمن مؤمن كذا قول زيد غائب لى عن حاضر وفيه حذف أى اقول هو الله بدليل عطف

(ولا أشرك برى أحد اولوا) وهلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر ميم تدخول في تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة بالموضع والجزء محذوف يعني اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخوليها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعتبر افا بها وكل ما فيها انما حصل بعيشته الله وان امرها يسده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لا قوة الا بالله) اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتبديرها هو معونته وتأييده من قرأ (ان ترني انا اقل منك مالا) ينصب اقل فقد جعل انا فضلا ومن رفعه هو الكسافي جعله مستساذا اقل خبره والجملة مقبولة لا ثانيا لاني وفي قوله (وولدا) نصرة فان نصر العز بالاولاد في قوله واعز نفرا (فسي ربي ان يقرني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي العقي (ويرسل عليا حيا سنانا) عذابا (من السماء فتصيح صعيدا زلقا) اوصيا ايضا يترقي عليهما بالاستسنان (او يصيح

٢٦٢

(ولا أشرك برى أحد اولوا) اى هلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخوليها والنظر الى ما رزقك الله منها ما شاء الله اعتبر افا بها وكل خير فيها انما حصل بعيشته الله تعالى وفضله وان امرها يسده وان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لا قوة الا بالله) اى قلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتبديرها هو معونة الله وتأييده ولا أقدر على حفظ ما لي ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى من ماله شأ بمجهه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الهابط البستان (ان ترني انا اقل منك مالا وولدا) اى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت (فسي ربي) اى فعل ربي (ان يؤتيني) اى يعطيني (خيرا من جنتك) يعني في الآخرة (ويرسل عليا) اى على جنتك (حسبانا) قال ابن عباس نارا وقيل رمي (من السماء) وهي الصواعق قتلها (فتصيح صعيدا زلقا) اى ارضها جداء ماسا لانبات فيها وقيل تترقي فيها الاقدام وقيل رملها لئلا (او يصيح ماؤها غورا) غائرا ذاهبا لانتاله الايدي والالاء (فلن تستطيع له طابا) يعني ان طاب لم يقدسه (واحيط بشمه) يعني احاط العذاب بشجر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليا بها من السماء انارا فاهلكها واغار ماؤها (فاصيح) يعني صاحبها الكافر (يقلب كفيه) يصفق بكف على كفه ويقلب كفيه فلهذا البطن ناسقا واهلها (على ما ينبغي فيها) المعنى فاصيح يندم على ما ينبغي في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) اى اسفاقة سقوفها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض (ويقول باليتي لم أشرك برى أحد) يعني انه نذ كر موعظة اخيه المؤمن فعلم انه اتى من جهة شركه وطغيانه فقتل لولم يكن مشركا (ولم تكن له فئة) اى جماعة (ينصرونه من دون الله) اى يعنونه من عذاب الله (وما كان منتصرا) اى متمسكا لا يتدبر على الانتصار لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رد اذهب منه قوله سبحانه وتعالى (هنالك الولية) قرئ بكسر الواو يعني السلطان في القيامة (لله الحق)

ماؤها غورا) غائرا اى ذاهبا في الارض (فلن تستطيع له طابا) فلا يأتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترني اقل منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما في وما يك من الفقر والغنى في رزقي لا يأتى جنة خيرا من جنتك ويسلب لك شرك نعمته ويحسب بساتينك (واحيط بشمه) هو عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو ولا نه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك (فاصيح) اى الكافر (يقلب كفيه) يضرب احداهما على الاخرى ندم او تحسرا وانما صار تقلب الكفين كتابا عن الندم والتحسرا لان التادم يقلب كفيه ظهر البطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد

وقرئ

ولانه في معنى الندم عدى تعديته على كانه قيل فاصيح يندم (على ما ينبغي

فيها) اى في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم (ويقول باليتي لم أشرك برى أحد) نذ كر موعظة اخيه فعلم انه اتى من جهة كفره وطغيانه فقتل لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه النبي ويجوز ان يكون تو به من الشرك وندما على ما كان منه ودخلوا في الايمان (ولم تكن له فئة) ينصرونه) يقصدون على نصرة (من دون الله) اى هو وحده القادر على نصرة لا يقدر احد غيره ان ينصروه الا الله لم ينصروه لمحكمة (وما كان منتصرا) وما كان منتصرا بقوته عن انتقام الله (هنالك الولية لله الحق) يكن بالياء والولاية بكسر الواو جزمه وعلو فيسي بالفتح النصرة والتولي بال بكسر السلطان والملك والمعنى هنالك اى في ذلك انتقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يعاينها غيره ولا يستطيعها احد سواه تغرير بالقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وهنالك السلطان

والملك لا يغلب أوفى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ووثق به كل مضطر يعني أن قوله لا ينبغي لم أشرك بربى أحدا كلمة الحق اليها فقام لها جرحا مما دام من شؤم كفره ولو لا ذلك لم يقها وهنالك الولاية تنصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة وينقم لهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله فمضى ربي أن يؤتني خيرا من جنتك ورسول عليها حسبنا من السماء ويؤيده قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) أي لآلئائه ٢٦٣

الدار الولاية لله كقوله من الملك اليوم الحق بالرفع أبو عمر وروى على صدقة لولاية أوزير بمقتضا محذوف أي هي الحق أو هو الحق غيرهما بالحج صدقة لله عسا بسكون القاف عاصم وحجة وبضمهما غيرهما وافي الشاذع يعني على وزن فعلى وكاهما يعني العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما أنزلناه من السماء أي هو كما أنزلناه (فاختلط به نبات الأرض) فالتعب بسببه وتكاف حتى خا ط بعضه بعضا أو أثر في النبات الماء فاختلط به حتى روى (فأصبح هشيما) يابسا متكرسا الواحدة هشيمة (تذروه الرياح) تنسفه وتطهره الريح جزوة على (وكان الله على كل شيء) من النساء والأفناء (مقتدرا) قادر وشبه حال الدنيا في نصرتها وبعثها وما تبعها من الملاك والأفناء بحال النبات يكون أخضر ثم يبيح قطيره الريح كأن لم يكن (المال والنون زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقبى

وقرى بفتح هاء من الموالاة والتمرة يعني أنهم تحولونه يوم مذبذبون عما كانوا يعبدون من دونه في الدنيا (وخير نوابا) أي أفضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره بسبب (وخير عقبا) يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعته غيره فهو خيرا ثابته وعاقبة قوله عز وجل (واضرب لهم) أي اضرب بما جمدته قوله (مثل الحيوة الدنيا كما أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به نبات الأرض) أي خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) أي عن قريب (هشيما) قال ابن عباس يابسا (تذروه الرياح) قال ابن عباس نذر به وقيل تفريقه ونسفه (وكان الله على كل شيء مقتدرا) أي قادر وأقوله سبحانه وتعالى (المال والنون) يعني التي تفرج بها عينة واصحابه الأغنياء (زينة الحياة الدنيا) يعني ليست من زاد الآخرة قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه المال والنون حث الدنيا والأعمال الصالحة حث الآخرة وقد يجمعهما الأقوام (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول سبحانه والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استمكثوا من قول الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتلهيل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله يعني أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرتهم رياض الجنة فأنعوا قلت يا رسول الله وما راي من الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن سعيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد لله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك في الموطأ وقوف عليه وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وهن أنها الأعمال الصالحة (خير عند ربك نوابا) أي جزاء (وخير أملا) أي ما يؤمله الإنسان قوله سبحانه وتعالى (ويوم نسير الجبال) أي نذهب بها وذلك ان تجعل هبها منثورا كما يسير السحاب (وترى الأرض بارزة) أي ظاهرة وليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هو يوم زما في المنى وغيرهم فيصير باطن الأرض ظاهرها (وحشرناهم) يعني جميعا إلى موقف الحساب (فلم تغادرهم) أي لم تترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك صفا) أي صفا صفا وفوجا فوجا لانهم

والباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبيح ثمرتها للإنسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك نوابا) جزاء (وخير أملا) لانه وعد صادق وأكثرا لانه كاد به يعني ان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيده في الآخرة (ويوم) وأذكر يوم (نسير الجبال) نسير الجبال مكي وشامي وأبو عمرو أي تسير في الجوار وذهب بها بان تجعل هباء منثورا أمثلا (وترى الأرض بارزة) ليس عليها ما يسيرها مما كان عليها من الجبال والأشجار (وحشرناهم) أي المنوى (فلم تغادرهم) أي فلم تترك غادره أي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدر ما غادر السيل (وعرضوا على ربك صفا) مصطفين طاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يختص أحد أحدا بشبهة حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان

صف واحد وقيل قياها وقيل كل أمة وزمرة صف ثم يقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) يعني أحياء وقيل حفاة عراة غرلا (بل وعظم أن أن تجعل لكم موعدا) يعني القيامة يقول ذلك لشكري البعث (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جموعة فقال أيها الناس أنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كبدنا أول خلق نبعدهم وعدنا علمنا أننا كنا فاعلين إلا أن أول الخلق بكسي يوم القيامة إبراهيم عليه السلام وألوانه سبعة رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أضحني فيقول أنك لا تدري ما أخذوا بعدك فأقول كإقال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم إلى قوله العزير الحكيم قال فيقال لي أنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم زادني رواية فأقول صدقا صدقا قوله غرلا أي قلنا والعرلة العقلة التي تقطع من جلد الذكرو وهو موضع الحتات وقوله صدقا أي بعد اقال بعض العلماء أن المراد بهؤلاء أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهيمهم ذلك زاد السائي في رواية له السكلي امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قوله عز وجل (ووضع الكتاب) يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيامهم وشمالهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى الجرمين مشفقين) أي خائفين (مخافيه) يعني من الأعمال السبعة (ويقولون) يعني إذا روي (يا ويلتنا) أي يا هلا كفا وكل من وقع في هلكة دعا بوليل (مال هذا الكتاب لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أي من ذنوبنا (الاحصاها) أي عدوها وكتبها وأبنتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسر والكبيرة التهمة وقال سعيدين جبر الصغيرة اللوم والتمس والقبلة والكبيرة الرضا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم ومحقرات الذنوب فالتماثل محقرات الذنوب مثل قوم تزولوا بطن واد خفاء هذا يعود وجاء هذا يعود وجاء هذا يعود فأنسخوا خبرهم وإن محقرات الذنوب لموتيات المحقرات الشيء الصغير التافه وقوله لموتيات أي مهلكات (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي مكتوبا عندنا في كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) أي لا ينقص ثواب أحد عمل خيرا ولا يؤخذ أحد الجحيم لم يرهله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات فاما عرستان فيضدان ومعاذ ربهما العرصة الثالثة فعند ذلك تطير الحفوف في الأيدي فأخذ بيمنه وأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى قوله سبحانه وتعالى (وإذا قلنا) أي وإذا ذكر يا محمد إذ قلنا (لأنك أتيتهم) أي لا آدم فبدأوا بالإبليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كان آدم أصل الانس وكونه من

(لقد جئتمونا) أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز أن يكون عامل النصب في يوم نسير (كما خلقناكم أول مرة) أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أم أولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد تيسر وتري للدلالة على حشرهم قبل التيسر وقيل البرؤيعا بنوا تلك الأهوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (بل وعظم أن أن تجعل لكم موعدا) وقتا لا يخافوا وعدم على السنة الانبياء من البعث والشور أو مكان وعد للمناسبة (ووضع الكتاب) أي صحف الأعمال (فترى الجرمين مشفقين) خائفين (مخافيه) من الذنوب (ويقولون) يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أي لا يترك شيئا من المعاصي (الا أحصاها) حصرها وضبطها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) في الصحف عتيدا أو جازما عملوا (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير حرم (وإذا قلنا) للملائكة اسجدوا (الادم) سجدوا تحية أو سجدوا انقياد (فيسجدوا) إلا إبليس كان من الجن هو مستأنف كأن قافلا قال ما له لم يسجد فقتل كان من الجن



الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا فيه وبين الجن  
نسبا وذلك ان قرىبا قالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جنانا وعضده  
اللعنة لان الجن مأخوذ من الاجتهان وهو الستر فعلى هذا تدخل الملائكة فيه فكل  
الملائكة جن لاستئثارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه  
وتعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولا لدخل ويصح دخوله وذلك  
بوجوب كونه من الملائكة ووجهه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان  
من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله افتخذ ذنوبه وذريته فائتبه لذرية  
والملائكة لا ذرية لهم واجيب عن الاستثناء انه استثناء منقطع وهو مشهور في كلام  
العرب قال الله سبحانه وتعالى وان قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون الا  
الذي فطرني وقال تعالى لايه من فيهما لغوا الاسلام قيل انه كان من الملائكة فلما  
خالف الامر مسج وغيره وطردوا عن وقوله تعالى (ففسق عن امره) اى خرج عن  
طاعة ربه (افتخذ ذنوبه) يعنى يابى آدم افتخذ ذنوب ايليس (وذريته) اوليائه من ذوى  
وهم لكم عدو يعنى اعداء روى مجاهد عن الشعبي قال اى القاعد من اذ اقبل رجل  
فقال اخبرني هل لا يلبس زوجة قلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز  
وجل افتخذ ذنوبه وذريته اوليائه من ذوى نعم فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجه فقلت  
نعم قيل يتولدون كما يتولد البنون آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتتعلق  
البيضه عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ايليس لا يلبس وولسان وهو  
صاحب الطهارة والصلاة والحقارة وبه يكنى وولده وهو صاحب الاسواق يزين  
الغنى والمخالف الكاذب وسدح السلبع وبتره وهو صاحب المصائب يزين خش الوجوه  
واطم الحدد ودوش الحبوب والاعور وهو صاحب الزانية تنفخ في احليل الرجل وعجيرة  
المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يحبون لها أصلا  
وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذ كر الله نصره من المتاع ما لم يرفع أو  
يحسن موضعه وإذا أكل ولم يسم كل معه قال الاعشى ربما دخلت البيت ولم أذكر  
اسم الله ولم أسلم فرأيت مظهره فقلت ارفعوا هذه وخاصعتهم ثم اذ كر فاقول داسم داسم  
أعوذ بالله منه روى أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لا وضوء شيئا  
يقال له الوهان فاقوا وسواس الماء أخرجه الترمذى (م) عن عثمان بن أبى العاص قال  
قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها على فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزير فاذا أحسسته فعوذ بالله منه  
وانزل عن يسارك ثلاثا قال فعلمت ذلك فاذهب به الله عنى (م) عن جابر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان ايليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاذا ناهم منه  
منزلة أعظمهم فتتهبجى أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يبعث  
أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت منه ويبين امره قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت  
قال الاعشى اراء قال فيلترمه وقوله (يئس للظالمين بدلا) يعنى يئس ما استبدلوا طاعة

(ففسق عن امره) خرج عما  
امر به من اليهود وهو  
دليل على أنه كان مأهورا  
بالسجود مع الملائكة (افتخذ ذنوبه  
وذريته) المسمرة للانكار  
والتهجيب كما قيل اعقيب  
ما وجدتمته فتخذ ذنوبه وذريته  
(أولياء من ذوى) وتنبئهم  
عن ذنوبه لا يئس موسوس  
الصلاة والاعور صاحب الزنا  
وبتر صاحب المصائب ومطوس  
صاحب الاراجيف وداسم  
يدخل ويأكل كل مع من لم يسم  
الله تعالى (وهم لكم عدو) أعداء  
الله للظالمين بدلا (يئس البدل  
من الله ايليس لمن استبدله  
فاطاعة بدلا طاعة الله

(ما أشهدتهم) أى البس وذر به (خلق السموات والارض) يعنى انكم اتخذتمهم شركاءى فى العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء فى الالهية ففي مشاركتهم فى الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لا عندصهم فى خلقها او اشأوهم فيه أى قدرت بخلق الاشياء فاردو فى العبادة (ولا خلق انفسهم) أى ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقبلوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) أى وما كنت متخذهم (عضدا) اى أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير لما لا تضللوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) أى وما كنت متخذهم (عضدا) اى أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير لما لا تضللوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) أى وما كنت متخذهم (عضدا) اى أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير لما لا تضللوا انفسكم

وبالنون حزمة (نادوا) ادعوا  
بصوت عال (شر كافي الذين  
زعمتم) انهم فيكم شر كافي  
لنعموكم عن عذابي وأراد الجن  
واضاف الشر كاء اليه على  
زعمهم تو يخالطهم (قدعوهم  
فلم يستجبهوا لهم وجعلنا بينهم  
مواقعا) مهلكا ونقييق  
وبوقا ذاهلك أومهدا كما وعد  
أى وجعلنا بينهم واديامن أودية  
جهنم وهو مكن المهلاك  
والعذاب الشديد مشتركا  
بها يكون فيه جميعا أو الملائكة  
وعذرا برا وعسى والمسبق  
البرزخ البعيد أى وجعلنا بينهم  
أمدا بعيدا لهم فى قعر جهنم  
وهم فى أعلى الجنان (ورأى  
المحرمون النار فظنوا) فاقنوا  
(أنهم) موافعوها) مخالفتها  
واقنعون فيها (ولم يجحدوا عنها)  
عن النار (مصرفا) معدلا (ولقد  
صرفنا فى هذا القرآن لباسا  
من كل مثل) تحتاجون اليه  
(وكان الانسان أكره لشيء جدلا)  
فيميز أيا كثر الاشياء التى  
يتأني منها الجدل ان فصلتها  
واحدا بعد واحد خاصة

أبليس وذريته بعبادتهم وطاعته قوله سبحانه وتعالى (ما أشهدتهم) أى  
ما أحضرتهم بمعنى أبليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات  
والأرض والخلق أنفسهم) والمعنى ما أشهدتهم خلقها فأستعين بهم على خلقها  
وأشاورهم فيها (وما كنت تخذ الأثمين) أى الشياطين الذين يصلون للناس  
عصدا) معنى انصارا أو أوعا أو ألقاه عز وجل (ديوم قول نادوا) أى يقول الله تعالى  
يوم القيامة نادوا (شركائى) أى الأصنام (الذين زعمت) أى أنهم شركائى (فدعوهم)  
أى فاستعاضوا بهم (فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم)  
يعنى بين الأصنام وعبدتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (مواقعا)  
يعنى مهلكا قال ابن عباس هو وادى النار وقيل نهر تسيل منه نار وعلى حافته جبال  
مثل البغال للههم وقيل كل جاجر بين شئتين فهو موثق وصله الملاك (ورأى  
الجرعون) أى المشركون (النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم واقعوها) أى داخلوها  
ورأوا قعر فيها (ولم يجدوا فيها مصرا) أى مدلا لأنها أحاطت بهم من كل جانب  
وقيل لأن الملائكة تسوقهم إليها قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرنا) أى بينا (في  
هذا القرآن للناس من كل مثل) أى لنتذكروا ويتقوا (وكان الإنسان أكثر  
أى جدلا) أى خصومة فى الباطل قال ابن عباس أراد الضمير بالجرث وجداله فى  
القرآن وقيل أراد به أى بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآفة على العموم  
هو الأصم (ق) عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم طرقه فوافقه فاطمة ليل الانتقال الأثنيان فقالت يا رسول الله أنفسنا بيد الله تعالى  
فإذا شاء أن يعذبنا به فافترق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع  
شياء ثم عذبته بقول وهو مول يضرب نخذه بيده وكان الإنسان أكثر شئ جدلا  
أولا عز وجل (وامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) يعنى القرآن وأحكام  
إسلام والبيان من الله تعالى وقيل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا  
لهم) والمعنى أنه لما منع لهم من الإيمان ولما من الاستغفار والتوبة والخلية خاصة  
لأعدائهم أذلة فلم تقم وأعلى الإيمان والاستغفار (الآن تأتيتهم سنة الأولى) يعنى  
تأتينا هذا لأول مرة يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو أتيتهم العذاب قبلا)  
ابن عباس أى عيانا من العقاب وقيل نخاة قوله سبحانه وتعالى (وما نرسل المرسلين

وبما رآه الباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شيء (وما منع الناس أن يؤمنوا انحاءهم الهدى) اى سببه الا وهو الكتاب والرسول (وستغفرورهم الا ان ياتتهم سنة الاواين او ياتتهم العذاب) أن الاولى نصب والثانية مفعول وقع عليها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار أن ياتتهم سنة الاواين وهى الاهلة او انتظار أن ياتتهم العذاب اى عذاب الآخرة (قيل) كوفى أى انواعا - قيل القاون قلا أى عيانا وما نرسل المرسلين

الام بشيرين ومنذرين) يوقف عليه ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم للرسول ما انتم الا بشرا مثلنا ولو شاء الله لانزله لانتكده ونحو ذلك (ليدحضوا به الحق) ليزيلوا ويطلوا بالجدال النبوة (واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا) ماموصولة والراجع من الصلة محذوف اي وما انذروهم من العقاب او مصدرية اي وانذارهم (هزوا) وضع استنزاه سكرن الزاي والهمزة حذوة وببدال الهمزة واوا خفض وبضم الزاي والهمزة غيرة هما (ومن اظلم ممن ذكر آياتنا ثم ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذ كرا في قوله ان يعقوهوم (فأعرض عنها) فلم يبد كرحين ذكر كرم يتدبر (ونسى ما قدمت يداه) عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر ٢٦٧ في ان المسمى والخس لا يبدلهما من جزاء ثم قال

اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) أعطية جمع كنان وهو الغطاء (ان يعقوهوم وفي آذانهم وقرا) تقبل على استماع الحق وجمع بعد الاقراد جملا على لفظ من ومعهما (وان تدعهم) بالمحمد الى الهدى الى الايمان (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة (اذا جزاء وجواب فسدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يحب ان يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قواه ماني لا ادعوهم حتى يصالي اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا (ابدا) مدة التكليف كلها (وربك العفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوهم لعذابهم) لو يؤاخذهم

الاه بشيرين) اي بالثواب على الطاعة (ومنذر ين) بالعقاب لمن عصى (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم ابش الله بشرا رسولا وقولهم للرسول ما انتم الا بشرا مثلنا وشبه ذلك (ليدحضوا) اي ليهطلوا (بالحق) ويزيلوه (واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا) فيها ضار بعني اتخذوا ما انذروا به وهو القرآن استنزاه قوله عز وجل (ومن اظلم ممن ذكر آياتي وعظ بها فأعرض عنها) اي تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها (ونسى ما قدمت يداه) اي ما عمل من المعاصي من قبل (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) اي أعطية (ان يعقوهوم) بر دلائله ههوه (وفي آذانهم وقرا) اي تقبلوا صمما (وان تدعهم) بالمحمد (الى الهدى) اي الدين (فلن يهتدوا اذا ابدا) وهذا في اقوام علم الله منهم ثم انهم لا يؤمنون (وربك العفور) اي البليغ المغفرة (ذو الرحمة) اي الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم) اي يعاقب العفار (بما كسبو) من الذنوب (للعذاب) اي في الدنيا (بل لهم موعد) يعني البعث والحساب (ان يجذوا من دونه موثلا) اي ملجأ (وتلك القرى) اي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (اهلكناهم المظالم) اي كرهوا (وجعلناهم لهلكهم موعدا) اي اجلاهم لاهلكهم قوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى لفتهه) الايات اكثر العلماء على ان موسى المذ كور في هذه الآية هو موسى ابن عمران من سبط لاوى بن يعقوب صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثامن اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح بدليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذ كرى كتابه العزيز موسى الا ارا دبه صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم وجب الانصراف اليه ولو اراد شخص آخر لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتريل الشبهة فلما تميزه بصفة علمنا انه موسى بن عمران صاحب التوراة واما فقهه فلا يصح انه يوشع بن نون بن افرام بن يوسف وهو صاحب موسى وولى عهد بعد وفاته وقيل انه اخو يوشع وقيل انه فتهه يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي وامني وليقل

اي ومن رحمة ترك مؤاخذته اهل مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يجذوا من دونه موثلا) منجوا ولا ملجأ يقال وال اذا تجاؤوا اليه اذا جاء اليه (وتلك) مبتدأ (القرى) صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاحناس والخبر (اهلكناهم) او تلك القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود (ما ظلموا) مثل ظلم اهل مكة (وجعلناهم لهلكهم موعدا) وضر بنا لاهلاهم وقتنا معلوما لا يتأخرون عنه كضر بنا لاهل مكة يوم بدروهم لاهلاكهم ووقته وفتح الميم وكسر اللام خفض وبفتحهما ابوبكر اي لوقت هلاكهم واهلاكهم والموعود وقت او مصدر (واذ كراذ) قال موسى لفتهه (هو يوشع ابن نون) وانما قيل فتهه لانه كان يخدمه ويضعه يأخذه منه العلم

فتأى وفتأى (ق) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوحا البكلى يزعم ان  
 موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله  
 حدثنا ابى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام  
 قام خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال انا فعبث الله عليه اذ لم ير العلم  
 اليه فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه انلى عبد اعجمي البحر بن هو اعلم منك قال موسى  
 يا رب فكيف لي به قال فخذ معك خوتنا فاحملوه في مكمل فحيثما فقدت الخوت فهو ثم  
 فخذ خوتنا فعمله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا  
 البحر وضعا رؤسهما فناما فاضطرب الخوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر  
 فاتخذ سديلة في البحر سرىا وأمسك الله عن الخوت جرية الماء فصارع عليه مثل الطافي  
 فلما استيقظ رأى صاحبه ان يخبره بالموت وانطلقا ببيعة يومهما وليتهما حتى اذا كانا  
 من الغد قال موسى لقتاه آتنا عداةنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا قال ولم يجد موسى  
 النصيب حتى جاوز المكان الذى امره الله به فقال له فتاه رأيت اذ يؤتى الى الخضر فتأى  
 نسبت الخوت وما أنسانيه الا الشيطان أن اذكره واتخذ سديلة في البحر عجا قال فكان  
 للخوت سرىا ولموسى وفتاه عجا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتد اعلى آثارهما قصصا  
 قال رجعا قصصا آثارهما حتى اتيا الى الخضر فاذا رجعا لموسى بشوب أبىض فسلم  
 عليه موسى فقال الخضر وأنى بارضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال  
 نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من  
 علم الله علمته لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمه لا أعلمه فقال موسى سجدنى  
 ان شاء الله صبرا ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتهى فلا تسألنى عن شئ حتى  
 أحذرك منه ذكر افانطلقا عسانا على ساحل البحر فرتبتم سفينة فكمالوهم من  
 صلبوهم فخرجوا الخضر فكمالوهم بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجأ موسى الا والخضر  
 قد قلع لوحا من الواح السفينة بالسدوم فقال له موسى قوم جلونا بغير نول عمدت الى  
 سفينةكم فخرجتم لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أرم أقال ألم أقول انك ان تستطيع معى  
 صبرا قال لا تأخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عبرا قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاعصه وورق وقع على حرف السفينة فغرق  
 الخضر بقرة فقال له الخضر ما تنقص على وعلمك من علم الله الا مثل ما تنقص هذا  
 العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما عشايا على الساحل اذا  
 أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقطعه بيده فقتله فقال له  
 موسى اقتلت نفسا وكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقول انك ان  
 تستطيع معى صبرا قال وهذا أشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعد فإفلا  
 تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا أهل قرية استطاعوا أهلها  
 فابوا أن يضفوهما فوجد اقيما جدارا يريد أن ينقض أى ما ثلقة قال الخضر بيده  
 هكذا فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيئوا لنا نارا فجاءت  
 عليه أجرة قال هذا فراقى بينى وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه

(الأبرح) لا تزال وقد خذف الجهر لالة الهال والكلام عليه أما الأولى فلأنها كانت حال سفر وأما الثانية فلأن قوله (حتى بلغ مجمع البحرين) غايته مضمرة تستدعي ما هي غايته فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى بلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهم السلام وهو ما تسمى بحر فارس والروم وسمى خضر الانهار ثم اضل يخضر ماحوله (واوهضى حقيماً) أو أسير زماناً طويلاً لئلا يفتن بمشقة سفره ٢٦٩ أنه لما ناهر موسى عليه السلام على مصر

مع نبي إسرائيل واستقرت رايها بعد ذلك القط سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضي قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يفتي علم الناس إلى علمه عسى يصيب كفة تدله على هدى أو تترده عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم بي فدلني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند العصرة قال بواب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكسل فحيت فقدته فهو هناك فقال لقتاه إذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فقام فوقه في البحر قائماً الخضر فذا رجل مسحى بشوية فلم عليه موسى فقال وأني بارضنا السلام فخرقه نفسه فقال يا موسى اناعلى علم علمه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمه الله لا اعلمه أنا فلما بلغا مجمع بينهما سمع البحر نسياباً حوتاً أي نسي أحدهما وهو يوشع لأنه كان صاحب الزاد دليلة فاني نسبت الحوت وهو

صبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددت أنه صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال سعيد بن جبيرة فكان ابن عباس يقرأ وكان أمه هم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ أواما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين وفي رواية عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوم مات إذا قامت العيون ورقت القلوب ولي فادر كه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك قال لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله تعالى فقال بلى قال أي رب وأين هو قال مجمع البحرين قال خذ حوتاً فمتاحيت يفتخ فيه الروح وفي رواية تزود حوتاً لمحا فانه حيث بقعد الحوت زاد في رواية وفي أصل الخفرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فقدرك وانسل من المكسل فدخل البحر ورجعنا إلى التفسير قوله سبحانه وتعالى (الأبرح) أي لا أزال أسير (حتى بلغ مجمع البحرين) قيل أراد بحر فارس والروم بحالي المشرق وقيل طنجة وقيل أفر بريقه (أو امضى حقيماً) يعني أو أسير دهر طويلاً والمحب ثمانون سنة فحمل خبر أوامه إلى الحقة في المكسل وهو الزميل الذي يسع خمسة عشر ماعاً ومضيا حتى انتهيا إلى الخفرة التي عند مجمع البحرين وعند هاهنا يسمى عين الحياة لا تصب شيئاً الا حي فلما أصاب السمكة روح الماء ورد هاضطربت في المكسل وهاجت ودخلت في البحر (فلما بلغنا) يعني موسى وقتهما (مجمع بينهما) أي بين البحرين (نسياباً) أي تراك (حوتاً) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسيه وانما أضاف النسيان إليهما لانهما تروا له أسيرهما أو قيل المراد من قوله نسياباً حوتاً أي نسياباً كيفية الاستدلال بهذه الحالة الخاصة على الوصول لل مطلوب (فاتخذ أي الحوت) (سديله في البحر سرباً) أي مسلكاً وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كونه في الماء فدخل موسى السمكة على أثر الحوت فذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لايمس شيئاً من البحر الا يس حتى صار صخر وقد روي نسياباً ما انتهيا إلى الخفرة وقضعا رؤسهما فأنهما واضطرب الحوت فخرج فسد قط في البحر فاتخذ سديله في البحر يسير فاقام مسلك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كانا من الغدوه قوله سبحانه وتعالى (فلما حاورا) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (لقتاه تناسلنا) أي طعنا لالقد لقيناهما سفرنا هذا نصيباً أي تعبنا وشدة ذلك أنه اتى على موسى الجوع بعد ما حاورا الخفرة ليتسكرا الحوت ويرجع في طلبه (قال) يعني يوشع (أرايت اذا وينا إلى الخفرة)

كقولهم نسوا وأدهم وانما ينسأه متعده الزاد قيل كان الحوت سمكة ملوحة فنزل الله على شاطئ عن الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة روح الماء ورد هاضطرب في المكسل (فاتخذ سديله في البحر) أي اتخذ سديله في البحر (سرباً) نصب على المصدر رأى سرب فيه سرباً يعني دخل فيه واستقر به (فلما حاورا) مجمع البحرين ثم نزلوا وقد سارا ما شاء الله (قال) موسى (لقتاه تناسلنا لالقد لقيناهما سفرنا هذا نصيباً) تعبنا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك (قال) أرايت اذا وينا إلى الخفرة

هـى موضع الموعود (فانى نسبت الحوت) ثم اعتذر فقال (وما أنسانيه) وبضم الهاء خفض (الال شيطان) بالقاء الخواطر  
فى القلب (أن اذ كره) بدل من الهاء ٢٧٠ فى انسانيه أى وما أنساني ذكره الال شيطان (واخذ سبيله فى البحر عجا)

وهو ان أثره بقى الى حيث ساد  
(قال ذلك ما كنا نبغ) نطلب  
وبالاء مكى وافقه أبو عمرو وعلى  
ومعنى فى الوصول وبغيره  
فيم غيرهما بقا الخط المحف  
وذلك اشارة الى اتخاذ سبيل  
أى ذلك الذى كنا نطلب لان  
ذهاب الحوت كان علما على  
انقاء الحضر عليه السلام (فارتدا  
على آثارهما) فرجعنا فى الطريق  
الذى جا آيه (قصصا) يقصان  
قصصا أى تتبعان آثارهما  
اتباع الأثر (فوجد اعبدا من  
عبادا) أى الحضر راقد تحت  
ثوب أو جالس فى البحر (آية اه  
رجعة من عندنا) هى الوحى  
والنبوة أو العلم أو طول الحياة  
(وعلمناهم من لدنا علما) يعنى  
الاجابة انيوب وقيل العلم  
الذنى ما جعل للعبد بطريق  
الالهام (قال له موسى هل أتبعك  
على أن تعلمن مما علمت رشدا)  
أى علما دارشدا أو شديدا فى ديني  
ورشدا أبو عمرو وهما الغتان  
كالبخل والبخل وفيه دليل على  
أنه لا ينبغي لأحد أن يتكلم  
العلم وان كان قد بلغ غايته  
وان يتواضع لمن هو أعلم منه  
(قال انك لن تستطع معى)  
و يفهم الياء خفض وتكاد ما بعده  
فى هذه السورة (صبرا) أى

وهى خفرة كانت بالموضع الموعود (فانى نسبت الحوت) أى ترى كنهه وفقدته وذلك أن  
يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدرك موسى فيجبره فمضى أن يجبره فذكر أبوهم  
حتى صلب الظاهر من الغد ثم قال (وما أنسانيه الال شيطان ان اذ كره) أى وما أنساني  
ان اذكر لك أمر الحوت الال شيطان قبل المراد من النسيان شغل قلب الانسان  
بوسوس الشيطان التى هى من فعله دون النسيان الذى يضاد الفكر لان ذلك لا يصح  
الامن قبل الله تعالى (واخذ سبيله فى البحر عجا) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعنى  
وقع الحوت فى البحر فاخذ سبيله فيه مسلكا وروى فى الخبر كان للحوت سرا بولوسى  
ولقناه عجا وقيل أى شئ أعجب من حوت يؤكل منه دهر اثم صار حيا وهدما كل بعضه  
قوله عز وجل (قال) يعنى موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فارتدا على آثارهما  
قصصا) أى رجعا يقصان الذى جا آ منهو يتبعانه (فوجد اعبدا من عبادا) قيل كان  
ملكاهن الملائكة والصحب الذى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء فى  
التواتر انه الحضر واسمه بلبيان ملكان وكنيته أبو العباس قيل كان من بنى اسرائيل  
وقيل كان من أبناء الملوك الذين ترهوا وتركو الدنيا والحضر لقب له سمي به لانه  
جلس على فروة بيضاء فاحضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انما سمي خضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تمتر تحت خضر اء الفروة  
قطعة نبات جمجمة باسقة وقيل سمي خضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وروى أن  
موسى رأى الحضر معجى بثوب فسلم عليه فقال الحضر وأنى بارضك السلام قال أنا موسى  
أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ومعنى معجى بثوب أى معطى بثوب وقوله وأنى  
بارضك السلام معناه من أين بارضك التى أنت فيها الآن السلام وروى عنه لقته على  
طنفسة خضر اء على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجد اعبدا من عبادا  
(آ) بنارحة) أى نعمة (من عندنا وعلمناهم من لدنا علما) أى علم الباطن الهام ولم يكن  
الحضر نبيا عند أكثر أهل العلم فان قلت ظاهر هذه الآيات يدل على ان الحضر كان على  
شأنه من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخفى ما أن يكون  
الحضر من بنى اسرائيل أو من غيرهم فان كان من بنى اسرائيل فهو من أمة موسى ولا  
جائز ان يكون احدا لامة أفضل من نبيه أو على شأنه وان كان من غير بنى اسرائيل  
فقد قال الله تعالى لى اسرائيل وأنى فضلتك على العالمين أى على عالمي زمانكم (قال  
له موسى هل أتبعك) معناه جئت لاصحبه واتبعك (على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى  
صوابا وقيل علمت رشدي به وفى بعض الاخبار قال الحضر لموسى كفى بالتوراة علما وبني  
اسرائيل شغلا فقد قال له موسى ان الله أمرنى بهذا الخيفة (قال) الحضر لموسى (انك ان  
تستطع معى صبرا) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى أموراً منيرة ولا يجوز ولا نبياء  
الصبر مع المنكرات ثم بين عذره فى ترك الصبر فقال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)

من الإنكار والسؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تمييز فى استقامة الصبر مع على وجه التأكد وعمل  
ذلك بأنه يتولى أمره فى ظاهره مانا كبر والرجل الصالح لا يسألك أن لا يخرج اذ رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا

(قال سجدني ان شاء الله صابرا) من الصابرين عن الانكار والاعتراض (ولا اعصى لك امر) في محل النصب عطفا على صابرا أي سجدني صابرا وغير عاصا وهو عطف على سجدني ولا يحله (قال فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد النون مدني وشاخي وسكون اللام وتشفيف النون غيرهما والباء ثمانية فيهما اجماعا (عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا) أي في شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الانه خفي ٢٧١ عليك وجهه بخته فانكرت في نفسك أن لا تفصحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا القائل عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم أو المتدبر مع التابع (فانطلقا حتى اذارا كيا في السفينة خرقها) فانطلقا على ساحل البحر بطيئان السفينة ولمارا كياها قال أهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة ولمارا كياها قال أهلها هما من اللصوص وقال

صاحب السفينة اري وجوه الانبياء وروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرتبهم سفينة فكلهم وهم أن يحملوهم فغرقوا الحضر فملوهم بغير قول أي بغير عوض ولا عطاء فلما نجوا في البحر أخذ الحضر فأساقروا حمان ألواح السفينة فذلك قوله تعالى (حتى اذراكيا في السفينة خرقها قال) يعني موسى له (خرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أرا) أي أنت شيئا عظيما تذكره روى أن الحضر أساقروا السفينة لم يدخاها الماء وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ نوبه فحشا به الحرق (قال) العالم وهو الحضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى (لا تأخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس وانك نسيت من معارض الكلام فكانت به نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطها والثالثة عدا (ولا ترهقي) أي لا تعثني (من أمرى عمرا) والمعنى لا تسرع لي متابعتك وسرها بالاعضاء وترك المناقشة وقيل لا تكفي مشقة ولا تضيق على أمرى (فانطلقا حتى اذا القيا غلاما فاقبلته في القصص انهم خرجا من البحر بمشبان فغرا بغلمان يلعبون فأخذ الحضر غلاما طرا بفاوضي الوجه كأن وجهه يتوقد حسدا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وروى انه أخذ بمرأته فاقبله بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأربعة الثلاث الإيهام والسبابة والوسطى وقيل رأسه وروى انه وضع رأسه بحجر وقيل ضرب رأسه بالمحذرة فقلته قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول أقنلت نفسا زكية الا هو وصي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان امرأة حبس وروى قيل كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتايع ويحلب إلى ابويه وقيل كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اللام الذي قتله الحضر طبع كافر ولو عاش لأرهب ابويه طغيانا وكفر الغظ مسلم (قال) يعني موسى (أقنلت نفسا زكية) أي لم تذنب قط

(ولا ترهقي من أمرى عمرا) ردها إذا غشيه واردها أي لا تعثني عمرا من أمرى وهو اتباعه أي لا تسرع على متابعتك وسرها بالاعضاء وترك المناقشة (فانطلقا حتى اذا القيا غلاما فاقبلته) قيل ضرب برأسه الحياط وقيل أضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقلته بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزءا للشرط وجعل قتله من جهة الشرط معطوفا عليه والجزء (قال أقنلت نفسا) وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يقب ال كوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زكية عجزا زابوعرو وهي الظاهرة من الذنوب اما لا بساطة فقهه لانه لم يرهاه إذ ذنبت ولا بها صغيرة لم تبلغ الحنث

(ولا ترهقي من أمرى عمرا) ردها إذا غشيه واردها أي لا تعثني عمرا من أمرى وهو اتباعه أي لا تسرع على متابعتك وسرها بالاعضاء وترك المناقشة (فانطلقا حتى اذا القيا غلاما فاقبلته) قيل ضرب برأسه الحياط وقيل أضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقلته بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزءا للشرط وجعل قتله من جهة الشرط معطوفا عليه والجزء (قال أقنلت نفسا) وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يقب ال كوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زكية عجزا زابوعرو وهي الظاهرة من الذنوب اما لا بساطة فقهه لانه لم يرهاه إذ ذنبت ولا بها صغيرة لم تبلغ الحنث

( بغير نفس ) أى لم تقتل نفسا فقتص منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نخدة الحرورى كتب اليه كيف جازة تله  
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلما ان  
قتل ( لقد جئت شيئا نكرا ) اوضح الكاف ٢٧٢ حيث كان مدي وأبو بكر وهو المنكر وقيل المنكر أقل من الامر لان

وقرى زكية وهى التى اذنت ثم تاب ( بغير نفس ) أى لم يقتل نفسا حتى يحب عليها  
القتل ( لقد جئت شيئا نكرا ) أى منكرا عظيما وقيل النكر أعظم من الامر لانه حقيقة  
الهلاك وفى حرق السفينة خوف الهلاك وقيل الامر أعظم لان فيه تغريق جمع كثير  
وقيل معناه لقد جئت شيئا نكرا من الأول لان ذلك كن خفيا يكن تداركه بالسد وهذا  
لا سبيل الى تداركه ( قال ) يعنى المحضر ( ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ) قيل  
زاد في هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد من قبل ان هذه اللفظة كيدنا لتوبيع  
فعمد هذا ( قال ) موسى ( ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى ) قيل ان يوشع كان  
يقول لموسى يا بني الله اذكر العهد الذى أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعد  
هذه المرة فلا تصاحبنى أى فارقتى ولا تصاحبنى ( قد بلغت من لدنى عذرا ) قال ابن عباس  
أى قد اعذرت فيما بيني وبينك وقيل معناه انصح لك العذر فى مفارقتى والمعنى أنه  
مدحه بهذه الطريقة من حيث انه احتمل مرتين أو لا تأنيما مع قرب المدة ( ق ) عن أى  
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الله علينا وعلى موسى وكان اذا  
ذكر أحدنا من الانبياء بدأ بنفسه لولانه على رأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه  
ذماعة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فلو صبر  
لرأى العجب قوله ذماعة هو بذل معجزة أى حياء واشفاق من الذم واللوم يقال ذمته  
ذماعة يعنى لفته ملامة وشهد له قول المحضر هذا فارق بيني وبينك قوله سبحانه وتعالى  
( فانطلة احثى اذا اتيا اهل قرية ) قال ابن عباس يعنى انطلة وقيل الابله وهى ابعد  
الارض من السماء وفيه هى بلدة بالاندلس ( استطعما اهلها فاقوا أن يضيفة وهما ) قال  
أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم اتيا اهل قرية لثما فطافا فى الهالاس  
فاستطعما اهلها فاقوا أن يضيفة وهما وروى انهما طافا فى القرية فاستطعماهم  
فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفة وهما وعن أبى هريرة قال أطعماهما امرأتهن أهل  
بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فعدا النساء منهم وعن رجالهم وعن قيادة قال  
شمر القرى التى لا تضيف الخفيف ( فوجدافيهما جدارا يريدان ينقض ) أى يسقط وهذا  
من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنائه السقوط كما تقول دارى  
تغفر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير الجدار الارادة ( فاقامه )  
أى سواه وفى حديث أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المحضر بيده هكذا  
فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينه ( قال ) يعنى موسى ( لو شئت لاختذت  
عليه اجرا ) يعنى على اصلاح الجدار وجعله لوالى المعنى انك قد علمت ان اجبا عن أن

قتل نفس واحدة أهون من  
اغراق أهل السفينة أو معناه  
جئت شيئا نكرا من الأول لان  
الحرق يمكن تداركه بالسد ولا  
يمكن تداركه القتل ( قال ) الم  
أقل لك انك لن تستطيع معي  
صبرا ) زاد لك هنا لان النكر  
فيه كثر ( قال ) ان سألتك عن  
شيء بعدها ) بعد هذه البكرة  
أو المسئلة ( فلا تصاحبنى قد  
بلغت من لدنى عذرا ) اعذرت  
فيما بيني وبينك فى الفراق  
ولدى تخفيف الزمن مدينى  
وأبو بكر ( فانطلة احثى اذا اتيا  
اهل قرية ) هى انطلة قرية  
أو الابله وهى ابعد ارض الله  
من السماء ( استطعما اهلها )  
استضافا ( فاقوا ان يضيفة وهما )  
ضيفة أنزل وجعله ضيفة قال  
عليه السلام كانوا أهل قرية  
لثما وقيل شر القرى التى يتجمل  
بالقرى ( فوجدافيهما ) فى القرية  
( جدارا ) طوله مائة ذراع  
( يريدان ينقض ) يكاد يسقط  
استعيرت الارادة للسدانة  
والشارفة كما استعير الهم والعزم  
لذلك ( فاقامه ) بيده أو مسخه  
بيده فقام واستوى أو تفضنه  
وبناه كانت الحال حال اضطراب  
واقترار الى الطعام وتذللتهما

الحاجة الى آخر كسب الرزق وهو المسئلة فلم يخدموا ساقا فاقام الجدار لم تماله موسى لما رأى من الحرمان أهل  
ومسأس الحاجة أن ( قال لو شئت لاختذت عليه اجرا ) أى طلبت على علاك جعله لاحتى تستدفع به الضرورة لاختذت بخفيف  
التأعو كسر الحاء وادغام الدال بصرى وبأظهارها هكى وبتشديد التاء وفتح الحاء وأظهار الدال خفص وبتشديد اللام وفتح  
الحاء وادغام الدال فى التاء غيرهم والتاء فى تخذ ل كفى تبع والتخذ افعل منه كاتبع من تبع وليس من اتخذ فى شئ



(قال هذا افراق بيني وبينك) هذا اشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا افراق بيني وبينك وقد قرئ في فاضل المصداق الى الطرف كما يضاف الى القول به (سأبذل لك ثأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعاملون في البحر) قيل كانت عشرة اخوة خمسة منهم فنى وخمسة يعملون في البحر (فادرت ان اعياها) اجعلها ذات عيب (وكان ورعهم ملاق) امامهم واحدة هم وكان طريقتهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به المحضر وهو جلدنى (ياخذ كل سفينة غصبا) اى ياخذ ٢٧٣ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان

٣٥ ن ث ج ا ه ت ز ح ط ي ق ر ك ل م ن هـ و ذ راء  
الحداد فكان اعلامين) اصغر مصر صم (ثنيين في المدينة) هي القرية المذكورة (وكان تحتة كنزهما) أى لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف تعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلب باهلها كيف يطمن اليها الله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وقضة او ضعف فيها علم الاول اظهر وعن قتادة اجل السكان قبلنا حرم علينا وحمت النعمة عليهم، واحللت لنا

أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكثر ذهابا وفضة أخرجه الترمذي وقيل كان الكثر صحفا فيهما علم وقال ابن عباس كان لهما من ذهب مكتوبا فيه عملان أيقن بالموثوق كيف يفرح عملان أيقن بالثقة كيف يغضب عملان أيقن بالرزق كيف شغل عملان يوقن بالحساب كيف يغفل عملان أيقن بزوال الدنيا وتقلب ما بهاها كيف يطمئن اليها الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا لله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخيرة والشر فطو لي من خلقت له للخير وأجر به على يديه والويل لكل الويل لمن خلقت له للشر وأجر به على يديه وقيل الكثر إذا أطاق براده المال ومع التقيد براده غيره يقال عندنا لا نكثره وكان هذا اللوح جاءه أهما (وكان ابوهما الحاج) قيل كان اسمه كاشع وكان من الاتقاء قال ابن عباس حفظه صلاح أبيهما وقيل كان بينهما ما بين الأب الصالح مسبعة آيات قال محمد بن المنكدر ان الله سبحانه وتعالى يحفظ صلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دياره وحوله فلا يزالون في حفظ الله ما دام فيه وقال سعيد بن المسيب اني لأصلي فإذا كرولدي فأزبد في صلاتي (فأراد بذلك أن يبلغا أشدهما) أي يدركا بعقلهما وهما بالوغل وقيل ثمان عشرة سنة فان قلت كيف قال في الأولى فأردت وفي الثانية فأردنا وفي الثالثة فأراد بذلك وماوجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت انه لما ذكر العيب أضافه الى نفسه على سبيل الأدب مع الله تعالى فقال فأردت أن أعيبهم ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العلماء العظام في علم الباطن وعلوم المحكمة وأنه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة عالية ولما ذكر رعاية المصالح في مال النبيين لاجل صلاح أبيهما أضافه الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء ليس الا لله سبحانه وتعالى فلا جعل ذلك أضافه الى الله تعالى (ويستخرج كثرهما) يعني اذابا لموعظا وقويا (رحمة من ربك) أي نعمة من ربك (وما فعلته عن أمري) أي باختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والهامة أي لان تنقيص اموال الناس وإراقة دماهم وتغيير أحوالهم لا يكون الا بائناص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمري على أن الضرر كان نبيلا لان هذا يدل على الوحي وذلك للأنبياء والصالحين انه ولي الله وليس بنبي واجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن أمري انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحمة الله لابائهم خارجا عن معنى واحد وهو تحمل الضرر والادنى لدفع الضرر الا على (ذلك تاولي ما لم تسدع عليه صبيرا) أي لم تمنع أن تصبر عليه روي ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارق الخضر قال اوصني قال لا تطلب العلم الا قد تدب به واطلب العلم لتعمل به واختلق العلماء في ان الخضر اصرح ام ميت فقيل ان احيى وهو وقول الاكثر من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة والحكايات في رؤيته والاحتماع به ووجوده في المواضع الشريفة وموطن الخضر اكثر من أن تحصر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاواه هو حي عند جباهير العلماء والصالحين والعامه هذا آخر كلامه وقيل

الخوارج في كلام جري بينهما  
 يحفظ الله العالمين قال صلاح  
 أبيهما قال فاي وحدى خير منه  
 (فأراد بذلك أن يبلغا أشدهما)  
 أي المحمل (ويستخرج جا  
 كثرهما رحمة) مفعول له أو  
 مصدره تصوب باراد بذلك  
 في معنى رحمة ما (من ربك  
 وما فعلته) وما فعلت ما ريت  
 (عن أمري) عن اجتهدا  
 وانما فعلته بامر الله والهامة  
 يعود الى السلك اولى الجدار  
 (ذلك) أي الاخوة الثلاثة  
 (تأويل ما لم تسدع عليه صبيرا)  
 حذف التاء تخفيفا وقد دل  
 اقدام اقوام من الضلال في  
 تفضيل الولي على النبي وهو  
 كفر جلي حيث قالوا ارموسى  
 بالتعلم من الخضر وهو ولي  
 والجواب ان الخضر نبي وان لم  
 يكن كثرهم البعض فهذا ابتلاء  
 في حق موسى عليه السلام على  
 ان أهل الكتاب يقولون ان  
 موسى هذا ليس موسى بن  
 عمران انما هو موسى بن ماثان  
 ومن المحال ان يكون الولي وليا  
 بإيمانه بالنبي ثم يكون النبي  
 دون الولي ولا عذارة في طلب  
 موسى العلم لان الزيادة في  
 العلم مطلوبة وانما ذكر اول  
 فأردت لانه أفساد في الظاهر  
 وهو قوله وثالثا فأراد بذلك  
 انعام محض وغير مقدور البشر  
 وثالثا فأردنا لانه أفساد من  
 حيث الفعل انعام من حيث التمدل

(ويسئلونك) أى اليه وودعى  
جهة الامتحان أو ابوجهل  
واشباعه (عن ذى القرنين)  
هو الاسكندر الذى ملك الدنيا  
قبل ملكهم مؤمنان ذوا القرنين  
وسليمان وكافران غرود  
ويختصر وكان بعد غرود قيل  
كان عبدا صالحا ملكه الله  
الارض وأعطاه العلم والحكمة  
وسخر له النور والظلمة فاداسرى  
بيديه النور من أمانه ويخبطه  
الظلمة من وراءه وقيل نبأ وقيل  
ملك من الملائكة وعن على  
رضى الله عنه أنه قال ليس ملك  
ولا نبى ولكن كان عبدا صالحا  
ضرب على قرنه الايمن فى طاعة  
الله فبات ثم بعثه الله فضرب  
على قرنه الايسر فبات فبعثه الله  
فسمى ذا القرنين وفيكم مثله  
أراد نفسه قيل كان يدعوهم الى  
التوحيد فبقتلونه فبعثه  
الله تعالى وقال عليه السلام  
سمى ذا القرنين لانه طاف  
قربى الدنيا بعنى جانبها  
شرقها وغربها وقيل كان له  
قرنان أى صغيرتان أو انقضى  
فى وقته قرنان من الناس اولانه  
ملك الروم وفارس او الترك  
والروم أو كان لتاحه قرنان أو على  
رأسه ما يشبه القرنين أو كان  
كريم الطرفين أبوا أو ما وكان من  
الروم

ان الحضرة والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب فى حياة  
الحضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل القلعة لطلب عين  
الحياة وكان الحضرة على مقدمته فوقع الحضرة على العين فغسل وشرب منها وصلى  
شكر الله تعالى واخطأوا القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انهم تبث لقوله  
سبحانه وتعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخادم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى  
العشاء ليلة اراك ليلى كذبت هذه فان رأس مائة سنة لا يلقى من هو اليوم على ظهر الارض  
أحد ولو كان الحضرة حيا لكان لا يمش بعده وقوله عز وجل (ويسئلونك عن ذى  
القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبه اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل  
اسمه الاسكندر بن فيلفوس كذا اصح الرومى وكان ولد عوفولس لما ولد غيره ونقل الامام  
نضر الدين فى تفسيره عن أبى الريسان السمرودى المنجم فى كتابه المسمى بالآثار الباقية  
عن القرون الخالية انه من جبر واسمه أبو كرب سعى بن عير بن افس يقىس الجبرى  
وهو الذى افتخربه أحد شعراء جبر حيث يقول

قد كان ذو القرنين جدي مسلما \* ملكا على الارض غير مقلد  
بلغ المشارق والمغرب يتبعني \* اسباب ملك من كريم مرشد  
فراى ما ب الشمس عند غروبها \* فى عين ذى خلب واطمة حرمه

قوله فراى ما ب الشمس أى ذهب الشمس وقوله فى عين ذى خلب أى حجة والشاططة  
الحجة أيضا والجمع ناط والحرمه دالطين الاسود وقيل سعى ذا القرنين لانه بلغ قرنى  
الشمس شرقها وغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة  
وقيل لانه رأى فى المنام كانه أخذ بقرنى الشمس وقيل لانه كان له ذؤبان حستان وقيل  
كان له قرنان تواربهما الامامة وروى عن على أنه أمر قومه بتقوى الله فضر بوه على قرنه  
الايمن فأت فاحياه الله ثم بعثه فامرهم بتقوى الله فضر بوه على قرنه الايسر فأت فاحياه الله  
واختلفوا فى نبوته فقيل كان نبيا وقيل عليه قوله سبحانه وتعالى فلما إذا ذا القرنين  
وخطاب الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال أبو الطيف سئل على عن ذى  
القرنين اكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحياه الله وناصحه  
الله فناصحته الله وروى ان عمر سمع رجلا يقول لا خير إذا القرنين فقال تسميتهم باسماء  
الانبياء فلم تر ضواحي تسميتهم باسماء الملائكة والاعرج الذى عليه الاكثرون انه كان  
ملكا صالحا عادلا وانه بلغ اقصى المغرب والمشرق والشمال والمجنوب وهذا هو النادر  
المعمورن الارض وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن دان له طوائف ثم  
مضى الى ملك العرب وظهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى  
مصر وبني الاسكندرية وشماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فسه  
القرنان ثم انصرف الى ارمينية وبوب الابواب وبني السدود وانت له ملوك العراق  
والنبط والبربر واستولى على ممالك افرس ثم مضى الى الهند والصين وغزا الامم البعيدة  
ثم رجع الى العراق ومرض بشعر زودمات بها وجل الى حيث هو مدفون وقيل ان  
عمره كان القوا ثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى هو على خلاف العادات وجب

(قل سألوا عديكم منه) من ذى القرنين (ذكرنا اناه كماله في الارض) جعل كماله فيها، كانه وقوا اعتلاء (وا تبناه من كل شئ) أرادهم من أغراضه وقاصده في ملكه (سببا) طر بقاءه لآله (فأتبع سببا) والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا وصل اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا فأتبع ثم أتبع كوفي وشامي الباقور بوصول الاف وتشدديد التساعن الاصمى أتبع لحق واتبع اقتبى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) اى متى بنى العمارة نحو المغرب وكذلك الماطع قال صلى الله عليه وسلم ليد امره انه وجد في الكتب ان أحدا ولا داسا يشرب من عين الحماة فيخلد جعل يسير ٢٧٦ في طلبها والحضر وزيره وابن خالته فظفر فثرب ولم يظفر

ذو القرنين (وجدها تغرب في عين جنة) ذات حمة من جنت البئر اذا صارت فيها الحماة حامية شامى وكوفي غير حفص يعنى حارة وعن ابي ذر كثر تدريغ رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال ان تدري بالبادريان تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تغرب في عين جنة وكان ابن عباس رضى الله عنهما عند معاوية فقصر معاوية حامية فقال ابن عباس جنة فقال معاوية لم يد الله بن عمر كيف تقرؤها فقال كذا قرأ أمير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف يجد الشمس تغرب قال في ماء وطنين كذلك تجد في التوراة فوافق قول ابن عباس رضى الله عنهم ما ولا تثنى فجاز أن تكون العين جامعة لاوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عرافة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالفظ

ان يبق ذكره مخلد اعلى وجهه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويسئلونك عن ذى القرنين (قل سألوا عديكم منه ذكرنا) أى خبرنا يتضمن حاله قوله سبحانه وتعالى (انا ما ناك في الارض) أى ربنا طالع والتمكين ثم يد الاسباب قال على سفر الله له السحاب فخل عليه ومده له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير في الارض وذلل له طريقها (وا تبناه من كل شئ) مما يحتاج اليه الحائق وكل ما يستعين به المولك على فتح المدن ومحاربة الاعداء (سببا) اى علما يتسبب به الى كل ما يريد يسير به في اقطار الارض وقيل بلاغالى حيث أراد وقيل قرئنا له اقطار الارض (فأتبع سببا) اى سلك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين جنة) اى ذات حمة وهي الطينة السوداء وقرئ حامية اى حارة وسال معاوية كعبا كيف تجد في التوراة تغرب الشمس وأين تغرب قال تجد في التوراة انها تغرب في ماء وطنين وقيل يجوز أن يكون معنى في عين جنة اى عند هاهن جنة او في رأى العين وذلك انه بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمر ان فوجد الشمس كائنها تغرب في هذه ظلمة كما ان واكب الجعري ان الشمس كائنها تغرب في البحر (ووجد عندها قوما) اى عند العين امة قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب قال انها لحاسوس واسمها باسم يائسة ثم حساسكم اقوم من نسل نوح الذين آمنوا يصلح لولا ضخيم أهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تغرب اى تعجب (قلنا باذا القرنين) يستدل بهذه ان يزعم انه كان نبيا فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الالهام وقيل يحتمل أن يكون الخطاب على لسان غيره (اما ان تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل في الاسلام (واما أن تتخذ فيهم حسنا) يعنى تعفو وتصفح وقيل تأسرهم فقلهمهم المهدى خيره الله سبحانه وتعالى بين الامر بين (قال اما من ظلم) اى كفر (فدوف نعبه) اى يقتله (ثم رد الى ربه) اى الى الآخرة (فيعذبه عذابا نكرا) اى مذكرا يعنى بالنار لانها انكر من القتل (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) اى جزاء اعماله الحسنة (وسنقول له من امرنا يسيرا) اى نلين له القول ونعامه باليسر من امرنا (ثم

البحر وكانوا كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) ان كان نبيا فقد اوحى الله اليه هذا اتبع والافقدا اوحى الى نبي فامر النبي به أو كان الهام اخبر بين ان يعذبهم بالقتل ان أصروا على أمرهم ومن ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع ان آمنوا أو لتعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قال) ذوالقرنين (اما من ظلم فدوف نعبه) بالقتل (ثم رد الى ربه) فعذبه عذابا نكرا في القيامة يعنى اما من دعوت به الى الاسلام فالى الالبقاء على الظالم الظالم وهو الشرك فذلك هو المذهب في الدارين (واما من آمن وعمل صالحا) اى عمل ما يقتضيه اليمان فله جزاء الحسنى (قلنا جزاء الله الحسنى التي في كلمة الله) هادة جزاء الحسنى كوفي غير ابي بكر اى قوله القلة الحسنى جزاء (وسنقول له من امرنا يسيرا) اى داسير اى لانامه بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك

(ثم أتبع سبأ حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم يجعل لهم من دونها) من دون الشمس (سترا) أي أبنية عن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وهما السراب فإذا طلعت الشمس ٢٧٧ دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى

معاشهم والسرا لا لباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أي أمر ذو القرنين كذلك أي كلوصة فناء تعظيما لأمه (وقد أحطنا بما لديه) من الحسنود والالآت وأسباب الملك (خبرا) نصب على المصدر لأن في أحطنا معنى خبرنا أو بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كبلغ مغربها أو قطع على قوم مثل ذلك القيسل الذي تعرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم (ثم أتبع سبأ حتى إذا بلغ بين السدين) بين الحبيلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسد أمكي وسد اجزة وعلى وبضهما غيرهم قيل ما كان سدودا خائفة فهو مضوم وما كان من عمل العباد فهو متوجح وانصب بين على أنه مفعول به بل بلغ كما أنجز بالإضافة في هذا فراق يعني وبينك وكذا ارتفع في القند قطع يستكمل لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وطروفا

أتبع سبأ أي سلك طريقا ومنازل (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سترا) قبل أنهم كانوا في مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا سدة تر عليهم بناء فإذا طلعت الشمس دخلوا في أمراب لهم تحت الأرض فإذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معاشهم وحوزهم وقيل أنهم كانوا إذا طلعت الشمس نزلوا في الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كأنها تم وقيل هم قوم عراة يقترب أحدهم إحدى أذنيه ويلتذم بالآخرى وقيل أنهم قوم من نسل عوثي قوم هود واسم مدينتهم جابلق واسمها بالسريانية مرقسيا وهم مجاورون يأجوج ومأجوج قوله سبحانه وتعالى (كذلك) أي كبلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم في القوم الذين هم عند مطلع الشمس كما حكم في القوم الذين عند مغربها وهو الأصح (وقد أحطنا بما لديه خبرا) أي علمنا بما عنده من معناه من الجند والعدة لأن الحرب وقيل معناه وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به والقيام بأمرة قولا عز وجل (ثم أتبع سبأ حتى إذا بلغ بين السدين) هما جبلان في ناحية الشمال في منقطع أرض الترك حتى إن الوائق بعث بعض من يثق به من أتباعه إليه ليعاينه ويخبره ما من باب من الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوضوه أنه بناء من لبن حديد مشدود بالتحاس المذاب وعليه باب مقل (وجسد من دونهما قوما) أي أمام السدين قيل هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا إذا ذا القرنين) فإن قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم عن هو مجاورهم ويهيم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولا لا يفهمون مشقة من إشارة ونحوها كما يفهم الخرس (إن يأجوج وهأجوج) أصلهما من أجيح النار وهو ضوضؤها وشررها شبهوا به لكثرة ضوضهم وهم من أولاد يائث بن نوح والترك منهم قيل أن طائفة منهم خرجت تغير فضرب ذو القرنين السد فبقوا وأخرجوه فسماوا الترك لذلك لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ وألاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والخزرد الصقالية يأجوج وهأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزو روري حذيفة فرعان يأجوج أمة وهأجوج أمة وكل أمة أربعة آلاف أمة لا يوت الرجل منهم حتى ينظر ألف ذر من صلبه كلهم قد جعل السلاح وهم من ولد آدم بيرون إلى خراب الدنيا وقالهم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرض شجر بالثام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضة وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهو لا يلقوهم لم جبل ولا حديد وصنف منهم يقترب أحدهم أذنه ويلتذم بالآخر لا يبرون وقيل ولا وحش ولا خنزير إلا كلوه ومن مات منهم أكلوه

وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما إلى المشرق (وجسد من دونها) من ورائها (قوما) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يكادون يفهمونه لا يفهمون مشقة من إشارة ونحوها يفقهون جزء فقل أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يدينونه لأن أفعالهم غريبة مجعولة (قالوا إذا ذا القرنين) يأجوج ومأجوج هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما هما عاصم فقط وهما من ولدي يافث وأباجوج من الترك ومأجوج من الحبيل والدليم

مقدّمهم بالشام وساقتمهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على  
منهم من طوله شبر ومنهم من هو مغرط في الطول وقال كعبهم نادر في ولد آدم وذلك  
ان آدم ٢ احتلم ذات يوم وارتجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء بأجوج  
وأجوج فهم متعلون بئامن جهة الال دون الام وذكروهم من منيه ان ذا القرنين  
كان رجلا من الروم ابن عوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله سبحانه وتعالى  
له اني باع منك الى امة مختلفة السنتهم منهم امان بينهما طول الارض احدهما عند  
مغرب الشمس يقال هاناسك والاخرى عند مطلعها يقال هاناسك وامتنان بينهما  
عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها ويل والاخرى في قطر الارض  
الايسر يقال لها تاويل وام في وسط الارض منهم المحن والانس وأجوج وأجوج  
فقال ذو القرنين ماى قوة كندهم وبأى جمع أكثرهم وبأى لسان أنطقهم فقال  
الله سبحانه وتعالى انى ساقولك وأوسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شئ واللسان  
الهيئة لا يروعك شئ وأستقر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك فانورهم سديك  
من أمامك والظلمة تتحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا  
وعدد لا يحصىهم الا الله تعالى فكثرتهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدهاهم الى  
الله تعالى وعبادته ففهم من آمن به ووهبهم من صدقته فهدى الى الذين تولوا عنه فدخل  
عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبسوتهم فدخلوا في دعوتهم فخدم من أهل المغرب خندا  
عظيما وانطلق يتوددهم والظلمة تسد قهم حتى أتى هاويل ففعل فيهم كعله في ناسك ثم  
مضى حتى أتى مسك ففعل فيهم كعله في الامتين وخند منهم خندا عظيما ثم أخذ  
ناحية اليسرى فأتى تاويل ففعل فيهم كعله فمما قبلها ثم عد الى الامم التي في وسط  
الارض فلما كان فيما بين منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له أمة صالحية من الانس  
يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلعة اشبه البهايم فيترسون الدواب والوحوش  
والسماع وبأى كاون الحشرات والعقارب وكل ذى روح خلق في الارض وليس بزاد  
خلق كز يادتهم فلا شك أنهم يتمدكون الارض ويقهرون عليها ويفسدون فيها  
فهل نجعل لك خراجا على أن نجعل بيننا وبينهم سدا قال ما كنى فيه رضى خيره وقال أعدوا  
الى الخوض والحديد والنجاس حتى اعلم علمهم فاطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم  
على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع مناهم من خال  
واخراس كالسباع ولهم دلب شعروا رى اجسادهم ويتعشرون به من الحر والبرد والكل  
واحد منهم اذان عظمتان يفرش احدهما ويلتحف بالاخرى يصف في واحد وقوشى  
في واحدة يسافدون ساقدا البهايم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف  
الى بين الصدفين فقام ما بينهما ما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى  
قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج (مفسدون في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا  
يخرجون ايام الر يسبح الى ارضهم فلا يدعون فيها شأ الاكلوه ولا يباس الاكلوه  
وادخلوه ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا كاون الناس وقيل  
معناه انهم سيفسدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خراجا) أى جعة لاوأجرا من الاموال  
(على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) أى حاجز افلا يصح لكوننا (قال) لهم ذو القرنين

٢ قوله احتلم كذا بالفتح يا بدينا  
وتفسيره الخضب وبرده ما احتلم  
نبي قط الاله الا ان يكون المراد  
انه سال منيه في نومته لا مثله  
وعائه اه جمع

(مفسدون في الارض) قيل  
كانوا كاون الناس وقيل  
كانوا يخرجون ايام الر يسبح فلا  
يتركون شيا أخضر الا اكلوه  
ولا يباس الاكلوه ولا يموت  
أحدهم حتى ينظر الى ألف  
ذكر من صلبه كاهم قد جعل  
السلاح وقيل هم على صفين  
طوال مفرط الطول وقصار  
مفرط القصر (فهل نجعل لك  
خراجا) أى جعة لاوأجرا  
تخرجهم من أموالنا ونظيرهما  
النول والنوال (على أن نجعل  
بيننا وبينهم سدا) قال

ما مكنى) بالادغام وبفكه مكي (فيه رضى خير) أى ما جعلنى فيه مكنى من كثرة المال واليسار خير مما يبدلوننى من الخراج فلا حاجة لى اليه (فأعنيونى بقوة) بفعله وصناع يحسنون البناء والعمل وبالات (أجعل ينسكو وينهم ردا) أجداراً وحاجزاً حينئذ ناموا وثما والردم أكبر من السد (آتوني زبر الحديد) ٢٧٩ قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس

من الحجر والتخاس المذاب والبنان من زبر الحديد بينهما الحطب والقهم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاه ما هم وضع المناقيح حتى اذا صارت كالنار صب التخاس المذاب على الحديد الحمى فاختلط والتصق بعضها ببعض وصار جلد اصدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ (حتى اذا سوي بين الصدين) بفقتين جانبي الجبلين لانهما يتصادقان أى يتقابلان الصدين مكي وبصرى وشامى الصدين أبو بكر (قال انفخوا) أى قال ذوا القرنين للعلما انفخوا فى الحديد (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه وهو الحديد (نارا) كالنار (قال آتوني) أعطوني (أفرغ) أصب عليه قطرا) تخاس ما ذا بالانه يقطر وهو منصوب بأفرغ وتقدره آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الاول للدلالة على الثانى عليه قال آتوني بوصول الالف جزء واذا بدأ كسر الالف أى جيئنى (فما استطاعوا) بحذف التاء للتحفة لان البناء

(ما مكنى فيه رضى خير) أى ما قوا لى به رضى خير من جعله مكي (فأعنيونى بقوة) يعنى لا يزيد منكم المال بل أعنيونى بأبدانكم وقوتكم (أجعل ينسكو وينهم ردا) أى سدا قالوا وما لك العتوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والاتة قالوا وما لك الاتة قال (آتوني) أى أعطوني ٢ وقيل جيئنى (زبر الحديد) أى قطع الحديد فاوهمها بالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب (حتى اذا سوي بين الصدين) أى بين طرفي الجبلين (قال انفخوا) يعنى فى النار (حتى اذا جعله نارا) أى صار نارا (قال آتوني أفرغ عليه) أى أصب عليه (قطرا) أى تخاس ما ذا بالغت النار ما على الحطب وجعل التخاس يسيل مكانه حتى لم الحديد التخاس قيل أن السد كالبرد الحبر طرقة سوداء وطريقة جراء وقيل إن عرضه تسعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم أن هذا السد بمنزلة عظمه ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحد على القرب منها والنفخ عليها لكن الان بالقرب منها فكانه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الناظرين حتى تمكنوا من العمل فيه (فما استطاعوا أن يظهروه) أى بعلا عليه لعلوه ولاسته (وما استطاعوا له نقبا) أى من أسفلته وصلابته (قال) يعنى ذوا القرنين (هذا) أى السد (رحمة من رضى) أى نعمة من رضى (فاذا جاء وعدى) قيل يعنى يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعله دكا) أى أرضا مسامسا وقيل مد كوكا مستويا مع الارض (وكان وعدى حقا) (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم من ردم ما جوج وما جوج مثل هذا وعقد بيده تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو أن تجعل رأس أصبعك السبابة فى وسط الإبهام من باطنها شبه الحلقمة لكن لا تبين لها الإخلال بسره وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السد ينفرونه كل يوم حتى اذا كادوا ينفرونه قال بعضهم ارجعوا فاستنفرونه غد اقال فبعيد الله كما شئنا كان حتى اذا بلغوا مدتهم واراد الله تعالى أن يعذبهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فاستنفرونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئة حين تركوه فنفرونه فيفزعون على الناس فيستقون المياوة منهم الناس وفى رواية يفتحن الناس فى حصونهم منهم فيرونهم يساهم الى السماء فترجع غصبة بالماء فيقولون قهرنا من فى الارض وعدونا من فى السماء فيزدادون قسوة وعقوبة الله عليهم ثم تغفى رقابهم فيهلكون فوالذى نفس محمد بيده ان ذواب الارض لشهوتهم وتشتد الله من محوهم شكرا أخرجه الترمذى وقوله

قريبة الخرج من الماء (أن يظهروه) أن بعلا السد (وما استطاعوا له نقبا) أى لا حيلة لهم فيه من صعود ولا ارتفاعه نقبا (قال هذا رحمة من رضى) أى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته (فاذا جاء وعدى) فاذا دناجى يوم القيامة وأشار أن يأتى (جعله) أى السد (دكا) أى مد كوكا مستويا مع الارض وكل ما ينسط بهما ارتفاعه قد اندك دكا كوفى أى أرضا مستوية (وكان وعدى حقا) آخر قول ذى القرنين ٢ قوله وقيل جيئنى ظاهره انه تفسير لا تونى مقطوع المسهرة ولا يصح انما يصح اذا كان تفسير لا تونى وموصولا فليتأمل معجده

(وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (بومئذ يروج) يختلط (في بعض) أي يضطربون ويختلطون أنفسهم وجمعهم حيارى ويحورزان يكون الضمير لياجوج ٢٨٠ وما جوج وانهم يوجون حين يخرجون عما وراء السدم دجين في البلاد وروى

فسو وعقروا أي غلظت وفظاظت وتكبروا وانفخ دود يكون في أنوف الابل والغنم وقوله وشكم بقال شكر الشاة تشكر شكرها اذا امتلأ ضرعها اللبن والماء حتى انها تملئ أجسادها بالحما وتسم (خ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحين البيت وليعتمرن بعد خروج يا جوج وما جوج قوله عز وجل (وتركنا بعضهم بومئذ يوج في بعض) قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يا جوج وما جوج يوج أي يدخل بعضهم في بعض كروج الماء ويختلط بعضهم في بعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرتهم ويختلط انفسهم بجمعهم حيارى (ونفتح في الصور) فيه دليل على ان خروج يا جوج وما جوج من علامات قرب الساعة (لجمعناهم جمعا) أي في صعيد واحد (وعرضنا) أي أبرزنا (جهنم بومئذ لكافرين عرضا) ليشاهدوها عيانا (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاوة وستر (عن ذكرى) أي عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وتبصرها (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي سمع قول للايمان والقرآن لفلمة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم له وقوله تعالى (أغضب) أي أظن (الذين كفروا) ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء يعني أربابا يريد عيسى والملائكة بل هم أعداء يتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري أولياء وأنى لا أغضب نفسي فلا أعاقبهم وقيل معناه أظنوا انه ينفقهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء (انا اعتدنا) أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلا) أي منزلا قال ابن عباس رضى الله عنه ما هي مثواهم وقيل معدة لهم عندنا كالنزل للضيف وقوله تعالى (قل هل ينبتكم بالآخرين أعمالا) يعني الذين اتبعوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ولنا ما لا كانوا اقال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم واجتهادهم (في الحيرة الدنيا وهم يحسبون) أي يظنون (انهم يحسنون صنعا) أي عملا ثم وصفهم فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقاءه) يعني انهم جحدوا دلائل توحيده وقدرته وكفروا بالبعث والواب والعقاب وذلك لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وباقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء فخبطت أعمالهم أي بطلت فلا تنفع لهم يوم القيامة وزنا) قيل لانهم ميزنا لان الميزان انما توضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمال يوم القيامة هي عندهم من العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا تنفعهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه نردى بهم فليس لهم عندنا حظ

انهم ياتون الجعر فتمشرون ماهه وبأكون دوابهم بأكون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأثوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يعث الله نعمة في أفتاحهم فيدخل آذانهم فيموتون (ونفتح في الصور) لقيام الساعة (لجمعناهم) أي جمع الخلق لاثواب والعقاب (جمعا) تأكيد (وعرضنا جهنم بومئذ لكافرين عرضا) واطهر ناهلهم فرأوها وشاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آيات التي ينظر اليها أو عن القرآن فاذا كرات التعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه (وكانوا الاستمعيون سمعا) أي وكذا وصاعده الا أنه بلغ اذا لضم قد استطاع السمع اذا صح به وهؤلاء كانوا اصميت اسما عنهم فلا استطاعه بهم للسمع (أغضب الذين كفروا) ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء أي أظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام أولياء نافعهم بشئ ما ظنوا وقيل أن يصلتها سدم مسد مفعولى أغضب وعبادي أولياء مفعول لأن يتخذوا وهذا وجه

يعني انهم لا يكونون لهم أولياء (انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) هو ما يقام للنزل وهو الضيف ونحوه فمشرهم بعذاب ولا أليم (قل هل ينبتكم بالآخرين أعمالا) تميز زنا ما جوج والقياس ان يكون مفردا للتوحيح الا هوهم اهل الكتاب أو الرهبان (الذين ضل سعيهم) ضاع ورجل وهو في محل الرفع أي هم الذين (في الحيرة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا تنفعهم يوم القيامة وزنا) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار





قل انما انابتم مثلاً ثم رجعتم الى الله واني قد ارجع اليه فلو كنتم تداينون الله في ما كنتم من قبل يدين الله كل الدين ويغفر الله الذنوب الاكبر  
 يقولون عليه حتى يوم من يخضعه وان كان يخضعه بمكة فقل لاها كان له نور يتلأه من مخضعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة  
 ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يسقط  
 تسع وتسعون آية مدني وشامي) \* ٢٨٠ \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (كيعص) قال السدي هو اسم الله

الا عظم وقيل هو اسم السورة  
 قرأ على ويحيى بكسر الهاء  
 والياء ونافع بين الفتح والكسر  
 والي الفتح اقرب وابو عمرو  
 بكسر الهاء وفتح الياء وحزة  
 بكسره وغيرهم بقعهما (ذكر  
 رجعة بك) خبر مبتدا اي هذا  
 ذكر (عبده) مفعول الرجعة  
 (ز ك ر يا) القصر حمزة وعلى  
 وحفص بدل من عبده (اذ)  
 ظارف للرجعة (نادى ربه نداء  
 خفياً) دعاه دعاء سرأ كما هو  
 المأثور به وهو ابعد عن الرياء  
 واقترب الى الصفاء او اخفاه  
 لئلا يلام على طلب الولد في اوان  
 الكبر لانه كان ابن خمس  
 وسبعين او ثمانين سنة (قال  
 رب) هذا تفسير للدعاء واصله  
 يارني فخذف حرف النداء  
 والمخاف اليه اختصاراً (اني وهن  
 العظم) ضعفي وخص العظم  
 لانه عمود البدن وبه قوامه  
 فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته  
 ولانه اشد ما فيه واصله فاذا  
 وهن كان ما وراءه وهن ووجده  
 لان الواحد هو الدال على معنى  
 الجنسية والمراد ان هذا الجنس  
 الذي هو العمود والقوام واشد  
 ما تر كب منه المحمد قد اصابه  
 الوهن (واشتعل الرأس شيباً)

الله سبحانه وتعالى وقد براد به الرياء والسعي اعترف به قد ان احدثه ما ان يراد به الله  
 سبحانه وتعالى والثاني ان يكون مبرأ من جهات الشرك جميعها (ق) عن جند بن  
 عبد الله الجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الله به ومن برأني برأني الله  
 به قوله من سمع الله به أي من عمل عمل الله آية الناس يشتهر بذلك شهرة الله يوم  
 القيامة وقيل سمع الله به أي اسمعه المذكور (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول أنا غني الشركاء عن الشرك فمن  
 عمل عمل الشرك فقهه غيري تركته وشركه وغيري سلم فاما منه برى وهو الذي عمله عن  
 سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ جمع  
 الناس ليوم لا يب فيه نادى نادى من كان بشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه  
 منه فان الله اغنى الشركاء عن الشرك الذي وقال حديث غريب وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخوف عليكم الشرك الاصر فقلوا وما الشرك الاصر  
 قال ال باء (م) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات  
 من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي رواية من آخرها والله أعلم بمراده  
 وأسرار كتابه

\*(تفسير سورة تريم عليها السلام)\*

هي مكية وهي ثمان وتسعون آية وثمانون وسبع مائة كلمة وثلاثة آلاف وسبع مائة حرف

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (كيعص) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اسم من اسماء الله تعالى  
 وقيل اسم القرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم اقسم الله تعالى به وعن ابن عباس  
 قال الكاف من كرم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من علم والصاد  
 من صادق وقيل معناه كاف لحاقه هاد لبعاده به فوق ايديهم عالم ببرهته صادق  
 في وعده (ذ ك ر) اي هذا الذي تلوعا بك (ذ ك ر) رجعة ربك عبده زكريا قيل معناه  
 ذ ك ر بك عبده زكريا رجعة (اذ نادى) اي دعا (ربه) في الخراب (نداء خفياً)  
 اي دعاء سر من قومه في جوف الليل وقيل راعى ستمه الله في اخفاء دعائه لان الجهر  
 والاسرار عند الله تعالى سريان لكن الاخفاء أولى لانه ابعد عن الرياء وادخل في  
 الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن الشيخوخة وقيل خفت صوته  
 لضعفه وهو مراد ببدل عايه قوله تعالى (قال رب اني وهن) اي رقي وضعف (العظم مني)  
 اي من الكبر وقيل اشتكى سقوط الاضراس (واشتعل الرأس) اي ابيض الشعر (شيباً)

يخبرنا في شفاي رايه في الشيب واشتعلت النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلات شبيهة الشيب وشواظ النار في  
 بياضه وانتشاره في الشعر واخذ منه كل ما أخذ كاشتعال النار ولا ترى كلاماً أفصح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يارب  
 قد خفت اذا الشيخوخة تشعل على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما وأقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي فقيه

من يد التقرير التفصيل وأقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن التصريح إلى الكتمان وفيه أبلغ منه وأقوى منه  
أي وهنت عظام بدني وأقوى منه أي وهنت عظام بدني وأقوى منه أي وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طر يقي الاجال  
والتفصيل وأقوى منه أي وهنت العظام مني ففيه ترك لتوسط البدن وأقوى منه أي وهنت العظام مني لشغل الوهن العظام  
فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم إلى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فدل ذلك على كثرة التحية في  
شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعانة فحصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيئا لاسناد الاشتغال إلى مكان الشعر  
ومنته وهو الرأس لفائدة شمول الاشتغال الرأس أذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا وزان اشتعل النار في بدني  
واشتعل بدني ناروا والفرق بينهما ولا نقيه الاجال والتفصيل كما عرف في طر يقي التميز وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيئا لما  
وأبلغ منه واشتعل الرأس شيئا ففيه كثفاء بعلم الخطاب انه راس ذكر يابقرينة العطف على وهن العظم (ولم يكن  
بدعائلك) مصدر مضاف إلى المفعول أي بدعائي اياك (رب شقيا) ٢٨٢ أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم

سعيدا به عيشي ففيه يقال سعد  
فلان بمناجاة اذا ظفر بها وشقي  
اذا خاب ولم ينله او عن بعضهم  
ان محتاطا سأل وقال أنا الذي  
احسنت إلى وقت كذا فخل  
مرحبا بمن توسل بمناجاة وقت  
حاجته وقضى حاجته (وأي  
خفت الموالي) هم عصبة  
اخوته وبنيوه وكانوا اشرار  
بنو اسرائيل فخافهم ان يغبروا  
الدين وأن لا يحسنوا الخلافة  
على أمته فطلب عتبات الحما  
من صلبه يقتدي به في احياء  
الدين (من ورائي) بعده وني  
وبالقصر وفتح الياء كذا  
مكي وهذا الظرف لا يتعلق  
بخفت لان وجود خوفه بعده وته  
لا يتصور ولكن بخدو او بمعنى

أي شطط (ولم يكن بدعائلك رب شقيا) أي عودتي إلى الحالة في الماضي ولم تحبيني وقيل  
معناه لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ولم أشق بترك الإيمان (وأي خفت الموالي من  
ورائي) أي من بعدهم في الموالي هم بنو العم وقيل العصمة وقيل الكلالة وقيل جميع  
الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) أي لا تلد (فهب لي من لدنك وليا) أي أعطني من عندك  
ولدا مرضيا (يرثني ويرث من آل يعقوب) أي وليا اذا ارشاد وقيل أراد به يرث مالي  
ويرث من آل يعقوب النبوة والجمهورية وقيل أراد ميراث النبوة والعلم وقيل أراد به  
الجمهورية لان ذكر يا كان رأس الاحبار والاولى ان يحصل على ميراث غير المال لان  
الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم ويعد من ذكر يا وهوني من الانبياء أن  
يشفق على ماله ان يرثه بنوه وانما خاف أن يضيع بنوه من الله ويعبروا بالحكمة  
وذلك لما أن شاهد من بنو اسرائيل تبدل الدين وقتل الانبياء فسلأ ربه ولدا صالحا  
يامنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لا يضيع وهذا قول ابن عباس (واجعله رب  
رضيا) أي برا بتمام مرضيا قوله تعالى (يا ذكر يا) المعنى فاستجاب الله له دعاه فقتل  
يا ذكر يا (انا نبشرك بكلام) أي بولد ذكر (اسم يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم  
أحد قبله يحيى وقيل معناه لم نجعل له شيا ومثلا وذلك لانه لم يبعث الله ولم يبعثهم بعصية  
قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولذا قيل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل  
كالحا يحيى وانما أراد به هذا لان الحليل والكلم كانا قبله وهما افضل منه (قال رب اني  
يكون لي) أي من اين يكون لي (غلام وكانت امرأتى عاقرا) أي وامراتى عاقرا (وقد

الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو تبدلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يكون الامم من ورائي (وكانت  
امرأتى عاقرا) عقيما لا تلد (فهب لي من لدنك) اختراع منك بلا سبب لان امرأتى لا تتصل للولادة (وليا) انبا إلى امرأتى بعدى  
(يرثني ويرث) برفع ماصفة لوليا أي يحيى ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى ورائه النبوة انه يصلح لان يوحى  
اليه ولم ير دان نفس النبوة وقورثهم بما اوعى وعرو على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورث منه (من آل يعقوب)  
يعقوب بن اسحق (واجعله رب رضيا) مرضيا مرضاه او راضيا عنك ويحك بك فاجاب الله تعالى دعاه وقال (يا ذكر يا انا  
نبشرك بكلام اسمي يحيى) تولى الله سميتة تشرى بقاله نبشرك بالتحفة حمزة (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد يحيى قبله  
وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشيما ولم يكن له مثل في امة لم يبعث لهم بعصية قط وانه ولد بين  
شيخ وعجوز وانه كان حورا والمباشرة للملائكة (قل رب اني) كيف (يكون لي غلام) وليس هذا باستبعاد بل هو  
استدراك انه بأي طر يقي يكون أي هو له وهو امرأته تلك الحال ام يحولان شابين (وكانت امرأتى عاقرا) وقد

بلغت من الكبر عتيا) اى بلغت عتيا وهو اليسر والجسوة في المقاصد والاعظام كالعود الياس من اجل الكبر والطعن في السن العالقة وصلوا وجشوا بكيا بكسر الاو اثل حزة وعلى وحض المني بكيا (قال كذلك) الكفر رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ (قال ربك) او نصب وقال اشارة الى مهم يفسره (هو على هين) اى خلق يحيى من كبرين سهلا (وقد خلقتك من قبل) اوجدتك ٢٨٤ من قبل يحيى خلقك اشارة الى حزة وعلى (ولم يك شيأ) لان المهدوم ليس بشئ

(قال رب اجعل لي آية) علامة أعرف بها جيل ام أتي (قال آيتك ان لا تسلم الناس ثلاث ليال سويا) حال من ضمير تسلم اى حال كونك سوى الاعضاء والسان يعنى علامتك ان تمنع الكلام فلا تنطقه وانت سليم الموارح مابك خرس ولا تكلم ولذ ذكر اليبالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليين اذ ذكر الايام يتناول ما بانها ايام الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بانها ايام الايام عرفنا (انخرج على قومه من الخراب) من موضع صلاته وكانوا يبنون له ولم يقدروا ان يتكلم (فاوحى اليهم) اشار باصبعه (ان يسجدوا) صلوا وأن هي المفسرة (بكرة وعشيا) صلاة الفجر والعصر (يا يحيى أى وهبنا له يحيى وقتلناه بعد ولادته) وان الخطاب يا يحيى (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) حال اى يجتهد واسم الظاهر بالترقي والتأييد (واتيناه الحكيم) الحكمة وهو فهم التوراة واتقاه في الدين (صديا) حال قيل دعاه الصديق الى

بلغت من الكبر عتيا) اى يأسا يريد بذلك تحول الجسم ودقة العظم وتحول الجلد (قال كذلك قال ربك هو على هين) اى يسير (وقد خلقتك من قبل) اى من قبل يحيى (ولم يك شيأ قال رب اجعل لي آية) اى دلالة على جلي امر اتي (قال آيتك) اى علامتك (ان لا تسلم الناس ثلاث ليال سويا) اى يحيى سليمان من غير ما بأس ولا خرس وقيل ثلاث ليال متتابعة والاول اصح قيل انه لم يقدرفهم ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل (انخرج على قومه من الخراب) اى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء الخراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم ذكر يامغير الوه فافكر واذا لك عليه وقالوا له مالك (فاوحى) اى فأومأ أو اشار (اليهم) وقيل كتبهم في الارض (ان يسجدوا) اى صلوا لله (بكرة وعشيا) المعنى أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فامرهم بالصلاة فلما كان وقت جل امر آية ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة قوله عز وجل (يا يحيى فيه اضمار ومعناه وهبنا له يحيى وقتلناه يا يحيى (خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى يجتهد واجتهد (واتيناه الحكيم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صديا) وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى احكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفتنة والنبوة حال العيا قلت لان أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمنع صيرورة الصبي نبيا وقيل أراد الله الحكيم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو من أوتي الحكم صديا (وحننا من لدنا) اى رحمة من عندنا قال الخطيبه يحتاج لعرب الخطاب رضى الله تعالى عنه

تحنن على هذا المليك \* فان اسكل مقامه قالا اى ترحم على (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الناعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعمل الصالحات فى اخلاصه (وكان تقيا) اى مسلما محضاً مطيعاً وكان من تقواه أنه لم يعمل خطية ولم يهملها قط (وبرأوا اليه) اى باروا الطغاة به ما يحسن اليهم لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من برالوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حقاً وهو من التعظيم بنفسه يرى ان لا يلزمه قضاء لاحد (عصيا) قيل هو ابان من العصا والمراد وصف

اللعب وهو صي فقال ما للعب خطية (وحننا) شفقة ورحمة لا يوبه وغيرهما عطفاً على الحكم (من لدنا) من عندنا (وزكاة) اى طهارة وقصلاً فلم يعمد بدنب (وكان تقيا) مسلماً مطيعاً (وبرأوا اليه) وباروا بهما ابصاراً (ولم يكن جبارا) متكبراً (عصيا) عاصياً الرب

(وسلام عليه) اما من الله (يوم ولد) من ان يناله الشيطان (ويوم يموت) من فتاى القبر (ويوم يبعث حيا) من الفزع الاكبر قال ابن عينة انها وحش المواطن (واذكر يا محمد في الكتاب) القرآن (مريم) اى اقر اعلى اسم في القرآن قصة مريم ليعفوا عليها ويعلموا ماجرى عليها (اذ) بدل من مريم بدل اشتمال اذا الاحيان مشتبهة على ما فيها وفيه ان المقصود ذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة الخفية فيها (انتبذت من اهلها) ٢٨٥

(شرقا) اى تحت للعباد فى مكان عمالي شرقى بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيف (فالتحذت من دونهم حجابا) جعلت بينها وبين اهلها حجابا يستترها لتغتسل وراءه (فارسلنا اليها روحنا) جبريل عليه السلام والاضافة للشرىف وانماسمى روحا لان الدين يحى به ويوحى به (فتمثل لها بشرا) اى تمثل لها جبريل فى صورة آدمى شاب امر دوسى الوجه جعد الشعر (سويا) مستوى الخلق وانما مثل لها فى صورة الانسان لمثل اناس بكلامه ولو بد لها فى صورة الملائكة لتفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح عيسى جاء فى صورة بشر فخلف به والقول الاول اصح فلما رأت مريم جبريل عليه السلام يتصخرها باذنه من بعيد (قالت انى اعوذ بالرجن منك ان كنت نكيا) اى مؤمنا مطيعا لله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة الحسنه على عفتها وورعها فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت نكيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى اى ينبغي ان يكون ايمانك ما تعالى من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال لها جبريل عليه السلام) انما انا رسول ربك لاهب اسئد الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به (لك غلاما زكيا) قال ابن عباس ولد ادم الحاطا طهرا من الذنوب (قالت مريم) انى يكون لى اى من ابن يكون لى (غلام ولم يمسسنى بشر) اى ولم يقربنى زوج (ولم لك بغيا) اى فاجرة تتردى ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا

يجبى بالواقع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه واما ان له من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان كايال سائر بنى آدم واما ان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة وقيل وحش ما يكون الخلق فى ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شهدهم قد يموت ويوم يبعث لانه يرى مشهدا عظيما فافا كرم الله تعالى بجي فى هذه المواطن كلها فخصها بالسلامة فيها قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب) اى فى القرآن (مريم اذا نبئت) اى تحت واعتزلت (من اهلها) اى من قومها (مكنا ناسريا) اى مكانا فى الدار عمالي المشرق وكان ذلك اليوم شاتشا شديد البرد فجلست فى مشرفة تقلى رأسها وقيل ان مريم كانت قد ظهرت من الحيف فذهبت تغتسل قيل ولهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة (فالتحذت) اى فضربت (من دونهم حجابا) قال ابن عباس اى سترا وقيل جلست وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون فى المسجد فاذا حضرت تحولت الى بيت خالته حتى اذ ظهرت عادت الى المسجد فبينما هى تغتسل من الحيف قد تجردت اذ عرض لها جبريل فى صورة شاب امر دوسى الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا) يعنى جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) اى سوى الخلق لم يقص من الصورة الا دمة شيا وانما مثل لها فى صورة الانسان لتستانس بكلامه ولولا تنفر عنه ولو بد لها فى صورة الملائكة لتفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح عيسى جاء فى صورة بشر فخلف به والقول الاول اصح فلما رأت مريم جبريل عليه السلام يتصخرها باذنه من بعيد (قالت انى اعوذ بالرجن منك ان كنت نكيا) اى مؤمنا مطيعا لله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة الحسنه على عفتها وورعها فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت نكيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى اى ينبغي ان يكون ايمانك ما تعالى من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال لها جبريل عليه السلام) انما انا رسول ربك لاهب اسئد الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به (لك غلاما زكيا) قال ابن عباس ولد ادم الحاطا طهرا من الذنوب (قالت مريم) انى يكون لى اى من ابن يكون لى (غلام ولم يمسسنى بشر) اى ولم يقربنى زوج (ولم لك بغيا) اى فاجرة تتردى ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا

استعاذت به (لا هيب لك) باذن الله تعالى اولا كون سببا فى هبة الغلام بالنفخ فى الدرع لئيب لك اى الله ابو عمرو ونافع (غلاما زكيا) طاهرا من الذنوب وانما سمى بالحسب والمركبة (قالت انى) كيف (يكون لى غلام) ابن (ولم يمسسنى بشر) زوج بالنكاح (ولم لك بغيا) فاجرة تبغى الرجال اى تغلب الشهوة من اى رجل كان ولا يكون الولد عادة الا من احدهذين والبغى فعول عند المبرد بغوى فقلت الواو باء وادغمت وكسرت الغين انبا عولدالم تلحق تاء الانثى كالم تلحق فى امره اقصور ووشكور وعند غيره هى فعل ولم تلحقها الهاء لانها بغى معنى ولة وان كانت بغى فاعلة فهو تديسه به مثل ان رجلا الله قريب

(قال جبريل) كذا لك أي الام كقلت لم يسك رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أي اعطاء الولد بلا أب على سهل (ولتجعله آية للناس) تعليل معاله ٢٨٦ محذوف أي ولتجعله آية للناس فعلنا ذلك أو هو معطوف على

تعليل مضمر أي لتبين به قدرتنا  
ولتجعله آية للناس أي عبرة  
وربها على قدرتنا (ورحمته  
مننا) لمن آمن به (وكان) خلق  
عيسى (أمره قضيا) مقسدا  
مستورا في الأوح فلما اطمانت إلى  
قوله دعناها فنفخ في جيب درعها  
فوصلت النفثة إلى بطنها  
(لحمته) أي الموهوب وكان  
منها ثلاث عشرة سنة أو عشرين  
أو عشرين (فانبتت به) اعتزلت  
وهو في بطنها والجوارح ورث  
موضع الحال عن ابن عباس رضى  
الله عنهما كانت مدة الحمل  
ساعة واحدة كما جلسته بذية  
وقيل ستة أشهر وقيل سبعة  
وقيل ثمانية ولم يمش مولود  
وضع ثمانية العيسى وقيل  
جلسته في ساعة ووضعت في  
ساعة (مكان قضيا) بعيدا من  
أهلها وأراء الجبل وذلك لأنها  
لما حسنت بالجمل هربت من  
قومها مخافة الأئمة (فأجاءها)  
جاءها وقيل أجاءها وهو منقول  
من جاء إلا أن استعماله قد  
تغير بعيد الثقل إلى معنى  
الاجاء الأثر لا تقول حيث  
المكان واجاءه زيد (الخاض)  
وجع الولادة (الجدع الخلة)  
اصلها وكانت يابسة وكان

واحدة منها (قال جبريل) كذا لك قال ربك أي هكذا قال ربك (هو على هين) أي خلق  
ولذلك بلا أب (ولتجعله آية للناس) أي علامة لهم ودلالة على قدرتنا (ورحمته) أي ونبوة  
من تبعه على دينه إلى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (وكان أمره قضيا) أي محكوما ومفروغا  
منه لا مرد ولا تبدل قوله عز وجل (لحمته) قيل إن جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فملت  
حين لست الدرع وقيل مد جيب درعها بأصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كفاها وقيل  
في ذيلها وقيل في فمها وقيل نفخ من بعد فوصل النفث إليها فملت بعيسى عليه السلام في  
الحال (فانبتت به) أي فلما جلته تحت الجمل وانزدت (مكانا قضيا) أي بعيدا من  
أهلها قال ابن عباس أنصى الوادى وهو بيت لحم فزار من أهلها وقومه أن يعبروها  
بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل جلته في  
ساعة وصورت في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته  
تسعة أشهر كحمل سائر الموال من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية  
أخرى له لأنه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة  
أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت  
حين تن قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب بن مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال  
له يوسف التجار وكانا منطلقين إلى المسجد الذي بمكة فحملت به فماتت وكان يوسف  
المعبد ولا يعلم من أهل زمانها أحد أشد عبادة واجتهادا منها ما أوكل من علم بحمل مريم  
يوسف فيقضي مقبرتها في أمها كلها إراد أن يتهماها بغيرها فماتت وصلاحتها وانها لم تعب عنه  
وإذا أراد أن يبرئها رأى مظهر منها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال إنه وقع في نفسي من  
أمرك شيء وأدركت على كتمانك فقلني ذلك فرايت أن انكسار به أشق صدرى فقالت  
قل تولا جيلنا قال أخبرني يا مريم هل يمت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر بغير غيث وهل  
يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر الم تر أن الله  
أنبت الشجرة بالقدر من غير غيث أو يقول أن الله تعالى لا يقدر على أن ينبت الشجرة حتى  
استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على أن ياتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول أن الله  
تعالى يقدر على كل شيء يقول له كني فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله خلق آدم وإمرأته من  
غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك قال ما عندك من التهمة وكان يئوب عنها في خدمة المعبود  
لاستبلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض  
قومك فذلك قوله تعالى فانبتت به مكانا قصيا قوله عز وجل (فأجاءها الخاض) أي  
اجاءها وجاءها والخاض وجع الولادة (الجدع الخلة) وكانت خلة يمت في الصرا في  
شدة البرد ولم يكن لها سيف وقيل الخبايا استند إليها وتسكلت بها من شدة الطلق  
ووجع الولادة (قالت يا ليتني مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من الناس وخوفهم

الوقت شتاء ونعير بها شعرها كانت خلة معروفة وحازان يكون التعريف للجنس أي جدع هذه  
الخلة كأنه تعالى ارشدها إلى الخلة ليضعها من الرطب لأنه خرسه النساء أي طعها ثم (قالت) جزعنا ما احبها (يا ليتني مت  
قبل هذا) اليوم مدني وكوفي غير أبي بكر وغيرهم بالضم

يقال مات عبوت ومات يمات (وكانت نسيما منسيا) شيامة وكالا يعرف ولا يدكر بفتح التون حرة وحقصه وبالسكر غيرهما ومعناه واحد وهو الشيء الذي حقه ان طرح وبني المحاربة (فناداه آمن تحتها) أي الذي تحتها فمن فاعل وهو وجبريل عليه السلام لانه كان يمكن من خفض عن اوعدي عليه السلام لانه خاطها من تحت ذنبا من تحتها مدني وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمهر وهو عدي عليه السلام او جبريل والماء في تحتها التلثة واشد ما قبلت سليت بقوله (أن لا تخزني) لانه تسمى بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وأن يعني أي (قد جعل ربك تحتك) بقرينة أن تحت امر لئلا أمرته أن يخزي جري وأن أمرته أن يقف وقف (سريا) نهر اصغره اعند الجوهروسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كرى يعني عدي عليه السلام وروى ان خالد بن ٢٨٧ صفوان قال لسان العرب تسمى الجدول

سرى ناقلاً الحسن صدقات  
 ورجع الى قوله وقال ابن عباس  
 رضى الله عنه - ماض بعيسى  
 واجبريل عليهما السلام بعقبه  
 الارض فظهرت عين ماء عذب  
 فخرى النهر اليابس فاخضرت  
 الخلة واثمرت واشتثمرتها  
 فقيل لها (وهزى) حركى (اليد)  
 الى نفسك فجذعت الخلة قال  
 ابو عيسى الباء زائدة اى هزى  
 جذعت الخلة (تساقط عليل)  
 بادعام الماء الاولى فى الثانية  
 مكى وسدنى وشامى وابوعمر  
 وعلى وابو بكر والاصل تساقط  
 وانما هو التامى وتساقط فجتم  
 ماء والقاف وطرح التاء الثانية  
 وتختف البين حمزوه يساقط  
 فجتم الباء والقاف وتسد  
 البين يعقوب وسهل  
 وحامد ونصره وساقط حمز  
 وساقط

الفخخة (و كنت اسميا مناسيا) يعني شيا حثيرا متروكا لميد كروا يعرف لمخازنه وقيل  
 جيفة ملقاة وقيل معناها انها كانت اهلها مطلقا (فناداها من تحتها) قيل ان مريم كانت  
 على اكمة وجبريل وراد الا لانه تحتها وقيل سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك  
 انه لما خرج من بطن امه ناداها (ان لا تخزني قد جعل ربك تحتك سرايا) اي انهرها  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله  
 في الارض فظهرت عن ماعذبه وخرجت وقيل كان هناك نهر يابس فخرى فيه  
 لماء بقدر الله سبحانه وتعالى وحنث الغلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقيل  
 معنى تحتك اي تحت أهلك ان امرته ان يجري جرى وان امرته بالامساك امسك وقيل  
 معنى سرايا عيسى وكان عبداسيرارفعيا (وهزي اليك) اي حكي اليك (بجذع  
 الغلة تساقط علينا رطبا جانيا) قيل الجنى الذي بلغ الغاية وجاء أو ان اجتماعه قال  
 لربيع بن خيثم ما للفساء عندي خير من الرطب ولا لمرض خير من العسل (فكلى  
 واشربي) اي ايمر كل من الرطب واشربي من النهر (وقرى عينا) اي طيبي نفسا وقيل  
 قرى عيننا بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صاف فؤادك مريضك فقر عينك  
 عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر احدا) معناه يأسك عن ولدك فقولى اني نذرت  
 لارجح صوما اي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد ان يجتهد صام عن الكلام كما  
 يصوم عن الطعام فلا يكلم حتى يعسى وقيل ان الله أمرها ان تقول هذا اشارة وقيل  
 أمرها ان تقول هذا القول لظاقهم تسك عن الكلام بعده وانما نعت من الكلام  
 لانه من احدها ان يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى حجتها

من الماعلة وتسقط وتسقط ويسقط التاء للتخفيف والياء للجدع فهذه تسع قرات (ربما) تميز او مفعول به على حسب القراءة (جنبا) طر يا واولوا الثمر للنفاء عاده من ذلك الموت ويسئل مال الفسء اعخير من الرطب وللاريض من العسل (فيكلى) من الجنى (واشرى) من السرى (وقرى عيننا) بالولد الرضى وعينا تميز اى طيبى نفعا يعيسى وارضى علينا أخرتك (فما) أصله ان ما فضت ان الشرطه الى ما واد غت فيها (ترين) من البشر أحد افقولى انى نذرت للرجن صوما اى فان رأيت أنما يسألك عن حالك فقولى انى نذرت للرجن صمتا واما كاعن الكلام وكناو ايصومون عن الكلام كايصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صيامهم فيه الصمت فكان التزاه التزامه وقدهسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك مفسوخا فينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفها الكلام عيسى يرى به ما حتموا لئلا يتجادل السفاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما قدح سفيه بمثل الاعراض ولا اطلق عنه بمثل الغراض وانما أخبرتهم بما انهم انذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى بالاشارة كلاما فولا الا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وسكوتها عن اوجه تبنى وقيل كان وجوب الصمت بهذا الكلام أو سوغ فيها هذا القدر بالنطق

منها اى اقبلت نحوهم حامله  
 اياه فلما رآوه معها (قالوا يا مريم  
 لقد جئت شيئا فريا) بدعيا  
 عجيبا والفسرى الشئ كانه  
 يقطع العادة (يا أخت هرون)  
 وكن اخاهما من ابيهم ومن  
 افضل بنى اسرائيل او هو اخو  
 موسى عليه السلام وكانت من  
 اعقابها وبنيهما الف سنة  
 وهذا كما يقال يا اخاهما دان  
 اى يا واحد منهم او رجل صالح  
 او طالح في زمانها شهروها به في  
 الصلاح او شتموها به (ما كان  
 ابوك) عمران (امرأه) زانبا  
 (وما كانت أمك) حنة (بنينا)  
 زانية (فأشارت اليه) الى عيسى  
 ان يحجبهم وذلك ان عيسى عليه  
 السلام قال لما انحزنى واحبلى  
 بالجواب على وقيل امرها جبريل  
 بذلك ولما اشارت اليه غضبوا  
 وتجهبوا و (قالوا كيف نكح  
 من كان) حدث ووجد (في المهد)  
 اليهود (صبيًا) حال (قال انى  
 عبد الله) ولما اسكتت بامر  
 الله لسانها انما سطق انطق الله  
 لها لسان السامكت حتى  
 اعترف بالعبودية وهو ابن  
 اربعين ليلة او ابن يوم روى انه  
 اشار بسبابته وقال بصوت رفيع  
 انى عبد الله وفيه رد لقول  
 النصارى (آ تانى الكتاب)  
 الانجيل (وجعاني نبيا) روى  
 عن الحسن انه كان في المهد نبيا  
 وكلامه معجزته وقيل معناه ان

فى ازالة التهمة عنه اوفيه دلاله على ان تفويض الكلام الى الافضل أولى الشافى كراهة  
 مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن الشيء واجب (فلان أكل اليوم انسيا) يقال  
 انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس قوله تعالى (فأتته قومه بالتحمل) قيل  
 انها لما ولدت عيسى عليه السلام جمته في الحال الى قومه هو وقيل ان يوسف النجار احتمل  
 مريم وابنها عيسى الى غار فبكث فيه أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جمته الى  
 قومه فأكلمها عيسى في الطريق فقال يا أماء أبشرى فأتى عبد الله ومسيحه فلما دخلت  
 على أهلها ومعها الصبي بكوا وخزوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا  
 فريا) أى عظيم ما منك اوقيل معناه جئت بامر عجيب بدع (يا أخت هرون) أى  
 يا شقيقة هرون قيل كان رجلا صالحا فابى بنى اسرائيل شتمته به في عفتها وصلاحها وليس  
 المراد الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازة يوم مات أربعون الفامن بنى اسرائيل  
 كلهم يعسى هرون سوى سائر الناس (م) عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت خراسان  
 سألتنى فقالوا الى انكم تقرأون يا أخت هرون وموسى قيل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون باسماء أنبيائهم  
 والصالحين قبلهم وقيل كان هرون اخا مريم لا يسموا قيل كان من امم من رجل فى بنى  
 اسرائيل وقيل اغتاعوا هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتسمية بالنا  
 تيم وقيل كان هرون فى بنى اسرائيل فاسقا أعظم الفسق فسموها به (ما كان ابوك) يعنى  
 عمران (امرأه) قال ابن عباس زانبا (وما كانت أمك) يعنى حنة (بنينا) أى زانية فمن  
 أين لك هذا الولد (فأشارت اليه) اى أشارت مريم الى عيسى أن كلهم قال ابن مسعود لما لم  
 يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلاما حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا  
 مع ما فعلت تسخرن بنينا (قالوا كيف نكح من كان فى المهد صبيا) قيل أراد ابنا لم يلد  
 وهو جبرها وقيل هو المهد بعينه قبل الملاءمة مع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم  
 وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره واقبل عليهم وجعل يشرب من يمينه  
 و (قال انى عبد الله) قال وهب أنا هازك يا عبد منا طهرتها اليهود فقال لعيسى انطق  
 بحجتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقيل بل يوم ولدانى  
 عبد الله اقرعلى نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما تكلم لئلا يقال لها فان قلت ان الذى  
 اشتدت اليه الحاجة فى ذلك الوقت نفي التهمة عن امه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما  
 نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت كانه جعل ازالة التهمة عن الله تعالى أولى من ازالة  
 التهمة عن امه فلماذا أول ما تكلم انما تكلم باعترافيه على نفسه بالعبودية لئلا يحصل ازالة  
 التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخص بهذه المرتبة العظيمة من ولد زنا والتكلم بازالة  
 التهمة عن امه لا يفيد ازالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى  
 (أتانى الكتاب وجعلنى نبيا) قيل معناه سديعانى نبيا ونبى الكتاب وهو الانجيل وهذا  
 اخبار عما كتب له فى الاصح الخفو كما قيل لانبى صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت  
 نبيا و آدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون انه أوفى الانجيل وهو صغير وكان



(وجعلني مباركا أينما كنت) فقاغا حيث كنت أو معلما للخير (وأوصاني) وأمرني (بالصلاة والزكاة) أن ملكت ما لا يقبل صدقة الفطر أو يظهر البدن ويحتمل وأوصاني بأن أركم بالصلاة والزكاة (مادمت حيا) نصب على الظرف أي مدة حياتي (وبرأوالدتي) عطف على مباركا أي بارأها كرمها وأعظمها (ولم يجعلني جبارا) متكبرا (شقيقا) عاقا (والسلام على يوم ولدت يوم ظرف والمعلم فيه الخير وهو علي (ويوم أموت ويوم أبعث حيا) أي ذلك السلام الموجه إلي يحيي في المواطن الثلاثة وجهه إلى أن كان حرف التعريف للهدوان كان للجسد فالعنى ٢٨٩ وجنس السلام على وفيه تعريض

بالعنة على أعداءه من يرواها لأنها إذا قال وجنس السلام على فقد عرض بان ضده عليكم إذا المقام مقام من كرهه عند فكان مثله لهذا التعريض (ذلك مبتدأ (عيسى) خبره (ابن مريم) نعتيه وأخبر بأن أي ذلك الذي قال إني كذا وكذا عيسى بن مريم لا كما قالت النصارى أنه اله أو ابن الله قول الحق) كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل كلمة الله لأنه ولد بقوله كن بلا واسطة أبوار ارتفاعه على أخيه بعد خبره خبر مبتدأ محذوف أو بدل من عيسى ونصبه شامخ وعاصم على المدح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس باله كما يدعونه (الذي فيه يعقرون) يشكون من المريبة الشك أو يختلفون من المرأة فقالت اليهود سحر كذب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان لله) ما ينبغي له (أن يخذل ولد)

بمعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن أنه ألهم التوراة وهو في بطن أمه (وجعلني مباركا أينما كنت) معناه إني نفاع أينما توجهت وقيل معلما للخير ادعو إلى الله وإلى توحده وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي أمرني بهما وكافتي فعلمها فان قلت كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفوله وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع العلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحد بث قلته أن قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على أنه تعالى أوصاه باداءهما في الحال بل المراد أوصاه باداءهما في الوقت المعين لهما وهو البلوغ وقيل أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغافلا وهذا القول أظهر في سياق قوله (مادمت حيا) فإنه يفيد أن هذا التكليف متوجه إليه في زمان جميع حياته حين كان في الأرض وحين رفع إلى السماء وحين ينزل الأرض بعد رفعه (وبرأوالدتي) أي وجعلني برأوالدتي (ولم يجعلني جبارا شقيقا) أي عاصيا رابى متكبرا على الخلق بل أنا خاضع متواضع وروى أنه قال قاي لين وأنا صغير في نفسى قال بعض العلماء لا يجيد العاق الجبارا شقيقا وتلاهذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من انشرك (ويوم أبعث حيا) أي من أهوال يوم القيامة فلما كلمهم عيسى بذلك علوا برأه مريم ثم سكنت عيسى بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الأطفال (ذلك عيسى بن مريم) أي ذلك الذي قال إني عبد الله هو عيسى بن مريم (قول الحق) أي هذا الكلام هو القول الحق إضاف القول إلى الحق وقيل هو نعت لعيسى بمعنى بذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله (الذي فيه يعقرون) أي يشكون ويختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يفترون عاؤا كبيرا ثم ترف نفسه عن اتخاذ الولد ونهاه عنه فقال تعالى (ما كان لله أن يخذل ولد) أي ما كان من صفاته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك (سبحانه إذا قضى أمرا) أي إذا أراد أن يحدث أمرا (فإنما يقول له كن فيكون) أي لا يتعذر عليه اتخاذ على الوجه الذي أراه (وان الله يرى بكم فاعبدوه) هذا الخبر عن عيسى أنه قال ذلك يعني ولان الله يرى بكم لأرب للخلفات سواء (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي

٢٧ ن ث جى ملى كيد النفى (سبحانه) تزهذته عن اتخاذ الولد (إذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون) بالنصب شامخ أي كإفقال لعيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفا بهذا كان منزله أن يشبه الجحوان الولد (وان الله يرى وير بكم فاعبدوه) بالاسم شامخ وكفى على الابداء وهو من كلام عيسى يعنى كأن أعبدوه فأنتم عبيده على وعليكم أن نعبدوه ومن فتح عطف على بالصلاة أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأن الله يرى بكم فأعبدوه ولا تشركوا به شيئا (هذا) الذي ذكرته (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا

(فاختلف الأحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوب ومسلم كتابة (من بينهم) من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك أن النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على أن برحوا إلى قول ثلاثة كانوا عنهم أعلم أهل زمانهم ٢٩٠ وهو يعقوب ونسطور ومسلم فكان يعقوب هو الله هبط إلى

الارض ثم صعد إلى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره ماشاء ثم رفعه إليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فبيع كل واحد منهم قوم (قويل للذين كفروا) من الأحزاب اذ الواحد منهم على الحق (من مشهد يوم عظيم) هو يوم القيامة أو من شهدهم حول الحساب والحجاء في يوم القيامة أو من شهاده ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وجوارحهم بال كفر أو من مكان الشهادة أو وقتها والمراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفضاعة ما شهدوا به في عيسى (أسمع بهم وأبصر) يوم يأتوننا الجحيم وعلينا أن نلفظ ما هم ومعناه التحميد والله تعالى لا يوصف بال تعجب ولكن المراد أن اسماعيلهم وبصارهم جدير بأن تعجب منهم بعد ما كانوا معاصيها في الدنيا قال قتادة ان عوا وصواعن الحق في الدنيا فما اسمعهم وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم - موبهم مرفوع الخجل على الفاعلية كما كرم يزيد فعنه كرم زيد جسدا

أخبر تكلم به ان الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعني النصارى سمو الأحزاب انهم تمزوا ثلاث فرق في أمر عيسى النسطورية والمسلمانية واليعقوبية (قويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يعني يوم القيامة حين سمع بهم وأبصر) أي ما سمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر انهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا وقيل معناه أنهم يدعوا يسمعون ويبصرون بما يسوءهم ويصدع قلوبهم (يوم يأتوننا) أي يوم القيامة (ليكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) قيل أراد باليوم الدنيا يعني انهم في الدنيا في ضلال مبين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الآخرة ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين قوله تعالى (وأندروهم يوم الحسرة) يعني خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسمى يتحسر هلا الحسن العمل والحسن هلا زادي الاحسان يدل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد سويت الاندم قالوا ما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازدا دوان كان مسينا ندم أن لا يكون نزع أخرجه الترمذي قوله أن لا يكون نزع التزع عن الشيء الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعني يوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثق بالوت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة فيمشفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى مناد آخر يا أهل النار فيمشفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلود بلاموت وآهل النار خلود بلاموت ثم قرأوا وندروهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا زاد الترمذي فيه فلوان أحد مات فرح مات أهل الجنة ولوان أحد مات حز مات أهل النار قوله كهيئة كبش أملح الاملح المختلط بالسواد قوله فيمشفون يقال أشرف إلى الشيء اذا تطلع بنظر السه وماتت نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس بحجم في صورة كبش أو غيره فعلى هذا يتناول الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا يبقى برجله حيا قول لا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستسقاء فيهم - ما لا يزال لهم ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئوا بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لاموت وآهل النار لاموت فيزداد

(ليكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام المضمر أي لآلهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع أهل والنظر حين يجيئهم ووضعوا العبادة في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهروا واعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور آثار الحديث فيه اشعارا بان لا ظلم أشد من ظلمهم (وأندروهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لا يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذ ارأوا ما نزلهم في الجنة ان لو آمنوا

(اذ) بدل من يوم الحسمه واظرف للحسمه وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادق الفريقان الى الجنة والنار (وهم في غفلة) هنا عن الاهتمام لذلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون به وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين (انما نخر ثوب الارض ومن عليها) اى تنقر دبالها والبقاء عند تعمير الملأ والفناء وذكر من لتغليب الغفلة (والينا رجعون) بضم الياء وفتح الجيم وفتح الباء يعقوب ٢٩١ اى يردون فيجازون جزاء وفاقا (واذ كرى)

اقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع ابيه (انه) كان صديقا نبيا) بغير همز وهمزه نافع قبل الصادق المستقيم في الافعال والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من ابيه المبالغة وتظهير الفخيل والمراد فراط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكثيره ورسله اى كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه وهو (اذ قال) وجازان تعالى اذ كان او يصدق نبيا اى كان جامعاً لمخاصص الصديقين والانبياء حين خاطب اياه بتلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس و يبلغه اياهم كتوبه واتل عليهم نبأ ابراهيم والفا لله عز وجلادوا ذكره ومردده في تنزيله (لا يبيعه يا ايت) بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال بايتي لئلا يجمع بين العوض

اهل الجنة فرحوا الى فرحهم ويرداد اهل النار خزا الى خزيهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لواءه ليزداد شكري ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة ليزداد البخار و قوله تعالى (اذ قضى الامر) اى فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وفتح الموت (وهم في غفلة) اى عما ابراهيم في الاسفة (وهم لا يؤمنون) اى لا يصدقون (انما نخر ثوب الارض ومن عليها) اى تمت سكان الارض جميعا وبيق الله سبحانه وتعالى وحده غيرتهم (والينا رجعون) فتجزئهم بآعمالهم قوله عز وجل (واذ كرى في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) اى كثير الصدق وهو بالمعنى كونه صادقا وقيل الصديق الكثير الصدق قيل من صدق في الله في وحده انشأه وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالا و امر بعمل ما هو وصدق ولما قربت رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والنبي العالى في الرتبة بارسل الله اياه و اى رتبة اعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذ قال لا يبيعه) يعنى آرزوهو يعبد الاصنام يا ايت لم تعبد ما لا يسمع) يعنى صوتا (ولا يبصر) ولا ينظر شيئا (ولا يغنى عنك) اى كيفيك (شيئا) وصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد منها قاذح في الالهية وذلك ان العبادته هى غاية العظم للعبود فلا يستحقها الا من له ولاية الاتعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يتحقق العبادة الا هو (يا ايت انى قد جئني من العلم) يعنى بالله والمعرفة (ما لم ياتك فأتبعني) اى على ديني (اهدك صراطا سويا) اى مستقيما (يا ايت لا تعبد الشيطان) اى لا تطعه فيما يزين لك من السكر والشرك (ان الشيطان كان للرجن عصيا) (يا ايت انى أخاف) اى أعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن ان يؤمن فيكون من اهل الجنة أو يصير على الكفر فيكون من اهل النار فيعمل الخوف على ظاهره أولى وأعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقرونا بالتلطف والرفق فان قوله في مقدمة كلامه يا ايت دليل على شدة المحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم ابرهه باتباعه في الايمان ثم نهى على ان طاعة الشيطان غير حائرة في العقل ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجع من الاقدام على ما لا ينبغي في قوله انى أخاف (ان يمسك) اى يصيبك (عذاب من الرحمن)

والعوض منه (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) المفعول فيها مسمى غير منقضى ويجوز ان يقدر اى لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا (ولا يغنى عنك شيئا) يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اى شيئا من الاغناء وان يكون مفعولا به من قولك اغنى عنى وجهك اى بعد يا ايت انى قد جئني من العلم) الوحي أو معرفة الرب (ما لم ياتك) ما لم يسمع وما لم ياتك يجوز ان تكون موصولة أو موصوفة (فاتبعني اهدك) ارشدك (صراطا سويا) مستقيما (يا ايت لا تعبد الشيطان) لا تطعه فيما سول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرجن عصيا) (يا ايت انى أخاف) قيل اعم (ان يمسك عذاب من الرحمن)

ف تكون للشيطان وليا) قربنا في النار عليه وليك فانظر في نصيبته كيف راعى الجمالة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث  
 أوحى الى ابراهيم انك خلقت ولوع الكفار تدخل مداخل الاراء فطلب منه اولاء العلة في خطته طلب منه على  
 تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما عليه بالغي المبين فكيف بمن يعبد  
 حجرا أو شجر الا يسع ذكرا عبده ولا يرى هيا آت عبادته ولا يرفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة ثم نبي يدعوته الى الحق وترقا  
 به مطلقا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شسأمن العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على  
 الظريق السوي فهب أي وايلا في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعتي ان تجك من ان تضل وتيه ثم نلت بهنهما  
 كان عليه بان الشيطان الذي عصى ٢٩٢ الرحمن الذي جميع النعم منه أو قل في عبادة الصم ووزينها لك فأت عباده في الحقيقة

أي ان أقت على الكفر (ف تكون للشيطان وليا) أي قرىنا في النار وقيل صديقه  
 في النار وانما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لا مورأ أحد هاشدة تعلق  
 قلبه بالاحبة أبيه وأدأ حق الابوة والرفق به وثانها ان النبي الهادي الى الحق لا بد  
 ان يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالاب أولى (قال)  
 يعني أباه جميعا له (اراعب أنت عن آهني يا ابراهيم) أي اتاركها أنت وتارك عبادتها  
 (لئن لم تنته) أي ترجع وتسكت عن عيبك آلهة وشتمك ياها (لارجنك) قال ابن  
 عباس معناه لاضر ينك وقيل لاقتلنك بالحجارة وقيل لاشتمنك وقيل لا بعدنك عنى  
 بالقول التبع والقول الاول هو الصحيح (واهجرني) أي اجتنبي قال ابن عباس اعتزاني  
 سالما لا يصيبك منى معرفة (مليا) أي دهر اطوبلا (قال) يعني ابراهيم (سلام عليك)  
 أي سلمت منى لا اصيبك بمكره وذلك لانه لم يؤمر بقسالة على كفره وقيل هذا سلام  
 هجران ومفارقة وقيل هو سلام هو واطف وهو جواب التحليم للفسية (سأستغفر لثرتي)  
 قيل لانه لما أعياه أمره وعده ان راح الله ففسه فسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له  
 وقيل معناه سأسأل للثرتي توبة تتالها المغفرة (انه كان في حفا) أي برالطفا والمراء  
 انه يستجيب لي اذا دعوت له لانه عودني الاجابة لدعائي (واعترلكم وما تدعون من دون  
 الله) أي افارقكم وافارق ما تعبدون من دون الله وذلك انه فارقههم وهاجر الى الارض  
 المقدسة (وأدعوا ربي) أي اعبد ربي الذي خلقتني وانعم علي (عسى ان لا كون بدعاء  
 ربي شقيا) أي ارجوان لا اشقي بدعاء ربي وعبادته كاشقون انتم بعبادة الاصنام فقيه  
 التواضع مع التعريض بشقاوتهم قوله عز وجل (فلما اعترفتم وما يعبدون من  
 دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهنا له) أي بعدد الحجارة (استحق ويعقوب) أي آسنا  
 وحشته من فراقهم باولاد اكرم على الله من ابيه (وكلا جعلنا نبيا) أي انعمنا عليهما

ثم رجع فنحو فيه سوء العاقبة  
 وميجر ما هو فيه من التبعة  
 والوبال مع رعاة الادب حيث  
 لم يصرح بأن العقاب لاحقه  
 وان العذاب لاضيق به بل قال  
 اخاف ان يملك عذاب بالتمكيز  
 المشعر بالتقليل كانه قال اني  
 اخاف ان يصيبك نفيان من  
 عذاب الرحمن وجعل ولاية  
 الشيطان ودخول في جملة  
 اشياعه واوليائها كبر من  
 العذاب كما ان رضوان الله كبر  
 من الثواب في نفسه وصدر كل  
 نصيحة بقوله بالتوسلا اليه  
 واستعطافا واشعارا بوجوب  
 احترام الاب وان كان كافرا فثم  
 (قال) آذرتو بخا (اراعب أنت  
 عن آهني يا ابراهيم) أي اترغب  
 عن عبادتها فسادا ما سمع ولم  
 يقابل بالاتباساني وقد دم  
 الخبر على المتدالاة كان اهم  
 عنده (لئن لم تنته) عن شتم

الاصنام (لارجنك) لاقتلنك بالراحم والاضر ينك بها حتى تباعدوا لاشتمنك (واهجرني) عطف على  
 محذوف يدل عليه لارجنك تقد رة فاحذرني واهجرني (مليا) ظرف أي زمانا طويلا من الملاوة (قال سلام عليك) سلام  
 توديع ومباركة أو تقر بيبوه لاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله (سأستغفر لثرتي) سأسأل الله ان يجعلك من أهل المغفرة  
 بان يهدك للاسلام (انه كان في حفا) لطفافا بعموم النعم أو رجيا او مكرما واما الحفاوة الرأفة والرجوة والكرامة (وأعترلكم)  
 أراد بالاعتزال المهاجرة من أرض بابل الى الشام (وما تدعون من دون الله) أي ما تعبدون من أصنامكم (وأدعوا) واعبد (ربي)  
 ثم قال تواضعوا وهضما لنفسكم ومعرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم (عسى ان لا كون بدعاء ربي شقيا) أي كاشقتم انتم بعبادة  
 الاصنام (فاما اعترفتم وما يعبدون من دون الله) فلما اعتزل الكفار وما يعبدونهم (وهنا له استحق) ولدا (يعقوب) نافلة  
 ليستا أس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه اولادا

مؤمنين انبياء (وهو ههنا لهم من رجنتا) هي المال والولد (وجعلنا لهم اسان صدق) ثناء حسنا وهو الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر بالاسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية (عليا) رقيعا مشهورا (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا) كوفي غير المفضل أي أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي اخصه هو العادة لله تعالى فهو مخلص عمله من العادة بأصل الفطرة ومخلص في ما عليه من العادة بصدق ٢٩٣ الهمة (وكان رسولا نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي

بالنبوة (وهو ههنا لهم من رجنتا) أي مع ما وهبنا لهم من النبوة وههنا لهم المال والولد وذلك انه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلنا لهم اسان صدق عليا) يعني ثناء حسنا رقيعا في أهل كل دين حتى ادعاهم اهل الاديان كلهم فهم يتولونهم وينشرون عليهم قوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام أي اخلص العباد والطاعة لله تعالى ولم يقرأ وقري بالفتح أي مختار اختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولا نبيا) فهذان وصفان مختلفان فكل رسول نبي ولا عكس (ونادينا من جانب الطور الايمن) أي من ناحية بين موسى والطور جبل معروف بين مصر ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنودي باسم موسى افي انا الله رب العالمين (وقر بناه) قال ابن عباس قرنه وكله ومعنى التقرب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحب حتى سمع صريرا الاقلام وقيل معناه رفع قدره ومنزلته أي وشرفناه بالمناجاة وهو قوله تعالى (تجيبا) أي مناجيا (وههنا له من رجنتا أخاه هرون نبيا) وذلك ان موسى دعاه به فقال واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى فأجاب الله دعونه وأرسل الى هرون ولذلك سماه هبة له وكان هرون أكبر من موسى قوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادق الوعد) قيل انه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل انه وعد رجلا أن يقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقف اسمعيل مكانه ثلاثة أيام للاعداد حتى رجع اليه الرجل وقيل انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق الحسن الشريف سئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى أي وقت ينتظر فقال ان وعده نهارا فشكل النهار وان وعده ليل فشكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة أخرى (وكان رسولا) الى جرحهم وهم قبيلة من عرب اليمن تزاول على هاجر أم اسمعيل بنوادي مكة حين خلفهم ابراهيم وجرحهم وهو جرحهم بن قحطان بن عابر بن شالخ وقحطان أبو قبائل اليمن (نبيا) أي أخبرنا عن الله تعالى (وكان يامر أهله) أي قومه وجميع أمته (بالصلوة والزكوة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهي الخمسة التي افترضت علينا وقيل كان يدايها له في الامر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم (وكان عند ربه مرضيا) أي قائما لله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذاه في المدح لان المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة باعلى الدرجات قوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب ادريس) هو جدي ابني نوح

يعدره موعد الا انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء عشر بقائه وكانه المشهور من خصاله (وكان رسولا) الى جرحهم (نبيا) يخبرنا من ذرا (وكان يامر أهله) امته لان النبي ابوامته واهل بيته وفيه دليل على انه لم يدهن غيره (بالصلوة والزكوة) كما يحتمل انه لما أخذت هاتان العبادتان لانهما اهل البدنية والمالية (وكان عند ربه مرضيا) قرئ مرؤا على الاصل (واذ كرفي الكتاب ادريس) هو اخ نوح أول مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخطا

واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خاسطا وهو اول من خط بالقلم  
 واول من خطا الكتاب وليس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ  
 السلاح وقال الكفار واول من نظر في علم الحساب (انه كان صدقانيا) وذلك ان الله  
 تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه مكانا عليا) قيل هي الرفعة  
 بعلم المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى انس بن مالك  
 عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة  
 المعراج متعق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار  
 وغيره انه ساد ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف  
 عزيمتها مسيرة تسعة ايام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح  
 الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالا يعرف فقال يا رب خلقتني من نور الشمس فما الذي  
 قضيت فيه قال ان عيسى ادريس سألني ان اخفف عنك جملها وحرها فاجبت به قال  
 يا رب فاجع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن لي حتى اتي ادريس فكان ادريس  
 يسأله فكان يحاسبه ان قال اني اجبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت  
 فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي لعلني ازيد اشكر اعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسك اذا جاء  
 احلها وانا مكالمة فرفعه الى السماء ووضعته عند مطلع الشمس ثم اتي ملك الموت فقال له  
 لي الملك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع لي اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس لي  
 ذلك ولكن ان احببت اعلمته اجله فقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كتبتني  
 في انسان ما اراد موت ابد اقال وكيف ذلك فقال لا أجده وموت الاعند مطلع الشمس قال  
 اني اتيتك وتركتك هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من عمر  
 ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة  
 مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فحبب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت  
 فاستأذنه به في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان  
 وقت افطاره دعاه الى الطعام فاني ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ايام فانكره ادريس  
 وقال له في الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انما ملك الموت استأذنت ربي ان  
 احببك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال تبص روعي فاحي الله اليه ان اقبض  
 روحه فتبص روحه وردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك  
 قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت ونغمه فاكون اشد استعذاده ثم قال له ادريس  
 لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترغني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والناور فاذن  
 الله له فرفعه فلم يقرب من النار قال لي الملك حاجة قال وما هي قال اريد ان اسأل ما لك  
 ان يرفع ابوابها فاردتها ففعل قال فسكارت بيني النار فاني الجنة فذهب به الى الجنة  
 فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق  
 بشجرة وقال ما اخرج منها بعث الله اليه ملكا حكما يبينه ما قال له الملك مالك لا تخرج قال  
 لان الله تعالى قال لكل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ثم قال وان منكم الاواردها فانا

اللباس ونظري في علم النجوم  
 والحساب واتخذ الموازين  
 والمكاييل والاسلحة فقاتل بني  
 قابيل وقوفهم سمي به لكثرة  
 دراسته كتب الله لايهم لانه  
 لو كان افعيلا من الدرس لم يكن  
 فيه الاسباب واحده هو العلمية  
 وكان منصرفا فامتناعه من  
 الضرف دليل الجنة (انه كان  
 صدقانيا) انزل الله عليه  
 ثلاثين صحيفة (ورفعناه مكانا  
 عليا) هو شرف النبوة والراقي  
 عند الله وقيل معناه رفعة  
 الملائكة الى السماء الرابعة  
 وقدر آله النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليلة المعراج فيها ومن الحسن  
 الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة  
 وذلك انه حبس لكثرة عبادته  
 الى الملائكة فقال ملك الموت  
 اذني الموت بين على ففعل  
 ذلك باذن الله تعالى وقال ادخلي  
 النار اذ ردي به ففعل ثم قال  
 ادخلي الجنة اذ ردي بغيره ثم قال  
 له اخرج فقال قد ذقت الموت  
 ووردت النار فالتفت الى النار  
 الى الجنة فقال الله عز وجل يا بني  
 فعمل يا بني دخل فدعه

(أو تلك) إشارة إلى المذكوون في السورة من ذكرها إلى ادريس (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من البنيان لان جريح الانبياء منعم عليهم (من ذرية آدم) من التبعض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جسد ابي نوح (ومن جلتنا مع نوح) ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه ولد لسام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق

وبعقوب (وأسرائيل) أي ومن ذرية إسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويعسى وعيسى لأنهم من ذرية (وعن) يحمل العطف على من الأولى والثانية (ههنا) لحسان الإسلام (واجبتنا) من الأمام أول شرح الشرع وكشف الحقيقة (إذا أتت) عليهم آيات الرحمن أي إذا تليت عليهم كتب الله المنزل وهو كلام مستأنف أن جعلت الذين خيرا أولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتي بالباء تسمية لوجود الفاصل مع أن التأنيت غير حقيقى (خروا سجدا) سقوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) بكين رهبة جمع بالك كسجد وقعوا على جمع ساجد وقاعد الحديث أتوا القرآن وأكروا وان لم يبكوا فمكروا وع صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى بأصابعه هذه للقرءة فأن البكاء ويقول فى سجدة التلاوة سبحان ربى على ثلاثا (خلف من بعدهم) خلفا من بعده هؤلاء الفضائل (خلف) أولاد سوء وبفتح

وردتها وقال وما هم منها بخبر حين فليست أخرج فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت باذني  
دخل الجنة وأمرى بالخير ج فهو حي هناك فلذلك قرنه تعالى ورفعه مكانا عليا  
واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت واستدل بالاول وقال قوم هو  
حي واستدل بهذا وقال أربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس  
واثنان في السماء وهما ادريس وعيسى قوله عز وجل (اولئك الذين انعم الله عليهم  
من النبئين) اولئك اشارة الى المذكورين في هذه السورة انعم الله عليهم بالنبوة وغبرها  
عما تقدم وصفه (من ذرية آدم) يعني ادريس ونوحا (ومن جملنا معنوح) أي من  
ذرية من جملنا معنوح في السفينة بدار ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح (ومن ذرية  
ابراهيم) يعني اسحق واسماعيل ويعقوب (واسرائيل) أي من ذرية اسرائيل وهو  
يعقوب وهم مهيروزيكريا ويحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فرتب  
الله تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذا لك على انهم كما تروا  
بالنبوة ثم فوا بالنبى ثم قال تعالى (ومن هدىنا واوحينا على الانام) اذا تلى عليهم آيات الرحمن  
واصفه لنا وقيل عن هدىنا الى الاسلام واوحينا على الانام (اذا تلى عليهم آيات الرحمن  
خروا سجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بكاء أخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله يسجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوقا وحذرا  
ولرا من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر  
الجنة والنار والوعود والوعيد ففيها استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن  
(فصل) وسجدة سورة نريم من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد  
عند تلاوة هذه السجدة وقيل يستحب لمن قرأ آية سجدة فسجد أن يدعو بما يناسب تلك  
السجدة فان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك والخاشعين لك وان  
قرأ سجدة تريم قال اللهم اجعلني من عبادك المنيع عليهم اساجدين لك الباكين عند  
الآلاء آياتك وان سجد سجدة ألم السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك  
الساجين بجمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك قوله تعالى (تخلف  
ن بعدهم) أي من بعد النبيين المذكورين (خلف) أي قوم سوء أراهم اليهود ومن  
تبقى بهم وتابعهم وقيل هم في هذه الامة (أضاعوا الصلوة) أي تركوا الصلاة المفروضة  
فقال آخروها عن وقتها وهو أن يصل على الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تاتي  
غروب (واتبعوا الشهوات) أي أتروا شهوات أنفسهم على طاعة الله تعالى وقيل  
يسعوا المعاصي وشرب الخمر ورويل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوي بعضهم على  
ضيق الاسواق والازقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس الغى وادى جهنم

والعقب القبح الخمر بن عباس هم اليهود (اضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة المقرضة (وابغوا الشهوات) ملاذ النفوس  
وعن علي رضي الله عنه من بني السدود كب المظفور وليس الشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة (فسوف  
يقولون غيا) جزاءني وكل شر عند العرب غي وكل خبر شادو عن ابن عباس وابن مسعود هو وادفي جهنم اعديل لصن على الزنا  
وشارب الخمر وآكل الربوا والعاق وشاهد الزور

(الامن تاب) رجوع عن كفره (وآمن) بشرطه (وعمل صالحا) بعد ايمانه (فاولئك يدخلون الجنة) بضم الميم وفتح الحاء  
 مكى وبصرى وابو بكر (ولا يظلمون شيئا) اى لا يتقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يعطونه بل بضعاف لهم ولا يظلمون شيئا من  
 الظلم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تشمل على جنات عدن لانها جنس او نصيب على المدح (عدن) معرفة لانها علم لعنى  
 المدن وهو الاقامة او على الارض الجنة لكونها مقام اقامة (التي وعد الرحمن عباده) اى عباده الاثنين المؤمنين الذين  
 يعملون الصالحات كما سقذ كرمهم لانه ٢٩٦ اضافهم اليه وهو للاختصاص وهو لاهل الاختصاص (بالغيب)

اى وعدها وهى غائبة عنهم  
 غير حاضرة او هم غائبون عنها  
 لا يشاهدونها (انه) ضمير  
 الشأن او ضمير الرحمن (كان  
 وعده) اى موعوده وهو الجنة  
 (مأتيا) اى هم يأتونها  
 (لا يسمعون فيها) في الجنة  
 (لغوا) فشا او كذا او املا  
 طائل تحته من الكلام وهو  
 الماروح منه وفيه تشبيه على  
 وجوب تحجب اللغو واتقائه  
 حيث نراه الله عنه داره التى  
 لا تكلف فيها (الاسلاما)  
 اى لكن يسمعون سلاما  
 من الملائكة او من بعضهم  
 على بعض او لا يسمعون فيها  
 الاقوال لاسمعون فيه من الغيب  
 والتمتصه فهو استثناء منقطع  
 عند اتجهه وروى معنى السلام  
 هو الدعاء بالسلامة ولما كان  
 اهل دار السلام اغنياء عن  
 الدعاء بالسلامة كان ظاهره  
 من باب اللغو وفضل الحديث  
 لولا ما فيه من فائدة الاكرام  
 (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)

وان اوديه جهنم تستعبد من حرمه اعد للزنى المصر عليه ولشارب الخمر المد من له  
 ولا يكمل الربا الذى لا يترع عنه ولا لاهل العقوق ولشارب الزور وقيل هو وادى جهنم  
 بعيد قمر خبيث طعمه يسيل فيجا ودما وقيل هو وادى جهنم ابعد ها قمر او أشدها حرا  
 فيه ثم يسمى الهم كساخمت جهنم فتح الله تلك الثرة تستعربها جهنم وقيل معنى غيا  
 خسرانا وقيل هلا كاو عذابا وليس معنى يلون برون فقط بل معناه الاجتماع والملاسة  
 مع الرؤية قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعنى الامن تاب من التقصير فى  
 الصلوات والمعاصى وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فاولئك يدخلون  
 الجنة ولا يظلمون شيئا) اى لا يتقصون شيئا وصف الجنة فقال تعالى (جنات عدن) اى  
 بساكن اقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده  
 بالغيب) اى انهم لا يرونها فهى غائبة عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعده مأثيا) اى  
 آتيا وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة مأثيا اى آتيا أولياء الله واهل طاعته  
 (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا ولغوا هو فضول الكلام (الاسلاما) يعنى بل  
 يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان اهل  
 الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض  
 وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال  
 اهل التفسير ليس فى الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البركة والعشى بل هم فى نور ابد  
 ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار كما دنتهم فى الدنيا وقيل انهم يعرفون  
 وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارضاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة  
 الرزق من غير تضييق ولا تقصير وقيل كانت العرب لا تعرف افضل من الرزق الذى يؤتى  
 به بالبركة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك وقوله تعالى (تلك الجنة التى نورث من  
 عبادنا) اى نعطي وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التى كانت لاهل النار  
 لو آمنوا (من كان تقيا) اى المتقين من عباده قوله عز وجل (وما ننزل الا بالامر ربك)  
 (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك  
 ان تزورنا كثر ما تزورنا فنزلت وما ننزل الا بالامر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الاية

اى يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار من الدنيا لال لاهل النار ثم لانهم فى النور ابدوا انما يعرفون مقدار  
 النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارضاءها والرزق بالبركة والعشى افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد  
 دوام الرزق كما تقول ان عند فلان بركة وعشا تريد الدوام (تلك الجنة التى نورث من عبادنا) اى نجعلها ميراثا لعمالهم يعنى  
 غرتها وحقبتها وقيل يورثون المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا لان الكفر موت حكما (من قال تقيا) عن الشريك  
 ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا كثر ما تزورنا فنزلت (وما ننزل الا بالامر ربك)  
 والنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول الباقى هنا يعنى ان نزولنا على الاحياء وقناغب  
 وقت ليس الا بالامر الله



(له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) أي له ما قد آمننا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا نتماثل ان نتقل من مكان الى مكان الا امر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا تجوز عليه الغفلة والنسيان فأتى لنا ان تتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك أو خبير مبتدأ محذوف أي هورب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات (فاعبد) فائت على عبادته (واصطرع عبادته) أي اصبر على مكافأة المحسود لعبادة المعبود واصبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق أي لتتمكن من الاتيان بها (هل تعلم له سميا) شيئا ومثلا وهل يسمى أحد باسم الله ٢٩٧ غيره لانه مخصوص بالمعبود

بالحق أي اذا صبح ان لا معبود توجه اليه العباد العباد الا هو وحده لم يكن يد من عبادته والاصطيار على مشاقتها اي بن خلف عظماء وقال انبعث بعدما صرنا كذا فنزل (ويقول) الانسان أئذا مات لسوف اخرج حيا) والعامل في اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اي اذا مات ابعث واتصاه بأخرج تمتع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم زيدا فاعلم لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جاءت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحلت معنى الحال وما في اذا مالتو كيد ايضا فكانه قال احقا اناس يخرج من القبور احياء حين يتمم فينا الموت والملاك على وجه الاستسكار والاستبعاد وتقديم الظرف والافو حرف

قال فكان هذا جواب جبريل لحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليه ودع عن أم الروح وأحباب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأ على حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل واني كنت اشوق اليك وليكني عبد مامورا اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما ننزل الا بالامر ربك وانزل الله تعالى والغي والليل اذ سمعني ماود عك ربك وما قولي قوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا وقيل اكد ذلك بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو المصدر لنا في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أيدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت الى ان تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين النفتين وهو مقدار اربعين سنة وقيل ما بين أيدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك أي مدة حياتنا (وما كان ربك نسيا) أي ناسيا أي مانسيك ربك وما تركك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد ان يدبر احوالها كلها وفيه دليل على ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبد) واصطرع لعبادته أي اصبر على أمره ونهيه (هل تعلم له سميا) قال ابن عباس مثلا وقيل هل تعلم أحد اسمي الله غير الله قوله تعالى (ويقول الانسان) أي حنس الانسان والمراد به الكفار الذين انكروا البعث وقيل هو أي بن خلف الحمقى وكان منكر البعث (أئذا مات لسوف اخرج حيا) قاله استهزاء ونكديا ليعتد الله تعالى (اولاد كرا الانسان) أي يتذكرون ويفكر بمعنى منكر البعث (انما خلقناهم من قبل ولم يك شيئا) والمعنى اولا يتفكر بهذا الجاحد في بدخلته فيستدل به على الاعادة قال بعض العامة لو اجتمع كل الخلائق على ان ابداع في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ما ياهون من الاجداد ولا ثم انفسه فقال تعالى (فوربك) وفيه تشرىف للنبي

٣٨ نث الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ثم نهج انكارهم (اولاد كرا الانسان) خفيف شامخي ونافع وعاصم من الله كروا السائر بشديد انزال والكاف وأصله يتذكر كقراءة أبي داغمت التثافي الذال أي لا يتدبروا لو عطف لا يذكروا ويقولون ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود وما الثانية فليس فيها الا تالف الاجزاء الموجودة ووردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق (انما خلقناه من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه (ولم يك شيئا) هو دليل على ما بينا وعلى أن المعدوم ليس بشئ خلافا لاعتقالات (فوربك)

لنحشرهم - أي الكفار المنكرين للبعث (والشياطين) الواو للعطف ويعني مع أو وقع أي يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغووه وهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي أقسام الله سبحانه مضافا إلى رسوله فيحسم لسان رسوله (ثم لنحشرهم حول جهنم جثا) حال جمع جثا أي بارك على الركب ووزنه فعول لأن أصله جثو وكجثو وساجد أي يقبلون من الخشوع في شاطئ جهنم علا على حالمهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم (ثم لننزعن من كل شيعة) طائفة شاعت أي تبنت غاويا من الغواة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرأة أو خورا أي لنخرجن من كل طائفة من طوائف التي اعتادهم فأعتادهم فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرهم لكونهم ضللا ومضلين قال سيبويه أيهم مبني على الضم لاسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو ٢٩٨ هـ هو أشد حتى لو جى به لأعرب بالنصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لأن الصلة

توضح الموصول وتبينه كان المضاف إليه بوضوح المضاف ويخصه فكأن حذف المضاف إليه في من قبل وجب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شئ منها موجبا للبناء وموضعها نصب بمنزعة وقال الخليل هي عربية وهي مبتدأ أو أشد خبره وهو مرفوع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزع واقع على من كل شيعة كقوله وهو بنا لهم من رحمتنا أي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قال لا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتلقى بأفعل أي عوهمهم أشد على الرحمن (ثم لنحشرنهم بأولئك من الذين هم أوليها) أحق بالنار (صليا)

صلى الله عليه وسلم (لنحشرهم) أي لنحشرهم في المعاد يعني المشر كين المنكرين للبعث (والشياطين) أي مع الشياطين وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة (ثم لنحشرهم حول جهنم جثا) قال ابن عباس جماعات وقيل جاشين على الركب لضيق المكان وقيل إن البارك على ركبه صورته كصورة الدليل فإن قلت هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى وتري كل أمة جاثية فلت وضعة وأبالجوها على العادة المعهودة في مواقف المقاتلات والمناكلات وذلك لما فيه من القلق عابدهم من شدة الامور التي لا يطيعون معها القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم جثوا (ثم لننزعن) أي لنخرجن (من كل شيعة) أي من كل أمة وأهل دين من الكفار (أيهم أشد على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعني جرأة وقيل بخورا أو جرأ وقيل قائدهم ورؤسهم في الشرك والمعنى أنه يقدم في ادخال النار الاعتي فالاعتي ممن هو أكبر جرما أو أشد كفرا وفي بعض الاخبار أنهم يحشرون جميعا حول جهنم مسلمين معاولين ثم يتقدم الا كفرا لا كفرا فكل كفرا كان أشد منهم ثم ردا في كفره خص بعذاب أعظم وأشد لأن عذاب الضال المضل واجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغره في الضلال وقائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب فلذلك قال في جميعهم (ثم لنحشرنهم بأولئك من الذين هم أوليها صليا) ولا يقال أولي الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية أيهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم الاواردها) أي وممنكم الاواردها وقيل القسم فيه مضمرا أي والله ما منكم من أحد الاواردها والورود هو موافاة المسكن واختلافوا في معنى الورد ههنا وفيما تنصرف إليه الكناية في قوله واردها فقال ابن عباس والا كثرون معنى الورد ههنا الدخول والكناية راجعة إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينبغي الله

تتميز أي دخولوا والباء تتعلق بأولي (وان منكم) أحد الاواردها) داخلها والمراد بالنار الورد الدخول عند على الذين آمن عباس رضي الله عنهم وعليه جهنم أهل السنة لقوله تعالى فأوردتهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء لهم ما وردوها ولقوله ثم ينبغي الذين اتقوا الذنبا ان تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورد الدخول لا يبقى برولا فاجر الدخولها فتكون على المؤمنين برادوا سلاما كانت على ابراهيم وتول النار لمؤمن جز بامؤمن فان نورك أطفأ أي وقيل الورد يعني الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وان منكم ويحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورد الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله أولئك عنها مبعدون واحبب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقائدة الورد المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فوسل أهل الجنة ويتقذف أهل النار وعن مجاهد ورود المؤمنين النار وهو مس المني جسده في الدنيا لقوله عليه السلام المني حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا تخز ياقت بالورد قال نعم قال واقت بالورد قال لا قال فقيم الخنك وقيم التناقل

الذين اتقوا منها يدل عليه ما روى ان نافع بن الازرق قال قال ابن عباس في الورد وقد قال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورد الدخول فقرر ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع والله انا و انت بسنردوها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك فن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع العطف والسرور لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى يخمد النار فتعبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملاصقة لا يذوق الكفار من النار محرقة والاجزاء الملاصقة لا يدان المؤمنون تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملازمة الموكنين بها لا يجدون لها فان قلت اذ لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذ علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها و ثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاتهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقوا لهم منا الحسن اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسا فعلى هذا يكون المراد من الورد المحض ورواية لا الدخول كما قال تعالى وما ورد ماء مدين اراد به المحصور وقال عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها يعني القباة والكناية راجعة اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا اى الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه يدل عليه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوت لاحد من المؤمنين ثلاثة من الولد فتسمه النار الا بجملة القسم وفي رواية فيلج النار الا بجملة القسم اخرجاه في الصحيحين ارادوا القسم قوله تعالى وان منكم الاواردها (زم) عن ام مبشر الانصارية انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة احدث من الذين يابغوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتزها فقالت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة لم يعدنار بنان نرد النار فيقال بلى وليكنكم رتم بها وهي خادمة وفي الحديث تقول النار للؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لى وروى عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من حم من المسلمين فقد ودها وفي الخبر المجي كبر من جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخبي من فيج جهنم فاردوها بالماء قوله فيج جهنم اى وجهها وجرها وقوله تعالى (كان على ربك حتما مضييا) اى كان ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم

(كان على ربك حتما مضييا)  
اى كان ورودهم واجبا كانا  
محكوموا بالحكم مصدر حتم الامر  
اذا اوجبه فسمى به الموجب  
كقولهم ضرب الامر

وأوجبه (ثم تنجي الذين اتقوا) أي الشرك (ونذر الظالمين فيها جثيا) أي جميعا وقيل  
 جاثين على الركب فالت معتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم في أن صاحب الكبيرة  
 والقاسق يخلد في النار بدليل أن الله بين أن الكفر بدونها ثم بين صفة من ينجم عنها  
 وهم الممتنون والقاسق لا يكون متعاقبا في النار أبدأ واجب عنه بان المتقي هو الذي  
 يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله وشهد بصدقه ذلك ان من آمن بالله ورسوله صح أن يقال انه  
 متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان المتقي جزء من المتقي  
 من الشرك ومن صدق عليه أنه كصديق عليه المفرد فثبت أن صاحب الكبيرة متق  
 وإذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم تنجي الذين اتقوا فصار  
 الآية التي توهموها دليلا لهم من أقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث  
 وأما من حيث النص فقد وردت أحاديث تدل على إخراج المؤمن الموحدة من النار (خ)  
 عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله  
 وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برقة من  
 خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من إيمان  
 (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة  
 قال هل نمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا يا رسول الله قال هل نمارون  
 في الشمس ليس دونها سحاب قالوا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس  
 يوم القيامة فيقول الله من كان يعبدني فليتبّع فخيم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع  
 أتمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأْتِيهم الله فيقول  
 اناركم فيقولون هذا ما كنا نحذركم يا نبينا ورسولنا فإذ جاء ربنا فنفاه فيأْتِيهم الله فيقول  
 اناركم فيقولون أنت ربنا فيدعوه فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فما كونا أول  
 من يخرجون الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم  
 وفي جهنم كلام مثل شوك السعدان هل رأيتم شرك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل  
 شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عقابها الا الله تعالى فخطف الناس بأعمالهم فمنهم من  
 يوق بعمله ومنهم من يخلد ثم يخرجون من كان يعبد الله فيخرجونهم و يعرفونهم بما أثار السجود  
 وحرم الله على النار أن تاكل أعضاء السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصعب  
 عليهم ماء الحية فيمنعون كما تنبت الحية في حبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد  
 ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخول الجنة مقبل بوجهه قبل  
 النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قسيتني وريحها وأحرقني ذكؤها فيقول  
 هل عسيت أن أقبل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله مشاءه من  
 عهده ميتا فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى نكته ولو لم يجرها  
 سكت مشاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله ليس  
 قد أعطيت المواعيق والعهد أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون

(ثم تنجي)  
 (الذين اتقوا) عن الشرك وهم  
 المؤمنون (ونذر الظالمين فيها  
 جثيا) فيه دليل على دخول  
 الكل لأنه قال ونذر ولم يقل  
 وندخل والمذهب أن صاحب  
 الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه  
 ثم يعفو ولا محالة وقالت المرجئة  
 الجنة لا يعاقب لأن المعصية  
 لا تضر مع الإسلام عندهم وقالت  
 المعتزلة يخلد

أشقى خلقاً فيقول فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا تسأل  
غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدهم إلى باب الجنة فإذا بلغ بها راي  
زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فبسكت ما شاء الله أن بسكت فيقول يارب أدخلني  
الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهد  
والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقاً فيخجل الله عز  
وجل منه ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول له من فيتهني حتى إذا انقطع أمثله قال الله  
تمن كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال  
أبو سعيد الخدري لاني هريرة وعشرة أمه الله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لك  
ذلك وعشرة أمثاله وفي رواية للبخاري قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها  
فيقول أنا ربكم فيقولون نعمو ذاك الله منكم هذا مكاننا حتى يأتي بنا فإذا أنا ناعرفنا  
فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فينبهونه ويقول  
أما ما يعلق عني الحديث والكلام على الرؤى فيسبوا في تفسير سورة النور والقيامة  
وتسلكهم ههنا على شرح غريب أنما ظله قوله مثل شوك السعدان هونبت وشوك  
معقب وهو من أجود ما عني الابل وقوله فمن يبق بعمله يقال أو بقتله الذنوب أي  
أهلكته والمثجل المرمى المصروع وقيل هو الملقط والمعنى أنه تقطعه كلالب الصراط  
حتى يقع في النار وقوله وقد امتشوا أي احترقوا وقيل هو أن تذهب النار والجسد وتبدى  
العظم قوله كما تبنت الحبة في جبل السيل الحبة بكسر الحاء وهي البزورات جيعا وجعل  
السيل هو الزبد وما يلبسه الماء على شاطئه قوله قد نبى رجبها أي ذاتي والفتب السم  
فكانه قال قد نبى رجبها قوله وأخرقني ذكأوها أي اشتعلت لها ولهبها قوله رأي زهرتها  
الزهرة الحسن والنضرة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج  
من النار جوعا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيجمل اليه انها ملائ فيرجع  
فيقول يارب وجدتها ملائ فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها  
فيجمل اليه انها ملائ فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائ فيقول الله تعالى اذهب  
فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا  
فيقول أنت خير بي وأنت الملك فلقدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجئ حتى بدت  
نواجذه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه أي أضراسه  
وأنيابه وقيل هي آخر الاسنان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب  
ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكفونوا جحما ثم يندركهم الرحمة قال فيخرجون  
فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة من الماء فيقبتون كما تبنت الحبة  
في جملة السيل أخرجه الترمذي التهم القوم والمجالة كل ما جاء به السيل فدللت الآية  
الاولى على أن الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والاحاديث أن الله تعالى أخرجه

(واذا أتى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) ظاهرات الاعجاز أو حجابوا برأيهن حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا  
 إذ آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد جرحوا شعورهم وتكفوا في زعيمهم (الذين  
 آمنوا) للفقراء ورؤسهم شعبة وثيابههم خشنة (أي الفريقيين) نحن أم أنتم (خبر مقامنا) بالفتح وهو موضع القيام والمراد  
 المكان والمكان وبالصبر مكي وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن ندبا) مجلسا يجتمع القوم فيه للشاوره ومعنى الآية ان الله  
 تعالى يقول اذا أنزلنا آية فيها دلالة وبراهين عرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال  
 فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) فيكم مفعول أهلكنا ومن تدبين لايها ما هي كثير من القرون أهلكنا وكل أهل  
 عصر قرن لمن بعدهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم الاترى أنك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوصفية (أما أنا)  
 هو متاع البيت أو ما جسد من الفرس (ورثنا) منظر أو هيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت ووباء غيرهم من شدة دافع وان عامر  
 على قلب الهمة بقاءه لسكونها وانكسار ٣٠٢ ماقبلها ثم الادغام أو من الرى الذى هو النعمة (قل من كان في

منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون قوله تعالى (واذا أتى  
 عليهم آياتنا بينات) أي دلائل وانجذات (قال الذين كفروا) يعني النضرين المحرثون ومن  
 دونه من كفار قريش (الذين آمنوا) يعني فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانت فيهم تشافة وفي عيتهم خشونة وفي شابههم ثناءة وكان المشركون يرجون  
 شعورهم ويهنون رؤسهم ويلبسون أفرشاً بهم (أي الفريقيين خبر مقامنا) أي منزلا  
 ومكنا وهو موضع الإقامة (وأحسن ندبا) أي مجلسا قاهم بهم الله تعالى بقوله (وكم  
 أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أنانا) أي متاعا وما الأوقيل أحسن ثيابا ولباسا  
 (ورثنا) أي منظر من الرقبة (قل من كان في الضلالة فلقد دله الرحمن مدا) هذا امر بمعنى  
 الخبر معناه يدعه في طغيانه ويعلمه في كفره (حتى اذا رآوا ما وعدون اما العذاب) أي  
 الاسر والتقى في الدنيا (واما الساعة) يعني القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون) أي  
 عند ذلك (من هو شر مكانا) أي منزلا (واضعف جدا) أي أقل ناصر او المعنى فسيعلمون  
 أهم خير وهم في النار أم المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقيين خير  
 مقاماً وأحسن ندبا قوله عز وجل (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) أي إيماناً وبقائنا على  
 يقينهم (والباقيات الصالحات) أي الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها (خبر  
 عند ربك نوابوا خير مردا) أي عاقبة ومرجعاً قوله تعالى (أفرايت الذي كفر باً ياتنا)  
 الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلاً قنانياً في المحاملة وكان لي على العاص  
 ابن وائل الهيمي دين فأتته اتقاضاه وفي رواية فعملت للعاص بن وائل الهيمي سيقا

الضلالة) الكفر (فليمدله  
 الرحمن مدا) جواب من لايها  
 شرطية وهذا الام بمعنى الخبر  
 أي من كثر مدله الرحمن يعني  
 أمهله وأمل في له العسر ليزداد  
 طغيانا وضلالا كقوله تعالى  
 اغشى لي لهم ليزدادوا غشا  
 وانما أخرج على لفظ الامر ابدا  
 بوجوب ذلك وأنه مفعول  
 لا محالة كما هو به الممثل  
 لقطع معاذير الضلال (حتى  
 اذا رآوا ما وعدون) هي متصلة  
 بقوله خير مقاماً وأحسن ندبا  
 وبما بينهما اعتراض أي لا يراون  
 يقولون هذا القول إلى أن  
 يشاهدوا الموعود رأى عين  
 (اما العذاب) في الدنيا وهو  
 تعذيب المسلمين بآههم بالقتل

والاسر (واما الساعة) أي القيامة وما يتألم من الحزى والنكال فهما يدلان بما وعدون (فسيعلمون من هو  
 شر مكانا) منزلا (واضعف جدا) أعوانا وانصارا أي خيئته يعلمون ان الامر على عكس ما قدره وانهم شر مكانا واضعف  
 جندا الاخير مقاماً وأحسن ندبا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وحازان تصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة معدود  
 لهم في ضلالتهم لا يتفكرون عن ضلالتهم إلى ان يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحى هي التي يحكي  
 بعدها الجمل الاترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا رآوا ما وعدون فسيعلمون (ويزيد الله الذين اهتدوا  
 هدى) معطوف على موضع فلقد دله وقوعه موضع الخبر تقديره من كان في الضلالة تدأ بمجدة الرحمن ويزيد أي يزيد في  
 ضلال الضال بخلافه ويزيد الله تدين أي المؤمنين هدى ثباتاً على الاهتداء أو يقيناً وبصيرة بتوفيقه (والباقيات  
 الصالحات) أعمال الآخرة كلها والصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا)  
 مما يتفخر به الكفار (وخبر مردا) أي مرجعاً وعاقبة تفكر بالكفر لانهم قالوا المؤمنين أي الفريقيين خير مقاماً وأحسن ندبا  
 (أفرايت الذي كفر باً ياتنا)

وقال لا وتبين ما لا وولدا) ثم يوضح الواو وسكن اللام في أربعة مواضع هنا وفي الحرف ونوح جزوة على جمع ولد كما سُدق أسد أو معنى الولد كالعرب في العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت في معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذ كرحد بنه عقيب حديث أولئك وقوله لا وتبين جواب قسم مضمر (أطلع الغيب) من قولهم أطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه الهزة للاستعظام وههنا الوصل بحذوقة أى أنظر في الوح المحفوظ فأرى منيته (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) موثقا أن يؤتيه ذلك العهد كآلة الشهادة وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاص بن وائل فقد دروى أن خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليفا قضاه الاجر فقال انكم ترعون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبيا وفضة فانا أقضيت ثم فاني أوقى ما لا وولدا حينئذ (كلا) ردع وتنبه على الخطأ وهو مخطئ فيما صورته لنفسه فليردع عنه ٣٠٣ (سكتب ما يقول) أى قوله والمراد منظره له ونعمه أنا كتبنا

قوله لانه قال ككس من غير تأخير قال الله تعالى ما لفظ من قول الالديه رقيب عيسى وهو قوله

لحيته أبقاضه فقال لا أعطيك حتى تكفر بجمدة فقات لا كره حتى يميتك الله ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني حتى أموت وابعث فسأوتى ما لا وولدا فأقضيت فنزلت افرأيت الذى كفر بما تأنس باله (وقال لا وتبين ما لا وولدا) الى قوله فردا القين الحمد اذ فرد الله عليه بقوله (أطلع الغيب) قال ابن عباس معناه انظر في الوح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى عمل عاص الحاقده وقيل عهد اليه انه يدخله الجنة (كلا) ردع عليه يعنى لم يفعل ذلك (سكتب ما يقول) أى سخط عليه ما يقول فيجاز يبه في الآخرة وقيل يامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول (وغدله من العذاب مدا) أى ترديه عذابا فوق العذاب وقيل تطيل مدته عذابه (ونثره ما يقول) معناه اى ما عنده من المال والولدا يهلا كذا ياهو ابدال ما بكه وقيل بزول عنه ما عنده من مال وولد فيعود الارث الى من خلفه واذا ساب ذلك بقي فردا فذلك قوله (وأنثنا) يعنى يوم القيامة (فردا) بالمال والولاد فلا يصح أن يبعث في الآخرة عيال وولد قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة يعنى شركى قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) اى منعة يعنى يكونوا شفعاء يمنعونهم من العذاب (كلا) اى ليس الامر كما زعموا (سبيدوا عبادهم) يعنى تحددوا الاصنام والآلهة التى كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤن منهم (و يكونون عليهم ضدا) اى اعوانا عليهم يكونونهم ولامعونهم وقيل اعداء لهم وكانوا أولياءهم في الدنيا قوله عز وجل (الم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أى سلطانهم عليهم (م) تؤزهم (أزا) أى ترعهم ازعاجهم الطاعة الى المعصية والمعنى تختمهم وتخبرهم على المعاصى فخرضا شديدا وفي الآية

بإذاما لتبيننا لم نلدنى لثيمة \*  
أى علم وتبين بالنسب أنى استناب  
بأن لثيمة (وغدله من العذاب)  
ترديه من العذاب كما يزيدنى  
الاقراء والاجترعاء من المديقال  
مدوه أو مدعه عنى (مدا) أ كد  
بالمصدر لفرط غضبه تعالى (ونثره  
ما يقول) أى نثرى عقبه ما زعم  
انه يناله فى الآخرة والمعنى مسمى  
ما يقول وهو المال والولد (وأنثنا  
فردا) حال أى بالمال ولا ولد  
كقوله ولتنتجتموه نافرأدى فا  
يجدى عليه عقبه وتاليه (واتخذوا  
من دون الله آلهة) أى اتخذوا هؤلاء  
المشركون اصناما يعبدونها

(ليكونوا لهم عزا) أى ليعتوا بالآلهتهم ويكونوا لهم شفعاء أنصارا ينقذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم عما فعلوا (سبيدوا عبادهم) الضمير للآلهة أى سيجدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدنا وانتم كاذبون والمشركون أى ينكرون ان يكونوا قد عبدوا كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (و يكونون) أى العبدون (عليهم) على المشركين (ضدا) خصما لان الله تعالى ينطقهم فيقول يارب عذب هؤلاء الذين عبدوا نأمن دونك والصديق على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزو المارد ضد العز وهو الذل والهوان أى يكونون عليهم ضدا لصددهم أى يكونون عليهم لاهم عزوا وان رجع الضمير في سبيدوا يكونون على المشركين فالعنى و يكونون عليهم أى أعداؤهم ضدا أى كفرتهم بعد ان كانوا يعبدونها ثم عجب بنبيه عليه السلام بقوله (الم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أى خلدناهم واياهم من أرسلت العبر أطقتهم او سلطانهم عليهم بالانواع (تؤزهم أزا) تغريهم على المعاصى اغراء ولاز والمزأخوان ومعناهما التيهيج وشدة الارعاج

(فلا تهمل عليهم) بالعباد (أما بعد لهم عدا) أي أعلمهم الجزاء وانفاسهم للفناء وقرأها ابن السمالك عند الماء ون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفذ (يوم تحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ركبنا على نوق رحلتها ذهب وعلى نجائب سرورها ياقوت (ونسوق الجرمين) الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا أضل من الانعام (الى جهنم وردا) عشاها الآن من برد الماء لا يبرده الا العطش وحقبة النور ودالمسير الى الماء فيسبي به الوردون فالوفد جمع وافد ذكر كبورا كب والورد جمع وارد ونصب يوم يحضر أي يوم تحشرون وسوق بفعل بافر يبين ما لا يوصف أي اذا كرم يوم تحشرون كرم المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي غفرهم رحمة كما يفد الوفود على الملوك بغير الهلهم والكافرون بانهم مساقون الى النار كانتهم نعم عطاش يساقون الى الماء استغفافهم (لا يعلكون الشفاعة) ٣٠٤ حال والواو ان جعل ضمير افهول للعباد ودل عليه

دليل على ان الله تعالى مدبر جميع الكائنات (فلا تهمل عليهم) أي لا تهمل بطلب عفوهم (أما بعد لهم عدا) يعني الايالي والام والشه وروايعوام وقيل الانفاس التي يتنفسونها في الدنيا الى الاجل الذي اجل بعدا لهم قوله تعالى (يوم تحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أي اذا كرمهم بالمجد اليوم الذي يجمعهم فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الجنة وفدا أي جماعت قال ابن عباس ركبنا قال أبوهريرة على الابل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولا يمكن على نوق رحلتها من الذهب ونجائب سرورها واوقبت انهم وماها سارت وانهم وماها طارت (ونسوق الجرمين) أي الكافرين (الى جهنم وردا) أي مشاة عشاها قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعه يردون الماء ولا يرد احد الابل بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستغفاف كانتهم نعم عطاش تساق الى الماء (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهمين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشرون معهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا قوله تقيل معهم حيث قالوا من القيامة وثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفار ركبنا وصنفاعلى وجوههم قيسل يارسل الله كيف يشئون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على اقدامهم قادر على ان يشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حسب وشوك انجبه الترمذي قوله عز وجل (لا يعلكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعني لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا المؤمنون وقيل لا يشفع الا من قال لاله الا الله أي لا يشفع الا المؤمن (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعني انه ود وانصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من العرب (لقد جئتم شيئا) قال ابن عباس منكر او قيل مناه لقد قلتم قولنا اعظمها

ذكر المتقين والجرميين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كما ترى ا تكونى البراغث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البذل من ولو يعلكون أو على الفاعلية أو نصب على تقدير حذف المضاف أي الاشفاة من اتخذ والمراد لا يعلكون أن يشفع لهم (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن في الحديث من قال لا اله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحب الله ذات يوم أي يحجز أحدكم أن يتدخل صبايح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة فاني أعهد لك باني تشهد ان لا اله الا انت وحدك

لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك وانك تسكني الى نفسي تقر بني من الشر وتباعدني من الخير واني (تعدك) لا أبقى الا بركت فاجعل لي عهدا توفي فيه يوم القيامة انك لا تخاف المعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فدخلون الجنة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمرهم الى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة انذروه فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أي انصارى واليهود ومن زعم ان الملائكة بنات الله فبأن الله (لقد جئتم شيئا) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات أو امر نبيه عليه السلام بانه يقول لهم ذلك والاد الجب أو العظيم المنكر والاد الشدة وادنى الامر أثقلني وعظم على اذا



(تسكاد السموات) تقرب وبالبيان فاعلى (يفطرن) وبالنون بصرى وشامى وحجرة وخلط وأبو بكر الانفطار من فطر ما اذا شقه والتطر من فطره اذا شققه (منه) من عظم هذا القول (وتشق الارض) تخسف وتنفصل اجزاؤها (وتختر الجبال) تسقط (هذا) كسرا أو قطعاً أو هداماً والمدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أى تهددها من سماع قولهم أو مدهول له أو حال أى مهدوده (أن دعوا) لأن سموا وحمله جريدل من المساء في منه أو نصب معقول له علل الحرز والهدى والهدى بدعاء الولد للرجن أو رفع فاعل هذا أى هداها دعاؤهم ٣٠٥ (للارجن ولدا وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) أنبى مطاوع بنى اذا

طلب أى ما يتألف له اتحاداً ولدا وما ينطلب لوطلب مثلاً لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتحاد الولد الحاجة وبحاجة فهو منزه عنهما وفي اختصاص الرجن وتكريره كرات بيان أنه الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروعها منه فليكن كشف بصر كغطاؤه فأت وجيع ما عندك عطاؤه فن اضاف اليه ولداً قد جعله كبعث خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن (ان كل من) نسكة موصوفة بصفتها (في السموات والارض) وخبر كل (الات الرجن) ووحدانى وآت جعل على لفظ كل وهو اسم فاعل من آتى وهو مستقبل أى ياتيه (عبدا) حال أى خاصاً ذليلاً متقاداً والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملائكة والناس الا هو ياتى الله يوم القيامة مقراً بالعبودية والعبودية والبنوة تنفأ ان حتى لو ملك الاب ابنه يعق عليه ونسبة الجميع اليه

(تسكاد السموات ينفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وتشق الارض) أى تخسف بهم (وتختر الجبال هذا) أى تسقط وتنطبق عليهم (أن دعوا) أى من أجل أن جعلوا (للارجن ولدا) فان قامت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة في هذه المجاديات قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول كدت أن أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضباً منى على من تقوه بالولاى على وأنى لا أعجل بالقوبة الثانية ان يكون استعظاماً للكلمة وهو يلا من فضاءها وتصويراً لاثرائها في الذين وهذه الاركانة وقواعده قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الملائكة وكادت أن تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولداً ثم نزه الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصفه لان الولد ليدان يكون شبيهاً بالوالد لا شبيهاً بالله تعالى ولان اتخاذ الولد لغيره لا غرض لانه صلى الله تعالى من سروربه واستعانة وذكر جليل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى (ان كل من في السموات والارض الات الرجن عبدا) أى انه يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً والمعنى ان الخلائق كلهم عبيده (لقد احصاهم وعددهم عبدا) أى عد انفسهم واياهم وأمثارهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم وكلهم تحت تدبيره وقهره وقدرته (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى وحيد النفس معهم احوال الدنيا شئ قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى محبة قيل يحبهم الله تعالى ويحبهم الى عبادته المؤمنين (ق) عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه عن نبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أحب الله سبحانه وتعالى عبداً دعا جبريل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وفي رواية يسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا أحب عبداً دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وأذا أبغض الله عبداً دعا جبريل عليه السلام فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان

٣٩ ن ث نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولداً والبعض عبداً وقرأ ابن مسعود أن الرجن على أصله قبل الاضافة (لقد احصاهم وعددهم عبدا) أى حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم ياتيه يوم القيامة مفرداً بالمال ولداً ولا معين ولا ناصر (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم ويحبهم الى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن مققة في قلوب الارباد ومهاية في قلوب النصاراء وعن قتادة وهم ما قبل العبد الى الله الا قبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب بن مالك تقر لعبد بناء في الارض حتى يستقر له في السماء

(فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) باغتلك حال (لتبشر به المتقين) المؤمنين (وتنذره قومالدا) شدادا في الخصومة  
بالباطل اي الذين باخذون في كل ليد اي ٣٠٦ شق من المراء والمجدال جمع ائديريديه اهل مكة (ولم اهلنا قبلهم

الله بعض فلانا فبعضه ثم بوضع له الغطاء في الارض قال هرم بن حبان ما قبل عبد  
بقيله الى الله عز وجل الا قبل الله بقلوب المؤمنين البه حتى برزقه وموتهم وقال  
كعب مكثوب في التوراة لاحية لاحد في الارض حتى يكون استأفواها من الله عز وجل  
ينزلنا على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن  
ودا قوله تعالى (فانما يسرناه) اي سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد (لتبشر به المتقين)  
يعني المؤمنين (وتنذره) اي بالقرآن (قومالدا) اي شدادا في الخصومة وقيل صماعن  
الحق وقيل الالاد الظالم الذي لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعي الباطل (ولم اهلنا) كونا  
قبلهم من قرن) ختم الله تعالى هذه السورة مع عظة بليغة لانهم اذا علموا او ايقنوا انه لا بد  
من زوال الدنيا ما بولت خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا الى المحذون  
المعاصي اقر بئنا كد ذلك فقال تعالى (هل تحس منهم) اي هل ترى وقيل هل تجد  
(منهم) اي من القرون (من أحد أو تسع لهم ركزا) اي صونا تخفيا قال الحسن بادوا  
جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر والله أعلم بمراده واسرار كتابه

(تفسير سورة طه)

وهي مكية وهي مائة وأربعة وثمانون آية وألف وست مائة واحد  
واربعون كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي فيها البقرة من  
الذكر الاول وأعطيته طه والطواسين من الواح موسى وأعطيته فواتح القرآن  
وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيته الفصل نافلة الزيادة وقفنا الله  
لغيرهم ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (طه) قيل هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته وقيل هو من أسماء الله  
فالهاء افتتاح اسمه طاهر والماء افتتاح اسمه هادي وقيل معناه يارجل والمراد به النبي  
صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالبطنية فعلى هذا يكون  
قد وافقت لغة العرب هذه اللغات في هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عدل وعقل  
قوله من قبائل العرب وقيل معناه طار الأرض بقدميك يريد به في التهمة وذلك لما نزل  
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم علكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه  
في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وامر ان يخفف  
على نفسه فقال تعالى طه ما نزلنا عليك القرآن لتشتق وقيل لما رأى المشركون اجتهداه  
في العبادة قالوا ما نزل عليك القرآن يا محمد الا لنتكأ فزالت (ما نزلنا عليك القرآن  
لتشتق) أي لتتعب وتعب (الا نكدة لمن يشتق) أي لكن أنزلناه عظة لمن يشتق وانما

من قرن) تخو يفهم وانذار  
(هل تحس منهم من أحد) أي  
هل تجد أو ترى أو تعلم والاحساس  
الادراك بالخاصة (أو تسع لهم  
ركزا) صونا تخفيا ومنه الركز  
اي لما اتاهم عذابنا لم يبق  
شخص يرى ولا صوت يسمع  
يعني هلكوا كلهم فكذا  
هؤلاء ان عذر صوا عن تدبر  
ما نزل علينا فعاقتهم الهلاك  
فليهن عليك امرهم والله اعلم  
(سورة طه صلى الله عليه وسلم  
مكية وهي مائة وخمس  
وثلاثون آية كوفي)

(بسم الله الرحمن الرحيم طه)  
نظم الضاء لاستعلاها وامال الهاء  
ابو عمرو وامالها حزة وعلى  
وخلف وابو بكر ونخه هاء على  
الاصل غيرهم وماروي عن  
مجاهد والحسن والخلع  
وعطاء وغيرهم ان معناه يارجل  
فان صبح فظا هـ ر والافاق  
ما هو المذكور في سورة البقرة  
(ما نزلنا عليك القرآن) ان  
جعلت طه تعدد الاسماء  
البحروف فهو ابتداء كلام وان  
جعلتها اسما للسورة احتلت  
ان تكون خبر اعناه وهي في  
موضع المبتدأ والقرآن ظاهر  
أوقع موقع المظهر لانها قرآن  
وان يكون جوابا لها وهي قسم  
(الشقي) لتتعب لمرط تاسفك

عليهم وعلى كفرهم وتفسر على أن يؤمنوا بالوقت بالليل وأنه روى أنه عليه السلام صلى بالليل حتى نومت  
قدمه فقال له جبريل أبق على نفسك فان لها عليك حقسا اي ما نزلنا لتهلك نفسك بالعبادة وما بعث الا بالحنيفية السجدة  
(الا نكدة) استنداء منقطع اي لكن انزلناه نكدة آخرة واحال (لمن يشتق) لمن خاف الله وان يؤل امره الى الحشية

(تزيلا) بدل من تذكرة اذ اجعل حالا ويجوز ان يتصب بنزل مضمر أو على المدح أو يخشى مفعولا به أى انزله الله تذكرة لمن يخشى تزييل الله (من خلق الارض والسموات) من يتعلق بتزييل الله (العلی) جمع العلياء تانث الاعلى ووصف السموات بالعلی دليل ظاهر على عظم قدرتها كلها (الرحن) رفع على المدح أى هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ محذوف (استوى) استوى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم الخلوقات على غيره ٣٠٧ وقيل لما كان الاستواء على العرش

وهو سر بالملك محاريف الملك جعله كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أى ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك بد فلان منسوبة أى جواد وان لم يكن له يد راسا والمذهب قول على رضى الله عنه الاستواء غير مجهول والتكليف غير معقول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (له) ما فى السموات وما فى الارض خبر مبتدأ وموصوف (وما بينهما) أى ذلك كله ملكه (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين او هو الخخرة التى تحت الارض السابعة (وان تحجر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما سرته الى غيرك (واخفى) منه وهو ما خطرته بملك او ما سرته فى نفسك وما ستره فيها (الله لا اله الا هو) الله لا اله الا هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته ردت عليهم انك تدعوا لله حين سمعوا الاسماء تعالى والمحسنى

خص من يخشى بالتذكرة لانهم هم الممتنعون بها (تزيلا من خلق الارض والسموات العلی) أى من الله الذى خلق الارض والسموات العلية الرفیعة التى لا يقدر على خلقها فى عظمة ما وعولها الله تعالى (الرحن على العرش استوى) تقدم الكلام عليه فى سورة الاعراف مستوفى (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) يعنى الهواء (وما تحت الثرى) أى انه مالك شىء ما فى الاربعة الاقسام والثرى هو التراب الذى وقيل معناه ما وراء الثرى من شىء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النور والشرع على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على حجرة خضراء خضراء السماء منها وهى الحجرة التى ذكرها الله تعالى فى قصة لقمان والخبرة على قرن نور والشرع على الثرى ولا يعلم ما تحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك النور فاتحه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى خوف ذلك النور فاذا وقعت فى خوفه دبست قوله تعالى (وان تحجر بالقول) أى تعان به (فانه يعلم السر واخفى) قال ابن عباس السر ما تسمى فى نفسك واخفى من السر ما يلقى الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ما تسمى اليوم ولا تعلم ما تسمى غدا والله يعلم ما سررت به اليوم وما تسمى به غدا وعنه ان السر ما سر به ابن آدم فى نفسه واخفى ما هو فاعلمه قبل ان يعلمه وقيل السر ما سره الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سره فى نفسه وقيل السر هو العمل الذى سر من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى اسرار العباد واخفى هو سر من عباده فلا يعلم احد سره وقيل مقصود الاية جزم المكلف عن القابض ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب فى الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يحمل السر والاخفى على ما فيه ثواب أو عقاب فالسر هو الذى سره المرء فى نفسه من الامور التى عزم عليها والاخفى هو الذى لم يبلغ حد العزيمة ثم وحد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی) تانث الاحسن والذى فضلت به اسماءه فى الحسن دون سائر الاسماء دلالة على معنى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن قوله عز وجل (وهل اتاك حديث موسى) أى وقد اتاك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاء بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأبى به فى تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدة اذ حتى يال عند الله الفوز وال مقام المحمود (اذ رأى ناراً) وذلك ان موسى استأذن شعبا فى الرجوع من مدين الى مصر ليؤزروا والدته وأخاه فاذا نزل فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فأخذ

تأبى الاحسن (وهل) أى وقد اتاك حديث موسى خبره فقاء بقصة موسى عليه السلام ليتأبى به فى تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكاهة ولينال الدرجة العليا كما ناله موسى (اذ رأى) ظرف لمصر أى حين رأى (نارا) كان كيت وكيت او مفعول لا ذكر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعبا فى الخروج الى ابيه فخرج بأهله فولد له ابن فى الغربة فى ليلة مظلمة متخلة وقد ضل الطريق وقرت ماشية ولا ماء عنده وقد حنصلت زنده فمر أى عند ذلك ناراً فى زعمه وكان نورا

(فقال لاهله امكثوا) اقيموا في مكانكم (اني آتيت) اصرت (نارا) والايانس رؤية شيء يؤنس به (اعلى آتكم منها) في الامر على الرجاء لئلا يبعد ما ليس يستيقن الوقايعه (بقبس) نار تقيس في رأس عود وقتيلة (واجد على النار هدى) ذوى هدى او قوم يهتدون في الطريق ومعنى الاستعلاء ٣٠٨ في على النار ان اهل النار يستعملون المكان القريب منها (فلما

اتاهها) اي النار وجد ناراً باضاء تتوقد في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عند هذا احداً وروى انه كتب عليها بعدت عنه فاذا تر لها قربت منه فتم (نودي) موسى (يا موسى اني) بكسر الهمزة اي نودي قتيلاً يا موسى اني اولان النداء ضرب من القول فعول معاملة و بالفتح مكى وأوعر و اى نودي بأنى (انا ربك) انا مبتدأ اوتاً كيداًو فضل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فعرف انه كلام الله عز وجل بانه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع اعضائه (فاخلع نعليك) اترعهما لتصيب قدماك بركة الوادى المقدس ولانها كانت من جلد حار ميت غير مدفون اولان الخفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالعبادة خافين والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهم او القاهم من وراء الوادى (انك بالواد المقدس)

على غير الطريق مخافة ملوك الشام و امرأتها حمل في شهرها لا يدري اليلا تضع أم نهارا فسار في البرية غير عارف بطريقها فالحاج المسير الى جانب الطور العسرى الى عين وذلك في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد لما أراد الله من كرامته فأخذ امرأته الطلق فأخذ زنده فجعل يقدح فلا توري فأصر ناراً من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكثوا) اى اقيموا (اني آتيت نارا) اى اصرت نارا (اعلى آتكم منها بقبس) اى شعله من نار في طرف عود (واوجد على النار هدى) اى اجد عند النار من يدلى على الطريق (فلما اتاهها) اى اتى النار رأى شجرة خضراء من اعلاها الى اسفلها اطافت بها ناراً بضاء تتقد كضوا ما يكون فلا ضوء النار غير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تعوضه النار قبل كانت الشجرة شجرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العلق وقيل كانت شجرة من العناب روى ذلك عن ابن عباس وقال أهل التفسير لم يكن الذى رآه موسى نارا بل كان نوراً ذكر بلفظ النار لان موسى عليه الصلاة والسلام حسبه ناراً قال ابن عباس هو من نور الرب سبحانه وتعالى وقيل هى النار بعينها وهى احدى حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روى عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب النار لو كشفها لاهلكت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه أخرجه مسلم قبل ان موسى أخذ شيأ من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كالمدائنات عنه واذ أنأى دنت منه وقف مخبراً وسمع نسيخ الملائكة واقبت عليه السكينة فعند ذلك (نودي يا موسى اني انارك) قال وهب نودي من الشجرة قتيلاً يا موسى فاحابسها ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا أرى مكانك فإني أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فايقن به وقيل انه سمعه بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت ادنا وقوله (فاخلع نعليك) كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعاً في قوله (فاخلع نعليك) قال كاتبنا من جلد حار ميت وروى غير مدفون وانما أمر بخلعهما صيانة للوادى المقدس وقيل أمر بخلعهما ليشترط قدميه تراب الارض المقدسة لتتأهل بركتها فانها قد ستمرت بين خلعهما موسى فالتأهلا من وراء الوادى (انك بالواد المقدس) اى المطهر (طوى) اسم للوادى الذى حصل فيه وقيل طوى واد مستند بعجمي مثل المطوى في استدارته (وانا اخترت) اصطفيتك رسالتي وبكلامى (فاستمع يا موسى) فبهاية الهيبة والجلال انه قال له لقد جاءك أمر عظيم فتأهب له (اننى انالله لا اله الا أنا فاعبدنى) ولا تعبد غيرى (واقم الصلوة كرى) اى لذ كرى فيها وقيل

المطهر والمبارك (طوى) حيث كان منون شامخاً وكفى لانه اسم للوادى وهو يدل منه وغيرهم بغير ذكرى تنوين بتأويل البقرة وقرأ أبو زيد بكسر الطاء لاتوين (وانا اخترت) اصطفيتك للتبوة وانا اخترتك شجرة (فاستمع يا موسى) اليك للذى يوحى وألوحى باللام يتعلق باستمع وأبخرت لك (اننى انالله لا اله الا أنا فاعبدنى) وحده واطمئني (واقم الصلوة كرى) لذ كرى فيها لاشتغال الصلوة على الاذكار ولا تى ذكرتها في الكتاب وامر بها اولان اذ كرك بالمدح والثناء اوله كرى خاصة لاشوبه

بذ كرى غيرى أوله يكون لى ذا كرا غير ناس أول اوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة لقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد جعل على ذكر الصلاة بعد سبها وذا يصح بتقدير حذف المضاف الى ذكر صلاتى وهذا دليل على انه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها (ان الساعة آتية لا محالة) (أ كاد) أريد عن الاخفش وقيل صلوة (أخفها) قيل هو من الاضداد اى أظهرها وأسترها عن العباد فلا أقول هى آتية لا رادى إخفاؤها ٣٠٩ ولولا ما فى الاخبار بانها مع عمية

وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها فى كل وقت لما خبرت به (التجزي) متعلق بآتية (كل نفس بما تسعى) يسعى بها من خبر أو شر (فلا يصدق عنها) فلا يصدقك عن العمل لساعة أو عن إقامة الصلاة أو عن الايمان بالإمامة فالخطاب لموسى والمراد به امته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هوامه) فى مخالفة امره (فتردى) فتهلك (وماتلك يمينك يا موسى) مامته اوتلك خبره وهى بمعنى هذه ويمينك حال عمل فيها معنى الإشارة أى قارة أو مأخوذة بيمينك اوتلك موصول صلتبه بيمينك والسؤال للتنبيه لتوقع المخجزة بها بعد التثبت أولاً وتوطين لثلايلها لانتقلاها بحية او لا لئناس ورفع الهمة للإكاملة (قال هى عصا اوتو كاهلها) اعتمد عليها اذا أعيت او وقفت على رأس القطع وعند الطفرة (واهش بها على غنمى) اخبط ورق الشجر على غنمى لتأكل (ولى فيها) حفص

لذ كرى خاصة لا تشوبه بذ كرى غيرى وقيل لا خلاص ذكرى وطالب وجهى ولا ترائى فيها ولا تصدبها غرضاً تخرقيل معناه اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقها (ق) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا ككفارته لئلا ذل ولا تقادوة أقم الصلوة لذ كرى وفى رواية اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول وأقم الصلاة لذ كرى (ان الساعة آتية كاد أخفها) قال أكثر المفسرين معناه كاد أخفها من نسي فكيف يعلمها لمخلوق وكيف أظهرها لكذ كرى ذلك على عادة العرب اذا نال العوافى الكتمان لشيء يقولون كمت سر كفى نسي أى أخفيتها غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شيء والمعنى فى إخفاؤها التحويل والتخريف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى فى إخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصى الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيخلص من عقاب المعاصى يتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيتترك المعاصى أو يتوب منها فى كل وقت مخافة معاجلة الاحل قوله تعالى (التجزي كل نفس بما تسعى) أى بما تعمل من خير أو شر (فلا يصدقك عنهم من لا يؤمن بها) أى فلا يصدقك عن الايمان بالساعة وجميعها من لا يؤمن بها (واتبع هوامه) أى مراده وخالف أمر الله (فتردى) أى فتهلك قوله عز وجل (وماتلك يمينك يا موسى) سؤال تقرر بالحكمة فيه تنبيهه وتوقيفه على انهاء معاصى حتى اذا قلبها حجة علم انها معجزة عظيمة (قال هى عصا) قيل كان لها شعبان وفى أسفلها سنان ولها محجن واسمها بئعسة (أوتو كاهلها) أى اعتمد عليها اذا ما شئت واذا أعيت وعند الوتبة (واهش بها على غنمى) أى اضرب بها الشجرة الباسية ليلسقط ورقها فترعاه الغنم (ولى فيها ما رزب آخرى) أى حاجة ومنافع أخرى وأراد بالما رزب ما كان يستعمل فيه العصا فى السفر فكان يحمل بها الزادو يشربها الحبل ويستقي بها الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وروى عن ابن عباس أن موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فحملت عاشره وتصدت له وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما ياكل يومه وركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتربى ثم رزكها فتصير غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها

(ما رزب) جمع مأدبة بالحرركات الثلاث وهى الحاجة (أخرى) والقياس أخروا فقال أخرى ردا الى الجماعة أولنسق الا ترى وكذا الكبرى وما ذكر بعضه اشترأ أجل الباقى حياء من التطويل أو لئسأل عنها الملك العالم فيزبدى الاكرام والمآرب الاخرها كانت تماشيه وتحمده وتحارب العدو والسباع وتضرب رؤساء قطول بطول البئر وتضرب شعبتها ادلاو وتسكنان شيعتين بالليل وتحمس لزامدور كزها فتثمر ثمرة شيتها وور كزها فينبع الماء فاذا رفعها انضب وكانت تقيه الهوام والزفاد على الجواب لتعداد النعم شراً اولانها جواب سؤال آخر لانه اساقال هى عصا قيل له ما تصنع بها فاخذ به عدد منافعها

(قال ألقها يا موسى) اطرح عصاك لتفزع عما تشكك عليه فلا تسكن الانبا وترى فيها كنهه فأقيم من المأثور فتعتمد عليه في المطالب (فألقها) فطرحها (فاذا هي خيبة تسعى) تمشي سر يعاقيل انقلب ثعباناً يتلعن الخنزير والشجر فلما رآها تتبعل كل شيء خافوا واما وصف بالحمة فهنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالحمان وهو الدقيق في غير هالان الحمة اسم جنس يقع على الذكرو الانثى والصغير والكبير ٣١٠ وجازان تنقلب حمة صفراء دقيقة ثم يترادج مها حتى نصير

ثعباناً فريد الجمان أول حالها وبالثعبان ما لها ولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجمان وقيل كان بين جميعها اربعون ذراعاً ولما (قال) له ربه (خذها ولا تخف) باخ من ذهاب خوفه ان أدخل يده فيها واخذ بلعيمها (سعيدها) سندها (سبرها الاولى) تانث الاول والصيرة الحمة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السبر كركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والظريقة وانصبت على الظرف اي سعيدها في طريقها الاولى اي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت وارى ذلك موسى عنده المخاطبة لئلا يفزع منها اذا انقلب حية عنقود فرعون ثم نسه على آية اخرى تنال (واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد وجناح الانسان جنباه والاصل المصراع منه جناحها اطائر سميها جناحين لانه يجنحهما اي يميلهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت عضدك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر (من غير سوء) برص (آية اخرى) لتبوء بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء مصلة (اذهب بيضاء) كقولك ابيض من غير سوء وجاز ان ينتجب آية بفعل محذوف يتعلق به الامر (لربك من آياتنا الكبرى) اي بخدش هذه الآياتة ايضا بعد قلب العصا حمة لتريلك بها بين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى اوتربيلك بهما الكبرى من آياتنا او المعنى فعلنا ذلك لتريلك من آياتنا الكبرى

فقاتل على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقي وكانت نضى بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (ألقها يا موسى) اي انبذها واطرحها قال وهب بن علي موسى انه يقول ارفضها (فألقها) اي فطرحها على وجهه الرفض ثم حانت منه نظرة (فاذا هي خيبة) صفراء من اعظم ما يكون من الحيات (تسعى) اي تمشي بسرعة على ظنها وقال في موضع آخر كانهان وهي الحمة الصغيرة الجسم الحقيقية وقال في موضع آخر فاذا هي ثعبان وهو كما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحمة اسم جامع للكبير والصغير والذكرو الانثى فالجمان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حمة على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنفتح حتى صارت ثعباناً وهو انتهائها حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجمان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حمة من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتها شدة فحين لها والجنان عتاة وعرفهم بتر كالتميازك وعينها لا يتقدان كالنائر ترمي بالخبرة العظيمة مثل الحمة من الابل قتلتهما وتصف الشجرة العظيمة بانباها وبسمع لانباها صريفا عظيما فلما عين ذلك موسى ولي مديروا هرب ثم ذكر ربه فوقف استخيا منه ثم نودي يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (قال خذها) اي يمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف ما لي آدم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلع من طمأنينة نفسه وذهب الخوف عنه ان أدخل يده فيها واخذ بلعيمها (سعيدها سبرها الاولى) اي الى هيئتها فتردها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد دخلها بعود فلما قال الله تعالى له خذها لف طرف المدرعة على يده فامر الله تعالى ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو امر الله بما تحاذره ا كانت المدرعة تغني عنك شيأ قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في قم الحية فاذا هي عصا كما كانت و يده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذا تو كما قال المنصورون اراد الله تعالى ان يرى موسى ما اعطاه من الآياتة التي لا يسد عليها خلق ولئلا يفزع منها اذا ألقها عند فرعون قوله تعالى (واضمم يدك الى جناحك) اي الى باطن وقيل تحت عضدك (تخرج بيضاء) اي نيرة مشرقة (من غير سوء) اي من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان لبيده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آية اخرى) اي دلالة اخرى على صدق سوي العصا (لربك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يد موسى ا كبر آياته قوله عز وجل

(اذهب الشمس يغشي البصر من غير سوء) برص (آية اخرى) لتبوء بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء مصلة (اذهب بيضاء) كقولك ابيض من غير سوء وجاز ان ينتجب آية بفعل محذوف يتعلق به الامر (لربك من آياتنا الكبرى) اي بخدش هذه الآياتة ايضا بعد قلب العصا حمة لتريلك بها بين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى اوتربيلك بهما الكبرى من آياتنا او المعنى فعلنا ذلك لتريلك من آياتنا الكبرى

(أذهب إلى فرعون أنه طغى) جاوز حد العبودية إلى دعوى الربوبية وما أم به بالذهاب إلى فرعون الطاغى وعرف أنه كاف  
 أم اعظمه احتياج إلى صدر فيج (قال رب اشرح لي صدري) وسعه لاحتلال الرحي والمشايق وردى الأخلاق من فرعون  
 وجنده (ويسر لي أمري) وسهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون واشرح لي صدري أكد من اشرح صدري  
 لأنه تسري بلعني الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لأنه يقول ٣١١ اشرح لي ويسر لي علم ان ثمة مشر وحامو يسرنا ثم

رفع الاجهام بذكر الصدر والامر  
 (واحل) انفتح (عقدة من لسانى)  
 وكان في لسانه رنة للجمرة التي  
 وضعها على لسانه في صباه وذلك  
 ان موسى اخذ له جمرة فرعون  
 واطعمه لطمعة شديدة في صغره  
 فأراد قتله فقالت آسية أمه الملك  
 انه صغير لا يعقل فخلت في طشت  
 ناراً وفي طشت يواقبت ووضعتهما  
 لدى موسى فقصداً يواقبت  
 فاليل الملك يده إلى النار فرفع  
 جمرة فوضعها على لسانه فاحترق  
 لسانه فصارت لسانه منها وروى  
 ان يده احترقت واجتهد فرعون  
 في علاجها فلم يبرأ ولم يدعاه قال  
 إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي  
 اريدى وقد عجزت عنها ومن  
 لسانى صفة العقدة كأنه قيل  
 عقدة من عقد لسانى وهذا شعر  
 بانهم تزل العقدة بكلماتها وكثرهم  
 على ذهاب جميعها (يفقهوا قولى)  
 عند تبليغ الرسالة (واجعل لي  
 وزيراً) ظهير اعتمد عليه من  
 الوزراء الثقل لأنه يتحمل عن الملك  
 اوزاره ومؤثرته أو من الوزراء المتجا  
 لان الملك يعتمدهم برأيه ولا يتجنى  
 اليه في اموره أو معينا من  
 الموازنة وهى المعاونة ووزيرا

(أذهب إلى فرعون أنه طغى) أي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون  
 بالذكر مع أن موسى كان معروفاً إلى الكل لأنه ادعى الألوهية وتكبر وكان متبوعاً فكان  
 ذكره الأولى قال وهب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق  
 برسالتي وانك ببعنى وسمعى وان معك يدي وبصرى وانى ألسنتك حذلة من سلطانى  
 تستكمل بها القوة في أمرى بعثتك إلى خاق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى  
 حتى يخذلنى وأذكر ربى يدي وأنى أقسم بعزى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خاقى  
 لبطشت به بطش جبار لو يكن هان على وسقط من عيني فباعه رسالتى وادعاه إلى عبادتى  
 وحذره فتمتى وقوله قولاً لا يلائم باعتدال لسان النبى فان ناصبته يدي ولا ينفس الا  
 بعلى قال فسكت موسى فغضب هلاك وقال له أحب ربك (قال) يعنى موسى (رب  
 اشرح لي صدري) أى وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك وذلك أن  
 موسى كان يخاف فرعون خوفاً شديداً لشدة شوكة وكثرة جنوده فكان يضيق بما كاف  
 من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحداً لا يقدر  
 على مضرتة إلا بأذن الله تعالى وإذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكة وكثرة  
 جنوده (ويسر لي أمري) أى سهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون  
 (واحل عقدة من لسانى) وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فطم  
 فرعون لطمعة وأخذ له جمرة فقال فرعون لأمه آسية ان هذا عدى وأراد ان يقتله  
 فقالت له آسية انه صغير لا يعقل وقيل ان أم موسى لما طمته ردت به إلى فرعون فذات  
 حجر وجبر أمر أمه برب يباهه واتخذها ولداً فبينهما هو يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب  
 أذرفه فغضب به رأس فرعون فغضب فرعون ونظير منه حتى هم بقتله فقالت آسية  
 أمه الملك انه صغير لا يعقل فخلت فيه نارا ووضعت بين يدي فرعون فوضعهما  
 على الحجر فاخذ جمرة فوضعهما في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يفقهوا قولى)  
 أى أحل العقدة كي يفهموا قولى (واجعل لي وزيراً من أهلى) أى معينا وظهيرا  
 والوزير من يواؤرك ويحتمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال (هرون أخى)  
 وكان هرون أكبر من موسى وأفصح لساناً وأجل وأوسم وكان أيضاً اللون وكان موسى  
 آدم أقرنى جدداً (اشد به أزرى) أى قويه ظهري (وأشركه في أمري) أى في أمر النبوة  
 وتبليغ الرسالة (كى تسبجك كثيراً) أى نصلى لك كثيراً (ونذكرك كثيراً) أى

مفعول أول لاجل والثانى (من أهلى) أولى وزيراً مفعولاً به وقوله (هرون) عطف بيان لوزير وقوله (أخى) بدل أو عطف بيان  
 آخر وزيراً وهرون مفعولاً به وقدم ثانيهما على أولهما معاناً به بأمر الوزارة (اشد به أزرى) قويه ظهري وقيل الأزر القوة  
 (وأشركه في أمري) اجعله شريكى في النبوة والرسالة واشددوا أشركه على حكاية النفس شامخ على الجواب والباقيون على  
 الدعاء والسؤال (كى تسبجك كثيراً) نصلى لك ونترهل تسبيحاً (كثيراً ونذكرك كثيراً) فى المراتب وطايرها

(أنت كنت بنا بصيرا) عالمنا بالحوادث فاجابه الله تعالى حيث (قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) أعطيت مسؤلك فالسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول تكبر بمعنى مخبر وسؤلك بالهاء مزأوعرو (والقدمنا) أنعمنا (عليك مرة) كرة (أخرى) قبل هذه ثم فسر هاتقان (أذ أوحينا إلى أمك ما نوحى) الهما واما ما حين ولدت وكان فرعون يقتل امثالك واظفر لمننا ثم فسر ما نوحى بقوله (أن اذ فيه) ألقيه (في التابوت) وأن مفسره لأن الوحي بمعنى القول (فاذ فيه في اليه) النيل (فألقه اليه بالساحل) المحاذي وسعى ساحلا لأن الماء يسحله أى يشبهه والمهبة أى ليناسب ما تقدم وممناه الاخبار أى ببقية اليه بالساحل (ياخذة عدولى وعدوله) يعنى فرعون والضمه اثر كاهل راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يقضى الى تاسر النظم والمقدوف في البحر والماتى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روى انها جعلت في التابوت قطنا محلوها فوضعه ٣١٢ فيه وقبرته ثم القته في اليه وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير

فحينما هاجس على رأس بركة  
مع آسية اذ اب التابوت فار به  
فأخرج ففتح فاذا بصي أصبح  
الناس وجها فاحبه فرعون  
حب شديد اذ قلت قوله (والقيت  
عليك محبة منى) يتعلق منى  
بالقيت يعنى انى احببتك ومن  
أحبه الله أحبته القلوب فا  
رأه أحد الا احبه قال قتادة  
كان في عيني موسى ملاحه  
مارأه أحد الا احبه (ولتضع)  
معطوف على محذوف تقديره  
والقيت عليك محبة لتحب ولتضع  
(على عيني) اى الترى برأى  
منى وأصله من صنع الفرس أى  
أحسن القيام عليه يعنى انا  
مرأيتك وما قبلت كما راعى الرجل  
الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتضع  
يسكون اللام والجزم يزيد على  
انها من منه (اذعتنى) يدل من

تحمذك وثنى عليك بما اوليتنا من جيل نعمك (أنت كنت بنا بصيرا) أى خير اعلمنا  
(قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤالك يا موسى) أى أعطيت جميع ما سألته (والقدمنا  
عليك مرة أخرى) أى قبل هذه المرة فتميز تلك المنة بقوله تعالى (أذ أوحينا إلى أمك ما  
نوحى) أى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه قال (أن اذ فيه في التابوت) أى  
الهمناه ان اجعله في التابوت (فاذ فيه في اليه) يعنى نهر النيل (فألقه اليه بالساحل)  
يعنى شاطئ البحر (ياخذة عدولى وعدوله) يعنى فرعون فاخذت تابوتنا وجعلت فيه  
قطنا ووضعت فيه موسى وقبرته رأسه وشقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه  
نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون حاس على البر كتم امر أنه آسية اذا هو بتابوت  
يحيى به الماء فامر العلمان والجواري بأخراجه فأخرجوه وفتحوا رأسه فاذا بصي من  
أصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتمالك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى  
(والقيت عليك محبة منى) قال ابن عباس احبه وجبه الى خلقه قيل ما رآه أحد الا  
أحبه للاحه كانت في عيني موسى (ولتضع على عيني) اترى ويحسن اليك وانما راعيتك  
وما قبلت كما راعى الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ونظر اليه (اذعتنى) أى احببتك واسمها  
مريم ومعرفته خبيرة (فتقول هل ادلكم على من يكفله) اى على امرأة مرضعه وتضمه  
اليها وذلك انه كان لا يقبل ندى امرأة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجات بالام  
فقبل نديها فذلك قوله تعالى (فرجعناك الى امك كي تقر عينها) اى بلعائلك ورؤيتك  
(ولا تحزن) اى ولا يذهب عنها الحزن (وقلت نفسا) قال ابن عباس كان قتل قطيا  
كافرا قبل كان عمره اذ ذاك اثنى عشر سنة (فتبيناك من الغم) اى من غم القتل وكره  
(وقلت فتونا) قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن

عباس

اذ اوحينا لان مشي اخته كان منه عليه (اخذت فتقول هل ادلكم على من يكفله) روى

أن اخته مريم جاءت متعرفة فخبيرة فصادقهم فطالبون له مرضعة يقبل نديها وكان لا يقبل ندى امرأة فجات بالام فقبل نديها وذلك قوله  
من يضمه الى نفسه فبريه وازادت بذلك المرضعة الام وتند كبر الفعل لانظ من فقالوا نعم فجات بالام فقبل نديها وذلك قوله  
(فرجعناك) فردناك (الى امك) كما وعدناها بقولنا انا وده اليك (كي تقر عينها) بلعائلك (ولا تحزن) على فراقك  
(وقلت نفسا) قطيا كافرا (فتبيناك من الغم) من القود قيل الغم القتل بلعة قرش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من  
عقاب الله تعالى ومن انقصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره قال رب اى ظلمت نفسي فاغفرلى ونجها من فرعون بان ذهب به  
من مصر الى مدين (وقلت فتونا) ابتليناك ابتلاء ياقا لك في الحزن وتبينك من الغم فتون مصدر كالقعود اوجعم فتنة اى  
فتناك ضرربا من الغنى والفتنة الحنة وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة وتبلى كمال الشرو والخير فتنة



(فلبث ستمين في اهل مدين) هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر قال وهب ابث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر لصفورا واثمان عشرة سنة بعد ما حتى ولده اولاد (ثم جئت على قدر يا موسى) اي موعده ومقدار الرسالة وهو اربعون سنة (واصطفتك لنفسي) اخترتك واصطفيتك لوجي ورسالي لتتصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامي وجعلتك القائم بمحبتي والمخاطب بيني ٣١٣ وبين خلقي كما ينبغي اقت عليهم المحبة

وخاطبتهم (انذهب أنت واخوك يا باقي) بجهزاتي (ولاننا) تسترا من الوني وهو القصور والتقصير (في ذكرى) أي اتخذ اذا ذكرى جناس تطهيران به او اريد بالذكر تدليخ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتليخ الرسالة من اعظمها (انذهب الى فرعون) كدلان الاول مطلق والثاني مقيد (انه طاع) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولاه قولنا) اطفاه في القول لما له من حق تربية موسى او كنياء وهو من ذوى الكنى الثلاث ابوالعباس وابوالوليد وابوعمر أو عدها شبانا لا يهرم بعدهم ولا ينزع عنه الابلاوت أو هو قوله هل لك ان أتى تركى واهدك الى دين فتجشني فظاهرها الاستفهام والمشورة (عليه يسذكر) أي تعظ وتأمل فيذكر الحق (أو يخشى) أي يخاف ان يكون الامر كما تصفان فيغيره اسكاه الى الهدى وانما قال اعلمه يسذكر مع علمه أنه لا يتذكر لان الترحي لهما أي اذبحا على رجاء كما وطعكم كما وباشرا الامر

عباس القتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها اولها ان أمه جلته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ندى أمه ثم أخذ به لمجبة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الحجر بدل الجوهرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا (فلبث) اي مكث (ستين في اهل مدين) هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب ابث موسى عند شعيب ثمانا وعشرين سنة عشر من مهابر عي الغم مهر زوجته صفورا ابنة شعيب وثمان عشرة سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولده وخرج من مصر ابن اثني عشر سنة هاربا (ثم جئت على قدر يا موسى) اي جئت على القدر الذي قدرت ان تحيى فيه قيل على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى الى الانبياء فيه (واصطفتك لنفسي) اي اخترتك واصطفيتك لوجي ورسالي لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقبل معناه اخترتك لامي وجعلتك القائم بمحبتي والمخاطب بيني وبين خلقي كما ينبغي اقت عليهم المحبة وخاطبتهم (انذهب أنت واخوك يا باقي) أي بدلا لثي قال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى عليه السلام (ولاننا) أي لا تضعنا وقيل لا تغتر ولا تقصرا (في ذكرى) أي لا تقصرا في ذكرى بالاحسان اليكما والانعام عليكم ومن ذكر النعمة شكرها (انذهب الى فرعون) انه طغى فقولاه قولنا (أي داريا به وارفاقه قال ابن عباس لا تعنف في قولك وقيل كنياء فقولاه يا ابنا العباس وقيل يا ابنا ليد وقيل ارادنا بقول الامين قوله هل لك الى ان تتركى الاية وقيل اغناهم بالاطاعة لما له من حق تربية موسى وقيل عدا على قبول الايمان شبانا لا يهرم وملك لا ينزع منه الابلاوت وتبقى عليه لذة المظم والمشرب والمنسكج الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه موسى ووعده بذلك اعجبه وكان لا يقطع امر ادون هاهنا وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان أقبل منع فقال له هاهنا كنت ارى ان لك عقلا ورايا أنت رب تدان تكون من ربوا وانت تعبد تديان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فقلعه على رأيه وكان هرون مصر فأمر الله موسى ان ياتي هرون وواحي الله اليه هرون وهو بمصر ان يلتقي موسى فقلعه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه وقوله تعالى (عليه يسذكر او يخشى) أي تعظ ويخاف فيسلم فان قلت كيف قال عليه يسذكر كرو قد سبق في علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه انذهب على رجاء منك كما وطعكم وقضاء الله ورايكم وقيل هو الزام المحبة وقنع المعذرة

مباشرة من طمع ان يجرعه وحدثوا رساله الله اليه مع العلم بان له ان يؤمن الزام المحبة وقنع المعذرة وقيل له عليه يسذكر كرمته كروا ويخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد نذر كرو لكن حين لم يسمعه التذكروا وقيل نذر كرو فرعون وخشي واذا اتباع موسى فغضبه هاهنا وكان لا يقطع امر ادونه وتليت عندي حين من معاذ فبكى فقال هذا فقل بكى يقول انا اله فكيف بك عن قال انت اله وهذا فقل بكى قال انا ربكم الاعلى فكيف بك عن قال سبحان ربى الاعلى

(قالوا بنا لنأخذنا نحن ان يفرط علينا) يحمل علينا بالعقوبة ومنه الغارط يقال فرط عليه اي عجل (او أن يطني) يحياوز  
الحمد في الاساءة البنا (قال لا تخافا اني معكما) اي حافظ كما وناصر كما (اسمع) اقوال الكما (واري) افعال الكما قال ابن عباس رضي  
الله عنهما السمع دعاء كما فاجيبه واري ما راد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهما (فأنياه) أي فرعون (فقلوا انارسلوا  
ربك) (الملك) (فارسل معنا بني اسرائيل) ٣١٤ أي اطلعتهم عن الاستعباد والاسترقاق (ولا تعذبهم) بتعذيب المشاق

(قد جئتكم يا بني من ربك) بحجة على صدق ما لدعياه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسول ربك محمري البيان والتفسير والتفصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببديتها وهي الجيء بالاتي فقال فرعون وما هي فخرج يده فاشاع كدعاع الشمس (والسلام على من اتبع الهدى) اي سلم من العذاب من اسلم وليس بحجة وقيل وسلام الملايكة الذين هم خيرة الجنة على المهتدين (انافدا وحى اليك ان العذاب في الدنيا والعقبي على من كذب بالرسول وتولى) اعرض عن الايمان وهي ارجى أي القرآن لانه جعل جنس السلام لاؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شي فأنياه وادبا الرسالة وقالوا ما امر به (قال فنر بكما ياموسى) خاطبهما ثم نادى أحدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهرون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه

كقوله تعالى ولو اننا اهلكناهم بعذاب من قبله لقلنا لو اننا لو ارسلنا رسولا فنتبع آياتك وقيل هو يصر في غير فرعون مجاز له عليه يتذكر مذكرا ويحشى حاش اذا رأى برى والطافى عن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل لعل من الله واجب ولقد تدكر فرعون وحشى حين لم تنفعه الذكري والخشية وذلك حين أجمعه الغرق وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ الرازي فقل لاله قولنا لاله لا تفكر في يحيى وقال الهى هذا فرقك بين يقول انا لاله فكيف فرقك بين يقول أنت الاله (قالا) يعنى موسى وهرون (ربنا) اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يحمل علينا بالقتل والعقوبة (أو أن يطني) أي يحياوز الحمد في الاساءة البنا (قال الله تعالى) (لا تخافا اني معكما اسمع واري) قال ابن عباس اسمع دعاء كما فاجيبه واري ما راد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهما (فأنياه) فقلوا انارسلوا ربك (فارسل معنا بني اسرائيل) اي خذل عنهم وأطلعتهم من اعمالك (ولا تعذبهم) اي لا تتعذبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الخجور مع قتل الولدان وغير ذلك (قد جئتكم يا بني من ربك) قال فرعون وما هي فخرج موسى يده فاشاع كدعاع الشمس وقيل معنا قد جئتكم بحجة وبرهان يدل على صدقنا على ما دعينا من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام التحية بل انعامه سلم من العذاب من اسلم (انافدا وحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى) اي انما يعذب الله من كذب بجائته واعرض عنه (قال) يعنى فرعون (فنر بكما ياموسى) اي فن الهك الذي ارسلكنا (قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) أي كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به وقيل أعطى كل شيء صلاحه وهذه وقيل أعطى كل شيء صورته فخلق البهائم والرجل للشي والسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع ثم هدا الى منافعه من الطعام والمشرب والمنسكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة البعير الناقة والفرس المكة وهي الخبزة والحمار الاثان ثم هدى الفهمه كيف ياتي الذكر الانثى (قال) يعنى فرعون (فابال القرون الاولى) أي فاحال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وذواتها كانت تعبد الاوثان وتسكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين خوفهم صراع الامم الخالية فيندد قال فرعون فابال القرون الاولى (قال) يعنى موسى (علمها عند ربى) أي أعلمهم بحقيقة عند الله يحيازيها وقيل انما

خلق اول مغف على اي اعطى خلقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به او انما هم اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد لكل واحد منها مطابقا للمنفعة المنوطة بها وقران صير خلقه صفة لضاف والضاف اليه اي اعطى كل شيء خلقه عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتقى بما اعطى للمعشة في الدنيا والسعادة في العقبى (قال فابال القرون الاولى) فاحال الامم الخالية والرمم البالية ساله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد (قال) موسى جيبا (علمها عند ربى) مبشرا وخبر

(في كتاب) أي اللوح خبر أن أي هذا سؤال عن الغيب وقد أسأرت الله لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ شيئاً يقال ضللت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له أي لا يخطئ في سعادته الناس وشقاوتهم (ولا ينسئ) توأهم وعقباهم وقيل لا ينسئ ما علم فيذكره الكتاب ولكنه يعلم الملائكة أن معمول الحق يوافق معلومه (الذي) مرفوع صفة لربي وأخبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح (جعل لكم الأرض مهداً) كوفي وغيرهم مهداً أوهما العنان لما يسطو ويفرش (وسلك) أي جعل (لكم فيا سبلاً) طرقاً (وأنزله من السماء ماء) أي مطراً (فأخرجنا به) بالماء نقل الكلام من الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع للافتتان وقيل تم كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فأخرجنا به وقيل هذا كلام موسى أي فأخرجنا به بالحراثة العرس (أزواجاً) أصفاً (من نبات) هو مصدر سمى به النبات فاستوى ٣١٥ فيه الواحد والجمع (شئ) صفة للأزواج

اولويات جمع شئت كمرضى  
ومرضى أى انها مختلفة النفع  
والطعم واللون والرائحة والشكل  
بعضها للناس وبعضها للبهائم  
ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا  
تحصل بجمال الانعام وقد  
جعل الله علقها مما يفضل  
عن حاجتنا لا لتقدر على اكله  
قائلين (كلوا وارعوا انعامكم)  
حال من الضمير في فاجر جنسا  
والمعنى اخرجنا اصناف النبات  
آذنين في الانتفاع بهما يمين  
نأكلوا وبعضها وعلقوا بعضها  
(ان في ذلك) في الذى ذكرت  
الآيات دلالات (لاولى الهوى)  
لدوى العقول واحده هانية  
لها انتهى عن الحظوظ وانتهى  
الها في الامور (منها) من

رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة اعانت ان بعد هلاك فرعون  
 وقومه (في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أى لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه  
 شيء (ولا ينسى) أى قيتد كرو قيل لا ينسى ما كان من أعمالهم حتى يحاذيهم بها  
 (الذى جعل لكم الارض مهادا) أى فراشا وقيل مهدها لكم (وسلك لكم فيها سبلا) أى  
 ادخل في الارض لاجلكم طرقا وسهلا لكم لتسلكوها (وازل من السماء ماء) يعنى  
 المطر تم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى (فأخرجنا به) أى بذلك الماء (ازواجا) أى  
 أصنافا (من نبات شتى) أى مختلف الالوان والطعوم والمنافع فيها ما هو للناس ومنها  
 ما هو للدواب (كلوا وارعوا انعامكم) أى أخرجنا أصناف النبات للارتفاع بالاكل  
 والرعى (ان في ذلك) أى الذى ذكر (آيات لاولى النهى) أى لذوى العقول وقيل  
 هم الذين يشتهون معاصم الله عليهم (من أخلقناكم) أى من الارض خلقنا آدم وقيل  
 ان الملك يخلق فأخضع من التراب الذى يدفن فيه فيذره في النطفة فيخلق من التراب  
 ومن النطفة (وفيها نعيدكم) أى عند الموت والدفن (ومنها نخرجكم  
 تارة أخرى) أى يوم القيامة للبعث والحساب قوله تعالى (ولقد أوفيناكم) يعنى فرعون  
 (آياتنا كلها) يعنى الآيات التسع التى أعطاه الله موسى (فكذب وأطى) يعنى فرعون  
 وزعم انها سحر وادى أن يسلم (قال) يعنى فرعون (اجئتنا لتخرجنا من أرضنا) يعنى مصر  
 (سخر كلنا موسى) تريدان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها (فلما بينك  
 وسخر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا) أى اضرب أجلا وميعانا لا تخطئه)

الارض (خلقناكم) أى اياكم آدم عليه السلام وقيل يعنى كل نطفة بشئ من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا ولا لان النطفة من الانثى وهى من الارض (وفيا نعيديكم) اذا تم قد فديتم (ومن انخرجكم) عند البعث (نارة اخرى) مرة اخرى والمراد باخر جهنم أنه يؤاخرها عنهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى الجحيم عند الله عليهم ما عاقبوا الارض من مرافقتهم حيث جعلها لهم فراشاً ومهاداً يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التى منها اوراقهم وعروقها بها ثمرهم وهى اصناف التى منهم ما سلكوا منها ولذوا وهى كفاتها ثم اذا ماتوا (ولقد اوردناهم) أى فرعون (آياتنا كلها) وهى تسع آيات العساو واليدوقلى والبحر والمجر والمجادو والقمل والضفادع والدم وحق الجبل (فكذب) الايات (والى) قبول الحق (قال) فرعون (اجئتنا الخرجنا من ارضنا) مصر (بسحر كياموسى) فيه دليل على انه خاف منه خوفاً شديداً وقوله بسحرك تعال والافأى ساحر يشد ران يخرج ملكاً من ارضه (فلا ينبغي لك بسحر مثله) فالتعاوضك بسحر مثله يسحرك (فاجعل بيننا وبينك موعداً) هو موعدى بمعنى الوعدوى يتعدى ومضاف اى مكان موعدى الضمير (لا تخلفه) لا وعدك ان ترد بالحزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف لا وعد

(نحن ولانك مكانا) هو يدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يتقدم مضاف ويكون المعنى اجعل يذنبوا بينك وعدا لا تخلفه وانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالكسر حجازى و ابو عمرو على وغيره بالضم وهو نعت لمكانا أى منفصلا بيننا وبينك وهومن الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدا كم يوم الزينة) مبتدا وخبر وهو يوم عيد كان لهم ايام النبوة او يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على التأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا لمحالة فيذكر الزمان على المكان وعلى الثاني تقدم موعدا كم وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجتمع في موضع رفع اوجر عطف على يوم وال زينة (نحى) أى وقت الفجوة لتكون ابعدهم عن الريسة وأمين لكشف الحق وليشيع في جميع أهل البر والمدر (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضا (فجمع كيدته) مكره وسخرته وكانوا اثنين وسبعين أو اربعمائة أو سبعين ألفا ٣١٦ (ثم أتى) لمؤعد (قال لهم موسى) أى للسحرة (وليكلم لا تقربوا على الله

كذبا) لا تدعوا آياته وهجراته سحرا (فسيحطكم) كوفي غير أى يتركهم كسكو وبغ الماء والحاء غيرهم والسحت والاسحات بمعنى الاعداء وانتصب على جواب النهى (بعذاب عظيم) وقد خاب من افترى من كذب على الله (فتمازعا) اختلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تقربوا على الله كذبا الآية (أمرهم بينهم) وأسرروا النجوى أى تاوروا في السر وقالوا ان كان ساحر فسنغله وان كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدرا واسما ثم لفقوا هذا الكلام بمعنى (قالوا ان هذان لساحران) يعنى موسى وهرون قرأوا وعبروا

أى لا تخافوه (نحن ولانك مكانا سوى) أى مكانا عدا لوقال ابن عباس نصفان استوى مسافة الفريقين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان (قال) يعنى موسى (موعدا كم يوم الزينة) قيل كان يوم عيد لهم يترنون فيه ويحتفلون في كل سنة وقيل هو يوم النبروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء (وان يحشر الناس نحى) أى وقت الفجوة تهاورا جهارا ليكون ابعدهم عن الريسة (فتولى فرعون فجمع) يعنى فرعون (كيدته) يعنى مكره وسخره وحيله (ثم أتى) يوم المعاد (قال لهم موسى) يعنى للسحرة التى جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر جبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر الفا (وليكلم لا تقربوا على الله كذبا) فسيحطكم بعذاب أى فيهلككم ويستأصلكم (وقد خاب من افترى) أى خسر من ادعى مع الله الها آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى قوله تعالى (فتمازعا) أمرهم بينهم أى تناظروا وتناوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سرامن فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى ويلكم لا تقربوا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر (وأسرروا النجوى) أى المناجاة (قالوا) قال بعضهم لبعض سرا (ان هذان لساحران) يعنى موسى وهرون (يريدان أن يخرجنا كم من أرضكم) يعنى من مصر (يسخرهما ويذهبا بطر يقتسم المثل) قال ابن عباس يعنى بسرا قوهكم واشراقكم وقيل معناه يهرقان وجوه الناس عنكم وقيل أراد أهل طر يقتسم المثل وهم بنو اسرائيل يعنى يريدان أن يذهبا بهم لانفسهما وقيل معناه يذهبا بقتلكم ويدينتكم الذى انتم عليه (فاجعوا

ان هذين لساحران وهو ظاهر وليكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والحليل وهو اعرف بالبحر كيدكم واللغة ان هذان لساحران يتحققان مثل قولك ان زيد لمنطق واللام هى الفارقة بين ان النافية والخففة من التثنية وقيل هى معنى ما واللام بمعنى الاى ما هذان الاساحران دليله قراءة أى ان اذان الاساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هى لغة البحر ثين كعب وخشم وراود كناية بالثنية فى لغتهم بالالف ابداء فى بقاها ياء فى الجر وال نصب كعصا وسعدى قال ان اباها و ابا اباها \* قد بلغنا فى المحذوفاتها وقال الزجاج ان يعنى نعم قال الشاعر ويقال شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت انه أى نعم والهامة للوقف وهذا ان مبتدا وساحران خبر مبتدا المحذوف واللام داخله على المبتدا المحذوف تقدم يهذه ان لهما ساحران فيكون دخولهما فى موضعها الموضوع على ما هو والابتداء وقد يدخل اللام فى الخبر كما يدخل فى المبتدا قال خالى لا أنت ومن جري خاله \* قال فعرض على المبرد فرضيه وقد زينه ابو يعلى (يريدان أن يخرجنا كم من أرضكم) مصر (يسخرهما ويذهبا بطر يقتسم المثل) القضى تأنيث المثل وهو الفصل (فاجعوا) فأحكموا أى اجعلوه

جميعا عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا ابو عمرو و يعصده بجمع كيده ( كيدكم ) هو ما كاد به ( ثم اتوا صفا ) مصطفين حال امرها بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائيين ( وقد افلح اليوم من استعلى ) وقد فاز من غلب وهو واعتراض ( قالوا ) اي السحرة ( يا موسى اما ان تلقى ) عصاك أولا ( واما ان تكون اول من المقي ) ما معناه وضع ان مع ما بعده فيهم ما نصب بفعل مضمر اورف بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختراجه الامرين والامر القاولك او القاولوهذا التخيير من هم استعمال ادب حسن معه و كانه تعالى المهمم ذلك وقد وصلت اليهم بركنه وعلم موسى اختيار القائلهم أولا حتى ( قال بل القوا ) انتم أولا ليرزوا معهم من مكاييد السحر ويظهر الله سلطانة وبقية قد فالحق على الباطل فيدفعه وسائط المجهزة على السحرة فيصير قهقهة فيصير آية نيرة للناظرين وعبرة دينة للعالمين فالتقوا ( فاذا جالحلم وعصيم ) يقال في اذا هذمه اذا المفاجاة والتحقق انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها ووجه تصاف اليها وخصت في بعض المواضع ٣١٧ بان يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو

فعل المفاجاة والحالة استدانة لا غير والتقدير فاجأهم موسى وقت تحيل سحر جالحلم وعصيم والمعنى على مفاجاته جالحلم وعصيم بحيلة اليه السحر ( تحيل ) وبالتاء ابن ذكوان ( اليه ) الى موسى ( من سحرهم انها نسبي ) رفع بدل اشتمال من الضمير في تحيل أي تحيل الملقى روى انهم لظفوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهترت فحلت ذلك ( فأوحس في نفسه خيفة موسى ) أضمر في نفسه خوفا ظاهرا منه انها تقصده للجيلة البشرية او خاف ان يفتاح الناس شئ فلا يتبعوه ( قلنا ) لا تخفنا نك أنت الاعلى ( الغالب القاهر وفي ذكوان وانت وحرف التعسر بف ولفظ

كيدكم ) أي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا تخشع به وقبل معناه اعزموا كما علم على كيده مجتهدين له ولا تخفوا فمقتل أمركم ( ثم اتوا صفا ) أي جعاصم صطفين ليكون أشد لهيبا لكم وقبل معناه ثم اتوا المكان الموعود به ( وقد افلح اليوم من استعلى ) أي فاز من غلب ( قالوا ) يعني السحرة ( يا موسى اما ان تلقى ) أي عصاك ( واما ان تكون أول من المقي ) أي عصينا ( قال ) يعني موسى ( بل القوا ) يعني انتم أولا ( فاذا جالحلم ) فيه اضماراى قالوا فاذا جالحلم ( وعصيم تحيل اليهم من سحرهم انها نسبي ) قيل انهم لما اتوا الجبال والعصى أخذوا أعين الناس فرأى موسى كان الارض أمثلة حبات وكانت قد أخذت ميلا في ميل من كل جانب وراها كأنها تسمى ( فأوحس ) أي أضمر وقبل وجد ( في نفسه خيفة موسى ) قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقبل انه خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيسكبوا في أمره فلا يتبعوه ( قلنا لا تخف ) أي قال الله تعالى لموسى لا تخف ( انك انت الاعلى ) أي الغالب عليهم ولك الغلبة عليهم والظفر ( وألق ما في يمينك ) أي عصاك والمعنى لا تخف من كثرة جالحلم وعصيم فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها ( تلقف ) أي تلقف وتبلع ( ما صنعوا ) انما صنعوا ( كيد سحر ) أي حيلة سحر ( ولا يبلغ الساحر حتى ) أي من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان ( فالتقى السحرة سحدا قالوا آمننا برب هرون وموسى ) قال صاحب الكشاف سبحان الله ما أعجب أمرهم قد اتوا جالحلم وعصيم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فبالعظم الفرق بين الاتباعين وقبل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وقبل انهم لما

السلو وهو الغلبة بالظاهرة وبالغلبة بينة ( وألق ما في يمينك تلقف ) يسكون اللام والافاء تخفيفا للقاف حفص وتلقف ابن ذكوان الباقون تلقف ( ما صنعوا ) زوروا وافتعلوا أي اطرح عصاك تبلع عصيم وجالحلم ولم يقل عصاك تعظيم لما لا يتحفل بمصنوعه فان ما في يمينك أعظم منها واتحقيرا أي لا تبال بكثرة جالحلم وعصيم وألق العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدر تماثلته على وحدته وكثرتها ( انما صنعوا كيد سحر ) كوفي غير عاصم سحر يعني ذي سحر وذوى سحر اورهم لتوغلهم في السحر كأنهم السحرو كيد بالرفع على القراءةين وما موصولة أو مصدرية وانما واحد ساحر ولم يجمع لان المقصد في هذا الكلام الى معنى المجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تحيل ان المقصود هو العدد لا ترى الى قوا ( ولا يبلغ الساحر ) أي هذا الجنس ( حيث أتى ) أي انما كان الفاني موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما رأوا من الاتية وقوعه الى السجود فذلك قوله ( فالتقى السحرة سحدا ) قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم القوا لها أعجب أمرهم قد اتوا جالحلم وعصيم لا أكثر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فبالعظم الفرق بين الاتباعين روى انهم رأوا الجنة ونارهم فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم ( قالوا آمننا برب هرون وموسى ) وانما قدم هرون هنا وأخرى الشعراء

محافظة الفاصلة ولان الواو لا توجب ترتيبا (قال آمنتم) بعزم مدحهم وبهمزة ممدودة مصرى وشامى وخجازى وبهمزة تنوين غيرهم  
 (له قبل أن أذن لكم) أى لوسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم الذى علمكم السحر) اعظمكم أو اعلمكم تقول اهل مكة  
 للعالم أنى كبرى (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد  
 من العضوين يخالف الآخران هذا يذو ذلك رجل وهذان يمين وذلك شمال ومن لا يتبداء الغاية لان القطع مبتدأ وإنشئ  
 من مخالفة العضو ومعمل الجار والمجرور النصب على المحال يعنى لا قطعنم تحتلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد  
 انصبت بالاختلاف شبه تمكن المصوب فى الجذع ٣١٨

فى جذوع النخل (وخص النخل لظول جذوعها ولتعلمن أينا أشد عذابا) اناعلى ايمانكم  
 فى أو رب موسى على ترك الأيمان به وقيل بل يدنفسه الله  
 وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الأيمان فى كتاب الله لغير  
 الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وابقى) أدوم (قالوا  
 لن نؤثرك) ان نختارك (على حاجنا من البنات) القاطنة  
 الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا أعطف على ما جاءنا من  
 ان نختارك على الذى جافنا ولا على الذى خلقنا أو قسم  
 وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم (فاقص ما أنت قاض)  
 فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قال  
 وعاجبا من مريدان قضاهما أى صنعهما أو احكما ما أنت حاكم  
 (انما تضى هذه الحيوة الدنيا) أى فى هذه الحياة الدنيا  
 أى فى هذه الحياة الدنيا

فانصب على الظرف أى انما تضىكم فيها مدة حياتنا (انا آمنابنم بذا البعقر لنا خطا يا نوما كرهننا عليه) ما موصولة بقوله  
 منصوبة بنا لطف على خطا بنا (من السحر) حال من ما روى انهم قالوا فرعون ارنأ موسى نأما ففعل فرج جذوعه فخرسه عصاه  
 فقالوا ما هذا بذا السحر اذا نام بطل شجره فكبر هو امارته مخوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الايمان بالسحر وضرب  
 فرعون جماله وفتنهم عليهم بالسحر فكيف يعلم الشرع (والله خير) أو ايمان اطاعه (وابقى) عقابا لمن عصاه وهورد ليقول  
 فرعون ولتعلمن اينا أشد عذابا وابقى (انه من يات به مجرما) كافرا (فان له جهنم لا يموت فيها) (فيمتريه لا يموت فيها)  
 (قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) أى الرفيعة العلية ثم فسر الدرجات (الدرجات العلى) جمع العلية

(جنات عدن) بذل من الدوحات (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها) دائمين (وذلك جزاء من تركى) تظهر من الشرك يقول لاله الا الله قبل هذه الايات الثلاث حكمه قو لهم وقيل خبر من الله تعالى لاعلى وجه الحكاية وهو اظهر (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرجهم من مصر لئلا يأخذهم طريق البحر (فاضرب لهم طر يقا فى البحر) اجعل لهم من قو لهم ضرب به فى ماله سهما (يسا) اى باسا وهو مصدر وصف به يقال ييس يساوى (بسا) (الاخفاف) حال من الضعيف فاضرب اى اضرب لهم طر يقا غير خائف لا تخف جزع على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وحموده ولا يحقونك (ولا تخشى) العرق وعلى قراءة جزع ولا تخشى استئناف اى وانت لا تخشى اوى يكون الا فى الاطلاق كفى وتظنون بالله الظنون فخرجهم ٣١٩ موسى من اول الليل وكانوا سبعين ألفا

وقد استعاروا احليمهم فركب فرعون فى ستمائة الف من اقط فقص اثرهم فذلك قوله (فاتبعهم فرعون مجنوده) وهو حال اى خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشيهم من اليم) اصابعهم من البحر (ماغشيهم) هو من جوامع الكلم اى تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل (واضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما ارشدهم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد ثم ذكر كرمته على بنى اسرائيل بعد ما اتخاهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) اى اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى وقلنا يا بنى اسرائيل (قد اتخيناكم من عدوكم) اى فرعون (وواعدناكم) بايتاء الكتاب (جانب الطور الايمن) وذلك

بقوله (جنات عدن تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها) وذلك جزاء من تركى اى تظهر من الذنوب وقيل اعطى ركة نفسه وقال لاله الا الله عن ائى سعيد المحدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما اخرجه الترمذى قوله وانما يقال احسن فلان الى فلان وانما اى افضل وزاد فى الاحسان والمعنى انه ما منهم وزاد او تاهما الى غايته قوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) اى اسر بهم لسلامان ارض مصر (فاضرب لهم طر يقا) اى اجعل لهم طر يقا فى البحر (بالضرب بالعصا) (يسا) اى باسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايسس لهم الطر يق فى البحر (لا تخاف دركا ولا تخشى) قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يعرقك البحر امامك (فاتبعهم) اى فلقههم (فرعون مجنوده غشيهم) اى اصابعهم (من اليم ماغشيهم) وهو العرق وقيل علاهم وسفرهم من اليم ما لم يعلم كنهه الا الله تعالى فرعون وحموده ونظام موسى وقومه (واضل فرعون قومه وما هدى) اى وما ارشدهم وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد قوله عز وجل (يا بنى اسرائيل قد اتخيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى) ذكرهم الله النعمة فى تخاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعدم موسى من المشاجاة بجانب الطور وكتب التوراة فى الألواح وانما قال وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت لئيبهم وزجعت منافعها اليهم وبها اقوام دينهم وشريعتهم وفيها افاض الله عليهم من سائر نعمه وازرافته (كوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطعوا فيه) قال ابن عباس لا تطعوا وقيل لا تكفروا والنعمة فتكونوا طاعينين وقيل لا تتبرأوا وبعثتم على المعاصى وقيل لا تدنخوا (فيعلم عليكم غضبى) اى يحجب عليكم غضبى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) اى هلك وسقط فى النار (وانى لعفارن تاب قال ابن عباس تاب عن الشرك (وآمن) اى وحده الله وصدق رسوله (وعمل صالحا) اى

ان الله عز وجل وعدم موسى ان يأتى هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وانما نسب اليهم المراجعة لانها كانت لئيبهم ونقبا لهم اليهم رجعت منافعها اليهم فلم يأتهم شرهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة جانب وقرى بالبحر على الجوار (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فى التيه وقلنا لكم (كوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم) انجيبتكم وواعدناكم ورزقناكم كوفى غير عاصم (ولا تطعوا فيه) ولا تعدوا فيه بان تكفروا النعم وتنفقوا على المعاصى اولا يظلم بعضكم بعضا (فيعلم عليكم غضبى) عقوبتى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) هلك اوسقط سوطا لا هو من بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وبحقيقه سقط من شرف شرف الايمان الى حفرة من حفرة النيران قرأ على فيجمل ويحجل والباقون يكسرهما فالكسر معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه والمعصية فى معنى النزول (وانى لعفارن تاب) عن الشرك (وآمن) وحده الله تعالى وصدق فيما ابترل (وعمل صالحا)

أدى القرائض (ثم اهتدى) ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوب بقرى الإيمان والعمل الصالح (وما أعجلك) أى وأى شئ أعجلك بك (عن قومك ياموسى) أى عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى معهم إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربهم وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى وما أعجلك أى شئ أوجب عجلتك استفهام انكار وهاهنا تداولوا عجلتك الخبر (قال لهم أولاء على أترى) أى هم خلقى بالحقونى ويؤمسون بيني وبينهم الامساكة بسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال (وعجبت اليك رب) أى إلى الموعد الذى وعدت (اترضى) لتزدادنى وضاً وهذا دليل على جواز الاحتداد (قال فأنادى فاقومك) القيناها ٣٢٠ في قننة (من بعدك) من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم

الذين خلفهم مع هرون (وأضلهم السامرى) بدعائه إياهم إلى عبادة العجل وأجابهم له وهو منسوب إلى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عيلمان كمران فاختد عجيلاً واسمه موسى بن فلوسرو كان منافقاً (فرجع موسى) من مناجاة ربهم (الى قومه غضبان أسفاً) شديد الغضب أو حزناً (قال يا قوم لم يعدكم ربكم وعداً حسناً) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جلاً ولأعداد حسن من ذلك (أطفال عليكم العهد) أى مدة مفارقة إياكم والعهد الزمان يقال طالع عهدى بك أى طالع زمانى بسبب مفارقتك (أم أودتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى أودتم أن تفعلوا فعلاً يحجب به عليكم الغضب من ربكم (فأخلفتم وعدى) وعدوه أن

أدى القرائض (ثم اهتدى) قال ابن عباس علم أن ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزوم الاسلام حتى مات عليه وقيل علم أن لذلك ثواباً وقيل أقام على السنة قوله عز وجل (وما أعجلك) أى وما حلك على العجلة (عن قومك ياموسى) وذلك أن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً يذهبون معه إلى الطور ليأخذوا التوراة فصار بهم ثم عمل موسى من بينهم شوقاً إلى ربهم وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى العجل فقال الله له وما أعجلك عن قومك ياموسى فاجاب ربهم (قال هم أولاء على أترى) أى هم بالقرى منى يأتون على أترى من بعدى فإن قلت لم يطابق السؤال الجواب فإنه سأل عن سبب العجلة فعدل عن الجواب فقال لهم أولاء على أترى قلت كان هم موسى بسط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتدل بأنه لم يوجد منه الاتقدم بسبب ثم أعقبه بجواب السؤال فقال (وعجبت اليك رب لترضى) أى لتزداد رضا (قال فأنادى فاقومك) أى فأنادى بتليين الذين خلفتم مع هرون وكانوا ستاً مائة ألف فاقننه وأجاب عجل غير اثني عشر ألفاً (من بعدك) أى من بعد اختلافك إلى العجل (وأضلهم السامرى) أى دعاهم وصرّفهم إلى الضلال وهو عبادة العجل وإنما اضاف الضلال إلى السامرى لأنهم ضلوا بسببه وقيل إن جميع المنشآت تضاف إلى منشأها في الظاهر وإن كان الموجد لها في الأصل هو الله تعالى فذلك قوله هنا وأضلهم السامرى قيل كان السامرى من عظماء بنى اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جاراً لموسى وآمن به وقيل كان عيلمان من علوج كمران رفع إلى مصر وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً) أى حزناً جازعاً قال يا قوم لم يعدكم ربكم وعداً حسناً أى صدق الله يعطيكم التوراة (أطفال عليكم العهد) أى مدة مفارقة إياكم (أم أودتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى أودتم أن تفعلوا فعلاً يحجب به عليكم الغضب من ربكم (فأخلفتم وعدى) يعنى ما وعدوه من الإقامة على دينه إلى أن يرجع (قالوا ما خلفنا موعداً بل كننا) أى كنا نحننا وقيل باختیارنا وذلك أن المرء إذا وقع في القننة لم يملك نفسه (ولكننا جئنا أوزاراً من ربنا القوم) أى جئنا مع أنفسنا ما كنا قد استعمرناه من

يقوموا على أمرهم وما تركهم عليه من الآيات فأخلفوا وعده بالتخاذل (قالوا) قوم ما أخلفنا موعداً بل كننا) بفتح الهمزة مدنى وعاصم وبضمها حمزة وعلى وبكسرهما غيرهم أى ما أخلفنا موعداً بل كننا أمراً أى لو لم يكن الأمرنا وخلقنا وورثنا ما أخلفنا موعداً ولكننا غلبنا من جهة السامرى وكيد (ولكننا جئنا) بالضم والتشديد حجازى وشامى وحفص وفتح الحاء والمعجم مع التخفيف غيرهم (أوزاراً من ربنا القوم) انقلاصاً من حلى القبط أوزاراً أو أبا أوزار أنها آثام وتعبات لأنهم قد استعمرها وهادىة الحروج من مصر بهلة أن لتاغدا عبيداً فقال السامرى إنما حسوسى لشوم حرمته لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ



فأمر قوه أخيراً في حفرة النار قالب عمل فانصاعت عـ لا محجوزاً فأخذ دخول الرمح في مجار منه أشباه العروق وقيل نفع فيه تراباً من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الغرر وهو فرس حياة في ٣٢١ فخار ومالت طباعهم الى الذهب

قوم فرعون والاوزار لانقال سميت اوزار الكثرة وتقلها وقيل الاوزار الاسماء اى  
جلنا انا ماذل ان بنى اسرائيل استعراوا حبلما من القبط ولم يردوها وبقت معهم الى  
حين خروجهم من مصر وقيل ان الله لما اغرق فرعون نبد البحر حلهم فاحذها بنو  
اسرائيل فكانت غنمته ولم تسكن الغنائم تحملهم (فقدناها) اى القيناها قيل ان  
السامرى قال لهم احذروا حفرية والقوها فها هنا حتى يرجع موسى فيرى رايه فيها وقيل ان  
هرون امرهم بذلك ففعلوا (فكذلك القى السامرى) اى ما كان معه من الحلى فيها قال  
ابن عباس اوقد هرون ناروا قال اقدفوا معكم فيها وقيل ان هرون على السامرى  
وهو يصوغ الحبل فقال له ما هذا قال اصنع ما تفع ولا يضرفادعى فقال هرون اللهم  
اعطه ما اسألك على ما في نفسه فالى السامرى ما كان معه من تره با حفر فرس جبريل  
فيهم الحبل وقال كن عجلانخو وفكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى (فأخرج لهم  
عجلا جند الخوار) اخذوا هاهنا كان الجسد حيا مالا على قواين احدهما لانه لا يخور  
انما يخرق العادة على يد صالح بل السامرى صور صوة على شكل العجل وجعل فيه  
منافذ وخارج بحيث اذا دخل فيها الرمح صوت كصوت العجل الثاني انه صار جوارح  
كعجل العجل (فقالوا هذا الحكيم واله موسى) يعنى قال ذلك السامرى ومن تابعه من  
اقتننه وقيل عكفو اعليه واحبوه حبا محبوا اشأظ مثله (فسى) قيل هو اذ ارعن  
قول السامرى اى ان موسى نسي الله وتركه ههنا وذهب بطلبه وقيل معناه ارموسى  
المطالب هذا ولكنه نسبته وخالفه في طريق اخرا فخطا الطريق وصل وقيل هو من  
كلام الله تعالى وكائن اخر من السامرى انه نسي الاستدلال على حدوث الاجسام وان  
الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ بمن سبحانه وتعالى المعنى الذى يجب الاستدلال به  
فقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) اى ان العجل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا  
يكلمهم (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) هذا توابع لهم اذ عبدوا اما ليعلم ضمن ترك عبادته  
ولا يقع من عبده وكان العجل فتنة من الله تعالى ابتلى به بنى اسرائيل قوله عز وجل  
(ولقد قال لهم هرون من قبل) اى من قبل رجوع موسى (يا قوم انما قدتم به) اى ابتليتم  
بالعجل (وان ربكم الرحمن فابعثونى) على دى بنى عبادته الله وأطيعوا امرى اى فى ترك  
عبادة العجل اعلم ان هرون عليه السلام سلك فى هذا الوضو احسن الوجوه لانه زجرهم  
أولاً عن الباطل بقوله انما قدتم ثم دعاه الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم الرحمن  
ثم دعاهم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعونى ثم دعاهم الى الشرائع بقوله وأطيعوا امرى  
فهذا هو الترتيب المحمد لانه لا بد من اطاعة الاذى عن الطريق وهى ازالة الشبهات ثم  
معرفة الله فانها هى الاصل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال وان ربكم الرحمن لخص هذا  
الموضع بهذا الاسم لانه ينبههم على انهم متى تابوا قبل ان توتبت له وهو التواب الرحيم  
فقالوا هذا القول بالا صرا ارجو المحمود (قالوا ان نبوح) اى أن نزال (عليه) اى على عبادة  
العجل (عاكفين) اى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) كلهم قالوا لن نقبل حبلك

٤١ ن ت قبل رجوع موسى اليهم (ماقوم انما فتنتم به) ابتليتم بالهمل فلا تعبدوه (وان وبيكم الرحمن) لا اله الا الله (فانبهوني) كونوا على ديني الذي هو الحق (واطيعوا امرى) في ترك عبادة الهمل (قالوا ان نبرح عليه عا كفين) اى ان نزاله معجين على الهمل وعبادته (حتى يرجع الينا موسى) فنظروا هل يعبدوه كما عبدناه وهل صدق السامرى أم لا فلما راجع موسى

(قال ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الجبل (الأتبعني) باليسار في الوصول والوقفه كي واقفه أبو عمرو ونافع في الوصول وغيرهم بلاياء أي مداخل إلى أن لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه وقيل لآزديته والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقلوا ذلك وتعلق بي وتخبرني أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله ودلا قاتلت من كفر عن آمن وما لك لم تبشراهم الا كما كنت ابشرا انالو كنت شاهدا (افعصبت أخرى) أي الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم ثم أخذت سرورهم به بيته ٣٢٢ وحيته شماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته

(قال يا بن أم) ومخفف الميم شامح وكوفي غير مخفف وكان لايه وأمه عند الجهور ولكنه ذكر الالم استعطا فوتر فيعسا (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) ثم ذكر عذره فقال (اني خشيت أن تقول) ان قالت بعضهم يبعص (فرقت بين بني اسرائيل) أو خفت ان تقول ان فارقتهم وانبعثت وتعلق في فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني اسرائيل (ولم ترقب) ولم تحفظ (قولي) اخلتني في قومي وأصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم أقبل موسى على السامري منبر اعليه حيث (قال فما خطبك) ما لك الذي تخاطب عليه (ياسامري) قال بصرت بعالمه عروبه) وبالساء حزة وعلى قال الزجاج بصري علم وابصر نظرا علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذلك قال رابح جبريل على فرس الحياة فالتقى في نفسي ان اقبض من اثره فالتفتة

ولا تقبل الا قول موسى فاعتزلهم هرون وبعه اثنا عشر الفا الذين لم يعبدا والعجل فلما رجع موسى شمع الصباح والحجاة وكانوا برقصون حول العجل فقال للبعين الذين معه هذا صوت القطة فلما رأى هرون أخذ شحره ورأسه بيمينه وحيته بشماله (وقال له) (ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) أي أشركوا (الأتبعني) أي تتبع امرى ووصيتي ودلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معناه ما منعك من العلو في و اخباري بضلاتهم فتكون مفارقك اياهم زجر لهم عما اتوه (افعصبت أخرى) أي خالفت امرى (قال يا بن أم) لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) أي بشعر رأسي وكان قد أخذ بذوائبته (اني خشيت ان تقول) أي لو أنكرت عليهم اصاروا خرين يقتل بعضهم بعضا فتقول (فرقت بين بني اسرائيل) أي خشيت ان فارقتهم وانبعثت أن يصيروا حزبا فيستاقنلون فيقول فرقت بين بني اسرائيل (ولم ترقب قولي) أي لم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلتني في قومي وأصلح وارفق بهم ثم أقبل موسى على السامري (قال فما خطبك) أي فأمرك وشألك وما الذي جلاك على ما صنعت (ياسامري) قال يعني السامري (بصرت عالم بصرواه فقبضت قبضة من اثر الرسول) أي من تراب حافر فرس جبريل (قبضتها) أي قبضتها في فم العجل فخار فان قلت كيف عرف السامري جبريل وآه من بين سائر الناس قلت ذكروا فيه وجهه احدهما ان امه ولدت في السنة التي كان يقتل فيها البنون فوضعتني في كهف حذر اعاليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليريه ما قضى الله على يديه من القطة الوجه الثاني انه لما نزل جبريل إلى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامري من بين سائر الناس فلما رآه قال ان لهذا الشان فقبض القبضة من اصل ترابه اثر موطنه فلما سأله موسى قال قبضت قبضة من اثر الرسول اليك يوم جاء لياعد وقيل رآه يوم قلن البحر فاخذ القبضة وجعلها في عمامته لما ريد الله ان يظهره من القطة على يديه وهو قوله (وكذلك سؤلت) أي زينت (لي نفسي) وقيل انه من السؤال والمعنى انه لم يدعني الى فعله غيري وانبعث فيه هو اى (قال) يعني موسى للسامري (فأذهب فان لك في الحياة) أي ادمت حيا (ان تقول لا ماساس) أي لا تخاطب احد ولا ياتك احد فعوقب في الدنيا بعبقوبه ولا شيء اوحش منها ولا اعظم وذلك

عن شيء الا صار له روح وتحم ودم (فقبضت قبضة) القبضة المرقمة من القبض واما لقاها على المقبوض من تسمية ان المفعل بالمصدر كضرب الامر وقربى فقبضت قبضة فالذا بجميع الكف والصا بطراف الاصابع (من اثر الرسول) أي من اثر فرس الرسول وقرئ بها (قبضتها) فطرحتها في جوف الجبل (وكذلك سؤلت) زينت (لي نفسي) ان افعله فعلته اتباعا لهواي وهو واعتراف بالخطا واعترافا (قال له) موسى (فأذهب) من بيتنا طريدا (فان لك في الحياة) ما عشت (ان تقول) ان ارادنا التمسك حيا لاهلاك (لا ماساس) أي لا يمسي احد ولا اسمع من مخالفة الناس معنا كليا ووجرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن يعاس احدا هم الماس والموسوس

وكان بهم في البرية يصبح لاسماس و يقال ان ذلك موجود في اولاده الى الآن وقيل اراده موسى عليه السلام ان يقتله فذمه الله تعالى منه لفظاته (وان لم موعدن تخلفه) أي لن يخلفك الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة بعدما قابلت بذلك في الدنيا ان تخلفه مكي وأبو عمرو وهذا من أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا (وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه) وأصله ظلت لخلف اللام الاولى تخفيفا (عاكفا) مقيما (لخرقته) بالنار (ثم لنسفته) لنذريته (في النمسفا) فخرقه وذراه في البحر فشرّب بعضهم من مائه حباله فظهرت على شفاههم صفرة الذهب (انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تمييز أي وسع كله كل شيء ومجمل ٢٢٣ الكافي (كذلك) نصب أي مثل ما قصصنا عليك قصة

موسى و فرعون (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) من أخبار الامم الماضية تكثير البناتك وزبادة في مجزاتك (وقد آتيناك أي أعطيناك (من لدنا) من عندنا (د كرا) قرأنا فهو ذ ك عظم وقرأ ن كريم فيه النجاة لمن أقبل عليه وهو مشغل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار (من أعرض عنه) عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاصب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينعق ظهره ويلقى عليه بهر أولانها جزء الوزر وهو الاثم (خالدتين) حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووجد في فانه جلالا لفظا من (فيه) في الوزر أي في جزء الوزر وهو العذاب (وسأعلم يوم القيامة جلا) ساء في حكم يس

ان موسى امرى اسرائيل ان لا يخاطبوه ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس رضي الله عنه سالا لاسماس لك ولولدك فصار السامري بهم في البرية مع الوحش والسمباع لا يس احدوا ولا يسه احدو وقيل كان اذا مس احدا أو مسه احد جاجعا ففجأ الناس وتحاموه وكان يصبح لاسماس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك (وان لك) اي ياسامري (موعدا) أي بعد ذلك في الآخرة (ان تخلفه) قرئ بكسر اللام ومعناه ان تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توأف به يوم القيامة وقرئ بالتخفيف أي ان تكذبه ولم يخلفه الله بل بكافئك على فعلك (وانظر الى الهلك) أي الذي تزعم (الذي ظلت عليه عاكفا) أي دمت عليه مقيما بعبدته (لخرقته) بالنار (ثم لنسفته) أي لنذريته (في اليم) أي في البحر (نسفا) روى ان موسى أخذ الحبل فذبحه فسال منه دم ورحقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل معناه لخرقته أي لنذريته فعلى هذا التأويل لم يتقلب مجاودا فمان ذلك لا يمكن أن يبردم بالبرود ويمكن أن يقال صار مجاودا فذبح ثم بردت عظامه بالبرود حتى صارت بحيث أن يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من امر الحبل واطال ما ذهب اليه السامري رجوع الى البيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني اسرائيل (انما الحكم الله) أي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله (الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء وقيل يعلم من عبده قوله عز وجل (كذلك نقص عليك من انباء) يعني من أخبار (ما قد سبق) يعني الامم الخالية وقيل ما سبق من الامور (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أي عن القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) أي جلا ثقيلا من الاثم (خالدتين فيه) أي مقيمات في عذاب الوزر (وسأعلم يوم القيامة جلا) أي بشئ ما جالوا أنفسهم من الاثم (يوم ينفخ في الصور) قيل هو قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للتحشر والمراد بهذه النفخة النفخة الثانية لأنه أتبعه بقوله (وتحشر الخمر من يومئذ زرقا) أي تحشر الخمر من زرق العيون سود الوجوه وقيل عيا وقيل عطاشا (يتخافون) أي يتسارون (بينهم) ويتكلمون خفية (ان لبثتم) أي مكثتم في الدنيا (الا عشرة) أي

وفيه ضمير بهم يفسره جلا وهو عظيم واللام فيهم للبيان كافي هي ثلاث والخصوص بالذم حذف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء العمل جلا وزرهم (يوم ينفخ) يدل من يوم القيامة نفخ أبو عمرو (في الصور) القرن أو هو جمع صورة أي نفخ الارواح فيها دليله قراءة قيادة الصور ينفخ الواو جمع صورة وتحشر الخمر من يومئذ زرقا) حال عيا كفال وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عما وهذا لان حدة من يذهب نور بصره تزرق (يتخافون) يتسارون (بينهم) أي يقول بعضهم لبعض سر المحول ذلك اليوم (ان لبثتم) ما لبثتم في الدنيا (الا عشرة) أي عشر ليال يستصرون مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لمسايعيون من الشدايد التي تذكروهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان أيام السرور قصار أو لانها ذهبت عنهم والذهاب وان طال مدته قصير بالانتهاء

اولا سطا لهم الاتخرة لانها ليست صغر اليها عمر الدنيا وتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاتخرة وقد رجع الله قول من يكون شدة تقالامنه بقوله (نحن اعلم عايقولون اذيقول امثلهم طرية) اعلمه قولوا (ان لبثهم الايوما) وهو كقوله قالوا البشايوما او بعض يوم فاسئل العادين (ويسئلونك عن الجبال) سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يسئل وتقدروا ان سألوك (فقل) ولذا اقرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويسئلونك عن الخيض قل هو اذى وقوله ويسئلونك عن السباتي قل اصلاح لهم خير يسئلونك عن الحمر والمدرسل فيهما ثم كبير يسئلونك عن الساعة أي ان رساها قل اغا علمها عند ربى ويسئلونك عن الروح قل الروح يسئلونك عن ذى القرنين قل سألوا لانها سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها ٣٢٤ معنى الشرط فلم يذ كر الفاء (يفهاري نسفا) اى يجعلها كالرمل

ثم يرسل عليها الريح فيفرقها كاذرى الطعام وقال الخليل يقاتلها (فذررها) فيذر مقدارها أو يجعل الصمير للارض لا يعلم بها كقوله ماترك على ظهرها (قاعاصصفا) مستوية مساء (لا ترى فيها عوجا) انحناء (ولا اماتا) ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني كما ان الفتوح في الاعيان والارض عين ولكن الماستوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها عوجا حواج بوجهها وان دقت الحيلة ولطفت حمت مجرى المعاني (يومئذ) اضاف اليوم الى وقت سف الجبال اى يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا بعد بدلا من يوم القسامة (يتبعون الداعي) الى الحشر اى صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادى على شجرة بيت المقدس أيتها العظام البالبة والجلود الممزقة والحموم المتفرقة

عشر ليل وقيل في القبر وقيل بين النفثتين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفثتين فاستصروا مدة قبلهم لول ما عاينوا فقال الله تعالى (نحن اعلم بما يقولون) اى يسارون فيما بينهم (اذ يقول امثلهم طرية) اى اوقافهم عقلا واعلمهم قولوا (ان لبثهم الايوما) قصر ذلك في أعينهم في جنب ما استقبلهم من احوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لثمة ما ذمهم قوله عز وجل (ويسئلونك عن الجبال فقل ينفهاري نسفا) قال ابن عباس سأل رجل من تقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فأنزل الله تعالى هذه الآية والمسف هو انقطع اى يتابعها من أصولها ويجعلها هباء منثورا (فيذررها) اى يدع أما كن الجبال من الارض (قاعاصصفا) اى ارضها مساء مستوية لا نبات فيها (لا ترى فيها عوجا ولا اماتا) اى لا انحناءا ولا ارتفاعا اى لا ترى واذا يولارابية (يومئذ يتبعون الداعي) اى صوت الداعي الذى يدعوهم الى موافق يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقف على شجرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالبة والجلود الممزقة والحموم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) اى لا عوج لهم عن دعائه ولا ينزع عنه عينا ولا شملا بل يثبته سراجا (وخشعت الاصوات للرحمن) اى سكنت وذلت وخضعت وضعت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع (فلا تسمع الا همسا) وهو الصوت الخفى قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل اراد بالهمس صوت وطء الاقدام الى الحشر كصوت اخفاف الابل (يومئذ لا تنفع الشفاعة) لا خدم الناس (الامن اذن له الرحمن) اى الامن اذن له ان يشفع (ورضى له) قولوا قال ابن عباس يعنى قال لاله الا الله وفيه دليل على انه لا شفاعة غير المؤمن وقيل ان درجة الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصل الا لمن يأذن الله له فيها وكان عند الله مرضيا (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) قيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي اى يعلم الله

هلمى الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون عنه (لا عوج له) اى لا عوج له مدعو بل ما يستدون اليه من غير انحراف متبعين لصوته (وخشعت) وسكنت (الاصوات للرحمن) هبة واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوت اخفيا للخريل الشفاه وقيل همس الابل وهو صوت اخفها اذا مشيت اى لا تسمع الا خفى الاقدام ونقلها الى الحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن) محل من رفع على البدل من الشفاعة. تقدّر حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اى اذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولوا) اى رضى قولوا لاجله بان يكون المشفع له مسلما وانصب على المدح لانه معول تنفع (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه

(ولا يحيطون به علما) اى بما احاط به علم الله فجمع الضمير الى ما والوجه الضمير الى الله لانه تعالى ليس بمحاط (وعنت) خضعت وذلت ومنه قيل لا لاسرعان (الوجه) اى احمائها (الحق) الذى لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت فهى كان لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق (وقد ناب) ٣٢٥ ينس من رحمة الله (من جل ظلمنا) من جعل الى موقف

القيامه شمر كا لان الظلم وضع الشئ فى غيره وضعه ولا ظلم أشد من جعل الخلق شركا من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة لأن الايمان شرط قبولها (فلا يخاف) اى فهو لا يخاف فلا يخف على النبى (مكي) (ظلمنا) ان يراد فى سياقه (ولا هضمنا) ولا نقص من حسناته وأصل النقص من والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال (أنزلناه قرآنا عربيا) بلسان العرب (وصرفنا) كرنا (فمنه من الوعد لعلهم يتقون) يجتنبون الشرك (أو يحدث لهم) الوعد او القرآن (ذ كرنا) عطفه او شرفا بما سألهم به وقيل أو بمعنى الواو (فتعالى الله) ارتفع عن فنون الثنون وأوهام الاتهام وتزه عن مضاهاة الانام ومشاكلة الاحكام (الملك) الذى يحتاج اليه المملوك (الحق) الحق فى الاوهمة ولما ذكر التمرآن وانزله قال ابسطوا اذ اذ التملك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتان علمك رجا بسمك وعي يهملك

ما قدمه من الاعمال وما خلقه من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تتفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايديهم اى ايدي الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الدنائة ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم علما وقيل الدنائة راجعة الى الله تعالى اى ولا يحيطون بالله علما (وعنت الوجه) اى ذلت وخضعت فى ذلك اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذ كر الوجه و اراد بها المكلفين لان عنت من صفات المكلفين لان صفات الوجه وانما خص الوجه بالذ كر لان الخوض عنها يبين وفيها يظهر وقوله تعالى (الحق القويم) تقدم تفسيره (وقد ناب من جل ظلمنا) قال ابن عباس خس من اشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يراد على سياقه ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمل ولا تطل عنه حسنة عملها قوله تعالى (وكذلك أنزلناه) اى كتابنا فى هذه السورة وهذه الآيات المتضمنة لا وعيد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرآنا عربيا) اى بلسان العرب ليفهموه ويصدقوا على اعجازهم وحسن نظامه وخروجه عن كلام البشر (وصرفناهم من الوعد) اى كرنا وفصلنا القول فيه بذ كر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والحجرات لان الوعيد بما يتعلق بغيره وتصريفه يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى (لهم يتقون) اى يجتنبون الشرك والحرام وترك الواجبات (او يحدث لهم ذ كرنا) اى انما أنزلنا القرآن ليصروا متقين يجتنبون ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذ كر ايرغهم فى الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يحدث لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذ كر عتاب الله الامم السابقة وقوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق) اى جل الله وعظمه عن المحاد المحدين وعما يقوله المشركون والمجادون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم خلقه من تعظيمه وعبيده وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا تزول ولا يتغير وليس بمسقة آد من قبل الغير ولا غير ما ولى به منه (ولا تعجل بالقرآن) اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ انزل عليه جبريل بالقرآن يادره فقرأه قيل ان يفرغ جبريل مما يريده من التلاوة مخافة الاغفلات والنسيان فهما الله تعالى عن ذلك فقال تعالى ولا تعجل بالقرآن اى ولا تعجل بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) اى من قبل ان يفرغ جبريل من الاطلاع وقيل معناه لا تقرئه احملا ولا تملأه عليهم حتى يبين لك معناه (وقل رب زدنى علما) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدنى علما الى ما علمت فان لك فى كل شئ علما وحكمة قبل ما امر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدنى علما وايمانا وبقية قوله عز وجل (ولقد عهدنا الى آدم) يعنى امرناه وواحدنا اليه ان لا ياكل من الشجرة

(ولا تعجل بالقرآن) بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) من قبل ان يفرغ جبريل من الاطلاع (وقل رب زدنى علما) بالترآن ومعانسه وقيل ما امر الله رسول الله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم (ولقد عهدنا الى آدم) اى اوجدنا اليه ان لا ياكل من الشجرة يقال فى اوامر المملوك وصاهاهم تقدم الملك الى فلان واوصى الله وعزم عليه وعهد اليه فحفظ قصة آدم على وصفه فنافقه من الوعيد والمعنى واستم قسما لتدرا ما نالهاهم آدم ووصينا ان لا يقرب الشجرة

(من قبل) من قبل وجودهم بخالف الى ما نهى عنه كما انهم يخالفون يعني ان اساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (ففسى) الهدى انتهى والانباء عليهم السلام يؤخذون بالنسيان الذى لو تكافوا الحفظ طوره (ولم يجلده عزمًا) قصد الى الخلاف لانه اولم يكن آدم من اولى العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاه عزموا بمعنى تفيض العدم أى وعده ماله عزمًا وله متعلق بنجد (واذ قلنا) منصوب باذ كر ٣٦ (لأنك لا تسجدوا لآدم) قيل هو السجود الذى هو الذى هو الخاضوع والتذلل أو كان آدم كالتبعية

والله تعالى فى قوله تعالى له المسم يتقون (ففسى) أى فترك ما عهدنا اليه من الاحتراز عن كل هذه الشجرة وما كل مناهى وقيل أراد النسيان الذى هو ضد الذكر (ولم يجلده عزمًا) أى صبر اعماهى عنه وحفظا لما أمر به وقيل معناه لم يجلده رايام عزمًا ومحبت أطاع عدوه ابليس الذى حسده وادى الى سجنه وقيل معناه لم يجلده عزمًا على المقام على العصية فيكون الى المدح اقرب قوله عز وجل (واذ قلنا لا تسجدوا لآدم) فمجدوا ابليس (ابى) ان يسجد (فقلنا يا آدم ان هذا) اى ابليس (عدوك) ولزوجك) اى حواء وسبب العداوة ما رأى من آثامه فساء الله على آدم فسد فصار عدوا له (فلا يخرج جنك من الجنة ففسى) اسند المحرور الى الله وان كان الله تعالى هو المخير لانه لما كان بوسوسته وفعل آدم ما يرتب عليه المحرور صحيح ذلك ومعنى تثقى تعب وتصب ويكون عيشك من كديمك بعرق جديتك وهو المحرور والزرع والمحصود والظن والخبر قيل ابط الى آدم فزاجر فكن يحتر عليه ويحرم العرق عن جبينه فكان ذلك شقاءه فان قلت لم اسند الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه وجهان احدهما ان فى ضمن شقاء الرجل شقاء اهله كفى سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثانى انه اريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لأن الرجل هو السامع على زوجته (ان لك الاتجوع فيها) اى فى الجنة (ولا تعرى وأنت لا تعلم فيها) اى تعشى (ولا تضحى) اى تبرأ للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل عود والمعنى ان السبع والرى والكسوة والكن هى الامور التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء فى الجنة وانه يمكن لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كسب كيجتاج اليه اهل الدنيا (فوسوس اليه الشيطان) اى انهى اليه الوسوسة كما سر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هى فقال (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) اى على الشجرة التى ان اكلت منها بقيت مخلدا (ولمك لا يلى) اى لا يبد ولا يفتى رغبة فى دوام الراحة فكان الشئ الذى رغب الله فيه آدم رغبة ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة ووا ابليس وقفه على الاقدام عليها واد مع كل علمه بان الله تعالى هو خالقها وهى ورية ومولاه وناصره وابلس هو عدوه اعرض عن قول الله تعالى ولم يدرك الخلقه ومن تأمل هذا السر عرف انه لا داع لقتل الله ولا ما تعلق منه وقوله تعالى (فأكل منها) يعنى اكل آدم وحواء من الشجرة

واضرب تعظيم له فيه (فمجدوا) الابليس) عن ابن عباس رضى الله عنه ان ابليس كان ملكا من جنس المستغنى منهم وقال الحسن الماشكة لباب الخليفة من الارواح ولا يتناسلون وابلس من نار السموم وانما صح استغناؤه منهم لانه كان يحكمهم ويعبد الله معهم (ابى) حيلة مستأنفة كانه جوالا من قال لم يسجد والوجه ان لا يتقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه أظهر الابه وتوقف (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك) حيث لم يسجد للشولم يرد ذلك (فلا يخرج جنك من الجنة) فلا يكون سببا لاجل احكام (ففسى) ففسى طلب القوت ولم يقل ففسى من اعانة لرؤس الآتى او دخلت تبعوا وان الرجل هو الكافل لفتة المرأة ورى انما ابط الى آدم فزاجر وكان يحتر عليه وزبح العرق من جبينه (ان لك الاتجوع فيها) فى الجنة

(ولا تعرى) عن اللباس لانها معدة لبدافها (وايك) بالكسر نافع وابو بكر عطا على ان الاولى وغيرهما بالفتح (فبدت عطا على ان الاتجوع ومجعله نصيبان وجاز الفصل كما تقول ان فى على أنك جالس (لا تظلم فيها) لا تعشى لوجود الاشارة فيها (ولا تضحى) لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها فى ظل عود (فوسوس اليه الشيطان) اى انهى اليه الوسوسة كسر اليه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلد لان من اكل منها خلد برحمه ولا يموت (ولمك لا يلى) لا يفتى (فأكل) اى ادم وحواء (منها)

(فبذرت لهما سواتهما) أي عريامن الثياب التي كانت عليهما حتى بذت فروجهما  
وظهرت عورتاهما (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أي يلزقان بسواتهما من  
ورق التين (وعصى آدم ربه) أي بأكل الشجرة (فغوى) أي فعل ما لم يكن له فعله. وقيل  
أخطأ طريق الحق وصل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه فخاب ولم يلزم مراده وصار  
من العزالي الذل ومن الراحة إلى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا  
يجوز أن يقال آدم عاص لأنه إنما يقال لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخطئ ثوبه يقال  
خاطئ أو يهول يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ثم ارادوا يعتاده (ق) عن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت  
أبونا خرجنا من الجنة فقال له آدم أنت يا موسى اصف طاك الله بكلامه وخط لك  
التوراة بيده التلويحي على أم قدره الله تعالى على قبل أن يخلقني باربعين عاما فخرج آدم  
موسى وفي رواية لمسلم قال آدم بكروا لله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى  
باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم قال فهل تلومني على  
أن عميت عملا كتب الله على أن عمله قبل أن يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فخرج آدم موسى

\*(الكلام على معنى الحديث وشرحه)\*

قوله احتج آدم وموسى الحاجة المجدلة والمخاصمة يقال حاجبت فلانا بحجة أي  
جادته فغلبته قال أبو سليمان الخطابي قد يوجب كثير من الناس أن معنى القدر والقضاء  
من الله تعالى على معنى الإخبار والقهر لا بعد على ما قضاه وقدره وشههم أن قوله فخرج  
آدم وموسى من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الأخبار عن تقدم علم الله بما يكون  
من أفعال العبادوا كسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرا أو القدر  
اسم لمصدر ومقدار من فعل القدر والقضاء في هذا معناه الخلق وإذا كان الأمر كذلك  
فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم أفعالهم وأسابهم ومباشرتهم الأمور وملابسهم  
أيها عن قصد وتعمد وتقدم ارادوا واختيارا فالحجة إنما تلزمهم بها واللائحة لجهلهم عليها  
وجماع القول في هذا أنها ما أمر أن لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة  
الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد دهم البناء ونقضه وإنما  
موضع الحجة لآدم على موسى أن الله تعالى كان قد علم من آدم أنه تناول الشجرة  
وبأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه وأن يبطله بعد ذلك وإنما كان تناول الشجرة  
سببا لنزوله إلى الأرض التي خلق لها وإنما أدى آدم بالحجة على هذا المعنى ودفع لآلته موسى  
عن نفسه ولذلك قال التلويحي على أم قدره الله على من قبل أن يخلقني

\*(فصل في بيان عصمة الأنبياء وما قيل في ذلك)\* قال الامام فخر الدين الرازي اختلف  
الناس في عصمة الأنبياء وضبط القول فيها يرجع إلى أقسام أربعة أحدها ما يقع في  
باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فإن ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق  
بالتبليغ فقد اجتمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب وما ظن به من التبليغ

فبذرت لهما سواتهما (وظفقا) طفق يفعل كذا  
مثل جعل يفعل وهو كذا  
في وقوع الخبر فعلا مضارعا  
الإنشاء للشرع في أول الأمر وكاد  
للدنو منه (يخصفان) عليهما من  
ورق الجنة أي يلزقان الورق  
بسواتهما للتستر وهو ورق التين  
(وعصى آدم ربه فغوى) ضل  
عن الرأي وعن ابن عيسى خاب  
والحاصل أن العبدان وقوع  
الفعل على خلاف الأمر والنهي  
وقد يكون عدا فبكروا ذنبا وقد  
لا يكون عدا فبكروا زلة ولما  
وصف فعليه بالاعتصام بخرج  
فعله من أن يكون رشدا فبكان  
غيبا لأن الخلق خلاف الرشيد  
وفي التصريح بقوله وعصى  
آدم ربه فغوى والعبدان عن  
قوله وزل آدم فزجره ببلغة  
وموعظة كافة للأكف من كونه  
قيل لهم انظروا واعتبروا كيف  
نعيت على النبي المعصوم حبيب  
الله زلته بهذه الغلظة فلا تهاونا  
بما يفرض منكم من الصغار  
فضلا عن الكبار

والخبر ارض والا لا ترفع الوتوق بالاداء وانفقوا على ان ذلك لا يجوز وقعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا وقالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتا فاجعوا على انه لا يجوز خطوهم فيها على سبيل العمد واجازة بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في افعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة اقول احدها قول من جوز عليهم الكبائر الثاني قول من منع من الكبائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول اكثر المعتزلة الثالث لا يجوز ان ياتوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التأويل وهو قول الجسائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقول احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول اكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول اكثر اصحابنا وابي الهذيل وابي على من المعتزلة قال الامام والمختار عندنا انه لم يصد عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين طاعتهم النبوة ويدل عليه وجوه احدها لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من احد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية في الرفعة والشرف الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان اقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز ايضا لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على الله انه شرع هذا الحكم وايضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت بيده العقل انه لا شئ ايجب رفع الله درجةه واثمنه على وجهه وجعله خليفة في عبادته وولاده يسبح ربه يناديه لا تفعل كذا فقدم عليه وبفعله ترجعوا لغيره واجتمعت الامة على ان الانبياء كانوا اياما من الناس بطاعة الله فلم يطعوه ولم يدخلوا تحت قوله انا من الناس بالبر وتسنون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما نهاكم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ونظفه لهم يوم فيتناول الكل ويدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت ان الانبياء كانوا افعالا لكل خير وتواكبن لكل مسمى وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يظني من الملائكة رسلا من الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى ذر حق موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى واذ عبدنا نارا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخالصناهم بخاصة ذكرى والاورا انهم عندنا من المصطفين الاخيار وغير ذلك من الايات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال وما الخالف فقد تسلبايات منها قصة آدم فذهه والجواب عنها ان تقول ان كلامهم انما يحتمل ان يبينوا بالدلالة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولا يجوز ان يقال ان آدم



(ثم اجتنباه ربه) قربه اليه واصطفاه  
 وقرى به واصل الكلمة اجمع  
 يقال جئ الى كذا فاجتنبته  
 (فتاب عليه) قيل توبته  
 (وهدى) وهده الى الاعتذار  
 والاستغفار (قال اهبطا منها  
 جميعا) يعنى آدم وحواء (بعضكم)  
 ياذرية آدم (لبعض عدو)  
 بالاختساد فى الدنيا والاختلاف  
 فى الدين (فاما يا ايها منى  
 هدى) كتاب وشريعة (فن)  
 اتبع هداى فلا يضل) فى الدنيا  
 (ولاشئ) فى العقبى قال ابن  
 عباس رضى الله عنه ما ضمن  
 الله ان اتبع القرآن ان لا يضل  
 فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة  
 يعنى ان الشقاء فى الآخرة هو  
 عقاب من ضل فى الدنيا عن  
 طريق الدين فن اتبع كتاب  
 الله وامتنع او امره وانتهى عن  
 نواهيه فحما من الضلال ومن  
 عقابه (ومن اعرض عن ذكرى)  
 عن القرآن (فان له معيشة  
 ضنكا) ضيقا وهو مصدر  
 يتوى فى الوصف به المذكر  
 والمؤنث عن ابن جبير سلمه  
 القناعة حتى لا يشبع فمع الدين  
 التسليم والقناعة والتوكل  
 فتكون حياته طيبة ومع  
 الاعراض المحرص والشيخ  
 فعبسه ضنك وحاله مظلم كما  
 قال بعض المتصوفة لا يعرض  
 احدكم عن ذكر ربه الا ظلم  
 عليه وقته وشوش عليه رزقه

حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نديا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله  
 تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضى عياض واما قصة آدم وقوله  
 عصى آدم ربه فعوى اى جهل وقيل اخذ فاقدا خبر الله تعالى به ذرعه فى قوله ولقد  
 عهدنا الى آدم من قبله فنسى ولم نجد له عزما اى نسي عداوة ابليس له ومعه الله اليه  
 وقيل لم يقصد الخيانة استغلا للها ولكنها اغتر بخلاف ابليس له انى لك ايمان الناصحين  
 وتوهم ان احدا لا يخلف بالله كذبا وقيل نسي ولم يولم بالخيانة فلذلك قال ولم نجد له عزما  
 اى قصد الخيانة وقيل بل اكل من الشجرة متناولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى  
 عنها لانه تناول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس وله ادقيل انما كانت التوبة  
 من ترك التحفظ لامن الخيانة وقيل ناول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي قهر يمان قالت  
 اذا نفيت عنهم الذنوب والمعاصى فامعنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما ذكر فى القرآن  
 والمحدث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكائهم على  
 ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لاشئ عليه قلت ان درجة الانبياء فى الرفعة  
 والعلو المعروفة بالله سائت فى عبادته وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحمله على الخوف  
 منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم فى تصرفهم بامر ولم  
 ينهوا عنها ولم يوعروا بها وانواعا على وجسه التاويل والسهو وتزبدوا من أمور الدنيا  
 المباحة اوخذوا عليهم واعوت بواسيها اوخذوا من المؤاخذه بها فمخافة ونجوا من  
 وهى ذنوب بالاضافة الى علومهم ومعاصيهم بالنسبة الى كل طاعتهم لانها ذنوب  
 كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا اذنى افعالهم واسوأ مما يجرى من احوالهم كقول  
 حسنة الاروسايات المقر بين اى رونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسايات  
 وسند كز كل موضع ما يلقى به وما قبل فيه ان شاء الله تعالى قوله عز وجل (ثم اجتنباه  
 ربه) اى اختاره واصطفاه (فتاب عليه) اى عاد عليه بالعفو والمغفرة (وهدى) اى هده  
 لرشده حتى رجع الى التمسك والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قيل الخطاب لآدم  
 ومعه ذريته وابلis ومعه ذريته فصيح قوله اهبطا لاشتمال كل واحد من الجنسين  
 على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لانهما اصل البشر فعلا كانهما البشر  
 لغوطة باللفظ اجمع (بعضكم بعض عدو) وقيل فى تقوية هذا الظاهر حقه ان يكون  
 ابليس والشياطين أعداء الناس ويحتمل ان يكون بعض الفريقين بعض عدوا (فاما  
 ياتينكم منى هدا) اى كتاب ورسول (فن اتبع هداى) اى الكتاب والرسول (فلا  
 يضل ولا يشقى) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هده الله من الضلالة ووقاه  
 يوم القيامة سواء الحساب وبذلك لاش الله تعالى يقول فن اتبع هداى فلا يضل اى فى  
 الدنيا ولا يشقى اى فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم  
 يتبعه (فان له معيشة ضنكا) روى عن ابن مسعود وانى هريرة وصى سعيد الجندى رضى  
 الله عنهم انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضط فى القبر حتى تختلف اضلاعه وفى  
 بعض المسانيد من فوعا ياتم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث  
 وقيل هو الرقوم والضرير والغسلين فى النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال

(ونخسر يوم القيامة أعمى) عن الحجة عن ابن عباس اعى الصبر وهو كقولہ ونخسرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وهو الوجه (قال رب لم حشرتني اعى وقد كنت بصير) في الدنيا (قال كذلك) اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره قال (انتك) آياتنا فستبهاو كذلك اليوم تنسى اى انتك آياتنا واضحة قبل تنظر اليها بعين المعترف وتركتها وعبت عنها فكذلك اليوم تتركك على عكالك ولا تنزل غطاء عن عينك (وكذلك نخزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه والعذاب الاخرة أشد وابقي) لما توقع المعرض عن ذكره بعة وبتين المعشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في النقي ختم آيات الوعيد بقوله والعذاب الاخرة أشد وابقي اى العشر ٣٠

ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعشة وان قوما معرضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا ما كثر من منها فكانت معيشتهم ضنكاً وذلك انهم يرون ان الله ليس بخالف لهم فاشتدت عليهم معاشهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل لسباب القناعة حتى لا يشبع (ونخسر يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس اعى الصبر وقيل اعى عن الحجة (قال رب لم حشرتني اعى وقد كنت بصيرا) اى بصير العين اوبصر بالحجة (قال كذلك) اى كما (انتك) آياتنا فستبها (اى فتركتها واعرضت عنها) وكذلك اليوم تنسى اى تترك في المناسك وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب (وكذلك نخزي من اسرف) اى كثرنا من معرض عن القرآن كذلك نخزي من اسرف اى أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه والعذاب الاخرة أشد) اى ما يعذبهم الله به في الدنيا والآخر (وابقي) اى وأدوم قوادى تعالى (أفلم يهملهم) اى افلم يمين القرآن كيف ارمك (ثم اهلكنا قبلهم من القرون عثون في مساكنهم) يعنى في ديارهم ومنازلهم اذا سافر واود ذلك ان قرىشا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الجحيم وهم غمد وقرىيات قوم لوط (ان في ذلك لايات لاولى النهى) اى لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى ولولا كلمة سبقت بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما و اجل مسمى) تقدره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لازم القرون الماضية الكافرة (فاصبر على ما يقولون) نسختها آية السيف (وسيج محمد ربك) اى صل بامر ربك (قبل طلوع الشمس) يعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) اى صلاة العصر (ومن آء الليل) اى ومن ساعاته (فسيح) يعنى فعل المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل (واطراف النهار) يعنى صلاة الظهر مسمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقتها عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الاخر ابتداء (لعلك ترضى) اى ترضى ثوابه في المعاد وقيل معناه لعلك ترضى بالشفاعة وقرئ ترضى بضم التاء اى تعطينى ثوابه وقيل بضم الراء (ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا

اى الله بدليل قراءة بعد عن يعقوب بن النون (كما هلكنا قبلهم من القرون عثون) حال من الصبر الجورى في لهم (في مساكنهم) يريدان قرىشا عثون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعاصيون آثار هلاكهم (ان في ذلك لايات لاولى النهى) لذوى العقول اذا تفكر واعلموا ان استصالحهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى الحكم بتأخير العذاب عن امه محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لزاما) لازما فاللزام مصدر لازم فوصفه (واجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لازم القرون الماضية الكافرة (فاصبر على ما يقولون) فيك (وسيج) وصل (محمد ربك) في موضع الحال وانت حامد

ربك على أن وقتك للتسبيح واعانك عليه (قبل طلوع الشمس) يعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر عن العصر لانها ما وقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آء الليل فسيحواطراف النهار) اى وتهدأ ناء الليل اى ساعاته واطراف النهار مختصة بالصلوات وقد تناول التسبيح في آء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التسبيح ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما جمع اطراف النهار وهو ما طرف لآمن الالباس وهو عطف على قبل (لعلك ترضى) لعل للمخاطب اى اذكر الله في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى على وابو بكر اى رضيك ربك

(ولا تمدن عينيك) أي نظار عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يردده استعسانا بالنظر اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير المدوم معه فوعنه وذلك ان يبادر الشيء بالنظر ثم يعض الطرف واقد شد المتقون في وجوب غض البصر عن انسية الظلمة وعدد الفسقة في ملاسهم ومرا كهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقة قههما ليح الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم اعا اتخذوا هذه الاشياء ليعون النظارة ٣٢١ فالناظر اليها يحصل لغرضهم ومقر

لهم على اتخاذها (الى ما متعنا به أزواجهم منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حلا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحية الدنيا) زينتها وما بها من واتصبت على الذم اوعلى ابداله من محل به اوعلى ابداله من أزواجها على تقدير ذوى زهرة (المتقتم فيه) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لضعفهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي (خير وأبق) مما رزقوا (وأمر اهلك) أهلك أو أهل يتسك (بالصلوة واصطبر) أنت داوم عليها لا تسلك رزقا) أى لا نسألك ان ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلا تنهم لأم الرزق وفرغ بالك لأم الآخرة لان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة ابن الزبير انه كان اذا رأى ماعند السلاطين قرأ ولا تمدن عينك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رجعكم الله وكان يركن

عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تضامون بخفيف الميم من الضم وهو الظاهر والمعنى انكم ترونه جعلا لاظم بعضكم بعضا في رؤيته وروى بشديد الميم من الانضمام والازدحام الى لا نرجم ولا ينضم بعضكم الى بعض في رؤيته والكافي في قوله كما ترون هذا القمر كافي الشبهة لا لرؤية بالمرئى وهى فعل الرأى ومعناه ترونكم رؤيته ينزاح معها الشك كروى يتكلم هذا القمر ليلة البدر لا تراءون فيه ولا تشكون قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال ابو ارفع زل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فعنى الى هودى فقال قل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول معنى كذا وكذا من الدقيق أو اسلفنى الى هلال رجب فاني قد فعلت له ذلك فقال والله لا ابعه ولا اسلفه الا بهن فاني قد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرته فقال والله لئن باعنى أو اسلفنى اقضيه وانى لا ميسر في السماء وامن في الارض اذهب يد ربي الحمد ياله فبزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أى لا تنظر نظارا تكاد يردده استعسانا بالنظر اليه واعجابا به وتغيبا له (الى ما متعنا به) أى اعطينا (أزواجا) أى أصنافا (منهم زهرة الحية الدنيا) أى زينتها وما بها من (المتقتم فيه) أى لنجعل ذلك قطة لهم بان ترديهم النعمة فيزيدوا كفر أو طغيانا (ورزق ربك) أى فى المبادى الجنة (خير وأبق) أى ادم وقال ابن كعب من لم يعتبر بالله تظعت نفسه حمرات ومن أتبع بصره ما فى يدي الناس ظل زنه ومن ظن ان نعمة الله عليه فى مطعمه ومشر به وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه قوله تعالى (وأمر اهلك) أى قولك وقيل من كان على دينك (بالصلوة) أى بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) أى اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فعلا فان الوعظ بلسان الفعل ابلغ منه بلسان القول (لا نسألك رزقا) أى لا تكلفك ان ترزق احدا من خلقنا وان ترزق نفسك بل تكلفك عملا (نحن نرزقك) أى بل نحن نرزقك ونرزق اهلك (والعاقبة للتقوى) أى الخصلة الحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك وآمنوا بك وفى بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضارهم بالصلاة وتلاه هذه الآية قوله تعالى (وقالوا) معنى المشر كين (ولولا يا نبينا) من ربه) أى بالآية المقتربة فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة (أولم أتهم بآية منى ما فى الخفف الاولى) أى بيان ما فيها وهو القرآن لانه اوى دلالة واوضح آية وقيل معنى ما فى الخفف ما فى التوراة والانجيل وغيرهم من اخبار الامم لانهم

عند الله المرفى اذا اصاب اهله خاصة قال قوموا فصلوا هذا أمر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفى بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضارهم بالصلاة وتلاه هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أى وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضامين (وقالوا) أى الكافرون (ولولا يا نبينا) من ربه) هلا يا نبينا محمد يا من ربه تدل على صحة نبوته (أولم أتهم بآية منى ما فى الخفف الاولى) أى الكتب المتقدمة يعنى انهم افترحو على عاداتهم فى التعمت آية على النبوة قليل لهم ولم تأتكم آية بهى ام الآيات وأعظمها فى باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل القرآن بهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودليل صحة لانه مجهزة وتلك ليست بمجزآت ففى مقبرة الى شهادة على صحة ما فيها

(ولو أن أهل كنانهم بعدذاب من قبله) من قبل الرسول أو القرآن (لقلوا ربنا لو لا هلا) أرسلت النار سولا فنتبع) بالنصب على جواب الاستفهام بالفاء (آيات من قبل أن نذل) ينزل العذاب (وتخزي) في العقبي (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بص) منظر للعاقبة وما يؤل إليه أمرنا وكم (فترصوا) أنتم (فستعلمون) إذا جاءت القيامة (من أصحاب) مبتدا وخبر ومحلها منصوب (الضراط السوي) ٣٣٢ المستقيم (ومن اهتدى) إلى النعيم المقيم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يتر أهل الجنة الاسورة وله ويس والله أعلم بالصواب (سورة الانبياء مكية وهي مائة واثناعشرة آية كوفي واحد عشر آية مدني وبصري) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرب) دنا (لناس) اللام صلة لا قرب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس المشركون لان ما قبله من صفات المشركين (حسابهم) وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة وانما وصفه بالاقترب لقلته ما بقي بالاضافة الى معناه ضي ولان كل آت قريب (وهم في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم (معرضون) عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين قرب غافل عن حساباته لا شعرا في دينه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حساباته لا شعرا في مولاه واعراضه عن دينه

اقتربوا الآيات فلما اتهم لم يؤمنوا بها جعل الله لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان أنتم الاية ان يكون حالهم كحال أولئك وقبل بيعة ما في الصحف الاولى هي البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولو أن أهل كنانهم بعدذاب من قبله) أي من قبل ارسال الرسل وانزال القرآن (لقلوا ربنا لو لا أرسلت النار سولا) أي لقائنا يوم القيامة لو لا أرسلت النار سولا يدعونا (فنتبع آياتك من قبل أن نذل وتخزي) بالعذاب والهوان والاقتضاح (قل كل متر بص) أي منتظر حدوث الزمان وذلك ان المشركين قالوا نترص بمحمد سيد الميعون وحوادث الدهر فاذ مات تخلفنا قال الله تعالى (فترصوا) أي فانتظروا (فستعلمون) أي اذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوي) أي المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة تخن أم أنتم والله أعلم بما رده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام﴾

وهي مكية وعدد آياتها مائة واثناعشرة آية وألف ومائة وعثمان وستون كلمة وأربعة آلاف وعثمان مائة وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (اقرب للناس حسابهم) أي وقت محاسبة الله اياهم على أعمالهم يوم القيامة نزلت في منكرى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكونون أقرب الى التأهب له والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم وقبل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أي عن التأهب له وقبل معناه أنهم غافلون عن حسابهم ما همون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقضاء عقولهم انه لا بد من جزاء الحسن والمسيء اثم اذا نهوا من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات والنداء عرضوا عنه (ما يأتهم من ذكر من ربه محذ) يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به وقبل معناه ان الله يحدث الأمر بعد الأمر فينزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة وفي وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرهما من الأمور والوقائع وقبل الذكر الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظ على ما في القرآن واصله اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى (الاستمعوه وهي يلعبون) أي لاعبين لا يعيترون ولا يتفكرون (لاهية قلوبهم)

فهو لا يفكر الا برؤية المولى والاول انما يفكر في عسكر المولى فالواجب علينا ان نحاسب أنفسنا قبل ان نحاسب اى وتنبه للعرض قبل ان تنبه وتعرض عن التافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتقرب لثواب العالمين (ما يأتهم من ذكر) شيء من القرآن (من ربه محذ) في التنزيل اتيانه مبتدأ تلاوته قريب عهد باستماعهم والمراد به التحريف المغنومة والاختلاف في حدودها (الاستمعوه) من النبي عليه السلام او غيره ممن يتلوهم (وهم يلعبون) يستهزون به (لاهية) حال من خيم يلعبون او وهم يلعبون ولاهية حال من الضعيف اتيانه من قرا لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لتلوه وهم وارتفعت (لهم) لاهية وهي من لهاعنه اذا هزل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراى وما قال أبو بكر الوراق القلب الا لهي المشغول بربية الدنيا وفهرتها

الغافل عن الآخرة وأهوالها وأسروا) وبالعوا في اخفاء (التجوى) وهي اسم من التناجي ثم ابدل (الذين ظلموا) من وأو  
 وأسروا ايذا بانابهم الموصوفون بالظلم فيما أسروا به أوجاء على لغة من قال: كلوني البراغيث أو هو مجرور والحل لكونه صفة  
 أو بدلا من الناس أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره أسروا التجوى فقدم عليه أي والذين ظلموا أسروا التجوى  
 (هل هذا البشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل النصب بدل من التجوى أي وأسروا هذا  
 الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمر أو بالمعنى انهم اعتمدوا ان الرسول لا يكون الا مذكورا من كل من ادعى الرسالة من  
 البشر وجاء بالهجرة فهو ساحر ومجذبة سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار واقتضوا من السحر وأنتم تشهدون وتعينون انه  
 سحر (قال رب) حجة وعلى وحقق أي قال محمد وغيرهم قل ربني أي قل ٣٣٣ يا محمد للذين أسروا التجوى (يعلم القول

في السماء والارض) اي يعلم  
 قول كل قائل هو في السماء او  
 الارض سر اكان اوجها (وهو  
 السميع) لا قولهم (العليم) بما  
 في صغائرهم (بل قالوا أضغاث  
 أحلام بل افتراء بل هو شاعر)  
 اضربوا عن قولهم هو سحر الى  
 انه تخليط أحلام رآه أي نومه  
 فتوهما وحيا من الله اليه ثم  
 الى انه كلام مفترى من عنده ثم  
 الى انه قول شاعر وهكذا الباطل  
 للجب والمطل رجاج غير ثابت  
 على قول واحد ثم قالوا ان كان  
 صادقا في دعواه وليس الامر  
 كما يظن (فلما تأسا بآية) بحجة  
 (كما أرسل الاولون) كما أرسل  
 من قبله بالهدى البيضاء والعصا  
 وبراء الأكس وأحياء الموتى  
 وصحة التشبيه في قوله كما أرسل  
 الاولون من حيث انه في معنى  
 كما في الاولون بالآيات لان

أي ساهمة معرضة غافة عن ذكر الله (وأسروا التجوى الذين ظلموا) أي بالعوا في اخفاء  
 التناجي وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تاجوا به فقال تعالى مخبرا عنهم (هل  
 هذا الا بشر مثلكم) يعني انهم انكروا ارسال البشر وظلموا ارسال الملائكة والاولى  
 ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من اشكاله اقرب (أفتأتون السحر) اي  
 أتخضرون السحر وتقبلونه (أنتم تبصرون) أي تعلمون انه سحر (قل لهم يا محمد ربني  
 يعلم القول في السماء والارض) أي لا يخفى عليه شيء (وهو السميع) لا قولهم (العليم)  
 بأفعالهم قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعني اباطيل وأهوا بل رآه في النوم  
 (بل افتراء) اي اختلقه (بل هو شاعر) وذلك ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيما يقوله فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فرقة وقال  
 بعضهم هو شاعر وما جاءهم به شعر (فلما تأسا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أي  
 بحجة ان كان صادقا (كما أرسل الاولون) أي من الرسل بالآيات قال الله تعالى يحيايهم  
 (ما آمنت قبليهم) اي قبل مشركي مكة (من قرية) أي من أهل قرية آتتهم الآيات  
 (أهلكناها) أي بالكدب (أفهم يؤمنون) أي ان جاءتهم آية والمعنى ان أولئك لم  
 يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم آية فؤمن هؤلاء قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي  
 اليهم) هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى انهم لم يرسل الملائكة الى الاولين انما  
 أرسلنا رجالا يوحي اليهم مثلك (فاسئلوا أهل الذكر) يعني أهل التوراة والانجيل يريد علماء  
 أهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا أسرا وان أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 أم الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق  
 من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد ابدال ذكر القرآن أي فاسئلوا المؤمنين العالمين  
 من أهل القرآن (ان كنتم لا تعلمون) قوله عز وجل (وما جعلناهم) اي الرسل (جسدا

ارسل الرسل متضمن لآيات ان لا ترى انه لا فرق بين قولك اوسل محمد وبين قولك اتى محمد بالحجة فردد الله عليهم  
 قولهم بسؤاله (ما آمنت قبليهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) صفة لقرية عند مجيئها آيات الممتحنة لا لهم طلبوها  
 تعنتا (أفهم يؤمنون) اي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما آتتهم آية فؤمن هؤلاء الممتحرون لو آتيتهم بما اقترحوا مع انهم اعنى  
 منهم والمعنى ان أهل القرى اقترحوا على انديائهم الآيات وعاهدوا انهم يؤمنون عندها فاما جاءتهم نكروا وظفروا فاهلكهم  
 الله فلو أعطينا هؤلاء ما يسترحون لنكروا أيضا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم (يوحى  
 اليهم) نوحى حفص (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشر اولم يكونوا ملائكة  
 وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم (ان كنتم لا تعلمون) ذلك ثم بين انه كذب تقدمه من الانبياء بقوله (وما جعلناهم  
 جسدا) وحدها الجسد لا رادة الجففس

(لا ياكلون الطعام) صفة مجسدا يعني وما جعله الانبياء قبله ذوى جسد غير طامعين (وما كانوا خالدين) كانوا هم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويحسد امامه معتقدون ان الملائكة لا يموتون أو مسبحين بقاءهم الممتد وحياتهم الممتدة لا تخلو (ثم صدقناهم الوعد) بانحائهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه أى من قومه (فانجيناهم) معادل بقومهم (ومن نشاء) هم المأمنون (وأهلكنا المشركين) المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المشركين على ان من نشاء غيرهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم ان علمته باولانه بالسنانكم اوفيه ووعظتكم اوفيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة اى فيه ذكر صفة اهلكنا (أفلا تعقلون) ما فاضلكم به على غيركم فقوموا (ولم) نصب بقوله (فصننا) اى اهلكنا (من قرية) اى اهلها ابدل قوله اهلها بدليل قوله (كانت ظالمة) كافرة ٣٣ وهى واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لان القسم اضع الكسر وهو الكسر

لا ياكلون الطعام) هذا رد لقولهم بالهكذا الرسول يأكل الطعام والمعلمي لم يجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشر يا كواخل الذين (وما كانوا خالدين) أى فى الدنيا بل يموتون كغيرهم (ثم صدقناهم الوعد) اى الذى وعدناهم باهلاك اعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) اى من المؤمنين الذين صدقوهم (وأهلكنا المشركين) اى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه قوله عز وجل (لقد أنزلنا اليكم) اى يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) اى شرفكم وفخركم وهو شرف ان آمن به وقيل معناه فسه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتعذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد (أفلا تعقلون) فيه بعث على التدبر لان الخوف من لوازم العقول قوله تعالى (وكم صننا) اى اهلكنا (من قرية كانت ظالمة) اى كافرة والمراد اهل القرية (وانشأنا بعدها) اى احداثا بعدها اهلها (قوما آخرين فلما احسوا باسنا) اى عذابنا بحاسة البصر (اذاهم منابر كنون) اى سمرعون هارون من قريتهم لمساوا مقدمة العذاب (لا تذكروا) اى قيل لهم لا تهربوا (وارجعوا الى ما أنتم فيه) اى تنعم فيه من العيش (ومسا كنكم لعلمكم تسألون) قال ابن عباس عن قتل نبيكم قيل نزلت هذه الآية بقى اهل حضرة قرية يابن وكان اهلها عاريا بيعت الله اليهم نبياد دعوهم الى الله فذبحوه وقتلوه فسلط الله عليهم فقتلهم فقتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل هربوا فقاتل الملائكة لهم استهزاء لا تذكروا اى لا تهربوا وارجعوا الى ما كنتم واماواكم لعلمكم تسألون شيامن دنياكم فتعطلون من شتم وتعفون من شتم فانتكم اهل ثروة ونعمة فاتبعتهم يختصروا وخذلتم السوف ونادى مناد من جوار السماء بالانبياء فلما رآوا ذلك أقرروا بالذنوب حين لم ينفعهم (قالوا ما بانانا كنا ظالمين) اى لانفسنا حين كذبنا الرسل وذلك أنهم اعترفوا بالذنوب حين عابوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل التذمة ولم ينفعهم الندم (فما زالت تلك دعواهم) اى تلك الكلمة وهى قولهم يا ويلنا (حتى جعلناهم حصيدا)

الذى بين تلام الأجزاء بخلاف القسم قانه كسر بلا ابانة (وانشأنا) خلقنا بعد ذهابها قوما آخرين فذكروا ما ساء كنهم فلما احسوا اى المهلكون (باسنا) عذابنا اى علموا علمي حس ومشاهدة (اذاهم منها) من القرية واذاللفاحاة وهم مبتدأ والخبر (بركنون) يهربون مسرعين والر كض ضرب الدابة بالحل فيكونان بر كبادواهم بر كضخها هاربين من قريتهم لما ارد كنهم مقدمة العذاب او شبهوا فى سرقة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الرا كضين لدوابهم فليل لهم (لا تذكروا) والقائل بعض الملائكة (وارجعوا الى ما أنتم فيه) نعمت فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه (ومسا كنكم لعلمكم تسألون)

اى يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعيمكم ومسا كنكم لعلمكم تسألون غدا عابى عليكم وتزل باموالكم اى فقيروا والسائل عن علم ومشااهدة ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم ومن ينفع فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بامر ونهى وكيف نأتى ونذكر كمادة لمنعمين الخدمين أو يسالكم الناس فى انديتكم المعاون فى نوازل المخطوب او يسالكم الوافدون عليكم والضايع ويستطرون سخابا كنكم وقال بعضهم لبعض لا تذكروا ارجعوا الى منازلكم واهواكم لعلمكم تسألون ما لا يخرجوا فالتسألون فتزودى من السماء بالانبياء واخذتهم السيوف فقتلهم (قالوا) يا ويلنا اننا كنا ظالمين (اعترفهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف) (فما زالت تلك) هى اشارة الى ما ويلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز الكسر (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيداى الزرع الحى ودون يجمع كل ما يجمع المقدر

(خامدين) ميتين نخود النار وحصد اخامدين مفعول ثان لمح لى جعلناهم جامعين لما ناله المحصد والجود كقولك جعلته حلوا حامضاً لى جعلته جامعا للطين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بعين) اللعب فعل بروق اوله ولا نبات له ولا بعين حال من فاعل خلقنا والبعنى وما سويها هذا السقف المرفوع وهذا الهاد المرفوع وما بينهما من اصناف الخلق للهو واللعب وانما سويها يستدل بها على قدره مدبرها ولجأزى المحسن والمسي على ما تقتضيه حكمته تأخر زنه فانه عن سمات المحدث بقوله (لو اردنا ان نتخذ لهما) أى ولدا او امة كانه رد على من قال عيسى ابنه وريم صاحبه (لا نتخذنا من لدنا) من الولدان او المهور (ان كنا فاعلين) اى ان كنا نحن بفعل ذلك ولستنا نحن بفعله لا يستحقنا في ٣٣٥ حقا وقيل هو نبي كقوله وان ادرى

اى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضرب عن اتخاذ اللهو وتزنيه منه لذاته فانه قال سبحانه ان نتخذ اللهو بل من سمننا ان نقذف اى نرمى ونسلط (بالحق) بالقرآن (على الباطل) الشيطان او بالاسلام على الشرك وابتعد على اللعب (فقدمغه) فكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لارتداد الحق على الباطل والدمغ لذهاب الباطل فالمستعار منه حصى والمستعاره عقل فكانه قيل بل نورد الحق الشبه بالجسم القوي على الباطل الشبه بالجسم الضعيف فيطاله ابطال الجسم القوي الضعيف (فاذا هو) اى الباطل (زاهق) هالك ذاهب (ولكم الويل عاصفون) الله من الولد ونحوه (وله من في السموات والارض) خلقا وملاكا

اى بالسبب وف كيمصدا الزرع (خامدين) اى ميتين قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بعين) معناه ما سويها هذا السقف المرفوع وهذا الهاد المرفوع وما بينهما من الخائب للعب واللهو وانما سويها الفوا تدمعنا التي كفي خلقه ما وما فيها من الخائب والمناقع التي لا تعد ولا تحصى (لو اردنا ان نتخذ لهما) قال ابن عباس اللهو والمرأة ونحوه انه الولد (لا نتخذنا من لدنا) اى من عندنا من المهور العين لامن عندكم من أهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في حقنا لم نتخذه بحيث يظهر لكم بل نستر ذلك حتى لا تعلموا علمه وذلك ان النصارى لما قالوا في المسيح وأمه ما قالوا ردا لله عليهم بقوله لا نتخذنا من لدنا لكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (ان كنا فاعلين) اى ما كنا فاعلين وقيل ما كنا نحن بفعل ذلك لانه لا ياتى بالربوبية (بل) اى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل (نقذف) اى نرمى ونسلط (بالحق) اى بالايان (على الباطل) اى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم نتخذ الله ولدا (فقدمغه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) اى ذاهب والمعنى ان باطل كذبهم يعانين من الحق حتى يذهب ويضعف ثم اوعدهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الويل) يا معشر الكفار (عاصفون) الله عاصف بالحق به من الصاحبة والولد وله من في السموات والارض) اى عباد وملكا وهو الحاقق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة وانما خص الملائكة وان كانوا داخلين في جملة من في السموات لكرامتهم ومن يدا الاعتناء بهم (لا يتكبرون عن عبادته) اى لا يتكبرون ولا يتعظمون عما (ولا يستخسرون) اى لا يعيون ولا يتعجبون وقيل لا يتعظمون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) اى لا يصنعون ولا يسمعون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جميع اوقاتهم لا تتخلله فترة بفرغ او شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لى ادم (ام نتخذوا آلهة من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم يشيرون) اى يحيون الاموات اذ لا يسبحون فاني يكون شي منه وولد له وبهم ما تنافى بوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزل ولا مكانا يعنى الملائكة ميتة اخبره (لا يستأجرون) لا يتعظمون (عن عبادته ولا يستخسرون) ولا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من فاعل يسبحون اى تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا تتخلله فترة بفرغ او شغل آخر فتسبيحهم جار مجرى النفس منا ثم اضرب عن المشركين مشكرا عليهم وهو يتجافى بام التي يعنى بل والله زهق قال (ام نتخذوا آلهة من الارض هم يشيرون) يحيون الموتى ومن الارض صفة لا الهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعد في الارض فنسبت اليها كقوله فلان من المدينة اى مدني او متعلق بالتخذ او يكون فيه بيان غاية اتخاذ وفي قوله هم يشيرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان يشيرون الموتى لانه يلزم من

دعوى الالهية لمادعوى  
 الاشارة لان العاخر منه لا يصح  
 أن يكون الهاذا لا يتحقق هذا  
 الاسم الا ان ادعى كل مقدور  
 والاشارة من جهة المقدورات  
 وقرأ المحسن ينشرون فيفتح المياه  
 وهما لغتان أنشأ الله الموتى  
 ونشرها أي أحيأها (لو كان فيهما  
 آلهة الا الله) أي غير الله وصفت  
 آلهة بالا كوصفت بغيره  
 قيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه  
 على البذل لان لو عتزل ان في  
 أن الكلام منه موجب والبذل  
 لا يسوغ الا في الكلام غير  
 الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت  
 منكم أحد الا أمر نك ولا يجوز  
 نصبه استثناء لان الجمع اذا  
 كان منكر لا يجوز ان يستثنى  
 منه عند الحقيقة لانه لا عموم له  
 بحيث يدخل فيه المستثنى لولا  
 الاستثناء والمعنى لو كان يدرأ من  
 السموات والارض آلهة شتى غير  
 الواحد الذي هو فاطرهما  
 (فلسدنا) نحن بالوجود المتماثل  
 وقد قررناه في اصول الكلام  
 ثم نزه ذاته فقال (فسبحان الله  
 رب العرش عما يصفون) من  
 الولد والشرىك (لا يسئل عما  
 يفعل) لانه المتالك على الحقيقة  
 ولو اعتبر على السلطان بعض  
 عبيده مع وجود التجانس  
 وجواز الخطا عليه وعدم الملك  
 الحقيقي لاستحقاق ذلك وعدها  
 فن هو مالك الملوكة ورب  
 الارباب وفعله حوالب كاله أولى  
 بان لا يعترض عليه

الالهية الامن يقدر على الاحياء والابحاد من العدم والانعام بالبلغ وجوه النعم وهو الله عز  
 وجل (لو كان فيهما) أي في السماء والارض (آلهة الا الله) أي غير الله (فلسدنا) أي  
 نحن بتأوهلك من فيهما الوجود المتماثل من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فاكثر لم يصح  
 على النظام وقال الامام غفر الدين الرازي قال المتكلمون القول بوجود اثنين يقضى الى المحال لثألو  
 المحال فوجب ان يكون القول بوجود اثنين محالوا فإلنا انه يقضى الى المحال لثألو  
 فرضنا وجود اثنين فلا بد وان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان  
 كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا أن أحدهما اراد  
 تحريكه واراد الآخر تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين  
 اولاً يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجوده ادخل واحد منهما امر الا لا خرفلا  
 يتمتع ادهذا الاعند وجوده اذ ذلك والعكس فلو امتنع ما مع الوجود معا وذلك محال أو  
 يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضاً محال لوجهين أحدهما انه لو كان كل واحد منهما  
 قادراً على ما لانه يمتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بدوان يستوي في القدرة  
 واذا استويا في القدرة استدلال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والازم  
 تر جميع الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فخلدنى وقع  
 مراده يكون قادراً على الذى لم يقع مراده يكون عاجزاً والمجزز نقص وهو على الاله محال ولو  
 فرضنا اثنين لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدورات فيفضى الى وقوع مقدور  
 من قادرين مستعملين من وجهه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان  
 لا مكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلاً بالاحتيافاً لفعل لكونه مع هذا يكون واجب  
 الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلهما جميعاً فيلزم استثناءه عنهما عما  
 واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامة في مسئلة التوحيد فقوله القول  
 بوجود اثنين يقضى الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان كذلك وجب أن  
 لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً أو نقول لو قدرنا اثنين فاما أن يتفقا أو  
 يختلفا فان اتفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه  
 بهما وهو محال وان اختلفا فاما أن يقع المرادان اولاً يقع واحد منهما وما يقع أحدهما  
 دون الثاني والكل محال فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات وعلم ان اذا وقعت  
 على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العاوى والسفلى من المحدثات  
 والمخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى واما الدلائل السمعية على الوحدةانية  
 فكثيرة في القرآن وعلم ان كل من ملعن في دلالة التماثل ففسر الآية بان المراد لو كان  
 في السماء والارض آلهة يقول بالهية تباعدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات  
 لا تقدر على تدبير العالم لزم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حي عنهم في قوله لم  
 اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فسادهما فوجب أن يختص  
 الدليل به وأما قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى  
 عما يصفه به المشركون من الشريك والولد (لا يسئل عما يفعل) أي لا يسئل الله عما يفعله



(وهم يسألون) لانهم لم يكونوا خطاؤون فاسألتهم بان يقال لهم لعلهم فعلت في كل شيء فعلموه وقيل لهم يسألون ترجع الى المسيح  
واللائكة اى هم مسئولون فكيف يكونون آلهة والالوهية تنافى بالخساسة والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة) الاعادة  
لزيادة الافادة فالاول لانهم كانوا من حيث العقل والثاني من حيث النقل اى وصفته الله تعالى بان يكون له شرك فقبل  
لحمده (قل هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك فاعلموا انهم لم يأتوا برهانهم وها هو الوحي وهو ايضا ما فأنكم لا تجدون كتابا  
من الكتب السماوية الا وفيه توحيدهم وترتيبهم عن الانداد (هذا) اى ٣٢٧ القرآن (ذكر من متى) يعنى أمته

وبعضه في خلقه (وهم يسألون) اى والناس يسألون عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسأل عما  
يحكم في عبادته من اعزاز واذلال وهدي واسلار واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان  
والحق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم لم يجدوا عليهم  
امثال امرهم ولا هم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له اني فعله لم فعلته قوله عز وجل  
(أم اتخذوا من دونه آلهة) لما اطل الله تعالى ان تكون آلهة سواء بقوله لو كان فيهما  
آلهة الا الله لفسدنا تأخر عليهم اتخاذهم الا آلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو  
استفهام انك لا ترون توبيخ (قل هاتوا برهانكم) اى حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأففا  
(هذا) يعنى القرآن (ذكر من متى) اى فيه خبر من متى على ديني وعن يميني الى يوم  
القيامة يعلمهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (وذكر) اى خبر (من  
قيل) اى من الامم السابقة وما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة وقال ابن عباس  
ذكر من متى القرآن وذكر من قبل التوراة والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة  
والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها الله اتخذولدا أو كان معه آلهة (بل) اى كثرة  
لا يعلمون الحق فهم معرضون قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي  
اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) اى فوحدوني وقيل لما توجهت الحجة عليهم فذهبهم على  
جهلهم بمواضع الحق فقال بل كثرة لا يعلمون الحق فهم معرضون اى عن التأمل  
والتفكير وما يجب عليهم من الايمان بانه لا اله الا هو قوله تعالى (وقالوا اتخذوا لرجن ولدا)  
نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة نأت الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا (بل عباد) اى  
هم عباد يعنى الملائكة (مكرمون) اى اكرمهم الله واصطفاهم (لا يسبقونه) اى  
لا يتقدمونه (بالقول) اى لا يتكلمون الا بما امرهم به (وهم يأمروهم بعلون) المعنى انهم  
لا يتكلمونه قولهم لا عمل (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) اى ما عملوا وما هم عابدون  
وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا ان ارضى) قال ابن  
عباس الا ان قال لا اله الا الله وقيل الا ان رضى الله تعالى عنه (وهم من خشية  
مشفقون) اى خائفون وجلون لا يأمنون مكره (ومن يقل منهم انى اله من دونه) قيل  
عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان أحد من الملائكة لم يقل انى اله من دون  
الله (فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) اى الواضعين الالهية والعبادة في غير

٤٣ ن انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم يأمروهم بعلون) اى كأن قولهم  
تابع لقوله فعلمهم ايضا متى على امره لا يعملون عملا لم يؤمر به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) اى ما قدموا واخروا ومن  
أعمالهم (ولا يشفعون الا ان ارضى) اى ان رضى الله عنه وقال لا اله الا الله (وهم من خشية مشفقون) خائفون (ومن يقل  
منهم) من الملائكة (انى اله من دونه) من دون الله انى مدنى وأوعى (فذلك القائل خبره) (نجزيه جهنم)  
وهو جواب الشرط (كذلك نجزي الظالمين) السكاثرين الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل  
لتعقير عصمتهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما وقادوا الخلق قد تحقق الرعي في ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى  
طاعة نفسه وعبادته

(أولم ير الذين كفروا) ألم يرعي (إن السموات والارض كانتا) أى جماعة السموات وجماعة الارض فلذا لم يقبل كن  
 (رضاً) بمعنى المفعول أى كانتا موقتين وهو مصدر فلذا صرح أن يقع موقعين موقتين (ففتقناهما) فشققناهما وما الفتق  
 الفصل بين الشدين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقاً حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه لو ارد في القرآن الذى  
 هو معجزه فقام مقام المرمى المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما مجازان في العقل  
 فلا اختصاص بالتيان دون التلاصق لاندله من تخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض  
 لا فضاء بينهما فافتقناهما أى فصاناهما بالهواء وقيل كانت السموات مربعة طبقة واحدة فتفتقها الله تعالى وجعلها سبع  
 سموات وكذلك الارض كانت مربعة ٣٣٨ طبقة واحدة فتفتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا

لا تظروا الارض رتقا ولا تبت  
 فتق السماء بالمطر والارض  
 بالنبات (وجعلنا من الماء كل  
 شئ حي) أى خلقنا من الماء كل  
 حيوان كقوله والله خلق كل  
 دابة من ماء أو كما غا خلقناه  
 من الماء لفرط احتياجه اليه  
 وحيه له وقلة صبره عنه كقوله  
 خلق الانسان من عجل (أفلا  
 يؤمنون) يصدقون بما  
 يشاهدون (وجعلنا في الارض  
 رواسي) جبالاً لثابتين رسا  
 اذا ثبت (أن يمد بهم) لتسلا  
 تنظربهم خداف لاوالام  
 وانما حذف لعدم اللباس  
 كما تراد لذلك في لئلا يعلم اهل  
 الكتاب (وجعلنا فيها  
 خبايا) أى طرقاً واسعة جمع  
 فجع وهو الطريق الواسع ونصب  
 على الخبايا من (سبلا) مقدمة  
 فان قلت أى فرق بين قوله تعالى  
 لتسلكوا منها سبلا فاجاوبين  
 هذه قات الاول لا لاعلام بانه جعل

موضعها قوله عز وجل (أولم ير الذين كفروا) أى لم يعلم الذين كفروا (وان السموات  
 والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيأ واحد امتزجتين (ففتقناهما) أى  
 فصاناهما بينهما ما بالهواء قال كعب خلق الله السموات والارض بعضهما على بعض ثم خلق  
 ريحاً بوسطها ففتقهما بها وقيل كانت السموات مربعة طبقة واحدة فتفتقها فجعلها  
 سبع سموات وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لا تظروا الارض رتقا ولا تبت  
 فتق السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شئ حي) أى احيينا  
 بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر  
 وذلك لانه سبب حياة كل شئ وقال المفسرون معناه ان كل شئ حي فهو مخلوق من  
 الماء وقيل يعنى النطفة فان قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى  
 والملائكة والجآن قلت خرج هذا اللفظ خراج الاغلب والا كثر يعنى ان اكثر ما على  
 وجه الارض مخلوق من الماء أو كماؤه الماء (أفلا يؤمنون) أى أفلا يصدقون (وجعلنا  
 في الارض رواسي) أى جبالاً لثابت (أن يمد بهم) أى املاقتهم قيل ان الارض  
 بسطت على الماء فكانت تغدرك كما تغدرك السفينة في الماء فارتساها الله وانبتها  
 بالجبال (وجعلنا فيها) أى في الرواسي (خبايا) أى طرقاً ومسالك والفتح الطريق الواسع  
 بين الجبالين (سبلا) هو تفسير النجاج (لعلهم يهتدون) أى الى ما يقصد منهم (وجعلنا  
 السماء سبعة سموات) أى من ان يسقط وقع وقيل مخفوفان الشياطين بالنهب  
 (وهم) يعنى الكفار (عن آياتها معرضون) أى عما خلق الله فيها من الشمس والقمر  
 والنجوم وكيفية حرارتها في أفلا كما هو مظاهرها وما غايرها والترتيب المحجب الدال على  
 الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتصورون ولا يمتدحون بها (وهو الذى خلق الليل  
 والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) أى يحجرون ويسبحون بسرعة كالسبح  
 في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال للسحاب لانه ذكر عنها فعل العقل

وهو  
 فيهما طرقاً واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان ما أهم ثم (لعلهم يهتدون)  
 ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة (وجعلنا السماء سبعة سموات) في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء أن تقع على الارض  
 الا بانه أو مخفوف بالنهب عن الشياطين كما قال لرحمة فلناها من كل شيطان رجيم (وهم) أى الكفار (عن آياتها) عن الأدلة  
 التي فيها كالشمس والقمر والنجوم (معرضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون (وهو الذى خلق الليل) لتسكنوا فيه (والنهار)  
 لتضروا فيه (والشمس) لتسكن سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) التوحيث فيه تعرض عن المضاف اليه أى  
 كاهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع العلاء للوصف بعلمهم وهو السباحة (في فلك) عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والشجر وعلى أن الفلك موحى مكفوف تحت السماء تحجى فيه الشمس والقمر والنجوم  
 وكل مبتدأ أخره (يسبحون) يسبحون أى يدورون والجملة في محل نصب على الحال من الشمس والقمر

(وما جعلنا للبشر من قبلك الخالد) البقاء الدائم (أفان مت) بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) والفاء الأولى لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون أنه سيموت فنفي الله عنه الشئ به هذا أي قضى الله أن لا يتخلد في الدنيا بشر أفان مت أنت أبقى هؤلاء (كل نفس ذات بقية الموت ونيلوكم) وتختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما عاسيا يكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (بالشمر) بالفتح ٢٣٩ والنظر (والخير) الغني والنفق (فتنة) مصدرهؤ كدليلوكم من غير

لفظه (واليناترجعون) فتجزيكم على حسب ما أوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون (واذراك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الاهزوا) مفعول ثان ليتخذونك نزلت في أبي جهل م به النبي صلى الله عليه وسلم فخحك وقال هذا نبي بني عبد مناف (أهذا الذي يدرك) يعيب آلهتكم والذي ذكر يكون بخير ويخلافه فان كان الذاك صديقا فافهموا وان كان عدوا فذم (وهم يذكر الرحمن) أي يذكرك الله وما يجب أن يذكرك به من الوحدةانية (هم كافرون) لا يصدقون به أصلا فهم أحق أن يتخذوا هزوا منك فأنك محق وهم مبطلون وقيل يذكرك الرحمن أي بما أنزل عليك من القرآن هم كاذبون جاحدون والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أصل الهز والسخرية وهي السخر بالله تعالى وكرهم للتأكيذ ولأن

وهو السباحة والجرى والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شئ مستدير وجميعه أفلاك وقيل الفلك طاحونة كهية فلك المغزل يريد أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحي وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك هج مكثوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الهيئة لأفلاك أحرار صلبة لا تقمصلة ولا خفيفة غير قابلة للحرق والالتئام والنمو والذبول والحق انه لا سبيل إلى معرفة قصة السموات إلا بالخبر الصادق فسبحان الخالق المبدئ لمخلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية قوله عز وجل (وما جعلنا للبشر من قبلك الخالد) يعني الدوام والبقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) نزلت هذه الآية حين قالوا نتر بص محمد رب المذون شعث عوته فنفي الله الشئ عنه م هذا والمعنى ان الله تعالى قضى أن لا يتخلد في الدنيا بشر إلا أنت ولا هم فان مت أنت أبقى هؤلاء في معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أفيعوا سيلي السامتون كالتقينا (كل نفس ذات بقية الموت) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فان الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله (ونيلوكم) أي تختبركم (بالشمر والخير) أي بالشدّة والخفاء والنجاة والسمو والغي والقمر وقيل يعلّمونكم ما تذكرون (فتنة) أي ابتلاء للنظر كيف تشرككم فيما يحبون وصبركم فيما تذكرون (واليناترجعون) أي للحساب والجزاء قوله عز وجل (واذراك الذين كفروا ان) أي ما يتخذونك الاهزوا) أي تسخر يا قبل نزلت في أبي جهل م به النبي صلى الله عليه وسلم فخحك وقال هذا نبي بني عبد مناف (أهذا الذي يدرك آلهتكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب آلهتكم والذي يذكرك الرحمن على المدح والذم مع القرينة (وهم يذكر الرحمن هم كافرون) وذلك لانهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رجلا البهامة وهو مسيلة الكذاب قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان نبته وخلقته من العجلة وقيل عليها طبع وقيل لما دخل الروح في راس آدم وعينه نظر إلى عمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتبه العلم فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى جليده عجل إلى عمار الجنة فوقع قبل خلق الانسان من عجل وأورث بنه العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيى الروح

الصلبة طالت بنبته وبن الخبز فاعيد المبتدأ (خلق الانسان من عجل) فسر بالخمس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحرث يستعجل بالعداب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشئ على وقته والظاهر ان المراد الجئس وأنه ركب فيه العجلة فكان خلقه من العجل ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولادهم لان الانسان على افراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم عجزه كانه قال ليس بيدع منه أن يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فتدرك فيه وقيل العجل الطين بلغة جبر قال شاعرهم

\* والتخل يثبت بين الماء والجعل \* وانما منع عن الاستعمال وهو مبطوع عليه كما امره بقمع الشهوة وقدر كراهية لانه اعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك الجبهة من جعل حال أي عجزا (سأريكم آياتي) نعماتي (فلا تستجملون) بالانسان بها وهو بالياء عندهم يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) اتيان العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) قبل هو أحد وجهي ٣٤٠ استجملهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن

ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وحين معقول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملونه بشوقهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقد امد فلا يتقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا ابتلك الصفة من الكفر والاستهزاء - زاء والاستعمال ولكن جعلهم به هو الذي هو عندهم (بل تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يحتسبون) فتخبرهم أي لا يكونونها بل تتجهدهم فتعلمهم - فلا يستطيعون ردها فلا يتدرون على دفعها (ولا هم ينظرون) يعلمون (ولقد استهزئ برسل من قبلك فخلل واخلل بالذين سخروا منهم) جزاء (ما كانوا يستهزئون) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الانبياء اسوة وان ما فعلونه به محقق بهم كالحاق بالمتهزئين بالانبياء ما فعلوا (قل من

رأسه قال ما رب استجمل بخلق قبل غروب الشمس وقيل خلق يسر عتو بجعل على غير قياس خلق بنه لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة أطوارا طور ابعط طور وقيل معنى خلق الانسان من جعل أي من ملين قال الشاعر

\* والتخل يثبت بين الماء والجعل \* أي بين الماء والطين وقيل أراد بالانسان النوع الانساني بدل علبه قوله (سأريكم آياتي فلا تستجملون) وذلك ان المشركين كانوا يستجملون العذاب وقيل نزلت في الضر بن الحرث ومعنى سأريكم آياتي أي واعيدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم يوم يدور قبل كانوا يستجملون القيامة فلذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركين (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستعمال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فيبين تعالى انهم انما يقولون ذلك لجعلهم وغفلتهم ثم بين ما هؤلاء المستهزئين فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون) أي لا يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولا هم ينصرون) أي لا ينعون من العذاب والمعنى لعلهم والمساواة على كفرهم ولما استجملوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تاتيهم) يعني الساعة (بغتة) أي خاتمة قتهمهم أي خبرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها ودفعها عنهم (ولا هم ينظرون) أي لا يعلمون لثوبها والمعذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) أي بما جد كما استهزئ أبك قومك (فخلق) أي نزل وأحاط (بالذين سخروا منهم) ما كانوا به يستهزئون أي عقوبة استهزائهم وفيه تسلية للذي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحقق بمرؤلاه بال استهزائهم قوله تعالى (قل من يكأثمكم) أي يحفظكم (بالايأس) اذا غتم (والنهار) اذا انصرفتم في معائبكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكرهم) أي عن القرآن ومواعظه (معرضون) أي لا يأتون في شيء منها (ألم لهم آلهة تنفعهم من دوننا) معناه ألم لهم آلهة من دوننا تنفعهم من عذاب الرحمن (فقل لا يستطيعون نصر أنفسهم) أي لا يتقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدتهم (ولا هم ينصرون) قال ابن عباس معنونه وقيل يحارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يحجبون من الله خبر (بل متعنا هؤلاء) يعني الكفار (وأبأهم) أي في الدنيا بأننا متعنا عليهم وأملناهم (حتى

طال

يكأثمكم) بالايأس والنهار من (الرحن) أي من عذابه ان أتاكم ليلا أو نهارا (بل هم عن ذكرهم معرضون) أي بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عر فومان الكلاءة وصلوا للسؤال عنه والمغنى انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكائين ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكأثمهم ثم أخبر بعن ذلك بقوله (ألم لهم آلهة تنفعهم من دوننا) لما في أم من معنى بل فقال ألم لهم آلهة تنفعهم من العذاب تحيا ومنعنا ونحفظنا ثم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم ينصرون) فيبين ان ما ليس به قادر على نصر نفسه ومنه أولا يحجبون من الله بالصبر والتأييد كيف ينفع غيره وينصرون ثم قال (بل متعنا هؤلاء بأههم حتى

طال عليهم العمر) أى ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو من الامن مانع عنهم من اهلاكنا وما كالا ناهم وآباءهم الماضين  
الائتماع لهم بالحياة الدنيا وما هالا كلمة معنا غيرهم من الكفار واهلناهم حتى طال عليهم الامد فمقت قلوبهم وظنوا انهم  
دائمون على ذلك وهو امل كاذب (أفلا يرون أنا أنقى الارض تنقصهما من اطرافها) أى تنقص ارض الكفر وتحذف اطرافها  
بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وورد هادرا سلاما وذكرا نأتى ٣٤١

وان عساكرهم كانت تغزو ارض  
المشركين وتأتيها غالبية عليها  
ناقصة من اطرافها (أفهم  
الغالبون) أفهمنا مكة يغلبون  
بعد أن نقصنا من أطراف  
أرضهم أى ليس كذلك بل  
يغلبهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه بنصرنا (قل إنما  
انذركم الوحي) اخوفكم من  
العذاب بالقرآن (ولا يسمع  
الصم الدعاء) يفتح الياء والميم  
ورفع الصم ولا تسمع الصم شامخ  
على خطاب النبي صلى الله عليه  
وسلم (إذا ما يندرون) يخوفون  
واللام في الصم لله وهو إشارة  
الى هؤلاء المندرين والاصل ولا  
يسمعون إذا ما يندرون فوضع  
الظاهر موضع المضر للدلالة  
على تصاهمهم وسدهم اسماعهم  
إذا ما اندروا (ولئن مستهم نفقة)  
دفعه يسيرة (من عذاب ربك)  
صفة لنفقة (ليقولن يا ويلنا أنا  
كنا ظالمين) أى ولئن مستهم من  
هذا الذي يندرون به أدنى شيء  
لذلو ودعوا يا ويل على انفسهم  
واقروا انهم ظلموا انفسهم حين  
تصاهوا واعرضوا وقد بولع حيث

طال عليهم العمر) أى امتد بهم الزمن فانغروا (أفلا يرون) يعنى هؤلاء المشركين (أنا  
أنقى الارض تنقصهما من اطرافها) يعنى تنقص من اطراف المشركين ونزديق أطراف  
المؤمنين يريد بذلك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفخه ديار الشرك أرضا فارضا وقربة  
فقريبة والمعنى أفلا يرون هؤلاء المشركون بالله المستحقون بالعذاب آثارا قد رتبا في اتان  
الارض من جوانبها بخد الواحد بعد الواحد وفتح السلا والقرى معاحول مكة  
وادخلها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المتمعنين بالدنيا أما كان  
لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا محمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتناع  
منا ومن ارادنا فيهم ثم قال (أفهم الغالبون) استفهمهم بمعنى التقرير معناه بل نحن  
الغالبون وهم المغلوبون (قل) يا محمد (إنما انذركم بالوحي) أى اخوفكم بالقرآن  
(ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون) أى يخوفون (ولئن مستهم) أى اصابتهم (نفقة)  
من عذاب ربك) قال ابن عباس طرف وقيل شيء قليل (ليقولن يا ويلنا أنا كنا ظالمين)  
دعوا على انفسهم بالويل بعدما أقرروا على انفسهم بالظلم والشرك قوله عز وجل (ونضع  
الموازين بالقسط) أى ذوات العدل وصفها بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد  
يكون بخلافه فيبين ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها  
(يوم القيامة) أى لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط يبينهم في الاعمال  
فن احاطت حسناته بسمائة فأتوا ونقصوا بالعكس ذل وخسر والصحيح الذى عليه أئمة  
السلف ان الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقمية ويزن بها اعمال العباد وقال  
الحسن وهو ميزان له كفتان ولسان وأكثرا لاقوال انه ميزان واحد وانما جاعل لاعتبار  
تعدد الاعمال الموزونة به وروى ان داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز وجل  
ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال  
الهي من الذي يقدر أن يلا كفته حسنة قال يا داود انى اذا رضيت عن عبدي  
ملا كفته حسنة فقلت هذه فى كفة وزن الاعمال مع انهما اعراض طريقان أحدهما أن  
توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات فى كفة وصحائف السيئات فى كفة  
والثانى أن يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر  
سود مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين بالقسط مع قوله فلانتم لهم  
يوم القيامة وزنا قلت هذه فى حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر وقوله  
تعالى (فلا تظلم نفس شيئا) أى لا تجنس عملها وما عليها من خير وشر شيئا (وان كان

ذكر المس والنفقة لان النفقة يدل على القلة يقال نفقة بعطية رخصه جامع ان بناءه للمرة وفى المس والنفقة ثلاث مبالغات  
لان النفقة فى معنى القلة والزيادة يقال نفقة الدابة وهو ربح لين ونفقه بعطية رخصة والبناء للمرة (ونضع الموازين) جمع ميزان  
وهو ما توزن به الشيء كعرف كية وعن الحسن وهو ميزان له كفتان ولسان وانما جاعل الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله نابها  
الرسول والوزن لاختلاف الاعمال فى قول (القسط) وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مما أئمة كفاها فى نفسها قسط أو على  
حذف البضاف أى ذوات القسط (يوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (فلا تظلم نفس شيئا) من الظلم (وان كان

مثقال حبة) وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة (من خردل) صفة لمحبة (اتيناها) أحضرناها وانث ضمير المثقال ٣٤٢ لاضاقته الى المحبة كقولهم ذهبت بعض أصابعه (و كفي بنا حاسبين) عالين

حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهم الآن من حفظ شيء أحسنه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء) وقيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذ كراي شرفا ووعظ وتنبه او ذ كرا محتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحضورا ونبييا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله (المتقين) ومحل (الذين) ج على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه (يتشون ربهم) يتخافونه (بالغيب) حال أي يخافونه في الخلاء (وهم من الساعة) القيامة واهوالها (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذ كرا مبارك) كثير الخير غزير النفع (أنزلناه) على محمد (افانتم له منكرون) استهفاهم تبريح اي جاحدون انه منزل من عند الله (ولقد آتينا ابراهيم رشده) هداه (من قبل) من قبل موسى وهرون او من قبل محمد عليه السلام (وكتابه) بابراهيم أو برشده (عالين) اي علمنا انه

مثقال حبة من خردل اتيناها) معناه انه لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسيء واوراد المحبة المحرر من الخردل ومعنى اتيناها أي أحضرناها لنجازي بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا من أمي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له سبعة وتسعين سجلا كل سجيل مد البصر ثم يقول أتنبه كن هذا سبعا أظلم ككتبي المحافظون فقول لا يارب فيقول أفلك هذا فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بل ان لك عندنا حسنة فانه لا ظم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فافلك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة واطاقت السجلات وثقلت البطاقة ولا تثقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير واصله من التسجيل لانه يجمع احكاما والبطاقة ورقة صغيرة تجعل في طي التوب يكتب فيها التوبة والطمس المحففة قلت في الحديث دليل على ان صحائف الاعمال هي التي توزن لأن الاعمال تجسد جواهر فتوزن والله اعلم قوله تعالى (و كفي بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفي بشاغلين حافظين لان من حسب شيئا فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشبهه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل ان يكون باسدا الخوف منه ويروى عن النبي انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

حاسبون فادفعوا \* ثم منوا فاعتقوا  
هكذا سعة الملوكة \* بالممالك يرفعوا

قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصير على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة وضياء (وذ كرا للمتقين) يعني يتذكرون وعظماؤها وعمهالون بما فيها (الذين يتخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلوأ اذا غابوا عن اعين الناس (وهم من الساعة مشفقون) أي خائفون (وهذا ذ كرا مبارك) أي كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذ كرا مبارك أي هو ذ كرا آمن به بمبارك تبركه وبطلب منه الخير (أفانتم) يا أهل مكة (له منكرون) أي جاحدون قوله تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وعوجين خرج من السر وبهو صغير (وكتابه عالين) أي انه من أهل الهداية والنيرة (اذ قال لايه وقومه ما هذه التماثيل) يعني الصور والاصنام

احل لها آتيناها (اذ) امان تتعلق بآتيناها وبرشده (قال لايه وقومه ما هذه التماثيل) أي الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانس وفيه مجالهم لم يبق لهم مع علمه بتعظيمهم لها

(التي أنتم لها كما كفون) أي لاجل عبادتهم مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون) فتلدناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) أرادان للقلدين والمنقذين متخطلون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عالم وأكذبتم ليصيح النطق لان العطف على ضمير هو في ٢٤٣ حكم بعض الفعل تمتع (قالوا أجبنا

بالحق) بالحمد (أم أنتم من اللاعبيين) أي اجدانت فيما تقول أم لأعب استعظاما منهم انكارا عليهم واستبعادا لان يكون ما هم عليه ضلالا فتم ضرب عنهم محبة اباؤهم فادعاهم قال غير لاعب مبتلاني فبنيته الملك العلم وحدث الاضنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهم) أي التماثيل فأني بعد الخلق وترك الخالق (واناعلى ذلكم) المذكور من التوحيد شاهد (من الشاهدين وثالله) اصله والله وفي التاء معنى التعجب من تسهيل السكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطه عزود (لا كيدن أضنامكم) لا كسرهما (بعد أن تولوا مدرسين) بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم قال ذلك سرامن قومه فسمعه رجل واحد فعرض بقوله اني سقيم أي ساقم ليخلف فرجع إلى بيت الاضنام (فخعلمهم جدذا) قطعان المجذوه والقطع جمع جدذا كزحاجة وفرج جدذا بالكسر على جمع جدذاي مجذود كتحقيق وخفاف (الا كبراهم) للاضنام أولادها وأى كبرها كها بفاس في يده

(التي أنتم لها كما كفون) أي مقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباؤنا لها عابدون) أي فاقند منا هم (قال) يعني ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) أي في خطابين بعد أن كنتم اباها (قالوا أجبنا بالحق) أي بالصدق (أم أنتم من اللاعبيين) يعنون احاد انت فيما تقول أم أنت لاعب (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهم) أي خلقهم (واناعلى ذلكم من الشاهدين) أي على انه الاله الذي يستحق العبادة وقيل شاهد على انه خالق السموات والارض (وثالله لا كيدن أضنامكم) أي لا مكر بها (بعد أن تولوا مدرسين) أي منطلقين إلى عيدكم قبل ان خالف ابراهيم هذا القول سرامن نفسه ولم يسمع ذلك الارجل واحد من قومه فاشاع عليه وهو القائل اننا سمعنا قتيلا يزكهم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاضنام فسجدوا والهاثم رجعوا إلى منازلهم فلما كان ذلك اعيد قال أبو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا نجمعك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق أتى نفسه إلى الارض وقال اني سقيم اشكركم على فتركوهم ومضوا فنادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تأله لا كيدن أضنامكم فسمعوهامنه ثم رجع ابراهيم إلى بيت الالهة وهن في بهو عظيم ومستقبل باب البهو صم عظيم إلى جنبه صم أصغر منه والاضنام جنبها إلى جنب بعض كل صم الذي يليه أصغر منه وهكذا إلى باب البهو واذهم قد جعلوا طعاما بين يدي الالهة وقالوا اذ رجعنا وقد سكت الالهة عليه اكانا منه فلما نظر ابراهيم اليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم يجبهوه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ثم ضرب باليمين وجعل يكسرها ففاس في يده حتى اذالم يبق الا الصنم العظيم على الفاس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى (فخعلمهم جدذا) أي كسر او قطع (الا كبراهم) أي تركه ولم يكسره ووضع الفاس في عنقه ثم خرج وقيل رطبه على يده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس ورضاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكالبا لجواهر في عينيه ياقوتان تتقدان وقوله (لعلهم اليه يرجعون) قيل معناه يرجعون إلى ابراهيم وإلى دينه وما يدعوههم إليه اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل معناه لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه ما هو ولا تكسروا وأنتم صحيح والفاس في عنقه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم راوا أضنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا) أي آلهتنا لمن الظالمين (أي في تكسرها واجترأته عليها) (قالوا سمعنا قتيلا يزكهم) أي يسبهم ويعيهم (يقال له ابراهيم) أي هو الذي ظن

الا كبرها فعلق الفاس في عنقه (لعلهم اليه) إلى الكبير (يرجعون) فيسألونه عن كسرهما فيبين لهم عجزه وأى ابراهيم ليجمع عليهم وأى الله ما راوا عجزا لهم (قالوا) أي الكفار حين رجعوا من عيدهم وروا ذلك (من فعل هذا) أي آلهتنا انه لمن الظالمين (أي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجرأته على الالهة المحقة عندهم بالتوقير والتعظيم) (قالوا سمعنا قتيلا يزكهم) يقال له ابراهيم

الجملة ان صفات لفتى الان الاول وهو يد كرههم أي يعيهم لا بد منه للسمع لان لا تقول سمعت زيدا وسكت حتى تذكريها  
 بما سمعته لاني الثاني وارتفع ابراهيم بانه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم (قالوا) أي غرود  
 واشراف قومه (فاثروا به) أضرموا ابراهيم (على عين الناس) في محل الحال بمعنى ما ينماشها أي يرى منهم ومظهر  
 (عليهم يشهدون) عليه عاصم منه او عاصمه فاعله كلهم كرهوا وعصاه بلائمة او يحضرون عتوه يتبناه فلما احضروه (قالوا)  
 أنت فعلت هذا يا ابراهيم قال ٣٤٤ ابراهيم (بل فعله) عن السكيات انه يقف عليه أي فعله من فاعله

وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز  
 وجاز ان يكون الفاعل مستندا  
 الى الفتي المذکور في قوله  
 سمعنا فتد كرههم أو الى ابراهيم  
 في قوله يا ابراهيم ثم قال (كبرهم  
 هذا) وهو مبتدأ وخبره والاکثر  
 انه لا وقف والفاعل كبرهم  
 وهذا وصف او بدل ونسب  
 الفعل الى كبرهم وفصله  
 بقرينه انفسه وأنبأته لها على  
 اسلوب تعريضى تنكها فاعلم  
 والزاما للجهة عليهم لانهم  
 اذا نظروا النظر الصحيح علوا  
 عجز كبرهم وانه لا يصلح لها  
 وهذا كقولك صاحبك وقد  
 كتبت كتابا بخط وشيخ اتفق  
 أنت كتبت هذا وصاحبك  
 أي فعلت له بل كتبه أنت  
 كان قصدا بهذا الجواب بقرينه  
 لك مع الاستهزاء به لا تنفعه عنك  
 وانبأته للام لان انبأته للعاجز  
 منك كالأمر كائن بيننا استهزاء  
 به واثبات للقادر ويمكن ان  
 يقال غاظته تلك الاصنام حين  
 أضرهم هامة وقوة وكان غيظ

انه صنع هذا فبلغ ذلك غرود الجار واشراف قومه (قالوا فاثروا به على عين الناس) أي  
 جردوا به فظاهر امر أي من الناس وانما قاله غرود (عليهم يشهدون) أي عليه بانه الذي  
 فعل ذلك كرهوا ان ما خذوه بغير بينة وقيل معناه لعلمهم يحضرون عتاه وما صنع به  
 فلما اتوا به (قالوا) له (أنت فعلت هذا يا ابراهيم قال) يعني ابراهيم (بل فعله  
 كبرهم هذا) غضب اذ تعبدون معه هذه الصغار وهوا كبر منها فكسروا وأراد  
 ابراهيم بذلك اقامة الحق عليهم فذلك قوله (فاسئلوه من كانوا ينطقون) أي حتى يجبروا  
 عن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم  
 عن النطق وفي ضمنه انما فعلت ذلك (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تنتمين من في ذات الله قوله اني سقيم وقوله  
 فعله كبرهم هذا وقوله اسارة هذه اخفى لفظا التمدى قيل في قوله اني سقيم أي سأسقم  
 وقيل سقيم القلب مغتم بضلاتكم وما قول بل فعله كبرهم هذا فانه عاقب خبره بشرط  
 نطقه كأنه قال ان كان يصدق فهو فعل على طريق التميك لقومه وقوله اسارة هذه  
 اخفى في الدين والايان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل هذه الاقاظ صدق  
 في نفوسهم فيها كذب فان قلت قد سمعنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كذبات وقوله لم  
 يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته قلت معناه  
 انه لم يشككم بكلام صوريه ضرورة الكذب وان كان حقا في الامان الا هذه الكلمات  
 ولما كان مفهوم ظاهره خلاف باطنه اشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام منها  
 عواذته بها قال البغوي وهذه التأويلات لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول  
 للحديث ويجوز أن يكون الله اذن في ذلك لقصص الصلح وتوبيخهم والاحتجاج  
 عليهم كما اذن ليوסף حين امر مناديه فقال ابنه العبرانيك اسارقون ولم يكونوا سرقوا  
 قال الامام فخر الدين الرازي وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه انه  
 لو جاز ان يكذب لمصلحة وبأذن الله فيه فليجوز هذا الاحتمال في كل ما خبر  
 الانبياء عنه وذلك بفضل الوثوق بالشرائع وطريق التمهة الى كلها والمحدث  
 مجمل على انكاره ايضا فان فيها من مدحوخة عن الكذب وقوله (فرجوا الى

كبرها أشد لما رأى من زيادة  
 تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لان الفعل كاستند الى ما شره يستند الى الحامل عا ويجوز ان يكون حكاية (أنفسهم)  
 لما تعودوا الى تجوزهم مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهان ان يقدر على هذا  
 ويحكي عنه انه قال غضب ان تعبد هذه الصغار وهوا كبر منها فكسروا كبرهم فاعلم ان يكون وهو نطق الاصنام فيكون  
 نفاه لا يبر عنه أي بل فعله كبرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسئلوهم اعتراض وقيل عرض بالكبر لنفسه وانما اضاف نفسه  
 اليهم لا اشتراكهم في المحذور (فاسئلوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) وانتم تعلمون عجزهم عنه (فرجوا الى



أنفسهم) فرجعوا إلى عقولهم وتذكروا بقلوبهم لما أخذوا عنانهم (فقالوا انكم انتم الظالمون) على الحقيقة بعد ما لا يطقون من ظلمة وحين قلتم من فعل هذا يا آلهتنا انه ان الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس (ثم تكسوا على رؤسهم) قال اهل التفسير احرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادر كتبهم الشقاوة أي ردوا إلى الكفر بعد ان اقر واعلى انفسهم بالظلم يقال نكسبه ٣٤٥

استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وحاووا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك المحالة فاختدوا في المحادة بالباطل والمكابرة وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء لا يطقون) فكيف تمارى بسؤالها والجولة سدت سبيلها فعملت واعني لقد علمت عزمهم عن النطق فكيف نسألهم (قال) تحتها عليهم (أفتعبدون من دون الله) هو في موضع المصدراى نعم (ولا يضركم) ان لم تعبدوه (أف لكم ولما

أنفسهم) أي تفرقوا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم (فقالوا) ما نراه الا كما قال (انكم انتم الظالمون) يعني بعبادتهم ما لا يسلكهم وقيل معناه انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألواها (ثم تكسوا على رؤسهم) قال اهل التفسير احرى الله الحق على لسانهم في القول الاول وهو اقرارهم على انفسهم بالظلم ثم ادر كتبهم الشقاوة فرجعوا إلى حالهم الاول وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي ردوا إلى الكفر وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء لا يطقون) أي فكيف نسألهم فلما التجتجت الحجة لابراهيم عليهم (قال) لهم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) أي ان عبدتوه (ولا يضركم) أي ان تتركتم عبادته (أف لكم) أي تبالكم (ولما تعبدون من دون الله) والمعنى انه يحقرهم ويحقر معبودهم (أفلا تعقلون) أي أليس لكم عقل تعقلون به ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما زمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا له قوه وانصروا آلهتكم يعني انكم لا تنصرونها الا بتصرف ابراهيم لانه يعينها ويطعن فيها (ان كنتم فاعلمين) أي ناصرين آلهتكم قال ابن عمر الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هير بن خشف الله به الارض فهو يتجمل فيمالى يوم القيامة وقيل قاله غرودين كتمان بن سبحاريب ابن غرودين كوس بن حام بن نوح

﴿ذكر القصة في ذلك﴾

فلما اجتمع غرود وقومه لاهراق ابراهيم جسده في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الخشب واصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لاجعن خطا لابراهيم وكانت المرأة تشد في بعض ما تطلب لئن اصابته الخطين في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الخشب بعزمها الحسناء في دينها وكان الرجل يوصي بشرائه الخشب من ماله لابراهيم فلما جعوا وما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الخشب نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرقها فاقودوا عليها سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلقونه فقيل ان ابليس جاءو عليهم عمل الخبيث فمما هو ثم عمدوا إلى ابراهيم فقيده وورعوه على رأس البنات ووضعه في الخبيث مقيدامغولا فصاحت السماء والارض ومن فيها ما من الملائكة وجمع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي بنا ابراهيم خليك يلق في النار وليس في أرضك احيد بعدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى

٤٤ ن ث لانها الهول ما يعاقبه وافضع (وانصروا آلهتكم) بالانتقام منه (ان كنتم فاعلمين) أي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصر اموزر فاختروا له الهول المعاقبات وهو الاحراق بالنار والافترط في نصرته والذى أشار بها غرودا ورجل من اكراد فارس وقيل انهم حين هموا بالاحراق جسده ثم بنوا بيتا بكرى وجعوا شرا أصناف الخشب ثم اشعلوا نار عظيمة كادت الطير تحترق في الجو ومن وهجها ثم وضعوه في الخبيث مقيدامغولا فرماه فيها وهو يقول حسبي الله ونع الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما البئ فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال وما جرت النار اوارثا فوه وعن ابن عباس انما يجابته قوله حسبي الله ونعم الوكيل

انه خدائي ليس لي خليل غيره وانا الله ليس له اله غيره فان استغاث باحسن منكم اودعاه  
 فاينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا اولو اني وبني بينه فلما  
 ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت ان تجت النصارى وانا خازن الهوا وقال  
 ان شئت طيرت النصارى في الهوا فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل  
 وروى عن ابني بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقه ليقوه في النار لا اله الا انت سبحانك  
 لك الحمد وللك الملك لا شريك لك ثم رموه في النجيق الى النار فاستقبله جبريل  
 فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي  
 من سؤالي عامه بحالي (ن) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل  
 قال قالوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين اتى في النار وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل  
 حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطعن عنه  
 النار الا الوقع فانه كان ينفع في النار (ق) عن اشرم بن اوس قال قال الله عليه وسلم  
 امر بقتل الاوزاع زاد البغاري وقال كان ينفع على ابراهيم (قلنا) اى قال الله عز وجل  
 (يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من  
 بردها وفي بعض الاسانيد انه لم يبق يومئذ ناري في الارض الا طفت فلم ينفع في ذلك اليوم  
 بناري في العالم ولم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد ابدأ وقيل اخذت الملائكة بضبي  
 ابراهيم فاعدهوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد اجر وخرج من كعب ما احرق  
 النار من ابراهيم الا وناقه قالوا كان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قاله المنهال بن عمر  
 وقال ابراهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت في النار قيل وبعث الله  
 تعالى ملكا القتل في صورة ابراهيم فقعده الى جنب ابراهيم يؤنس قالوا وبعث الله عز  
 وجل جبريل بقيص من حر الجحمة وضغفة فالتسه القميص واقعهده على الطنفسة  
 وقعهده معه يحذيه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر اجابني  
 ثم نظر غرود واشرف على ابراهيم من صرح له فراه جالس في روضة والملك قائما الى  
 جنبه وما حوله نار تحرق المحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان  
 حال نفسك وبن النصارى ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان  
 اقت ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم عشي فيها حتى خرج منها فلما  
 وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رايت معك مثلك في صورتك فاعدا الى  
 جنبك قال ذلك لك الظل ارسله الى ربى ليؤنسى فيها قتال غرود يا ابراهيم اني مقرب  
 الى الهك قربا ما سار ايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابنت الاعبادنه  
 وتوحيده واني ذابح له اربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك مادمت على دينك  
 حتى تقارقه وترجع الى ديني فقال لا استطيع ترك ما ليكي وايدن سوف اذبحها له  
 فذبحها غرود وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه قوله عز  
 وجل (وارادوا به كيدا) اى ارادوا ان يكيدوه (فجعلناهم الاخيرين) قيل معناها انهم  
 خسروا السبي والنقمة ولم يحصل لهم ادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على غرود

(قلنا) يانار كونى بردا وسلاما  
 اى ذات برد وسلام فيكون في  
 ذلك كاف ذاتها برد وسلام  
 (على ابراهيم) اراد ان يردى فيسلم  
 منك ابراهيم وعن ابن عباس  
 رضى الله عنه ما لم يقل ذلك  
 لاهلكته ببردها والمعنى ان  
 الله تعالى نزع عنها طبعها الذي  
 طبعها عليه من الحر والاحراق  
 وابقاها على الاضاء والاشراق  
 كما كانت وهو على كل شيء شدي  
 (وارادوا به كيدا) احراقا  
 (فجعلناهم الاخيرين) فاول  
 على غرود وقومه البعوض  
 فاكنت لمحومهم وشرب  
 دماءهم ودخلت بعوضه في  
 دماغ غرود فاهلكته

(ونجيناها) اى ابراهيم (ولو طوا) ابن اخيه هاران من العراق ٣٤٧ (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) اى ارض

الشام ووركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين  
 آ ثارهم الدينية وهى ارض  
 خصب يطيب فيها عيش  
 الغنى والقبر وقيل مامن ماء  
 عذب في الارض الاوينبع  
 اصله من شجرة بيت المقدس  
 روى انه نزل بفسطين ولو ط  
 بالمؤتة مكة وبينهما مسيرة يوم وليلة  
 وقال عليه السلام انها ستكون  
 حجرة بعد حجرة فخيار الناس  
 الى مهاجر ابراهيم (ووهبنا له  
 اسحق ويعقوب نافلة) قيل هو  
 مصدر كالغافية من غير لفظ  
 الفعل السابق اى وهبنا له هبة  
 وقيل هى ولد الولد وقد سأل  
 ولدنا فاعطيه واعطى يعقوب  
 نافلة اى زيادة وفضلان غير  
 سؤال وهى حال من يعقوب  
 (وكلا) اى ابراهيم واسحق  
 ويعقوب وهو المفعول الاول  
 لقوله (جعلنا) والثانى  
 (صالحين) فى الدين والنسوة  
 (وجعلناهم ائمة) بقصدى بهم فى  
 الدين (يهودون) الناس (بامرنا)  
 بوحينا (وأوحينا اليهم فعل  
 الخيرات) وهى جميع الاعمال  
 الصالحة واصله ان تفعل  
 الخيرات ثم فعلا الخيرات  
 ثم فعل الخيرات وكذلك قوله  
 (واقام الصلوة وايتاء الزكوة)  
 والاصل واقامة الصلوة والان

وقومه البعض فاكتل محوهم وشربت دماهم ودخلت فى دماغه بعوضة فاهلكته  
 قوله تعالى (ونجيناها ولو طوا) يعنى من غرود وقومه (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين)  
 يعنى الى ارض الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال اى  
 ابن كعب بارك الله فيها وسماها مازكة لانه مامن ماء عذب الاوينبع اصله من تحت  
 الحجر اثنى بيت المقدس وقيل لان اكثر الانبياء منها (ق) عن ابي قتادة ان عمر بن  
 الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لكعب الان تحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقبره فقال لكعب انى وجدت فى كتاب الله المتزل بالامير المؤمنين ان  
 الشام كثر الله من ارضه فيها كثره من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون حجرة بعد حجرة فخيار اهل الارض ابرزهم  
 مهاجر ابراهيم اخرجه او داود ايراد الحجرة الثانية المعجزة الى الشام برغب فى المقام بها  
 عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام قتلوا وماذا  
 يارسول الله قال لان الملائكة باسطة اجحتها عليها اخرجه الترمذى عن بهز بن حكيم  
 عن ابيه عن جده قال قلت يارسول ابن تارفى قال ههنا ونحايه نده نحو الشام  
 اخرجه الترمذى قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع  
 الله تعالى به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود ومثلهم وآمنت به  
 سادة بنت هاران الا كبر عم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران  
 وهو اخو ابراهيم وكان لما اخ نالت اسمه نادر قتلانهم اولاد تارخ وهو اذ فرج  
 ابراهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسار تخرج يلبس  
 القفر ابدنيه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فكث بها ماشاء الله ثم خرج مهاجرا  
 حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط  
 بالمؤتة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع بعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها  
 فذلك قوله تعالى ونجيناها ولو طوا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين قوله تعالى (ووهبنا  
 له اسحق ويعقوب نافلة) اى عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب  
 لان الله تعالى اعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هب لى من الصالحين وزاده  
 يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب  
 (وجعلناهم ائمة) اى قدوة يهتدى بهم فى الخير (يهودون بامرنا) اى يدعون الناس  
 الى ديننا بامرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) اى العمل بالشرائع (واقام الصلوة)  
 اى المحافظة عليها (وايتاء الزكوة) اى الواجبة وخصهما لان الصلاة افضل العبادات  
 البدنية وشمرت لذلك ذكره والزاكاة افضل العبادات المالية ومجوعهما التظيم لامر  
 الله والشققة على خلق الله (وكانوا الناعدين) اى موحدين قوله عز وجل (ولو طوا  
 آ ثارهم حكما) اى الفصل بين الخصوم بالحق وقيل اراد الحكمة والنسوة (وعلمها ونجيناها  
 من القرية التى كانت تعمل الخبثات) يعنى قرية سدوم واراد اهلها واراد الخبثات

المضاف اليه جعل بدلا من الهاء (وكانوا الناعدين) لالا صنام فانه ياعمر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه فى ذلك (ولو طوا)  
 انصب بفعل يفسره آ ثيناه حكما) حكمة وهى ما يجب فعله من العمل اوفضل لابن الخصوم او نبوة (وعلمها) ونجيناها  
 من القرية) من اهلها وهى سدوم (التي كانت تعمل الخبثات) اللواط والضرط وحذف المسار بالخصى وغيرها

(انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وأدخلناهم في رحمتنا) في أهل رحمتنا أوفى المحنة (أنهم من الصالحين) أي جزاءه على صلاحه كما هلكنا قومهم عقابا على قسادهم (ونوحا) أي وأذ كر نوحا (أذ نادى) أي داعلى قومه بالهلاک (من قبل) من قبل هؤلاء المذکورين ٣٤٨ (فاستجیناله) أي دعاه (فنجیناه واهله) أي المؤمنین من ولده وقومه

اتيان الذکور فی ادبارهم وكانوا يضارطون في مجالسهم مع اشیاء أخر كانوا یعمولونها من المنسکرات (انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناهم في رحمتنا) قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل أراد بها الثواب (انهم من الصالحين) یعنی الانبیاء قوله تعالى (ونوحا اذ نادى من قبل) ای من قبل ابراهيم ولوط (فاستجیناله) ای اجینا دعاه (فنجیناه واهله من الذکور العظیم) قال ابن عباس من العرق وتکذیب قومه له وقيل أنه کان أطول الانبیاء عمرا واشدهم بلاء والذکور أشد الغم (ونصرناه) ای منعه (من القوم الذین کذبوا بآياتنا) من ان یصلوا الیه بسوء وقيل من معنی علی (انهم كانوا قوم سوء فاسقیناهم أجمعین) قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ یحكما فی المحرث) قال ابن عباس واکثر المفسرین کان المحرث کرم ما قد تدلت عناقده وقيل کان زراعا وهو أشبه بالعرف (اذنفت فيه غم القوم) ای رعته لیل قافدته وكانت بالاراع (وکننا لمحکمهم شاهدين) ای کان ذلك بعلمنا وروی ای مثالا یخفی علینا علمه وفيه دلیل لمن یقول بان اقل الجمع اثنتان لقوله وکننا لمحکمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلین دخلتا علی داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعی لیل اف وقعت فيه فافسدت فلیم یبق منه شیء فاعطاه رقاب الغنم بالزرع ففزع جافرا علی سليمان فقال کیف تقضى بینکما فاجابه فقال سليمان لو ولیت امر کلک لقتضت بغير هذا وروی انه قال غیر هذا الرقی بالقر یقین فاجبه بذلك داود فدعاه وقال کیف تقضى وروی انه قال له یحیی البیروق الا بوالا ما لا یخبر تنی بالذی هو أرفق بالقر یقین قال ادفع الغنم الی صاحب الحرث یتقنع بدها وتسلط ووضو فوها وما نفعها ویزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار المحرث قسمته یوم اكل دفع الی صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضیت وحکم بذلك فقبل کان اسلامان یوم حکم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحکم الاسلام فی هذه المسئلة أن ما أفسدته الماشیة المرسله من مال الغیر بالنهار فلا ضمان علی رباها وما أفسدته باللیل ضمنه رباها لان عرف الناس ان أصحاب الزرع یحفظونه بالنهار والمواشی تسرح بالنهار وترد باللیل الی المراح ویدل علی هذه المسئلة ما روی حرام بن سعد بن محیصة أن ناقة للرباء بن عازب دخلت حائط الرجل من الانصار فافسدت فيه ففضی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان علی أهل الاموال حفظها بالنهار وعلی أهل المواشی حفظها باللیل زاد فی رواية وان علی أهل الماشیة ما أصابت ماشیتهم باللیل أخرجه أبو داود وسلاو ذهب أصحاب الرأی ان المالك اذا لم یکن مع ماشیته فلا ضمان علیه فیما اتلفت لیل کان أو نهارا فذلك قوله تعالى (فقهناها وسليمان) ای علمناه

(من الذکور العظیم) من الطوفان وتکذیب أهل الضغیان (ونصرناه من القوم الذین کذبوا بآياتنا) منعه منهم ای من أذاهم (انهم كانوا قوم سوء فاسقیناهم أجمعین) صغیرهم وکبیرهم مذکرهم وانثاهم (وداود وسليمان) ای وأذکرهما (اذ) بدل منهما (یحكما فی المحرث) فی الزرع أو الذکور (اذ) ظرف لیحكما (نفتت) دخلت (فيه غم القوم) لیل قافدته وفسدته والنفس انتشار الغنم لیل بالاراع (وکننا لمحکمهم) أرادهم ما والمباکین الیهما شاهدين ای کان ذلك بعلمنا وروی ای منا (فقهناها) ای الحكومة أو الفتوى (سليمان) وفيه دلیل علی ان الصواب کان مع سليمان فلو ان الله علیه وقصته ان الغنم رعت المحرث وافسدت به لیل الاراع لیل افقتحا کما لى داود حکم بالغنم لاهل المحرث وقد استوت قمتاهما ای قيمة الغنم كانت علی قدر النقصان من المحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غیر هذا الرقی بالقر یقین ففزع علیه لیحکم

فقال أرى ان تدفع الغنم الی أهل المحرث یتقنعون بالبانها واولادها واصوافها والمحرث الی رب الغنم حتى والحمناه یصلح المحرث ویعود کهیئته یوم أفسدتم بتر اذان فقال القضاء ما قضیت وادضى المحکم بذلك وکان ذلك باجتماعهم ما وهذا حکم فی شرعیتهم فاما فی شرعیتنا فلا ضمان عندی حدیثة فقولوا بحاجبه رضى الله عنهم باللیل أو بالنهار الا ان یکون مع البهیجة سائى أو قانذ وغیر الشافعی وجه الله یجب الضمان باللیل

واللهما حكم التضيعة (وكلا) يعني داود وسليمان (آ) تنهاكما وعلماء أي بوجوه  
 الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكم قدهلكوا ولكن الله  
 جدد هذا بصوابه واثني على هذا باجتهاده واختلف العلماء في أن حكم داود كان باجتهاده  
 أم بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكم بالاجتهاد وقال ويجوز والاجتهاد  
 لا لانباء ليدركوا أبواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في المحروا اذا لم يجدوا فيه انص  
 كتاب أو سنة واذ اخطوا فلا أثم عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذ حكم فاجتهد فأخطا  
 فله أجر واحد قال قوم ان داود وسليمان حكم بالوحي فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود  
 وهن قال بهذا يقول لا يجوز ولا لانباء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي وأجمع  
 من ذهب إلى ان كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد الثواب  
 للعجته على الخطأ وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة إلى انه ليس كل مجتهد مصيبا  
 بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل  
 واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فأخطأ فله أجر لم  
 يرد به انه يفرج على الخطأ بل يفرج على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم  
 في الخطأ عنه موضوع اذ لم يأل جهدا ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قوم قدر  
 الضرر في الحرث فكان مساويا للقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب في ذلك الضرر في  
 الحرث قيمة المثل فلا حرم سلم الغنم إلى الجني عليه وأما سليمان فان اجتهاده أدى إلى انه  
 يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد فامام مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة  
 وتعمل منافع الغنم في تلك السنة كانت وازية لما نفع الحرث فحكم به ومن أحكام داود  
 وسليمان عليهم السلام ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقاتلت  
 لصاحبتها انما ذهب بالنسك وقالت الاخرى انما ذهب بالنسك فقتلا كالألى داود قضى به  
 للسكبرى فخر جسا على سليمان بن داود فاجبر تاه فقال انثوني بالسكبرى اشقه بينهما فقاتلت  
 الضغرى لا تفعل برجل الله هو ابناهما فقتل به بالضغرى أخرجه في التحسين قوله تعالى  
 (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أي يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس  
 كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل  
 معنى يسبحن يصلين معه اذ صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير  
 لينشط في التسبيح يشاقق اليه (وكنا فعلمين) يعني ما ذكر من التفهيم وانباء الحكم  
 والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قيل أول  
 من صنع الدروع وسردها واتخذها لداود وودو كانت من قبل صفائح قالوا ان الله ألان  
 الحديد لداود بان يعمل منه غير نار كانه طين والدروع يجمع بين الحقة والحصانة وهو  
 قوله تعالى (لتخصنكم) أي تمنعكم (من بأسكم) أي حب عدوكم وقيل من وقع السلاح  
 فيكم وقيل ليخصنكم الله به (فهل أنتم شاكرون) أي يقول ذلك لداود وأهل

وقال الحصان انما ضمنوا  
 لانهم أوسلوا أو نسخ الضمان  
 بقوله عليه السلام الجهاد  
 جبار وقال مجاهد كان هذا  
 صلحا ومثله داود كان حكما  
 والصلح خير (وكلا) من داود  
 وسليمان (آ) تنهاكما (نبوة  
 وعلماء) معرفة بموجب الحكم  
 (وسخرنا) وذلكنا (مع داود  
 الجبال يسبحن) وهو حال بمعنى  
 مسبحات أو استثناف كان  
 قائل قال كيف سخرهن فقال  
 يسبحن (والطير) معطوف على  
 الجبال أو مقول معه وقدمت  
 الجبال على الطير لان تسخيرها  
 وتسبيحها أعجب واغرب وادخل  
 في الاعجاز لانها جاد روى انه  
 كان يرب الجبال مسبحا وهي  
 تجاوبه وقيل كانت تسير معه  
 حيث سار (وكنا فعلمين) بالانباء  
 مثل ذلك وان كان عجباً عندكم  
 (وعلمناه صنعة لبوس لكم)  
 أي عمل اللبوس والدروع  
 واللبوس لباس والمراد الدرع  
 (لتخصنكم) شامى وحقق أى  
 الصنعة وبالنون أبو بكر وجاد  
 أى الله عز وجل وبالياء غيرهم  
 أى اللبوس أو الله عز وجل (من  
 بأسكم) من حرب عدوكم (فهل  
 أنتم شاكرون) استفهام بمعنى  
 الامر أى فاشكروا الله على ذلك

فيه قوله عز وجل (ولسليمان الریح) أي وسخرنا سليمان الریح وهو جسم معرک  
لطيف متع بطافه من القبض عليه يظهر للحس بحر كنهه ويخفى عن البصر بطافه  
(عاصفة) أي شديدة المهبوب فإن قلت قدومه الله بالرخاء وهي الیسنة قلت  
كانت الریح تحت أمره أن أراد أن تشتد اشتدت وأن أراد أن تلين لانت (تجری بامره  
الى الارض التي باركنا فيها) یعنی الشام وذلك لانها كانت تجری بسليمان وأصحابه  
حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام (وكتبنا بكل شيء علمين) أي بحكمة التدبير  
فيه وعلمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الریح وغيره يدعوه الى الخضوع له به قال وهب  
كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه حلق عليه الطير وقام له الانس والجن  
حتى يجلس على سريره وكان امر أغراء قلما كان يقعد عن الغزو ولا سمع في ناحية من  
الارض علك الا آتاه حتى يذله وكان فيما يرعون اذا أراد الغزو أمر بعسكره فغضب له  
بجشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا جل معه  
ما يريد امر العاصف من الریح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتلمته حتى اذا استقلت به  
أمر الرخاء فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث أراد وكانت تمر بعسكره  
الریح الرخاء وبالمرزعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكرني أن  
منزلا ناجحة ذحيلة مكتوب فيه كنيه بعض صحابه سليمان امامن الانس أو من الجن  
فجن نزلناه وما بانيناه ومبينا وجدناه غدونان اضطر فقلناه ونحن رائحون منه ان  
شاء الله فازلون بالشام وقال مقاتل سمعت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ  
ذهب في امره يسوم وكان يوضع له مغبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة  
آلاف كرسي من ذهب وقضة تتعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي  
الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وظله الطير باجته حتى لا تقع  
عليه شمس وترفع ریح الصبا البساط مسيرة شهر من الصبح الى الراح وقال الحسن  
لما شغلتني الله سليمان المحل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر المحل فايدله الله  
مكنا خيرا منها وأسرع الریح تجری بامره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل  
باضطر ثم يروح منها فيكون رواجه ببابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق  
فتبال مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر  
ويروح على مثل ذلك ثم عطف عينة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى أرض  
السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى أرض فارس فترها  
أيا ما وغداها فقال يكسر ثم واصل الى الشام وكان مسنة قمره مدينة تدمر وكان أمر  
الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوهاله بالصناعات والعمد والرخام الاصفر  
والابيض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال للملك له \* قم في البرية فاحدد هاعن القند

وجلس الجن اني قد أذنت لهم \* فينون تدمر بالصفا والعمد

قوله عز وجل (ومن الشياطين) أي وسخرنا له من الشياطين (من يعصون له) أي  
يدخلون تحت الماء فهخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملا دون ذلك) أي

(ولسليمان الریح) أي وسخرنا  
له الریح (عاصفة) حال أي  
شديدة المهبوب ووصفت في  
موضع آخر بالرخاء لانها تجری  
باختياره فكانت في وقت رخاء  
وفي وقت عاصفة في وقتها على  
حكم ارادته (تجری بامره) بام  
سليمان (الى الارض التي باركنا  
فيها) بكثرة الانهار والاشجار  
والثمار والاراد الشام وكان منزله  
بها وتعمله الریح من نواحي  
الارض اليها (وكتبنا بكل شيء  
علمين) وقد أحاط علمنا بكل شيء  
فتجری الاشياء كلها على  
ما يقضيه علمنا (ومن الشياطين)  
أي وسخرنا منهم (من يعصون  
له) في الجوار بامره لاستخراج الدر  
وما يكون فيها (ويعملون عملا  
دون ذلك) أي دون الغوص  
وهو بناء الخدائيب والتمائيل  
والقصور والقصور الجفان

دون القوص وهو اختراع الصنائع الخبيثة كما قال يعملون له ما يشاء من محارِب  
وتسابل الآيتو يتجاوزون في ذلك إلى أعمال الممدن والقصور والصناعات كالتخاذ  
النورة والقواوير والصابون وغير ذلك (وكنالهم حافظين) أي حتى لا يخرجوا عن  
أمره وقيل حقتلناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملاً في النهار  
وفرغ قبل الليل أفسدوه وخبروه قيل إن سليمان كان إذا بعث شيطاناً مع إنسان ليحمله  
له عملاً قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل أشغله بعمل آخر لا يفسد ما عمل ويخبره قوله  
تعالى (وأيوب إذا نادى ربه) أي دعاربه

\*(ذكر قصة أيوب عليه السلام)\*

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلاً من الروم وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن  
عيص بن اسحق بن إبراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه  
ونباهو بسطة له الدنيا وكانت له البشينة من أرض البلقاء من أعمال خوزم مع  
أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله من الابل والبقر  
والغنم والحمل والحجير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسة مائة  
فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل عبد مائة أولاد ومال ويحمل له آلة كل فدان أنان لكل  
أنان من الولد أنان أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلاً  
وولداً من رجال ونساء وكان براتقياً رحيماً بالمساكين يطعمهم ويكفّل اليتام  
والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم لله مؤدياً لحق الله قد  
امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة والغلة  
والشغل عن أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به  
وصدقوه رجل من أهل اليمن يقال له النضر وقيل نضر ورجلان من أهل بلده يقال  
لأحدهما تلدد والآخر صافر وكان لهؤلاء مال وكان إبليس لا يحب عن شيء من  
السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن أربع فلما  
بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها إلا من استراق السمع فسمع إبليس  
تخاطب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدرك إبليس  
الحسد والبغى فصدسهم يعادتي وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت  
في أمر عبدك أيوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكرت وعافيته فخدمك ولولائيته  
بزعماً عطية لخال عمها هو عليه من شكرك وعيادتك فخرج من طاعتك قال الله  
تعالى انطلق فقد طئت على ماله فانتقض عدو الله إبليس حتى وقع على الأرض فجمع  
عقاريت الجن وحرمة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على مال  
أيوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفير بن  
الشياطين أعطيت من القوة ما داشئت تحوّلت اعصاراً من نار فارق كل شيء أتى  
عليه قال إبليس أذهب فأت الابل ورعاتها في الابل حين وضعت رؤسها ودرعت فلم  
يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض اعصاراً من نار فارق الابل ورعاتها حتى أتى

(وكنالهم حافظين) ان يزعموا  
عن أمره أو يبدلوا أو يوحدهم  
فساد قيماتهم مستخرون فيه  
(وأيوب) أي واذا كرأيوب (اذ)  
نادى ربه

على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيح من كائنات اهلها على قعود الى ايوب  
فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشت ابلك واخرقتها ومن فيها غيري  
فقال ايوب بعد ان فرغ من الصلاة الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها وانها مال الله  
اعادتها وهو اولى بها اذا شاء نزعها قال فترك الناس محبوبين يتعجبون منها منهم من  
يقول ما كان ايوب بعيد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب  
يقدري على ان يصنع شيئا يمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشتم به عدوه  
ويقتبح صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع عني عريانا خرجت من بطن  
أُمِّي وعريانا ودالي التراب وعريانا أحرى الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح  
حين اعارك وتبزع حين قبض عاريته الله اولى بك واعطاك ولوعلم الله فيك ايها  
العبد خير النبل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فأكرك  
فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا لافساح ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال  
عفريت من الجن عندي من القوة ما اذا شئت صحت صحيحة لا يسمعها ذور وروح الا خرجت  
روحه قال ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صحيحة فجمعت  
أموالنا من عند آخرها ومات رعاتها فجاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فوجده  
يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه  
فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا  
شئت تحولت ويحيا عاصفة تنسف كل شيء تأتي عليه قال فأت الفدادين في الحرت والزرع  
فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفدادين في الحرت والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح  
عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمانهم الى  
ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول وجعل ابليس  
يصف ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى الى هلاك مال من امواله حمد الله  
واحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والابلاء حتى لم يبق له مال  
فاما راي ابليس انه قد اذني ماله ولم ينج منه شيء صعد سريره حتى وقف في الموقف  
الذي يقف فيه وقال الهي ان ايوب يرى انك ماتت بولده فانت معطيه المال فهل  
أنت مسلط على ولده فانقض عدو الله حتى أتى بي ايوب وهو في قصرهم فلم يزل يزلزل  
قدس سلطانه على ولده فانقض عدو الله حتى أتى بي ايوب وهو في قصرهم فلم يزل يزلزل  
بهم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا فمات منهم بالحشب  
والجسارة فلما مثل بهم كل مثله رفع انقض قلبه عليهم وصاروا منكسين وانطلق الى  
ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جرح مشدود وجهه يسيل دمه  
فاخبره وقال لو رايت بئيك كيف عذبوا وكيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل  
دماءهم وادمغتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك عليهم  
فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رفق ايوب وبكى وقبض قبضته من التراب فوضعهما على  
رأسه وقال يا ليت ابي لم تلدني فاعتسم ابليس ذلك فصعد سريره بما بالذي كان من جزع



أيوب مسرور به ثم لم يلبث أيوب أن قاعوا أبصر واستغفر قصص بعد قرأوه من الملائكة  
 بنو به فسبقت تو به إلى الله وهو أعلم فوقف ابليس خاسئا ذليلا وقال الهى انما هو ن  
 على أيوب المال والولد أنه يرى انك مامته بنقه فانت تعبد له المال والولد فدل أنت  
 مساطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ابليس لك  
 سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله أعلم به ولم يسلطه عليه الا رجة ليعظم له الثواب  
 ويجعله عبرة للصابرين وذ كرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ايتا سوا به في الصبر ورجاء  
 الثواب فانتص عدو الله ابليس سر بعاليه فوجد أيوب ساجدا فجعل قبل أن يرفع  
 رأسه فاتاه من قبل وجهه فتفخ في فخريه نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه إلى  
 قدمه ثايل مثل الياز الغتم ووقت فيه حكمة فلكنا ظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها  
 بالسوح الحشنة حتى قطعتها ثم حكها بالفخار والحجارة الحشنة فليرى ليجل حتى قرح لحمه  
 وتقطع وتغير وأنت فخرجه أهل القرية فخلعوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشة ورفضه  
 خلق الله كلهم غير امرأته وهى رجة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف  
 اليه عا صلحه وتزمره فلما رأى الثلاثة من احصائه ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من  
 غير أن يتركوا دينة فاما اطال به البلاء انطلق اليه اصحابه فيبكونه ولا موه وقالوا اب الى  
 الله من الذب الذى عوقبت به قال وحضر معهم فتى حديث السن قدامن به وصدقه  
 فقال لهم انتمى انتمى تكلمتم أيها السكهل وانتم احق بالكلام منى لسانكم ولكن  
 تركتم من القول ما هو أحسن من الذى قائم ومن الرأى أصوب من الذى رأيتم ومن الامر  
 أجمل من الذى أتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذى وصفتم  
 فويل تدرون أيها السكهل وحق من انتقمتم وحرمة من انتمى ومن الرجل الذى عتم  
 واتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وصفوته وخيرته من أهل الارض الى يومكم هذا ثم  
 لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيأمن أمره منذ آناه الله ما آناه الى يومكم هذا ولا  
 على انه رمنه شيأمن السكرامة التى أكرمه الله بها ولا أن أيوب قال على الله غير الحق  
 في طول ما حجبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذى أزرى به عندكم ووضع في  
 أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يتلى المؤمنين والصديقين والشهداء واصالحين وليس  
 بالأول ولا لثا لا على سخنة عليهم ولا لهم عليهم عليه وليكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان  
 أيوب ليس من الله بهذه المنزلة الا أنه أخ أحببتموه على وجه العجبة لكان لا يجمل  
 بالحليم أن يعدل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه عا لا يعلم وهو مكر وب  
 خزين وليكنه برحه ويكيو يستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مرشد له وليس  
 بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أيها السكهل وقد كان في عظمة الله وجلاله  
 وذ كر الموت ما قطع أنتمى بكم وبكم ألعاموا أن الله عباد اسكنتم الحشية  
 من غير عى ولا بكم وانتم لهم الفقهاء المبلغاء النبلاء الالباء العا من بالله ولكنهم  
 اذا ذكروا عظمة الله انقطعتم ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم  
 وطاشت عقولهم اعضاءا لا مر الله واجبالا فاذا اشتاقوا من ذلك استبقوا الى الله

بالاعمال الزاكية بعدون أنفسهم من الظالمين والخطائين وانهم لا يبرأون من المصيرين  
 المفرطين وانهم لا كياس أقوياء قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة  
 في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون  
 الحكمة من قبل السن ولا طول النحر به واذا جعل الله العبد حكيمًا في الصبا لم تسقط  
 منزلته عند الحكما وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم اقبل أيوب  
 على الثلاثة وقال آتوني غصا بارهيت قبل ان تستريحوا بكم ثم اقبل أيوب  
 في لوقت تصدقوا عني يا موالكم لعل الله ان يخلصني أو قربوا عني قر بانا لعل الله ان  
 يقبله ويرضى عني وانكم قد اعيتكم انفسكم وظننتم انكم قد عوفيتم باحسانكم ولونظرتكم  
 فيما بينكم وبينكم بكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيبا قدسها الله تعالى بالعافية التي  
 ألبسكم وقد كنتم فيما خلقتو قرونى وانما سمعوا كلامي معروفا حتى متصف من  
 خصي فاصبحت اليوم وليس لي رأى ولا كلام معكم فانتم كنتم اشد علي من مصيبي ثم  
 أعرض عنهم أيوب واقبل على ربه مستغنيا به مضرع اليه فقال يا رب لا شيء خلقتني  
 ليتني اذكره ليتني لم تخلفني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنت والعمل الذي علمت فصرفت  
 وجهك الكريم عني لو كنت أمتي فالحقني يا تائي فالموت كان أجمل لي ألم كل الغريب  
 دارا وللحكيم قرارا وانيتيم وليا وللارملة قريبا الهى أنا عبد ذليل ان احسنت فالتان للثوان  
 اسأت فبدلك عقوبتي جعلتني للبالعرضاء والفتنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو  
 سلطته على جبل لضعف عن جملة فكيف يحمله ضيفي وان قضاءك هو الذي اذنتي وان  
 سلطتك هو الذي اسقمني وان تحلل جسمي ولو ان ربي نزع الهية التي في صدرى واطاقت  
 لسانى حتى اسكلم بل عني فادلى بعذرى وانسكاب يبرأني واخاصم عن نفسي لرجوت ان  
 يعافيني عند ذلك معاني ولا يكتسه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراهو يسمعي ولا  
 اسمعه فله اقال ذلك أيوب وأصحابه عنده أنظله غمام حتى طن أصحابه انه عذاب ثم نودي  
 يا أيوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم أزل منك قر يساقم فادل بعذرك وتسكلم  
 ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت  
 فانه لا ينبغي ان يخاصمني الاجبار مثل القدم منك نفسك يا أيوب امر امانه لمع ثلثة مثلك ابن  
 انت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي عند باطرافها هل  
 علمت باى مقدار قدرتها ام على اى شيء وضعتها كفافها اطاعتك حمل الماء الارض ام  
 بحكمته كانت الارض للماء غطاء ابن كنت منى يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق  
 بسبب من فوقها ولا قبلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمته ان تجرى نوره اوتسبب  
 تجوؤها او يختلف بامرك اليها ونهارها اين كنت منى يوم انبعث الانهار وسكنت البحار  
 أساطينك حسب امواج البحار على حدودها ام بقدرتك فقط الارحام حين  
 بلغت مدتها اين كنت منى يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخ الجبال هل  
 تدري على اى شيء ارسيتها ام باى مقدار وزنتها ام هل للثمن ذراع تطيق حملها ام هل  
 تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اى شيء انشأت السحاب ام

هل تدري أين خزنة الثلج أم أين جبال السبر دأب أين خزنة الليل بالنهار وخزنة النهار  
 بالليل وأين خزنة الریح وبأى لغة تتكلم الا شجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال  
 وشق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم  
 الارزاق بحكمته في كلام كثير يدل على آثار قدرته ذكرها الايوب فقال ايوب صغر شأني  
 وكل لساني وعقلي ورأي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي يعرض على الهى قد علمت  
 ان كل الذي قد ذكرته صنع يدك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت  
 عمت ولا يحجزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى أو تبقى البلاء فتكلمت ولم املك نفسى  
 فكان البلاء هو الذى أنطقني لست الارض انشقت لى فذهبت فيها ولم انكلم بشئ  
 بسخطك لى ولينيت مت غصني في أشد الاثى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت  
 بعذرى وسكنت حين سكنت لترجنى كفة زلت منى فلان أعود وقد وضعت يدي على فى  
 وعضضت على لسانى وألصقت بالتراب خدى اعوذ بك اليوم منك واسئلك من جهد  
 البلاء فأمرنى واستغيت بك من عقابك فاعفنى واستغيتك على امرى فأعفى واتوكل  
 عليك فأكفى واعتصم بك فاعتصم واستغفرك فأغفر لى فلان اعوذ بشئ أسكره منى  
 قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك على وسبقت رحمتى غضبي فقد غفرت لك وردت عليك  
 أهالك ومالك ومثلهم معهم استكون لمن خلقت آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا  
 للصابرين فار كض برحلك هذا غسل بارد وشراب منه تناول وقرب عن أصحاب قربانا  
 واستغفر لهم فاهم قد عصوني فيك روى عن أنس يرفعه ان ايوب لبث ببلائه ثمانى عشرة  
 سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب  
 مطروحا على كفاة لى اسرائيل سبع سنين وأشهرها يختلف فيه الدول بقر به أحد غير  
 رجة صبرت معه بصدق وكانت تأتبه بالطعام وتحمد الله معه اذا حمدوا وبمع ذلك  
 لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلاءه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جند ومن  
 أظفار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أحنك قال اعياني هذا العبد الذى لم أدع له مالا  
 ولا ولدا ولم يزد الا برأى سلطت على جسده فتر كتمه قرحة لقاء على كفاة لا تقربه الا  
 امرأته فاستغنت بكم اتعينونى عليه فقالوا له فاين مكرتك الذى أهلكك به من مضى قال  
 بطل ذلك كله فى ايوب فاشير واعلى قالوا لمن أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال  
 من قبل امرأته قالوا فأنك بابوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصها وليس يقربه  
 أحد غيرهما قال اصبت فاطلق ابليس حتى أتى رجة امرأة ايوب وهى تصدق فتمثل لها فى  
 صورت رجل وقال لها أين بك يا أمة الله قالت هو ذاك الحيك قروحه و يتردد الدندان  
 فى جسده فلما سمعها طمعت ان تكون كلمة خزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت  
 فيه من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا يقطع  
 عنه أبدا فصرت فعلم انها قد خزع فتأثرت بها وبخلت وقال ليدخلنى هذه ايوب ويبرأ لى  
 تصرخ يا ايوب حتى مئى بعد بك و بك أين المال ابن الولدان الصديق أين لونك  
 الحسن أين جسمك الحسن انج هذه السخلة واسترح قال ايوب أتاك عدو الله فنفخ فيك

وبئذا رأيت ما يمكن عليه من المال والولد والحكمة من اعطاه الله قال الله قال كم تمناه  
 قالت ثمانين سنة قال فخذ كما تبتلنا قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وبئذا ما أنصفت  
 ربك ألا أصبحت في البلاء ثمانين سنة كما كن في الرخاء ثمانين سنة والله ليس شفائي الله  
 لأجل ذلك مائة حلدة أمرتني أن أذبح غير الله طعامك وشربك الذي تأتيني به على حرام  
 أن أذوق منه شيئا أعز بي دعي فلا رأك فطردوها فذهبت فلما نظر أيوب وليس عنده  
 طعام ولا شرب ولا صديق خرسا جدد الله وقال رب (أني مسني الضر وأنت أرحم  
 الراحمين) فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك أركض برجلك فركض برجله  
 فنبعث عين ماء فغسل منها فلبق عليه من درنه ودائه شيئا طاهر الاستطوع عاد شربه  
 وجهاله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعث عين أخرى فشرب منها فلبق في خوفه  
 داء الآخر فقام يحتمل كسي حلته فجعل يلفف فلا يرى شيئا ما كان عليه وما كان  
 له من أهل ومال إلا وقد ضعفه الله له وذكر لنا أن الماء الذي اغسل منه تطارعت على  
 صدره جزاء من ذهب فجعل يضمه بيده فلوحي الله إليه يا أيوب ألم أعنت قال بلى ولكنها  
 بركتك فمن يشبع منها قال فرج حتى جلس على مكان مشرف ثم أمر أنه قالت أو أبت  
 أن كان طردني إلى من أكله ادعته وموت جوعا وضجع فتأكله السمك لاربعين الله  
 فرجعت إليه فلا الكناسة رأته ولا تلك الحمال التي كانت تعرف وإذا الأمور قد تغيرت  
 فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعيني أيوب وهات صاحب الحلة  
 أن تأتية فستسأل عن أيوب فدعاها وقال ما تريد يا أمة الله فبكيت وقالت أردت ذلك  
 المبتلى الذي كان منبوا على الكناسة لا أدري أضاع ما فاعل به فقال أيوب ما كان  
 منك فبكيت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه إذا رأته قالت وهل يخفى على أحد رآه ثم  
 جعلت تنظر إليه وهي تهابه ثم قالت أمانه الله أنه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فاني  
 أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح فبخلة لا بليس واني أعلت الله وعصيت الشيطان ودعوت  
 الله فردد على ما ترين وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاثين فلما غلب أيوب ابليس  
 ولم يستطع منه شيئا عرض أمره في هيئته ليست كهنية بني آدم في العظم والجسم  
 والجمال على مركب ليس من مركب الناس له عظم وبها فقال لها أنت صاحبة أيوب  
 هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال اناله الأرض والذى صنعت  
 بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركتني فاعضني ولو تجدني سجدة واحدة  
 رددت عليك وعليه كل ما كان لك من مال وولد فانه عندي ثم أراها أمامه بطن  
 الوادي الذي لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة واحدة  
 حتى أرد عليك المال والولد واعاني زوجك فصرخت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها  
 وما أراها قال لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم أقسم أن عافاه الله ليعرض بها  
 مائة حلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سحق وحرمته له ودعائه أمامها  
 وإيائى إلى الكفر ثم إن الله تعالى رحم رجعة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء  
 وخفف عليها وأراد أن يبري بين أيوب فأمره أن يأخذ ضغنا شتمل على مائة عود  
 صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل أنما قال مسني الضر حين قصد الدود

(أني) أي دعاه فاني (مسني الضر) مسني الضر بالفتح الضر وفي كل شيء  
 الضر بالضم الضر وفي النفس من  
 مرض أو هزال (وأنت أرحم  
 الراحمين) الطيفي السؤال  
 حيث ذكر نفسه بما وجب الرحمة  
 وذكر به بعبادة الرحمة ولم  
 يصرح بالمطوب فكانه قال أنت  
 أهل أن ترحم وأيوب بأهل أن  
 يرحم فأرجحه واكتشف عنه  
 الضر الذي مسه عن أنس رضى  
 الله عنه أخبر عن ضعفه حين لم  
 يقدر على النهوض إلى الصلاة  
 ولم يستك وكيف يشك من قبله  
 أنا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل  
 أنما شكك الله فلذلك بالجوى  
 لآمنه تضرر بالأكوى والشكاية  
 إليه غاية القرب كما أن الشكاية  
 منه غاية البعد

الى قلبه ولسانه فغشى أن يعترعن الذكروا الفكر وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى  
ظهرت له ثلاثة أشياء أحدها ما قيل في حقهم لو كان الله عند الله منزلة ما أصابك هذا  
والثاني أن امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذواتها فأتته بطعام والثالث  
قول ابليس اني أدأوه على أن يقول أنت شفيعتي وقيل مسني الضر أي من شدة  
الاعداء حتى روى أنه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في ثلاث قال شدة الاعداء  
فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد أظهر الشكوى والحز مع بقوله مسني الضر وقوله  
مسني الشيطان بنصب وعذاب قلت ليس هذا شكواه وإنما هو دعاء بدليل قوله تعالى  
فاستجبنا له واستكوى انما تكون الى الخلق لا الى الخلق بدليل قول بعقوب انما  
أشكوا بنى وحزنى الى الله وقال سبحانه ان عبيته من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض  
بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك حرجا كروى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى  
الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال احديت معي وما واجدني مكرها وانا قال  
لعايشة حين قالت وارساه بل انا وارساه قوله تعالى (فاستجبنا له) أي أجبتنا دعاءه  
(فكشفتنا ما به من ضر) وذلك انه قال له اركض فركض برجله فبعثت عين ماء فاره  
أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فاره أن يضرب  
برجله الارض مرة أخرى ففعل فبعثت عين ماء بارد فاره أن يشرب منها فاشرب فذهب  
كل داء كان باطنه فصار كما أصبح ما كان (وأتيناها أهله ومثلهم معهم) قال ابن مسعود  
واين عباس وأكثر المفسرين رد الله اليه أهله وأولاده باعيتهم أحياهم الله وأعطاهم  
مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية أخرى ان الله رد الى المرأة أمتيها  
فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبع بنات وسبع بنات وعن أنس رفعه انه  
كان له اندران أندرا للقمع وأندرا للشعر فبعث الله سبعين فافترغت احدهما على اندر  
القمع الذهب وأفرغت الأخرى على اندر الشعر الورق حتى فاضا وروى ان الله تعالى  
بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقرئك السلام بصرك فخرج الى اندرك فخرج اليه  
فارس الله عليه ادا من ذهب فذهبت واحدة فأتته بها وردتها الى اندره فقال له الملك  
ما بك فيك ما في أندرك فقال هذه بركة من بركات ربى ولا أشبع من بركاته (خ) عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أبوب يعقوب عينا خديعة جرد من  
ذهب ففعل أبوب يعقوب في ثوبه فتدأه ربه بأبواب لم أكن أعنتك عتارى قال بل يارب  
ولكني لا غنى لي عن بركتك وقيل آتاه الله أبوب مثل أهله الذين هلكوا قال عكرمة قيل  
لأبواب ان اهلك في الآخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة  
وآتينك مثلهم في الدنيا فقال بل يكونون لي في الآخرة وأنى مثلهم في الدنيا ففعل هذا  
يكون معنى الآية وأتيناها أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وأدب الأهل الأولاد  
(رجعة من عندنا) أي نعمة (وذكري للعابدين) أي عظة وعبرة ففعل قوله عز وجل  
(واسمعي) هو ابن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم (وادر يس) هو اخنوخ (وذكري الكفل)  
كل من الصابرين لما ذكر الله أم أبوب وصبره على البلاءات تبعه بذكر هؤلاء الانبياء

(فاستجبنا له) (فكشفتنا ما به من ضر)  
فكشفتنا ما ضره انعاما عليه  
(وأتيناها أهله ومثلهم معهم)  
روى ان أبوب عليه السلام كان  
روميان ولد اسمعيل بن ابراهيم  
عليه السلام وله سبعة بنين وسبع  
بنات وثلاثة آلاف بن وبنت  
آلاف شاة وخمسمائة فدان  
يتبعها خمسمائة عبد لكل  
عبد امرأة وولد وفضل فاستبلاه  
الله تعالى بذهاب ولده وماله  
وبمرض في بدنه ثمان عشرة سنة  
أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث  
سنتين وقالت له امرأته يومالو  
دعوت الله عز وجل فقال كم  
كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين  
سنة فقال أنا استحي من الله أن  
ادعوه وما بلغت مدة ثلاثي مدة  
رخائي فلما كشف الله عنه احيا  
ولده بأعينهم ورزقه مثلهم  
معهم (رجعة من عندنا) هو  
مفعول له (وذكري للعابدين)  
يعني رجلة لا يوب وبنت كزاعيره  
من العابدين ليصبروا كصبره  
فيما رواه (واسمعي) بن  
ابراهيم (وادر يس) بن شيث بن  
آدم (وذكري الكفل) أي اذكرهم  
وهو الياس اوز كزباو يوشع  
ابن نون وسمي به لانه وا الحظ من  
الله والكفل الحظ (كل من  
الصابرين) أي هؤلاء المذكورون  
كلهم موصوفون بالصبر

لأنهم صبروا على الحزن والشدة والعبادة أيضا أما اسمعيل صلى الله عليه وسلم فإنه صبر على الشدائد إلى الذبح وأما ادريس فقد تقدمت قصته وأما ذوالنكر فلما خلفه وأيقضه قيل إن نبيانا من بني إسرائيل وكان ملكا أوحى الله إليه أني أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني إسرائيل فن تكفل أنه يصلي الليل ولا يقتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فأدفع ملكك إليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا تكفل لك بهذا فتكفل ووفي فذكر الله له وبناء فسمى ذا النكر ولما كبر السمع قال اني أستخلف رجلا على الناس بعمل عليهم في حماي أنظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يتقبل مني ثلاثا أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ويقضي ولا يغضب فقام رجل تزدرب العين فقال أنا فرددته ذلك اليوم وقال مثاه في اليوم الآخر فمكنت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه فأنابا باليس في صورته ضعيف حين أخذ منحه لثالثه وكان لا ينام من الليل والنهار إلا ثلاث النومة فشدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير فظلم فقام ففتح الباب فقال ان يني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى ذهب القائلة فقال اذا رحبت فائتي حتى آخذ حقل فأنطق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام بتهمة فلم يجده فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس ويتظمر فلم يره فلما رجع إلى القائلة وقال وآخذ منحه فشدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظالم ففتح له وقال له الم اقل اذا عدت فائتي قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقل واذا قت جدوني قال فأنطق فاذا جلست فائتي فقامت القائلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشرق عليه العباس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعن احدي قرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق على العباس فلما كان تلك الساعة نام فجاء فلم يأذن له الرجل فلما اعياءه نظر فرأى كوة في البيت فسور منها فاذا هو في البيت فشدق الباب من داخل فاستنهق فقال يا فلان ألم آمرك قال أمان من قبلي فلم توت فأنظر من أين أنت فقام إلى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتسام والتخصوم ببابك فنظر إليه فغمره فقال اعدوا لله قال نعم اعيتني وفعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله فسمى ذا النكر لأنه تكفل بأمر قومه واختلف في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل أنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا (وأدخلناهم في رحمنا) يعني ما نعمة به عليهم من النبوة وصبرهم إليه في الجنة من الثواب (انهم من الصالحين) قوله عز وجل (وذا النون) اي واذا كرس صاحب الحوت اضيف إلى الحوت لانتفاعه به وهو يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا) قال ابن عباس في روايته عنه كان يونس يسكنون فلسطين فعزاهم ملك فسيب منهم تسعة اسباط ونصفوا وبق منهم بطنان ونصف فوحى الله إلى شعيب النبي أن سر إلى حريقيل الملك وقل له بوجه نبيا فوفى ما فاني التي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معي بني اسرائيل فقال له الملك فن ترى وكان في ملكه خمسة من الانبياء قال يونس أنه قوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل الله امرك بالخروجي قال لا قال فهل

(وأدخلناهم في رحمنا) نبوتنا  
او النعمة في الآخرة (انهم من  
الصالحين) اي ممن لا يشوب  
صلاحهم كدرا الفساد (وذا النون)  
اي اذكر صاحب الحوت  
والنون الحوت فاضيف اليه  
(اذ ذهب مغاضبا) حال اي مراغما  
لقومه ومعنى مغاضبا لله لقومه  
انه اغضبهم بمفرقة لحوفهم  
حلول العقاب عليهم عندها وروى  
انه مرم بقومه لطول ما ذكرهم  
فلما شعظوا واقاموا على كفرهم  
فراغهم ونظن ان ذلك يسوغ  
حيث لم يعقله الا غضبا لله ويغضا  
للكفر وادله وكان عليه أن  
يصار ويتنظر الاذن من الله  
تعالى في المهاجرة عنهم فأتى  
يبطن الكرت

(فطن أن لن تقدر) نصيق (عليه)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
انه دخل يوما على معاوية فقال  
له - دضر بني أمواج القرآن  
البارحة فغرت فيها فلم أجد  
لنفسى خلاصا الا بك قال وما  
هى يا معاوية فقرا الآية فقال  
أوفى نبي الله ان لا يقدر عليه  
قال هذا من القدرة لا من القدرة  
(فنادى فى الظلمات) أى فى  
الظلمة الشديدة المتكاثرة فى  
بطن المحوت كقوله ذهب الله  
بنورهم وتركهم فى ظلمات او  
ظلمة الليل والبحر و بطن المحوت  
(ان) أى بأنه (لا اله الا انت)  
او بمعنى أى (سبحانك انى كنت  
من الظالمين) لنفسى فى خروجى  
من قومي قبل ان تأذن لى فى  
الحديث ما من مكروب يدعو  
بهذا الدعاء الا استجيب له وعن  
الحسن بن صالح والله الاقراره  
على نفسه بالظلم (فاستجيبنا له  
ونحيناه من الغم) غم الزلة والوحشة  
والوحدة (وكذلك ننجي  
المؤمنين) اذا دعونا واستعاثوا  
بنسبى شامى وأبو بكر بادغام  
النون فى الجيم عند البعض لان  
النون لا تدغم فى الجيم وقيل  
تقدیره نجي النجاء المؤمنين  
فسكن الياء تخفيفا وأسند الفعل  
الى المصدر ونصب المؤمنين  
بالنجاء لكن فيه اقامة المصدر  
مقام الفاعل مع وجود المفعول  
وهذا لا يجوز فيه تسكين الياء  
وبابه الضرورات وقيل أصله

سما فى الله قال لا قال فهما غمى انبياء اقوياء فالحو اعليه فخرج معاضبا للثني  
وللاث وقومه واتى ببحر الروم فركب وقيل ذهب عن قومه معاضبا لربها كشف عنهم  
العذاب بعدما أوعدهم وكره ان يكون بين أظهر قوم جبروا عليه الخلف فبما أوعدهم  
واستحياءهم ولم يعلم السبب الذى رفع العذاب عنهم به فكان غضبه أعمقه من ظهور خلف  
وعده وأنه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله فى بعض الاخبار انه كان من عادة قومه انهم  
يقتلون من جبروا عليه الكذب فخشى أن يقتلوه مالم ياتهم العذاب لئلا يذهب  
معاضبا وقال ابن عباس اتى جبريل بنونس فقال انطلق الى اهل يثرب فأذبرهم فقال  
أتقن دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة وقال وهب ان بنونس  
كان عسدا لما وكان فى خلقه ضيق فلما حمل النبوته فخرجت تحتها فخرج الراس  
تحت الحمل الثقيل فقتلهم فمات يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجته الله من أولى العزم  
من الرسل وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كاصبر أولو العزم من الرسل وقال ولا  
تكن كصاحب المحوت وقوله (فطن أن لن تقدر عليه) أى ان لن نصيق عليه المحبس وقيل معناه فطن  
قاله ابن عباس فى رواية عنه وقيل معناه فطن أن لن نصيق عليه المحبس وقيل معناه فطن  
انه يحجز به فلا يقدر عليه قبل لما انطلق بنونس معاضبا لربها واستنزل الشيطان حتى ظن  
ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعيادة أى الله ان يدعه للشيطان فقتلهم فى بطن المحوت  
فكشتم فيه أربعين مابين يوم وليلة وقيل سبعة أيام وقيل ثلاثه وقيل ان المحوت ذهب به  
حتى بلغ تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه فى بطن المحوت (فنادى فى  
الظلمات) أى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن المحوت (ان لا اله الا انت سبحانك انى  
كنت من الظالمين) أى حيث عصيتك وما صنعت من شئ فلم اعبد غيرك فأخرجته الله من  
بطن المحوت برحمته وروى أبو هريرة مرفوعا قال أوحى الله تعالى الى المحوت ان خذوه ولا  
تخذلوه لمأ ولا تكسر له عظمه فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى  
أسفل البحر سمع بنونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه هذا تسبيح نواب البحر  
قال فسبح هو فى بطن المحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا سمع صوتا ضعيفا  
بارض غريبة ورواية صوتا مرفوعة من مكان مجهول فقال ذلك عيسى بنونس عصانى  
فخسبته فى بطن المحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليس له  
عمل صالح قال نعم فشفعه الله عند ذلك فأمر المحوت فقتله فى الساحل فذلك قوله تعالى  
(فاستجيبنا له ونحيناه من الغم) أى من تلك الظلمات (وكذلك ننجي المؤمنين) أى  
من الكرب اذا دعونا واستعاثوا فان قلت قد تمسك بمواضع من هذه القصة من اجاز  
وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذهب معاضبا ومما فطن أن لن تقدر عليه ومما  
قوله انى كنت من الظالمين قلت أما الجواب الكلى فقد اخذته وفى هذه الواقعة هل  
كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان اخرجته الله من بطن المحوت  
بدليل قوله تعالى فى الصافات بعد ذكر خروجه وارسلناه الى مائة ألف او يزيدون فثبت  
بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد اجاز بعضهم عليهم السلام الصغار قبل النبوة

ننجي من التجبة فخذت النون الثانية لاجتماع النونين كما حدثت احدى التابن فى نزول الملائكة

(وزكريا الذي ربه رب لا تدرى فردا) سأل ربه ان يرزقه ولدا ربه ولدا عمو وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسئلا فقال (وانت خير الوارثين) اى فان لم تزقنى من يرثنى فلا ابالى فانك خير وارث اى باقى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) ولدا (واصلحنا له زوجه) جعلنا له صاحبة الحمل والولادة ٣٦٠ بعد العقار اى بعد عمرها وحسنه وكانت سيدة الخلق (انهم) اى

والانبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات اى انهم انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخيرة وسارعهم في تحصيلها (ويدعوننا رغبا ورهبا) اى طمعنا وخوفنا كقوله سبحانه واخره ويرجوا رحمة ربهم وما صدر ان في موضع الحال او المفعول له اى الى الرغبة فثنا والرهبة منا (وكنوا الناطقين) متواضعين خائفين (والتي) اى واذكر اتي (احصنت فرجها) حفظت من المحلل والحرام (فخففنا فيها من روحنا) اجرينا فيها روح المسيح او امرنا جبريل فنفع في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفث عيسى في بطنها وازداده الروح اليه تعالى لنشر يفي عيسى عليه السلام (وجعلناها وابنا آية مفعول ثان للعالمين) واعلم ان آيتين كقوله جعلنا الليل والنهار آيتين لئلا تلات حالهما مجمعهما آية واحدة وهى ولايتها اياه من غير خلق او التقدير وجعلناها آية وابنا كذلك آية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه امكم) امة واحدة (الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهى ملة

ومعها بعد النبوة وهو الصريح) واما الجواب التقصلي لقوله اذهب معاضبا فاعلم على انه لقومه اولئك اولى بحال الانبياء واما قوله فلن ان تقدر عليه فقد تقدم معناه اى لن نصيق عليه وذلك ان يونس ظن انه خير ان شاء اقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه في اختياره وقيل هو من القدر لا من القدرة واما قوله انى كنت من الظالمين فانظروا وضع الشئ في غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون مخروجه عن قومه بغير امر ربه او لضعفه عاجله اولدعائه بالاعذاب على قومه وفي هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلمنا وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان يونس بن المرساين اذ بقى الى الفلك المنحوس فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله اعلم قوله عز وجل (وزكريا الذي ربه رب لا تدرى فردا) اى وحيدا الاولدى يساعدي وارزقني وارثا (وانت خير الوارثين) هو شاعلى الله بانه الباقي بعد فناء الحياق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) اى ولدا (واصلحنا له زوجه) اى جعلنا له ولدا بعدما كانت عقيما وقيل كانت سيدة الخلق فاصلحها الله تعالى له بان يرزقها حسن الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يعنى الانبياء المذكورين في هذه السورة وقيل زكريا هو اهل بيته والمسارعة في الخيرات من اكرم ما يحسب به المرء لانها تدل على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل (ويدعوننا رغبا ورهبا) يعنى انهم دعوا الى فعل الطاعات امرين احدهما الفزع الى الله لئلا يترك الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى (وكنوا الناطقين) الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الخد الذي لا يندبسط في الامور خوفا من الوقوع في الاثم قوله تعالى (والتي احصنت فرجها) اى احصانا كليا من المحلل والمحرام جميعا كقالت لم يمسسنى بشر ولم اك بغيا وهى مريم بنت عمران (فخففنا فيها من روحنا) امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها فخلقنا بذلك النفث المسمى عيسى في بطنها وازداده الروح اليه شرفا فلعيسى كعبت الله وناقة الله (وجعلناها وابنا آية) اى دالة (للعالمين) على كمال قدرته تعالى خلق ولد من غير اب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلناها آية وامرهما آية واحدة اى ولادتهما اياه من غير اب آية قوله تعالى (ان هذه امكم) اى ملةكم ودينكم (امة واحدة) اى ديننا واحد وهو الاسلام فاطل ما سوى الاسلام من الاديان والالامعة التى هى على مقصد واحد وجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد (وانار بكف عبدون) اى لادن سوى ديني ولاوب لكم غيري فاعبدوني اى وحدوني (وتقطعوا امرهم بينهم) اى اختلفوا في

جميع الانبياء وامة واحدة حال آية واحدة تارة متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة اى ان ملة الدين الاسلام هى ملةكم التى يجب ان تسكنوا عليها لا تعترفون عنها بشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وانار بكف عبدون) اى رئيسكم اخبارا فاعبدوني شكر اوافاة اراوا الخطاب للناس كافة (وتقطعوا امرهم بينهم) اصل الكلام وتقطعتم



الآن الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا أمر ٣٦١ دينهم فيما بينهم قطعاً وصاروا فرقا

وأحراباً ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة (كل النبا راجعون) فتجزأهم على أعمالهم (فن يعمل من الصالحات) شيئاً (وهو مؤمن) بما يجب الايمان به (فلا كفران لسيعة) أى فان سيعة مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ (واناله) للشيء أى المحفظة بأمرنا (كاتبون) فى صحفة عمله فندبه به (وحرام) وحرم كوفى غير حفص وخالف وهما الثمان لكل وحلال وزنا وضده معنى والمراد بالحرمان الممنوع وجوده (على قرية أهلكناها) لهم لارجعون والمعنى ومقتنع على مهلك غير ممكن أن لا يرجع الى الله بالبعث أو حرام على قرية أهلكناها أى قدرنا أهلاكهم أو حكمنا بأهلا كهم ذلك وهو المذكور فى الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعى المشكور وغير المكفور بهم لارجعون من الكفر الى الاسلام (حتى) هى التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزأ أعنى (إذا) وما فى جزئها (فتحت يا جوج وما جوج) أى فتح سددهما

الذين فصاروا فرقا واخر ابا حتي لعن بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض (كل النبا راجعون) فيجزأهم بأعمالهم (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسيعة) أى لا يتجدد ولا يبطل سيعة بل يشكر وينساب عليه (واناله) كاتبون أى لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة قوله عز وجل (وحرام على قرية أهلكناها) لهم لارجعون قال ابن عباس معناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أن يرجعوا بعد ذلك وقيل معناه وحرام على أهل قرية حكمنا بأهلا كهم أن تقبل أعمالهم لانهم لا يتوبون قوله عز وجل (حتى اذا فتحت يا جوج وما جوج) يريدون السد وذلك ان الله يفتح أعبر عن يا جوج وما جوج وهما قبيلتان يقال لهما مائة تسعة أعشار نبي آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أى يسرعون النزول من الآكام واللال وفى هذه الكناية وجهان أحدهما أن المراد بهم يا جوج وما جوج وهو الاصح بدليل ما روى عن النوايس بن سيمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فحفص فيه ورفع حتى فاضت اناه فى طائفة النخل فلما رحننا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكر الدجال الغداة فحفصت فيه ورفعته حتى فاضت اناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فانا نجيحه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ ينجي نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طائفة كائى اشبهه بعد العزى بن قطن فن أدركه منهكم فليقر عليه فواتح سورة الكهف فانه خارج خلة بين الشام والعراق فعاتب عينا وعاش شمالاً بما عدا الله فاقبوا قلنا يا رسول الله وما لبثت فى الارض قال اربعون يوماً ثم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة فاقبوا قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة آتسنة فينا فيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قد رة قلنا يا رسول الله وما سراعته فى الارض قال كالعنكبوت استدرته الريح فباتى على القوم فسد عودهم فؤمّنون به ويستجيبون له فيأمرهم السماء فتمطر والارض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراراً سبعه ضروعاً وامده خواصر ثم باتى القوم فسد عودهم فبردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون مخجلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويرى بالبحر بقة يقول لها أخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعور رجلاً مملاً اشباباً فيضربه بالسيف فيقطعه رجلتين ومسه الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتהל وجهه ويخجل فيمنها هو كذلك اذا بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فيقتل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين هرودين واضعاً كفة على أجنحة ملكين اذا طار رأسه قطروا ذرفه فحدر منه جان كالآثر أو طار ليل لكفر يجرى نفسه الامات ونفسه يقتسى الى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بسباب لدفة تله ثم باتى عيسى عليه السلام الى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم بديارهم فى الجنة فيمنها هو كذلك اذا أوحى الله الى عيسى عليه السلام انى قد اخرجت عبادى الى ليدان لا حد أن يسألهم فخرز عبادى الى الطور

٤٦ ن ث حذف المضاف كما حذف المضاف الى قرية فتقت شامى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى الخمر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حذب) شتر من الارض أى ارتفاع (ينسلون) يسرعون

ويبعث الله بأجوج وأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيراؤا نالهم على بحيرة طبرية  
فيشربون ما فيها ويرآ آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه  
حتى يكون رأس الثور لاحدهم خير آمن مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى  
وأصحابه الى الله فيرسل الله فيهم النعف في رقابهم فيصيحون فرسى كسوت نفس واحدة  
ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه  
زهمهم ونفثهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت  
فتملأهم قطر حهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيسيل  
الارض حتى يتر كها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك ودرى بركتك فيومئذنا كل  
العصاة من الرمانه يستظلون به تحفها و يسارك في الرسل حتى ان اللعنة من الابل  
لتكفي القمام من الناس واللعنة من القرية التي القيلة من الناس واللعنة من الغنم  
لتكفي القمام من الناس فيبينهم كذالك اذ بعث الله رجحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم  
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تاراج الحجر فعليه  
تقوم الساعة أخرجه مسلم ﴿شرح غريب الفاظ الحديث﴾ قوله حتى ظنناه في  
طائفة النخل أى ناحية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشيء وقوله خفض فيه  
ورفع أى خفض صوته ورفع من شدة ما تسكاه به في أمره وقيل انه خفض من أمره  
تهويله ورفع من شدة قبحه والتخويف من أمره قوله انه شاب فقط أى جعد الشعر  
وقوله طائفة أى ناحية عن حدها قوله انه خارج خلة أى انه يخرج قصد أوطر يقابن  
جهتين والتخلل الدخول في الشيء قوله فعاش أى أفسد قوله أقدر والله قدره أى قدروا  
قدر يوم من أيامكم المعهودة وصلواته بقدر أوقانه وقوله فتروح عليهم سارحتهم أى  
مواشيهم وقوله فيصيحون محلين أى متعطئين قد اجذبت أرضهم وغلت أسعارهم قوله  
كيعاسب النخل جمع يعسوب وهو نخل النخل ورئيسها قوله فيقطعه بخرتين رمية  
العرض أى قطعتين والغرض الهدف الذى يرمى بالنشاب قوله بين مهرودتين رويت  
بالدال المهملة وبالهمزة أى شقين وقيل حلين وقيل المراد الصبيح الاصفر بالورس  
والزعفران قوله لا بدان لاحد بقائهم أى لا تدرة ولا قوة لاحد بقائهم والنعف دود  
يكون في أنوف الابل والغنم فرسى جمع فريس وهو التيسيل قوله زهمهم أى ريحهم  
المنثنة قوله كالزلفة أى كالمرآة وجهها زلف وبروى بالالف وأراد به استواءها وظافتها  
قوله تاكل العصاة أى الجماعة قيل يلعون أربعين ويحلف الرمانه في الحديث قشرها  
والرسل بكسر الراء اللين واللغة الناقصة ذات اللين والقمام الجماعة من الناس والقذ  
دون القليلة وقوله يتهارجون والتأرجح الاختلاف واصله القتل  
﴿الوجه الثانى﴾ في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب ينسلون قيل جميع المخلائق  
يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطاع  
اللى صلى الله عليه وسلم علمنا ونحن ننذا كرفال مائذ كرون قالوا نذكر الساعة قال  
انها ان تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

(واقرب الوعد الحق) اى القيامة وجواب اذا (فاذا همى) وهى اذا المفاجأة وهى تقع في المجازاة سادة مسد الغاء كتوله اذا هم  
يقنطون فاذا اجابت الغاء معها تعاوت على وصل الجزاء بالشرط فيتم كدول قيل فهى شاحصة او اذاهى شاحصة كان سديدا  
وهى ضميرهم ونحوه الابصار ويشمره (شاحصة ابصار الذين كفروا) ٢٦٢ اى من تعة الاجفان لا تسكد تطرف من

هول ما هم فيه (ياويلنا) متعلق  
بمحذوف تقديره يقولون ياويلنا  
ويقولون حال من الذين كفروا  
(قد كنا في غفلة من هذا)  
اليوم (بل كنا ظالمين) بوضعنا  
العادة في غير وقتها (انكم  
وما تعبدون من دون الله)  
يعنى الاصنام والبلس واعوانه  
لانهم بطاعتهم له واتباعهم  
خطا انهم في حكم عبدتهم  
(حصب) حطب وقرى حطب  
(جهنم) انتم لها واردون فيها  
داخلون (لو كان هؤلاء الهة)  
كازعتم (ماوردوها) مادخلوها  
النار (وكل) اى العابدون والمعبود  
(فيها) في النار (خالدون لهم)  
للكفار (فيها) في النار (انهم  
وبكاء وعويل (وهم فيها  
لا يسمعون) شاملا لانهم صاروا  
صما وفي السماع نوع انس فلم  
يعطوه (ان الذين سبق لهم  
من الجنة) الجنة المفضلة  
في الحسن تائب الاحسن  
وهى السعادة او البشرى  
بالثواب أو التوفيق للطاعة  
نزلت جواب القول ابن الزبير  
عند تلاوته عليه السلام على  
صناديق قرىش انكم وما

من معذرتهم بانزل عيسى بن مريم وياحوج وياحوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق  
وخسف بالغرب وخسف بجزيرة العرب واخذ ذلك نار يخترج من بين تظرد الناس الى  
عشرهم قوله عز وجل (واقرب الوعد الحق) اى القيامة قال حذفوا من رحلنا  
اقتنى فلوا بعد خروج يا حوج وياحوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلواتهم (فاذا  
هى شاحصة ابصار الذين كفروا) قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخضت ابصار  
الذين كفروا من شدة الاحوال ولا تسكد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (ياويلنا  
قد كنا في غفلة من هذا) يعنى في الدنيا حيث كذبناه وقلنا انه غير كائن (بل كنا  
ظالمين) اى في وضعنا العادة في غير موضعها قوله عز وجل (انكم) الخصاب للشركين  
(وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام (حصب جهنم) اى حطبها او قودها وقيل  
يرى بهم في النار كما يرى بالحصاب اوصل الحصب الرمي (انتم لها واردون) اى فيها  
داخلون (لو كان هؤلاء الهة) يعنى الاصنام (آلهة) اى على الحقيقة (ماوردوها) اى  
مادخل الاصنام النار وعادوها (وكل) اى خالدون (يعنى العابدون والمبجودون لهم فيها)  
(زفير) قيل الزفير هو ان فلا الرجل صدره غما ثم يتنفس وقيل هو شد مقابله لهم من  
العذاب (وهم فيها لا يسمعون) قال ابن مسعود في هذه الآية اذ ان في النار من يتخلف فيها  
جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت تلك التوابيت في توابيت  
انزع عليها ما من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره  
قوله تعالى (ان الذين سبق لهم من الجنة) قال العلماء ان هاتين عنى الاى الا الذين  
سبق لهم من الجنة يعنى السعادة والجنة الجميلة بالجنة (اولئك عنها) اى عن النار  
(مبعدون) قل الآية عاملة في كل من سبق له من الله السعادة وقالوا كثر المفسرين  
عن ذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من بعده كاره وذلك ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فنادى بقرىش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة  
وستون صنما فعرض له الضرب الحجر فتكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
انضمهم ثم تلا عليه اسمهم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات الثلاث ثم قام  
فاقبل بمسد الله بن الزبيرى الدهمى فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ابن الزبيرى انا والله لو وجدت له حصته فدعوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال له ابن الزبيرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم  
قال نعم قال اليس اليهود يعبدون زيرا والنصارى يعبدون المسيح وبنو ملج يعبدون الملائكة  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين

يعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود وعبدو اعزيرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة على ان قوله  
وما تعبدون لا يتناولهم لان مالبا لا يعقل الانهم اهل عقائد فيدي البيان (اولئك) يعنى عزيرا والمسيح والملائكة (عنها)  
عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يردوا عبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبق لهم من الجنة جميع المؤمنين لما روى ان  
عليه رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم واثروا وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال  
الحذير رحمه الله سبق لهم من الجنة في البداية فظهر لهم الولاية في النهاية

(لا يسمعون حسدتها) صوتها الذي يحس وحركة تلهم أو هذه مباغاة في الابتعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسمعوها صوتها  
وصوت من غير (أ) وهم فيما اشتهت أنفسهم (هم) من النعيم (خالدون) مقبضون والشهوة طاب النفس اللذة (لا يحزنهم الفرع  
الأكبر) النعمة الأخيرة (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة يقولون (هذه يومكم الذي  
كنتم توعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم في الدنيا بالمعامل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تلتقيهم  
تطوى السماء ين يدطوياً ويكوى بنجومها ٣٦٤ ومحور سورة أو هو ضد النشتر تجمعها ونطو بها (كطى السجل) أي

الصفحة (للسجل) جزء وعلى  
وخص أي لا يكتبات أي  
لما يكتب فيه من المعاني  
الكثيرة وغيرهم للسجل أي  
كما يطوى الطومار للكتابة  
أي لما يكتب فيه لأن السجل  
أصله المصدر كالبناء ثم يقع  
على المكتوب وقيل السجل  
ملك يطوى كتب بني آدم إذا  
وفعت اليه وقيل كاتب كان  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
والكتاب على هذا اسم  
الصفحة المكتوب فيها والطى  
مضاف إلى الفاعل وعلى الأول  
إلى المفعول (كبدأنا أول خلق  
نعيمه) انتصب السكاف بفعل  
مضمر يفهم نعيمه وما موصولة  
أي نعيمه مثل الذي بدأناه  
نعيمه وأول خلق ظرف لبدأنا  
أي أول ما خلق أو حال من  
ضمير الموصول الساقط من  
اللفظ الشابت في المعنى وأول  
الخلق إيجاده أي فسكاف أوجده  
أولاً نعيمه ثانياً تشبيهاً للإعادة  
بالبدء في تناول القدرة لهما  
على السواء والتكبير في خلق

سبق لهم من النعم الحسنى يعني عزير أو السجود والملائكة أولئك من الملائكة وعدون وأنزل في ابن  
الزبيري ما ضر بوه لا أحد لا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة أن المراد من الآية  
الأولى الأصنام لأن الله تعالى قال أنكم وما تعبدون من دون الله ولو آراد به الملائكة  
والناس لقال أنكم ومن تعبدون لأن من لم يعقل وما لم لا يعقل (لا يسمعون حسدتها)  
يعني صوتها وحركة تلهمها إذا نزلوا منازلهم في الجنة (وهم فيما اشتهت أنفسهم) أي  
من النعيم والكرامة (خالدون) أي مقيمون قوله تعالى (لا يحزنهم الفرع الأكبر)  
قال ابن عباس يعني النعمة الأخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادي بأهل النار خلود  
بالموت وقيل هو حين يطبق على جهنم وذلك بعد أن يخرج الله منها من يريد أن  
يخرجهم (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة فيقولون  
ويقولون (هذه يومكم الذي كنتم توعدون) أي في الدنيا قوله عز وجل (يوم تطوى  
السماء كطى السجل للكتاب) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة  
على مكتوبها والطى هو الدرج الذي هو ضد النشتر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال  
العباد إذا رفعت إليه والمعنى تطوى السماء كما يطوى السجل الطومار الذي يكتب فيه  
والتقدير لا يحزنهم الفرع الأكبر في ذلك اليوم (كبدأنا أول خلق نعيمه) أي كما  
بدأناهم في بطون أمهاتهم عراة غلرا كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) عن ابن عباس  
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عظة فقال أيها الناس أنكم تحشرون إلى الله  
حقاً عراة غلرا كبدأنا أول خلق نعيمه قوله عز لا إله إلا الله وقوله تعالى (وعدا علينا  
إنا كنا فاعلين) يعني الإعادة والبعث بعد الموت قوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور  
من بعد ذلك) قيل الزبور جميع الكتب المنزلة على الأنبياء والذكر هو  
أم الكتاب الذي عنده من ذلك الكتاب ينسخ جميع الكتب ومعنى من بعد ذلك  
أي بعدما كتب في الألواح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتاب المنزلة  
من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذكر هو التوراة ون بعدنا معني قبل (أن  
الأرض برهناء عادي الصالحون) يعني أرض الجنة برهناء محمد صلى الله عليه وسلم  
والمعنى أن الله تعالى كتب في الألواح المحفوظ في كتب الأنبياء أن الجنة برهناء كان  
صالحاً من عباده عابلاً بطاعته وقال ابن عباس أراد أن أرضي السكاف بفتحها المسكون

وهذا  
مثلي في قولك هو أول رجل حافي ثم بدا للرجال والملك وحده ونكرته إرادة تفضلهم رجل حافي كذلك وهذا  
معنى أول خلق أول الخلق يعني أول الخلق لأن الخلق مصدر لا يجمع (وعدا) مصدر مؤن كدأنا قوله نعيمه عدة للإعادة  
(علينا) أي وعدا كأننا لبحالنا (إنا كنا فاعلين) ذلك أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخاص  
من قديم الأحوال (ولقد كتبنا في الزبور) كتاب داود عليه السلام (من بعد ذلك) التوراة (أن الأرض) أي الشام  
(برهناء عادي) ساكنة الباء حمزة غير مفتح الياء (الصالحون) أي أمة محمد عليه السلام والزبور يعني الزبور أي المكتوب  
يعني ما نزل على الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب

بمعنى اللوح لان الكل اخذوا منه دليله قراءة جزئية وخلف يضم الزاى على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض  
الجنة (ان في هذا) أى القرآن اوفى المذكور في هذه السورة من الاخبار والودود والودع والمواظع (البغا) ليكن فيه اوصافه  
ما يلعب به البغية (لقوم عابدين) موحدون وهم امة محمد عليه السلام (وعاشرنا لك الارحة) قال عليه السلام انما انا راحة  
من عند نفسي حيث ضيغ نصيبه  
مهدة (للعالمين) لانه جاء بما سعدهم ان تبعوه ومن لم يتبع فانا جاع  
٣٦٥

وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد الارض المقدسة ربها  
الصالحون بعد من كان فيها (ان في هذا) أى فى القرآن (للبلائى) أى وصولا الى التبعة  
يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجون الثواب وقيل البلاء الكفاية  
أى فيه كفاية بما فيه من الاخبار والوعود والوعيد والمواظب بالذلة فهو زاد العباد الى  
الجنة وهو قوله تعالى (اقوم عابدين) أى مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله تعالى  
وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال  
ابن عباس علمين وقيل هم العاقلون العامون قوله عز وجل (وما أرسلناك الا رحمة  
للعالمين) قيل كان الناس أهل كفر وجهالة وضلال وأهل الكنايين كانوا فى حيرة من  
أمر دينهم لطول مدتهم وانقطع تواترهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله محمدا  
صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطلب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق  
وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من المحرام قال الله تعالى وما  
أرسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو  
عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن  
فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المسخ والحسرة والاستئصال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة (قل إنما يوحى الى أنا الله الحكيم الواحد فهل أنتم  
المسلمون) أى متقادون لما يوحى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا  
الاستعظام الامرى اسلموا (فان قولوا) اى أعرضوا ولم يسلموا (فقل آذنتكم) اى  
اعلمتكم بالحج وأمر أن لا صلح بيننا (على سواء) اى أئذنا ايمانا نستوى نحن وأنتم فى العلم به  
دونكم لتناهوا وانما اراد بكم والمعنى آذنتكم على وجهه نستوى نحن وأنتم فى العلم به  
وقيل معناه انتم واولى الايمان به واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره  
(وان أدري) اى وما أعلم (أقرب أم بعيد ما تعتدون) يعنى يوم القيامة لا يعلمه الا الله  
(انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) اى لا يغيب عن علمه شئ منكم فى علمه لا تكتم  
وسركم (وان أدري لعلة فتنة لكم) اى لعل تأخير العذاب عنكم اختبارا لكم ليرى  
كيف صنعكم وهو أعلم بكم (ومتاع الى حين) أى تمتعون الى ان تنفد آجالكم (قل)  
رب احكم) اى افضل بيني وبين من كذبني (بالحق) اى بالعذاب كله استجمل العذاب  
اقوم فعدوا يوم بدر وقيل معناه افصل بيني وبينهم كما يظهر الحق للجميع وهو ان  
تصبر فى عليهم والله يحكم بالحق طلب أولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرعدة من

صلى الله عليه وسلم رب احكم من يدري احكم فريد عن يعقوب (ور بنا الرحمن) العاطف على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله طعنهم وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين وخذلهم اى الكفار وهو المستعان على ما يصفون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم) امر بنى آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهل صفته بقوله (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) ٣٦٦ لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى

يقوا على انفسهم ويرجوها من شدة ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع والزلزلة شدة التحذر بلاء والازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كأنها هى التى تزلزل الارض على الجواز المسمى

الارض على الجواز المسمى أو الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة فى تسمية المعلوم شيأ فان هذا اسمها حال وجودها وانتصب (يوم ترونها) اى الزلزلة او الساعة بقوله (تذهل) تعقل والذهول الغفلة (كل مرضعة عما أرضعت) عن ارضاعها وعن الذى ارضعته وهو لطفه وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك ما قبل

الظالم (ور بنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والا باطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل دعا على رب احكم بالحق وقل متوعد الا كفار ور بنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله أعلم بمراده واسرار كتابه

(تفسير سورة الحج)

وهى مكية غمست آيات من قوله عز وجل هذان حسمان الى قوله وهذا الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية وألف وما ثمان واحد وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل (يا ايها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عقابه واعملوا بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهاثة ووصفها بالاعظم ولا شئ أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هى من اشراط الساعة قيل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) اى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أى كل امرأة معها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تستط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرخصة عن ولدها الغير فطام وتضع الحمل ما فى بطنها الغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة فى الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون الزلزلة فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وهو يله لا على حقيقة كما تقول اصنافنا امر يشب فيه الوليد تريد به شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله الذى اذهب عقولهم هو ازال عييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) (ق) عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم

اذا حدث وقد القمت الرضيع ثديا نزعته عن فمها لم يجفهما من الدهشة اذا مرضعة هى التى فى حال الارضاع القمامة ملقمة ثديها الصبي والمرضع التى شأنها ان ترضع وان لم تبشر الارضاع فى حال وصفها به (وتضع كل ذات حمل) أى حبل (حملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرخصة عن ولدها الغير فطام وتضع الحمل ما فى بطنها الغير تمام (وترى الناس) أيها الناسظر (سكارى) على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسر ادق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسى (وما هم بسكارى) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) فخوف عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وطهر عييزهم وردهم فى محو حال من يذهب السكر به وقيل وعين الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكارى فيما بانا لاهل محزة وعلى وهو كعشى فى دشتان روى انه نزلت الايتان ليلان غزوة بنى المصطلق فقرأهما النبي عليه السلام فلم يرا كثيرا كيما من تلك الليلة

(ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزول في النضر بن الحرث وكان جديلا يقول الملائكة نبات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى اوهى عامة في كل ٣٦٧ من يخاصم في الدين بالهوى (ويشبع)

في ذلك (كل شيطان مر يد)

عات مستمر في الشر ولا وقف

على مر يد لان ما بعده صفته

(كتب عليه) قضى على

الشيطان (أنه) ان الامر

والشان وهو فاعل كتب

(من تولاه) تبعه اى تبع

الشيطان (فأنه) فان الشيطان

(يضله) عن سواء السبيل

(ويهدى الى عذاب السعير)

النار قال الزجاج الفاء في أنه

للعطف وأن من مكررة للتأكيد

ورد عليه ابو على وقال ان من

ان كان للشرط فالفاء دخل

لجزء الشرط وان كان بمعنى

الذي فالفاء تدخل على خبر

المبتدأ والتقدير فالام انه ضله

قال والعطف والتأكيد

يكون بعدم الام الاول والمعنى

كتب على الشيطان اضلال

من تولاه وهذا يهتد الى النار

ثم الرم المحجة على منكرى

البعث فقال (يا ايها الناس ان

كنتم في ريب من البعث) يعنى

ان اربتم في البعث فزبد

د يمكن أن تظفروا في يد خلقكم

وقد كنتم في الابتداء ترابا وما

وليس سبب انكاركم البعث الا

هذا وهو ضرورة الخلق ترابا وما

(فانا خلقناكم) اى انا كم (من

تراب ثم) خلقتم (من نقطة ثم

القيامة ادم فقول بليلى وسعدك زاد في رواية والخبر في يدك فينادى بصوت ان الله تعالى بآدم أن تخبر ج من ذريتك بعث النار قال رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فينفذ تصنع الحوامل جملها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فتش ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود في رواية كالأرقة في ذراع الجبار وأنى لأرجوان تكون نار بع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة وفي حديث عمران بن حصين وغيره هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتموا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا أعاليهم فلم يقرأ كثيرا كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضر بها الخيما ولم يطبخوا والناس من بين يالك وجالس من منة مكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذ كزخو حديث أبى سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمى سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث كان كثيرا جديلا وكان يقول الملائكة نبات الله و القرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث و احياء من صارت ربا (ويشبع) اى فى جداله فى الله بغير علم (كل شيطان مر يد) اى المتمرد المستمر فى الشر وفيه وجهان احدهما انه لم يشأ طين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من و نههم الى الكفر والثانى انه ابليس وجنوده (كتب عليه) اى قضى على الشيطان (أنه من تولاه) اى اتبعه (فأنه) يعنى الشيطان (يضله) اى يضل من تولاه عن طر يق الجنة (ويهدى الى عذاب السعير) وفى الآية ترجع عن اتباعه والمعنى كتب عليه انه من يقبل منه فهو فى ضلال ثم الرم المحجة منكرى البعث فقال (يا ايها الناس ان كنتم في ريب) اى شك (من البعث) اى بعد الموت (فانا خلقناكم من تراب) يعنى ابا لم ادم الذى هو اصل النسل (ثم من نقطة) يعنى ذريته من التراب واصلا الماء القليل (ثم من علقه) اى من دم جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دماغا غليظا (ثم من مضغة) وهى شمة قليلة قدر ما مضغ (مخلقة وغير مخلقة) قال ابن عباس اى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقبل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقبل الخلقة الولد الذى تاقى به المرأة لوقته وغير الخلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين احدهما تام المصورة والحواس والتقطيط والقسم الثانى

من علقته اى قطعة دم جامدة (ثم من مضغة) اى محبة صغيرة قدر ما مضغ (مخلقة وغير مخلقة) (الخليفة المسواة المساء من التقصان والعيوب كان الله عز وجل يخلق المضغة متساوية منها ما هو كمال الخلقة أمليس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فينبغ ذلك التباين تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعظامهم

وقد مضاهموا غما فقلنا كم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه (لنبين لكم) بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولاً ثم نقطة ٣٦٨ ثانياً ولا مناسبة بين التراب والماء وقد رآنا ان يجعل النطفة علقه

والعلقة مضغعة والمضغعة عظاما هو الناص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقته عن ابن مسعود موقوفاً عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفة وقال اى رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد خفي في الرحم وما لم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اى رب اذ كر ثم انشأ شق ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق باى ارض عوت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيذهب في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على آخرة صفة والذى اخرجاه في الخجين عنه قال حدثنا رسول الله صلى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدنا يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغعة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً يكتب رزقه واجله وعمله وشق او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها و قوله تعالى (لنبين لكم اى كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما نأتون وما نندرون ومتحاجون اليه في العبادة وقيل لنبين لكم ان تغير المضغعة الى الخلقه هو اختيار الفاعل المختار فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزاً عن الاعادة (وتقرر في الارحام ما شاء) اى لا تسقطه ولا يحجمه (الى اجل مسعى) اى وقت خروجه من الرحم تام الخلق (ثم تخرجكم) اى وقت الولادة بنظون امهاتكم (طفلاً) اى صغاراً وانما وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) اى كمال القوة والعقل والتمييز (ومنكم من يتوفى) اى قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى ارض العمر) اى الهرم والحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) اى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان في اول طفولته ضعيف البنية مخيف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال تعالى (وترى الارض هامدة) اى يابسة لانبات فيها (فاذا انزلنا عليها الماء) يعنى المطر اهترت اى تحركت بالنبات (وربت) اى ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وانبت) هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الى الارض توسعاً (من كل زوج بهيج) اى من كل صنف حسن نصير والبهيج هو المبهج وهو الثمر المشرق الجليل ثم ان الله تعالى لنا ذكره هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) اى ذكرنا ذلك لتعلموا (بان الله هو الحق) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع (وانه يحيى الموتى) اى انه اذا لم يستعدهم من هذه الاشياء فكيف يستعدهم من اعاد الاموات (وانه على كل شيء قدير) اى من كان كذلك كان قادراً على جميع الامكان (وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور) اى ما ذكر من الدلائل لتعلموا ان الساعة كاتمة لا شك فيها

قد رعى على اعادته ما به (وتقرر) بالرفع عند غير المفضل مستأنف بعد موقوف اى نحن ثبتت (في الارحام ما شاء) ثبوته (الى اجل مسعى) اى وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته اسقطته الارحام (ثم تخرجكم) من الرحم (طفلاً) حال واريد به الجنس فلذا لم يجمع أو أر يذهب ثم تخرج كل واحد منكم طفلاً (ثم لتبلغوا) ثم نريكم لتبلغوا (أشدكم) كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ المجموع التى لا يستعمل لها واحد (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد أو قبله أو بعده (ومنكم من يرد الى ارض العمر) أخسره يعنى الهرم والحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) اى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد علموا ويشي ما ان علماته ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة (فاذا انزلنا عليها الماء اهترت) تحركت بالنبات (وربت) واتفقت وربات حيث ان يزيد او تفتت (وانبتت) من كل زوج (صنف بهيج) حسن سار

للتأثيرين اليه (ذلك) مبتدأ خبره (بان الله هو الحق) اى ذلك الذى ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض وانها مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اى الثابت الوجود (وانه يحيى الموتى) كما أحيا الارض (وانه على كل شيء قدير) قادر (وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور) اى انه حكيم لا يجهل



المعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان ينفي عا وعد (ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيضفه بغیر ما هو له نزلت في أي جهل (بغير علم) ضروري (ولا هدى) أي استدلال لانه يهدي الى المعرفة (ولا كتاب منير) أي وحى والعلم للانسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثاني عطفه) حال أي لا يواظف عنه عن طاعة الله كبروا خذوا عن الحسن ثاني عطفه بهخ العين أي مانع تقطعه الى غيره (ليضل) لتعليل المجادلة ليضل مكي وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له في الدنيا خزي) أي القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب المحريق) أي جرح له عذاب الدارين ٣٦٩ (ذلك بما قدمت يداك) أي السبب في

عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكني عنها باليدلان اليد آلة الكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) لا يأخذ أحدا بغير ذنب ولا يذنب غيره وهو عطف على عباي وأن الله ذو كمال لا يظلم بلفظ المبالغة لا قرأه بلفظ الجمع وهو العبيد ولأن قبيل الظلم منه مع علمه بجهه واستغنائاه كالكثير منا (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقوله وهذا مثل الكفر وهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة وهو حال أي مضطربا (فإن أصابه خسر) خسارة في جسمه وسعة في معيشته (الطمأن) سكن واستقرار (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وإن أصابته فتنة) شرو وبلاء في جسده ووضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته (أي ارتد) رجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من الكفر فان احسن بظفر وغنيمة قروا طمان والأفرو وطار على

وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) يعني النضرين المحرث (ولا هدى) أي ليس معه من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منير) أي ولا كتاب من الله له نور (ثاني عطفه) أي لا يواظف عنه وعنه متخفرا التكبر مع رضا عا يدعي اليه من الحق تكبرا (ليضل عن سبيل الله) أي عن دين الله (له في الدنيا خزي) أي عذاب وهو ان هو أنه قتل يوم بدر صبراً هو وعقبته من أي معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب المحريق) أي يقال له ذلك (بما قدمت يداك) أي ما قدمت يداك من الكفر بظلام للعبيد) أي فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على أي وجهه أراد يتصرف في عبده في حكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من ياديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصر بهاجسه وتجت بها فرسه مهر او ولدت امرأته غلاما كثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا او طمان له وان أصابه مرض وولدت امرأته حرة ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فقل قلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شئ وأصله من حرف الشئ وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي غير مستقر فقل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على التمام والتمكن وهذا مثل الكفرهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكونية وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه (فإن أصابه خسر) أي خسارة في جسمه وسعة في معيشته (الطمأن به) أي رضى به وسكن اليه (وإن أصابته فتنة) أي بلاء في جسمه ووضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا والآخرة والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار (ذلك هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعوهم دون الله ما لا يضره) ان عصاه ولم يعبد (وما لا ينفعه) أي ان اطاعه وعبد (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق والرشد (يدعوهم اقرب من نفعه) فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعوهم دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه وقال في

١٧ ن ه وجهه قالوا نزلت في اعارب قدموا المدينة مهاجرين وكان احدهم اذا صحر بدنه ونحت فرسه مهر اسوبا وولدت امرأته غلاما مسوبا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا وطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خسر الدنيا والآخرة) حال وقد مقدرة دله قراءة روح وزيد خامس الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الظاهر الذي لا يخفى على احد (يدعوهم دون الله) يعني الصم فانه بعد الردة فعل كذلك (وما لا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعوهم اقرب من نفعه) والاشكال انه تعالى نفي الضر والنفع عن الاصنام

قبل هذه الآية اثبتنا لها هنا والجواب أن المعنى اذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سقه الكافران به بعد جادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه ٣٧٠ انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعوا وصراخ حين يرى

استمر اذ هال الصنام ولا يرى لها اثر الشفاعة لمن ضربه اقرب من نفعه (لبئس المولى) أى الناصر صاحب (ولبئس العشير) المصاحب وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ثم قال لمن ضربه بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفعاء (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لان عبد الله على حرف (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة) المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة خرقن ظن من اعاديه غير ذلك (فليجد سبب) يجبل (الى السماء) الى سماء بيته (ثم لا تطع) ثم لا تطع به وسعى الاختناق قطعان ان المحتنى قطع نفه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصرى وشامى (فليظن هل يذهبن كيدته ما يعيظ) أى الذى يعيظه أو ما صدر به أى غيظه والمعنى فليصور فى نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذى يعيظه وسعى فعله كيد ادعى سبيل الاستمراء لانه لم يكذب

هذه الآية يدعو من ضره اقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى قال فى الآية الاولى مالا يضره أى لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أى ضربه عبادته وقيل انه لا يضر ولا ينفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفى فى اضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سقه الكافر حيث عبد جادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه ينفع به حين يستشع وقيل الآية فى الرؤساء وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح منهم ان يضروا وينفعوا وهذه القول ان الله تعالى بين فى الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضى كون المذكور فيها ضارا نافعا فلو كان المذكور فى هذه الاوثان لزم التناقض فثبت انهم الرؤساء يدل قوله (لبئس المولى ولبئس العشير) أى الناصر والمصاحب العاشر قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أى بالآيات وأهل طاعته من العكرامة وبأهل عصيته من الهوان قوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله) يعنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) أى باعلاء كلمته واعطاه دياره (والآخرة) أى وفى الآخرة باعلاء درجته والانتقام من كذبه (فليمدد سبب) أى بجبل (الى السماء) أى سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشد رحلا فى سقف بيته فليجتمى به حتى يموت (ثم ليقطع) أى الجبل بعد الاختناق وقيل ليجد الجبل حتى ينقطع فموت محتضا (فليظن هل يذهبن كيدته) أى صنيعه وحيلته (ما يعيظ) أى فليجتمى غطا وادس هذا على سبيل التحمل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للآسدمت غطا وقيل المراد بالسماء السماء المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه وسى يكيد فى أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله فى السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النى صلى الله عليه وسلم الوحي الذى ياتيه فليظن هل ينهاله الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك تمتعا كان غيظه عديما لغائده فى الآية زحلا كقار عن الغيظ فيما لا فائدة فيه روى أن الآية نزلت فى قوم من اسد و غطفان دعاهم النى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود محالفة فقالوا لا يمكن أن نسلم لاننا نخاف أن لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فمما قطع المحالفة بينهم وبين اليهود فلا يبرأوا ولا يؤثروا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والاخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجعله مرقوا يقول العرب من نصر الله أى من يعطى أعطاه الله (وكذلك أنزلناه) يعنى القرآن (آيات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والجوس والذين اشر كوا)

محسوده إنما كاد به نفسه والمراد لس فى يده الاما ليس بذهب ما يعيظ (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزل القرآن كله (آيات بينات) (واختات) وان الله يهدى من يريد (اى) ولا ان الله يهدى به الذين يعلم انهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا يزيدهم هدى انزلهم كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والجوس والذين اشر كوا) قيل الاذيان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرجن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة

(ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والا ما كن فلا يجازيهم جزاء واحد ولا يحجمهم في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما يقول ان اياه قائم ٣٧١ (ان الله على كل شيء شهيد) عالم به حافظ له فيل نظر

كل امرئ معتقده وقوله وقوله وهو الخ وعيد (المتر) الم تعلم بالمحمد عليا يقوم مقام العيان (ان الله يستبدل من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجمال والشجر والدواب) قيل ان السك يستبدله ولكن لا تنف عليه كما لا تنف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سمي مطاوعة غير المكلف في ما يحدث فيه من افعاله وتسبحه له سجودا له تشبه المطاوعة بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه (وكثير من الناس) أي يستبدله كثير من الناس يسجدون طاعة وعبادة او هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله (وكثير حق عليه العذاب) أي وكثير منهم حق عليه العذاب بكمرة وابائته السجود (ومن بين الله) بالشافعة (فاله من مكرم) بالسعادة (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الآية التي قبلها تنقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون

يعني عبدة الاوثان قبل الاديان ستة واحدة وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهو ما عدا الاسلام (ان الله يفصل بينهم) أي يحكم بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم في الاحوال والا ما كن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحد باغير تفاوت ولا يحجمهم في موطن واحد (ان الله على كل شيء شهيد) أي انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجزى في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (المتر) أي الم تعلم وقيل المتر بقلبك (ان الله يستبدل من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجمال والشجر والدواب) قيل يسجد هذه الاشياء تحول ظلالها وقيل ما في السماء تحجم ولا شمس ولا قمر لا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا تصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات المدين حتى يرجع الى مظهره وقيل معنى يسجدونها الطاعة فانه ما من جاد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب اهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت قابلة لجميع الاعراض التي خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة اشتهت بطاوعتها افعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت هذا التاويل يطلعه قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذي ذكره في الناس كما هم فاستنداه الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المعنى الذي ذكرته وان كان عاما في حق الكل الا ان بعضهم يردون تسبيرا وترك السجود في الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره واما المؤمن فانه ساجد بذاته وبقاؤه ايضا فالجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله يستبدل من في السموات ومن في الارض ويستبدله كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من في السموات ومن في الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فقل قال وكثير من الناس قلت لو اقتصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس يسجدون فبين ان كثير من الناس يسجدون طاعة وعادة وبعض وهم الذين قال فيهم (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكفار اراى حق عليهم العذاب بكمرة وهم وترهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود يستبدلهم الله عز وجل (ومن بين الله فاله من مكرم) أي من يبدله الله فلا يكرمه احد (ان الله يفعل ما يشاء) أي يكرم الله بالعبادة من يشاء ويهين بالشافعة من يشاء وقيل هو الذي يصح منه الاكرام والهو ان يوم القيامة بالنواب والعقاب

﴿فصل﴾ هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للرائي والمستمع ان يسجد عند تلاوتها أو سماع تلاوتها قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادلوا في دينه وأمره واختلفوا في هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت أباذر يقسم قسمان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم تلت في الذين برزوا شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء (هذان خصمان) أي فريقان محتثمان فالخصم صفة وصف بها الرافضين وقوله (اختصموا) بالمعنى وهذا للفظ والمراد المؤمنون والكافرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما رجعا الى أهل الاديان المذكورة فالؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم (في ربهم) في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله

يوم بدر جزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة آخر جاحي  
 الصيحين (خ) عن علي بن أبي طالب قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن  
 يوم القيامة قال قيس بن عباد فقبهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم  
 الذين تبارزوا يوم بدر وعلى وجزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة  
 وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة  
 وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم فئة من الانصار ثلاثه عوف  
 ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفر اوع عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار  
 فقالوا حين انشبوا الكفاء كرام ثم نادى مناد بهم يا محمد اخرج الينا الكفاء فنامن قومنا  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا جزة بن عبد المطلب  
 ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا منهم قالوا من أنتم قد كروا أنفسكم فلو أنتم كفاء كرام  
 فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز جزة وشيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما جزة  
 فلم يهل أن يقتل شيعة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ماضر بأن كلاهما أنبت  
 صاحبه فمكر جزة وعلى باسهما فمعا على عتبة فذقها عليه واحدا لعبيدة إلى أصحابه وقد  
 قطعت رجله ومجها بيل فلما أتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال است  
 شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه  
 حيث يقول

(فالذين كفروا) وهو فصل  
 المخصوصة المعنى بقوله ان الله  
 يفصل بينهم يوم القيامة  
 (قطعت لهم ثياب من نار)  
 كأن الله يقدر لهم نيرانا على  
 مقادير جثثهم تستعمل عليهم  
 كما تقطع الثياب الملبوسة واختير  
 لفظ الماضي لانه كأن لا محالة  
 فهو كالنات المتحقق

ونسلمه حتى نصر ع حوله \* ونذهل عن ابنائنا والحوائل  
 وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله  
 وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله آمنا بنينا محمد صلى  
 الله عليه وسلم ونبيكم وما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون نبيتنا وكتابنا وكفرتم حسدا  
 فهذه خصومتهم في ربهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من أي ملة كانوا فائمهون  
 خصم والكفار خصم وقيل المخصمان الجنة والنار (ق) عن أبي هريرة قال قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقاتل النار وأثرت بالمكبرين والمجبرين وقالت  
 الجنة فإلى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم زاد في رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل  
 للجنة أنت رجلي ارحمك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عدائي اعذبك  
 من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ماؤها فاما النار فلا تمنلي حتى يضع الله تبارك  
 وتعالى رجله فتمول قط قط فها لك تمنلي ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم ربك من  
 خلقه أحدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا ولجاري اختصمت الجنة والنار  
 وهذا القول ضعيف والاقوال الاولى أولى بالجهة لان جل الكلام على ظاهره أولى  
 وقوله هذان كالأشارة إلى سبب تقدم ذكره وهو أهل الاديان الستة وأيضا فانه ذكر  
 صنفين أهل طاعته وأهل معصيته وذكر ما آل المخصمين فقال تعالى (فالذين كفروا  
 قطعت لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من تحاس مذاب وليس من الآية  
 شيء إذا حيا أشد حرمانه وسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كحاطة الثياب وقيل يلبس

(يصب من فوق رؤسهم) يكسر الماء واليهم بصرى وبضمة ما حزمة وعلى وخلفه بكسر الماء وضم اليهم غيرهم (الحجيم) الماء الحار عن ابن عباس رضى الله عنهما الوسقط منه نقطة على جبال الدنيا لا ذابها (يضر) يذاب (به) بالحجيم (ما في بطونهم) (المجلود) أى يذيب أمعاءهم وأشعاهم كما يذيب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن (ولهم مقامع) سياط مختصة بهم (من حديد) يضربون بها (كأأرادوا أن يخرجوا منها) (من النار) (من غم) ٣٧٣ بدل الاستعمال من منها باعادة الحار

أو الأولى لا لبدء الغلبة والثانية بمعنى من أجل معنى كما أرادوا الخروج من النار من أجل غم يلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن أن النار تضربهم بليها فتلقيمهم إلى أعلاها فضر بها بالمقامع فهو أوفى بأسه من ضربها والمعاداة تهم إلى معظم النار لانهم ينفصلون عنها بالكلمة ثم يعودون إليها (وذوقوا) أى وقيل لهم وذوقوا (عذاب الحرى) هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الأهلاك ثم ذكر جزاء الخضم الآخر فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) (يحيون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب وألؤلؤا) بالنصب مدنى وعاصم على ويؤتون ألؤلؤا وبالجر غيرهم عطف على من ذهب ويؤنون ألؤلؤا المهمزة الأولى فى كل القرآن أبو بكر وجناد (ولباسهم فيها خير) أريسم (وهو إلى الطيب من القول وهو إلى صراط الحميد) أى ارشده إلى الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد إلى الإسلام وأهداهم الله إلى الآخرة وأهمهم أن يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهما هم إلى

أهل النار مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم الحجيم) أى الماء الحار الذى انتهت حرارته (يضره) أى يذاب بالحجيم الذى يصب من فوق رؤسهم (ما في بطونهم) من الشحوم والأشعاء (والمجلود) عن أنس بن مالك رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال إن الحجيم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوف أحدهم فيسلت ما في جوفه حتى يريق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح (ولهم مقامع من حديد) أى سياط من حديد وهى الجز من الحديد وفى الخبر لوقوف مقع من حديد فى الأرض ثم أجمع عليه الثقلان ما قلوه من الأرض (كأأرادوا أن يخرجوا منها من غم) أى كما سألوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرىب الذى يأخذ ما نفاسهم (أعيدوا فيها) أى ردوا إليها بالمقامع قيل إن جهنم تغيث بهم فتلقيمهم إلى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بجمعة الحديد فيبون فيها سبعين خريفا (وذوقوا عذاب الحرى) أى تقول لهم الملائكة ذلك والحرى بمعنى الحرى فهذا وصف حال أحد الخضمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف الخضم الآخر وهم المؤمنون (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) (يحيون فيها من أساور من ذهب وألؤلؤا) (ولباسهم فيها خير) وهو الأبريسم الذى حرم لبسه على الرجال فى الدنيا عن معاوية هو جده يزيد بن حكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة نهر الماء ونهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر ثم تشق الأنهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى آبرهم الأبرياء على وجهه فى جنة عدن عن أنس بن مالك رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال إن عليهم التيجان أدنى ألؤلؤة منها تضى عما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الخمر برى الدنيا لم يلبس فى الآخرة قوله تعالى (وهو إلى الهداية أى ارشدوا) (إلى الطيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وقيل هو لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقيل إلى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهو إلى صراط الحميد) أى إلى دين الله وهو الإسلام والحمد لله والله المهدى فى أفعاله قوله عز وجل (إن الذين كفروا) أى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أى بالمنع من الحق والجهاد والإسلام (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام

طريق الجنة والحمد لله الذى جعل لكل لسان (إن الذين كفروا) ويصدون عن سبيل الله) أى يمنعون عن الدخول فى الإسلام ويصدون حال من فاعل كفروا وهم يصدون أى الصدود منهم مستمر دائم كقوله فلان يحسن إلى القسرة فإنه يراد به استمرار وجوده لاحسان منه فى الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه

(الذي جعلناه للناس) مطاعا  
 من غير فرق بين حاضر وباد فان  
 أر بد بالمسجد الحرام مئة فقه  
 دليل على أنه لا يتبع دور مكة وان  
 أريد به البيت فالعني أنه قبلة  
 بجميع الناس (سواء) بالانصب  
 حصص مفعول ثان لجعلناه أي  
 جعلناه مستويا (العا) كف فيه  
 والباد (وغير المقيم بالياء مكى  
 واقفه أبو عمر في الوصل وغيره  
 بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر  
 أي العا كف فيه والباد سواء  
 والمجمله مفعول ثان وللناس حال  
 (ومن برد فيه) في المسجد الحرام  
 (بالحاد بظلم) حالان مترادفان  
 ومفعول بر دمرت ولكل متناول كل  
 متناول كنه قال ومن برد فيه  
 م اذ اتعاذ لاعتن القصص ظالم  
 فالاحاد اعدول عن القصد  
 (نذقه من عذاب أليم) في الآخرة  
 وخبر ان محذوف لدلالة جواب  
 الشرط عليه تقديره ان الذين  
 كفروا وبصدون عن المسجد  
 الحرام نذيقهم من عذاب أليم  
 وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو  
 كذلك (واذنونا لأبراهيم مكان  
 البيت) واذكر يا محمد حين جعلناه  
 لأبراهيم مكان البيت مائة أي  
 م جعلا ترجع إليه لما وثقوا العبادة  
 وقد رفع البيت الى السماء أيام  
 الطوفان وكان من ياقوتة جراء  
 فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح  
 أرسلها فكشفت مكان البيت  
 فبيناه على اسمه القديم

(الذي جعلناه للناس) أي قبلة لصلاتهم ومنسكاً ومعبداً (سواء العا كف) أي المقيم  
 (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه الغريب إذا جاور وأقام به ولزم التعبد فيه (والباد) أي  
 الطارئ المكتاب إليه من غيره واختلفوا في معنى الآية فقيس سواء العا كف فيه  
 والباد في تعظيم حرمة وقضاء التلبية وإليه ذهب مجاهد والحسن وجعالة قالوا  
 والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الصلابة وفي  
 فضل الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يابني  
 عبد مناف لا تمتعوا هذا طواف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاه من ليل أو نهار أخرجه  
 الترمذي وأبو داود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم  
 والبادى سواء في التزول به ليس أحدهما أحق بالزول من الآخر غير أنه لا يرجع أحد  
 أحدا إذا كان قد سبق الى منزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة وابن زيد قالوا  
 هما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن  
 أحدهم أهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم  
 في الموسم فعني هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها قالوا أن أرض مكة لا تملك  
 لأنها لو ملكت لم يستوالع كافيها والبادى فلهما استواء ثابت أن سبيلهما سبيل المساجد  
 وإليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الأول  
 الأقرب الى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة وأجارتها وهو قول طاووس وعمر بن دينار  
 وإليه ذهب الشافعي أجمع الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين أنجزوا من ديارهم بغير  
 حق أضاف الديار الى مالكها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يفتح مكة من أغلق بابها  
 فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر  
 ابن الخطاب دار البعثن بآز بعة آ لاف درهم فدللت هذه النصوص على جواز بيعها  
 وقوله تعالى (ومن برد فيه) أي في المسجد الحرام (بالحاد بظلم) أي يميل الى الظلم قيل  
 الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منهيا عنه من قول أو قيل  
 حتى شتم الحاد وم قيل هو دخول الحرم بغير احرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم  
 من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل نفسه من لا تقتل أو تكلم فيه من  
 لا يظلمه وقال مجاهد تضاعف السئات بمكة كالتضاعف الحسنات وقيل احتسار  
 الطعام بمكة بدليل ما روى يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتسار  
 الطعام في الحرم الحساد فيه أخرجه أبو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن برد فيه  
 بالحاد بظلم (نذقه من عذاب أليم) قال لو أن رجلا هم خطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو  
 أن رجلا هم يقتل رجل بمكة وهو بعد من أبن أو يبلد آخر إذا عذ الله من عذاب أليم قال  
 السدي إلا أن يتوب وروى عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحمل  
 والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحمل فسل عن ذلك قتال كنا نحدث  
 ان من الاحساد فيه أن يقول الرجل كلا والله بلى والله قوله تعالى (واذنونا لأبراهيم  
 مكان البيت) قال ابن عباس جعلناه قديلا وطائنا وقيل بينا وانما ذكر مكان البيت لأن

(أن) هي المفسرة لقول المقدر أي قائلن له (لا تشركني شيأ وظهر بيتي) من الاصنام والاقدار وفتح الباء مدنى وحفص (الطائفين) لمن يطوف به (والقائمين) والمقيمين بمكة (والركع السجود) المصلين جعارا كعب وساجدا (واذن في الناس بالحق) نادفهم بالحج هو القصد المبلغ الى مقصد متبع وروى انه صعد بأقدس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بليدك اللهم لبديك وعن الحسن انه خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع والاول أظهر وحواب الامر (يا تولد رحلا) مشاة جمع راجل كقائم وقام (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على رجال كانه قال رجالا وركبانا وانما البعير المهزول وقدم الرجال على الر كمان اظهار الفضيلة المشاة كالمزود في الحديث (يا نين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبيد الله ياتون صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من ٣٧٥ خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلاثة قال فانت جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سفوفات وخرجت وأنا شاب فاكتملت قلت والله هذه الفاعاة الجيلة والحجة الصادقة قال

زوم من هو بيت وان شطت بك الدار  
وحال من دونه حجب واستار  
لا يمتنعك بعدن زيارته

ان الحبيب ان هو اه فواد  
واللام في (ليشهدوا) ليحضروا  
معلقى باذن ابياتك (منافع)  
لهم نكرها لانه أراد منافع  
مختصة بهذه العبادة دينية  
ودنيوية ولا توجد في غيرهما من  
العبادة وهذا لان العبادة  
شرعت للاقتناء بالنفس  
كالصلاة والصوم او بالمال  
كالزكاة وقد اشتمل الحج عليهما

الكعبة رفعت الى السماء فمن الطوفان فلما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدركه رأى جهة بني فبعث الله تعالى ريحا اخذ حافا فكسبت له ما حول البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن علي قدرى فبني عليه (أن لا تشركني شيأ) أي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشركني شيأ (وظهر بيتي) أي من الشرك والوثان والاقدار (الطائفين) أي الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) أي المقيمين فيه (والركع السجود) أي المصلين قوله عز وجل (واذن) أي أعلم ونادوا الاذان في اللغة الاعلام (في الناس) قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبيلة (بالحج) فقال ابراهيم عليه السلام وما ليغصوني فقال الله عليك الاذان وعلينا البلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كطول الجبال وأدخل أصابعه في اذنيه وأقبل بوجهه مينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا أيها الناس الا ان ربكم قد بينى بتساو كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فأجابه كل من يحج من أصلاب الانساء وارحام الامهات لبكت اللهم لبكت قال ابن عباس فأول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حججا وروى ان ابراهيم صعد بأقبس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم أمر ان يفعل ذلك في حجة الوداع (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (ياتوك رحلا) أي مشاة على أرجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) أي ركبنا على الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بك المشاة تشر بفالم (يا نين) أي جماعة الابل (من كل فج عميق) أي من كل طريق بعيد في أي مكة حافا فكسبت له ما حول البيت لانه يجيب نداه قوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق

مع ما فيه من تحمل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطعة الأصحاب وهجر البلاد والوطن وفرقة الأولاد والخلان والتسليم على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل المدينة لا يتكلم فيها الا على عتاده ولا يأكل الا من زاده فكذا المسافر اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفا لا يتبع وحدته الا ما سقى معاشه لغاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان ناس به من أوراده وغسل من يحرم وتاهبه ولسه غير الخطوط عليه مراءة لاساسق عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا لمخروط ملغفا في كفن غير مخيط ثم الحزم يكون أشعث حيران فكذا يوم المحرم يخرج من القبر لثمان ووقوف الحجج بعرفات آمين رغبوا رهيا سائلين خوفا وطعنا واهمهم من بين مقبول ومخذول وكوفف العرصات لا تسلكهم نفس الاذانة عبيد والافاضة الى المزدلفة بالساء هو السوق لفصل القضاء ومعنى هو موقف المني للذين الى شفاعاة الشافعين وحلق الرأس والتطيف كالحروج من السبائك بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الأيذاء والقتال انمؤذج لدار السلام

التي هي من نزلها بقى سالم من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان الدنيا حفت بمخالف  
 البداية فخرج ابن جاورها هالك البوادي شوقا الى اللقاء يوم التنادي (ويذكرنا اسم الله) عند الذبح (في ايام معلومات) هي  
 عشر ذى الحجة عندنا حمية رحمة الله واخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما واكثر المفسرين رحمهم الله وعند  
 صاحبه هي ايام النحر وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) اى على ذبحه وهو يؤيد قوله ما  
 والبهيمة مضمومة في كل ذات اربع في البر والبحر ٣٧٦ فثبت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز (فكلوا منها)

من محومها والامر للاباحة  
 ويجوز الاكل من هدى التطوع  
 والمتعة والقران لانه دم نسل  
 فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل  
 من بقية الهدايا (وأطعموا  
 البائس) الذى اصابه بؤس اى  
 شدة (الفقر) الذى اضعفه  
 الاعسار (ثم ليقتضوا منهم)  
 ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله  
 نفطويه قيل قضاء الثقت قص  
 الشارب والاطفار ونشف الابط  
 والاستعداد والثقت الوسخ  
 والمراد قضاء ازالة الثقت وقال  
 ابن عمرو بن عباس رضى الله  
 عنهم قضاء الثقت مناسك  
 الحج كلها (وليوفوا نذورهم)  
 مواجب جهنم والعرب يقول  
 لكل من خرج عما وجب عليه  
 وفي نذره وان لم يذره وما يذره  
 من اعمال البرى جهنم وليوفوا  
 بسكون اللام او تشديد أبو  
 بكر (وليطوفوا) طواف الزيارة  
 الذى هو ركعتان الحج وقعبه  
 تمام التحلل الالامات الثلاث  
 ساكنة عند غير ابن عباس وابي  
 عمرو (بالبيت العتيق) القديم

لانه أول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جده ابراهيم والكريم ومنه عتاق الخليل لذكر انهما عتاق الرقيق الواجب  
 مخروجه من ذل العبودية الى كرم الحرية اولانه اعتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان ومن ايدى الجمارة كم من جبار  
 سار اليه ابدهم فغصه الله او من ايدى الملك فليعلم قط وهو مطاف أهل القبراء كان العرش مطاف أهل النساء فان  
 الطالب اذا حاجته معية الطرب وجذبه جواز الطيب جعل يقطع مناكب الارض مرارحل ويتخذ مسالك المهالك  
 منازل فاذا عين البيت لم يزد التسلية بالاشفاق ولم يفده التفتى باستلام الحجر الاحترقا فبرده الاسفل فان وبرده الله



حوله في الدوران وطواف الزيادة آخر فرائض الحج الثلاث وأولها الاحرام وهو عقد الالتزام بشبه الاعتصام بمعرفة الاسلام حتى لا يرتفع بارتكاب ما هو محظور فيه ويقيم عقده مع ما يفسده وينافيه ٣٧٧ كإن عقد الاسلام لا يتحلل بازدام

الاثام وترتفع ألقوبة بقبول  
وثانها الوقوف بعرفة بسمعة  
الابتهاج في صفة الاهتبال وصدق  
الاعتزال عن دفع الاستكثار على  
مراتب الاعمال وشواهد الاحوال  
(ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي  
الامر ذلك أو تقديره ليفعلوا  
ذلك (ومن يعظم حرمت الله)  
الحكمة ما لا يحل شكه وجميع  
ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة  
من مناسك الحج وغيرها فيجتمعا  
أن يكون عامما لجميع تكليفه  
ويحتمل أن يكون خاصا بما  
يتعلق بالحج وقيل حرمت الله  
البيت الحرام والمشعر الحرام  
والنهر الحرام والبلد الحرام  
والمسجد الحرام (فهو) أي  
التعظيم (خبره عنده) ومعنى  
التعظيم العلم بانها واجبة المراجعة  
والحفظ والقيام بمراسمها  
(وأحلت لكم الانعام) أي كلها  
(الامايتي عليكم) أي تحريمه  
وذلك قوله حرمت عليكم الميتة  
الائمية والمغني أن الله تعالى أحل  
لكم الانعام كلها امايتي في كتابه  
لحفظه على حدوده ولا تحرموا  
شيئا مما أحل لكم من بعض  
البيوت وتجوها ولا تتجولوا محرم  
كلها لهم كل الموقوفة والميتة  
وغيرهما ولمناحت على تعظيم  
حرمة اتباعه الامر باجتنب  
الاولان وقول الزور بقوله

الواجب وهو طواف الافاضة وقت يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف لثلاثة  
طواف القدوم وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبع مرات مل ثلاثين الحجرات الاسود  
الى أن ينتهي الى البيت ثم يمشي في طوافه سنة لاشي على من تركه (ق) عن عائشة  
أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ ثم طاف ثم لم يكن عرفة ثم  
جمع ابو بكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف  
الطواف الاول خب ثلاثين مائة روي في رواية يمشي ركعتين يعني بعد الطواف  
بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولفظه اني داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان إذا طاف في الحج أو العمرة أو لما يقدم فانه سعى ثلاثين مائة وبعث ارمي  
يصلى سبعين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق  
(ق) عن عائشة قالت حاصت صفة ليلة النحر فقلت ما رأيت الا حاسية ثم قال النبي  
صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطاف يوم النحر قيل نعم قال فانقرى قوله عقرى  
حلقى معناه عرما الله أي اصحابنا المقرو بوجع في حلقها وقيل معناه مشقة مؤذنة ولم  
يرده الدعاء عليها وانما هو شئ يجزى على السنة العرب كقولهم لام لك وترتبت عيني  
وفيه دليل على أن من لم يطوف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينفر الثالث  
طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة الى مائة الف في أن يفارقه حتى  
يطوف سبع مرات ثم تركه فعليه دم الامراة الحائض فانه يجوز لها أن تتركه  
ولما روى ابن عباس قال امر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم بالبيت الا انه رخص  
للمراة الحائض منفق عليه والرملة سنة تخص بطواف القدوم ولا رمي في طواف الافاضة  
والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره سمى عتيقا لان الله اعطاه من ايدي  
المجايرة أن يصلوا الى تحريمه فلم يظهر عليه جوارق وقيل لانه أول بيت وضع للناس  
وقيل لان الله اعطاه من العرق فانه رفع أيام الطوفان وقيل لانه لم يملك قوله عز وجل  
(ذلك) أي الامر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج (ومن يعظم حرمت الله) أي ما نهى  
الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ما لا يستأجر حرمت الله ما لا يحل انتهاك وقيل  
الحكمة ما وجب القيام به وحرم التمر بطفيه وقيل الحرمات هنما مناسك الحج وتعظيمها  
اقامتها واتمامها وقيل الحرمات هن البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر  
الحرام ومعنى التعظيم العلم بانها يجب القيام بمراسمها وحفظ حرمتها (فهو خير له عند  
ربه) أي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أي أن  
تأكلوها بعد الذبح وهي الابل والبقر والغنم (الامايتي عليكم) أي تحريمه وهو قوله  
في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية (فاجتنبوا الرجس من الاوثان)  
أي اتركوا عبادتها فانها سبب الرجس وهو العذاب وقيل سمي الاوثان رجسا لان  
عبادتها اعظم من التسلب بالنجاسات (واجتنبوا قول الزور) أي الكذب والبهتان

٢٨ ن ث (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) لان ذلك من أعظم الحرمات واسبقها حظرا  
ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان

رجس على طريقة التشبيه يعنى انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعلمكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور  
الكذب والبهتان أو شهادة الزور ٣٧٨ وهو من الزور وهو الاخراف لان الشرك من باب الزور اذا لم يشرك زاعم

ان الوثن يحق له العبادة (حنفاء) الله مسلمين (غير مشركين به) حال كحفاء (ومن شرك بالله فكما سخر) سقط (من السماء) الى الارض (فقططه الطير) أى تسلبه بسرعة فقططه أى تسقطه مدنى (أو تهوى به الريح) أى تسقطه المدنى السقوط (في مكان محقق) بعد يجوز ان يكون هذا تشبيهاً كذا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيهاً لم يكافئه قال من أشرك بالله فقد اهلاك نفسه اهلا كليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خرم السماء فاختطفته الطير ففرق قطعاً في حواصلها أو عصف به الريح حتى هوت به في بعض الممالك البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذى أشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالظلمة والسمطان الذى هو وقع في الضلال بالريح التى تهوى بما عصف به في بعض المهاوى المتلفة (ذلك) أى الامر ذلك (ومن يعظم شعائر الله) تعظيم الشعائر وهى الهدايا لاله من معالم الحج ان يختارها عظام الاحرام حسنا سمانا غالية الايمان فانها من تقوى القلوب أى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب بخفت هذه المضافات وانما ذكر القلوب لانهما اكر التلقى (لكم فيها)

وقال ابن عباس هى شهادة الزور روى عن ابن عمر بن الخطاب قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ثم رجع الترمذى وقال قد اختلفوا في روايته ولانعرف لآين سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود عن عمر بن الخطاب بنحوه وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم ليلى لا شريك لك الاشرار ذلك والى ذلك وما لك قوله تعالى (حنفاء لله) أى مخلصين له (غير مشركين به) فدل ذلك على ان المكاف يعنى بما ياتيه من العبادة الاخلاص لله بها لا غيره وقيل كانوا الشرك يحجبون ويحرمون البنات والاهيات والاخوان وكانوا حنفاء فنزلت حنفاء الله غير مشركين به أى جوا لله مسلمين موحدين ومن أشرك لا يكون حنيفاً (ومن يشرك بالله فكما سخر) أى سقط (من السماء) الى الارض (فقططه الطير) أى تسلبه ويذهب به (أو تهوى به الريح) أى تميل وتذهب به (في مكان محقق) أى بعد مدعى الايمان من أشرك بالله بعد من الحق والايمان كعدم من سقط من السماء فذهب به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه مجال وقيل شبه حال المشرك بمجال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير ثم به أو بسقوطه في المكان المحقق وقيل معنى الايمان من أشرك بالله فقد اهلاك نفسه اهلا كما ليس وراءه اهلا كبان صور حاله بصورة حال من خرم السماء فاختطفته الطير ففرقت اجزاء في حواصلها أو عصف به الريح حتى هوت به في بعض الممالك البعيدة وقيل شبه الايمان بالسماء في علوه والذى ترك الايمان بالساقط من السماء والاهواء التى توزع افكاره بالظلمة والسمطان التى تطرحه في وادى الضلال بالريح التى تهوى بما عصف به في بعض المهاوى المتلفة (ذلك) يعنى الذى ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) أى تعظم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلها من الاشعار وهو العلامة التى يعرف بها الهدى وتعظيمها التسميتها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب (لكم فيها) أى فى البدن (منافع) قيل هى درها ونسها ووصفها ووبرها وركوب ظهرها (الى اجل مسمى) أى الى ان يسميها وبوجهها هدايا فاذ فعل ذلك لم يكن له شئ من منافعه وهو قول مجاهد وقادة والفكاك ورواية عن ابن عباس وقيل معناها لكم فى الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركوها وتسمى بوان البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعنى الى ان تنفروا وهو قول عطاء واختلف العلماء فى ركوب الهدى فقال مالك والشافعى واجمدا وسحق يجوز ركوبها والجملة عليها من غير ضرورة الماروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انما بدنة فقال اركبها وياك فى الثانية او الثالثة اخرجاه فى العجيين وكذلك يجوز له الشرك

(ثم حملها) أى وقت وجوب نحرها منبهة (الى البيت العتيق) والاردن خمرها فى الحرم المذى هو فى حكم البيت اذا الحرم حرم البيت ومثله فى الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بخدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتكثيرها انما هما ونحوها الى البيت العتيق بآياه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وجره أى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر أى اراقة الدماء ٣٧٩ وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله)

دون غيره (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فالهكم الله واحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم الله واحد وفيه دليل على ان ذكرا اسم الله شرط الذبح يعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا له أى يدبحوا له على وجه التقرب وجعل الهة فى ذلك أن يذكروا اسمه تقديس اسمائه وعلى النساء وقوله (فله أسلوا) أى أخلصوا لله الذكر خاصة واجعلوه سالما أى خالصا لا تنسكوا بهما شر الك (وشر الخنثيين) المظنن بذكرا الله او المتواضعين الخنثيين من الحب وهو المظنن من الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده أى (الذين اذا ذكرا الله وجلت قلوبهم) خافت منه هيمة (والصابرين على ما أصابهم) من الخن والصائب (والمتقimy الصلوة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم) ينفقون (يتصدقون) (والبدن) جميع

من لبنها بعد ما فضل عن رى ولدها وقال أصحاب الرأى لا تركها الا ان يضطر اليه وقيل أراد بالشاء المناسك وشاهدة مكة لكم فيها منافع أى بالتجارة والأسواق الى أجل مسمى أى الى الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع أى بالاجرة والثواب فى قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج (ثم حملها الى البيت العتيق) أى نحرها عند البيت العتيق يريد به جميع أرض الحرم وروى عن جابر بن حديد شجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرتم ههنا ومنى كلها نحرنا فنحرنا فى رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى تم حملها أى حمل الناس من احرارهم الى البيت العتيق يطوفون به طواف الزيارة قوله تعالى (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة سافت قبلكم (جعلنا منسكا) قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع القرى بان وقري منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أى عند ذبحها ونحرها اسماءها بهيمة لانها لا تنسكها، وفيه بالانعام لان ما سارها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان حازا كله قوله عز وجل (فالهكم الله واحد) أى سموا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم الله واحد (فله أسلوا) أى أخلصوا وانقادوا وأطيعوا (وشر الخنثيين) قال ابن عباس المتواضعين وقيل المظنن الى الله وقيل الخنثيين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى (الذين اذا ذكرا الله وجلت قلوبهم) أى خافت من عقاب الله فظهر عليهم الخشوع والتواضع لله تعالى (والصابرين على ما أصابهم) أى من البلاء والمرض والصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله ان يصبر عليه ولان ينتصر لنفسه (والمتقimy الصلوة) أى فى أوقاتها بحفاظة عليها (ومما رزقناهم) ينفقون (أى يتصدقون) قوله تعالى (والبدن) جميع بدنه سميت بدنه لعظمها ونحاه تها يريد الابل النحاح الاجسام والبقرة ولا تسمى الغنم بدنه لصغرها (جعلنا الهكم من شعائر الله) أى من أعلام دينه قيل لانها تتعروها وان تطعن بحديده فى سننها ما فعل بذلكاتها هدى (لكم فيها خير) أى تنفع فى الدين والثواب فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) أى عند نحرها (صواف) أى قدامها على ثلاث قوائم قد صفت رجلها ويدها اليمنى والاخرى معقولة فينحرها كذلك (ق) عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أنشأ بدنه فينحرها قال ابعثا قدامها معقودة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فأوجب جنوبها) أى سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الارض

بدنه سميت لعظم بدنها وفى الشريعة يتناول الابل والبقرة وقرى برفعها وهو كقولها والقمر قدرناه (جعلنا الهكم من شعائر الله) أى من أعلام الشرى بعبادة الله والاعتراف بها الى اسمه تعظيمها ومن ثغرى معنى جعلنا (لكم فيها خير) النفع فى الدين والاجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال من الهاء أى قامت قد صفت أيديها وأرجلها (فأوجب جنوبها) وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجوب الحائط وجبة اذا سقط أى اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حرها

(فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسأله قنوعا (والمعتر) الذي يربك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقبل القانع الراعي بما عنده وما يعطى من غير سؤال من قنعت قنوعا وقناعه والمعتر المتعرض للسؤال (كذلك سخرناها لكم) أى كما أمرناكم بفخرها سخرناها لكم اوهو كقوله ذلك ومن معظم ثم استأنف فقال سخرناها لكم أى دللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها التمكن من فخرها (لعلكم تشكرون) لى تشكروا وانعام الله عليكم (ان ينال الله محمومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) ٣٨٠ أى ان يتقبل الله المحموم والدماء ولكن يتقبل التقوى اولن

(فكلوا منها) امر اباحة (وأطعموا القانع والمعتر) قيل القانع المحالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذي يسأل وعن ابن عباس القانع هو الذي لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذي يسأل والمعتر هو الذي يربك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجيى الى القوم فيعرض لهم لاجل محهم (كذلك) أى مثل ما وصفنا من فخرها قياما (سخرناها لكم) أى لتتمكنوا من فخرها (لعلكم تشكرون) أى انعام الله عليكم (ان ينال الله محمومها ولا دماؤها) وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا خربوا البدين لطخوا الذبحة بدمائها يزعمون ان ذلك قربى الى الله تعالى فأقر الله ان ينال الله محمومها ولا دماؤها أى ان ترفع الى الله محمومها ولا دماؤها (ولكن يناله التقوى منكم) أى وليكن ترفع اليه الاعمال الصالحة والاخلاص وهو ما أرى بديه وجهه الله (كذلك سخرناها لكم) يعنى البدين (لتسبحوا الله على ما هداكم) وأرشدكم العلم دينه ومناسككم وهو ان يقول الله أكبر على ما هداكنا والحمد لله على ما اولانا (وبشر المحسنين) قال ابن عباس المحسنين قوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم ويصيرهم عليهم (ان الله لا يحب كل خوان كفور) أى خوان فى أمانة الله كفور لعملة قتال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شركا وكفروا بعهده وقيل من تقرب الى الاضنام بذبيحته وسعى غير الله عليها فهو خوان كفور قوله عز وجل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أى أذن الله لهم بالجهد اذليقا لالمشركين قال المفسرون كان شرك كواهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشهدون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاقبلوا ثم يقتل حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى هذه الآية وهى أول آية أذن الله فيها بالقتال وقبل نزلت هذه الآية فى قوم باعناهم بخرجو مهاجر من مكة الى المدينة فاعتصمهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين منعواهم من الهجرة بانهم ظلموا أى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالاذياء (وان الله على نصرهم لقدير) فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال

يصيب رضا الله اللجوم المتصدق بها ولا الدماء المراقبة بالتحسر والمسراد أصحاب اللجوم والدماء والمعنى ان يرضى المخزون وانقر بون ربه من الاعتراف بالنية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية اذا خربوا البدين نكحوا الدماء حول البيت ولطخوا بالدم فلهماج المسجون أرادوا مثل ذلك فنزلت (كذلك سخرناها لكم) أى البدين (لتسبحوا الله) لتسبحوا الله عند الذبح او لتعظموا الله (على ما هداكم) على ما أرشدكم اليه (وبشر المحسنين) الممتثلين لأوامره بالثواب (ان الله يدافع) مكى وبصرى وغيرهما يدافع أى يبالغ فى الدفع عنهم (عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه ان النصر فرسلنا والذين آمنوا ثم على ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل خوان كفور) أى لعملة الله (كفور) لعملة الله أى

لانه لا يحب احد ادهم وهم الخوفاة الكفرة الذين يحقون الله والرسول ويحذون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويعطونها (أذن) مدنى وبصرى وعاصم (الذين يقاتلون) بفتح اللام مدنى وشامى وحقق والمعنى اذن لهم فى القتال لخذف المأذون فيه لالة يقاتلون عليه (بانهم ظلموا) بسبب كونهم يظلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاقبلوا ثم يقتل حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى هذه الآية وهى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى نفسه وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وهو بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا

(الذين) في محل ج بدل من الذين أو نصب باعني أو رفع باعناهم (أخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق الآن) يقولون بنا (الله) أي بغيره وجب سوي التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب التمكن لا موجب الإخراج ومثله هل تقوم من الآن أنما بالله وحمل أن يقولوا ج بدلا من حق والمعنى ما أخرجوا من ديارهم (الأسبب قولهم) (ولو لا دفع الله) دفاع مدني ويعقوب (الناس بعضهم ببعض لهدمت) (والثقيف حجازي) (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) أي لو لا إظهاره وتسلطه المسلمين على الكافرين بالجهاد لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمينهم وعلى معتبداتهم فهدموا ولم يتركوا للصناريين عيالا ولا رهبا منهم صوامع ولا آلاما ووصلوات أي كنائس وسعيت ٣٨١

للمسلمين مساجد أو ألقاب المشركون في أمه محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وسعدوا معتبدات الغنم يقرين وقدم غير المساجد على التقدمة وجودا وألقبهم من التهديم (يذ كرفيها اسم الله كثيرا) في المساجد وفي جميع ما تقدم (ولنصرن الله من نصره) أي نصر دينه وأوليائه (أن) الله لقوى (على نصر أوليائه) (عز ز) على انتقام أعدائه (الذين) حمله نصب بدل من من نصره وأجر تابع لأن الذين أخرجوا (أن) مكانهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو اختيار من الله عاصته كون علمه سيرة المهاجرين أن علمهم في الأرض وبسطهم في الدنيا وكيف يؤمنون بأمر الدين وقبه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين

تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآن) يقولون بنا (الله) يعني أنهم أخرجوا بغير موجب سوي التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتعظيم والتسكين لا موجب الإخراج (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أي بالجهد وإقامة الحدود (لهدمت صوامع) هي معابد الرهبان المتخذة في الصحراء (وبيع) هي معابد النصارى في البلاد وقيل الصوامع للصابئين والبيع للنصارى (وصلوات) هي كنائس اليهود ويسمونها بغيرانية صلوات (ومساجد) يعني مساجد المسلمين (يذ كرفيها اسم الله كثيرا) يعني في المساجد ومعنى الآية ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبى مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولنصرن الله من نصره) أي نصر دينه وبنيه (إن الله لقوى) أي على نصر من نصر دينه (عز ز) أي لا يضام ولا يمنع عار يده قوله عز وجل (الذين أنما مكانهم في الأرض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقبلهم جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الأصح لأن قوله الذين أنما مكانهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أي آخر أمور الخلق مصيرها اليه وذلك أنه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسلية وتعزية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذب قومك (وقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان أحدهما أن موسى لم يذنبه قومه وهم بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهزم القبط الثاني كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره (فأما ليت للكافرين) أي أهملتهم وأخرت العقوبة

لأن الله عز وجل أعطاهم التمكن ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الامور) أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيها كيدنا وعدمه من إظهار أوليائه وأعداء كلهم (وان يكذبوك) هذه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة أي أنه استأخر حتى في التكذيب (فقد كذب قبلكم) قبل قومك (قوم نوح) نوح (وعاد) هود (وثمود) صالحا (وقوم ابراهيم) ابراهيم (وقوم لوط) لوط (وأصحاب مدين) شعيبا (وكذب موسى) كذبه فرعون والبط وقوم موسى لأن موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه أو كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره (فأما ليت للكافرين) أهملتهم وأخرت عقوبتهم (ثم اخذتهم) عاقبتهم على كفرهم

(فكيف كان نكير) انكارى وتعبيرى حيث ابدلتهم بالعم فاعلموا بالحاجة فلا كانوا بالعماء وخرابا منكري بالداء في الوصل والوقف يعقوب (فكأن من قرية أهل كنادها) أهل كنادها بصرى (وهي ظامة) حال اى اولها لم يمشركون (ففى خاوية) ساقطة من حوى الخيم اذ سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقفها اى تحت سقفها على الارض ثم نهضت سيطانها فغطت فوق السقف ولا محل لهنى خاوية من الاغراب لانها معطوفة على أهل كنادها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاش من منصوب المحل على تقدير كبر من القرى أهل كنادها (وبع مطالة) أى متروكة لفقدها وورشها وفقدت بغيرها اى وهي عامر فيها الماء ٣٨٢ ومعها آلات الاستقاء الانعاضات أى تركت لاستيق منها لك أهلها

(وقصر مشيد) مخصص من  
النشد الجص أو مرفوع البنيان  
من شاد البناء رفعه والمعنى كم  
قربة أهل كذا أو كم برع عطاها  
عن سقاتها وقصر مشيد أهلينا  
عن سما كنيه أى أهل كذا  
المادية والحاضرة جميعا نفلت  
التصديق أو بابها والآثار  
عن ورادها أو الأظهر أن البئر  
والقصر على المسموم (أعلم  
يسمى وافي الأرض) هذا حدث  
على السفر ليرى ما صار عن  
أهل كذا هم الله ~~كفرهم~~ كفرهم  
وبشاهد أو آثارهم فيعتبروا  
(فتسكرونهم قلوب يسمعون  
بها أو أذان يسمعون بها) أى  
يعلمون ما يجب أن يعمل من  
التوحيد وشكوه ويسمعون  
ما يجب سماعه من الوحي  
(فأفاتها لا تعنى الإبصار ولكن  
تعنى التلوذ التى فى الدور)  
الضمير فى أفاتها ضمير التقدمة  
أو ضميرهم بضمير الإبصار أى  
فأفاتها أبصارهم عن الإبصار  
بل قلوبهم عن الاعتبار

[illegible]

(وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة) أي وكمن أهل قرية كانوا مثلك ظالمين قد انظرتم حيناً (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) أي المرحح إلى فلا يفوتني شيء وإنما كانت الأولى أي فكأين معطوفة بالفاء وهذه أي وكأين بالواو لأن الأولى وقعت بدلا عن فكيف كان تكبير أمأهذه حكمها حكم ما تقدمه من العنيتين المعطوفتين بالواو وهما وإن يختلف الله وعده وإن يؤامع نذرك (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين) وإنما نقل بشير ونذير كذا في الغريقين بعد إعلان الحديث مسوق إلى المشر كين ويا أيها الناس نداهم وهم الذين قيل فيهم أقلم بسير وأوصفوا بالاستحجال وإنما أقدم المؤمنون وثوابهم ليغاطوا أو تقدره نذير مبين وبشير فيشر أو لا فقال (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) (ورزق كريم) أي حسن ثم انذرو فقال (والذين سعوا) (في آياتنا) أي القرآن (معاجين) حال معجزين حيث كان مكيا وأوعر وعاجز سابقه كأين كل واحد منهم في طلب اعجاز لا يخرج عن الحقائق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناه بالفساد من الطعن فيه الحديث سموها سحرا ٣٨٣ وشعروا أساطير مساقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن يكدهم

أبو داود بن زيادة فيه وأخرج الترمذي نحوه ومعنى الآية أنهم يستحيلون بالعذاب وإن يؤامع نذرك (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين) وإنما نقل بشير ونذير كذا في الغريقين بعد إعلان الحديث مسوق إلى المشر كين ويا أيها الناس نداهم وهم الذين قيل فيهم أقلم بسير وأوصفوا بالاستحجال وإنما أقدم المؤمنون وثوابهم ليغاطوا أو تقدره نذير مبين وبشير فيشر أو لا فقال (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) (ورزق كريم) أي حسن ثم انذرو فقال (والذين سعوا) (في آياتنا) أي القرآن (معاجين) حال معجزين حيث كان مكيا وأوعر وعاجز سابقه كأين كل واحد منهم في طلب اعجاز لا يخرج عن الحقائق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناه بالفساد من الطعن فيه الحديث سموها سحرا ٣٨٣ وشعروا أساطير مساقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن يكدهم

توأم من أيام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل إن يوم من أيام العذاب في النقل والاستقالة كالف سنة فكيف يستحيلونه وقيل معناه إن يوم عنده ألف سنة في الأمهال سواء لأنه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فاستوى في قدرته وقوع ما يستحيلونه من العذاب وتأخيره وهذا معنى قول ابن عباس (وكأين من قرية أهلكناها) أي أمهلتها (وهي ظالمة) أي مع استمرار أهلها على الظلم (ثم أخذتها) أي أنزلت بهم العذاب (والى المصير) يعني مصيرهم إلى الآخرة ففيه وعيد وتهديد قوله عز وجل (قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين) أمر الله رسوله أن يدع لهم التخويف والابتناء وأن يقول لهم إنما أمنتكم منذرا (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول إنما أنا نذير مبين أورد ذلك بأن أمر به بعد من آمن ووعيد من عصى فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة أي ستر لصغائر ذنوبهم وقيل للكبائر أيضا مع التوبة ورزق كريم أي لا يقطع أبدا وقيل هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي علوا في إبطال آياتنا (معجزين) أي مشيطين الناس عن الإيمان وقرى معاجز بن أي معاندين مشاقين وقيل معناه طائفين ومقدرين أنهم يهزؤون بما يفوتهم فلا تقدر عليهم بزعمهم إن لا يبعث ولا نشور ولاجنة ولا نار (أولئك أصحاب الجحيم) قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول

يدعوا إلى شيء من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره (إذا تمنى) قرأ القرآن ثم كتب الله أول ليلة في داود الزبور على رسل (ألقى الشيطان في أمنيته) لا تلوته قالوا أنه عليه السلام كان في نادي قومه قرأوا الجحيم فلما بلغ قوله ومن أنزل الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك الأغراء التي العلى وإن شفاعتهن لترجي ولم يفعلن له حتى أدر كته العصمة فنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضي لأنه لا يخلو ما أن يدعكم النبي عليه السلام بها اعتمادا ولا يجوز لأنه كره لا يبعث طاعنا ولا لصنام لا مادحا ولا واجر الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبر الجحيم لا بقدر على الامتناع منه وهو مجتمع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان في حقه أولى وأجرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مدودا أيضا لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو كان ذلك لبطال الاعتماد على قوله ولأنه تعالى قال في صفة المنزل عليه لا يابيه إلا بطل من بين يديه ولا من خلفه وقال أنا نحن نزلنا ذلك وأنا له لحاظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكنت عنده قوله ومن أنزل

الثالثة الأخرى

انه صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عابجا لهم به من  
 الله تعالى تمني في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه كمرصه على ايمانهم  
 فكان يوما في مجلس اقرش فانزل الله عز وجل سورة النجم فقرأها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى بلغ قرايتهم الآلات والعزى ومائة الثالثة الاخرى التي الشيطان على لسانه  
 ما كان يحدث به نفسه ويتهناه تلك التراتيق العلى وان شفاعتهن لتمر حتى فلما سمعت  
 قرش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها  
 وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فليسبق  
 في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد غير الوليد بن المغيرة وأبى أختبة سعيد بن العاص فانهما  
 أخذتا حفنة من البضياء ورفعاهما الى جبهتهما وسجدا عليهما لانهما كانا شيخين كبيرين  
 فليسبقهما السجود وتفرقت قرش وقدرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ويقولون  
 قد ذكركم محمد آلهما باحسن الذكروا فلو اقدع رقنا ان الله يحيي ويميت ويرزق ولكن  
 آلهما هذه تشيع لنا عند فان جعل لهما محمد نصيبا فنحن معهما فاما امسى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم آتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تابعت على الناس ما لم آت به عن  
 الله تعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا  
 كبيرا فانزل الله تعالى هذه الآية يعز به وكان به رحيمًا وسمع بذلك من كان بارض  
 الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغهم سجدوا لقرش وقيل قد أسلمت  
 قرش وأهل مكة فرجع أكثرهم الى عشائرهم وقالوا لهم أحب الينا حتى اذا تدوا من  
 مكة بالغهم ان الذى كانوا احدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم  
 الا اختاروا وسخفوا فلما نزلت هذه الآية قالت قرش ندم محمد على ما ذكروا من منزلة  
 آلهما عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا اشرا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم  
 وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بالوحى عيانا ولا نبي  
 النبي هو الذى تكون نبوته الهام أو مناسما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا اذا  
 تمني أى أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به التي الشيطان في أمنيه أى في  
 مراده وقال ابن عباس اذا حدث التي الشيطان في حديثه وجد اليه سيدا والمعنى ما من  
 نبي الا تمني أن يؤمن قومه ولم يمتن ذلك نبي الا التي الشيطان عليه ما رضى قومه فيه فبدخ  
 الله ما بالي الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى تمني قرأوا تلا كتاب الله التي الشيطان في  
 أمنيه أى في تلاوته قال حسان في عثمان حين قتل

تمنى كتاب الله أول آية \* وآخرها لاقي حمام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه واجهت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم  
 فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصد اولا عيدا ولا سهوا ولا عطا قال الله  
 تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تعالى  
 من حكيم خبير فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو معصوم



منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال اجوبة احدثها توهمين اصل هذه القصة وذلك  
انه لم يروها احد من اهل الحق ولا اسندها ثقة بسند صحيح أو سلم متصل وانما رواها  
المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الخف كل صحيح وسقيم  
والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها  
فتاقل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة آخريه يقول قرأها وهو في نادى  
قومه وآخريه يقول قرأها وقد اصابته سنة وآخريه يقول بل حدثت نفسي بها جري ذلك  
على لسانه وآخريه يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يسمعها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك الى غير ذلك من اختلاف  
الفاظها والذي جاء في الصحيح ١٠ حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قرأ النجم فوجد فيها وسجدهم كان معه غيران شيخان من قريش أخذ كل واحد من حصي  
أو تراب فرمعه الى وجهه قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافرا أخرجه البخاري وسلم  
وضيح من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجده معه  
المسلمون والمشركون والمجن والانس رواء البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر  
فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن  
ابن عباس في هذه القصة فقد رواء عنه الكلي وهو ضعيف جدا فهذه اتوهمين هذه القصة  
الجراب انما في وهو من حيث المعنى هو أن الحجة قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الامة  
على صحة النبي صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو متمنع أن ينزل  
عليه مدح الله غير الله أو أن يتورع عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه  
ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك فهذا كله متمنع في حقه صلى الله عليه وسلم قال الله  
عز وجل ولونقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمن ثم قطعنا منه التين الآية  
الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان اذا قرأ آية من القرآن ترتل او بفصل الآية تفصيلا كصحه في قراءته  
فيحتمل ان الشيطان ترصد تلك الكلمات قدس فيها ما اختلقه من تلك الكلمات  
محاكاة لصوت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه من دنائمه من الكفار فظنوا هم ان قول  
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا معه لسجوده فاما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم  
لثقة بهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الاوثان وعيها وانهم كانوا يحفظون  
السورة كما نزلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان  
التمني يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا  
تمنى أى خطر بباله وتمنى بقلبه بعض الامور ولا يبيد ان اذا قوى التمنى اشتغل الخاطر  
بغض السهو في الافعال الظاهرة وعلى الثاني وهو تفسير التمنى بالتلاوة فيكون معنى  
قوله الا اذا تمنى أى تلاوه ما يتبع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو في اسقاط آية أو  
آيات أو كلمة أو نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينه عليه ويذكر به للوقت  
والحين كالحج في الحديث لقد أدركني كذا كذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا

فستكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القافي في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويضع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد لا اله الا الله قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واى جارك لكم (فيذكر الله ما يلقى الشيطان) اى يذهب ويبيطه ويختر انه من الشيطان (ثم يحكم الله آياته) اى يشبهها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان (والله اعلم بما لوحي الى نبيه وبقصد الشيطان (حكيم) لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليقن الله تعالى به قوما قوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة واتلاء ٣٨٦ (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والناسية قلوبهم) هم

المشركون المكذبون فيزدادوا به شكوا وظلمة (وان الظالمين) اى المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضعت الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (الى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين اوتوا العلم بالله ويدبونه بالايات (انه) اى القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به) بالقرآن (فتثبت) فتطمئن (اد قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) فيتأولون ما يشابه في الدين بالتأويلات الخفية ويطلبون لما يشكل منه المحمل الذى يقتضيه الاصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعثرهم شبهة (ولا يزال الذين كفروا في مرة) شك (منه) من القرآن او من الصراط المستقيم (حتى تأتيتهم الساعة بغتة) غارة (او تأتيتهم عذاب يوم عقيم) يعنى يوم يدرهون عقيم عن ان يكون لا كفوفين فيه فرج او راحة كالشع العقيم لا تاتي شجرة او شريد

وحاصل هذا ان الغرض من هذه الاية ان الانبياء والرسل وان عصمهم الله عن الخطا في العلم فلم يصعبهم من جوارز السهو عليهم بل لحظهم في ذلك كمال سائر المشركين والله تعالى اعلم قوله عز وجل (فيذكر الله ما يلقى الشيطان) اى يبيطه ويذهب به (ثم يحكم الله آياته) اى يشبهها (والله اعلم حكيم) قوله عز وجل (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) اى محنة وبلية والله تعالى يحسن عباد ما يشاء (الذين في قلوبهم مرض) اى شك ونفاق (والناسية قلوبهم) اى الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون (وان الظالمين) اى شقاق بعيد (اى في خلاف شديد) وليعلم الذين اوتوا العلم اى التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء (انه الحق من ربك) اى الذى احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك (فيؤمنوا به) اى يعتقدوا انه من الله عز وجل (فتثبت له قلوبهم) اى تسكن اليه (وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) اى الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز وجل (ولا يزال الذين كفروا في مرة منه) اى فى شك من القرآن وقيل من الدين الذى هو صراط مستقيم (حتى تأتيتهم الساعة بغتة) اى غارة وقيل اراد بال الساعة الموت (او تأتيتهم عذاب يوم عقيم) اى عذاب يوم لا يلاذه له وهو يوم القيامة وقيل هو يوم يدرسون عقبا لانه لم يكن في ذلك اليوم للدار خير كالمسح العقيم لا تاتي شجرة وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه (الملائكة يومئذ) يعنى يوم القيامة (الله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه (يحكم) اى يقض (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) قوله تعالى (والذين هاجروا في سبيل الله) اى فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه (ثم قتلوا او ماتوا في البر فظنهم الله زكاهنا) اى لا ينقطع ابداء وهو رزق الجنة لان فيها ما يشتهى الانفس وتلد الاعين (وان الله لهو خبير الرازيقين) فان قلت الرازيق في الحقيقة هو الله عز وجل لا رازق للتلقين غيره فكيف قال وان الله لهو خبير الرازيقين قلت قديمى غير الله رازق اعلى الجاز كقوله رزق السلطان الجند اى اعطاهم ارزاقهم وان الرازيق في الحقيقة هو الله تعالى

لدرجة فيه اولامل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الخائف انه يوم القيامة وان المار بالساعة وقيل مقدماته (الملائكة يومئذ) اى يوم القيامة والنومين عوض عن الجملة اى يوم يؤمنون او يوم تزول مرتبتهم (الله) فلا منازع له فيه (يحكم بينهم) اى يعقضى بينهم حكمه فيمن ينوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قدام من الفريق الاول بفضيلة فقال (والذين هاجروا في سبيل الله) خرجوا من اوطانهم محادين (ثم قتلوا) في الجهاد فقتلوا شامخا (او ماتوا) خنقا فظنهم (ليرزقهم الله زكاهنا) قيل الرزق الحسن الذى لا ينقطع ابدا (وان الله لهو خبير الرازيقين) لانه المختار للتلقين بالامثال المتكفل للرزق بالامال

(ليدخلنهم مدخلا) بفح الممدني والمداد الحجة (رضونه) لان فيهما ما تشتهي الانفس وتلد الاعين (وان الله اعلم) باحوال من قضى حجه معجدها وآمال من مات وهو ينتظر معاهدا (حليم) بامهال من قائلهم معاندا روى ان طوائف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين يقولوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نخاهدهم ككاهدها وافلا نانا متنامعك فانزل الله هاتين الايتين (ذلك) أي الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عوقبه) سمي الابتداء بالحز اعقوبه بالاستتباع له من حيث انه سبب ذلك مسبب عنه (ثم بنى عليه لنصرته الله) أي من جازي بمثل ما قبل به من الظلم فلم يعد ذلك حق على الله ان ينصره (ان الله لعفو) عفو و نارا الذنوب (عفور) ستر انواع العيوب وتقر رب الوصفين بساق الآية ان المعاقب معفو من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تغفوا اقرب للفقوى حيث لم يؤثر ذلك وانصر فهو تارك للافضل وهو ضامن لنصرته في الحركة الثانية

٣٨٧

اذ ترك العفو وانقمهم من الباغي وعرض مع ذلك كما كان أولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين اولى بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالفعال القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة (ذلك بان الله يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل) وأن الله سمع بصير (أي ذلك النصر للظلم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفه ما شاء لا يخفى عليه ما يجري فيهم ما على أيدي عبادهم من الخير والشر والنجي

وقيل لان الله تعالى يعطي من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلنهم مدخلا برضونه) يعنى الجنة يكرمون به ولا ينالهم فيه مكره (وان الله اعلم) بنياتهم (حليم) بالعفو عنهم قوله عز وجل (ذلك) أي الامر ذلك الذي قصصنا عليك (ومن عاقب بمثل ما عوقبه) أي جازي الظالم بمثل ظلمه وقيل يعنى قاتل المشر كين كقاتلوه (ثم بنى عليه) أي ظلم باخراجه من منزله يعنى ما أتاه المشر كون من البني على المسلمين حتى اوجدهم الى مفارقة اوطانهم تركت في قوم من المشر كين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقتل في الحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم أن يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فالى المشر كون وقاتلوه فذلك بغيم عليهم وثبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله ان الله لعفو) أي عن مساوي المؤمنين (عفور) يعنى لذنوبهم (ذلك) أي ذلك النصر (بأن الله) القادر على ما يشاء من قدرته أنه (يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل) في معنى هذا الايلاج قولان احدهما انه يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيمه الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بظلمة الشمس القول الثاني هو ما زنى احدهما ما وقصص من الاخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى (وان الله سمع بصير ذلك بان الله هو الحق) أي ذلك الحق في قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق (وأن ما يدعون) يعنى المشر كين (من دونه هو الباطل) يعنى الاصنام التي ليس عندها ضر ولا نفع (وأن الله هو العلي) أي العالى على كل شئ (الكبير) أي العظيم في قدرته وسلطانه قوله عز وجل (المرآن الله انزل من السماء ماء فتصبغ الارض مخضرة) أي بالنبات (ان الله لطيف) أي باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد والحيوان (خير) أي عاى قلوب العباد اذا أنزل المطر عنهم

والانصاف وأنه سمع لما يقولون ولا يشعرون سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستعنته شئ بشئ في العالمى وان توات الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون) عراى غير اى بكر (من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير) أي ذلك الوصف بخالقه الليل والنهار واحاطته ما جرى فيهم ما وادراكه قوهم وفعلهم بسبب ان الله الحق الثابت الهيمته وان كل ما يدعى الهادونه باطل الدعوة وانه لا شئ اعلى منه شأنانا كبر سلطانا (المرآن الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبغ الارض مخضرة) بالنبات بعدما كانت مسودة باسفة وانما صرف الى لفظ المضار وعلم بقل فاصبحت ليقد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم على فلان فاروح واغدوا شاكره ولو قلت فرحت وغدت لم تقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبغ ولم تصبجوا باللاستسقاء له لان لو نصب ليعمل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضر اذ فيقلب بالنصب الى نبي الاخضر كما تقول لصاحبك ان ترى اني نعت عليك قميصك ان نصبت نعت شكره وشكرت من تفرطه فهو ان رفعت انبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله أو فضله الى كل شئ (خير) بمصالح الحاق ومنافعهم واللطيف المختص بدقيق التدبير الحبيب الخيط بكل قليل وكثير (له ما فى السموات

وما في الارض) ملكا وملكاً (وان الله هو الغني) المستغنى بكامل قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الارض (الحميد) الحمد وبعمته قبل ثناء من في السموات ومن في الارض (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) من الهائم مذللة لركوب في البر (والفلك تجري في البحر باره) أي ومن المراكب حاربه في البحر ونصب الفلك عطفه على ما تجري حالها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها (وعينك السماء أن تقع على الارض) أي تحفظها من أن تقع (الاذنه) أذنه وأوعيته (ان الله بالناس لرؤف) يستخير ما في الارض (رحم) بامساك السماء لئلا تنزع على الارض عددا لا يعرفونه باسمائه لشكره وعلى آلائه و يذكره باسمائه وعن أبي حنيفة رحمه الله ان اسم الله الاعظم في الالبات الثمانية ستجان اقرارها البتة (وهو الذي احياكم) ٣٨٨ في ارحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم)

(لا ما في السموات ما في الارض) أي عبيد اومساك (وان الله هو الغني الحميد) يعني الغنى عن عبادته الحميد في افعاله (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) أي الدواب التي تركب في البر (والفلك) أي وسخر لكم السفن (تجري في البحر باره) يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك ما جرت (وعينك السماء أن تقع) أي لكيلا تسقط (على الارض) الاذنه ان الله بالناس لرؤف (رحم) يعني أنه انعم بهذه النعم الجامعة لنا فاع الذين والذين وقديلة الغاية في الانعام والاحسان فهو اذا رؤف ورحيم بكم (وهو الذي احياكم) أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) أي يوم البعث للثواب والعقاب (ان الانسان لكفور) أي يكفركم الله عز وجل قوله تعالى (لكل امة جعلنا منسكا) قال ابن عباس شريعة (هم ناسكوه) هم عاملون بها وعندهم موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلانازعك في الامر) أي في امر الذبايح نزلت في بديل بن ورقاء وشرب بن سفيان ويزيد بن خميس قالوا لا يحب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكون معاتلون بايديكم ولانما تكون معاتله الله وقيل معناه لا تنازعهم أنت قوله (وادع الى ربك) أي الى الايمان به والى دينه (انك لعلى هدى مستقيم) أي على دين واضح وقويم (وان جادلوك) أي خاصموك في امر الذبح وغيره (فقل الله اعلم ما تعملون) أي من التكذيب (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) أي فعملون حيثما لحق من الباطل وقيل حكم يوم القيامة يتردد بين جنه وثوابك قبل و بين نار وعقابك بعد واني قوله عز وجل (الم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة (ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب) أي في اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي عليه بجمعه (على الله يسر) أي هيّن وقيل ان كتب الحوادث مع انهم الغيب على الله يسير (وعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا) أي حجة ظاهرة من دليل سمعي (وما

لا يصل جزاءكم ان الانسان لكفور) يحجود لما افاض عليه من ضرور النعم ودفع عنه من ضرور النعم أولا يعرف نعمة الانشاء المبدئ للوجود ولا الانشاء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصول الى المقصود (لكل امة) اهل دين جعلنا منسكا) م بيانه وهو رد قول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة كل امة (هم ناسكوه) عاملون به (فلانازعك) فلا يجادلوك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا نعلمكم من ان ننازعوك (في الامر) امر الذبايح والدين نزلت حسن قال المشركون للمسلمين ما لكم تاكون ما قلتم ولانما تكون ما قلتم له الله يعني الميتة (وادع) الناس الى ربك الى عبادة ربك (انك

ليس

لعلى هدى مستقيم) طريق قويم ولم يذكر الواو في كل امة بخلاف ما تقدم لان تلك

وقعت مع مناسبتهم الاتي الواو في امر الناس انك فطقت على اخواتها وهذه وقعت مع ابا عدن معناها فم تحمدهم معافا (وان جادلوك) امر اوعتكم كما يفعله البهفاء بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله اعلم ما تعملون) أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله اعلم بما عملكم وما تستحقون عليه من الجزاء فهو محقق بكم وهذه اوعيد وانذار ولكن برفق ولين وتاديب يتجرب به كل متعنت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا دعاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفضل بينكم بالثواب والعقاب ومسلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان باقي منهم (الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض) أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيها (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أي علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار بعبادتهم غير المتيقن لها بقوله (وعبدون من دون الله مالم ينزل به بصرى) سلطانا حجة وبرهانا (وما ليس

لهم به علم) أى لم يتسكروا في عبادتهم لما يبرهان سواوى من جهة الوحي ولا جعلهم عليهم ادليل عقلى (وما لا ظالمين من نصير) وما الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد نصيرهم ويصوب مذهبهم (واذا أتتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر) الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر (يكادون بسطون) يبطشون والبسط الوثب والبطش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (قل فانتم كنتم بشر من ذابكم) من غطكم على التالين وسوطكم عليهم أو معاصيكم من الكراهة والخبر بسبب ما تلى عليكم (النار) خبر ٣٨٩ مبتدأ محذوف كأن قال ما هو قبيح

النار أى هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس المصير) النار وما كانت دعواهم بأن الله تعالى شريكاً جارية في الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب بين مثل فاستمعوا له) لضرب هذا المثل (ان الذين تدعون) يدعون سهل ويعقوب (من دون الله) آلهة باطلة (ان يخلقوا ذباباً) لن لنا كسديني المستحيل وان كيدهم هنالك لالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لما تهم وصفه واستفادته وسعى ذباباً لانه كاذب لاستفادته آت لاستفادته (ولو اجتمعوا له) لحاق الذباب ومحله النصب على المحال كانه قيل مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لمخلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل في تفهيم قرىش حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الانتذار على المقدورات كلها والاحاطة

ليس لهم به علم) أى انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن علم ولا دليل عقلى (وما لا ظالمين) أى المشر كين (من نصير) أى ما نفع معهم من العذاب (واذا أتتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر) أى الانكار والكراهة يبين ذلك في وجوههم (يكادون بسطون) أى يعقرون ويضطرون اليكم أيديهم بالسوء وقيل يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يعمدوا واصحابه من شدة الغيظ (قل) أى قل لهم يا محمد (أفأنتم كنتم بشر من ذابكم) أى بشر لم يكموا كره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون (النار) أى هي النار (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً قلت لما كان المثل في الاكثر نكتة عظيمة غريبة طارئة تسمى كل كلام كان كذلك مثلاً وقال في الكشف قد سميت الصفة والقصة الرائقة المتقابلة بالاستحسان والاستعراب مثلاً تعجبها ببعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستحسنة مستعربة (فاستمعوا له) أى تدبروه حتى تدبره فان الاستماع بالتدبر وتعمق لا يتبع والمعنى جعل في شبيهه وشبهه في الاوثان أى جعل المشركون الاصنام شركاء في عبادتها بين حالها وصفة فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام ان يخلقوا ذباباً) أى واحد في صغره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) أى لملأته والمعنى بأن هذه الاصنام لو اجتمعت لم تقدر على خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً له (وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) قال ابن عباس كانوا يصلون الاصنام بالزعران فاذا جاء الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذي على الصم والمطلوب هو الصم وقيل الطالب الصم والمطلوب الذباب أى لو طالب الصم أن يخلق الذباب لعجز عنه وقيل الطالب عابد الصم والمطلوب هو الصم (ماقدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته بحيث اشر كوا به ما لا يتمتع من الذباب ولا يتخفف منه (ان الله اقوى عزين) أى غالب لا يتهرقوله عز وجل (الله يصطفى

بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى واذله ولو اجتمعوا لذلك (وان يسلمهم الذباب شيئاً) أى ثأني ما فعلوا به (لا يستنقذوه منه) أى هذا الخلق الاقل لا يخلو خفاف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم تدبروا عن ابن عباس رضى الله عنه ما انهم كانوا يطلونها بالزعران ورؤسها بالعدل فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن أخذه (ضعف الطالب) أى الصم يطلب ما يسلب منه (المطلوب) الذباب يعاسب وهذا كالنوبة بينهم وبين الذباب في الضعف ولوحدة وجدت الطالب اضعف واضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك معلوب (ماقدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصم الضعيف شريكاً له (ان الله اقوى عزين) أى ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكاً به والاقوى يتصرف اولياؤه عزين ينتقم من أعدائه (الله يصطفى

(من الملائكة رسلا) يجبريل وميكائيل ٣٩٠ واسرافيل وغيرهم (ومن الناس) رسلا كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم

عليهم السلام هذا إذا ما ذكره  
من أن يكون الرسول من البشر  
وبيان أن رسل الله على ضربين  
ملك وبشرو قيل نزلت حين قالوا  
أنزل عليه الذكركم بيننا (إن  
الله سميع) لقولهم (بصير) بمن  
يختاره لرسالته أوسميع لا قول  
الرسول فيما تقبله العقول بصير  
بأحوال الأعمى في الرد والقول  
(يعلم ما بين أيديهم) ماضى وما  
خلفهم مالم يأت أو ما علموه وما  
سمعوه أو أم الناس وأمر  
الآخر (والى الله ترجع الأمور)  
أى إليه مرجع الأمور كلها  
والذى هو بهذه الصفات لا يستل  
عما يفعل وليس لاحد أن يعترض  
عليه في حكمه وتدابيره واختيار  
رسله ترجع شأى وخيرة وعلى  
(يا أيها الذين آمنوا) ركعوا  
(واعبدا) في صلواتكم وكان أول  
ما أسلموا يصلون بالركوع وسجود  
فأمر وأن تكون صلواتهم  
بركوع وسجود وفيه دليل على  
أن الأعمال ليست من الأيمان  
وأن هذه السجدة للصلاة لا  
للتلاوة (واعبدا) ركعوا  
بركوعكم وسجودكم وجهه الله  
لأصنامهم (وأفعلوا الخير) قيل لما  
كان للذكر من يعقل غيره من  
الضاعات دعا المؤمنين أولاً إلى  
الصلاة التى هي ذكر خالص لقوله  
تعالى وأقم الصلاة لذكرى ثم إلى  
العبادة بغير الصلاة كالصوم

من الملائكة) أى يختار من الملائكة (رسلا) جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل  
وغيرهم (ومن الناس) أى ويختار الله من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد  
وغيرهم من الأنبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم أجمعين نزلت حين قال المشركون أنزل  
عليه الذكركم بيننا فاختار الله تعالى أن الاختيار إليه يختار من يشاء من عباده لرسالته  
(إن الله سميع) أى لا قوا لهم (بصير) أى لا فعلمهم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى (يعلم ما  
بين أيديهم) قال ابن عباس ما قدموا (وما خلفهم) أى ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم  
عالمون وقيل يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسوله قبل أن يتخلطهم ويعلم ما هو كائن بعد فناهم  
(والى الله ترجع الأمور) أى فى الآخرة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) ركعوا (واعبدا)  
أى صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود (واعبدا) أى وحده وقيل  
أخلصوا له العبادة (وأفعلوا الخير) قال ابن عباس صلاة الأرحام ومكارم الأخلاق وقيل  
فعل الخير يتقسم إلى خدمة المعبود الذى هو عبارة عن التعظيم لأم الله تعالى وإلى  
الإحسان الذى هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعرف والصدقة  
وحسن القول وغير ذلك من أعمال البر (أفعلوا) أى لى تسعدوا وتقرؤوا بالجنة  
﴿فصل في حكم سجود التلاوة﴾ لم يختلف العلماء فى السجدة الأولى من هذه السورة  
وأختلفوا فى السجدة الثالثة فروى عن عمرو بن وهب عن ابن عباس وأبى  
الدرداء وأبى موسى أنهم قالوا فى الحج سجدتان وبه قال ابن المبارك والشافعى وأحمد  
واسحق يدل عليه ما روى عن عتبة بن عمار قال قلت يا رسول الله فى الحج سجدتان قال  
نعم ومن لم يسجد هما فلا قرأهما أخرجه الترمذى وأبو داود وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ  
سورة الحج فسجد فيها سجدتين وقال إن هذه السورة فضلت بسجدتين أخرجه مالك فى  
الأوطأ وذهب قوم إلى أن فى الحج سجدة واحدة وهى الأولى وليست هذه بسجدة وهو قول  
الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثورى وأبى حنيفة ومالك يدل على أنه  
قرن السجود بالركوع فدل ذلك أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختلف العلماء فى عبادة  
سجود التلاوة فذهب الشافعى وأحمد وكثر أهل العلم إلى أنها أربع عشرة سجدة لكن  
الشافعى قال فى الحج سجدتان واسقط سجدة ص وقال أبو حنيفة فى الحج سجدة وأثبت  
سجدة ص وبه قال أحمد فى إحدى الروايتين عنه فعند هذه السجدة خمس عشرة سجدة  
وذهب قوم إلى أن الفصل ليس فيه سجود مروى ذلك عن أبى بن كعب وابن عباس وبه  
قال مالك فعلى هذا يكون سجود القرآن إحدى عشرة سجدة يدل عليه ما روى عن أبى  
الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى القرآن إحدى عشرة سجدة أخرجه أبو داود  
وقال أسناده واهو دليل من قال فى القرآن خمس عشرة سجدة ما روى عن عمرو بن العاص  
قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى  
الفصل وفى سورة الحج سجدتان أخرجه أبو داود وصح من حدث أبى هريرة رضى الله  
عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقرأ وإذا السماء انشقت أخرجه مسلم

وسجود

والحج وغيرهما على سائر الحجرات وقيل أركبته صلاة الأرحام ومكارم

الأخلاق (أفعلوا) أى فى الآخرة (أفعلوا) أى فى الآخرة (أفعلوا) أى فى الآخرة (أفعلوا) أى فى الآخرة

(وجاهدوا) أرباب الغزو أو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو ٣٩١ كحق عند أمير جائر (في الله) اى

في ذات الله ومن أجله (حق جهاده) وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم أى عالم حقا وجداً ومنه حق جهاده وكان التماس حق الجهاد فيه أوحى جهادكم فيه لكن الأضافة تكون بأدنى ملائمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته اليه ويجوز أن يرفع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سلماً وعامراً (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل رخص لكم في جميع ما كفركم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتميم وبالإيماء وبالقتل والأقطار لعدم السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة (ملة أبيكم إبراهيم) أى اتبعوا ملة أبيكم أو نصب على الاختصاص أى أعني بالدين ملة أبيكم وسماه أباً وان لم يكن أباً للامة كلها لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لامة لأن أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام إنما أنا لكم مثل الوالد (هو سماكم المسلمين) أى الله بدليل قرأه أى الله سماكم (من قبل) في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أى في

وسجدوا الثلاثة للقارئ واستمع به قال الشافعي وقال أبو حنيفة هو واجب قوله عز وجل (وجاهدوا في الله حق جهاده) أى جاهدوا في سبيل الله أعداء الله ومعنى حق جهاده هو استنزاع الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كجهادهم في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعملوا الله حق عمله واعبدوا حق عبادته قبل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هي العليا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله أخر جافى الصحابين من حديث أنى موسى الأشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعت من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ذكره البغوي بغير سند قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس (هو اجتباكم) أى اختاركم لدينه والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته فأى رتبة أعلى من هذا أى سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يتسلى بشئ من الذنوب الا جعل الله منه مغفر جابضها بالتوبة وبعضها بالرد للمظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات من الأراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل معناه رفع الضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والأطوار وقت الحج إذا التمس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتقوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والأطوار في السفر والتميم عند عدم الماء أو كل المتيعة عند الضرورة والصلاة بعد الأذان في السفر العجز بعد المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده قيل أعطى الله هذه الأمة خصلتين لم يعطهما أحداً غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاقتصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة (ملة أبيكم إبراهيم) لانها داخلية في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن إبراهيم أباً للامة كلها فكيف سماه أباً في قوله ملة أبيكم إبراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبو المسلمين والمعنى أن وجوب احترامه وحفظ حقه يجب على كل من أحترم الأب فهو كقوله وأزواجه أمهاتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنالكم كالوالد في قوله (هو سماكم المسلمين من قبل) قولان أحدهما أن الكتابة ترجع الى الله تعالى يعنى أن الله سماكم المسلمين في الكتب المتقدمة من قبل نزول القرآن القول الثاني أن الكتابة واجبة الى إبراهيم يعنى أن إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله وبنوا جعلنا مسلمين لأنهم من ذرئتنا أمة مسلمة لك فاستجاب الله دعاء فينا (وفي هذا) أى وفي القرآن سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعنى يوم القيامة أن قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس)

القرآن أى فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم رسالة ربكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم واعمادكم بهذه البراهمة والاثرة

(فأقيموا الصلوة) بواجباتها (و  
هو مولاكم) أي سالكم وناصركم

أى الناصر هو حيث أغانكم  
على طاعتكم وقد أفلح من هو  
مولاه وناصره والله الموفق  
للصواب  
﴿سورة المؤمنین مكية وهى  
أربعة عشر آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)  
 (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) قَدْ نَقِضَ  
 لَهَا تَثْبِيحُ الْمُتَعَقِّبِ الْفَتَنَةِ

وكان المؤمنون متوقعون مثل

هذه الإشارة وهي الاحتمار  
بشبات الفلاح لهم غوطو واما  
ذل على شبات ما تو قعوه والفلاح  
الظفر بالماطوب والتخاض من  
المرهوب أى فاز واما طلبوا  
فيجوا عاهد بوا والايمان في  
لغة التصديق والمؤمن المصدق  
لغة وفي الشرع كل من نطق  
بالشهادتين موافقاً قلبه لسانه  
فهو مؤمن قال عليه السلام  
خلق الله الخلق فقال هل اتاكم  
فان قلت قد افلح المؤمنون ثلاثاً  
انحاروا على كل شخص مراراً لانه  
الرياء ابطل العبادات البدنية  
وليس له عبادة ماله (الذين  
هم في صلواتهم خاشعون)  
خائفون بالقلب ساكنون  
بالحوارج وقيل الخشوع  
في الصلاة جمع المهمة لها  
والاعراض عما سواها وان  
لا يتجاوز بصره مصلواه وان  
لا يلتفت ولا يعث ولا يسدل

المحصى ونحو ذلك وعن أبي الدرداء  
السلامة إلى المصلين لا إلى المصلين له



(والذين هم عن الغنوم معرضون) اللغو كل كلام ساقط خقه ان ياتي كالكذب والشتم والفزل يعني ان لهم من الجسد ما شغلهم عن الفزل وما وصفهم بالخشوع في الصلاة تبعه الوصف بالاعراض عن الغنوم ليجمع لهم الفعل والتترك الشاقين على الانفس الذين هما قاعدان بناء التكليف (والذين هم لازكوة قاعلون) مؤدون ولغظ فاعلون يدل على المداومة بتجذبات مؤدون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرج منه المالك من النصاب الى القبر وعلى المعنى وهو فعل المالك الذي هو التزكية وهو المراد هنا فحمل المالكين فاعلين له ١٩٣ لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالشرب

والقتل ونحوهما اتقول للضارب والقائل والمزكي فعل الضرب والنيل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكاة العين وقدر مضاف بمحذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول ومضعف اسم المفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد (والذين هم لقروجهم حافظون) الفرج يشمل سواء الرجال والنساء (الاعلى أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان زبدا على البصرة أي والياعليها والمعنى انهم لقروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو تعلق على محذوف يدل عليه خبر ملوم من كانه قبل بالامون الا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الاعلى ما طلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الامن أزواجهم أي زوجاتهم (أو ما ملكت

رمة أو ابصارهم الى مواضع المعتود وقيل الخشوع هو ان لا يعيث بشيء من جسده في الصلاة كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعيث بخصيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بعرضه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يصح له المحصى فان الرحمة تقاها من جوارحه او داود او الترمذي والنسائي وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله تعالى (والذين هم عن الغنوم معرضون) قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي وقيل هو كل باطل ولم هو ولا يصح من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب (والذين هم لازكوة قاعلون) أي الزكاة الواجبة مؤدون فغير عن التادية بالفعل لانها فعل وقيل الزكاة ههنا هي العمل الصالح والاول اولي (والذين هم لقروجهم حافظون) الفرج اسم لسواة الرجل والمرأة وقهظه التعفف عن المحرام (الاعلى أزواجهم) على معنى من (أو ما ملكت أيمانهم) يعني الاماء والجوارى والاية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز زلمان تستمع بفرج يملوها (فانهم غير ملومين) يعني بعدم حفظ فرجه من امرأته وامه فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجهه اذن فيه الشرع دون الايمان في غير الثاني وفي حال الحيض والنفس فانه محظور فلا يجوز ومن فعله فانه ملوم (فن ابنتي وراء ذلك) أي التمس وطلب سوى الزوج والولا تدور الجوارى المملوكة (فاولئك هم العادون) أي القاطنون الجوارون المحذون المحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمتاع بالبدن الحرام وهو قول اكثر العلماء سئل عطاء عنه فقال مكره ومسموع ان قوما يحشرون وأندبهم حبلى فاطن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعشون بعدا كبيرهم قوله عز وجل (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون صفة ظنون ما تمتوا وعليه والعقد الذي عاهدوا الناس عليها بقرمون بالوفاء بها والامانات تحته لف فيها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والحرم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبه الله تعالى على العباد فوجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كاوداع والصنائع والامور وغير ذلك فوجب الوفاء به ايضا (والذين هم على صلاتهم يحافظون) أي يداومون ويراعون أوقاتها واتمام أدائها وكوعها وسجودها

ه ن ث من لان المملوك حرى مجرى غير العلاء ولهذا يعا كاتبا العتاق (فانهم غير ملومين) أي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم وامائهم (فن ابنتي وراء ذلك) طلب قضاء شهوة من غير هذين (فاولئك هم العادون) السكاملون في العدوان وفيه دليل بتحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة الشهوة (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا ماناتهم مكي وسهل سمي الشيء اذا تم عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدها ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى الامون لا المعاني والمراد به العموم في كل ما ائتمروا عليه وعهدها من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون) حافظون والراعى القائم على الشيء يحفظ واصلاح كراعى الغنم (والذين هم على صلاتهم يحافظون) صلاتهم كوفي غير ابنتي يحافظون) يداومون في أوقاتها واعادة ذكر الصلاة لانها أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها أولاها حدثت ولا يناد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجمعت آخرها يناد المحافظة على أنواعها من القرائن والواجبات

والسنة والنوافل (أولئك) الجسدون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسمو اوراثا دون من عداهم ثم ترجم اوراثين بقوله (الذين يرثون) من الكفار في الحديث ما منكم من أحد الا وله منزلان منزلة في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله (الفردوس) هو البستان الواسع الجماع لاضفاف الثرى وقال قطرب هو أعلى الجنان (هم فيها خالدون) أنث الفردوس بتاويل الجنة (ولقد خلقنا الانسان) اى آدم (من سلالة) من لا لبدا والسلاطة الخلاصة ٤٩٤ لانها تسلم من بين الكدور قيل انما سمي القرب الذي خلق آدم منه

وسائر شروطها فان قلت كيف كررذ ك الصلاة أولا وآخر اقلت هم هذا كران مختلفان فليس تكرار اوصافهم أولا بالخشوع في الصلاة وآخر بالحفاضة عليها قوله عز وجل (أولئك) يعنى أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعنى يرثون منازل أهل النار من الجنة يعنى أى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزلة في الجنة ومنزل في النار فمن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوى بغير سند وقيل معنى الوارثة هو ان يؤل أمرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كباين السماء والارض والفردوس أعلىها درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة مومن فوقها يكون العرش فإذا سأل الله فأسأله الفردوس اخر حجه القرمذى (هم فيها خالدون) اى لا يخرجون منها ولا يموتون قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم لأن الانسان اسم جنس (من سلالة من طين) قال ابن عباس السلالة الصفة والماء وقيل هى المني لان النطفة تسلم من الظهور من طين يعنى طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق من آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة أى سل من كل تربة (ثم جعلنا من نطفة) يعنى الذى هو الانسان جعلنا من نطفة (فى قرار مكين) اى حرير وهو الرحم وسمى مكيئا للاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقة) اى صيرنا النطفة قطعة دم جامدة (خلقنا العلقة مضغة) اى جعلنا الدم الجامد قطعة لحم صغيرة (خلقنا المضغة عظاما مفكسا) عظاما مفكسا (وذلك لان اللحم يستر العظم فخلقناه كالكبسة له قيل ان بين كل خلق وخلق أربعين يوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) اى مابنا للخلق الاول قال ابن عباس هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعدما كان جادا واناطا بعدما كان أبك وسمى عا وبصيرا وكان كنهه وأودع باطنه وظاهره عا وبصيرا وغرائب فطره وعن ابن عباس قال ان ذلك تصرف احواله بعد الولادة من الاستتلال الى الرضاع الى القعود والقيام الى المشى الى القطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب فى البلاد الى ما بعدها (فتبارك الله) اى استحق التعظيم والشئ بما به لم يل ولا يزل (أحسن الخالقين) اى المصورين والمقدرين فان قلت

سلالة لانه تسلم من كل تربة (من طين) من اللينان كقوله من الاوثان (ثم جعلناه) اى نسله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقاما له لان آدم عليه السلام لم يصير نطفة وهو كقوله وبد آخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أى ولدت خلقنا الانسان من سلالة يعنى من نطفة مسالوة من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليلا (فى قرار) مستقر يعنى الرحم (مكين) حصين (ثم خلقنا النطفة) اى صيرناها بدلالة تعديه الى مفعولين والخساق يتعدى الى مفعول واحد (علقه) قطعة دم والمعنى احنا النطفة البيضاء علقه خجرا (خلقنا العلقة مضغة) لهما قدر ما يعضغ (خلقنا المضغة عظاما) فصبرناها عظاما (فكسونا العظام مجما) فأنشأ عليها اللحم فصارتها كاللباس عظاما

العظم شامى وأبو بكر عظاما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن أبى زيد وضع الواحد وضع الجمع لعدم كيف اللباس اذا الانسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود الى الانسان أو الى المذكر (خلقنا آخر) اى خلقنا مابنا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جادا واناطا وسمى عا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غضب بيضة فافرخ عنه بيضة يضمن البيض ولا يفرخ لانه خاق آخر سوى البيض (فتبارك الله) فتعالى أمره فى قدرته وعلمه (أحسن) بدل او خير منه عند الخدوف وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من (الخالقين) المقدرين أى أحسن المقدرين تقدير افترك ذكر المميز لانه لا لخالقين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب للنبي عليه السلام

كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له معان منها الايجاد والابداع ولا موجد ولا مبدع الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر

ولانت تفرى ما خلقت وبعد - ض القوم يخلق ثم لا يفري

معناه انت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فلي هذا يكون معنى الآية الله احسن المقدرين وجواب آخر هو ان عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فقال قتيارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك اى بعد ما ذكرتم من تمام الخلق (الميتون) اى عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) اى الى الحساب والجزاء قوله عز وجل (واقتلوا خلقا فوكم سبع طرائق) اى سبع سموات طرائق لان بعضهما فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة فى الصعود والهبوط (وما كنا عن الخلق غافلين) اى بل كنا هم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتملكهم وقيل معناه ينمافوقهم دعاء اطلنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما ترى كنا هم سدى بغير امر ونهى وقيل معناه انما خلقتنا السماء فوقهم لتنزل عليهم الازراق والبركات منها وقيل معناه وما كنا عن الخلق غافلين اى عن اعمالهم واقوالهم وخصائهم لا تخفى علينا خافية (واُنزلنا من السماء ماء بقدر) اى بعلمه الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفون لما يشتم فى الزرع والغرس والشرب وانواع المنفعة (فاسكنناها فى الارض) يعنى ما يقي فى الغدران والمستنقعات مما يتبع به الناس فى الصيف عند انقطاع المطر وقيل اسكنناها فى الارض ثم اخر جناها منها يابس كالعيون والابار وكل ماء فى الارض من السماء (واناعلى ذهاب به لقادرون) وضع من حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعان وجحان والقرات والنمل كل من انهار الجنة اخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار سبعون وجيعون ودجلة والفرات والتيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واخرها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله واُنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنناها فى الارض فاذا كان عند خروجه بالجوج وما جوج ارسى الله عز وجل جبريل فصرع من الارض القرآن والعلم كله والنجر الاسود من ركن البيت ومنام ابراهيم وتابوت موسى بعافيه وهذه الانهار الخمسة فبغير فعل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى واناعلى ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد اهلها خير الدن والديناروى هذا الحديث البغوى فى تفسيره وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان ابن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ثم ذكر ما اُنبت بالماء فقال تعالى (فانشاها لكم به) اى بالماء (جنات) اى بساكنين (من تخيل واعناب) انما افردهما بالذكر

محمد نياوي اى اليه فانما نياوي الى قارئه ولحق بك ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتدادها كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عرا ومعاذ رضى الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من امركم (الميتون) عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) تحيون للجزاء (واقتلوا خلقا فوكم سبع طرائق) جمع طريقة وهى السموات لانها طرق الملائكة ومن قبلاتهم (وما كنا عن الخلق غافلين) اراد بالخلق السموات كانه قال خلقتناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها او اراد به الناس وانه انما خلقتهم فوقهم ليضع عليهم الازراق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وما يصح لهم (واُنزلنا من السماء ماء مطرا) (بقدر) بتقدير يسلمون معه من المضره ويصلون الى المنفعة او عتدوا ما علمنا من حاجتهم (فاسكنناها فى الارض) كنهه قوله فاسكنها يابس مع فى الارض وقيل جعلناه ثابتا فى الارض فساء الارض كله من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (واناعلى ذهاب به لقادرون) اى كم قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه فبعدوا هذه النعمة بالشكر (فانشاها لكم به) بالماء (جنات من تخيل واعناب

لكم فيها) في الجنات (فوا كه كثيرة) سوى النخيل والاعناب (ومنها ما تكون) أي من الجنات أي من ثمارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرقفة تحت نخلها ومن صنعة يغلقها أي أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كنه قال وهذه الجنات وجوه وارزاقكم ومعاشكم منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين لا يخلاو ما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما لل جبل م كما من مضاف ومضاف اليه كأم القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال كسور السين كقراءة الحجازي وأبي عمرو ولا تعربوا فواللهمة أومعة ودها ٣٩٦ كقراءة غيرهم لأن الالف للثاني ككعرا (تنبت بالدهن) قال الزجاج

البناء لاجل أي تنبت ومعها  
الدهن تنبت مكى وأبو عمرو واما  
لأن انبت بمعنى نبت كقوله حتى  
إذا نبت البقل أولان مفعوله  
محذوف أي تنبت زيتها وفيه  
الدهن (وصيغ لا كين) أي  
ادام لهم قال مقاتل جعل الله  
تعالى في هذه اداما ودهنا فالادام  
الزيتون والدهن الزيت وقيل  
هي أول شجرة نبت بعد الطوفان  
وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها  
أكرم الشجر وأفضلها واجمعها  
للمنافع (وان لكم في الانعام)  
جميع نعم وهي الابل والبقر والغنم  
(عبدة سقيم) ويفتح التور  
شامى ونافع وأبو بكر وسقى  
واسقى لغتان (عما في بطونها) أي  
تخرج لكم من بطونها لبنا سائغا  
(ولكم فيها منافع كثيرة) سوى  
الابلان وهي منافع الاصواف  
والاوبار والاشعار (ومنها  
تاكوا) أي لحمها (وعليها)  
وعلى الانعام في البر (وعلى  
الفلك في البحر (تحملون)

الكثر منافعها فانه ما يقومان به تمام الطعام والادام والقوا كره طبوا وباسا  
(لكم فيها) أي في الجنات (فوا كه كثيرة ومنها ما تكون) أي شئنا وصيغا (وشجرة)  
أي وأشانا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك  
وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحديثة وقيل بالسرانية ومعناه  
الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مشمرة يسمى سيناء وسينين وقيل  
هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وابنة  
وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم جارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها  
عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (تنبت بالدهن) أي تنبت وفيها الدهن  
وقيل تنبت بئر الدهن وهو الزيت (وصيغ لا كين) الصيغ الادام الذي يكون مع  
الحبزو يصبح به جعل الله تعالى في هذه الشجرة للباركة اداما وهو الزيتون ودهنا وهو  
الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه منه نشأ وقيل ان أول شجرة تنبت بعد  
الطوفان الزيتون وقيل انها تنبت في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة قوله عز وجل (وان  
لكم في الانعام لعبرة) أي آية يتعبرون بها (نسقمكم عما في بطونها) أي لبنها ووجه  
الاعتبار فيه ان اللبن يخلص الى الضرع من بين فرتودم باذن الله تعالى ليس فيه  
منها شيء فيستعمل الى الطهارة والى طعم توافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم  
بسط الكلام عما فيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها ما تكون) يعني  
كما تدعون بها وهي حمة في ذلك تنفعون بها بعد الذبح لا كل (وعليها) أي وعلى  
الابل (وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى  
(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الة غيره) أي ما لكم  
معبود سواه (أفلاتقون) أي أفلا تخافون عقابه اذا عبدتم غيره (فقال الملا الذين  
كفر وامن قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي ادعى مثلكم مشارك لكم في جميع  
الامور (يريد أن سقضل عليكم) أي انه يب الشرف والرياسة فيصير متبوعا وأنتم  
له تسع (ولو شاء الله لأنزل ملائكة) يعني باللاغ الوحي (ما سمعنا بهذا) أي الذي يدعون

في أسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي الخمول عليها في العادة فلذا قرنها بالفلك التي هي  
السفائن لانهما سفائن البر قال ذوالرمة \* سفينه بر تحت خدي زمانها \* يريد ناقته (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال  
يا قوم اعبدوا الله وحده (ما لكم من الة) معبود (غيره) بالرفع على الخلل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجري مجرى  
التعليل للامر بالعبادة (أفلاتقون) أفلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخاله كم اذا عبدتم غيره محاليس من استعاق  
العبادة في شيء (فقال الملا الذين كفروا من قومه) أي اشرافهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) ياكل ويشرب (يريد أن  
يتفضل عليكم) أي يطلب الفضل عليكم ويترأس (ولو شاء الله لارسل ملائكة) لارسل ملائكة (ما سمعنا بهذا)

أى بارسال بشر رسولاً أو بما أمر به من التوحيد وسبب آلهتنا والحب منهم انهم رضوا بالالهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة  
 للبشر (في آياتنا الاولين ان هو الا رجل بهجنة) جنون (فترصوا به حتى حين) فانتروا واصبروا عليه الى زمان حتى يغيب  
 أمره فان أفاق من جنونه والانتتموه (قال رب انصر في ما كذبون) فلما أيسر من اعينهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم  
 بسبب تكذيبهم أباى اذ في نصرته اهلا هم او انصر في بدل ما كذبون كقولك هذا الذي ائدى بدل ذلك والمعنى ائدى من غم  
 تكذيبهم سلوة النصر عليهم (فأوحينا اليه) أى أوحينا دعاءه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعيننا) أى تصنعهم أنت وائى  
 بحفظ الله لا ورؤيته اياك او بحفظنا ولا كلمتنا كأ ن معك من الله حفاظا بكأؤنك بعيونهم للآلة تعبرض لك ولا يفسد  
 علمك مفسد علمك ومنه قوله عليه من الله عين كالتقوى ووحينا) أمرنا وتعلمنا اياك سنة تعبروا روى انه أوحى اليه ان يصنعها  
 على مثال جوجوا الطائر (فأجاء أمرنا) أى عذابنا بأمرنا (وقال التنور) ٣٩٧ أى فار الماء من تنور الخبز أى أخرج سبب

الغرق من موضع الحرق ليكون  
 أبلغ في الانذار والاعتبار روى  
 انه قيل لنوح اذار أيت الماء  
 يغور من التنور فاركب أنت  
 ومن معك في السفينة فلما تبع  
 الماء من التنور أخسبرته أمر أنه  
 فركب وكان تنور آدم فصار  
 الى نوح وكان من ججارة واختلف  
 في مكانه فقيل في مسجد الكوفة  
 وقيل بالشام وقيل بالهند  
 (فاسلك فيها) فأدخل في  
 السفينة (من كل زوجين) من  
 كل امعة زوجين وهما امه الذكر  
 وامه الانثى كالجمل والنوق  
 والحصن والرمك (اثنتين)  
 واحد من زوجين كالجمل  
 والناقصة والحصان والرمكة  
 روى انه لم يحمل الا ما يلد  
 ويبيض من كل حصص والمفضل

ايه نو ح (في آياتنا الاولين ان هو الا رجل بهجنة) أى جنون (فترصوا به حتى حين)  
 أى الى الموت فتمتربحوا منه (قال رب انصر في ما كذبون) أى أعز باهلا لهم تكذيبهم  
 أباى (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) أى عرأى منا قاله ابن عباس وقيل  
 بعلمنا وحفظنا لئلا يعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله (ووحينا) قيل ان جبريل  
 علمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذاها (فأجاء أمرنا) أى عذابنا (وقال التنور)  
 قيل هو التنور الذي يجير فيه وكان من ججارة وقيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك  
 اذار أيت الماء يغور من التنور (فاسلك فيها) أى فأدخل في السفينة (من كل زوجين  
 اثنتين) أى من كل حيوان ذكر وأنثى (وأهلك) أى وسائر من آمن بك (الامن سبق  
 عليه القول) أى وجب عليه العذاب (منهم) يعنى الكفار وقيل أراد باهلك أهل بيته  
 خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم  
 مغرورون) قوله عز وجل (فاذا استويت) أى اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك)  
 أى فى السفينة (فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) أى الكافرين (وقل رب  
 أنزلنى منزلا مباركا) قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركب وقيل هو وجه  
 الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة من العرق وكثرة النسل بعد  
 الانجاء (وأنت خير المتزلين) معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله  
 فحسن ان يقول وأنت خير المتزلين لانه يحفظ من أنزله وبكأؤه فساثر أحواله ويدفع  
 عنه المكروه بخلاف منزل الضيف فانه لا يتقدر على ذلك (ان فى ذلك) أى الذى ذكر من  
 أمر نوح والسفينة واهلاك أعداء الله (آيات) أى دلالات على قدرتنا (وان كنا) أى

أى من كل امعة زوجين اثنتين وأنثى كيدوزياد بيان (وأهلك) وسائر أولادك (الامن سبق عليه القول)  
 من الله باهلكه وهو ابنه واحد زوجيته حتى يعلى مع سبق الضار كجاء باللام مع سبق النافع في قوله ولقد صدقت كلمتنا  
 لعبادنا المرسلين ونحوها لهما كسبت وعليهما ما اكتسبت (منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون) ولا تسألنى نجات  
 الذين كفروا فإني أغرقهم (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) فاذا اعتدلت عليهما كعب (فقل الحمد لله الذى نجانا  
 من القوم الظالمين) أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت أنت ومن معك فى معنى اذا  
 استويت لانه تميم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقل حين ركب على السفينة وحين  
 خرجت منها (رب أنزلنى منزلا) أى انزل او موضع انزال منزلا أبو بكر أى مكانا مباركا وأنت خير المتزلين) أو البركة فى السفينة  
 النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الحيرات (ان فى ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (آيات) لعبر او مواظ  
 (وان) هى الخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة

(كنا الجبلين) مضيين قوم نوح حبيلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادا للنظرون يعتبرون إذ كر كرهه تعالى ولقد تر كنها آية قبل من مذكر (ثم أنشأنا خلفنا من بعدهم) من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود وبن همدله قول هود واذكروا الذل جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ويجبي قصة هود على أثر قصة نوح في الاعراف وهو دود الشعراء (فأرسلنا قومه) الارسل بعدى بالى ولم يعينى هنا وفي قوله كذلك أرسلناك فى امه وما أرسلناك فى قرية ولكن الامه والقرية جعلت موضوعا للارسل كقول ربيعة أرسلت فيها مصعباذا اقامكم (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم (ان اعبدوا الله ما لکم من الذی غیره أفلا تتقون) أن مفسر لا أرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (وقال الملأ من قومه) ذكر كرمالة قوم هود فى جوابه فى الاعراف وهو دود واولا انه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وههنا مع الولا ولا نعطف لما قاله على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبى صلى الله عليه وسلم مقبل بکلامه ولم يكن بالفاء ۳۹۸ وحی ما فاء فى قصه نوح لانه جواب لقوله واقع عليه (الذين كفروا)

صفة للأولاد (وهو كذبوا بالحق)  
الآن (أى إبقاء ما بين  
الحساب والثواب والعقاب  
غير ذلك) (واتر فنامهم) ونعمناهم  
(فى الحيرة الدنيا) **يكثر**  
الاموال والاولاد (ما هذا) أى  
النبي (الابن) مثلك يا كل مما  
تأكلون منه ويشربها  
شربون) أى منه خذ  
لذاتك مقابل سلبه أى من أين  
يذهب رسالة الله من بينهم وهو  
مثلك **كم** (ولئن افطمه أشرا  
مثلك) أن فيما يامركم به  
وينهاكم عنه (أنكم إذا) واقع  
فى حراء الشرب وجواب للذين  
قالوا لوهم من قومهم (لأنهم  
بالانقياس مثلك) ومن حقهم

وما كنا لمبتلين) أى الاختبرين اياهم بالرسال نوح ووعظه وتذكيره للنظر ما هم عليه من  
قبل نزول العذاب بهم قوله تعالى (ثم أنشأنا من بعدهم) أى من بعدهم اهلهم (ثم قرأنا  
آخرين) يعنى عاداً (فأرسلنا فيهم رسولاً منهم) يعنى هو داود قاله أكثر المفسرين وقيل  
القرن ثم دود الرسول صالح والاول أصح (ان عبدوا الله ما لم يكن اله غيره أفلاتعون)  
أى هذه الطريقة التى اتبعها خاتمة العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا كذبوا  
بآياتنا الآخرة) أى بالمصير اليها (واترغناهم) أى نعمناهم ووسعنا عليهم (فى الحياة  
الذرية) ما هذا الا بشر مثلكم يا كل من آمن ما كنون منه وشرب مما شربون) أى من  
مشى بك (ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم الانحاسرون) أى المغبونون (أبعدكم انكم  
اذمتم وكنتم ثواباً وعقاباً انكم تخرجون) أى من قبوركم احياء (هيئات هيئات) قال  
ابن عباس أى بعد بعيد (ما توعدون) استبعد القوم بهم بعد الموت اغفلاهم  
للتفكير ببدء أمرهم وقدره الله على ايجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد انه لا يكون أبداً  
(ان هى الاحياء الانما اغتوت وخشا) قيل معناه تخافوت ولا لهم كانوا ينعون البعث  
وقيل عوت الآباء وخشا الابناء وقيل معناه عوت قوم وخشا قوم (وما نحن بجمعين)  
أى بعد الموت (ان هو) يعنون رسولهم (الارجل افترى على الله كذباً وما نحن له  
عومنين) أى معصدين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قيل

أنهم أبوا اتباع مثله، وعيدوا أن يزمنهم (أي يعدمكم أنكم إذا متم) بالكسر نافع وحزق فعلى وحقق ونهرهم ليصحن بالضم (وكنتم ترابا وعظاما حكم خسر جون) بمعنونهن للآل والمساب والتراب والعقاب وثنى أنكم لئلا كيدو حسن ذلك لفصل بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول والتقدير أي يعدم أنكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيئات هيئات وبكسر التاء يزيد ورى عنه بالكسر والتثنية فيهما والكسائي يقف بلفا وغسيرا ما تاهوا وسام للفعول واقع موقع بعد فاعله ضمير أي بعد التمديق أو الوقوع (لماتوعدون) من العذاب أو فاعله ما توعدون واللام زائدة أي بعد ماتوعدون من البعث (أن هي) هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا ما يتلوهم من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياء تال الدنيا) ثم وضع هي وضع الحماية لان المحرير لا عليها وبينها والمعنى لاحياة الا هذا الحياة التي تحن فيها وندت منا وهذا لان ان النافقة دخلت على هي التي معنى الحماية الدنعية الى الجنس فنفقتا وازنت لا التي لثني الجنس (غوت ونحيا) أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن فيأتي قرن آخر أوفيه تقديم وتأخير أي نحيا وغوت وهو قراة أبي وابن مسعود رضى الله عنهما (وما نحن بمعونين) بعد الموت (ان هو الارجل اقرى على الله كذا) أي ما هو الا معتر على الله فيما يدعيه من استثناءه وفيما يدعي ان البعث (وما نحن بجوزين) بمصدقين (قال رب اصبر فيما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قيل)

قابل صفة الزمان كقديم وحديث في قولك مارأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وتمازأته أو بمعنى شيء أوزون  
وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف (أي يصح نادمين) إذا عاينوا ما يحل بهم (فأخذتهم الصيحة) أي صيحة جبريل صاح  
عليهم فدمرهم (بالحق) بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق أي بالعدل (لجعلناهم غناء) شههم في دمارهم بالغناء وهو  
جبل السيل مما يلي واسود من الورق والعدان (فبعدا) فهلا كما يقال بعد بعدا أو بعدا أي هلك وهو من المصادر المنصوبة  
بافعال لاستعمل أظهارها (القوم الظالمين) بيان أن دعي عليه بالبعث فهو ميت تلك (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين)  
قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما سبق من أمة) من صفة أي ٣٩٩ ما سبق أمة (أجلها) المكتوب لها الوقت الذي

حذفها كما وكتب (وما يستأخرون)  
لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسالنا  
تتري) فعلى والاف للثابت  
كسرى لان الرسل جماع ولذا  
لا ينون لانه غير منصرف  
تتري بالتقوين مكى وأوعى  
ويريد على أن الاف للالحاق  
كارطى وهو نصب على المحال  
في القرأتين أي متابعين  
واحد بعد واحد وتأوفاهما  
بدل من الواو والاصل وتري  
من الوتر وهو الفرد فقلت الواو  
تاء كثرات (كأما أمة رسولا  
كذبوه) الرسول بلاس المرسل  
والمرسل اليه والاضافة تكون  
بالإضافة فتصح إضافته إليهما  
(فاتبنا) الأعم والقرون  
(بعضهم بعضا) في الأهل  
(وجعلناهم أحاديث) أخبارا  
يسمع بها وينسج منها  
والأحاديث تكون اسم جمع

ليصحن (أي يصيرن نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة بالحق) يعني  
صيحة العذاب وقيل صاح بهم جبريل فصعدت قلوبهم وقيل أراد بالصيحة الهلاك  
(لجعلناهم غناء) هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان وشجيرات المعنى صيرناهم هلكي  
فبدلوا ويس الغناء من نبات الأرض (فبعدا) أي الزمان بعدان المعنى صيرناهم هلكي  
الظالمين) قوله عز وجل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أي قواما آخرين (ما سبق  
من أمة أجلها) أي وقت هلاكها (وما يستأخرون) أي عن وقت هلاكهم (ثم أرسلنا  
رسالنا تتري) أي تراءفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لأن بين كل رسولين زمنا  
طويلا (كأما أمة رسولا كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا) أي بالهلاك فاهلكتنا بعضهم  
في أثر بعض (وجعلناهم أحاديث) أي سمعوا وقصصا يتحدثون بعدهم بامرهم وشأنهم  
(فبعدا القوم لا يؤمنون) قوله تعالى (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأياتنا وسلطان  
مبين) أي بحجة بينة كالعصا واليدوع غيرهما (إلى فرعون وملئه فاستكبروا) أي  
تعظموا عن الإيمان (وكانوا قوما غالين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم (فقالوا  
يعني فرعون وقومه) (أنؤمن لبشر ين مثلنا) يعنون موسى وهرون (وقومهم مثلنا  
عابدون) أي مطيعون مثل لون (فكذبوه فأسكنوا من المهلكين) أي بالعرق (ولقد  
آتيناهم موسى الكتاب) يعني التوراة (لعلهم يتتدون) أي لكي يتتدي به قومهم قوله  
عز وجل (وجعلنا ابن مريم وصيه) أي دالة على قدرتنا لأنه خلقه من غير ذكر  
وأطلقه في المهد فان قلت لم قال آية ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأنهما آية لأن عيسى  
ولدمن غير ذكره وكذلك مريم ولدت من غير ذكر فاشتر كافي هذه الآية فكانت آية واحدة  
(وآتيناهم إلى ربوة) أي مكان مرتفع قيل هي دمشق وقيل هي الرملة وقيل أرض  
فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال كعب بيت المقدس أقرب الأرض إلى

لحديث ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وتكون جعل الإحدو وثقوه هو ما يتحدث به الناس تلهيا وتجهيا وهو المراد  
هذا (فبعدا القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بدل من أخاه (بأياتنا) التسع (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة (إلى  
فرعون وملئه فاستكبروا) استعوا عن قبول الإيمان ترفعوا تكبرا (وكانوا قوما غالين) متكبرين منزهين (فقالوا أنؤمن  
لبشر ين مثلنا) البشر يكون واحدا وجما ومثل وغير بوصفهم - ما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث (وقومهم) أي  
بنو إسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون وكل من دان بالثبوت وعابده عند العرب (فكذبوهما فأسكنوا من المهلكين)  
بالعرق (ولقد آتيناهم موسى) (الكتاب) التوراة (لعلهم يتتدون) يعملون بشرايعها ومواعظها (وجعلنا  
ابن مريم وصيه) أي دالة على قدرتنا على إنشاء لأنه خلق من غير نطفة وخلقنا العجوبة فيها واحدا (والمراد جعلنا ابن مريم  
آية وقومه) آية خذفت الأولى لدلالة الثانية عليها (وآتيناهم) جعلنا ما وهما أي نهلهما (إلى ربوة) شامخ وعاصم ربوة غيرهما  
أي أرض مرتفعة وهي بيت المقدس ودمشق والرملة وأومصر

(ذات قرار) مستقر من أرض مستوية منسطة أو ذات شمار وما يعني انه لاجل الخمار سنة رغبها ساكنوها (ومعين) وما ظهر جاز على وجه الارض أو انه مقبول أي مدرك بالعين ظهوره من علته اذا أدركه بعينه أو فعيلا لانه نقاع ظهوره وحر به من الماء وهو المنفعة (يا أيها الرسل) كلوا من الطيبات (هذا النداء والخطاب ليس على ظاهره بل لانهم أرسلوا متفرقين في أوزنة مختلفة واتب المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصى به ليعتقد السامع ان أمر نودي له جميع الرسل ووصوا به حتى أن يؤخذ به ويعمل عليه أو هو خطاب لحمد عليه الصلاة والسلام لفضله وقبالة مقام السك في زمانه وكان يأكل من الغنائم أو ليس عليه السلام لاتصال الآية بكرو كان يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر لك كيف ٤٠٠ أو ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة (واعملوا صالحا) موافقا

للشريعة (اني عما تعلمون عليم) فاجازيكم على أعمالكم (وان هذه) كوفي على الاستئناف وأن جازي وبصري بمعنى ولا أنى فأتقون لان هذه أو معطوف على ما قبله أي عما تعلمون عليم وبان هذه أو تقدروا وعلما أن هذه ما تمكم أي ملتكم وشريعتكم التي اتم عليها (أمة واحدة) ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب أمة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وانا ربكم) وحدي (فاتقون) تخافوا عاقبي في مخالفتكم امرى (فقطعوا) امرهم يذنبهم) تقطع معنى قطع أي قطعوا امر دينهم (زبرا) جميع زبوراي كتب مختلفة بمعنى جعلوا دينهم ادبانا وقل تقفوا في دينهم فقل قرئت بتقل كتابا وعن الحسن قطعوا كتب الله

السما، بمقتضى عشر ميلا وقيل هي مصر وسبب الاءاء انها فرت بابها اليها وقوله (ذات قرار) أي ههنا منسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها (ومعين) هو الماء الجاري الذي تراه العيون قوله تعالى (يا أيها الرسل) كلوا من الطيبات (قيل) أراد بالرسول محمد أصلي الله عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد بجميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال (واعملوا صالحا) أي استقيموا على ما بوجبه الشرع (اني بما تعملون عليم) فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان الرسل مع علوشأنهم كذلك فلا يكون تحذير الغيبر هم أولى لما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا ثم ذكر الرجيل يظيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء راب يارب ومطعمه حرام ومشر به حرام وملسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك أتخرجهم سلم قوله عز وجل (وان هذه أمتكم) أي ملتكم وشريعتكم التي اتم عليها (أمة واحدة) أي ملة واحدة وهي الاسلام (وانا ربكم) فاتقون أي فاحذرون وقيل معناه أمر تكلم بما أمرت به المرسلين قبلكم فامركم واحدا وأنا ربكم فاتقون (فقطعوا) أي تقفوا أو فاصروا فأي يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة (امرهم) أي دينهم (يذهبهم) يذهبهم زبرا أي فرقا وقطعا مختلفة وقيل معنى زبرا أي كتبوا والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فامنوا به وكفروا وبما سواه من الكتب (كل حزب بما لديهم فرحون) أي سرورون محبون بما عندهم من الدين (فذرهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فذرهم) قال ابن عباس في كفرهم وضلالهم وقيل في عمايتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى ان يموتوا (أيحسبون أننا نمددهم به من مال وبنين) أي انما نعطيهم ونجعلهم لهم ممددا من المال والبنين في الدنيا (نارسعهم في المحيرات) أي نجعل لهم ذلك في المحيرات ونقدمه مؤابا

لاعمالهم

كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفة

المتطعين دينهم (بما لديهم) من الكتاب والدين أو من الهوى والراي (فرحون) مسرورون معتقدون انهم على الحق (فذرهم في غرهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) أي الى ان يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون أننا نمددهم به من مال وبنين) بالمعنى الذي أخبر أن (نارسعهم في المحيرات) والاعانة من خبر ان اسمها مخزوف أي نارسعهم بالمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهم الى المعاصي وهم يحسدونه وسارعة لهم في المحيرات ومعاجله بالثواب جزاءه على حسن صنعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحدا من الخلق الا ما هو الاصلح له في الدين وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح



(بل لا يشعرون) بل استدرأك لقوله أبحسبون أى أنهم أشباه الهمائم لاشعور لهم حتى يأملوا فى ذلك لئلا يشعروا  
 أو مسارعة فى الخير ثم بين ذكر أولها أنه فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون (والذين هم بآيات ربهم  
 يؤمنون) أى يكتب الله كلها لا يفرون بين كتبه كالذين تقطعوا أثرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم بربهم لا يشركون)  
 كشركى العرب (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوا ٤٠١ من الزكاة والصدقات وقرى باتون

لأعمالهم لضايعهم (بل لا يشعرون) أى أن ذلك استدرأج لهم ثم ذكر المسارعين فى  
 الخير فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون والمعنى ان  
 المؤمنين بعالمهم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المؤمن جمع  
 احساناً وخشية والمنافق جمع اساءة وأماناً (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أى  
 يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) والذين يؤتون ما آتوا أى يعطون ما أعطوا من  
 الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون ما أعطوا من أعمال البر (وقلوهم وجهه) أى خائفة  
 ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم (أنهم الى ربهم راجعون) أى  
 أنهم يوقنون أنهم الى الله صائرون قال الحسن هملوا والله بالاعمال واجتهدوا فيها وخافوا  
 ان ترد عليهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجهه  
 أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكن هم الذين يصومون  
 ويتصدقون ويحافظون ان لا يقبل منهم أولئك يسارعون فى الخير أتأخرجه الترمذى  
 وقوله (أولئك يسارعون فى الخير) أى يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لها  
 سابقون) أى إليها قال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الامم الى  
 الخير أت قوله عز وجل (ولا تكلف نفسا الا وسعها) أى طاعتها من الاعمال فمن لم يستطع  
 القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطرب وليقض (ولدينا كتاب) هو اللوح  
 المحفوظ ينطق بالحق أى بين الصدق والمعنى قد أنتمنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ  
 فهو ينطق به ويدينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التى تكتبها المحفظة (وهم لا يظنون) أى  
 لا يتقن من حسناتهم ولا يراد على سياتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى (بل قلوبهم فى غمرة)  
 أى غفلة وجهالة (من هذا) أى القرآن (ولهم أعمال) أى للكفار أعمال خبيثة من المعاصى  
 والخطايا يحكمهم عليهم (من دون ذلك) يعنى من دون أعمال المؤمنين التى ذكرها الله فى  
 قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعنى الكفار (لها) أى لتلك الاعمال  
 الخبيثة (عاملون) أى لا يدعهم من ان يعملوها فيدخلوها النار لما سبق لهم فى الاول من  
 الشقاوة حتى اذا أخذنا متفرغين أى رؤساءهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو  
 السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم  
 اشد دو طائلك على مضرو واجعلهم اعلهم سنين كسنى يوسف فابتلاه الله بالقطيع حتى أكلوا  
 الكلاب والجيف (اذا هم يجارون) أى يصيحون ويسمعون ويجزعون (للتجاروا)

٤٠٢ (ولهم اعمال من دون ذلك) أى ولهم اعمال خبيثة متجاوزة مخطئة لذلك أى لما وصف به المؤمنون  
 (هم لها عاملون) وعلمهم ما يقومون لافطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى اذا أخذنا متفرغين) متفرغين (بالعذاب) عذاب  
 الدنيا وهو القطع سبع سنين حين دعا عليهم ا لنبى عليه الصلاة والسلام وقتلهم يوم بدر وحى هى التى يتدأ بعد هذا الكلام  
 والكلام الجملة الشرطية (اذا هم يجارون) يضرخون استغاثة والجوار الصراخ استغاثة فقال لهم (للتجاروا)

(اليوم) فان الجوار غير نافع لكم (انكم من الان تنصرون) اي من جهة تبالى لحكم نصر او معونة (قد كانت آياتي تنبى عليكم) اي القرآن (فكنتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون القهقري والنعكوص ان يرجع القهقري وهو واجب مشية لانه لا يرى ما وراءه (مستكبرين) متكبرين على المسلمين حال من تنكصون (به) بالبيت أو الحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا أحد الا ناهل الحرم والذي سوغ هذا الاصدار شهرتهم بالاستسار بالبيت أو آياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبار اخمن مستكبرين معنى ٤٠٢ مكذبين فعدي تعديته او يتعلق الباء بقوله (سامرا) تسمرون

(اليوم) أي لا تحزوا ولا تبجوا واليوم (انكم من الان تنصرون) أي لا تمنعون منا ولا ينعهم تضرعكم (قد كانت آياتي تنبى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على اعقابكم تنكصون) أي ترجعون القهقري وتتناخرون عن الايمان (مستكبرين به) قال ابن عباس أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد الا ناهل (فمنهم من قالوا لا يظهر علينا أحد الا ناهل) يعني الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول اظهر (سامرا) يعني انهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة صرهم ذكر القرآن وتسميته صر او شعرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تجسرون) من الاحقاد وهو الاخاش في القول وقيل معنى تجسرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان به وبالقرآن وقيل هو من الجبر وهو القول القبيح أي تهزون وتقولون ما لا تعلمون (افلم يدبروا القول) يعني افلم يتدبروا وما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين) يعني فانكروا بما قد بعثنا من قبلهم رسلا إلى قومهم فكذلك بعثنا محمد صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبهم وصدقوا ما نته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنة) أي تخنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل (واكثرهم للحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو اتبع الله أهواءهم فيما يفعل وقيل لوسعى نفسه شر كما وولد كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أي لفسد العالم (بل اتيناكم به ذكركم) قال ابن عباس بما فيه شهرتهم وغيرهم وهو القرآن (فهم عن ذكركم) أي شهرتهم (معرضون أم تسئلهم) أي على ما جئتهم به (خرجا) أي اجزأ وجعلنا

بذكر القرآن وباطن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة صرهم ذكر القرآن وتسميته صر او شعرا وسعرا والسامر نحو المحاضري الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا أو بقوله (تجسرون) وهو من الجبر الهذيان تجسرون نافع من الجبر في منطقه اذا الخش (أفلم يدبروا القول) افلم يتدبروا القرآن ليعلموا الله الحق المبين فيصدقوا به وبن جاءهم (أم جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين) بل آجاءهم ما لم يات آباءهم الاولين فذلك انكروه واستبدعوه (أم لم يعرفوا رسولهم) محمد ابا الصدق والامانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق أي عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا (أم يقولون به جنة) تخنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه أوجههم عقلا واتهم ذهننا (بل جاءهم

بالحق) الا بلع والاضراط المستقيم وبما خالف شوائهم واهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا (نخراج) ولا مدفا فذلك نسبوه الى الجنون (واكثرهم للحق كارهون) وفيه دليل على ان اظههم ما كان كارهيا للحق بل كان تاركا للايمان به اذ ذلك نسبوه الى الجنون (توبيخ) قومهم وان يقولوا صبرا وتركنا دين آباءنا كافي طالب (ولو اتبع الحق أهواءهم) فيما يعتقدون من الآلهة (لفسدت السموات والارض) كما قال لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكور لان غيرهم تبس (بل اتيناكم به ذكركم) بالكتاب الذي هو ذكركم أي وعظهم واشرفهم لان الرسول منهم والقرآن بالتعظيم وبالذكر الذي كانوا يمتصونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين الاية (فهم عن ذكركم معرضون) بسوء اختيارهم (أم تسئلهم خرجا)

نخراجه ريك خير) حجازي وبصري وعاصم بن جعفر بن علي وجسرقة بن أبي خازم بن جهم والامام من زكاة  
أرضك والى كل عامل من اجرة وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزيادة للفظ زيادة  
المعنى ولذا أحسنت القراءة الأولى يعني أم تسالمهم على هذا بل لم قليلا من عطاء الحق فالأكبر من الخراج خير (وهو خير  
الرازيين) أفضل المعطين (وانك لتدعهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام فحقيق ان يستجيبوا لك (وان الذين  
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون) لعادلون عن هذا الصراط المسد كور وهو الصراط المستقيم (ولو جئناهم  
وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله باليمين حتى أكلوا العلم جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له  
أنشدك الله والرحم الست ترعهم انك بعثت رجلا الامين فقال بلى فقال قلت الائمة بالسيف والابناء بالجو ع فزلت الآية  
والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القبط الذي أصابهم برحمة لهم ووجدوا المحض (للجوا) أي لتما دوا (في طغيانهم  
يعمهمون) يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب  
عنهم هذا التعلق بين يديه (ولقد  
أخذناهم بالعذاب فاستكانوا  
لربهم وما يضرعون) استشهد على  
ذلك بان أخذناهم أولا بالسيف  
وبعجري عليهم يوم بدر من قتل  
صناديدهم وأسرى فها وجدت  
بعد ذلك منهم استكانة أي  
خضوع ولا تضرع وقوله وما  
يضرعون عبارة عن دوا ما لهم  
أي وهم على ذلك بعدوا لم يقل  
وما تضرعوا ووزن استكان  
استعمل من الكون أي انقل  
من كون الى كون كاقيل استحال  
اذا انتقل من حال الى حال (حتى  
اذا فتننا) فتننا زيد (عليهم  
بما اذا عذاب شديد) أي باب  
المجموع الذي هو أشد من الأسر  
والقتل (اذا هم فيه ملبسون)

(نخراجه ريك خير) أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير (وهو خير الرازيين) تقدم  
نفسه (وانك لتدعهم الى صراط مستقيم) أي الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة عن الصراط) أي عن دين الحق (لنا كبون) أي لعادلون عنه وما يكون (ولو  
جئناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي قبط وجدو به (للجوا) أي لتما دوا (في طغيانهم  
يعمهمون) أي لم ينزعوا عنه (ولقد أخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
دعا على قريش أن يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القبط فجاء أبو سفيان  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم الست ترعهم انك بعثت رجلا الامين  
فقال بلى فقال انهم قد أكلوا القدر والعظام وشكك الله الضر فادع الله ان يكشف عنا هذا  
القبط فدعا فكشف عنهم فأمر الله هذه الآية (فاستكانوا لربهم) أي ما خضعوا وما  
ذلوا لربهم (وما يضرعون) أي لم يضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم (حتى اذا  
فتننا عليهم بما اذا عذاب شديد) قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل  
هو قيام الساعة (اذا هم فيه ملبسون) أي آيسون من كل خير قوله عز وجل (وهو الذي  
انشأكم السمع والابصار والافئدة) أي لتسمعوا بهوا وبصره وانقلوا (قليلا  
ما تشكرون) أي لم تشكروا هذه النعم (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم (واليه  
تخشعون) أي تمشعون (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أي تدبر  
الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهم مائة ثقلين يتعاقبان ويختلفان في السواد  
والابيض (افلاتهقلون) أي ماترون من صنعه فتعجبوا (بل قالوا مثل ما قال الاولون)

مخبرون آيسون من كل خير وجاء اعتاهاهم وأشدهم شديدا في العناد ليستعطفك أو يخفاهم بكل محنة من القتل والجوع فما  
رؤى فيهم لين متادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا انار جهنم فحينئذ يلبسون كقوله يوم تقوم الساعة يلبس الجرمون (وهو  
الذي انشأكم السمع والابصار والافئدة) خصها بالذكر لانها يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها  
(قليلا ما تشكرون) أي تشكرون شركا راقدا لوما من ردة لئلا كيد بمعنى حقوا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتوها  
غير مواضعها فلم تعملوا بصاركهم واما في آيات الله وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعجبوا المنعم ولم تشكروا له شيئا (وهو  
الذي ذرأكم) خلقكم وبشركم بالانسال (في الارض واليه تمشعون) يجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت)  
أي يحيي النسم بالانشاء ويميت بالافناء (وله اختلاف الليل والنهار) أي يحيي أعددهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة  
والنور وفي الزيادة والنقصان وهو مختص به لا يقدر على تصرفهما غيره (افلاتهقلون) فتعجبوا فوا قدر تعالى البعث او  
فيمتدولوا بالصنع على الصانع قوتوموا (بل قالوا) أي اهل مكة (مثل ما قال الاولون) أي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله

(قالوا انذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون) متنا نافع وجزءه على وحقق (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى المبعث (من قبل) قبل مجي محمد (ان هذا الأساطير الاولين) جمع اسطوار جمع سطرهوى ما كتبه الاولون على حقيقة له وجمع اسطورة أوفق ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأقامة الحجج على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقرون بالله الخالق فاذا قالوا (قل أفلا تذكرون) فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه فى الر بوبية أفلا تذكرون بالثقة يف جزءه على وحقق وبالشد يد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تذكرون) أفلا تذكرون فيه فلا تشركوا به أفلا تذكرون فى جودكم قدرته على المبعث مع ٤٠٤ اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من بيده ملكوت كل شئ) الملكوت

المالك والواو والتاء للبالغثة  
قننى عن عظم الملك (وهو يحير  
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون)  
اجرت فلانا على فلان اذا اغثته  
منه ومنعته يعنى وهو يغث  
من يشاء من يشاء ولا يغث أحد  
منه أحد (سيقولون لله قل فأنى  
تسبحون) تسجدون عن الحق  
او عن توحيد وطاعته والمحادع  
هو الشيطان والهوى الاول لله  
بالاجماع اذا لسؤال من وكذا  
الثانى والثالث عن سد غير أهل  
البصرة على المعنى لئلا اذا قلت  
من رب هذا فغناه من هذا  
فحجاب فلان كقول الشاعر  
اذا قيل من رب المزلغ والقرى  
ورب المجاد المجرد قيل لخالده  
أى لمن المزلغ ومن قرأ بحذوه  
فعلى الظاهر لئلا اذا قلت من  
رب هذا فغواه فلان (بل أتيتهم

بالحق) بأن نسبة الولد اليه محال والشرك باطل (واهم الكاذبون) فى قولهم اتخذ الله ولدا وعالمهم الشريك  
ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه يفرق بين النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وليس  
معه شريك فى الالهية (الذالذهب كل اله بالخلق) لا فرد كل واحد من الالهة بالذى خلقته فاستبد به وتجزى ملك كل واحد  
منهم عن الآخر (والله لا يفتهم على بعض) ولعل بعضهم بعدا كما ترون حال ملوك الدنيا اعياهم الكهنة عمارتهم وهم متغالبون  
وحين لم تروا آثارهم الماثلة ولعل غالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شئ ولا يقال اذا لاندخل الاعلى كلامه وجزءه  
وجوابه وهما وقع لذهب جزء وجوابا ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف وتقديره لو كان معه اله لكان له لاله  
وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالبحرصة  
لله وبالرفع مدنى وكوفى غير حصص غيره يتدحذوف (الغيب والشهادة) السر والعلانية (فعلى عايش كرون) من  
الاصنام وغيرها

(قل رب امارني ما وعدون) ما والنون مؤ كدان أى ان كان لابد من أن تربى ما نعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أى فلا تجعلني قريئاً لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن رضى الله عنه أخبرنا الله ان له في أمته نعمة ولم يخبره متى وقتها فان أن يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم ربه ما علم انه بفعله وان يستعينه بما علم انه لا يفعله اظهر الله الجودية وتواضعاً لربه واستغفاراً عليه الصلاة والسلام اذ قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلما جواب الشرط ووب اعترض بينهما للتأكيد ٤٠٠ (واناعلى أن تربى ما نعدهم لقادرون) كانوا يذكرون

لوعذاب العذاب ويخفون منه  
ف قيل لهم ان الله قادر على ان يخاز  
ما وعدنا تألمت فواجهه هذا  
الامكار (ادفع بالتي) بالخصلة  
التي هي أحسن السبعة (هو  
أبلغ من أن يقال بالחסنة السبعة  
لما فيه من التفضل كأنه قال  
ادفع بالحسن السبعة والمعنى  
اصنع عن أسأتهم ومقابلتها  
بما أمكن من الاحسان وعن ابن  
عباس رضى الله عنهم اى شهادة  
أن لا اله الا الله والسبعة الشرك  
أو الفحش بالسلام أو المنكر  
بالموعظة وقيل هي منسوبة بآية  
السيف وقيل بحكمة اذ المداواة  
بحوث عليها المزمع قد ادى ثمرين  
(نحن أعلم بما يصفون من الشرك  
أو يوصفهم لك وسوء ذكركم  
فتخافهم عليه) (وقل رب أعوذ  
بك من همزات الشياطين) من  
وساوسهم ونفساتهم والهمزة  
النفس والهمزات جمع الهمزة  
ومنه همزات الرأض والمعنى ان  
الشياطين يحشون الناس على  
المعاصي كما همز الرضا الدواب

تعظم من أن يوصف بما يليق به قوله عز وجل (قل رب) أى بارب (امارني  
ما وعدون) أى ما وعدتهم من العذاب (رب) أى بارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين)  
أى لا تجعلني بهلاكم (واناعلى أن تربى ما نعدهم) أى من العذاب (لقادرون ادفع  
بالتى هي أحسن) أى بالحلة التى هي احسن وهى الصفح والاعراض والصبر (السبعة)  
يعنى اذا هم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها بالآية  
السيف (نحن أعلم بما يصفون) أى يذكرون ويقولون من الشرك قوله عز وجل  
(وقل رب أعوذ بك) أى أمتنع واعصم بك (من همزات الشيطان) قال ابن عباس  
نزعهم وقيل وساوسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء الى المعاصي  
(واعوذ بك رب ان يحضرون) أى فى من أمرى وانما ذكر الحضور لان الشيطان  
اذا حضره يوسوس له يعين جبر بن مطع انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة  
قال عز ولا أدري أى صلاة هي قال الله أكبر كبيراً ثلاثاً والمجد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان  
الله بكرواً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفثه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر  
ونفثه الكبر وهمز الموتة أمجة أو دود ودقده تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث  
وزيد بها ايضا قوله نفثه الشعر أى لان الشعر يخرج من القلب فلفظ به اللسان  
وينفثه كيف الريق قوله ونفثه الكبر وذلك ان المتكبر يتفخ ويتهافت  
ويجمع نفسه فيحتاج الى أن ينفخ وقوله وهمزه الموتة المجنون لان المجنون ينفثه  
الشيطان ثم أخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين يشكرون البعث يسألون  
الرجعة الى الدنيا عند ما يموت الموت فقال تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب  
ارجعون) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على  
وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يصفون روحه فعلى هذا يكون  
معناه انه استأثرت بالله ألا ترفع الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا وقيل ذكر  
الرب للقسمة فكانه قال عند ما بعثت بحق الله ارجعون (على) أى عمل صالحاً فيما تركت  
أى ضيعت وقيل تركت أى ممتعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى أقول لا اله الا  
الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ما معنى ان يرجع الى  
أهل وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويضيق الشهوات ولكن معنى ان يرجع فيعمل بطاعة

حاشا على النبي (واعوذ بك رب ان يحضرون) أمر بالتعوذ من نفساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المذكر ولذا ائتموا بالتعوذ من  
أن يحضروه أصلاً وعند ثلاثة القرآن ان وعند الترفع (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعاطى بصغور الى لا يزالون يشكرون  
الى وقت مجيئ الموت ولا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهم ما مذكروا على وجه الاعتراض والتمسك بالاعتناء  
عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستر له عن الحلو ويعرفه عن الانتصار منهم (قال رب ارجعون) أى ردوني الى الدنيا  
خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوكة (على) أى عمل صالحاً فيما تركت وهو الدنيا لا تترك الدنيا  
وصار الى العقبى قال قتادة ما معنى ان يرجع الى اهل والى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط على ساكنة ابناء كوفى وسهل ويعقب

(كلا) رد عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها) كلمة (كلا) المراد بالكلمة العاطفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله راجعون على اعل صالحا فماتم ركت (هو قائلها) لاحالة لا يتخلها ولا يسكت عنها الاستيلاء بالحسرة والتندم على (ومن ورائهم) أى امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الى يوم يبعثون) لم يرد انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقطا على المسامحة ان لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذا نفخ في الصور) قيل انها النفخة الثانية (قولا) انساب بينهم يومئذ او بالادغام او بعرو ٤٠٦ لاجتماع الثلثين وان كانا من كلمتين يعنى يقع التقاطع بينهما حيث

يتفرقون من اثنين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبه وعنه وبنه وانما يكون بالاعمال (ولا يتساءلون) سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلامه مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وا قبل بعضهم على بعض يتساءلون في القيامة مواطن في موطن يشهد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفتقون قبيحيتهم (فن ثقلت موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من الأعمال الصالحة التي لمسا وزن وقد رعد الله تعالى من قوله فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه نال سبئ والمسراد الكفار (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها (في جهنم خالدون) يدل من خسروا أنفسهم ولا يحمل للبدل والمسدل منه لان الأصلية لا يحمل لها وخسر بعد خسر لا أولئك وخبر مبتدأ محذوف (فانقح) أى تحرق (وجوههم)

الله فرحم الله امرأ عمل فيما عتسه الذي فزأرى العذاب (كلا) كلمة ردع وزجر أى لا يرجع اليها (انها) يعنى مسأله الرجعة (كلمة هو قائلها) أى لا يسألها (ومن ورائهم برزخ) أى من امامهم ومن بين أيديهم حاجز (الى يوم يبعثون) معناه ان بينهم وبين الرجعة حجابا وما يعان الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقطا على المسامحة انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم) قال ابن عباس انها النفخة الاولى تنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا انساب بينهم (يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قسام ينظرون وا قبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادى من هذا فلان بن فلان فن كان له قبله حق فلأت الى حقه فيفرجح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم أى لا يتناخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتناخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أى قبيلة أنت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قلت قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وا قبل بعضهم على بعض يتساءلون قلت قال ابن عباس ان للقيامه أحوال او مواطن في موطن يشهد عليهم الخوف فشد عليهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفتقون افاقه فينساءلون قوله عز وجل (فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا) أى غبنوا (أنفسهم في جهنم خالدون تلفح) أى تسفح وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) أى عاسون وقد دبت اسنانهم وتقلصت شفاههم كالأس المنوى على النار يعنى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشوبه النار فتقلص شفقه العباد حتى تبلغ وسط رأسه وتستر حتى شفقه السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب قوله تعالى (ألم تكن آتيتني عليكم) يعنى قوارع القرآن ووزاوجه تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) أى التى كتبت علينا

النار وهم فيها كالحون) عاسون فيقال لهم (ألم تكن آتيتني) أى القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها) فلم تكذبون وترجعون انها ليست من الله تعالى (قالوا ربنا غلبت علينا) ملكتنا (شقوتنا) شقاوتنا ساجدة وعلى وكلامها مصدر رأى شقنا يا عبادنا البشة التى علمناها وقول أهل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من الشقاوة ولا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما به علمه لا يكتب غير الذى علم انه يجتأزه فلا يكون مغلوبا ومضطرا الى الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التفریط فى أمره فلا يحمل أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيها كان منهم

(وكنافوا مضالين) عن الحق والصواب (وبنا آخر جنامتها) أي من النار (فان عدنا) إلى الكفر والتكذيب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سكوت ذلة وهو ان (ولا تسكلمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم ولا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير أن يحضروني اربعوني ولا تسكلموني بالآية في الوصل والوقف بقعوب وغيره بلاية (انه) ان الامر والشان (كان فر يق من عبادي يقولون بنا آمننا فاعف لنا وارحنا وان تخبر الراجين فاتخذتوهم سخر يا) مفعول ثان وبالضم مد في وجزة وعلى كلاهما مصدر ٤٠٧ سخر كالسحر الا ان في بابه النسبة

فلنهد (وكنافوا مضالين) أي عن الهدى (وبنا آخر جنامتها) أي من النار (فان عدنا) أي لما تسكرو (فانا ظالمون قال اخسؤا فيها) أي اسعدوا فيها كما يقال للكلاب اذا طردوا (ولا تسكلمون) أي في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك أسس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا تسكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كدواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو ان أهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم أربعين عاما يملك ليقض عليسانك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما تكونون ثم ينادون ربهم ربنا آخر جنامتها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا ثم يناديهم اخسؤا فيها ولا تسكلمون فإينيس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق ذكره القوي غير مسند وأخرجه الترمذي معناه عن أبي الدرداء قوله فإينيس القوم بعد ذلك بكلمة أي سكتوا ولم يتكلموا بالكلمة وقيل اذا قال لهم اخسؤا فيها ولا تسكلمون انقطع رجائهم وأقبل بعضهم بنبح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم (انه) كان فر يق من عبادي (يعني المؤمنين) يقولون ربنا آمننا فاعف لنا وارحنا وان تخبر الراجين فاتخذتوهم سخر يا أي تسخرون منهم وتستهزؤونهم (حتى أنسوكم ذكرى) أي أنساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكرى (وكنتم منهم تضحكون) نزل في كفار قريش كانوا يستهزؤون بالفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (التي جزيتهم اليوم بمصبروا) أي على أنكم واستهزأتم في الدنيا (أنهم هم الفائزون) أي جزيتهم بمصبرهم الفوز بالجنة (قال) يعني ان الله قال لا تسكلموا يوم البعث (كم لبنت في الارض) أي في الدنيا وفي القبور (عدد سنين قالوا البتة ياوما أو بعض يوم) معناه أنهم تسوا مائة لبتهم في الدنيا اعظم ما هم يصدون من العذاب (فاستل العادين) يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسبونها عليهم (قال ان لبنتم أي ما لبنتم في الدنيا (الا قليلا) سماء قليلا لان المرء وان طال لبنته في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة (لو أنكم كنتم تعلمون) أي قدر لبنتكم في الدنيا قوله عز وجل (الحسبتم أنما خلقناكم عبثا) أي لعبا واطلا لا لحكمة وقيل العبث معناه تلعبوا وتعبثوا كما خلقت الهائم لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتم للعبادة وقامه أو امر الله عز وجل (وأنكم النينا لاترجعون) أي

ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقر ما عليه من أيام الدعة (فاستل العادين) أي الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمار العباد وأعمالهم فسل بلاهم زمكي وعلى (قال ان لبنتم الا قليلا) أي ما لبنتم الا زمنا قليلا أولينا قليلا (لو أنكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى في تعاقب لبتهم في الدنيا ويحفظهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان جزرة وعلى (الحسبتم أنما خلقناكم عبثا) حال أي عابثين أو مفعول له أي للعبث (وأنكم النينا لاترجعون) وبفتح التاء كسر الجيم جزرة وعلى ويعقوب وهو معطوف على أنما خلقناكم أو على عبثا أي للعبث ولنترككم غير مجوعين بل خلقناكم لتسكف

ثم للرجوع من دار التكليف الى دار الجزاء فثبت المحسن ونعاقب المسيء (فتعالى الله) عن أن يخلق عبدا (الملك الحق) الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه وآليه أو الثابت الذي لا نزول ولا نزول ملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذ ارفع الكريم صفة الرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخرا لبرهان) أى لاجته (له به) اعترض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا أحق بالاحسان منه فان الله مثله أوصفة لازمة حتى مبال التوكيد كقوله يطهر محتاحيه لأن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان (فان حسابه) أى جزاؤه وهذا جزاء الشرط (عند رب) أى فهو ويجازيه لا محالة (انه لا يطلع الكافرون) جعل فاتحة السورة قد أطلع المؤمنون وناعتها انه لا يطلع الكافرون ٤٠٨ فشتان ما بين الفاتحة والجماعة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله

(وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وانت خير الراحمين) لان رحمة اذا ذكرت أحد أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمة

﴿سورة النور مكية وهى ستون وأربع آيات﴾  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(سورة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه سورة (انزلناها) صفة لها وقرأها سورة على زيد اضربه

او على انا سورة والنور الجماعة لمجل آيات بفاتحة لها ونعانة واشتقاقها من سور المديسة (وفرضناها) أى فرضنا أحكامها التى فيها واصل الفرض القطع أى جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابوعمر والبالغة فى الاتيحاب وتوكيدها لان فيها فرائض

في دار الآخرة للجزاء روى البغوي بسنده عن الحسن ان رجلا مصابا مزره على ابن مسعود فقرأه في اذنه أنحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم اليها ترجعون حتى ختم السورة فبرأفة الرسول الله صلى الله عليه وسلم عبادا رقيت في اذنه فاحيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على الجمل لزال ثم نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال عز وجل (فتعالى الله الملك الحق) أى هو التام الملك الحامى لا صنف المملوكات (لا اله الا هو رب العرش الكريم) أى المحسن وقيل الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكور لانه أعظم المخلوقات (ومن يدع مع الله الها آخرا لبرهان له به) أى لاجته ولا يئنه له به ادل يمكن اقامته برهان ولادليل على المسية غير الله ولا جته في دعوى الشرك (فانما حسابه) أى جزاؤه (عند رب) أى هو مجازيه بعمله (انه لا يطلع الكافرون) أى لا يسعد من يجدو كذب (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)

(تفسير سورة النور وهى مكية اثنتان وقيل أربع وستون آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سورة انزلناها وفضلناها) أى أوجينها ما فيها من الاحكام والزمان كم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجينها ما عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة (وانزلنا فيها آيات بينات) أى واتناكم (العلم كند كرون) أى تعظون قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الزناه من الكبائر وموجب للحد وهو ايلاج فرج في فرج مشتهى طبع معشر شرط والشرط المعتبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ ويشترط الاحصان في الرجم ويجب على العبد والامة

شئ أول كثره المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (وانزلنا فيها آيات بينات) أى دلائل واضحات نصف

(العلم كند كرون) لئكي تعظوا وتتقوا بالذال جزء على وخلف وحصة ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعها على الابتداء والمحرم محذوف أى فيها فرض عليك الزانية والزاني أى جلدتهما أو الجمر فاجلدوا أو دخلت الفاء لتكون الالف واللام معنى الذى وتضمنته معنى الشرط وتقديره التى زنت والذى زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه و قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على افعال فعل بفسره الظاهر وهو أحسن من سورة انزلناها لاجل الامر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) المجد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبلغ ليصل الالم الى اللحم والخضاب للآفة لان اقامة الحد من الدين وهى على الكل الا أنهم لا يمكنهم الاجتماع فينبوا الامام متابهم وهذا حكم لرسل محمد من افدحكم المحسن الرجم بشرائط احسان الرجم المحرمة العقل والبلوغ والاسلام والتزوج بنسكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التعمير غير مشروع لان الفاء انما يدخل على الجزاء وهما اسم لللكافى والتعريب المروى من نسخ الآية كاسخ الحبس والذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاجلدوهما بهذه الآية



ولا تأخذ كمهمارة) أى رجعة والفتح لغة وهى قراءة مكى وقيل الرأفة في دفع المذموم والرجعة في إبطال المحبوب والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطوا الحدود ويخففوا الضرب (في دين الله) أى في طاعة الله وأحكامه (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمرة أى فاجلدوا ولا تعطوا الحد (وليشهد عذابهما) ويحضر موضع حدهما وتسميته عذابا لدليل على أنه عقوبة (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حقة ليعتبروا وينزهوا وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة عالية كأنها الجماعة المحافاة حول شئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلا (من المؤمنين) من المصدقين بالله (الزاني) لا ينكح الزانية أومشركة والزانية لا ينكح إلا زان أو مشرك) أى الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب ٤٠٩ في نكاح الصالحين والنساء

وأما يرغب في خديعة من شكله أو في مشركة والخديعة المسافهة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال وأما يرغب فيهما من هومن شكلهما من القسوة أو المشركون فلا يترهتد في نكاح البغايا إذا الزنا عاين الشرك في القمع والأيمان قرين العقاب والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأباى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لأن غير الزانية يستقدر الزانية ولا يشبهها وهو صحيح لكنه يقتضى إذا قولك الزاني لا تزني الزانية والزانية لا تزني بها إلا زان فمثل صلى الله عليه وسلم عن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخه نكاح ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني

نصف الحد ولا رجم عليه إلا أنه لا ينفص وقوله فاجلدوا أى فاضربوا يقال جلدته إذا ضربت جلدته ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما أى الزانية والزانية مائة جلدة وقد وردت الستة بخمسة مائة وغريب عام به قال الشافعي وقال أبو حنيفة التعريب إلى رأى الامام وقال مالك يجلد الرجل مائة جلدة ويغرب وتجلد المرأة ولا تغرب وإن كان الزاني مختصا فعليه الرجم (ولا تأخذ كمهمارة) أى رجعة ورقة فقطعوا الحدود ولا تقسموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبيرة والنخعي والشعبي وقيل معنى الرأفة أن تخففوا الضرب بل أوجعوه ماضر باوهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرقة أى القذف ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا ويخفف دون ذلك في حد الفرقة ويخفف دون ذلك في حد الشرب (في دين الله) أى في حكم الله وإن عبد الله بن عمر جلد بارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذكم كمهمارة ففة في دين الله فقال يا بني إن الله لم يأمرنى بقتلها وقد ضربت فاوجعت (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه إن المؤمن لا تأخذ الرأفة إذا جاء امرأته وقد هومن باب التهييج والهاب الغضب لله تعالى ولدينه ومعناه إن كنتم تؤمنون فلا تتركوا إقامة الحدود (وليشهد) أى وليحضر (عذابهما) أى حدهما إذا أقبح عليهما (طائفة) أى نفر (من المؤمنين) قيل أقله رجل واحد فصاعدا وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل (الزاني لا ينكح الزانية أومشركة والزانية لا ينكح إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) اخاف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المباح ون المدينية وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشار وفي المدينة نساء بغايا هن أنصب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفق عليهم

٥٢ ن بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن الزناة وهما معنيتان مختلفتان وقد سمت الزانية على الزاني أولاً ثم قدم عليها ثانياً لأن تلك الآية سبقت لعقوبتهما على ما جنى المرأة هى المادة التى منها شأت تلك الجماعية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم توص له ولم تمكنه لم تطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه الخاطب ومنه بدء الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهى وفي المرفوع أيضاً معنى النهى ولكن المبلغ وأ كدو يجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عاداتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة و يتصون عنها (وحرم ذلك على المؤمنين) أى الزنا ونكاح البغايا لقصص التكسب بالزنا أولاً وفيه من التشبيه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المآلة فيه والغلبة ومحاسبة الخطأين كفيهما من التعرض لا قتراف الآثام فكيف بمنزلة الزواني والفتاح

فأما ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلات هذه الآية فحرم على المؤمنين  
 أن يترقوا تلك البغايا لأنهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى  
 والشعبي ورواية عن ابن عباس وقال عكرمة تزنت في نساء كن عكة والمدينة لمن  
 رايات يعرفن بهما من أم مهزول جارية السائبين إلى السائب المخزومي وكان  
 في الجمالية ينسكح الزانية يتخذها مأكلة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك  
 الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترط له  
 أن تدفق عليه فاتزل الله عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
 قال كان رجل يقال له مرثدين إلى مرثدا الغنوي وكان يحمل الأسارى من مكة حتى  
 يأتي بهم المدينة وكانت عكة بنى يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجمالية فلما أتى  
 مكة دعت عناق إلى نفسها فقسم له ثمان الله حرم الزنا قالت فكنى فقال حتى أسأل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله  
 أنسكح عناقاً فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئاً فنزلت الزانية لا ينسكح  
 الزانية أو مشركة والزانية لا ينسكحها إلا زن أو مشرك فدعاني فقراها على وقال  
 لا تنسكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود بإلفاظ متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء  
 كان النكح رجم خاص في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو  
 الجماع بمعنى الآية الزانية لا تزني إلا برنية أو مشركة والزانية لا تزني إلا برن أو مشرك  
 وهذا قول سعيد بن جبيرة والشافعية ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هرون إن جامعها  
 وهو مستحل فهو مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم  
 نكاح الزانية ويقول إذا تزوج الزانية الزانية فهما زانسان وقال سعيد بن المسيب  
 وجماعة أن حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حرام بهذه الآية ثم نسخت بقوله  
 تعالى وأنكحوا الإيما منكم فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوف نكاح  
 الزانية بما روى عن جابر بن جلال أن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن  
 امرأتى لا تمنع يد لامس فقال طلقها قال أنى أحبها وهي جيلة قال استمتع بها وفي رواية غيره  
 فأمسكها إذا وروى هذا الحديث أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال النسائي رفعه  
 أحد الرواة إلى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى أن  
 عمر بن الخطاب ضرب رجلاً وامرأتى تزنا وحرض على أن يجمع بينهما فاني الغلام وقيل  
 في معنى الآية أن الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء وإنما يرغب في  
 نكاح فاحر خبيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحات من  
 الرجال وإنما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين أى  
 صرف الرغبة بالكلية إلى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات الغائف محرم  
 على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة تزوج الزانية قوله تعالى (والذين يرمون)  
 أى يقذفون بالزنا (المحصنات) يعنى المسلمات المحررات الغائف (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء)  
 أى يشهدون على الزنا (فاجلدوهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية أن من قذف محصناً أو

(والذين يرمون المحصنات)  
 وبكسر الصاد على أى يقذفون  
 بالزنا المحررات والغائف المسلمات  
 المحصنات والقذف يكون بالزنا  
 وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا  
 بأن يقول بالزانية لا بد من المحصنات  
 عقيب الزواني ولا شرط أربعة  
 شهداء بقوله (ثم لم يأتوا بأربعة  
 شهداء) أى ثم لم يأتوا بأربعة  
 شهود يشهدون على الزنا لأن  
 القذف بغير الزنا بأن يقول  
 يا فاسق يا كل الربا يكتفى فيه  
 شاهدان وعليه التعزير برشوط  
 احصان القذف المحرمة والعقل  
 والبلوغ والاسلام والعفة عن  
 الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب  
 حد القذف (فاجلدوهم ثمانين  
 جلدة) إن كان القاذف حراً  
 ونصب ثمانين نصب المصادر  
 كما نصب مائة جلدة وجلدة  
 نصب على التخيير

من المحدثين وارتبطوا ببعضهم على ما عرف  
وعند الشافعي رحمه الله تعالى  
يتعلق برشادته بنفس القذف  
فعندنا نجزأ الشرط الذي هو  
الرجوع إلى المحدث وردت كالحادة على  
التأنيده وهو مدة حياتهم  
(وأولئك هم الفاسقون) كلام  
مستأنف غير داخل في حيز  
جزاء الشرط كانه حكمية بحال  
الأمين عند الله تعالى بعد  
انقضاء الجملة الشرطية وقوله  
(الا الذين تابوا من بعد ذلك)  
أي القذف (وأصلحو) أحوالهم  
استثناء من الفاسقين وبدل  
عليه (فان الله غفور رحيم) أي  
يعفو عنهم ويرحمهم - موق  
الاستثناء ان يكون مقصوبا  
عندنا لانه من موجب وعند  
من جعل الاستثناء متعلقا  
بالجملة الثانية ان يكون مجرورا  
بدل انهم في حكمهم ولما ذكر  
حكم قذف الاجنبيات بين حكم  
قذف الزوجات فقال (والذين  
يرمون أزواجهم) أي يقدفون  
زوجاتهم بالزنا (ولم يكن لهم  
شهادة) أي لم يكن لهم على  
تصديق قولهم من يشهدهم به  
(الا أنهم) يرتفع على البطلان  
من شهادة (فشهادة أحدهم  
أربع بالرفع كوفي غيري  
ذكر على انه خبر والمبتدأ شهادة  
أحدهم وغيرهم بالنصب لانه  
في حكم المصدر لا إضافة إلى  
المصدر والعامل فيه المصدر الذي  
هو شهادة أحدهم وعلى هذا

محصنة بالنافي قال له يازاني أو يازانية أو زنت فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف  
حر او ان كان عبدا يجلد برعين وان كان المقتوف غير محصن فعلى القاذف التعزير  
وشروط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحجربة والعفة من الزنا حتى لو زنى  
في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسن توبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف فلا حد عليه فان أقر  
المقتوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أو بعته يشهدون عليه بالناسخ المحصن  
القاذف لان الحد انما يجب عليه لاجل الفرية وقد ثبت صدقه واما الكينات مثل  
أن يقول يا فاسق أو يا فاجر أو يا خبيث أو يا مؤثر أو قال امرأتى لا ترد لأمس فهذا  
ويحرم ولا يكون قذفا إلا أن يردد ذلك واما التعزير بض مثل أن يقول أما أنا فزانت  
أولست امرأتى زانية فليس بقذف عند الشافعي وأي حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد  
وقال أحمد هو قذف في حال النصب دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة  
أبدا) وأولئك هم الفاسقون) فيه دليل على أن القذف من الكبائر لان اسم الفاسق لا يقع  
الأعلى صاحب كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو) فان الله غفور رحيم  
اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب  
قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسن حاله  
بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى (الا الذين  
تابوا) وقالوا لهذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق واذا تاب تقبل شهادته  
ويؤثر عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عروا بن عباس وهو قول سعيد بن جبيرة ومجاهد  
وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد  
العزيز الزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى أن شهادة المحدوف في القذف  
لا تقبل أبدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول  
الشافعي وشريح وأصحاب الرأي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحسد قال الشافعي هو  
قبل أن يحسد ثم منه حين يحسد لان المحدود كفارات فيكيف تردونها في احسن حاله  
وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعي الى ان حد القذف يقطع بالتوبة وقال الاستثناء  
يرجع الى الكل وعمامة العلماء على انه لا يقطع الحد بالتوبة الا ان يعفو عنه المقتوف  
فيستقط كالقتل يستقط بالعفو ولا يقطع بالتوبة فان قلت اذا قبلت شهادته بعد  
التوبة بغض معنى قوله ابدان قلت معنى ابدامادام مصر على القذف لان ابد كل انسان  
مدته على ما يلدق به كما يقال شهادة الكافر لا تقبل ابد ابد ذلك مادام على كفره فاذا  
اسلم قبلت شهادته قوله عز وجل (والذين يرمون) أي يقدفون (أزواجهم) ولم يكن  
لهم شهادة) أي يشهدون على تحفة ما قالوا (الا أنهم) أي غير أنفسهم (فشهادة أحدهم  
اربع) شهادة بالله انهم الصادقين) سبب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد  
الساعدي ان عويمرا الجعلائي جاء الى عاصم بن عدى فقال لعاصم اربابنا لو أن رجلا  
وجد مع امرأته رجلا يقتله فقتلونه ام كيف يفعل سألني عن ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره رسول الله صلى الله

خبره بخذوف نذيره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادته بالله انهم الصادقين) فيما رواه ما بن الزنا

عليه وسلم المستألف وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما  
رجع عاصم إلى أهله طأه عوير فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال عاصم لعوير لم تأتي بخير قد تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم المستألف التي  
سألت عنها فقتل عوير والله لا انتهى حتى أسأله عنها فجاءه عوير رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله  
فقتلوه ثم أمة كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي  
صاحبك قرآنًا فاذهب فاتهما قال سهل فقلنا عوا ونامع الناس عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما فرغوا من تلاعهم ما قال عوير كذب عليهما يا رسول الله إن أمسكتها  
فقطعتها ثلاثاً قبل أن يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت  
ثلاث سنة المتألفين آخر جاء في الصحيحين زاذني رواية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انظروا إن جاءت به اسحهم ادعهم العيين عظيم الآتين خذ الساقين فلا تحسب  
عوير إلا قد صدق عليهما وإن جاءت به احير كانه وحة فلا تحسب عوير إلا قد كذب  
عليها فأتته به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عوير  
فكان بعد ينسب إلى أمه قوله اسحهم أي اسودوا الادعج الشديد اسودا العين مع سمها  
وقوله خذ الساقين أي عتني الساقين غلظهما وقوله كانه وحة الوحة بفتح الحاء  
دوية كالغضاة تصق بالارض واراد بها في الحديث المبالة في قصه (خ) عن ابن  
عباس أن هلال بن أمية فذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر بل من سخماء  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة وحدي فظهر فكف قال يا رسول الله أذا رأيت احداً  
على امرأته رجلاً نطق بالبينة ففعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة الا احد  
في ظهورك فقتل هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني لصادق وليس لن الله ما يرى  
ظاهر من الحديث فظهر بل عليه السلام وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهن فقرأ  
حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فخافا  
فقسام هلال بن أمية فشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله بعلم أن احداً كما كذب  
فهل منك ثابث ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الحامسة وقفها وقال انها موحدة  
قال ابن عباس فتمسكت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا أفصح قومي سائر  
اليوم فضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت بها كل العيين  
سابع الآتين خذ الساقين فهو بشر بل من سخماء فأتته به كذلك فقتل  
النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله ما كان في ومثان وفي رواية غير  
الخيار عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية بقال سعد بن عبادة  
لوايت لك أعور وقد تخذها رجل لم يكن لي أن اهيج حتى آتى باربعة شهداء فقال الله  
ما كنت لأتني باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وإن قلت ما رأت أن في  
ظاهره لثمانين جلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون  
ما يقول سيدكم قالوا لا نعلم فانه رجل غيور مات زوج امرأته قط الأكبر ولا طلاق امرأته  
واجترأ رجل منا أن يتزوجها فقال سعد يا رسول الله إني أنت وإمي والله أني لأعرف انها

من الله وانها حق وليكن عجبت من ذلك لما اخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان  
 الله باني الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عمه له  
 هلال بن أمية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يرفي بها فامسك حتى أصبح فلما أصبح  
 غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت  
 الى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت بأذني فذكره رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ما أتاه به ونقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول  
 الله اني لا أرى الكراهة في وجهك مما ينبتك به والله تعلم اني اصادق وما قلت الا حقا  
 وانى لا رجوان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضره بضره قال واجتعت  
 الانصار فقالوا بالتبليغ قال سعد بن حذافه هلال وتبطل شهادته فيمنعنا هم كذا وكذا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يريدان يا عمر بضره اذ نزل عليه الوحي فامسك أصحابه عن كلامه  
 حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون أزواجهم لم إلى آخر  
 الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا  
 فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلا اليها فأتاها  
 فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذب فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله يعلم ان احدا كاذب فهل منك كذاب فقال يا رسول الله قد صدقت وما  
 قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عوابعيها فقبل هلال أشهد فشهد  
 أربع شهادات بالله ان من الصادقين فقال لعند الخامسة يا هلال اتقي الله فان عذاب  
 الدنيا اهن من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه  
 الخامسة هي الموجهة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما  
 لم يحذرنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان  
 من الكاذبين ثم قال للمرة اشهدى فشهدت اربع شهادات بالله ان من الكاذبين فقال  
 لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله ان الخامسة موجهة وان عذاب الله اشد من عذاب  
 الناس فلكات ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افصح قومي فشهدت الخامسة  
 ان غضب الله عليا ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم  
 وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما  
 كأنه جل اورق على الشبه المذكور وكان امير بمصر لا يدري من أومه الا وريق هو  
 الابيض وروى ابن عباس ان عويمرا لما لا زع زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فضلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد بالله  
 ان خولة زانية وانى ان الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله انى رأيت شربكا على بطنها  
 وانى ان الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انها تجلى من غيرى وانى ان الصادقين ثم  
 قال في الرابعة أشهد بالله انى ما قبرتها منذ أربعة أشهر وانى ان الصادقين ثم قال في  
 الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعودة

(والخامسة) لاختلاف في رفع  
 الخامسة هنا في المشهور  
 والتقدير والشهادة الخامسة  
 (ان لعنة الله عليه) فهي مبتدأ  
 وخبر (ان كان من الكاذبين)  
 فيما رواه سيبويه من الزنا

(ويدرأ عنها العذاب) ويدفع عنها الحبس ٤١٤ وقاعل يندرأ (أن تشهد أربع شهادات بالله أنه)

ان الزوج (من الكاين) فيما  
دماى به من الزنا (والخامسة)  
ان غضب الله عليهم ان كان أى  
الزوج (من الصادقين) فيما  
دماى به من الزنا ونصب حفص  
الخامسة عطا على اربع  
شهادات وغيره رفعها بالابتداء  
وان غضب الله خبره وخفف نافع  
ان لعنة الله وان غضب الله بكسر  
الصاد وهما فى حكم المثلة وان  
غضب الله سهل ويهتوب وحفص  
وجعل الغضب فى جانبها لان  
النساء يتعلمن اللعن كثيرا  
ورديه الحديث فربما يجترئ  
على الاقدام للثمة ترى اللعن  
على السنن وسقطوا وقوعه  
عن قلوبهن فذكر الغضب فى  
جانبين ليكسرون رادعا لمن  
والاصل ان اللعان عندنا  
شهادات وه كذا بالامان  
مترونة بالان فائنة مقام حد  
الغذف فى حقه ومقام حد الزنا  
فى حقه لان الله تعالى سماه  
شهادة فاذا ذف الزوج زوجته  
بالزنا وهما من اهل الشهادة صح  
اللعان بينهما واذا اتعا كايمن  
فى النهر ولا تنع الفرقة حتى يفرق  
التاخي بينهما وعند زفرجه  
الله تعالى تقع تلاعها والفرقة  
تطايقة مائة وعند ابي يوسف  
وزفر والشافعي يفرق بمؤيد  
ونزل آية اللعان فى خلال بين  
امية او عومر حيث قال وجدت  
تسلي بطن امرأتى خولة شريك

فقدم قال لمؤلة قومي فقامت اشهد بالله ما اتا زانية وان عومر من الكاذبين  
ثم قالت فى الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا لى بطنى وانتهى الكاذبين ثم قالت فى  
الثالثة اشهد بالله انى حبلى منه وانتهى الكاذبين ثم قالت فى الرابعة اشهد بالله انه  
ما راى قط على فاحشة وانتهى الكاذبين ثم قالت فى الخامسة غضب الله على خولة تعنى  
نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه  
الامانة لكان لى فى امرهما رأى ثم تحمين والولادة فان جاءت به اصبه اتيه يضرب  
الى السواد فهو لى بن سعد ما وان جاءت به اورق جعدا جاعا لى الساقين فهو  
لغير الذى وميت به قال ابن عباس بغايت باشبه علقى بشرى لى بيان حكم الآية ان  
الرجل اذا قذف امرأته فوجبه موجب قذف الاجنبية فى وجوب الحد عليه ان كانت  
محسنة او العز بران كانت غير محسنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا او  
اجنبية يقام عليه الحد الا ان يأتى بأربعة يشهدون بالزنا او يقر بالمتدوف بالزنا فسط  
عنه الحد وفى الزوجة اذا وجد احدهم دن اولاع سقط عنه الحد فاللعان فى قذف  
الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربحا لا يمكنه اقامة البينة ولا  
بكره الضرب على المارخى لى الله اللعان فجعله على صفة قتال تعالى فشهادة احدهم  
أربع شهادات بالله انه من الصادقين واذا قام الزوج بينة على زناها او اعترف هى بالزنا  
سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولدريد نفعه فلان بلاع لنفسه واذا اراد  
الامان ان يلاع بينهما بالرجل فيقيمونه بلفظه كليات اللعان فيقول قلى اشهد بالله انى  
من الصادقين فقامت به زوجتى فلانة من الزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه فى  
اللعان ويقول كلياته الامان وان كان ولدا او جلى يريد نفعه يقول وان هذا الولد او هذا  
الجمل من الزنا ما هو منى ويقول فى الخامسة لى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما  
رمت به فلانة واذا أتى بكلمة من كليات اللعان من غير تلقين الامان لا تحسب فاذا فرغ  
الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينهما وبين الزوجة وحرمت عليه التبايد واتقى عنه  
النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة حد الزنا فلهذه خمسة احكام تتعلق باللعان  
الزوج قوله عزوج لى (ويدرأ) أى يدفع (عنها العذاب) أى الحد (ان تشهد أربع  
شهادات بالله انه من الكاذبين) والخامسة ان غضب الله عليهم ان كان من الصادقين  
حكم الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا فان اودت اسقاطه عن  
نفسها فانها لاعن فتقوم وتشهد بعد ثبات الحماكم أربع شهادات بالله انه من الكاذبين  
فيما دماى به ويقول فى الخامسة على غضب الله ان كان زوجى من الصادقين فيما دماى  
به ولا يتعلق بلعانها الا بهذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة لم  
يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأى لا حد على من قذف زوجته بل موجه  
اللعان فار لم يلاعن حبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان  
حبس حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حصة صدقة والاعان اذا قعد عن اقامة  
البينة على صدقة لا يحبس بل كقذف الاجنبى اذا قعد عن اقامة البينة وعند

الذين يدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحبس

توب حكيم) جواب لو لا محذوف  
 أى لتفحك أو لعاجلكم بالعقوبة  
 (ان الذين جاؤا بالافت) هو  
 أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء  
 وأصله الافت وهو القلب لانه  
 قول مأفوك وعوجه والمراد  
 ما أفت به على عائشة رضى الله  
 عنها قالت عائشة عقدت عقدا  
 في غزوة بنى المصطلق فتخلفت  
 ولم يعرف خلوها ورجل حتى  
 فلما ارتحلوا أتاني في صفة وان  
 ابن المعتل بعيره وسأه حتى  
 أتاهم بعد ما تزولوا فهل في من  
 هلك فاعتلت شهرا وكان عليه  
 الصلاة والسلام يسأل كيف  
 أنت ولا أرى منه لطفا كنت  
 أراه حتى عثرت خالة أتي ام  
 مسطح فقالت قم مسطح  
 فانكرت عليه فأخبرتني بالافت  
 فلما سمعت أزدت مرضا وب  
 عند أبوى لا يرقي إلى دمع وما  
 ا كذل يوم وهما يظنان ان  
 الدمع فالتى كبدي حتى قال  
 عليه الصلاة والسلام أشرى  
 يا جبراء فقد أنزل الله براءتك  
 فقلت بحمد الله لا يحمدك  
 (عصبة) جماعة من العشرة إلى  
 الأربعين وأعضوا صوبوا الجماعة  
 وهم عبد الله بن أبي راس  
 النفاق وزيد بن رفاع وحسان  
 ابن ثابت ومسطح بن اثانة  
 وجمعة بن جحش ومن ساعدتهم  
 (منكم) من جماعة المسلمين  
 وهم ظنوا ان الافت وقع من  
 الكفار دون من كان من المؤمنين

أى خنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة وفي النسب وهما لا يحصلان إلا باللعان  
 الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة قد يخفى عند الاكثرين وبه قال الشافعي  
 وثالث الفرقة متأبد حتى لو كذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لافيما له فيلزمه  
 الحدود لمحقه الولد لكن لا يرتفع تأييد التبريم وعندى خنيفة فرقة اللعان فرقة  
 ملاقا فإذا كذب نفسه جازله ان ينكحها وإذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به  
 الحكم وعندى خنيفة إذا أتى بكثير كلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح عيته  
 صح لعانه سرا كان أو عبدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسالم بن  
 يسار والحسن وبه قال ربعة ومالك والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري  
 والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجزى اللعان إلا بين مسلمين حزين غير محدودين فان كان  
 أحد الزوجين رقيقا أو ذميا أو محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن في ذلك  
 قال يجزى اللعان بينهما لأن الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم فصل بين الحر  
 والعبد والمحدود وغيره ولا يصح اللعان إلا عند المحاكم أو بأربعة أو بثلثة أو بثمان  
 بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان وان يكون بحضور جماعة من الناس إما بتعدد  
 الالفاظ فيجب ولا يجوز إلا بالاحلال بشئ منها وأما المكان فهو ان يلاع في أشرف  
 الاماكن فان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند منبر النبي صلى الله  
 عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو ان يكون بعد العصر وأما  
 الجمع فأقله أربعة والتعظيم بالجمع مستحب فلو لعان الحاكم بينهما وحدهما زوفى التمايز  
 بالزمان والمكان قولان وقوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورجته) أى لعاجلكم بالعقوبة  
 ولكنه ستر عليكم وقدر عنكم المحذور (وان الله تواب) أى يعمد على من يرجع  
 عن المعاصي بالرجعة (حكيم) أى فيما فرضه من الحدود قوله عز وجل (ان الذين  
 جاؤا بالافت عصبة منكم) الآيات بسبب نزولها ما روى عن ابن شهاب قال حدثني  
 عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن  
 مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها هل الافت ما قالوا وكلهم  
 حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوى حديثها من بعض وأثبت له اقتضاها  
 وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق  
 بعضها قالوا قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفر  
 أقرع بين أزواجه فخرج سبهما خارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة  
 أقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سبهما فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما أنزل الحجاب فكنت أجعل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودونا من المدينة آنزلنا بالرحيل فقامت حين  
 آنزلنا بالرحيل فثبتت حتى جاؤا زلت الجمش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى رحلي  
 فلست صدورى فإذا عندى من رجوع أظفارق قد انقطع فرجعت فالتفت عندى فحبسني  
 استعاضة قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحملوا هودجى فرحلوه على بعيري

الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النداء اذ ذاك خفا فلم يهتد ولم تبشع  
 اللحم انما كان العلقه من الطعام فلم يستذكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ووجلاه  
 وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الحبل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الحبل  
 فحمت منا فرفهم وليس بها داع ولا محجب فتيمنت منزلي الذي كنت به وفنت انهم  
 سيقفوني فوجدوني الى فيمنا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صنوان بن  
 المعنل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الحبل فاذ لم يصبح عند منزلي فرأى  
 سواد انسان نائم فأتاني فعرقني حين رأيته وكان يراني فبسل ان يضرب الحجاب على  
 فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخررت وجهي لمجلى والى الله ما كلتي كلمة ولا سمعت  
 منه كلمة غير استرجاعه وهو حتى انا خراجته فوطئ على يديها فركبتها فاطاق يقودني  
 الرحلة حتى اقمنا الحبل بعدما نزلوا مع سبن وهو رواية موغر بن في حجر الظهير قالت  
 فهلاك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن ساول فقدمنا المدينة  
 فاستكيت حين قدمنا المدينة شهر او اناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر  
 بشيء من ذلك وهو بر بنى في وجهي اني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللعاف الذي  
 كنت أرى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيمم ثم ينصرف فلذلك  
 الذي بر بنى منه ولا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت انا وام مسطع قبل المصاع وهي  
 متبر زنا وكنا لا نخرج الا الى الابل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قر يامن بنو سوا و امرنا  
 امر العرب الاول في التزوه وكانت اذى بالكنف ان نتخذها عنديو ونا فاطلة انا وام  
 مسطع وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت سحر بن عامر خالة أبي بكر  
 الصديق وابنه ام مسطع بن اثابة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا غشي فغرت أم  
 مسطع في مرطها فقالت نعم مسطع فقلت لها نيس ما قلت اتسبن رجلا قد شهد بدرا  
 فقالت يا همتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرني بقول أهل الافك فازددت مرضا  
 الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف  
 تيمم قالت له أتأذن لي ان آتي أبوي قالت وانا حينئذ اريد ان اتقن الخبير من قبلهما  
 فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي يا أمه ماذا يتحدث الناس  
 به فقالت يا بنيت هوني على نفسك والله اقلما كانت امرأة قط وضية عند رجل يحبها ولما  
 ضرائر الا كثرن عليا قالت فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قال فبكيت تلك  
 الليلة حتى أصبحت لا أرق الى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استلبت الوحى فاستبشرهما في  
 فراق أمه قالت فاما اسامة فاشار عليه بما يعلم من براءة أهله وبالنبي يعلمه في نفسه  
 من الود فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا تعلم والله الاخير اواعا علي بن أبي طالب  
 فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سوأهما كثير وول الجارية تصدق قالت  
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يربك من  
 عائشة قالت له بريرة لا والذي بعثني بالحق ان رأيت منها أمرا قط أغصه عليها أكثر من



انها جارية حديثة السن تنام عن عيني اهلها فباتي الناجح فيها كله قالت فقمام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي اسلول فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من بعد رضى من رجل قد بلغني اذاه في اهلي وفي رواية  
 في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الاخذ يراو لقد ذكر وارجل ما علمت عليه الا خيرا  
 وما كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقمام سعد بن معاذ اخذ بني عبد الاشهل فقال  
 انا اعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت بضاعته وان كان من اخواننا من  
 الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادته وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان  
 بنت عمن بن خذله وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت  
 امره والله لا تقبله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ  
 فقال لسعد بن عبادته كذبت لعمري والله لا تقبله فانك منافق فجادل عن المنافقين فتناور  
 الحجة ان الاوس والخزرج حتى همرا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم  
 على المنبر ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفهم حتى سكتوا وسكت قالت  
 وبقيت يومئذ ذلك لا يرأى دمع ولا كتمل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرأى دمع  
 ولا كتمل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن ان البكاء فالتقي  
 كبدى قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ اسست اذنت على امرأة من الانصار  
 فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم  
 ثم جلسوا ويحس عندي من يوم قيسل لي ما قيل قبلها او قدمه كثر شهر الا بوحى اليه في  
 شأني بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة  
 فانه بلغني عندك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت آلمت بذنب  
 فاستعفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما احس منه فطرة وقلت لاني  
 احب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله  
 فقلت لا يا اجيبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما ادرى ما اقول  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا افرا كثير من القرآن اني  
 والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استعفرتي انفسكم وصدقتهم فلئن  
 قلت انكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله  
 يعلم اني منه بريئة لتصدقوني فوالله ما جد لي ولكم من الا بالابا يوسف اذ قال فصبر جميل  
 والله المستعان على ما تصفون ثم تحولات فاضطجعت على فراشي وانا والله حينئذ اعلم  
 اني بريئة وان الله مبرئ بي براءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله في شأنى وحيا  
 بلى ولشأنى في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في ما يرتلى ولكن كنت ارجو ان  
 يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم محبسه ولا تخرج احدا من اهل البيت حتى اترل الله على نبيه صلى  
 الله عليه وسلم فاحذمه ما كان ياخذ من البراءة حتى انه ليخدر منه مثل الجبان من

العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي انزل عليه قال فسرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخلع فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أجدى الله و في رواية قال أشري بعائشة أم الله فقديرك فقالت لي امي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد الله هو الذي انزل برأعي قالت فأنزل الله عز وجل أن الذين جاؤا بالافت عصبه منكم الشرا لايات فأنزل الله عز وجل هذه الايات في برأعي قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثامة لقرابته منه وبقربه والله انني عليه شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر لي والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يحجري عليه وقال والله لا أنزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امرئ فقال يا زينب ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خير قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع ومطقت اختها حنة تخار بها فهاك فتبين ذلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي لم يمتني من حديث هزل لاهل الرط زاذني رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله قول الذي نفسي بيده ما كشفت من كنفاتي فما قالت ثم قيل بعد في سبيل الله شهيدا هذا حديث متفق على صحته أخرجه في الصحيحين زاد البزار في رواية عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سؤل وقال عروة اخبرته انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويوشيه ويستوشيه قال عروة لم يسمي من اهل الافك الا الحسن بن ثابت ومسطح بن اثامة وحننة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبه كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تذكره ان يسب عنه হাসان وتقول انه الذي قال

فان ابی ووالدتی و عرضی \* اعرض محمد منکم و قاء

آخر جاء من حديث مروق قال دخلت على عائشة وعندها احسان ينشد لها شعرا  
يبيت من ابياته فقال

حسان ززان ماتز نبرية \* وتصيح غري في محوم القوافل  
فقال عائشة لعلك است كذلك قال مسروق فقلت لها تاذنين له ان يدخل عليه  
وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد من العمی  
وقالت انه كان ينافع اوىها عن رسول الله الى الله عليه وسلم \* حل غريب الفاظ هذا  
الحديث قوله واكاهم جدنى طائفة اى قسمة من حديثها قوله كان اوى اى احفظ  
له قولها آذن اى اعلم بالرحيل قولها فاذا عسلى من جرح اظفاه وهو نوع من الخرز  
وهو الخرز البساني المعروف قولها لم يهل اى لم يفرجهم من السجن فنقل قولها انما  
ماكل العالمة من الطعام هو بضع العين اى البقرة من الطعام وهو قدر ما عسل الرق  
قولها وليس بها منه مراع ولا عى اى ليس بها حسد لامن يدعو ولا من يرد جوابا

فولھا

قولها قاتمت اى قصدت قولها قد عسر من وراء الجيش فادخ الخمر يس نزل  
 المسافر في آخر الليل للراحة والادلاج بالتشديد سير آخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله  
 قولها سترجعه هو قوله انا لله وانا اليه راجعون قولها خمرت اى غطيت وجهي  
 بحملاني اى ازارى قولها مغر بن في بحر الظهيرة الوغرة شدة الحر وكذا بحر الظهيرة  
 اى اولها قولها والناس يفيضون اى يخوضون ويتحدثون قولها وهو بر يبنى يقال  
 رابى الشيء يبنى أى شككت فيه قولها ولا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف  
 اى الرقيق بها واللطف فى الافعال الرقيق وفى الاقوال لبن الكلام قولها حتى نهقت اى  
 أفقت من المرض والمناصع المواضع الحالية تقضى فيها الحاجة من غائط وبول واصله  
 المكان الواسع الخالى والمرط كساء من صوف أو خز قولها تعس مطع اى عثر وهو  
 من الدعاء على الانسان اى سقط لوجهه قولها يا هنتاه اى بلهاء كانهات نسبها الى الله  
 وقلة المعرفة قولها لا ايرقنى دمع اى لا يقطع وقول بريرة ان رأيت عبيتى النسي اى  
 ما رأيت منها امرأ أغصته بالصاد المهملة اى اعيبه والداجن الشاة التى تألف البيت  
 وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى اى من يقوم بعذرى ان انا كافاته على  
 سوطه فذمه ان عاتبت أو عاقبت فلا تلومونى على ذلك قولها او كانت أم حسان بنت عمه  
 من نخذه اى من قبيلته قولها ولكن احتملته الحجة اى حمله الغضب والافقة والتعصب  
 على الجهل للقرابة قولها افتناور الحيمان اى ثاروا وهضوا لاقتتال والخصاصة قولها فلم  
 يزل يخفضهم اى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قيل هو  
 من اللوم وهو صغائر الذنوب وقيل معناه مة اوقية الذنب من غير فعل قولها قلص دعى  
 اى انقطع حريانه قولها ما زام اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والكر بوالجماعة  
 الدرة وجهها جان فصرى عنه اى كشف عنه وقول زينب احب سمعى وبصرى اى  
 أمنعهم ما من أن أخبر عالم أسمع ولم ابصر قولها وهى التى كانت تسامىنى من السمو وهو  
 العلو والغلبة فعصمها الله اى منعهما من الوقوع فى الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت  
 من كف اى من ستر ائبى قوله ويستوشمه اى يستخرجه بالبحث عنه والاستقصاء فيه  
 وقول حسان فى عائشة حسان بهتخ الحماة يقال امرأه حسان اى متعففة رزان اى  
 ثابتة ما تزن اى ترمى ولا تنهم بية اى بامر رب الناس حمية وتصح غثى اى جاتعة  
 والغثر الجوع من لحوم الغوافل جمع غافلة والمعنى انها لا تعاتب احدا من غوافل  
 عن مثل هذا الفعل وقول عائشة فى حسان انه كان ينافع اى يناضل ويخاصم عن الله  
 ورسوله وأما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاؤا بالا فك اى بالكذب والافك اسوأ  
 الكذب لكونه مصر وفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الشناء والمدح عما كانت  
 عليه من المحصنة والشرف والعقل والعلم والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق  
 بالباطل وجاء بالا فك عصبه اى جماعة منكم اى عبد الله بن أبى بن سلول ومسطع بن أنانة  
 وحسان بن ثابت وجمته بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبى بن  
 سلول كان رأس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب الى الايمان فى الظاهر

(لأنه سمعوه) أى الألف (شر لكم) عند الله (بل هو خير لكم) لأن الله أنابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثمانين آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفه وأن ومن ساءه ثلاثين المؤمن (لكل امرئ منهم ما كتب من الآثم) أى على كل امرئ من العصابة جزاء الله على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكبت (والذى تولى كبره) أى عظمه عند الله بنى (منهم) أى من العصابة (له عذاب عظيم) أى جهنم يحكى أن صفوان مريد حدها عليه وهو فى ملا من قومه فقتل من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما تجت منه ولا تجامها ثم وىخ الحاضين فقال (لولا هلا) اذ سمعتموه أى الألف (طن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بالذين منهم قائمون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلزوا أنفسكم (خيرا) عفا صلا حاد ذلك نحو ما يروى أن عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام انا قاطع بكذب المنافقين لأن الله عصمك ٤٢٠ من وقوع الذباب على جلدك لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلعصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف

وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب فان حسان بن ثابت ومسطع بن امانة جنة كانوا من المؤمنين الخالصين (لأنه سمعوه شر لكم) يعنى الألف الخطاب لعائشة وصفه وأن وقيل لعائشة ولأبو بها والنبي صلى الله عليه وسلم وصفه وأن (بل هو خير لكم) يعنى ان الله أحرم على ذلك وأظهر براءتكم وشهد بكذب العصابة وأوجب لهم الدم وهذا غاية الشرف والفضل لكم (لكل امرئ منهم) أى من العصابة الكاذبة (ما كتب من الآثم) أى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره) أى تحمل معظمه وبدأ بالخصوص فيه وأقام بأشاعته وهو عبد الله بن أبي بن سلول (منهم) من العصابة (له عذاب عظيم) يعنى عذاب النار فى الآخرة وى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا عائشة فخلدوا المحمد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل (لولا اذ سمعتموه) أى الحديث الكذب وهو قول أهل الألف (طن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) باخوانهم وأهل دينهم (خيرا) والمعنى كان الراجح على المؤمنين اذ سمعوا قول أهل الألف أن يكذبوه ويحسبوا القتل ولا يسرعوا فى التهمة وقول الزور فى عرفوا عقبة وطهارته وفيه معاتبة للمؤمنين (وقالوا هذا أفك مبين) أى كذب بين لا حقيقة له (لولا) أى هلا (جاؤا عليه) أى على ما زعموا (باربعة شهداء) أى يشهدون بذلك (فأذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذا من باب الزاجر قال قلت كيف يصرون عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قلت قيل هذا فى حق الذين رموا عائشة خاصة ومعناه فأولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلى وقيل معناه فأولئك عند الله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب جزؤه عن الكذب والتأذيذ اذ لم يأت بالشهداء ويجب جزؤه قوله تعالى

لا يعصمك عن حجة من تكون متطاعة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض الا يضيع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يكن أحدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجته وكذا قال على رضى الله عنه ان جبريل أخبرك ان على نفسك قدرا وأمرك بأخراج النعل عن رجلك سب ما التصق به من القدر فكيف لا يأمرك بأخراجها بتقدير ان تكون متطاعة شئ من القوا حش وروى أن أبا أيوب الانصارى قال لأم أنه لا ترين ما قبل فقال لو كنت بدلى صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله سوا فقال لا قالت ولو كنت أنا بدلى

عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير منى وصفه وأن خير منكم وانما عدل عن الخطاب إلى التهمة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقل ظنتم بانفسكم خيرا وقلم ليما لغى التبريح بطريق الالتفات وليلد التضمين ليحفظ اليعان على ان الاشتراك فيه يقتضى ان لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذى قل القائم به المحافظ له ولتلك تجد من سمع فسكت ولا يشع ما سمعه باخوانه (وقالوا هذا أفك مبين) كذب ظاهرا لا يليق بهما (لولا حادوا عليه باربعة شهداء) هلا جاؤا على التأذيذ لو كانوا اصادقين باربعة شهداء (فأذلم يأتوا بالشهداء) (باربعة) (فأولئك عند الله) أى فى حكمه وشريعته (هم الكاذبون) أى القاذفون لأن الله تعالى جعل التفضيل بين الرعى الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وان شاءها والذين رموا عائشة رضى الله عنهم لم يكن لهم بينة على قلوبهم فكانوا كاذبين

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) ولولا هذه الامتناع التي لوجود غيره بخلاف ما تقدم اى ولولا اني قضيت ان افضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض وان دفع (اد) ظرف لمسكم ولأفضتم (تلقونه) ياخذ به بعضهم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقنه (بالسكتك) اى ان بعضهم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه (وتقولون يا فواهمك ما ليس لك به علم) انما يقبل افواههم ان القول لا يكون الا باقوالهم لان الشئ المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قول لا يدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله يقولون يا فواهمك ما ليس في قلوبهم (وتحسبونه) اى خوضكم في عائشة رضى الله عنها (هنا) صغيرة (وهو عند الله عظيم) كبيرة يخزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم (ولولا) وهلا ٤٢١ (اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم

بهذا) فصل بين لولا وقتكم بالظرف لان للظروف شأن وهو تنزه عن الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يسع فيها ما لا يسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتقادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذلك الوقت اعمم قدموا والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا (سبحانك) للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسميع ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية الخيب من صنائعهم كترجيح استعمل في كل معجب منه او لترى به الله من ان تكون حصة تبيد عاجزة وانما جاز ان تكون امرأة النبي

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا اني قضيت ان افضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك والخطاب للنفذ فهو هذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة بمن تاب (اذ تلقونه بالسكتك) اى ترويه بعضهم عن بعض وذلك ان الرجل منهم يلقي الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيلقونه تلقيا يليقه بعضهم الى بعض (وتقولون يا فواهمك ما ليس لك به علم) اى من غير ان تعلموا الحق (وتحسبونه هينا) اى وتظنون انه سهل لائتم فيه (وهو عند الله عظيم) اى في الوزر (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبيحانك) قيل هو للتعجب وقيل هو للتنزيه (هذان بهتان عظيم) اى كذب عظيم يهت به من عظمه روى ان أم ابي ابيوب الانصاري قالت لاني ايوب الانصاري ما بلغني ما يقول الناس في عائشة فقال سبيحانك هذان بهتان عظيم فنزلت الآية على فوق قوله (بفككم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل بهن كما لله (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات) اى في الامور والهي (والله علم) اى امر عائشة وصفوا (حكيم) اى حكم براءتهما قوله عز وجل (ان الذين يحبون ان يشيع الفاحشة) اى يظهر الزنا ويذيع (في الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوا وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تشيع الفاحشة او تظهر على احد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لهم عذاب اليم في الدنيا) يعنى الحد والذم على فعله (والآخرة) اى

كافرة كما اتفق ولو لم يلحيز ان تكون فاحشة لان التي مبعوث الى الكفار ليدعهم فيجب ان لا يكون معه ما يغفرهم عنه والكفر غير مغفر عندهم واما الكشيخة فين اعظم المنكرات (هذان بهتان) زور يهت بهن يسمع (عظيم) وذكريهما تقدم هذا افك مبین و يجوز ان يكونوا امر واجبه ما بالغت في التبري (يعظم الله ان تعودوا) في أن تعودوا (لانه) لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه (ابدا) مادامت احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليعظوا وتذكيرهم بوجوب ترك العود وهو الايمان الصادق كل قبيح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات واحكام الشرائع والالتزام الجميلة (والله علم) بكم وباعمالكم (حكيم) يجزي على وفق اعمالكم او علم صدق زاهتها وحكم براءتها (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) اى ما قبح جسدوا المعنى شيعوا الفاحشة عن قصد الاشاعة وخفية لها (لهم عذاب اليم في الدنيا) بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي وحسانا ومسطحا للحد (والآخرة) باناء روعدها لم يتوبوا

(والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وانتم لا تعلمون) أى انه قد علم بحجة من أحب الاشاعة وهو ومعاقيه عليها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لجل لكم العذاب وكرامته بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب بمالعة في المنة عليهم والتوبى بئح لهم (وان الله رؤف) حيث اظهر برأه المتذوق واثاب (رحيم) بغير انه جنابة للفاذ اذا تاب (يا أيها الذين آمنوا) لا تتبعوا خطوات الشيطان) اى ٤٢٢ آثاره وسواسه بالصغاء الى الافك والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان

فانه) فان الشيطان (يا مرنافشاء) فانه ما افطر تبعه (والمنكر) من تذكره النفوس فتمقر عنه ولا ترضيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) مازكا منكم من احد ابد) ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة المعصية لساها منكم احد من اهل الدهر من دنس اثم الاثام (ولكن الله يركى من يشاء) يظهر التائبين يقول قوبتهم اذا محضوها (والله سميع) لتوهم (عليه) بضمائرهم واخلاقهم (ولا ياتى) ولا يحلف من اتى اذا حلف افعال من الالية اولا قصر من الانو (أولو الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا ان كان من الالية (أولى القرى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) أى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان اولا بقصره وانى ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شفعة بمسنية اقترعوها (وليعفوا وليصفعوا) العفو والستر والصفح الاعراض أى ولا يتجاوز واعن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة (الأتجون ان يغفر الله لكم)

أى وفى الآخرة قم النار (والله يعلم) أى كذبهم وبرأه عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وانتم لا تعلمون) وقيل معناه يعلم ما فى قلب من يحب ان تشيع القاحشة فيجيز به على ذلك وانتم لا تعلمون ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أى لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحاً وحسان بن ثابت وجنسة (وان الله رؤف رحيم) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى آثاره ومساكنه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) أى بالقبائح من الاقوال والافعال وكل ما يكره الله عز وجل والالية عامة فى حق كل احد لان كل مكلف ممنوع من ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) مازكا منكم من احد ابد) أى ما طهر ولا صلح ولا ينعى بعض المفسرين على العموم قالوا اخبر الله تعالى انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ماصح منك احد وقيل الخطاب للذين خاضوا فى الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذى فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل تو به احدم منكم ابد) (ولكن الله يركى) اى يظهر (من يشاء) من الذنب بالرحمة والمغفرة (والله سميع) أى لا فوالكم (عليه) اى بما فى قلوبكم قوله عز وجل (ولا ياتى) أى ولا يحلف من الالية وهى القسم (أولو الفضل منكم والسعة) يعنى الغنى يعنى أبابكر الصديق (ان يؤتوا) أى القرى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) يعنى مسطحاً وكان مسكيناً مهاجراً بدار ابن خالة الى بكر الصديق حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه فانزل الله هذه الآية (وليعفوا وليصفعوا) أى عن خوض مسطح فى امر عائشة (الأتجون) يخاطب أبابكر (ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى بكر قال بلى انا أحب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح بن نفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا نزعها عنه ابد وفى الآية اذلة على فضل أى بكر الصديق لان الفضل المذكور فى الآية ذكره تعالى فى معرض المدح ذكره لفظ الجمع فى قوله اولو الفضل وقوله الأتجون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومرتبة من ان أشد الجهاد لانه الاذى من ذوى القرى ورجع عليه بما كان ينفقه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنها انه تعالى قال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وقال فى حق أى بكر وليعفوا واصفحوا فدل ان أبابكر كان ثانياً اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الاخلاق وفى الآية دليل على ان من حلف على عين فرأى غير هاجم منها فليأت الذى هو خير ويكفر عن يمينه ومنه الحمد يث الصحيج من حلف على عين فرأى غير هاجم منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه قوله تعالى

قليلعولاهم ما يرجون ان يفعل بهم رهم مع كثرة خطاهم (والله غفور رحيم) فتادوا بآداب الله واغفروا وارحوا (ان تزلت فى شان أى بكر الصديق رضى الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خالته فحوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان بمسكيناً بدارى مهاجراً) أى ما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أى بكر قال بلى أحب ان يغفر الله لى ورد الى مسطح نفقة

(ان الذين يرمون المحصنات) العائف (العافلات) السلمات الصدور النقبات القلوب اللاتي ليس فيهن دماء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما من أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل من جميع المؤمنات اذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل اريدت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جاع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكانه قذفهن (اعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) جعل القذف ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا والعامل في ٤٢٣ (يوم تشهد عليهم) يعذبون وبالياء

حزرة وعلى (السننهم وايديهم وارجلهم) بما كانوا يعملون (اي بما افسدوا وبهوا واولوا العمل في يومئذ يوفى لهم الله دينهم الحق) بالنصب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم اهله وقرا مجاهد الرفع صفة كقراءة اي يوفى لهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب مجاز ان يكون الحق وصفا لله بان يشتب على المدح (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لا ارتفاع الشك وكذا حصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغلظه في افك عائشة رضي الله عنها فلو حز في ذلك واشبعه وفصل واجل واكدوا كدوا وما ذلك الا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من اذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في امر الاقل ولقد برأ الله تعالى اربعة اربعة برأوسف عليه السلام شاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه

(ان الذين يرمون المحصنات) اي العائف (العافلات) اي عن الفواحش والغافلة عن الفاحشة هي التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها (المؤمنات) وصفة بابا المؤمنات المحصنات (اعنوا) اي عذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) اي وفي الآخرة بالنار (ولهم عذاب عظيم) وهذا في حق عبد الله بن ابي بن ساول المنافق وروى عن خصيف قال قالت لسميد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة قال ذلك لما ثبته وازواج التي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأ مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأوا الذين يرمون المحصنات الى قوله تاوبوا ليحبل لهن لؤلؤة وتوبة وليجعلن لؤلؤة وتوبة وقيل بل لهم توبة ايضا (اي يوم تشهد عليهم السنتهم) هذا قيل ان يحتج على افواههم (وايديهم وارجلهم) بروى انه يحتج على الافواه فتكلم الايدي والارجل بما علنت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفى لهم الله دينهم الحق) أي جزاءهم وويل حسابهم العبدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الموجود الظاهر الذي بقدرته وجود كل شيء وقيل معناه بين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي ابن ساول كان يشك في الدين فعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل (الخبيثات للخبيثين) قال اكره المفسرين معنى الخبيثات الكلمات والقول للخبيثين من الناس ومثله (والخبيثون) أي من الناس (للخبيثات) من القول (والطيبات) أي من القول ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق الا بالطيب من الناس وعائشة لا يليق بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيب القول من الثناء والمدح وما يليق بها وقيل معناه لا يتكلم بالخبيث الا بالخبيث من الرجال والنساء وهذا مذم للذين قذفوا عائشة ولا يتكلم بالطيب من القول الا بالطيب من الرجال والنساء وهذا مذم للذين يرونها باظهار المدح لها وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن ابي المنافق والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين والطيبون للطيبات (بريد عائشة طيبا) صلى الله عليه وسلم (اولئك مبروءون) يعني عائشة وصفوا ان ذكرهم الله بافظ الجمع معزوهون (عما يقولون)

بأجر الذي ذهب ثوبه ويرمى رضي الله عنها بافك ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الاى العظام في كتابه المجزأ المتلوعلى وجه الدهر بهذه المبالغات فأنظر كم يدنو من توبة اولئك وما ذلك الا لظهور علمه وترواه والتنبه على انافه فحمله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبيثات) من القول (الخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يستعرضون (للخبيثات) من القول وكذلك (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) اولئك مبروءون عما يقولون اي فيهم وما اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبروءون عما يقول الخبيثون من خبيثات السكام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رويت به من قول

لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز أن يكون إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرؤن عما يقول أهل الاثك وإن براد بالحيثيات والطيبات النساء الجماءات تترجح الجماءات تروج الجماءات وكذا أهل الطيب (الهم مغفرة) مستأنف وأخبر بعد خبر (ورق كريم) في الجنة ٢٤ ، ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي

خاتمة من التقديم على الله تعالى فقال لا تخافى لانك لا تقدمين الاعلى مغفرة وورق كرم ولا الالية فعسى عليها فرجاء بالوقاات عاشة رضى الله تعالى عنها اعطيت تسعا ما عطفن امرأة نزل جبريل بصورتي فراحت حنين امر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجني تزوجني بكم او ما تزوج بكم اغير وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في جري و قبر في بقي ولد دفن في الماشكة في بيتي ويزل عليه الوحى وانا في محافه وانا ابنة خليفه وصديقه ونزل على من السماء وخلق طيبة عند طيب ووعدت مغفرة وورق كرم وقال حسان عند زواجها حصان رزان ما تزن بريية و تصبح غري من محوم الغوافل حلية تشر الناس ديناً ومعبداً نبي الهدى والمكرمات الفواضل عقيلة من اذى بن غالب كرام الساجي محمد اغير زائل مذهبة قد طيب الله خيها وطهرها من كل شين وباطل يا ايها الذين آمنوا ان تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم اى بيوتنا لستم ملككم فيها ولا تسكنوها

(حتى تبتأسروا) أي استأذوا عن ابن عباس رضى الله عنهم وأوقروا به والاستئناس في الأصل الاستعلام  
والاستكشاف استمعان من انس الشيء إذا بصره ظاهره مكشوفاً أي حتى تستعلموا اطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسوية  
او بتكيفية او بتخميدة او بتفحص (وتسلموا على اهلها) والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له او لا  
وحسب وقيل ان التلقا يقدم التسليم والا فلا تستأذن



(ذلك) أي الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية المجاهلة والدم ورو هو الدخول بغير إذن فكان الرجل من أهل المجاهلة إذا دخل بيت غيره يقول حيتم صباحا وحيتم مساء ثم يدخل فربما أصاب ٤٢٥ الرجل مع امرأته في لحاف واحد

(الكم تذكرون) أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتعتظوا وتعلموا ما أمرت به في باب الاستئذان (فإن لم تجدوا فيها) في البيوت (أحد) من الأذنبن (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فإن لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها إلا أن التصرف في ملك الغير لا بد من أن يكون رضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أي إذا كان فيهم قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلجؤا في إطلاق الأذن ولا تلجؤوا في تهليل الحجاب ولا تقفوا على الأبواب لأن هذا مما يحبط الكرامة فإذا نهى عن ذلك لاداءه إلى الكرامة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبد الله ما قرع بابا على عالم قط (هو أركي لكم) أي الرجوع أطيب وأظهر لمصافيه من سلامة الصدور والعدم عن الرية أو أنفع وإني خير (والله عاتبون عالم) وعيد للخطاطين بأنه عالم بما يتون وما يذرون مما خوطبوا به خوفا جزاء عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوها) في أن تدخلوها (بيوتا غير مسكونة) استثنى من البيوت

التي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال المحسن الأول اعلام والثنائي مؤامره والثنالث استئذان بالرجوع يعني عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه من ركضه اليمين أو اليسار ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك لأن الدور لم يكن عليها يؤمئذستور أخرجهم أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعى أحدكم فجمع الرسل فإن ذلك له إذن أخرجه أبو داود وقيل إذا وقع بصره على أنسان قدم السلام والاقدم الاستئذان ثم يسلم وقال أبو موسى الأشعري وحديثه يستأذن على ذوات المحارم يدل عليه ما روی عن عطاء بن يسار أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أي قال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال له اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك في الموطأ ثم سلا قوله تعالى (ذلكم خير لكم) أي فعل الاستئذان خير لكم وأولى بكم من التهمج بغير إذن (الكم تذكرون) أي هذه الآداب فتعلموها قوله عز وجل (فإن لم تجدوا فيها) أي في البيوت (أحد) أي يأذن لكم في دخولها (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي في الدخول (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) يعني إذا كان في البيت قوم وكروا ودخلوا الداخل عليهم فقلوا ارجع فارجع ولا تقف على الباب ملازما (هو أركي لكم) أي ارجع وهاطوا ظهر وأصلح لكم فإن للناس أحوال واجبات يكرهون الدخول عليهم في تلك الأحوال وإذا حضروا إلى الباب فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يأتي دور الانصار لطلب الحديث فيقعد على الباب ولا يستأذن حتى يخرج إليه الرجل فإذا خرج وراه قال ما بين عم رسول الله لو أخبرتني بمكانك فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم وإذا وقف على الباب فلا ننظر من شقة إذا كان الباب مودودا (ق) عن سهل بن سعد قال أطلع رجل من حجر في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى رجل وفي رواية يخطبه رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تطرأ لعنته في عمتك أنما جعل الأذن من أجل البصر (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حبل لهما نيفة وأغابته وفي رواية للثنائي قال لو أن امرأ طلع عليك بغير إذن تخدقته ففأنت عنه ما كان عليك خرج وقال مرة أخرى جناح (والله عاتبون عالم) أي من الدخول بالاذن وما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والثام على ظهر الطريق ليس فيها ساسا كن فائز الله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اثم (أن تدخلوها بيوتا غير مسكونة) أي بغير استئذان (فيها مناع لكم) أي منفعة لكم قيل أن هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسابلة ليأويوا إليها ويؤووا أمتهم فيها فيجوز دخولها بغير استئذان ولمنفعة التزول بها واتقاء الحروب والبرودا

ثم ن ث التي يجب الاستئذان على دخولها ليس يسكون منها كالحانات والربط وحوادث التجار (فيها مناع لكم) أي منفعة كالاتسك من المحرو البرودا واء الرجال والبيع والشراء والبيع وقيل الخربات يتبرز فيها والمناع التبرز

(والله يعلم ما تبصرون وما تكتمون) وعيد لماذين يدخلون الخرابات والدور الخالية من أهل الريسة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من للتبصير والرد اغض ٤٢٠ البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا ولم

يدخل من هنالان الزنا لارخصة فيه بوجهه ويجوز النظر الى وجه الأجنبية وكفها وقدمها في روية وإلى رأس الحارم والصدر والساقين والعضدين (ذلك) أى غض البصر وحفظ الفرج (ازكى لهم) أى اظهر من دنس الاثم (ان الله يحب المصنعون) فيه ترغيب وترهيب يعنى انه خير باحوالهم وأفعالهم وكيف يحيلون ابصارهم يعلم خائفة الاعيين وما تخفى الصدور فعلمهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) أمرن بغض الابصار فلا يحل للراة ان تنظر من الاجنبى الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غصت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاطراف اصلاولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذرا هوئى طمحو العين (ولا يبدن زينةهن) الزينة ما ترينته المرأة من حلى أو كحل أو خضاب والمعنى

الامتنعة بها وقبل موت التجار وحوالتهن في الاسواق بدخلها للبيع والشراء وهو منعتهن فليس فيها استئذان وقبل هي جميع البيوت التى لاسا كن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جازله الدخول بغير استئذان (والله يعلم ما تبصرون وما تكتمون) قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى عما لا يحل النظر اليه قيل معناه غضوا ابصارهم وقيل من هنالالتبعض لانه لا يجب الغض عما يحل اليه النظر وانما أمروا ان يغضوا عما لا يحل النظر اليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة قال اصرف بصرك \* عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بائع لا تبسغ النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية أخرجه أبو داود والترمذى (م) عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تقضى المرأة الى المرأة في ثوب واحد وقوله تعالى (ويحفظوا فروجهم) أى عما لا يحل قال أبو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فانه أراد به الاستئذان حتى لا يقع بصر الغريم عليه فان قلت كيف ادخل من على غض البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على أن أمر النظر أوسع الا ترى ان الحارم لباس بالنظر الى شعورهن وثديهن واعضادهن واقدمهن وكذلك الجوارى المستعرضات في البيع والأجنبية يجوز النظر الى وجهها وكفها للحاجة الى ذلك وأما أمر الفروج فضيق وكفا أن أيجب النظر الاما استثنى منه وحظر المجامع الاما استثنى منه فان قلت كيف قدم غض البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلى فيه أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاتحراس منه (ذلك) أى كى لهم) أى غض البصر وحفظ الفرج (ان الله خير بما يصنعون) أى انه خير باحوالهم وأفعالهم وكيف يحيلون ابصارهم وكيف يصفعون بسائر حواسهم وجوارحهم قوله عز وجل (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) أى عما لا يحل لمن روى عن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجما منه فقلنا يا رسول الله اللبس اعنى لا يصبرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعما وان أنما أستمأ بصرائه أخرجه الترمذى وأبو داود وقوله تعالى (ولا يبدن) أى لا يظهرن (زينةهن) أى لغير محرم وأراد بالزينة المحفة مثل الخصال والمخاضاب في الرجل والسوارق المعصم والقرط في الاذن والقلل الاغنى فى العنق فلا يجوز للراة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة النظر الى مواضعها من البدن (الاماظهر منها) أى من الزينة قال

لا يظهرن مواضع الزينة وهى الخنى ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها لاظهارها مواضعها لاظهارها راعاها سعيد ومواضعها الرأس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدمج والسوار والخلخال (الاماظهر منها) الاما جرت العادة والجبلية على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان

ففي سترها حرج بين فان المرأة لا تحسد دما من غزاة الاشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والحكمة والسكاح وتضطرب الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهت (وليضر بن) وليضن من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه (بضم هـ) ٤٢٧ جمع نحر (على جيو بن) بضم الجيم

سعيد بن جبير والختاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي الكحل والحاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة القاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يخفف فتنة وشهوة فان خاف شيئا من ذلك غرض البصر وانما يخص في هذا القدر للرأفة ان تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة (وليضر بن بضم هـ) أي الملقين بمقتانهم (على جيو بن) أي موضع الحبيب وهو النحر والصدر أي ليسترن بذلك شهوة رهن وعناقتهن واقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما نزل الله وليضر بن بضم هـ على جيو بن شقن مروطهن فاختمن بها المرط كساء من صوف او خراوكان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع (ولا يبدن زينتهن) يعني الخفية التي لم يجعلن كشفها في الصلاة فلا لاجانب وهي ما عدا الوجه والكتفين (الابولعتن) قال ابن عباس لا يضعن الجلباب والتجار الا لزواجهن (أو بائنهن أو آباءه بعولتهن أو أبناءه بعولتهن أو اخواتهن أو بنى اخواتهن أو بنى اخواتهن) فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غير انه يكره النظر الى فرجها (أو نسايتن) أي المؤمنات من اهل دينه أراد به انه يجوز للزوجة ان تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ويجوز للمرأة المؤمنة ان تنظر من ثيابها عند الذميمة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نسايتن والذميمة أو الكافرة ليست من نسايتن ولا لها اجنبية في الدين فكانت ابعدهن الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز ان تكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء (أو ما ملكت أيمانن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاته الاما بين السرة والركبة كالخمار وهو ظاهر القرآن بروى ذلك عن عائشة وام سلمة وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعبد قد وهبه لها على فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فله ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك لباس انما هو ابوك وغلماك وقيل هو كلاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبد (أو التابيعن غير اولي الاربع بمن الرجال) قرئ غير بنصب الراء وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه يبدن زينتهن للتابعين الا اذا الاربع منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهن ذا اربعة وقرئ غير بالجر على نعت التابعين والاربع والادب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي

سعيد بن جبير والختاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي الكحل والحاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة القاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يخفف فتنة وشهوة فان خاف شيئا من ذلك غرض البصر وانما يخص في هذا القدر للرأفة ان تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة (وليضر بن بضم هـ) أي الملقين بمقتانهم (على جيو بن) أي موضع الحبيب وهو النحر والصدر أي ليسترن بذلك شهوة رهن وعناقتهن واقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما نزل الله وليضر بن بضم هـ على جيو بن شقن مروطهن فاختمن بها المرط كساء من صوف او خراوكان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع (ولا يبدن زينتهن) يعني الخفية التي لم يجعلن كشفها في الصلاة فلا لاجانب وهي ما عدا الوجه والكتفين (الابولعتن) قال ابن عباس لا يضعن الجلباب والتجار الا لزواجهن (أو بائنهن أو آباءه بعولتهن أو أبناءه بعولتهن أو اخواتهن أو بنى اخواتهن أو بنى اخواتهن) فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غير انه يكره النظر الى فرجها (أو نسايتن) أي المؤمنات من اهل دينه أراد به انه يجوز للزوجة ان تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ويجوز للمرأة المؤمنة ان تنظر من ثيابها عند الذميمة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نسايتن والذميمة أو الكافرة ليست من نسايتن ولا لها اجنبية في الدين فكانت ابعدهن الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز ان تكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء (أو ما ملكت أيمانن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاته الاما بين السرة والركبة كالخمار وهو ظاهر القرآن بروى ذلك عن عائشة وام سلمة وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعبد قد وهبه لها على فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فله ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك لباس انما هو ابوك وغلماك وقيل هو كلاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبد (أو التابيعن غير اولي الاربع بمن الرجال) قرئ غير بنصب الراء وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه يبدن زينتهن للتابعين الا اذا الاربع منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهن ذا اربعة وقرئ غير بالجر على نعت التابعين والاربع والادب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي

على الاستثناء والحال وغيرهم بالجر على البدل وعلى الوصفية (اولي الاربع) الحاجة الى النساء قيل هم الذين يبيعونهم لصبيروا من فضل طعامهم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لا يعرفون شيئا من أمرهن او شوخ صلحاء او العنيد او الخصى او الخنث وفي الاثر انه محبوب والاول الوجه (من الرجال) حال

الاربعة هم الذين تبعوا القوم لصيدوا من فضل طعامهم لاهمة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاحق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشمان النساء ولا يشتهين وقيل هو الجبوب والحصى وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو الخثف (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يدونه من غير أولى الاربعة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعث امرأة قال اذا أقبلت أقبلت باربع واذا ادرت ادرت بشان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكم فاجبوه زاد ابو داود في رواية واخرجوه الى البيداء يدخل كل جمعة فيستطعم قوله أقبلت باربع أى ان لها في طهرها اربع عكن فعنى تقبل اذا أقبلت بها أو اربا اثمان أطراف العكن الاربعة من المحابن وذلك صفة لها باليمن (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) أى لم يكشفوا عن عورات النساء لاجتماع فطواعوا واعلى وقيل لم يعرفوا الدورة من غير هامن الصغر وقيل لم يطبقوا أمر النساء وقيل لم يبلغوا احد الشهوة وقيل الطفولة اسم للصبي الميخنث (ولا يضر من بارجلهن لم يمايخن من زينتهن) قيل كانت المرأة اذا مضت ضربت برجلها اليسرى صوت خلخالها أو تبين خلخالها فهين عن ذلك وقيل ان الرجل تغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلخال ويصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدته وقيل على ذلك بقوله تعالى لعلم ما يمتحن من زينتهن فنبه به على ان الذى لاجله نبهى عنه ان يعلم به ما علم من الحلى وغيره (وتوبوا الى الله جميعا) أى من التقصير الواقع في أمره ونفسه وراجعوا ما عاينته فيما أمر به ونهى فمعه من الآداب المذكورة في هذه السورة قيل ان أوامر الله ونواهيه في كل باب لا يشترط العبد الضعيف على مر اعطاه وان ضبط نفسه واجتهد فلا يفتن عن تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووعده بالاجل اذا تابوا واستغفروا فذلك قوله تعالى (أيه المؤمنون اعدكم تعلقون) (م) عن الاغر اغرر بنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوالله انى لا توب الى ربى تبارك وتعالى مائة مرة في اليوم عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب على اهلك أنت التواب الرحيم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن حميد الكشي (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله فرح يتوبه عبده من أحد كمسطة على بصره وقد أضله في أرض فلاة (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه قوله عز وجل (وأنتكحوا الايامى منكم) جمع الايامى يطلق على الذكروا النساء من لا زوج له من رجالكم ونسائكم (والصالحين من عبادكم) أى من عبيدكم (وامائكم) بيان حكم الآية الامر المذكور في الآية امر نذوب واستخيار لاجل السلف عليه فاستحب لمن تأقت نفسه الى التسكح ووجد اهيتها أن يتزوج وان لم يجد اهيتها يكسر مشوثة بالضم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض

من ظهر على الشئ اذا طالع عليه ولم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه (ولا يضر من بارجلهن لم يعلم ما يمتحن من زينتهن) كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مضت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فهين عن ذلك اذا سمع صوت الزينة كظهارها ومنه سمى صوت الحلى وسواسا (وتوبوا الى الله جميعا به المؤمنون) أى شامى اتساعا لصفة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على فتح الهمزة ولان بعدها الفاقى التقدير (لعلمكم تعلقون) العبد لا يتلو عن سهو وتقصير في أوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا وصى المؤمنين جميعا بالتوبة وبشأنه بل اللامح اذا تابوا وقيل أحوح الناس الى التوبة من توبهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الآية يدل على ان الصبيان لا ينافى الايمان (وأنتكحوا الايامى منكم) الايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان أو امرأة بكرة كان أو نيبا وأصله انايم فقلبت (والصالحين) أى الخيرين أو المؤمنين والمعنى زوجوا من تأمب منكم من الاحرار والمحرار ومن كان فيه صلاح (من عبادكم وامائكم) أى من غلمانكم وجواريككم والامر للنكاح مندوب اليه

(ان يكونوا فقراء) من المال (يغنى الله عن فضله) بالكفاية والقناعة أو باجماع الرزقين وفي الحديث انعموا بالرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله عنه روى مثله (والله واسع) غنى ذو سعة لا يرضوه اغناء الخلائق (علم) بسط الرزق لمن يشاء وقيل في الآية دليل على ان تزويج النساء والاياحي الى الاولياء كان تزويج ٤٩ العبيد والاماء الى اموالهم فالتا الرجل لابي

على الرجل الامم الابانة فكذا لا يلى على المرأة الابانة لان الامم ينظمهما (وليست متعفف الذين) وليتجهن وفي العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف (لا يحدون نكاحا) استطاعة تزويج من المهر والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فأنظر كيف رتب هذه الاوامر فامر أولاً باليعصم من الفتنة وبعد من موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء عن الظموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن تقدر عليه (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم) اي المماليك الذين يطلبون الكتاب قالين مرقوعاً لا ابتداء أو مضروب بفعل يفسره (فكاتبوهم) وهو للندب ودخات الغناء لتضمنه معنى الشرط

للبر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء البائة النكاح ويكنى به عن الجماع أيضاً لو جاء بكسر الواو والاثني وهو نوع من الخصاصه شبهة الصوم في قطعه شهوة النكاح بالو جاء الذي قطع النسل \* عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود والوددانى مكاثركم بالامم يوم القيامة أخرجه ابو داود والنسائي (م) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة أمانة لا تلقى نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتقى للمعادة أفضل له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراى النكاح أفضل قال الشافعي قد ذكر الله عبداً كرهه فقال وسيداً وحضوراً وهو الذي لا يلى النساء وذكر القواعد من النساء لم يندهن الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج الاياحي الى الاولياء لان الله خاطبهم به كان تزويج العبيد والاماء الى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روى ذلك عن عمرو بن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس واى هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وابيه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واجمداً وصحقي وجوزا أصحاب الراى للبرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة ذينة يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريرة فلا والدليل على ان الولي شرط في النكاح ما روى عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكاح الابولى أخرجه ابو داود والترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ايما امرأة تكنت فغير اذن وليها ففسد كحها باطل ثلاثاً فان اصابها فله المهر بما استبدل من فرجها فان تشادوا (١) فالسلطان ولي من لا ولي له وقوله تعالى (ان يكونوا فقراء) يغنى الله من فضله) قيل الغنى هنا القناعة وقيل هو اجماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر بن الخطاب عجت لمن يتبعني الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنى الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال تعالى ان يكونوا فقراء يغنى الله من فضله وقال وان يتفرقا يغنى الله كلاً من سعة (والله واسع) اي انه ذو الافاضل والحدود (علم) اي بما يصلح خلقه من الرزق قوله تعالى (وليست متعفف الذين لا يجدون نكاحاً) اي يطلب العفة عن الزنا والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) اي يوسع عليهم من رزقه (والذين يبتغون الكتاب) اي يطلبون المكتوبة (عما ملكت أيمانكم) فكاتبوهم) سبب نزول هذه الآية ان غلاماً لحويط بن عبد العزى سأل مولاه ان

والكتاب والمكتوبة كاعتاب والمعاينة وهو ان يقول لمولاه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتي ومعه كاتبتك على نفسي ان تعتي مني اذا وفت بالمال وكاتبتك على نفسي ان تقبذ لك او كاتبت عليك الوفاء بالمال وكاتبتك على العتي ويجوز حالاً وموجلاً ومعتجماً وغير معتجماً لاطلاق الامر (١) قوله تشادوا في بعض النسخ استجروا اه معجم

(ان علمتم فيهم خيرا) قدرة على الكسب او امانة وديانة والندبة معلقة بهذا الشرط (وا توهم من مال الله الذي آتاكم) أمر المسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى وفي ارقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة بعوا هذا عندنا على وجه الذنب والاول الوجه لان الاتباع هو التسليم فلا يقع على المحط سأل صبيح مولاه حو بطا أن يكتبه فاني قنزلت ٤٣٠ واعلم ان العبد اربعة قن مقبلي الخدمة وما أدون في التجارة ومكاتب

يكتبه فاني عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبه حو بط على مائة دينار ووهبه له منها عشرين دينارا فاذا هاقل يوم ختم في الحرب ببيان حكم الآية وكيفية المكاتبه وذلك أن يقول الرجل املوا كه كاتبتك على كذا من المال ويسمى ما لا معلوما تؤدي ذلك في تخمين أو في تخوم معلومة في كل تخيم كذا فاذا ادبت ذلك فانت حرو بقبل العبد ذلك فاذا ادب العبد ذلك المال عتي ويصر العبد احق بكتابة بعد الكتابه واذا عتي ابادا مال فافضل في يده من المال فوله وبنيه معه اولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتي واذا عجز عن اداء المال كان مولاه ان يفيخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو لسيد مالاروى عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ماني عليه درهم آخره اودود وذهب بعض أهل العلم الى ان قوله تعالى فكاتبوهم أمر ايجاب يجب على السيد ان يكتبه عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته أو على اكثر من قيمته وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمر بن دينار مالاروى ان سيرين ابا محمد بن سيرين سأل انس ابن مال الشان يكتبه وكان كثير المال فاني فانت طاق سيرين الى عمر فشكله فدعاه عمر فقال له كاتبه فاني فصر به بالدره وتلافك كتبوهم (ان علمتم فيهم خيرا) فكاتبوه وذهب أكثر أهل العلم الى انه امر نذ وب استحقاب ولا يجوز الكتابة على اقل من تخمين عند الشافعي لانه عتد جد جورا فاقبالا بعدد من تمة الافاق أن يكون ذلك المال عليه الى أجل حتى يؤديه على هـل فيحصل المتصود وجوز ابو حنيفة الكتابة الى تخيم واحد وحالة واحدة واخته وافي معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والنوري وقيل مالاروى ان عبد السمان الفارسي قال له كاتني قال لك مال قال لا قال تريد ان تطعمني أو ساخ الناس ولم يكتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وامانة وقال الشافعي اظهر معاني الخير في العبد لا كسباب مع الامانة فاحب ان لا يمنع من المكاتبه اذا كان هكذا وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عز وجل المكاتب الذي يريد الاداء والناسم الذي يريد العفاف والمحاسب في سبيل الله آخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخير أن يكون العبد عاقلا نالعا فاما الصبي والجنون فلا تصح كتابته ما لان الاتعاضة منها لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق وقوله تعالى (وا توهم من مال الله الذي آتاكم) قيل هو

وأتى فبال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بياتار الحلو وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو سخي الحضرة يخاطب الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويأمرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله ويأخذ بالله وبعض في الله ويقيم عن الله ويتكلم مع الله فالديناسوق بشارته والعقل رأس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والتصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مفزعة ومجاهد القرآن كتاب الاذن من مولاه هو كائن في الناس بقواهره بائن منهم بسر اثره فقد هجرهم فقال له عليهم في الله اغانا ثم وصلوهم فيما لهم عليه فظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن بعدن الذهب الزغام ياكله اما يكون ويشرب ما يشربون وما يدريهم انه صنف الله برى السموات والارض قائمات باره وكاتنه قيل فيه فان تفتي الانام وانت سهم فان المسك بعض دم الغزال

فقال ولي العزلة أصفي وأحلى وحال ولي العشرة أوفى واعلى ونزل الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة خطاب التمدن من الوز بر عند السلطان أما التي عليه الصلاة والسلام فهو كرم الطرفين ومعدن الشدين ومجمع الحالين ومنسج الزلاين قباطن أحواله مهتدي ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدي ولي العشرة والثالث الهاجدها لحاسب العامل المطالب بالضرائب كيجوم المكاتب عليه في اليوم والليله خمس وفي المسائتين درهما خمسة وفي السنة عشر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه الخيوم المرتبة فيسعى في فكالك رقبته خوفا من البقاء في رقبته العبودية وطمعا في فسخ

خطاب للوالي فيجب على السدان يحيط عن مكاتبه من مال الكتابة شياء وهو قول عثمان  
وعلى الزبير وجاعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدر ما يحيط فقيل يحيط الربع  
وهو قول علي ورواه بعضهم مرفوعا وقال ابن عباس يحيط الثلث وقال الآخرون ليس  
له حد بل عليه ان يحيط عنه ماشاء وبه قال الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما  
له على خمسة وثلاثين ألف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم آخره مالك  
في الموطن وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من أول  
تجووه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم  
هو أمر استحباب والوجوب أظهر وقيل أراد بقوله وآتوهم من مال الله أي سهمهم الذي  
جعل الله لهم من الصدقات المفروضة وهو قوله وفي الرقاب أراد به المكاتب وهو  
قول الحسن وزيد بن أسلم وقيل هو حوث لجميع الناس على مؤنتهم واختلف العلماء  
فما اذا مات المكاتب قيل أداء النجوم فذهب كثير منهم الى انه يموت رقة وتاثر نفع  
الكتابة سواء تركه أم لا أول ما ترك وهو قول عمرو بن دينار بن ثابت وبه قال عمر بن  
عبد العزيز والزهرى وقتادة قال به ذهب الشافعي واجماد وقال قوم ان تركه فباء ما بقي  
عليه من مال الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لاولاده الاحرار وهو قول عطاء  
وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالكا والثوري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة  
فاسدة يعق بأداء المال لان عقمة معاق بالاداء وقد وجدوا تتبعه اولاده وكسبه كفى  
الكتابة الصالحة لان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فيختصها ما لم يعجز المكاتب عن أداء  
النجوم وقوله تعالى (ولا تكرهوا اقتياتكم) أي اماءكم (على البغاء) أي الزنا لان  
أردن تحصنا الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية اذهبي  
فاغبينا ما قال فأنزل الله ولا تكرهوا اقتياتكم على البغاء أن أردن تحصنا وفي رواية أخرى  
ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها ميمية كان يكرههما على  
الزنا فشكنا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تكرهوا اقتياتكم  
على البغاء الى قوله غفور رحيم وقال المفسرون نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق  
كانت له جارية يقال لها مسيكة ومعاذ وكان يكرههما على الزنا فضرية  
ياخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية فيرجون اماءهم فلما جاء الاسلام  
قالت معاذا لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتخلون وجهين فان يترك غير افقد  
استكرامه وان يترك شر افقد لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى ان احدي  
الحارثيين جاءت يبرد وجاءت الاخرى يدينار فقال لهما ارجعا فاذنا فقالا والله لا نفعل قد  
جاء الاسلام وحرم الزنا فانيسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه فانزل الله هذه  
الآية واختلف العلماء في معنى قوله ان أردن تحصنا على أقوال اجدها ان الكلام ورد  
على سبب وهو الذي ذكر في سبب نزل الآية يخبرج النهي على صفة السبب وان لم يكن  
شرطا فيه الثاني انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة  
التحصن فاما اذا لم ترد المرأة التحصن فانها تبيح بالطبع طوعا الثالث ان ابن عمر اذا أي

باب الحورية لسرح في رياض  
الجنة قيمة مع بقاء وبفعل  
ما يشاء وبهواه والرابع الاباق  
ها كثرهم ففهم القاضي  
الجائر والعالم غير العامل  
والعامل المرائي والواعظ الذي  
لا يفعل ما يقول ويكون أكثر  
أقواله الفضول وعلى كل مالا  
ينفعه بصول فضلا عن السارق  
والزاني والغاصب ففهم أخبر  
النبي عليه الصلاة والسلام ان  
الله ينصر هذا الدين يقوم  
لاخلاق لهم في الآخرة ولا  
تكرهوا اقتياتكم على البغاء  
كان لابن أبي ست جوار معادة  
ومسيكة وأمية وعشرة واروى  
وقتيالة يكرههن على البغاء  
وضرب علي بن الضراب فشكت  
ثنتان منهن الى رسول الله عليه  
الصلاة والسلام فنزلت وبكني  
بالقبي والقناة عن العبد والامة  
والبغاء الزنا للدسا خاصة وهو  
مصدر بلغت (ان أردن تحصنا)  
تعفان الزنا وانما عقيدته هذا  
الشرط لان الاكراه لا يكون  
الامع ارادة التحصن فآخر المطيعة  
للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره  
اكرها ولا نزلت على سبب  
فوقع النهي على تلك الصفة  
وفيه توهم للوالي أي اذا وثق  
في التحصن فأنتم أحق بذلك

(لنتبوعا عرض المحبة الدنيا) أي لتبتغوا بها كراهتهن على الزنا اجورهن وأولادهن (ومن يكرهن فإن الله من بعدا كراهتهن غفور رحيم) أي لهن وفي مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لهن والله لهن والله لعلن ألا كراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف كانت آتية أولهم إذا تابوا (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) بفتح الميم جازي وبصري وأبو بكر وجاد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة وأوصفت في معاني الأحكام والمحدود وجاز أن يكون الأصل مبينا فيها فافسح في الظرف أي أجرى مجرى ٤٣٢ المفعول به كقولك ويوم شهدناه و بكسر هاء غيرهم أي

بينت هي الأحكام والمحدود وجعل الفعل لهما جازا أو من بين معنى بين ومنه المثل قديين الصبح لذي عينين

(ومثلامن الذين خلوا من قبلكم) ومثلامن أمثال من قبلكم أي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها (وموعظة)

ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا إذ سمعتموه لولا إذ سمعتموه وبه عظم

الله أن تعودوا مثله أبدا (للتقين) أي هم المنة فمؤمنها وأن كانت موعظة لا السكل نظير قوله (الله نور السموات والأرض) مع قوله

مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجودكم تقول يشعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذنور السموات ونور

السموات والأرض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله وفي الذين آمنوا يخرجهم

إذا أردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز أن كراهتهن على الزنا أن لم يردن تحسنا كقوله وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين أي إذا كنتم مؤمنين القول الرابع أن في هذه الآية تقديم وتأخير تأخير تقديره وأنتكحوا الإياحي منكم أن أردن تحسنا ولا تكروا اقتياتكم على البغاء (للتبغوا) أي لتطاولوا (عرض المحبة الدنيا) أي من أموال الدنيا يريد كسبهن وبيع أولادهن (ومن يكرهن) يعني على الزنا (فإن الله من بعدا كراهتهن غفور رحيم) يعني لكبرهات والوزر على المكروه وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال لهن والله هن والله قول تعالى (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أي من المحال والمحرمان (ومثلامن الذين خلوا من قبلكم) أي شبه من حالكم بحالهم أي المكذبون وهذا تخويف لهم إن لم يحقهم ما لحق من كان قدامهم من المكذبين (وموعظة للتقين) أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل (الله نور السموات والأرض) قال ابن عباس معناه الله هادي السموات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون وبهدايته من حيرة الضلالة يخرجون وقيل معناه الله منور السموات والأرض نور السماء بالملائكة ونور الأرض بالأنبياء وقيل معناه من السموات والأرض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الأرض بالنبات والأشجار وقيل معناه أن الأنوار كلها منه وتدين كرهذا اللفظ على طريق المدح كقال الشاعر إذا سار عبد الله عز وجل إلى فهدى الله عز وجل إلى قلب المؤمن وهو النور الذي يهديه وقال ابن عباس هدى نوره الذي أعطى المؤمن وقيل الكناية عائدة إلى المؤمن أي مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد أن نور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة سمي طاعة الله نورا وأضاف هذه الأنوار إلى نفسه تشريفا وتفضيلا (كشكوة) هي الشكوة التي لا منفع لها قيل هي بلغة المحشة (فيها مصباح) أي سراج وأصله من الضوء (المصباح في رجاجة) يعني التفتيد اتخذ كرجاجة لأن النور وضوء النار فيها أبين من كل شيء وضوءه يزيد في الرجاجة ثم وصف الرجاجة فقال تعالى (الرجاجة كأنها كوكب دري) من درأ الكوكب إذا التفتع منقضا فيضعاف نوره في تلك الحال وفي

من الظلمات إلى النور أي من الباطل إلى الحق وأضاف النور اليه بالدلالة على سعة اشراقه وفسو ذلك أضاعته حتى نفي له السموات والأرض وجاز أن المراد أهل السموات والأرض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة (كشكوة) كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ثاقب (المصباح في رجاجة) في قنديل من زجاج شامي بكسر الزاي (الرجاجة كأنها كوكب دري) مضي بضمت الدال وتشديد الياء منسوب إلى الدرة طرأ ضياء وصفه بالبكسر والمهزلة أبو عمرو وعلى كانه يدرا الضلام وضوءه وبالضم والمهزلة أبو بكر وجزء شبه في زهرته بأحد الكواكب الدار يرى كالشمس والزهرة ونحوهما



(توقد) بالتخفيف جزء وعلى وأبو بكر الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامى ونافع وحفص ويوقد بالتشديد مكى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداءه فهو به من زيت شجرة الزيتون ٤٣٣ يعنى رويت ذبالبه زيتها (مباركة) كثيرة

المنافع اولها نباتت فى الارض التى يورك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نيسا منهم ابراهيم عليه السلام (زيتونه) بدل من شجرة نعمتها (لا شرقية ولا غربية) أى نعمتها الشام يعنى ليست من المشرق ولا من المغرب بل فى الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهى شرقية وغربية (يكاد فيتها) دهنها (يضى) يولم تمسه نار) وصف الزيت بالصفاء والنوميض وأنه لثلاثوه يكاد يضى عن غير نار (نور عني نور) أى هذا النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية عما يقوى النور وهذا لان المصباح اذا كان فى مكان متضيق كالمشكاة كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاه وضرب المتل يكون بدنى محسوس معهود لا يعنى غير معان ولا مشهود فاقول تمام مقال فى المؤمنون

ذلك الوقت وقيل هو من در التجم اذا طلع وارفع وقيل درى أى شديد الانارة نسب الى الدر فى صفاته وحسنه وان كان الكوكب اضرأ من الدر ولكنه يفضل الكوكب بصفاته كما يفضل الدر على سائر الأول وقيل الكوكب الدرى احد الكواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما يالجهما الكسوف بخلاف الكواكب (توقد) أى اتقد المصباح (من شجرة مباركة زيتونه) أى من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرح به يدهن به وهو ادم وهو أصفى الادهان واضوأ وقيل أنها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل اراد به زيتون الشام لانها هى الارض المباركة وهى شجرة لا يسقط ورقها عن أسسها ين ثابت وأبى اسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كوا الزيتون وادهنوا به من شجرة مباركة اخبره الترمذى وقوله (لا شرقية ولا غربية) أى ليست شرقية ووحدها فلا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية ووحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل مصاحبة للشمس طول النهار تصيبهم الشمس عند طلوعها وعند غروبها تكون شرقية غربية تأخذ حظها من الارض فيكون زيتها اضرأ وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست فى مقامه لا تصيبها الشمس ولا فى مخافة لا تصيبها الظل فهى لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست فى شرق يضرها المحر ولا فى غرب يضرها البرد وقيل معناه هى شامية لان الشام وسط الارض لاشرق ولا غربى وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لانها لو كانت فى الدنيا لكانت شرقية أو غربية وانما هو مثل ضرب الله لنوره (يكاد ينهاض) أى من صفاته (ولولم تمسه نار) أى قبل أن تمسه النار (نور على نور) أى نور المصباح على نور الزجاجة

(فصل فى بيان التمثيل المذكور فى الآية) اختلف أهل العلم فى معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى ومعناه ان هداية الله تعالى قد بلغت فى الظهور والجلال الى اقصى الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التى فيها زجاجة صافية وفى تلك الزجاجة مصباح يتركب من بللغ النهاية فى الصفاء والرفق والبياض فاذا كان كذلك كان كاملا فى صفاته وصلح ان يجعل مثالا لهداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ليعب الجبار اخبرنى عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة مصدره الزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة وهى شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم يتبين للناس ولولم يتكلم به انه نبى كيكاد ذلك لثا الزيت يضى ولولم تمسه نار وروى عن ابن عمر فى هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى جعله الله فيه لاشرقية ولا غربية لانه يهودى ولا نصرانى توقد من شجرة مباركة

ن ث اقدم عمر فى سماعة حاتم فى حلم الحنفى ذكاء اباس قيل له ان الخليفة فوق من مثله بهم فقال لم يتجلا لا تشكر واضربى له من دونه من بلاش وداى الندى والباس قاله قد ضرب الاقل لنوره \* مثلان المشكاة والنير اس

ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم نور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب  
القرظي المشككة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم عليهم  
السلام لان أكثر الانبياء من صلبه لاشترقية ولا غربة بعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا  
نصرانيا ولا لكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي الى الغرب والنصارى تصلي الى  
الشرق يكادز يتهاضي ولولم تمسه نار تكاد نحاس محمد صلى الله عليه وسلم تظهر  
للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور بني من نسل بني نور محمد على نور ابراهيم وقيل وقع  
هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال ابن مكي كعب هذا مثل المؤمن فالمشككة نفسه  
والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقرآن تودع من شجرة مباركة  
هي شجرة الاخلاص لله وحده فمثل شجرة القصبها الشجر فهي خضر اناعمة  
نضرة لا تصيبها الشمس اذا طالت ولا اذا غرت فكذلك المؤمن قد احترس أن يصيبه  
شيء من الفتنة فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر وان ابتلى مصبر وان حكم عدل وان قال  
صدق يكادز يتهاضي أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يبين له لموافقة اياه  
نور على نور قال أي أي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعلمه نور ومذله نور وخبرجه  
نور ومصيره الى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهذا قلب  
المؤمن كإيكاد الزيت الصافي يضئ قبل أن تمسه النار فاذا مسته النار ازاد ضوءا  
على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد  
هدى على هدى ونور على نور وقال الكافي نور على نور يعني ايمان المؤمن وعلمه وقيل  
نور الايمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء  
بالمصباح فكذلك يهدي بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشككة فوه لسانه والشجرة  
المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكادز يتهاضي أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن  
ولولم تمسه النار وقيل تكاد دجاجة القرآن تتضح وان لم يقر أنور على نور يعني القرآن  
نور من الله خلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نورا  
على نور وقوله تعالى (يهدى الله له وره من يشاء) قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور  
البصيرة (ويضرب الله الامثال للناس) أي يبين الله الاشياء للناس قرىبها الى الانهام  
وتسهلها للنيل الادراك (وانه بكل شيء عليم) وقوله عز وجل (في بيوت) أي ذلك  
المصباح يوقد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت  
الله في الارض تضيء لاهل السماء كاضئ النجوم لاهل الارض وقيل المراد  
بالبيوت اربعة مساجد يبينها الانبياء كعبته بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة  
وبيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومسجد قباء أسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا (أذن الله ان  
ترفع) أي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخبي من القول وتظهر عن الانحسار والافتقار  
(ويذكر فيها اسمه) قال ابن عباس يبنى فيها كتابه (يسبح له فيها) أي يصل له فيها (بالعدو  
له فيها بالنور)

(يهدى الله لنوره) أي هذا النور  
الثابت (من يشاء) من عباده  
أي يوفق لاصابة الحق من يشاء  
من عباده بالهام من الله أو ينظره  
في الدليل (ويضرب الله الامثال  
لناس) تقرىبها الى افهامهم  
ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء  
عليم) يبين كل شيء عما يمكن ان  
يعلم به وقال ابن عباس رضى  
الله عنهم مثل نوره أي نور الله  
الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن  
مسعود رحمه الله مثل نوره في  
قلب المؤمن كشككة وقرأني  
مثل نور المؤمن (في بيوت)  
يتعلق بمشككة أي كشككة  
في بعض بيوت الله وهي المساجد  
كانه قيل مثل نوره كما يرى في  
المسجد نور المشككة التي من  
صفحتها كيت وكيت أو توقد  
أي توقد في بيوت أو يسبح أي  
يسبح له في حال في بيوت وفيها  
تذكر برفيعه توكيد تجوز يدي  
الدارحالس فيها أو يجذوف أي  
سحبوا في بيوت (أذن الله) أي  
أمر (أن ترفع) تبنى كقول  
بناها رفع سمعكمها فأسواها واذرفع  
ابراهيم القواعد أو تعظم من  
الرفعة وعن الحسن ما أمر الله  
أن ترفع البناء ولكن بالتعظيم  
(ويذكر فيها اسمه) يبنى فيها كتابه  
أو هو عام في كل ذكر (يسبح  
له فيها بالنور)

والاصال) أى صلى له فيها بالغداة صلاة الفجر والاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء وانما وحده الغد لأن صلاته واحدة وفي الاصل صلوات والاصال جمع أصل جمع أصيل وهو العشى ٤٣٥ (رجال) فاعل يسبح شامى وأبو بكر

وسند إلى أحد الظروف  
الثلاثة أعنى له فيها بالغدوة  
ورجال مرفوع بمال عليه  
يسبح أى يسبحه (لا تلهيهم)  
لا تشغلهم (تجارة) فى السفر  
(ولا يسع) فى المحضر وقيل  
التجارة الشراء اطلاقا لاسم  
المحس على النوع أو خص  
البيع بعدماعلم لانه أوغل فى  
الافهام من الشراء لان الرجح فى  
البيعة الزائجة متيقن وفى  
الشراء مقنون (عذ كرا لله)  
باللذان والقلب (واقام الصلوة)  
أى وعن اقامة الصلاة التاء فى  
اقامة عوض من العين الساقة  
للاعلال والاصل اقوام فلما  
قلت الواو ألفا اجتمع ألفان  
فحذفت احداهما لالتقاء  
السا كنين فدخلت التاء عوضا  
عن المحذوف فلما أضيفت  
أقيمت الاضافة مقام التاء  
فاسقطت (وايتاء الزكاة)  
أى وعن ايتاء الزكاة والمعنى  
لاتجارة فم حتى تلهيهم  
كاولياء العزلة أو يبيعون  
ويشترون ويذكرون الله مع  
ذلك وإذا حضرت الصلاة  
قاموا اليها غير متثاقلين كأولياء  
العشرة (يخافون يوما) أى يوم  
القائمة ويخافون حال من  
الضعف يلهيهم أى وصفة أخرى  
لرجال (تقلب فيه القلوب)

والاصال) أى بالغداة والعشى قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى  
بالغداة صلاة الظهر والى تؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء لان اسم  
الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر عن أى موسى الاشعري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح  
وصلاة العصر وقال ابن عباس السبيح بالغدوة والصلى والاصال صلاة العصر  
عن أى أامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة  
مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الفجر لا يعينه  
الا ذلك كان أجره كاجر المتمرص صلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو  
داود (رجال) وقيل خص الرجال بالذ كرى هذا المساجد لان النساء ليس عليهن حضور  
المساجد كجموع ولا جماعة (لا تلهيهم) أى لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذ كرى  
لانها أعظم ما يشغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان  
كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذ كرى البيع بعده وقيل التجارة لاهل  
الحلب والبيع ماباعه الرجل على يده (ولا يسع) أى ولا يشغلهم بيع (عذ كرا لله) أى  
حضور المساجد لاقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعنى اقامة الصلاة فى وقتها لان من  
أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيم الصلاة روى سالم عن ابن عمر انه كان فى السوق  
فاقيمت الصلاة فقام الناس وأغلته وأحوايتها هم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت  
هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة (وايتاء الزكاة) يعنى  
المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لا يحبونها (يخافون يوما) متقلب  
فيه القلوب والابصار) يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذ كرا لله والطاعات فانهم مع  
ذلك وجلون خائفون لعلهم بأنهم ماعبدوا الله حق عبادته قيل ان القلوب تضطرب من  
الهمول والفرع وتشتت الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من  
الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاغصية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء  
فتخشى المسالك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية  
يؤخذ بهم أمن ذات البين أم من ذات السمائل ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل البين أم  
من قبل السمائل وقيل تتقلب القلوب فى الجوف فيرتفع الى الحجرة لا ينزل ولا يخرج  
وتتقلب البصر فيشتت من هول الامر وشدة (ليجز بهم) أى الله أحسن ماعملوا) يعنى انهم  
استعملوا بذ كرا لله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليجز بهم الله أحسن ماعملوا والمراد  
بالاحسن الحسنات كمالها وهى الطاعات فرضها ونفلها وذ كرا الاحسن تنبيه على انه  
لا يجازيهم على مساوى أعمالهم بل بغير هالمهم وقيل انه سبحانه وتعالى يميز بينهم جزاء  
أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة الى سبعائة ضعف (ويزيدهم من فضله) يعنى  
انه سبحانه وتعالى يميز بينهم بأحسن أعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله

يلوغها الى الخناجر (والابصار) بالاشتغوص والزرقاة أو تتقلب القلوب الى الإيمان بعد الكفران والابصار الى العيان بعد  
نكاره للطغيان كقولهم فكشفنا غطاء قلبك اليوم حديد (ليجز بهم) أى الله أحسن ماعملوا ويرزيدهم من فضله) أى  
يسبحون ويخافون ليجز بهم الله أحسن جزاء أعمالهم أى ليجز بهم

ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا (والله يرزق من شاء بغير حساب) أي شيب من شاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتمين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فآلذ كروون في قوله (والذين كفروا واما لهم كسر) هو ما يرى في القلعة من ضوء الشمس وقت الظهر يسرى على وجه الارض كأنه ماء يجري (بقية) بقاع أوجع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار (يحسبه الظمان) يظنه العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أي جاء إلى ما توههم أنه ماء (لم يجد شيئا) كظنه (ووجد الله) ٣٦ أي جزاء الله كقوله يجد الله غفورا رحيمًا أي يجد غفرته ورحمته (عنده)

(والله يرزق من شاء بغير حساب) فيه تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه وفضله قوله تعالى (والذين كفروا واما لهم كسر) بقية (لماضرب مثلا لحال المؤمن وانه في الدنيا والاخرة في نور وانه فائز بالنعيم المقيم اتبعه بضر مشل لاعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه لم ير شيئا والقمعة القناع وهو المنبسط من الارض وفيه يكون السراب (بحسبه) أي توههم (الظمان) أي العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أي جاء ما قد رآه ماء وقيل جاء إلى موضع السراب (لم يجد شيئا) أي لم يجد له ما قد رآه من وجه الشبهة ان الذي يأتي به الكافر من اعمال البر يعتقد ان ثوابا عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم عظمت حسرته وتناهى غم فيه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته إلى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجد شيئا فكذلك حال الكافر يجب أن عمله نافعه فاذا احتاج إلى عمله لم يجد له غنى عنه شيئا ولا نفعه (ووجد الله عنده) أي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله (فوفاه حسابه) أي جزاء عمله (والله سريع الحساب) معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب له كفار مثلا آخر فقال تعالى (أو كظلمات) أعلم الله سبحانه وتعالى ان اعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقية وان كانت فجيحة فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل اعمالهم في قسارها ووجها لثم فيها كظلمات (في بحر لجي) أي عميق كثير الماء ولجئة البحر مظلمة (بغشاء) أي بعلوه (موج من فوقه موج) أي متراكب (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معناه ان البحر اللجى يكون قعره مظلمًا احدا بسبب غمرة الماء فاذا ترادفت الامواج اوجدت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحب بلغت الظلمة النهاية القصوى (اذا أخرج يده لم يكد يراها) أي لم يقرب أن يراها شدة الظلمة وقيل معناه لم يرها الا بعد الجهد وقيل لما كانت البدن أقرب شئ يراها الانسان قال لم يكد يراها ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل

عند الكافر (فوفاه حسابه) أي اعطاه جزاء عمله وافيًا كاملا وحدث بعد تقدم الجمع جملا على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لانه لا يحتاج إلى عدو عقده ولا يشغله حساب عن حساب او قسرب حساب لان ما هوأت قريب شبه ما يعمل من لا يعتد بالامان ولا ينسج المحقق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله ونتيجة من عذابه ثم يخيب في الساقبة امله ويلقي خيلاف ما قد رى بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأت به فلا يجد ما جاءه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلون به إلى جهنم فيسقونه الشح والفساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصية وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة ابن أمية كان يترهب ملتصا للدين في الجاهلية فلم جاء

الاسلام كفر (أو كظلمات في بحر) أو هنا كافي أو كصيب (لجي) عميق كثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظام البحر (بغشاء) يغشى البحر أو من فيه أي بعلوه ويغويه (موج) هو ما ارتفع من الماء (من فوقه موج) أي من فوق الموج موج آخر (من فوقه سحب) من فوق الموج الأعلى سحب (ظلمات) أي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج (اذا أخرج يده أي الوافق فيه) لم يكد يراها (بالتة) لم يرها أي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم أو لا في فوات نعمها وحضور ضررها بسراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئا ولم يكد خيبة وكذا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية

تعلته الى النار وشبهها ثانيا في ظلماتها وسوادها الكونها باطالة وفي خلوه اعن نور الحق بظلمات مستراكة من حج البحر والامواج والسحاب (ومن لم يجد الله له نورا فخاله من نور) من لم يهده الله لم يهتدع الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رشح عليهم من نوره في اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل (المر) لم تعلم يا محمد علم يقوم مقام العيان في الايقان (أن الله يسبح له من في السموات والارض والظهير) عطف على من (صافات) ٣٧: حال من الظير اى بصفتن اخجنهن في الهواء

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) الضهير في علم السجل اوله وكذا في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يعد أن يلهيهم الله الظهير دعاءه وتسبيحه كما الهما سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقل اهتدون اليها (والله عليهم عاية يعلمون) لا يعزب عن علمه شيء (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك شياهم ائتمه ليكه اياه (والى الله المصير) مرجع الكل (الم تر أن الله يرحى) يسوق الى حيث يريد (مخابا) جمع سبحانه دليله (ثم يؤلف بينهم) ويندكبره للفظ أى يضم بعضهم الى بعض (ثم يجعله ركاما) مترا كما يجمع بعض فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فوقه ويخارجحه جمع خلال كجبال في جبل (وي نزل) وينزل مكي ومدني وبصري (من السماء) من لا ابتداء العلية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من لا تبقي لان ما ينزل الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من برد) للبيان أو الاول لان لا ابتداء أو لا تبقي لبعض ومعناه انه ينزل البرد من

وقيل شبه بالبحر الحي قلبه والماء حيا يتعشى قلبه من الجهل والثلث والمحيرة والسحاب الحتم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار (ومن لم يجعل الله له نورا فخاله من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وإيمانا فلا دين له وويل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في المجاهلية وليس السوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان الآية عامة في حق جميع الكفار قوله عز وجل (الم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والظهير صافات) أى اسطاعت اخجنهن في الهواء قيل خص الظهير بالله كرم جلة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض) كل قد علم صلاته وتسبيحه) قيل الصلاة لئني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب اخجنه الظهير صلاته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مضل ومسيح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مضل ومسيح منهم قد علم صلاته نفسه وتسبيحه (والله يعلم بما يفعلون والله ملك السموات والارض) أى ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهو واجد الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يعلمها احد سواه (والى الله المصير) أى والى الله مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى (الم تر أن الله يرحى) أى يسوق (سحابا) بانه الى حيث يشاء من أرضه وولاده (ثم يؤلف بينهم) أى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) أى مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه وهو مخارج القطر (و ينزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء العلية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبقي لان ما ينزل الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتبقي لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيب به) أى البرد (من يشاء) فيها لكة وأمواه (ويصرفه عن يشاء) أى فلا يضره (يكاد يستنار به) أى ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) أى من شدته وضوئه وبريقه (يقلب الله الليل والنهار) أى يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما فيا في الليل ويذهب بالنهار وبأى بالنهار ويذهب بالليل (ق) عن ابن جرير يقال قال

السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال أى بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد أن يخلق الله في السماء جبالا من برد كذا خلق في الارض جبالا من برد الكثرة يذ كذا الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب (فيصيب به) بالبرد (من يشاء) أى يصيب الانسان وزرعه (ويصرفه عن يشاء) فلا يصيبه او يعذب من يشاء ويصرفه عن يشاء فلا يعذب به (يكاد يستنار به) ضوءه (يذهب بالابصار) يحيط بها يذهب بيزيد على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) يصرفهما في الاختلاف طولاً

وقصر أو التعاقب (أن في ذلك) فإزجاء السحاب وإنزال الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (أعبرة لأولى الإبصار) لذوي العقول وهذه من تعدد الدلائل على ربوبية حيث ذكر تسمية من في السموات والأرض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب إلى آخر ما ذكر فهي براهين لأئحة على وجوده لدلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم ين دليلاً خفياً قال تعالى (والله خلق كل خلقا على حزة وعلى دابة) كل حيوان يدب على وجه الأرض (من ماء) أي من نوع من الماء يختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص ٣٨ ؛ وهو النطفة ثم خالف بين الخواصات من النطفة فنهاهم واما ومنها جهنم ومنها

أناسي وهو كقوله يسبق بما  
 واحد وتفضل بعضها على بعض  
 في الاكل وهذا دليل على ان  
 لها خلقا ومذراوا لا يتخلف  
 لا اتفاق الاصل وانما عرف  
 الماء في قوله وجعلنا من الماء  
 كل شيء حي لان المقصود ثم ان  
 اجناس الحيوان مخلوقة من  
 جنس الماء وانه هو الاصل  
 وان تخذلت بينه وبينها وسائط  
 قالوا ان اول ما خلق الله الماء  
 فخلق منه النار والريح والطين  
 فخلق من النار الحجر ومن الريح  
 الملائكة ومن الطين آدم  
 ودواب الارض ولما كانت  
 الدابة تشمل المميز وغير المميز  
 غلب المميز فأعطى ما وراءه  
 حكمه كان الدواب كلها  
 غير ذوات عقل (فمنهم من  
 يمشي على بطنه) كالجمجمة والحوت  
 وسوى الزحف على البطن مشيا  
 استعارة كما يقال في الامر  
 المستعمر قد مضى هذا الامر  
 أو على طريق المشاكلة لذكر  
 الزحف مع الماشين (ومنهم من  
 ينمشي على رجلين) كالانسان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي  
الامر أقلب الليل والناهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند الغوازل  
والشبان اذا صابنا الدهر ويذمونني في اشعارهم فقيل لهم لاسبوا الدهر فان فاعل ذلك  
هو الله عز وجل والدهر مصروف تقع فيه التاثيرات كاتقع بكم وقوله تعالى (ان في ذلك)  
فى الذى ذكر من هذه الاشياء (لعلهم يأتوا الى الانصار) اى دالة لاهل العقول والبصائر  
على قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل (والله خلق كل دابة من ماء) اى من نقطة وواراد  
بكل حيوان شاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لاننا لانشاءهم  
وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء مغسل بعضه رحاويون والخلق  
منه الملائكة وجعل بعضه نار والخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من  
يمشي على بطنه) اى كالحيت والحياتن والديدان ونحو ذلك (ومنهم من يمشي على  
رجلين) يعنى مثل بنى آدم والطير (ومنهم من يمشي على اربع) يعنى كالبهائم والاسباع  
فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثير من الحيوانات يتولد من غير نقطة  
قلت ذلك الخلق من غير نقطة لا بد ان يتكون من شئ وذلك الشئ اصله من الماء فكان  
من الماء فان قلت فمنهم من يمشي ظهره العلاء فلم يستعمل في غير العلاء قلت ذكر الله  
تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ اللائق بمن يعقل لان جعل الشئ يفا أصلا  
والخمس تبعا اولى فان قلت لم تقدم ما يمشي على بطنه على غيره من الخلق قلت تقدم  
الاعجب والامر في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي وهي الارجل والقوائم ثم ذكر  
ما يمشي على اربع جليل ثم ما يمشي على اربع فان قلت لم اقتصر على ذكر الاربع وفي  
الحيوانات ما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيل وما له اربع  
واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان له قبالا اغلب وقيل ان هذه  
الحيوانات اعتمادها على اربع في المشي والباقي تسع لها (يتخلق الله ما يشاء) اى بما  
لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شئ قدير) اى هو القادر على السكل العالم بالسكل المطاع  
على السكل يتخلق ما يشاء كما يشاء لا يمنع ما عن ولا داع (لقد انزلنا آيات مبينات) يعنى  
القرآن وهو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى الرضا وجهته قوله تعالى

والظير (ومنه من يمشي على أربع) كالبهايم وقدّم ما هو اعرف في القدر وهو الماشي بغير آلة (ووقعولون)  
 مشي من أربع أو غيرهما ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع (يخلق الله ما يشاء) كيف يشاء (إن الله على كل شيء قدير)  
 لا يعبده غيره شيء (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يدري من يشاء) بلطفه ومشيئته (التي صراط مستقيم) إلى دين الإسلام  
 الذي يوصل إلى حقيقته والآيات لا تزام حجة الماذر أنزال الآيات ذكر بعد هذا إقراق الناس إلى ثلاث فرق فرق صدقت  
 ظاهرا وكذبت باطنًا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنًا وهم الكافرون  
 وكذبت باطنًا وهم الكفارون  
 فكل هذا الترتيب وبدا بالمتأقنين فقال

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول) بالسنتهم (واطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق) منهم من بعد ذلك (أى) من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أى الخالصين وهو أشا وقال القائلين آمنا واطعنا لا إلى الفريق المتولى وحده وفيه اسلام من الله بان جميعهم متفق عنهم الايمان لاعتقادهم بما يعتقده هؤلاء والاعراض وان كان من بعضه فالرضا بالاعراض من كلهم (واذ ادعوا إلى الله ورسوله) إلى اى رسول الله كقولك تأمجبني زيدوكم تريد كرم زيد (لحكمكم) الرسول (بينهم) اذا فريق منهم معرضون (أى) فاجأ من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المتناقض وخصه اليهودى حين اختصا في أرض فجعل اليهودى يحججه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتناقض الى عبد ابن الاشرف ويقول ان محمد لا يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) اى اذا كان الحق لهم على غيرهم (باتوا اليه) الى الرسول (مدعين) حال أى مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لارضائهم رسولهم ٣٩ قال الزجاج الاذعان الامر مع الطاعة

والمعنى انهم لم عرفهم انه ليس معك الا الحق المروا العدل اليك يتبعون عن الحكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تترفع من احداهم بقضائك عليهم لمخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمومتك لتأخذهم ماوجب لهم في ذمة الخصم (افى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر في صدورهم عن حكمومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب متناقضين أو مرتابين أم بيقينه أو خافعين الحيف في قضائهم ثم ابطال خوفهم حقيقة بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أى لا يخافون ان

او يقولون) يعنى المتناقضين (آمنّا بالله وبالرسول واطعنا) أى يقولونه بالسنتهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا ويدعوا إلى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية في بشر المتناقض كان يشبهه وبين يهودى خصوصه في أرض فقال اليهودى نتخا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المتناقض بل نتخا إلى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف فانزل الله هذه الآية (واذ ادعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول ليحكم حكم الله بينهم (اذا فريق منهم معرضون) يعنى عن الحكم وقيل عن الاحابة (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مدعين) أى مطيعين منقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم انه يحكمهم عاينهم بالحق يحكم لهم ايضا (افى قلوبهم مرض) أى كفرو بنفاق (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل أولئك هم الظالمون) أى لانفسهم باعراضهم عن الحق قوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله وإلى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا لتعليم أدب الشرع على معنى أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا وهو (أن يقولوا سمعنا) أى الدعاء (واطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المنافقون ومن يطع الله ورسوله) قال ابن عباس فيما ساءه وسره (ويخش الله) أى ما عمل من الذنوب (وبينه) أى فيما بعد (فأولئك هم الفاشقون) أى الناجون قوله تعالى (واقسم بالله جهدايعانهم) قيل جهد اليمين أن يحلف بالله ولا

يحيف عليهم لم عرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه في محاسن رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم يباين الحما كمة اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول بالرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسما لكان أو غلها في التعريف وأن يقولوا أو غل بخلاف قول المؤمنين (اذ ادعوا إلى الله ورسوله ليحكم) النبي عليه الصلاة والسلام ليحكم أى ليفعل الحكم (بينهم) ليحكم الله الذى أنزل عليه (أن يقولوا سمعنا) قوله (واطعنا) أمره (وأولئك هم المنافقون) الفاشقون (ومن يطع الله) فى فرضه (ورسوله) فى سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه (وبينه) فيما يستقبل (فأولئك هم الفاشقون) وعن بعض المولك انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية وهى جامعة لأسباب الفوز وبينه بسكون الماء أو عرو أو برك بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلطة فخص وبكسر القاف والهاء غيرهم (واقسم بالله جهدايعانهم) اى حلف المنافقون بالله جهد اليمين لانهم بذلوا فيها جهودهم وجهديهم مستعاضين عن جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها وواو كادتها ومن ابن عباس رضى الله عنهم من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقيم جهد اليمين اقيم بجهد اليمين جهد الخذف الفعل وقدم المصدر

فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضر بالرقاب وحكم هذا المنصوب بحكم الحال كانه قال جاهدن ايمانهم (لئن  
 امرتهم ليخرجن) اي لئن امرنا محمد بالخروج الى الغزو واغزونا و بالخروج من ديار الجرحنا (قل لا تسعوا) لا تحلقوا كاذبين  
 لانه معصية طاعة معروفة (ام نزل اولى بكم من هذه الايعان انكاذبه مبتدأ محذوف الخبر محذوف اي الذي  
 يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لاشئ فيها ولا يرتاب كطاعة الخلف من المؤمنين لا ايمان تسعون بها فواهمك وقلو بكم  
 على خلافها (ان الله خبير بما تعملون) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاتحكم لا محالة وجماز بكم  
 على نقاكم (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ٤٤٠ صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو

يريد على ذلك شيئا (لئن امرتهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انما كنت تكذب من عندك انك خرجت فخرجنا واثبت اقلنا واثبت امرنا  
 بالجهاد اذنا وقل بالانزال بيان كراهتهم بحكم الله ورسوله قالوا الذي صلى الله عليه وسلم  
 والله لو امرتنا لن نخرج من ديارنا واما النواصيات المحرجة فكيف لا ترضى بحكمك  
 فقال الله تعالى (قل لهم لا تسعوا) اي لا تحلقوا واثبت الكلام ثم استدق اقل (طاعة  
 معروفة) اي هذه طاعة القوم بالاسان دون الاعتقاد بالقلب وهي معروفة اي امر  
 عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تعلمون وقل معناه طاعة معروفة بنية خالصة  
 افضل وامثل من عين بالاسان لا يوقها الفعل (ان الله خبير بما تعملون) اي من  
 طاعتكم بالقول وغنا لفتكم بالفعل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) يعني بقولكم  
 وصدق نيائكم (فان تولوا) اي اعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فانما عليه) اي على  
 الرسول (ما حمل) اي ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حلتكم) اي ما كلفتم من  
 الاجابة والطاعة (وان تطيعوه تهتدوا) اي تصيبوا الحى والرشد في طاعته (وما على  
 الرسول الا البلاغ المبين) اي التبليغ الواضح المبين قوله عز وجل (وعند الله الذين  
 آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات ليستخلفن في الارض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم  
 عكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامر واما الصبر على اذى الكفار فكانوا يصحبون  
 ويمسكون خائفين ثم امروا بالمغيرة الى المدينة وامر واما القتال وهم على خوفهم لا يوافق احد  
 منهم سلاحه فقال رجل منهم اما ياتى علمنا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه  
 الآية ومعنى يستخلفنهم والله ليورثهم ارض الكفار من العرب والحكم فغلهم ملوكها  
 وساستها وسكنها (كما استخلف الذين من قبلهم) اي كما استخلف داود وسليمان  
 وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بنى اسرائيل واهلاك الجبارة بمصر والشام واورثهم  
 ارضهم وديارهم (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى) اي اخذاره (لهم) قال ابن عباس يوسع  
 لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان (وليبدلهم من بعد خوفهم امنا)

أبلغ في تسبكتهم (فان تولوا فاما  
 عليه ما حمل وعليكم ما حملتم)  
 يريدان تولوا فاضرتهم  
 وانما ضررتهم انفسهم فان  
 الرسول ليس عليه الا ما حمله الله  
 تعالى وكلفه من اداء الرسالة فاذا  
 ادى فقد خرج عن عهده تسبكتهم  
 واما انتم فعليكم ما كلفتم من  
 التقي بالقول والاذعان فان لم  
 تفعلا او توليت فقد عرضتم  
 نفوسكم لخطأ الله وعذابه  
 (وان تطيعوه تهتدوا) اي وان  
 اطعتموه قريبا يامركم فيها كم قد  
 احرزتم نصيبكم من الهدى  
 فالضمر في توليكم والنفع عائدان  
 اليكم (وما على الرسول  
 الا البلاغ المبين) وما على الرسول  
 الا ان يبلغ ما له نفع في قلوبكم  
 ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ  
 معنى التبليغ كالاداء معنى  
 التادية والمبين الظاهر لكونه  
 مقرونا بالآيات والمعجزات ثم  
 ذكر الخلفين فقال (وعند الله

الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام  
 ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن لا تبعيض (ليستخلفنهم في الارض) اي ارض الكفار وقيل ارض  
 المدينة والصحيح انه عام لقوله عليه الصلاة والسلام ليخلفن هذا الدين على ما دخل عليه الليل (كما استخلف) استخلف ابو  
 بكر (الذين من قبلهم) وليه كنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم  
 امنا (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وليبدلهم من بعد خوفهم امنا (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وليبدلهم من بعد خوفهم امنا  
 والشام بعد ذلك الجبارة وان يميز الدين المرتضى وهو دين الاسلام وعكبه تشييعه وان يؤمن سرهم ويؤمن  
 عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا عكة عشر سنين طائفتين والمهاجرين



يوم نأمن فيه ونضع السلاح فزلات  
فقال عليه الصلاة والسلام  
لا تعبرون الا سبراحي يحبس  
الرجل منكم في الملا العظيم  
محتد ليس معه حديد فأنجز  
الله وعده وظهرهم على  
جزيرة العرب واقتتوا بعد  
بلاد المشرق والمغرب ووزقوا  
ملك الاكسرة وملكوا  
خزائنهم واستولوا على الدنيا  
والقسم المتلقى بالام والنون  
في ليستخلفهم مخدوف تقدره  
وعدهم الله واقسم ليستخلفهم  
أو نزل وعده الله في حقهم منزلة  
القسم قلقي عابثي به القسم  
كانه أقسم الله ليستخلفهم  
(يعبدوني) ان جعلته استخفافا  
فلا محله كانه قبل ما لهم  
يستخلفون ويؤمنون فقال  
يعبدوني موحدين ويجوز ان  
يكون حلا بدلا من الحال الاولى  
وان جعلته حالا عن وعدهم  
اي وعدهم الله ذلك في حال  
عبادتهم فعله النصب (لا يشركون  
في شيا) حال من فاعل يعبدون  
اي يعبدوني موحدين ويجوز  
أن يكون حلا بدلا من الحال  
الاولى (ومن كفر بعد ذلك) اي  
بعد الوعد والمراد كفران العمة  
كقوله تعالى فيكفرت بانعم  
الله (فاولئك هم الفاسقون)  
هم الكاهنون في فسقهم حيث  
كفروا تلك النعمة المحسنة  
وجسر واعلى غطها قالوا اول من

يعبدوني (لا يشركون في شيا) فأنجز الله وعده وظهر دينه ونصر اوليائه  
وأبدلهم بعد الخوف أمنا وبسطا في الأرض (خ) عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا تأمر رجل فشكا اليه الفاقة ثم اناه آخر فشكا اليه قطع السبيل  
فقال يا عدي هل رأيت الحجرة قلت لم أرها ولقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة  
فلترين الظاعنة ترحل من الحجرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحد الا الله قلت فيما  
بين ي وبين نفسي فابن دعا رطبي الذين قد سمر والبلاد ولئن طالت بك حياة لتفتن كنوز  
كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل  
يختر جملة كفه من ذهب او فضة يطالب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين  
الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان ترجم له فليقلن ألم أبعث اليك  
رسولا قبيلك فيقول لي يارب فيقول ألم أعلمك ما لا افضل عليك فيقول لي فيظفر  
عن عيمته فلا يرى الا وجههم ويظهر عن شماله فلا يرى الا وجههم قال عدي سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انقرو النار ولوشق تمر فغن لم يجد شجرة فبكملة  
طرية قال عدي رأيت الظاعنة ترحل من الحجرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله  
و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين ما قال أبو القاسم  
صلى الله عليه وسلم يخترج الرجل ملء كفه ذهبا الخوفي الاية دليل على صحة خلافة ابي  
بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان في أيامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت  
كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتسكين وظهر الدين عن سفينة قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم  
قال أمسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة  
وعلى استقاله علي قلت لمجد ابا قال أمسك سبعة سنين وخلافة علي أربع سنين وخلافة  
والتمذي بنحو هذا اللفظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا التفصيل وفيه اجمال  
وتفصيله ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة  
اشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كذا ذكر في الحديث وخلافة علي أربع سنين وستة  
اشهر ولهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا لا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا  
التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الاربع عشرة سنة وستة أشهر وستة أشهر وكانت  
ثلاثين سنة بخلافه الحسن كانت ستة اشهر ثم نزل عن الله أعلم وقوله تعالى (ومن كفر  
بعد ذلك) اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله (فاولئك هم الفاسقون) اي الفاسقون  
قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة وجددها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير  
الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يفتلون بعد ان كانوا اخوانا عن ابن أخي  
عبد الله بن سلام قال لما سار يد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال عثمان ما هذا قال  
جئت في نصر لك قال اخبرني الناس فاطروهم عنى فانك تار جاني في منك داخل  
نفرج عبد الله الى التمس فقال أيها الناس ان الله سيقام مودا وان الملائكة قد  
حاوركم في بادئ هذا الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الله في هذا الرجل أن

ن ث كره هذه النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعدما كانوا اخوانا وزل عنهم الخوف والاية  
أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم

(واقِعُوا الصَّلَاةَ) معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبغوا الفضل وان طال (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) كَوَفُوا طَاعِيَهُمُ الرَّسُولَ  
 فِيمَا يَأْمُرُهُمُ بِهِ وَكَرِهَتْ طَاعَةُ الرَّسُولِ مَا كِيدَ الْوَجُوهُ بِهَا (لَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ) اى لىكى ترجوا فائزها من مستحبات الرحمة ثم ذكر  
 الكافرين فقال (لِالتَّحْسِينِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ جَنٌّ فِي الْأَرْضِ) اى فائز من الله بان لا يقدروا عليهم فيها قاله خطاب للنبي عليه  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ جَنٌّ فِي الْأَرْضِ وَجَزَاءُ الْفَاعِلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَدَمِ  
 ذِكْرِهُ وَالْمَفْعُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا (وَهُمْ جَنٌّ فِي الْأَرْضِ) (وَمَا وَاهُمْ) (مُتَارِدٌ) معطوف على لِالتَّحْسِينِ الَّذِينَ كَفَرُوا

معجزين كأنه قيل الذين كفروا  
 لا يفوتون الله وما أوهام النار  
 (والنفس المصير) أى المرجع  
 النار (بأهلها الذين آمنوا  
 بسبباً ذنوبهم الذين ملكت  
 أيمانكم) أمر بأن يستأذن العبيد  
 والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم  
 منهم) أى الاطفال الذين لم يحتلموا  
 من الاحرار وقسراً يسكنون  
 الامم تحقيقاً (ثلاث مرات) فى  
 اليوم والله وهى (من قبل  
 صلاة العصر) لانه وقت القيام  
 من المضاجع وطرح ما ينام فيه  
 من الثياب ولبس ثياب النظفة  
 (وحين تضعون ثيابكم من  
 الظهيرة) وهى نصف النهار فى  
 القبط لانه وقت وضع الثياب  
 للقيام (ومن بعد صلاة العشاء)  
 لانه وقت البعد من ثياب النظفة  
 والاحتاف بثياب النوم (ثلاث  
 عذرات لكم) أى هى اوقات  
 ثلاث عذرات لحذف الميتة  
 والمضاجع وبالنصب كوفى  
 غير حفص بدلاً من ثلاث  
 مرات أى اوقات ثلاث عذرات  
 وسمى كل واحد من هذه

تقبلوه فوالله ان قتله موه لطردن حيرانكم الملائكة وليس الله سفيه المغمود عنكم فلا  
يعمد الي يوم القيامة قالوا اقبلوا الي يهودى واقبلوا عمن اخرجه الترمذى واذا نى رواه يعقوب  
الترمذى فاقبل نبي قط الا قبل بسمعون افا ولا خليفه الا قبل به خمسة وثلاثون الفا  
قوله تعالى (واقبوا الصلوة وآتوا زكوة طيعوا الرسول لعلمكم ترجون) اى افعلوا  
هذه الاشياء على رضاء الرحمة (للتحسين الذين كفروا معجزين) اى فائتين عنا فى الارض  
وما واهم الناس ولو بس الصبر قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اليستأذنكم الذين ملكت  
ايما نكم) قال ابن عباس وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامان الانصار يقال له  
لديج بن عمرو الى عرب بن الخطاب وقت الظهيرة ليلسده وعوف دخل فرأى عمر بحاله كره عمر  
رؤيته عند ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل نزات فى اسماء بنت مريد كان لها غلام  
كبير فدخل عليه فى وقت كرهته فاستكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا  
وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهم فافانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اليستأذنكم  
الذين ملكت ايما نكم والام لام الامر وفيه قوله فاولا احدهما انه على النسب  
والاستعجاب والثانى انه على الوجوب وهو الاول والذين ملكت ايما نكم يعنى العبيد  
والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا  
على عورات النساء بل المراد الذين عرفوا امر النساء ولكنهم لم يبلغوا الحلم وهو سن  
التمييز والعقل وغيرهم واتفق العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلافوا فيما اذا  
بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال ابو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة  
ويستكملها والجارى بسميع عشرة سنة وقال الشافعى وابو يوسف ومحمد واحد فى الغلام  
والجارى بثمان عشرة سنة يصير مكافوا وتجزى عليه الاحكام وان لم يحتلم (ثلاث مرات)  
اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من  
الظهيرة) اى وقت القبيل (ومن بعد صلاة العشاء) ولما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها  
ساعات الخلوات ووضع الثياب فرب ما يبدو من الانسان ما لا يجوز ان يراه احد من العبيد  
والصبيان فامرهم بالاستئذان فى هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن فى جميع  
الاقوات (ثلاث عورات لكم) سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه  
فتبدع عورته (ليس عليكم ولا عليهم) يعنى العبيد والحمد والصبيان (جناح) اى حرج فى  
الدخول عليكم غير استئذان (بعدهن) اى بعدهن الاوقات الثلاثة (طوافون عليكم)

[illegible]

أى هم طوافون بحواجز البيت (بعضكم) مبتدأ خبره (على بعض) تارة تدبره بعضكم طائف على بعض فحذف طائفة لدلالة طوافون عليه ويجوز أن تكون الحجة بدلالة التي قبلها وإن تكون بمينة مؤكدة يعنى أن يكوم بهم حاجة الى الملاحظة والمدخلة طوافون عليكم للخدمة وطوافون عليهم للاستخدام فلو خرجم الامر بالاستئذان فى كل وقت لافضى الى المخرج وهو مدفوع فى الشرع بالنص (كذلك بين الله لكم الآيات) أى كباين حكم ٤٤٣ الاستئذان بين لكم غيره من الآيات التى

احتجتم الى بيانها (والله اعلم) يصالح عباده (حكيم) فى بيان مراده (واذا بلغ الاطفال منهمكم) أى الاحرار دون المعاليك (الحكم) أى الاحتلام أى اذ بلغوا وأرادوا الدخول عليكم (فلم يستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا الآية والمعنى ان الاطفال ما ذكروا فى الدخول بغير اذن الا فى العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او بالنس وجب ان يقطعوا عن تلك العادة وقيل يحتملوا على ان يستأذنوا فى جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا قالون وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاث آيات جدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا حضر القسمة وعن سعيد بن

أى العبد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون فى أشغالكم بغير اذن (بعضكم على بعض) أى طواف بعضكم على بعض (كذلك بين الله لكم الآيات والله اعلم حكيم) يختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حتى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عنكم ان نزار من أهل العراق قالوا يا ابن العباس كيف ترى فى هذه الآية التى امرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنكم الذين ملكت إيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب السر وكان الناس ليس ليوتهم سرور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو بنيم الرجل والرجل على اهله فأمرهم الله تعالى بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله بالسورة والخبر فلم أر احدا يعمل بذلك بعد أخرجه ابو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فى رأى أن ذلك أغشى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليسأتذنكم الذين ملكت إيمانكم منسوخة حتى قال والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المستعان وقال سعيد بن جبير فى هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها ما عاهاون به الناس قيل ثلاث آيات ترك الناس العمل بهن هذه الآية وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم والناس يقولون اعظمكم بيتا واذا حضر القسمة اولوا القربى الآية وقوله عز وجل (واذا بلغ الاطفال منهمكم الحكم) أى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا (فلم يستأذنوا) أى يستأذنوا فى جميع الاوقات فى الدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك بين لكم آياته) أى دلالته وقيل احكامه (والله اعلم) أى بما ورث خلقه (حكيم) بما دروشه قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امه فانما نزلت هذه الآية فى ذلك وسئل حذيفة استأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله (والقواعد من النساء) يعنى اللاتي قعدن عن الحيض والولدم الكبر فلا يلدن ولا يحضن (اللاتي لا يرجون نكاحا) أى لا يردن الازواج لكبرهن وقيل هن العجائز اللواتى اذا رآهن الرجال استقدروهن فامان كانت فيها بقية جمال وهى محل الشهوة فلا تدخل فى حكم هذه الآية (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أى عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذى فوق الثياب والقفاز الذى فوق الخمار فأما الخمار فلا يجوز وضعه (غير متبرجات بزينة) أى من غير ان يردن بوضع الجلباب

جبير يقولون هى منسوخة والله ما هى منسوخة وقوله (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم) فيما بين من الاحكام (حكيم) يصالح الانام (والقواعد) جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطاق والمخاض أى اللاتي قعدن عن الحمض والولدم لكبرهن (من النساء) حال (اللاتي لا يرجون نكاحا) يضمعن فيه وهى فى محل الرفع صفة للبتدأ وهى القواعد والخبر (فليس عليهن جناح) انهم ودخلت الفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط بسبب الاف واللام (أن يضعن) فى ان يضعن (ثيابهن) أى الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار (غير) حال (متبرجات بزينة) أى غير متاهرات زينة يريد الزينة الخفية كالشعر

والنحو والساق ونحو ذلك أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقبة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه (وان يستعفن) أي ان يطالب العفة من وضع الثياب ٤٤٤ فيستترن وهو مبتدأ خبر (خير لهن والله سميع لما يعلن) (علم)

والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليهن ان تستتره (وان يستعفن) أي فلا يلقن الحجاب ولا الرداء (خير لهن والله سميع علم) قوله عز وجل (ليس على الاعمى حرج) اختلاف العلماء في هذه الآية فقيل ابن عباس لما انزل الله ما فيها الذين آمنوا لا تاكوا أموالكم بينكم بالباطل فخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل لآلهم والوقدناها الله عز وجل عن أكل الأموال بالباطل والاعمى لا يصير موضع الطعام والطيب والاعمى لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاوجة على الطعام والمرضى يضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا التاويل يكون على معنى في أي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمرضى والاعمى حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يستغفرون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يعذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول ربما آكل أكثر من ذلك ويقول الاعرج والاعمى ربما اجلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لمؤاكلة الاكل من بيوت من سماهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمي الله تعالى فكان أهل الزمانة يخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا ما في بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قد أحلنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكلوا كانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا نأكلها وأصحابها غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لمؤاكلة الخفاف عن الجهاد فعلى هذا الكلام عند قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على أنفسكم) كلام مستأنف قبل المانزلة ولا تاكوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم (ان تاكوا من بيوتكم) أي اخرج عليكم ان تاكوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عباسكم وبيوت أرواحكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت اولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الأباة لما جاء في الحديث أنت وما لك لا يملك (أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت أخواتكم) قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقبحة في ضيعته وما يشتهه لباس عليه ان يأكل من غير ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحتمل ولا يدخو وقيل يعني بيوت عبيدكم وعمالكم وكذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح الخزان ويحوز أن يكون المفاتيح الذي يفتح به واذ مالك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان يأكل الشيء اليسير وقيل ما ملكته مفاتيحه أي ما خزنته عندكم وما ملكتموه (أو ضد يملككم) الصديق وهو الذي صدق في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجد معه رجلا فأسأله عن حاله فقال فخرجت ان أكل من طعامك بغير إذنك فانزل الله

بما يقصدن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) قال سعيد ابن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزوة النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا ما يخرج بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعمى وعند اقدارهم وما دونهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يخرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا نكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم (ولا على أنفسكم) أي حرج (ان تاكوا من بيوتكم) أي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولد المذكر الاولاد في الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت وما لك لا يملك أو بيوت أزواجكم لان الزوجين صاروا كنفس واحدة فصارت المرأة كبيت الزوج (أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت أخواتكم) لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة (أو ما ملكتم مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يفتح به الخلق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو وكيل الرجل وقبحة في ضيعته وما يشتهه ان يأكل من غير ضيعته ويشرب من لبن ماشيته واذ مالك المفاتيح كونه في يده وحفظه تعالى وقيل اراد به بيت عبده لان العبد وما في يده واولاه (أو صدقكم) يعني أو بيوت اصداقكم والصديق يكون واحدا وجمعا

تعالى وقيل اراد به بيت عبده لان العبد وما في يده واولاه (أو صدقكم) يعني أو بيوت اصداقكم والصديق يكون واحدا وجمعا

وهو من يصدق في مودته وتصدقته في مودته وكان الرجل من السلف يدخل دار صدقته وهو غائب فسال خاتمه  
 كدسه فيأخذ ما شاء فإذا حضره مولاها فأخبرته اعتقه هادرا وبذلك فاما الآن فقد غاب الشيخ على الناس فلا يؤكل الا باذن  
 (ليس عليكم جناح ان تاكلوا جيعا) مجتمعة (او اشتاتا) متفرقين جمع شت ٤٤٥

نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا  
 يتحرجون ان يأكل الرجل  
 وحده فربما قدمه منظر انهاره الى  
 الليل فان لم يجدهم من يؤاكله  
 أكل كل ضرورة أو في قوم من  
 الانصار اذا نزل بهم ضيف  
 لا يكون الامع ضيفهم أو  
 تحرجوا عن الاجتماع على  
 الطعام لاختلاف الناس في  
 الاكل وزيادة بعضهم على بعض  
 (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه  
 البيوت لما كانوا (فسلموا على  
 أنفسكم) فابدؤا بالسلام على  
 أهلها الذين هم منكم دنيا  
 وقراءة أو بيو تافرة أو مستعبد  
 فقولوا السلام علينا وعلى عباد  
 الله الصالحين (تحية) نصب  
 وسلموا إليها في معنى تسليما نحو  
 قدمت جلوسا (من عند الله)  
 أي ثابته بأمره مشروعة من  
 لدنه أولان التسليم والتحية طلب  
 سلامة وحياة للسلم عليه والمخيا  
 من عند الله (مباركة طيبة)  
 وصفة بها البركة والطيب لآنها  
 دعوة مؤمن مؤمن يرجي بها  
 من الله زيادة الخير وطيب  
 الرزق (كذلك بين الله لكم  
 الآيات لعلكم تعقلون)  
 لكي تعقلوا وتقهسوا (الما  
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها  
 وان لم يجدهم من غير ان تتزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح ان تاكلوا جيعا أو  
 اشتاتا) نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده  
 حتى يجده ضيفا ككل معه فربما قدم الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الراح وربما  
 كانت معه الا بل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يأتي من شاربه فاذا أمسى ولم يجد  
 أحدا أكل وقال ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصدقاته  
 فيدعوه الى طعامه فيقول والله في لا يجع أي التحرج ان أكل معك وأنا غني وأنت فقير  
 فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من الانصار كانوا لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا  
 مع ضيفهم فرخص لهم ان يأكلوا كيف شاؤوا جيعا أي مجتمعين او اشتاتا أي متفرقين  
 (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أي سلموا بعضهم على بعض هذا في دخول الرجل  
 بيت نفسه سلم على أهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على أهله فهم أحق  
 من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله  
 الصالحين السلام على أهل البيت ورجة الله وبركاته حدثنا ابن الملائكة ترع عليه وقال  
 ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى  
 عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورجة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله  
 تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى  
 عباد الله الصالحين (تحية من عند الله مباركة طيبة) قال ابن عباس حسنة جملة وقيل  
 ذكر البركة والطيب ههنا فافيه من الثواب والاجر (كذلك بين الله لكم الآيات  
 لعلكم تعقلون) أي عن الله امره ونهيه وآدابه قوله عز وجل (الما المؤمنون الذين  
 آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا على أمر جامع) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (على امر جامع)  
 أي يجتمعهم من حرب او صلاة حضرت او جمعة او عيد او جماعة أو شاور في أمر نزل (لم  
 يذهبا) أي لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اتفقوا له (حتى يستأذنه) قال المفسرون  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من  
 المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه  
 فيعرف انه انما قام ليسأذن فيأذن ان شاء ثم قال بجهاه واذا ان الامام يوم الجمعة أن  
 يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يتخالفونه ولا  
 يرجعون عنه الا بالاذن واذا استأذن الامام ان شاء اذنه وان شاء باذن وهذا اذا لم  
 يكن حدث سبب عتقه من المقام فان حدث سبب عتقه من المقام بان يكون في المسجد

واذا كانوا على أمر جامع) أي الذي يجتمع له الناس نحو المحامد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعديد  
 لم يذهبوا حتى يستأذنه) أي يأذن لهم ولم يأذن الله عز وجل ان يرهم عظم الجناية في ذهاب الاله عن مجلس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بغیر اذنه اذا كانوا على أمر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله  
 وجعلهما كالنسيب والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما لواقع المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول احاطت صلته  
 بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيدوه كيدوا تشديدا حيث

أعادهم على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضعه شأ آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لو اذا (فاذا استأذنونك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فانذرن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله) ان الله غفور رحيم (وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذنا قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلي يظهرهم ولا يستقرون عنهم الا بالنافق قيل نزلت يوم الحندق كن المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استئذان (لا تتصلوا دعاء الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضا) أى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لأم فداكم فلا تقربوا منه الا باذنه ولا تقبلوا دعاءه ٤٤٦ اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي ولا تتجملوا

تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذى سماه به ابواه فلا تقربوا ما محمود ولكن يا أي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت الخفوض (قد يعلم الله الذين يتسللون) يخرجون قليلا قليلا (منكم لو اذا) حال أى ملاوذين اللواذ والملاوذه هو ان يلوذه هذا بذلك وذلك بهذا أى يتسللون عن الجماعة في الخفصة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (فليجذر الذين يخالفون عن أمره) أى الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان خالفكم الى ما أنتم عليه وخالفه عن الامر اذا صدعته ودونه والضمير في أمره لله سبحانه وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى

فقد مضى أمرهم وأوجب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان (ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنونك لبعض شأنهم) أى أمرهم (فانذرن لمن شئت منهم) أى فى الانصراف والمعنى ان شئت فانذرن وان شئت فلا تأذن (واستغفر لهم الله) أى ان رأيت لهم عذرا فى الخروج عن الجماعة (ان الله غفور رحيم) قوله عز وجل (لا تتصلوا دعاء الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما يقول احذروا دعاء الرسول اذا استخطتكموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما تدعوه بعضكم بعضا بالمحمد يا عبد الله ولكن تحمدهم وعظموه وشرفوه وقولوا يا أي الله يا رسول الله في لين وتواضع (قد يعلم الله الذين يتسللون) أى يخرجون (منكم لو اذا) أى يستتر بعضهم ببعض ويروغ فى خفية فيذهب قيل كانوا فى حفر الحندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفئين وقال ابن عباس لو اذا أى يلوذه بعضهم بعضا وذلك ان المنافقين كان ينقل عليهم المقام فى المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون بعضهم بعضا فيخرجون من المسجد فى استتار وقوله قد يعلم الله فيه التهديد بالجزاء (وليجذر الذين يخالفون عن أمره) أى يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير اذنه (ان تصيهم فتنة) أى ثلاث تصيهم فتنة أى بلاء فى الدنيا (أو يصيهم عذاب آليم) أى جميع فى الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (ألان الله ما فى السموات والارض) أى ملكا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم عليه) أى من الايمان والنفاق (ويوم يرجعون اليه) يعنى يوم القيامة (فينصهم بما عملوا) أى من الخير والشر والله بكل شئ عليم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة النور أخرجه أبو عبد الله بن السمع فى صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم

عن طاعته ودينه ومفعول يجذر (أن تصيهم فتنة) فتنة فى الدنيا او قتل او زلازل وأحوال أو تسلط سلطان جائر (تفسير أو قبضة التمس عن معرفة الرب واسباغ النعم استدرأحا (أو يصيهم عذاب آليم) فى الآخرة والاية تبدل على ان الامر لا لايجاب (الان الله ما فى السموات والارض) الانبياء على ان لا يخالفوا أمر من له ما فى السموات والارض (قد يعلم ما أنتم عليه) أدخل قد لئلا كدعلمهم عليه من المخالفة عن الدين ورجعتم تو كبدالعلم الى تو كبدالعلم بدو المني ان جسم ما فى السموات والارض مختص به خلقا وما ملكا وعلما فكيف تحقق عليه أحوال المنافقين وان كانوا يجاهدون فى سترها (ويوم يرجعون اليه) ويتبع الباء وكسر الجيم يعقوب أى يعلم يوم يردون الى جزائهم وهو يوم القيامة والخطاب والغيبة فى قوله قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه ويجوز ان يكونا جملة لأفئتين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أنتم عليه عامو يرجعون للمنافقين (فينصهم) يوم القيامة (بما عملوا) بما ابطوا من سوء أعمالهم وبجائزهم حتى جزائهم (والله بكل شئ عليم)

فلاتحفي عليه خافة ووروى أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم ففسر ما على وجهه لم يسمع الروم به لاسيات والله أعلم ﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم تبارك﴾ تقابل من البركة وهي كثرة الخير وبادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر أوتار أذنه كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الله وحده والمستعمل منه الماضي فحسم (الذي نزل الفرقان) هو مودود فرق بين الشين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام أولانه لم ينزل جملة ولكن مقراً مقصوداً لا بين بعضه وبعض في الانزال ألا ترى إلى قوله وقرأنا فرقانه لثمة رأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً (على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذيراً) منذراً أي مخوفاً أو نذيراً كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى ٤٤٧ فكيف كان عدائي ونذر (الذي) رفع على الله خبير مبشراً محذوفاً وعلى

﴿تفسير سورة الفرقان وهي مكية﴾  
وسبع وسبعون آية وثمانون وثلاثون وسبعون كلمة  
وثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاثون حرفاً

الابدال من الذي نزل وجوز  
الفصل بين البذل والمبدل  
منه بقوله أكون لأن المبدل  
منه صلت نزل وليكون لتعليل له  
فكان المبدل منه لم يتم إلا به  
أونصب على المدح (له ملك  
السموات والارض) على  
المخلص (ولم يتخذ ولداً) كما  
زعم اليهود والنصارى في عزير  
والسبح عليهم السلام (ولم  
يكن له شرك في الملك) كما  
زعمت الشوبية (وخلق كل  
شيء) أي أحدث كل شيء  
وحده لا كما بقوله المحوس  
والشوبية من النور والظلمة  
وزدان واهرم ولا شبة فيه  
لمن يقول ان الله شيء ويقول  
يخلق القرآن لأن الفاعل  
يجمع صفاته لا يكون معه ولا  
له على أن لفظ شيء أخصص بما  
يصح أن يخلق بقرينة وخلق  
وهذا أوضح دليل لنا  
على المعترضة في خلق افعال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (تبارك) تقابل من البركة قيل معناه بأكبر كونه وخبر وقيل معناه  
تعظيم (الذي نزل الفرقان) أي القرآن سماه فرقاناً لأنه فرق به بين الحق والباطل  
والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفرقاً في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالانشداد  
لتكثير التفرقة (على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) أي  
للانس والجن (نذيراً) قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد صلى الله عليه وسلم (الذي  
له ملك السموات والارض) أي هو المتصرف فيهما كيف يشاء (ولم يتخذ ولداً)  
أي هو الذي وحده إنبيته وفيه رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) أي هو  
المنفرد بالالهيته وفيه رد على الثنوية وعباد الاصنام (وخلق كل شيء) مما خلق عليه  
صفة الخلق (فقدرة تقدر) أي سواء وهياهم لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل  
قدر كل شيء تقدير من الاجل والرزق فثبت المقدار على ما خلق قوله تعالى  
(واتخذوا) يعني عبدة الاوثان (من دونه آلهة) يعني الاصنام (لا يخلقون شيئاً) وهم  
يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً أي دفع ضر ولا نفع (ولا يملكون موتاً)  
أي امانته (ولا حياة) أي احياء (ولا نشورا) أي بعثاً بعد الموت (وقال الذين كفروا)  
يعني النضر بن الحرث وأصحابه (ان هذا) أي ما هذا القرآن (الافك) أي كذب  
(افتراء) أي اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (واعانته عليه قوم آخرون) قيل هم اليهود  
وقيل عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبريل وسار وعداس بن عبيد كانوا عاكفة  
من أهل الكتاب فزعم المشركون ان محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال تعالى

العباد (فقدرة تقدر) أي فهم لما يصلح له لا خلل فيه كما أنه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه وقدرة للتكليف  
والمصالح والمنوطة به في الدين والدنيا أوقدره الله تعالى إلى أمده معلوم (واتخذوا) الضمير لساكنين لا نذر اجهم تحت العالمين  
أولاً لئلا نذر عليهم لانهم المنذرون (من دونه آلهة) أي الاصنام (لا يخلقون شيئاً) وهم يخلقون أي انهم أثروا على عبادة من  
هو مفتر دبالو لهية والملك والخلق والتقدير عبادة تجزئ ولا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون (ولا يملكون لأنفسهم ضراً  
ولا نفعاً) ولا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع إليها (ولا يملكون موتاً) امانته (ولا حياة) أي احياء (ولا نشورا)  
احياء بعد الموت وجعلها كالانقلاب زعم عاكفها (وقال الذين كفروا ان هذا) ما هذا القرآن (الافك) كذب (افتراء)  
خلقه واخترعه محمد بن عبد نفسه (واعانته عليه قوم آخرون) أي اليهود وعداس وساروا وفيه الرومي قاله النضر بن الحرث

(فقد حادوا الظلموز ورا) هذا الخبر من الله رد للسكره فبرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل في عدى تعدتها  
 أو حذف الجار وأوصل الفعل أي ظلموز وورظلمهم أن جعلوا العرب يتلقن من الغمى الرومي كلاما عربيا أعجز بفصاحته  
 جميع فصحاء العرب والزور أن يسموه بنسبة ما هو يرى معناه اليه (وقالوا أساطير الاولين) أي هو أحداث المقدسين وما سطره  
 كرسيم وغيره جمع أسطوار واسطورة كادوثية (اكتبتها) كتبها لنفسه (فهى تلى عليه) أي تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول  
 النهار (وأصلا) آخر فيحفظ ما على عليه ثم يتلوه علينا (قل) يا محمد (انزل) أي القرآن (الذي يعلم السرى السموات والارض)  
 يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القرآن لما شتم على عالم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلاة  
 والسلام عن غير تعليم دل ذلك على انه ٤١٨ من عند علام الغيوب (انه كان غفورا رحيمًا) فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة

وان استوجبوها بمكارتهم  
 (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت  
 اللام في المحقق مفصلة عن  
 الهاء وخط المحقق سنة لا تغير  
 وتسميهم اياه بالرسول سخرية  
 منهم كلهم قالوا أي شئ هذا  
 الزاعم انه رسول (يا كل الطعام  
 ويحيى في الاسواق) حال والعمل  
 فيها هذا (لولا أنزل اليه ملك  
 فيكون معه نذرا) أو يلقى اليه  
 كثر أو تكون له حجة (يا كل منها)  
 أي ان يصح أنه رسول الله فباله  
 يا كل الصعام كفا كل ويتمرد في  
 الاسواق لطلب المعاش كما ترد  
 يعنون انه كان يجب ان يكون  
 ملكا مستغنيا عن الال  
 والتعيش ثم نزلوا عن ذلك  
 الاقتراح الى ان يكون انسانا  
 معه ملك حتى يتساند في الانذار  
 والقوة يف ثم نزلوا الى ان يكون  
 مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء  
 يستغني به ولا يحتاج الى تحصيل  
 المعاش ثم نزلوا الى ان يكون

(فقد حادوا) يعني قائل هذه المقالة (ظلموز ورا) أي ظلموز وهو تسميهم كلام الله  
 تعالى بالافتراء (وقالوا أساطير الاولين اكتبها) يعني النضر بن الحرث كان  
 يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو وما سطره الاولون مثل حديث رستم  
 واسفند يارومعني اكتبها انتسختها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر و يسار وعداس  
 وطلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب (فهى تلى عليه) أي تقرأ عليه يحفظها لانه  
 لا يكتب (بكرة وأصلا) يعني غدوة وعشية قال الله تعالى رداعلمهم (قل) يا محمد  
 (انزل) يعني القرآن (الذي يعلم السر) أي الغيب (في السموات والارض) انه كان  
 غفورا رحيمًا) أي لولا ذلك لعاجلهم بعذابه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمد صلى  
 الله عليه وسلم (يا كل الطعام) أي كفا كل نحن (ويحيى في الاسواق) أي يلتبس المعاش  
 كما غنى نحن (واذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا ولا يجوز ان يمازغنا النبوة  
 وكنا نرى يقولون له لست بملك لانك بشرة متما والمالك لا يكل ولا يملك لان الملك لا يتسوق  
 وأنت تسوق وتبذل وما قالوه قاله لان كاه الطعام لكونه آدميا ولم يدع انه ملك  
 ومشييه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التوراة ولم يكن سعيًا في الاسواق  
 وليس شئ من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع انه ملك من الملوك (لولا أنزل اليه ملك) أي  
 يصدقه وشهده (فيكون معه نذرا) أي داعيا (أو يلقى اليه كثر) أي ينزل عليه كثر  
 من السماء وثقة فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش (أو تكون له حنة) أي بستان  
 (يا كل منها) أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له كثر (وقال الظالمون ان تتبعون الا  
 رجلا مسحورا) أي خدعوا وقبل مضروفا عن الحق (انظر) يا محمد (كيف ضرب بوالك  
 الامثال) أي الاشياء التي لا فائدة لها فقالوا مسحور يحتاج (فضلوا) أي عن الحق (فلا  
 يستطيعون سبيلا) الى الهدى وغربا عن الضلالة قوله تعالى (تبارك الذي ان شاء  
 جعل لك خيرا من ذلك) أي من الذي قالوا أو أفضل من البستان الذي ذكره او قال ابن  
 عباس يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنات

رحلته بستان يا كل هو منه كالما سبر أو نال نحن كقراءة على حجرة وحسن عطف المضارع وهو يلقى  
 وتكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما ما انتصت فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لا يعنى  
 هلا وحكمه حتى الاستهلام وأرادنا الضامين في قوله (وقال الظالمون) اياه باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا  
 عليهم بالظلم في ما قالوا هم كذا قرئش (ان تتبعون الا رجلا مسحورا) سحر نحن اودا سحر وهو الرقة تعذوا به بشرا ملك (انظر  
 كيف ضربوا) بينوا (لئلا المثل) الاشياء أي قالوا في تلك الاقوال واخترعوا تلك الصفات والاحوال من المقتري  
 والمغنى عليه والمختور (فضلوا) عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) فلا يجدون طريقا اليه (تبارك الذي ان شاء جعل لك  
 خيرا من ذلك جنات



تجربى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اى تكاثر خيرات الذى ان شاء وهب لك فى الدنيا خيراتا ما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من الجنات والقصور ووجبات بدل من خير او يجعل باربع مكي وشامى وابو بكر لان الشرط اذا وقع مضانيا جاز فانه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم ٤١٩ يقول بل اتوا باعيب من ذلك كله وهو

تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) أي يوتأتم شيعة عن أي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي الجبل لي بجا مائة ذهابا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما و اجوع يوما وقال ثلاثا و فخره هذا فاجبت تضرعت اليك و ذكرك و اذ اشعبت جديك و شكرتك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاسرت محبي جبال مائة ذهابا عنى ملك ان هزته لتساوى الكعبة فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام و يقول ان شئت لنباعد اعدائنا و ان شئت لنباعدك فانظرت الى جبريل ف اشار الى ان يضع يده فقلت لنباعد اعدائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا يقول انا بعد اكل كياكل العبد و اجلس كاجلس العبد ذكر هذين الحديثين البغوي بسنده قوله تعالى (بل كذبوا بالساعة) أي القمامة (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) أي نار امارة اذ ارأهم من مكان بعيد قبل من مسيرة عام و قبل من مسيرة مائة عام فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار و هو قوله اذ ارأهم قلت يجوز ان يخاف الله لمحا مائة و علا و رؤية و قيل معناه ارأهم زبانتها (سمعوا لها نغيضا) أي غلبا كما الغضبان اذا غي من صدره من الغضب (وزفيرا) أي صوتا فان قلت كيف يسمع التعظيم قلت معناه رأو و علموا لها تعظوا و سمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوعى \* متقداسه فاورحما

أى واحدا لا يحاقل سمعوا لها صوت التعظيم من التلمب والتوقد وقال عبيد بن عمر تفر  
جهم يوم القيامة فزرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خروجه (واذا ألقوا منها  
مكنا ناضجة) قال ابن عباس يضيئ عليهم كما يضيئ النرج في الرح (مقرن أى مصفدين  
قد مرت أبديهم الى أعناقهم فى الأغلال وقيل مقرن مع الشياطين فى السلاسل  
دعوا نالاث نبورا) قال ابن عباس ولا وقيل هلاكا وفى الحديث أن أول من يكسب  
حيلة من النار اليس يضعها على حاجبه ويستمحها من خلفه وهذرتهم من خلفه وهو  
يقول يا نبورا وهى ينادون يا نبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا نبورا وهى ينادون  
يا نبورهم فيقال لهم (لادعوا اليوم نبورا واحدا ودعوا نبورا كثيرا) هكذا ذكره  
البغوى وغيره من وقيل معناه هلاكم كما كثرت ادعوا مرة واحدة فادعوا أدعية  
كثيرة قوله عز وجل (قل أذللنهم) أى الذى ذكرتم من صفة النار وأهلها (أم  
حسنة لخلدناى وعبد المتقون كانت لهم جزاء مصيرا) أى ثوابهم جعلهم قال تعالى  
لهم فيها ما يشاؤون أى أن جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لا فى غيرها فان قلت قد  
شتمنى الانسان شيئا وهو لا يحصل فى الجنة كأن شتمنى الولد ونحوه وليس هو فى الجنة

٥٧ ن ث وفي اولهم الاصفاد (دعواهنالك) حيث نثروا هلا كائى قالوا واثور ادى تعال يا ثبور فهذا حينك  
فيقال لهم (لا ندعو اليوم ثورا واحدا ودعوا ثورا كثيرا) اى انكم وقعتم فيما ليس بثور فبه واحدا اعماهوه فثور كثير  
(قل اذا نكخيت) اى المذ كور من صفة التاريخ (ام حنة الخلد التي وعد المتقون) اى وعد هائل راجع الى الموصول مخلوف  
وانما قال اذلت خير ولا خير في الراوي بخلاف الكفار (كانت لهم زوايا بار مصر) اى جاءوا غافلين كانت لان ما وعد الله  
كانه كان الحققة او كان ذلك مكتوبا في الالواح قبل ان خلقهم (لم فيها ما توفى) اى ما شأونه

(خالد بن) حال من الضمير في يشاؤون والضمير في (كان) ما يشاؤون (على ربك وعدا) أي وعودا (مسؤولا) مطلوبا أو حقيقيا  
 أن يسئل أو قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا أو آتينا وعدتنا على رسلك ربنا آتينا الدنيا حسنة وفي الآخرة  
 حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث عند الجهور وبالياء مكي وزيد يعقوب وحفص  
 (وما يعبدون من دون الله) يريد المعبدون من الملائكة والمسبح وعز بر وعن الكلبي يعني الاصنام بنقطة الله وقيل عام  
 وما يتناول العقلاء وغيرهم لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبدوهم (فيقول) وبالنون شامخ (أنتم أضلتم عبادي هؤلاء  
 أم هم ضلوا السبيل) والقياس ضلوا عن السبيل لأنهم تركوا الجار كتركوه في هذه الطريق والاصل إلى الطريق أو  
 للطريق وضل مطاوع أضله والمعنى أنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بإدخال الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم  
 وانما لم يقل أضلتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لأن السؤال ليس عن الفعل ووجوده لأنه لا وجود له لما  
 توجه هذا العتاب وانما هو عن ١٥٠ متولي فلا بد من ذكره وإلا لتهافت الاستعظام ليعلم انه المسؤل عنه وفائدة

سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل  
 عنه أي بحجبه وإما الجواب به حتى  
 يبيك عبدتهم بتكذيبهم  
 أي أنهم قريدي حشرتهم (قالوا)  
 سبحانه) يخبر منهم بما قيل لهم  
 وقصدوا به تنزيهه عن الانداد  
 وإن يكون له نبي أو ملك أو  
 غيره مما ندأ ثم قالوا (ما كان  
 ينبغي لنا أن نتخذ من دونك  
 من أولياء) أي ما كان يصح لنا  
 ولا يستقيم أن نتولى أحدا  
 دونك فكيف يصح لنا أن  
 نتخذ غيرنا على أن يتولونا  
 دونك فتخذي زيد واتخذت عدي  
 إلى مفعول واحد فتواخذ  
 وليا وإلى مفعولين فتواخذ  
 فلانا وليا قال الله تعالى أم  
 اتخذوا آلهة من الأرض وقال  
 واتخذ الله إبراهيم خليلا  
 قاله قراءة الأولى من المتعدي واحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء وزيد من لئلا كيد معنى النبي والبراءة (خا)  
 الثانية من المتعدي إلى المفعولين فالمفعول الأول ما بين له الفعل والثاني من أولياء ومن للتعدي أي لا تتخذ بعض أولياء لأن  
 من لا تزد في المفعول الثاني بل في الأول تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولي (ولكن متعهم وآباءهم)  
 بالأموال والأولاد و طول العمر والسلافة من العذاب (حتى نسوا الذي) أي ذكر الله والايان به والقرآن والشرائع  
 (وكانوا) عند الله (قومابورا) أي هلكي جمع بائر كعائذ وعوذ ثم قال لا كفار بطريق الخطأ عدوا عن الغيبة (فقد  
 كذبوكم) وهذه المفاجأة لا تحتاج إلى الزام حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالفاظ وحذف القول ونظيرها يا أهل  
 الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فقرة من الرسل إلى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قاله آخر أسان قصي ما راد بنا  
 ثم القول فقد جاءكم آخر أسان (عاتقون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والمجاور واخبروا

قلت ان الله يزيل ذلك الخطا عن أهل الجنة بل كل واحد من أهل الجنة مشغول بما  
 هو فيه من اللذات الشاغلة عن الالتفات إلى غيره (خالد بن) أي في نعيم الجنة ومن تمام  
 النعيم أن يكون دائما إذا لم ينقطع لكن مشوا بضرب من الغم وأشد في المعنى  
 أشد الغم عندى في سرور \* تبين عنه صاحبه انتقالا  
 (كان على ربك وعدا مسؤولا) أي مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوهم في الدنيا حين  
 قالوا ربنا آتينا الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقالوا ربنا أو آتينا وعدتنا على رسلك  
 يقولون كان اعطاء الله المؤمنين جنة وعدا وعدهم على طاعتهم إياه في الدنيا حين  
 آياهم ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا أدخلهم جنات  
 عدن التي وعدتهم قوله تعالى (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) يعني من  
 الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزير وقيل يعني الاصنام ثم يخاطبهم (فيقول  
 أنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) أي اخطأ الطريق (قالوا) يعني  
 المعبدون (سبحانك) نزهوا الله سبحانه وتعالى من أن يكون معه آلهة (ما كان ينبغي لنا  
 أن نتخذ من دونك من أولياء) يعني ما كان ينبغي لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا  
 من دونهم وقيل معناه ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن عبيدك  
 (ولكن متعهم وآباءهم) أي بطول العمر والخصلة والنعمة في الدنيا (حتى نسوا  
 الذي) معناه تركوا المواظفة والايان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه  
 (وكانوا قومابورا) معناه هلكي أي غلب عليهم الشقاء والتخذلان (فقد كذبوكم)  
 هذا خطاب مع المشركين أي كذبكم المعبدون (بما تقولون) أي أنهم آلهة

فالقراءة الأولى من المتعدي واحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء وزيد من لئلا كيد معنى النبي والبراءة (خا)  
 الثانية من المتعدي إلى المفعولين فالمفعول الأول ما بين له الفعل والثاني من أولياء ومن للتعدي أي لا تتخذ بعض أولياء لأن  
 من لا تزد في المفعول الثاني بل في الأول تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولي (ولكن متعهم وآباءهم)  
 بالأموال والأولاد و طول العمر والسلافة من العذاب (حتى نسوا الذي) أي ذكر الله والايان به والقرآن والشرائع  
 (وكانوا) عند الله (قومابورا) أي هلكي جمع بائر كعائذ وعوذ ثم قال لا كفار بطريق الخطأ عدوا عن الغيبة (فقد  
 كذبوكم) وهذه المفاجأة لا تحتاج إلى الزام حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالفاظ وحذف القول ونظيرها يا أهل  
 الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فقرة من الرسل إلى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قاله آخر أسان قصي ما راد بنا  
 ثم القول فقد جاءكم آخر أسان (عاتقون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والمجاور واخبروا

و يشئون في الاسواق) كسرت  
ان لاجل اللام في الحزب والجملة  
بعد الاصفة لموصوف محذوف  
والمعنى ومأرسلنا قبلك احدا  
من المرسلين الا آكلين وماشين  
وانما حذفت ا كقفا بالجماد  
والحزب ورأى من المرسلين ونحوه  
واما هنا الالة مقام معلوم أى  
واما هنا الحد قيل هو احتياج  
على من قال ما لهذا الرسول  
يا كل الضعفاء وعيش في الاسواق  
وسليحة للثي عليه الصلاة  
والسلام (وجعلنا بعضكم  
لبعض فتنة) أى محنة وابتلاء  
وهذا تصبير لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم عما عير به من  
الفقر ومشيه في الاسواق يعنى  
أنه جعل الاغنياء فتنة للفقراء  
فيغنى من يشاء ويفقر من  
يشاء (انصبرون) على هذه  
الفتنة فتوحوا ولا تنصبرون  
فيزداد غمكم وحكى أن بعض  
الصالحين يرم بفضل عيشه  
فخرج فجرا فأرأى خصيافا  
مواكب ومراكب فخطر بباله  
شيئا فاذنوا بقرأته الا انه

وقال بل في عصر ابن ابي وجعلت فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز ووجنان لكانت  
 غير التكون طاعة من طيعتك خاصة لنا (وكان ربك بصيرا) عالمنا  
 (وقال الذين لا رجون) لا ماعلون (لقائنا) بالخبر بلهم كفرة لا يؤمنون بالنار  
 التي خلق فيها جرحه كالخائف اولان الرخا في لغة هامة الخوف (اولا) هلا انزل علينا  
 وشهدوا على نبوته ودعوى رسالته (او نريزنا) جرحه قهقريا رسالته واتباعه (انقداسته)

فقال بلى فصرنا اي وجعلنا فتنة لهم لان لو كنت عنقادا صاحب كنوز وجنات اسكانت طاعتهم لك للذئاب او مزوجة بالذئبا فاعبىناك فقير السكون طاعة من يطعمك خالصة لنا (وكان ذلك بصيرا) عالميا الصواب فيما يتبلى به أو بن صبر ويحجز ع (وقال الذين لا رجون) لا ياملون (لقائنا) للجنح لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث ولا يصحافون عقابنا المالان الراعى قاتق فيما روجه كالحائض أو لان الرعاء لغته تهاجم الخوف (الولا) هلا (انزل علينا الملائكة) رسلا دون البشر وشهد داعي نبوة ودعوى رسالته (أوريزر بنا) حجره وقصغر نارسا لته واتباعه (لقد استكبروا

في أنفسهم) أي أضعمرو الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قولهم (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كغيرا) وصف العتوب بالكبر فيبالغ في افراطه أي أنهم لم يحسروا على هذا القول العظيم الاتهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أي يوم الموت أو يوم البعث ويوم منصوب بمادل عليه (لا بشرى) أي يوم يرون الملائكة بمعنونه الشرى وقوله (يومئذ) أي كذا يوم يرون أو بأضمار إذ كرى أي كذا يوم يرون الملائكة ثم أخبر فقال لا بشرى بالجنة يومئذ لا ينتصب بيرون لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا بشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولأن المنفي لا يعمل فيما قبله (لا للجبرمين) ظاهر في موضع ضمير أو عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترأوا الذنوب والمراد الكافرون لأن ٤٥٢ مطلق الاسماء يتناول كمل المسميات (ويقولون) أي الملائكة (خبر

محججورا) حراما محرما عليكم  
البشرى أي جعل الله ذلك  
حراما عليكم إنما البشرى  
للمؤمنين والمحجج مصدر  
والكسر والفخ لغتان وقرئ  
بهما وهو من حجره إذا منعه  
وهو من المصادر المنصوبة  
بأفعال متروكة لأظهارها ومحججورا  
لأن كيد مدعى الجبر كما قالوا  
موت مائت (وقدمنا إلى  
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء  
منهورا) هو صفة ولا تقدم هنا  
ولكن مثلت حال هؤلاء  
وأعمالهم التي عملوها في كفرهم  
من صلح رحم وإغاثة مألوف  
وقرئ ضيف ونحو ذلك بحال  
من خالف سلطانه وعصاه فقدم  
إلى اسمائه وقصده إلى ماتحت  
يده فأفسدها وقرتها كل  
تمزق ولم يترك لها أثرا والهباء  
ما يخرج من الكوة مع ضوء  
الشمس شبه بالغباء والمنثور  
المفرق وهو استعارته عن جعله

أي تعظموا (في أنفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) أي طغوا وقيل عتوا في  
القول وهو أشد الكفر والفحش وعتوهم ظلمهم وربة الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى  
(يوم يرون الملائكة) أي عند الموت وقيل يوم القيامة (لا بشرى يومئذ للجبرمين) وذلك  
أن الملائكة يشعرون المؤمنين يوم القيامة فيقولون للكمبار لا بشرى لكم وقيل لا إشارة  
لهم بالجنة كما يشعرون المؤمنين (ويقولون خبر المحججورا) قال ابن عباس تقول الملائكة حراما  
محراما أن يدخل الجنة إلا من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله وقيل إذا أخرج الكفار  
من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محراما عليكم أن تكون لكم البشرى وقيل  
هذا قول الكفار للملائكة وذلك أن العرب كانت إذا نزلت بهم شدقوا وأواما يكرهون  
قالوا خبرا محججورا فهم يقولون ذلك إذا عابوا الملائكة قوله عز وجل (وقدمنا إلى  
ما عملوا من عمل) يعني من أعمال البر التي عملوها في حال الكفر (فجعلناه هباء منثورا)  
أي باطلا لا ثواب له لأنهم لم يعملوه لله عز وجل ومنه المحدث الصحيح كل عمل ليس عليه  
أثر فهو ردوا الهباء وهو ما يرى في الكوة كالغبار إذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالأيدي  
ولا يرى في الظل والمنثور المرفق قال ابن عباس هو ما تنسقه الريح وتذريه من التراب  
وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير من الغبار قوله تعالى  
(أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم القيامة (خير مستقرا) أي من هؤلاء المشركين  
المستكبرين (وأحسن مقيلا) أي موضع القائلة وذلك أن أهل الجنة لا يمر بهم يوم  
القيامة الا قد رموا أول النهار إلى وقت القتالة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن  
مسعود لا يتنصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار  
والقولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن  
مقيل لا في الجنة لأنهم قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله ويروي أن يوم  
القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كباين العصر إلى غروب الشمس قوله  
تعالى (ويوم تشق السماء الغمام) أي عن الغمام وهو غمام أبيض مثل الضباب ولم

بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الاجتماع ثم بين فضل أهل الجنة على أهل النار فقال (أصحاب الجنة يومئذ خير  
مستقرا) تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم يجالسون ويتجادلون (وأحسن مقيلا) مكانا يأوون إليه  
للاستراحة إلى أزواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمي مكانا استراحتم إلى المحور مقيلا على طريق التشبيه وروى أنه  
يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة وأهل النار في النار في لفظ الأحسن ثم حكم بهم (ويوم)  
وإذا كرم يوم (تشق السماء) والاصل تشقق فخذف التاء كوفي وأبوعرو وغيرهم ادغموا في الشين (بالغمام) ما كان  
إنتقاء السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شقت السماء بالشفرة فاشتق بها

(ونزل الملائكة تنزيلا) ونزل الملائكة مكي وتنزى على هذا مصداق من غير لفظ الفعل والمعنى أن السماء تنفتح بعمام أبيض يخرج منها وفي العمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صافات أعمال العباد (الملائكة) مبتدأ (يومئذ) ظرفه (الحق) نعته ومعناه الثابت لأن كل ملك ينزل يومئذ فلا يبقى إلا ملكه (لرحن) خبره (وكان) ذلك ٤٥٣ اليوم (يوم على الكافرين عسيرا)

شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسروا بهم عنه بصره على المؤمنين في الحديث يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكروبة صلوا في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض الذين كناية عن العظيمة والحسرة لأنه من رواهها فذكر الرادفة ويدل بها على المردوف ثم رفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يحمد عند لفظ المكني عنه واللام في الظالم للعهد أو ربه عقيب ما بين أو للجنس فيقول عقبة وغيره من الكفار (يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سبيلا) طريقا إلى النجاة والجنة وهو الإيمان (يا ويلنا) وقرئ يا ويلنا وهو الأصل لأن الرجل ينادى ويله وهو يهلكه يقول يا ليتني فعلذا أو انك وانما قلت الماء العا كما في سخاري ومداري (يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن الإعلام فإن أريد بالظالم عقبة لما روي أنه اتخذ ضيفا فدعا اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأتى أن يأكل من

بكن الابن اسراييل في تيههم (ونزل الملائكة تنزيلا) قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر من في الأرض من الأنس والجن ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر من في السماء الدنيا ومن الجن والأنس ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة وأهل كل سماء ينزلون على أهل السماء التي تليها ثم ينزل البركويون ثم حلة العرش (الملائكة يومئذ الحق لرحن) أي الملائكة الذي هو الملك حقاؤه لك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد أن يوم القيامة لا ملك يقضي غيره (وكان يوم على الكافرين عسيرا) أي شديدا وفيه دليل على أنه لا يكون على المؤمنين عسيرا أو جاعا في الحديث أنه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكروبة صلوا في الدنيا قوله تعالى (ويوم بعض الظالم على يديه) أراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وذلك أنه كان لا يقدم من سفر الأصنع طعاما ودعا إليه اشتراف تومعه وكان يكثر بحالة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فضع طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله والى رسول الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما أخبر أبا بن خلف قال له يا عقبة صاب قال لا والله ما صابت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامي الا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما أنا الذي أرضى عنك أبدا الا أن تأتبه فتبرق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لا أراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا أما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل لما برق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاذ براقه في وجهه فاحرق خده فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان عقبة بن أبي معيط خليل أمية بن خلف فاسلم عقبة فقال له أمية وجهي من وجهك حرام أن تابعت محمدًا فذكره وأريد أن تزل الله فيه ويوم بعض الظالم يعني عقبة بن أبي معيط من أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يده أي ندما أو ساعا على ما روي في حنب الله وأوفى نفسه بالعصية والكفر طاعة خياله الذي صدمه عن سبيل ربه قال عطاء بأكل يديه حتى يبلخ فقيه ثم يبتن ثم يأكلها مكذا كما نبئت يدها كما على ما فعلت تحسرا وأندامة (يقول يا ليتني اتخذت) أي في الدنيا (مع الرسول سبيلا) أي باليتني اتبعت محمدًا صلى الله عليه وسلم واتخذت معه طريقا إلى الهداية (يا ويلنا) فدعا على نفسه بالويل (يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) قيل يعني أبي بن خلف (لقد أضلني عن الذكر) أي عن الإيمان والقرآن (بعد انجاءني) يعني الذكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان

طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له أبي بن خلف وهو خذله وجهي من وجهك حرام الا أن ترجع فأريدت فإلغى باليتني لم اتخذ أبا خذله لأخني عن اسمه وأن أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلن خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فخله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلني عن الذكر) أي عن ذكر الله أو القرآن أو الإيمان (بعد انجاءني) من الله وكان

الشیطان) أي خذله سبحانه شأنه أنه أضله كما أضله الشيطان أو ابليس لأنه الذي جعله على محالة المضل ومحالة الرسول (للإنسان) المطيع له (خذلوا) هم بالثقة من الخذلان أي من عادة الشيطان ترك من بواله وهذا حكمه كلام الله أو كلام الظالم (وقال الرسول) أي محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يارب ان قومي) قرئ شأ (اتخذوا هذا القرآن معجوراً) متروكاً أي تركوه ولم يؤمنوا به من المهاجران وهو معقول ثاب لا يتخذ ذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتجويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا اليه وقومهم حل بهم العذاب ولم ينظر وأثم قيل عليه مسأله ووعده النصر عليهم فقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من الجرمين وكنى بربك هادياً ونصيراً) ٤٥٤

الشیطان) وهو كل متمرّد دعاء صديق الله من الجن والإنس (للإنسان خذلوا) أي كثر الخذلان يتركه ويترأّض عنه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خيلين ومتحابين اجتماعاً على معصية الله (ق) عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح وجلس السوء كمثل المسك والمسلط ونافع الذكر في حال المسك أما أن يخذل وأما أن يتبع منه وأما أن يتبع منه ويحاطبها ونافع السكر أما أن تحترق ثيابك وأما أن يتبع منه ويحاطبها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي قوله عز وجل (وقال الرسول) يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن معجوراً) أي متروكاً وأمرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الجرمين وهو الذي في النور فزعوا أنه مسحر وشعر والمعنى أن محمد صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى الله عز وجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن معجوراً فامرأه الله تعالى فقال (وكذلك جعلنا) أي كما جعلنا لك أعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك جعلنا (لكل نبي عدواً من الجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكره عليك ذلك فإن الأنبياء قبل ذلك وأهذه من قومهم فصبروا فاصبر أنت كما صبروا فاني ناصر لك وهاديك وهو قوله تعالى (وكنى بربك هادياً ونصيراً) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن من جله واحدة) أي كما أنزلت التوراة على موسى والآنجيل على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلنا ذلك (لنثبت به فؤادك) أي أنزلناه مفراً للثقة به قلبك فتعبيه وتحفظه فإن الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزلنا القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ ولأن من القرآن النسخ والمسخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور تحدث في أوقات مختلفة ففرقاً ليكون أدعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به (ورتلناه من قبلنا) قال ابن عباس وبيناه ما ناولنا القرآن التبيين في

طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرنا الله عليهم والعدو يجوز أن يكون واحداً وجمعاً والياء زائدة أي وكنى بربك هادياً وهو تمييز (وقال الذين كفروا) أي قرئش أو اليهود (لولا نزل عليه القرآن جله) حال من القرآن أي مجتمعا (واحدة) يعني هلا أنزل عليه دفعه واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التتابع وهو فضول من القول ومما رواه عن أطباء في نفسه لأن أمر الانحياز والاحتجاج به يختلف بنزوله جملة واحدة أو متفرقا ونزل هنا بمعنى أنزل واللائك من متداعيا ندل على جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لأنهم تحدوا بالاثمان بسورة واحدة من أصغر السور فأبرؤوا صفة عجزهم حتى لا ذوا بالمناصحة وفزعوا إلى المحاربة وبذلوا المهج وما مالوا إلى الحجج (كذلك) بجوابهم أي كذلك أنزل مفرقا في عشرين سنة أو في ثلاث

وعشرين وذلك في ذلك إشارة إلى مدلول قوله لولا أنزل عليه القرآن جملة لأن معناه لم ينزل عليك القرآن من مفرقاً فلم يزل ذلك (لنثبت به) بقريته (فؤادك) حتى تعيه وتحفظه لأن المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء وجزءاً عقب جزء أو لقي عليه جملة واحدة لتجوز عن حفظه ولنثبت به فؤادك عن الفجر وتواتر الوصول وتتابع الرسول لأن قلب الحب يسكن تواصل كتب المحبوب (ورتلناه من قبلنا) معطوف على الفعل الذي يتعلق به كذلك كأنه قال كذلك فرقتنا من رتلناه أي قدرنا ما يهبطه بعدد آياته ووقته بعد وقته وأمرنا بتقريب قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً أي أقرأه وترسل ونثبت أو بيناه تبييناً والترتيل التبيين في ترسل ونثبت

(ولا ياتونك بمثل) سؤال عجيب من سؤالهم الباطلة كأنه ممثل في البطلان (الاجشاك بالحق) الا آيتناك بالحواب الحق الذي لا يحيد عنه (واحسن تفسير) وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثاهم اى من سؤالهم وانما حذف من مثاهم لان في الكلام دليلا عليه كالوقت رأيت زيدا وعمر او ان كذا عمرو واحسن وجهه فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التفسير فعايدل عليه الكلام موضع موضع معناه فلو اتفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أولا ياتونك بحال وصفة تحجية يقولون هلا نزل عليك القرآن جملة الا عطيتناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان نعصاه وما هو احسن تسكيفا فابعثت عليه ودلالة على تحجته يعني ان تنزيله مفرقا وتحدثهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شي منها ادخل في الاعجاز من أن ينزل كله جملة (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر) الذين مبتدأ أولئك مبتدأ ثان شر خبر أولئك وأولئك مع شر خبر الذين أو التقدير هم الذين أو أعني الذين وأولئك مستأنف (مكانا) اى مكانة ومنزلة أو مكانة ومنزلة (وأصل سديلا) اى أخطا طريقا وهو من الاسناد المجازى والمعنى ان حامله على هذه السؤالات انكم تضلون سديلا وتحتمقون مكانة ومنزلة وتوفونكم بعين الانصاف ٤٥٥ وأنتم من المستهينين على وجوههم

إلى جهنم لعلمت أن مكانكم شر  
 من مكانه ومنزل سبائككم أصل  
 من سبيله وفي طريقته قوله قل  
 هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة  
 عندنا الله من لعنه الله وغضبه  
 عليه الآية وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يحشر الناس يوم  
 القيامة على ثلاثة أصناف صنف  
 على الدواب وصنف على أرجلهم  
 وصنف على وجوههم قيل  
 يا رسول الله كيف يحشرون على  
 وجوههم فقال عليه الصلاة  
 والسلام الذي أمشاكم على  
 أقدامكم يحشرون على وجوههم  
 (ولقد أتينا موسى الكتاب)  
 التوراة كما أتيناك القرآن

ترسل ونثبت وقيل فرقناه تفريقا آية بعد آية (ولا تأتونك) يعني يا محمد هؤلاء المشركون (بمثل) أي يضربونه لثا في ابطال أمرك (الاجتناب للحق) أي عاتر دبه ماجاؤه به من المثل وتطلعه فسمى ما يوردون من الشبهة مثلا وسمى ما يدفع به الشبهة حقا (وأحسن تفسيراً) أي أحسن بياناً وتفصيلاً ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) أي هم الذين (يبحشرون) أي يساقون ويجرون (على وجوههم) إلى جهنم أولئك بشر مكاناً) أي منزلاً ومصيراً (وأضل سبيلاً) أي اخطأ طريقاً قوله تعالى (واقعدنا منكم موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) أي معناه وظيفاً (فقلنا اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني القبط (قدمناهم) فيه اضمر رأى فكذبوه مقدمناهم (تدبروا) أي اهلكناهم اهلا كما (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) أي رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (أعزقناهم وجعلناهم للناس آية) أي عبرة لمن بعدهم (واعتدنا للظالمين) في الآخرة (عذاباً ايما) أي سري ما حل بهم من عذاب في الدنيا (وعادوا وعودوا) أي اهلكنا عاذا وعوداً (وأصحاب الرس) قال وهب بن منبه كان أهل بئر الرس نزولاً عليهم وكانوا أصحاب موسى بن يعقوب (الاضنام) فبعث الله إليهم شعيباً يدعهم إلى الاسلام فقاموا في طغيانهم وادوا شعيباً فيمناهم حول البئر في منازلتهم انهارت البئر وخسف بهم وبيد أرواحهم وبرايعهم وقيل

(وجعلنا معه أخاه هرون) يدل أو عطف بيان (وزيرا) هو في اللغة من يرجع اليه من الورد وهو المأخوذ والوزارة لا تنافي في النبوة فقد كان يعيث في الزمن الواحد أنبياء وتومرون بأن يوارر بعضهم بعضا (فقلنا اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) إلى فرعون وقومه وقد بره فذهب اليهم وأنذر افراف كذبوها (فدمرناهم تدميرا) التدمير الالهلاك بالمرحجب أراد اختصار القصة فذكر أولها وآخرها المقصود من القصة أعنى الزام الحقبة بعبدة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم (وقوم نوح) أى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعنى نوحا وادريس وشيثا أو كان تكذيبهم واحد منهم تكذيبا للجميع (أنقرقناهم) بالطوفان (وجعلنا ناهم) وجعلنا اغرقهم أو قصصهم (لأناس آية) عبرة يعتبرون بها (واعطينا) وهى انا (الظالمين) لقوم نوح واصله واعدنا لهم الاله انه أراد تظليمهم فاهلأرأه هو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه (عذابا اليما) أى النار (وعادا) دمرنا عادا (وعنود) حمزة وحفص على تأويل القليلة وغيرهما وعنود على تأويل الحى أولانه اسم الاب الأكبر (وأصحاب الرس) هم قوم شعيب كان يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبيناهم حول الرس وهى البئر غمر مطوية أنهارت بهم تخسف بهم وبدارهم وقبل الرس قرية قتلا ناهم فهلكوا وأهمل أصحاب الاخود والرس الاخود

(وقرونا) وأهلكناهما (بين ذلك) المذ (كثيرا) لا يعلمه إلا الله أرسل إليهم فسجدوا لهم فاهلكوا (وكلاضربناه  
 الأمثال) بيناه القصة العجيبة من قصص الأولين (وكلا تيرنا تبيرا) أي أهلكناهما لا كواكلا الأول منصوب بمادل  
 عليه ضربناه الأمثال وهو أنذرنا وأوحذنا والثاني تيرنا لأنه فارغ له (ولقد اتوا) يعني أهل مكة (على القرية) سدوم  
 وهي أعظم قرى قوم لوط وكانت تحت هالك الله أو جامع أهلها وبقيت واحدة (التي أمطرت مطر السوء) أي أمطر الله  
 عليهم الحجارة يعني أن قرى شاروا مرارا كثيرة في متابعهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكنا بالحجارة من السماء  
 ومطر السوء معقول ثان والاصل أمطرت القرية مطرا أو مصادره وحذوف الزوائد أي أمطار السوء (أفلم يكونوا يرونها) أما  
 شاهدوا ذلك بأبصارهم عند سفرهم الشام فيتمذكروا فيؤمنوا (بل كانوا اليرجون نشورا) بل كانوا أقوما كفرا بالبعث  
 لا يخافون بمنا فلا يؤمنون أولا ياملون ٤٥ : نشورا كإياه المؤمنون لضعفهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم (واذا

رأوك أن يتخذونك) ان  
 نافية (الاهزوا) اتخذوهزوا  
 في معنى استهزأه والاصل  
 اتخذوه موضع هزأه أوههزوا به  
 (أهذا الذي) محكي بعد القول  
 المصغر وهذا المستعار واستهزاء  
 أي قائلين أهذا الذي (بعث  
 الله رسولا) والمحذوف حال  
 والعائد إلى الذي محذوف أي  
 بعثه (أن كاد ليلضنا عن آلهتنا  
 لولأن صبرنا عليها) ان مخففة  
 من التثنية واللام فاقه وهو  
 دليل على فرط مجاهدة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في  
 دعوتهم وعرض المحجزات  
 عليهم حتى شافوا برغمهم أن  
 يتركوا دينهم إلى دين الإسلام  
 لولافراط محابهم واستمسكهم  
 بعبادة آلهتهم (وسوف  
 يعلمون حين يرون العذاب)  
 هو وعبد ودلالة على أنهم  
 لا يفتوتونه وأن طالت مدة  
 الامهال (من أضل سبيلا)

الرس بر بفتح الجاءة تلو انديهم فاهلكهم الله وقال سعيد بن جبير كان نبي يقال له  
 حنظلة بن صفوان قتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانها كية قتلوا فيها أحبيبا التجار وهم  
 الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الأخدود والرس الأخدود (وقرونا بين  
 ذلك كثيرا) أي وأهلكنا قرونا كثيرا بين عاد وثمود وأصحاب الرس (وكلا ضربناه  
 الأمثال) أي في الأشباه في إقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم إلا بعد الإنذار (وكلا تيرنا  
 تبيرا) أي أهلكناهم أهلا كما قوله تعالى (ولقد اتوا على القرية التي أمطرت مطر  
 السوء) يعني الحجارة وهي قرى قوم لوط وهي خمس قرى أهلك الله منها أربعاً وبقيت  
 واحدة وهي أصغرهما وكان أهلها لا يعملون العمل الحثيث (أفلم يكونوا يرونها) يعني  
 إذا مروا بها في أسفارهم فيعتبروا ويتظاولون مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في  
 عمرهم إلى الشام (بل كانوا اليرجون نشورا) أي لا يخافون بعثا قوله تعالى (واذا  
 رأوك أن يتخذونك الاهزوا) تزلت في أي جهل كان إذا مزع أصحابه قال مستهزئا  
 (أهذا الذي بعث الله رسولا أن كاد ليلضنا) أي قد قارب أن يضلنا (عن عبادة آلهتنا  
 لولأن صبرنا عليها) أي على عبادتها والمعنى لولم نضرب عليها الصبر فناعملنا (وسوف يعلمون  
 حين يرون العذاب) أي في الآخرة عيانا (من أضل سبيلا) أي أخطا طريقا (أرايت  
 من اتخذا له هواه) وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد جبرا فإذا رأى جبرا  
 أحسن منه رماه وأخذ الأحسن منه وعبدوه وقال ابن عباس أرايت من ترك عبادة الله  
 خالقهم هو جبرافعبده ما حاله عندى وقيل الهوى الله يعبد (أفأنت تكون عليهم كيلا)  
 أي حافظا لحفظهم من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه من دون الله والمعنى لست كذلك وقال  
 الكلبي نسختها آفة القتال (أم تحسب أن أكرمهم سمعون) أي أم تقول سمعنا طلب  
 الأفهام (أو يعقلون) أي ما يعاينون من الحجج والأعلام وهذه المذمة أعظم من التي  
 تقدمت لأنهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول وإذا سمعوه لا يتفكرون فيه فكأنهم  
 لا سمع لهم ولا عقل البتة فعند ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (إنهم) أي ما هم (الأنعام

هو كالجواب عن قولهم أن كاد ليلضنا لأنه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال لا يضل غيره إلا  
 من هو ضال في نفسه (أرايت من اتخذا له هواه) أي من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابده هواه جعله الهه فيقول الله  
 تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبود إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى يروى أن الواحد من أهل المجادلة كان  
 يعبد الحجر فإذا مر بحجر أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه (أفأنت تكون عليهم كيلا)  
 أي حفيظ لحفظهم من متابعة هواه وعبادة ما يهواه أفأنت تكون عليهم كيلا في قوله تعالى (إنهم) أي ما هم (الأنعام  
 إليه التبليغ فقط (أم تحسب أن أكرمهم سمعون أو يعقلون) إنهم لا



كالانعام بل هم اضل سبيلا) أم منقطعة عننا بل اتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها  
 اليهودي كونهم مسلمون في الاسماع والعقون لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشيهم بالانعام التي هي  
 مثل في الغفلة والصلالة فتدبرهم الشيطان بالاسترسال لتركهم الاستدلال ثم هم أربح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها  
 وتستبدله وتطعم من بعلها وتعرف من يحسن اليها من يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وتبتدى لمراعيها  
 ومشاربها وهؤلاء لا يتقادون لرهبهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو وعدوهم ولا يطلبون الثواب  
 الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهلك ولا يستبدون للحق الذي هو المشرع الخ والى العذب  
 الزوى وقالوا لا نذكرك روح وعقل واله انهم نفس وهوى والا دمي جمع الكل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضلت الانعام  
 وان غلبته الروح والعقل فضلت الملائكة الكرام وانما ذكر الان لا كثر لان فيهم من لم يصد عنه الاسلام الاحب اليه وكفى به  
 داهيا ولاولان فيهم من آمن (الم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته (كيف مدا اظلم) أى بسطه فعم الارض وذلك  
 من حين طلع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجوهري لانه نزل ٢٥٧

قال في ظل الجنة وظل محدود  
 اذ لا شمس معه ولا ظلمة (ولو  
 شاء لجعله ساء كذا) أى دائما  
 لا نزول ولا تذهبه الشمس  
 (ثم جعلنا الشمس عليه) على  
 الظل (دليلا) لانه بالشمس  
 يعرف الظل ولولا الشمس لما  
 عرف الظل فالاشياء تعرف  
 بانسدادها (ثم قبضناه) أى  
 أخذنا ذلك الظل الممدود  
 (الينا) الى حيث أردنا (قبضا  
 يسيرا) سهلا غير عسير أو قليلا  
 قليلا أى جزأ فجزأ بالشمس التي  
 تأتي عليه وجاء به ثم انقاض ما  
 بين الامور فكان الثاني أعظم

كالانعام) أى في عدم انتفاعهم بالكلام وعدم اقدامهم على التدبر والتفكير ثم قال  
 تعالى (بل هم اضل سبيلا) لان اله انهم تبتدى لمراعيها ومشاربها وتبتدى لاربابها الذين  
 يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم  
 ورزقهم ولان الانعام تسبح وتسجد والكفار لا يفعلون ذلك قوله تعالى (الم تر الى ربك  
 كيف مدا اظلم) هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله محدودا لانه ظل لا شمس  
 معه (ولو شاء لجعله ساء كذا) أى دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس (ثم جعلنا الشمس  
 عليه دليلا) معنى دلتنا عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت  
 الظلمة والاشياء تعرف بصددها (ثم قبضناه) يعنى الظل (الينا قبضنا يسيرا) أى بالشمس  
 التي تأتي عليه والمعنى ان الظل يجمع الارض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس  
 قبض الله الظل جزأ فجزأ قبضا خفيفا (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أى ستر استترون  
 به والمعنى ان ظلمة الليل تعشى كل شئ كاللباس الذي يستعمل على لباسه (والنوم  
 سباتا) أى راحة لادانكم وقطع الاعمالكم (وجعل النهار نشورا) أى يقظة وزمانا  
 تنتشرون فيه لا يتعاهدون رزقكم وطالب الاشتغال (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي  
 رحمته) يعنى المطر (وأترلنا من السماء ماء طهورا) الطهور هو الطاهر في نفسه المظهر

٥٨ ن ث من الاول والثالث أعظم من الثاني شبه تباعدا بينهما في الفضل بتباعدهما بين الحوادث في الوقت  
 (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلمة الساتر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لادانكم وقطع الاعمالكم والسبب القطع  
 والنوم مسبوت لانه لا يقطع عليه وجه كته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيا وهو كقوله تعالى وهو الذي  
 يتوفى كمال الليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته (وجعل النهار نشورا) اذ النشور انبعث من النوم كنشور الميت أى ينشر  
 فيه الحيا كاللباس وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لعظمة على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فواؤد  
 دينية ودنيوية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كن تسام فتوقظ كذلك تموت  
 فتنبش (وهو الذي أرسل الرياح) الرية مكي والمراد به الجنس (بشر) تخفيف بشر جمع بشور (بين يدي رحمته) أى قدم  
 المطر لانه رية ثم سحب ثم مطر وهذه استعارات ملحية (وأترلنا من السماء ماء طهورا) طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة  
 كقولنا ماء طهور أى طاهر واسم كقولنا شاة يتطهر به ظهور كالوضوء والوقوف لما يتوضأ به وتوقظ به النار ومصدر بمعنى  
 التطهر كقولنا تطهرت مطهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا تطهروا أبصاركم بظاهرة وما حكى عن علي بن هونما  
 كان طاهرا في نفسه مطهر الغير وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطاهرة فحسن ويعضده

قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق

من الافعال المتعدي كقطع  
ومنو غير سديد لان بناء  
الفعول للبالغة فان كان الفعل  
متعديا فالفعول متعدوان كان  
لازم اقلام (النجي به) بالمر  
(بلدة ميتا) ذكر ميتا على ارادة  
البلد او المكان (ونسقه ما  
خلفنا انعاما واناسي كثيرا)  
أي ونسق الماء اليها ثم والناس  
وما خلفنا حال من انعاما واناسي  
أي انعاما واناسي مما خلفنا ونسقى  
واسقى لغتان وقرأ المفضل  
والبرجي ونسقه والاناسي جمع  
انسي على القياس ككرسي  
وكراسي وانسان واصله اناسين  
كسرحان وسرحين فادلت  
النون ياء واُدغمت وقدم احياء  
الارض على سقى الانعام  
والاناسي لان حيايتها سبب  
حيايتها وتخصيص الانعام  
من الحيوان الشارب لان عامة  
منافع الاناسي متعلقة بها فكان  
الانعام عليهم سقى الانعام  
كالانعام بسقيهم وتنكير  
الانعام والاناسي ووصفها  
بالكثرة لان أكثر الناس  
ميتون بالقرب من الاودية  
والانهار فيهم غنية عن سقى  
السماء واعاقلهم وبقاياهم وهم  
كثير يعيشون بمنزل الله من  
رجسته وتكبر البلدة لانه يريد  
بعض بلاد هؤلاء المتبعدين  
عن مظان الماء ولما كان سقى  
الاناسي من جهة ما نزل له

لغيره فهو اسم لما يظهر به يدل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العر هو  
الطهور ماءه الحبل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأراد به المطر والماء المظهر  
لانه يظهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب  
الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى يجوزوا ازالة النجاسة بالماءات الطاهرة مثل  
الحل والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لما جاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى  
ان الطهور ما تكرر منه التطهير وهو قول مالك حتى يجوز الوضوء بالماء اذا توضئ به مرة  
واحدة ووقع في الماء شيء غير طعمه أو لونه أو ريحه هل تزول طهور بته نظران كان الواقع  
شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كما لو تغير  
بطول المسك في قراره وكذلك لو وقع في ماء لا يختلط كالدهن يصب فيه فيترشح الماء  
براحتته فتجوز الطهارة به لان تغيره لا يجاوز ولا يختلط او كان شيئا يمكن صون الماء  
عنه ومخالطته كالحل والزعفران ونحوهما تزول طهور بته فلا يجوز الوضوء به وان لم  
يتغير أحد أوصافه نظران كان الواقع شيئا طاهرا لا يزول طهور بته يجوز الوضوء به سواء  
كان الماء قليلا أو كثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظره فان كان الماء أقل من قلتين  
نجس الماء وإن كان قد قدر قلتي فأكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان جسمان  
رطل بالبغداد يدل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن  
الماء يكون في الغلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتي لم يحتمل الخبث  
أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحمد واسحق وجماعة من أهل الحديث  
ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا نجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير أحد أوصافه وذهب  
جماعة الى ان الماء القليل لا نجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه  
وهذا قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما روى عن أبي سعيد الخدري  
قال قيل يا رسول الله انه يستقي لاش من بئر بضاعة فيلقى فيها الحجوم الكلاب وخرق الحميض  
وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء مظهر لا نجسه شيء وفي رواية  
قال قلت يا رسول الله أي بئر بضاعة وهي بئر تطرح فيها خرق الحميض والحجوم  
الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء مظهر لا نجسه شيء وقوله  
تسالى (النجي به) أي بالمطر (بلدة ميتا) قيل أراد به موضع البلدة (ونسقه ما خلفنا)  
أي نسقى من ذلك الماء (أنعاما واناسي كثيرا) أي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل  
جمع انسان قوله عز وجل (ولقد صرفناه بينهم) يعني المطر طرية بلدة أخرى  
وقال ابن عباس ما علم من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأه في الآية وهذا  
كما روى مرفوعا من ساعة من ليل ولا نهار الا ان السماء مطر فيها يصرفه الله حيث  
يشاء وروى عن ابن مسعود رفته قال ليس من سنة بأمر من سنة أخرى ولكن الله  
عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل  
سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا  
عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى القياقي والبحار وقيل المراد من تصرف المطر

تصرفه

الماء ووصفه بالطهورا كما فهموا بيان ان من حقهم ان يوثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء (ولقد صرفناه بينهم

ليدكروا) ليدكروا على ويزيدوا ليدكروا فهاهـ ذالقول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو  
 ذكرا نشاء السحاب وانزال القطر ليدكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه فبشكروا (فاني اكثر الناس الا كفورا)  
 فاني اكثرهم الا كفوران النعمة وجودها وقلة الاكثر لها أو صرنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتعارة  
 وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجوده وذاذ ودية قابوا الا ليدكروا وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولايد كروا صنع الله  
 تعالى ورجته وعن ابن عباس رضي الله عنه - ما مامن عام أقل مطرا من عام ولاسكن الله بصر فحيث يشاء وقر الآيات يوروي  
 ان الملاشكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يمتد في كل سنة يختلف فيه البلاد ويستخرج منها جواب في تنكير  
 البلد او الانعام والانس ومن نسب الامطار الى الانواع وجد ان تنكيرها والافان من خلق الله تعالى كفورا وان رأى ان  
 الله تعالى خلقها وقد نصب الانواء امارات ودلالات عليهم لم يكن (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا

تصريفه والاطشاور اذا نوحوها وقيل التصريف راجع الى الريح (ليدكروا)  
 لي ليدكروا ويعتبروا في قدرة الله تعالى (فاني اكثر الناس الا كفورا) أي وجود  
 أو كفورهم هو أنهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني انه قال  
 صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالمدينة في اثر مسماء من الليل فلما  
 انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح  
 من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرا فاما من قال مطرنا بفضل الله ورجته فذلك مؤمن بي وكافر  
 بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا أو ذلك كافر في مؤمن بالكواكب قوله  
 تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) أي رسولا لنذرهم ولكن بعثناك الى القرى  
 كلها وجعلناك نزل النذارة لتسترجع بصبرك ما عصى ذلك من الكرامة والدرجة  
 الرفيعة (فلانطع الكافرين) فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداينتهم (وجاهدهم  
 به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديدا قوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين  
 أي خطاهما وأفاض بينهما على الآخرة وقيل أرسلهما في مجاريهما (هذه عذب  
 فرات) أي شديد العذوبة يعمل الى الخلاوة (وهذا ملح أحاج) أي شديد الملوحة وقيل  
 ملح جعل بينهما رزخا) أي حائرا بقدرة فلا يخط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (وجبرا  
 محجورا) أي سترهما عن العذب على الآخرة ولا يفسد الملح العذب (وجبرا  
 تعالى (وهو الذي خلق من الماء) أي من الطفة (بشر لعله نسا وصهرا) أي جعله  
 ذانسب وصهر وقيل النسب ما لا يخل نكاحه والصهر ما يخل نكاحه والنسب  
 ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلقة التي تشبه

عند الله لا يمتثل فيه من المشاق ويجوز أن يرجع الصبر في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة  
 القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قرية فاجتمع على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده  
 من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة (وهو الذي مرج  
 البحرين) خلاهما مختلطين متلاصقين يقول مرجت الدابة اذا خلقتها ترى وسمى الماءين الكثيرين الواسعين بحر بن (هذا  
 أي أحدهما عذب فرات) صفة لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح أحاج) صفة لملح أي شديد الملوحة  
 (وجعل بينهما رزخا) حائل من قدرته بفضل دينهما معية هما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان (وجبرا  
 محجورا) وسترهما عن العذب لا يخل نكاحه (وهو الذي خلق من الماء) أي الطفة (بشر لعله نسا وصهرا) لعله نسا  
 وأراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكور وانساب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر  
 أي انا نسا صهر بن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى

عند الله لا يمتثل فيه من المشاق ويجوز أن يرجع الصبر في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة  
 القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قرية فاجتمع على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده  
 من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة (وهو الذي مرج  
 البحرين) خلاهما مختلطين متلاصقين يقول مرجت الدابة اذا خلقتها ترى وسمى الماءين الكثيرين الواسعين بحر بن (هذا  
 أي أحدهما عذب فرات) صفة لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح أحاج) صفة لملح أي شديد الملوحة  
 (وجعل بينهما رزخا) حائل من قدرته بفضل دينهما معية هما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان (وجبرا  
 محجورا) وسترهما عن العذب لا يخل نكاحه (وهو الذي خلق من الماء) أي الطفة (بشر لعله نسا وصهرا) لعله نسا  
 وأراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكور وانساب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر  
 أي انا نسا صهر بن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النقطة الواحدة بشر اثنى عشر ذكرا وانثى وقبل خلقه نسباً أي قرابة وصهرامصاهرة بنى  
 الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان الاول يقع هو ابا المصاهرة لان الاول الذي يكون بهما (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم)  
 ان عبدوه (ولا يضرمهم) ان تر كوه (وكان الكافر على ربه) على معصية ربه (ظهيراً) معنا ومضاد او فاعل بمعنى مفاعل غير  
 عز يزوا الظهير والمظاهر كالعوس والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان بهما وعونه على  
 معصية الرحمن (وما أرسلناك الا مبشراً) لا مؤمناً (ونذيراً) منذر للكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على التبليغ (من أجر)  
 جعل (الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً) ٤٦٠ والمراد الافعل من شاء واستثنائه من الاجل قول ذي شقة عليك قدس

القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سبعاً وابو السبب سبعاً ويجمعها  
 قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك ويأتي في تفسير سورة النساء  
 (وكان ربك قديرا) على ما أورد حيث خلق من النقطة الواحدة نوعين من البشر الذكور  
 والانثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (مالا ينفعهم) أي ان عبدوه  
 (ولا يضرمهم) أي ان تر كوه (وكان الكافر على ربه ظهيراً) أي معنا إيان الشيطان  
 على ربه بالمعاصي لان عبادتهم الام لصلامه معاونة للشيطان وقيل معنى ظهير اهانته لادلالا  
 من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهره ولم تلتزم اليه وقيل اراد بالكافر ابا  
 جهل والاصح انه عام في كل كافر وقوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشراً) أي اباء لثواب على  
 الايمان والطاعة (ونذيراً) منذر ابا العقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد  
 (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ الوحي (من أجر) فتقولوا انما يطلب محمد اموا للناس  
 يدعون اليه فلا يتبعه (الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً) معناه لكن من شاء ان يتخذ  
 بانفاق ماله سبيلاً الى ربه فعمل هذا يكون المعنى لا اسألكم لنفسى اجرا ولكن امنع من  
 انفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبل الى جنته قوله عز وجل (وتوكل على  
 الحى الذى لا يموت) معناه انه سبحانه وتعالى ما لم ينزل عليه وسلم بان لا يطلب  
 منهم اجر البتة امره ان يتوكل عليه في جميع اموره وانما قال على الحى الذى لا يموت لان من  
 توكل على حى يموت انقطع توكله عليه بجملة واما الله سبحانه وتعالى فانه حى لا يموت فلا  
 ينقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة (ويحى محمد) أي صلى له شكر اعلى نعمه  
 وقيل معناه قل سبحانه الله والمحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيراً) يعني انه تعالى عالم  
 بجميع ذنوب عباده فيخايزهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير عالم قادر  
 على مكافاتهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قدمت على مخالفة امره كما لم علمه في مجازاتهم  
 بما يستحقون من العقوبة قوله عز وجل (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة  
 ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) أي فاسأل الخبير بذلك يعني بما

لأن في تحصيل مال ما اطلب منك  
 ثواباً على ما سمعت الا ان تحفظ  
 هذا المال ولا تصعبه فليس  
 حفظك المال لنفسك من جنس  
 الثواب ولكن صورته بصورة  
 الثواب كانه يقول ان حفظت  
 ماله أعتد حفظك بمنزلة الثواب  
 في رضى الله به كرضائى لثواب  
 وله مرى انه عليه الصلوة والسلام  
 مع أمته بهذا الصدور ومعنى  
 اتخاذهم الى الله سبيلاً لترحمهم  
 اليه بالايان والطاعة او بالصدقة  
 والنفقة وقيل المراد لكن من  
 شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضا  
 ربه سبيلاً فليفع وقيل تتدبره  
 لا أسألكم على ما أدعوكم اليه  
 اجر الا اتخاذا المدعو سبيلاً الى  
 ربه بطاعته فذلك اجرى لان  
 الله ياخرنى عليه (وتوكل على  
 الحى الذى لا يموت) التثنية  
 لا يموت وكلاماً لك الى من  
 يموت ذليلاً يعنى تق به واسئند  
 ارك اليه في استكفاء ضرورهم

ولا تتوكل على حى يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لى عقل ان يثق بعدها بخلق والتوكل  
 الاعتماد عليه في كل امر (وسبح) من ان يكل الى غيره من توكل عليه (محمد) بتوفيقه الذى يوجب الحمد اقل سبحانه الله  
 ويحمده وتزعمه عن كل العيوب بالثناء عليه (وكفى به بذنوب عباده خبيراً) أي كفى الله خبير اذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم  
 كاف في جزاء اعمالهم (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) أي فى مدة مقدار هذه المدة لانه لم يكن خدماً دليل  
 وازرار روى عن مجاهد او قلوبهم الاحداث اخرها يوم الجمعة وانما خلقها فى ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها فى لحظة تعليم الخلق  
 الفرق والتثنية (ثم استوى على العرش الرحمن) أي هو الرحمن فالرحمن خبير بمبدأه محذوف أو يدل من الضمير في استوى أو الذى  
 خلق مبتدأ والرحمن خبره (فاسأل) بلا همزة مكى على (به) مفعله سأل كقولك سأل سائل بهذا واقع كانه يكون عن صلته في قوله  
 تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسال به كقولك اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفش عنه او صلة (خبيراً)

ويكون خيرا معقول شئ أى فاسأل عنه رجلا عارفا بغيرك بدرجة أو فاسأل رجلا خبيرا به ودرجة أو الرجن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه قبل فاسأل بهذا الاسم عن بغيرك من أهل الكتب حتى تعرف من ينسبك ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرجن إلا الذي بالمامة يعنون مسابقة وكان يقال له رجان اليمامة (وإذا قيل لهم) أى إذا قال محمد عليه الصلاة والسلام لأشركين (اسجدوا للرجن) صلوا لله وأخضعوا له (قالوا وما الرجن) أى لا نعرف الرجن فنجد له فهذه أسؤال عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن الجاهول عما وعن معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كاستعمل الرحيم والراحم والرحوم (أنسجد لما تارنا) (لأذى تأمرنا بالسجود له) والأمر لك بالسجود بما محمد من غير علمه يا ناعلى وحزرة كان بعضهم قال لبعض

أنسجد لما نأمرنا محمد وأيا نأمرنا المسمى بالرجن

٤٦١

ولانعرف ما هو فقد عاند والان  
معناه عند أهل اللغة ذو الرحمة  
التي لا غاية بعدد ما في الرحمة لان  
فعلان من انية المبالغة يقول  
رجل عطشان اذا كان في نهاية  
العطش (وزادهم) قوله لا يسجدوا  
للرجن (نفرا) تبع ادعان  
الايمان (تبارك الذي جعل  
في السماء بروجاً) هي منازل  
لكواكب السيارة لكل  
كوكب بيتان يتولى حاله فيهما  
بيت للشمس وبيت للقمر بيت  
للمجمل والعقرب بيتا للريح  
لثور والميزان بيتا للزهرة  
لجوزاء والسنبلة بيتا لعطارد  
لسرطان بيت القمر والاسد  
لشمس والقوس والحوت  
المشتري والجدى والدلو بينا  
وهذا البروج خمسة على  
بائع الاربع فيصيب كل  
سنة ما ثلثة بروج على ما

ذ كرم خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل معناه أيها الانسان  
لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل معناه فاسأل عنه خبير اوهو الله تعالى وقيل  
هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أي ما نعرف  
الرحمن الا الرحمن الممادة يعنون مسيلة الكذب كانوا يسمونه رجمان الممادة (ان اسجد  
لمن انما لنا) أنت يا محمد (وزادهم) أي قول القائل اسجدوا للرحمن (فقورا) أي عن  
الامعان والسجود  
فعل وهذه السجدة من عزائم السجديات فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند سماعها  
وقراءتها قوله تعالى (نبارك الذي جعل في السماء رجحا) قبل البروج هي النجوم السكار  
سميت ب رجح والظهورها وقيل البروج قصور فيها الخرس وقال ابن عباس هي البروج  
لأنها عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيادة وهي الحمل والثور والجوزاء  
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والمجدي والدلو  
والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها الكواكب كلنا نزل لسكانها  
وجعل فيها اسراجا) يعني الشمس (وقمر امير اوهو الذي جعل الليل والنهار خلفة)  
ال ابن عباس معناه خلفا وعرضا يقوم أحدهما مقام صاحبه فاته عمله في أحدهما  
ضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فانت في الصلاة الليلة قال ادرك  
فان لم ن يلبث في النهار فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفا لمن اراد أن يدرك  
ليل جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا السواد وهذا البيض وقيل يخلف  
سداها صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا فهاهما سعاقيبان في الضياء والظلمة والزيادة  
نقصان (لمن اراد أن يدرك) أن يتذكر ويتعظ (أوارادشكورا) يعني شكري ثممة  
عليه فيها قوله عز وجل (وعباد الرحمن) قيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضل

والاسموا القوس مثلثة نارية والقوس والسنبله والمجدى مثلثة ارضية والحجوز والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لان هذه البرك اكبر كالمنازل سكنها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقنادة وجدنا البروج هي التجوم الكبار لظهورها (وجعل فيها) في السماء (سراجا) يعني الشمس لتوقدها سراجا جزرة وعلى ابي خنوما (وقرنا منبرا) مضربا لليل (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) فاعلم من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار قل واحد منهم الا يخرجوا المعنى جعلها ما ذوى خلفة يخلف احدهما الا في عند معنيته أو يخلفه في قضاء ما فاتته من الزود (من اوان ان يذ كر) يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما يذ كر جزرة وخلف ابي يذ كر الله والمنسى فيقضى (او اراد شكورا) أي يسكن نعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ آخره

(الذين يشون) أو أولئك يجوزون والذين يشون وما بعدهما صفة وإضافة إلى الرجن للخصيص والتفصيل وصف أولياءه  
 بعد ما وصف أعداءه (على الأرض هونا) حال أوصفه للشيء أي هينين أو مشيها هينا والهن الرق واللين أي يشون بسكينة  
 ووقار تواضع دون مرح واختيال وتسكبر فلا يضربون بأقدامهم ولا يتحققون بتعاليمهم أشعر أوطر وألذا كره بعض العلماء  
 لكوب في الأسواق وأشوله ويمشون في الأسواق (وأذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء بما يكرهون (قالوا أسلاما) سدادا  
 من القول يسلمون فيه من الأذى والافتقار أو تسلماء منك نثار كرم ولا تخفاهم فاقم السلام مقام التسلم وقيل نتختها آية القتال  
 لإحاجة إلى ذلك فالأعضاء عن السفهاء مستحسن شرعاً ومروءة وهذا وصف نهارهم ثم وصف ليالهم بقوله (والذين يبيتون  
 ربهم سجداً) جمع ساجد (وقياما) جمع قائم والبيتو تختلأف الظلول وهي أن يدرك الليل تحت أديمهم وتم وقالوا من قرأ شيئاً  
 من القرآن في صلاة أو نفل ٤٦٢ فكتبات ساجداً وقائماً وقيل هما الر كعتان بعد المغرب والر كعتان بعد

العشاء والظواهر أنه وصف لهم  
 أحياء الليل أو أكثره (والذين  
 يقولون ربنا صرف عنا عذاب  
 جهنم إن عبدنا كان غراما)  
 نكلاً كالزما ومنه العريم  
 لازمته وصفهم بأحياء الليل  
 بأجدين قائمين ثم عقبه بذكر  
 عوتهم هذا إذا نأبأهم مع  
 جتهادهم خائفون مبتلون  
 تضرعون إلى الله في صرف  
 له عذاب عنهم (إنها ساءت  
 مستقرامقما) أي أن جهنم  
 ساءت في حكم بسوء وفيها  
 ضمير مهم يسير مستقرا  
 المخصوص بالذم مخذوف  
 عنه ساءت مستقرا ومقاما  
 وهذا الضمير هو الذي ربط  
 قلبنا بهم إن جعلها خبر الما  
 ومعنى أجزأت وفيها ضمير اسم  
 نوم مستقر حال أو يميزو يصح  
 أن يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وإن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين  
 أنفقوا من أموالهم) لم يجاوزوا الحد في النفقة أول ما كانوا لا ينفقون ولم يلبسوا بالتصاف وعن ابن عباس رضي الله عنهم لم ينفقوا  
 المعاصي فالأسراف مجاوزة الحد وسبع رجل رجلا يقول لأخيه في الأسراف فقال للأسراف في الخير وقال عليه الصلاة  
 السلام من منع حقا فقد قهر ومن أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يشروا) بضم التاء كوفي وضم الياء وكسر التاء مدني  
 نأحى وبفتح الياء وكسر التاء مكي وبصري والفترو والافتقار والتفتير التصيق الذي هو تقيض الأسراف (وكان) انفاقهم  
 من ذلك أي الأسراف والافتقار (قواما) أي عدلا لا يمتد ما قاله القوام العدل بين الشئيين والمنصوبان أي بين ذلك قوما يخبران  
 سفيهم بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثله امر عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية وسأل  
 الملك عمرو بن عبد العزيز عن نفقة حين زوجها ابنه فقال الحسن بن المسيثيين فعرى عبده الملك أنه أراد ما في هذه  
 الآية وقيل أولئك

والاقتار والذين  
 أنفقوا من أموالهم  
 المعاصي فالأسراف  
 السلام من منع حقا  
 نأحى وبفتح الياء  
 من ذلك أي الأسراف  
 سفيهم بالقصد الذي  
 الملك عمرو بن عبد  
 الآية وقيل أولئك

أحباب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا الأباكون طعما للتعصم والمذقة ولا يلبسون ثيابهم للعمال والزينة ولكن لسد المجموعة  
وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتهي الرجل شيئا إلا أكله (والذين لا يدعون مع الله  
الها آخر) أي لا يشتركون (ولا يفتنون النفس التي حرم الله) أي حرمها بمعنى حرم قتلها (الاله الحق) بقدر ما ورجم أوردته  
أو شرك أو سعى في الأرض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يفتنون ٢٦٣ (ولا ينزفون) ونفي هذه الكبار عن

عبادة الصالحين تعريضها  
كان عليه أعداؤهم من قر يش  
وغيرهم كأنه قيل والذين  
طهرهم الله عما أنتم عليه  
(ومن يفعل ذلك) أي المذكور  
(يلقى إثمًا) جزء الإثم (يضاعف)  
بدل من يلقى لإنه في معنى  
واحدة مضاعفة العذاب هي  
لقاء الألام كقوله

معي تأتينا نلهم نساق ديارنا

تجد خطبنا جز لا نارا تاجنا  
فخرم نلهم لانه بمعنى تأتينا  
إذا التبتان هو الإثم يضاعف  
مكي ويريد ويعقوب  
يضاعف شامى يضاعف أبو بكر  
على الاستثناء أو على الحال  
ومعنى يضاعف له العذاب يوم  
القيامة أي يعذب على زور  
الأيام في الآخرة عذابا على عذاب  
وقيل إذا ارتكب المشرك  
معاصي مع الشرك عذب على  
الشرك وعلى المعاصي جميعا  
فتضاعف العقوبة مضاعفة  
المعاقب عليه (ويجذل) جزؤه  
حازم يضاعف ورفعه رافعه  
لانه معطوف عليه (فيه) في  
العذاب فهي مكي وحفص  
بالاشباع وانما حفص

والاقتار وحسنة بين السيتين قبل هذه الآية في صفة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
كانوا الأباكون الطعام للتنعيم والمذقة ولا يلبسون ثياب الجمال ولكن كانوا يبدون من  
الطعام ما يسد عنهم الجوع ويوفونهم على عبادتهم ومن الثياب ما يسترون به العورة  
ويقبرهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرفا أن لا يشتهي الرجل شيئا إلا اشتراه فأكله  
(والذين لا يدعون مع الله الها آخر) (ق) عن ابن عباس أن أناسا من أهل الشرك كانوا  
قد قتلوا كثيرا وازنوا كثيرا فأتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول  
و تدعونا إليه محسن لو تخبرنا أن ما علمنا كفرًا فقل والذين لا يدعون مع الله الها آخر  
(ولا يفتنون النفس التي حرم الله اله الحق ولا ينزفون) ونزل قل يا عبداي الذين أسرفوا  
على أنفسهم م لا تقطعوا من رحمة الله (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله  
أي الذنب أكبر عند الله قال إن تدعوه الله تدعو هو خالفك قال ثم أي قال إن تقتل ولدك  
خشية أن يطعم معك قال ثم أي قال أن تزاني خلية حارك فأنزل الله تعالى تصدقوه والذين  
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يفتنون النفس التي حرم الله اله الحق ولا ينزفون (ومن  
يفعل ذلك يلقى إثمًا) أي ومن يفعل شيئا من ذلك يلقى إثمًا قال ابن عباس أنما يريد  
جزاء الإثم وقيل عقوبة وقيل الأثم وأدفعه ثم وروى في الحديث إن النفي والأثم  
بمران في جهنم يسئل فيهما صديد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وسب  
تضعيف العذاب إن المشرك إذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العذاب  
على شركه ومعصيته (ويجذل فيه مهنا) أي ذل لا قوله تعالى (الامن تاب) أي عن  
ذنبه (وآمن) أي بره (وعمل عملا صالحا) أي قبا يدينه وبين ربه روى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمين والذين  
لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الامن تاب فمأريت النبي صلى الله عليه وسلم  
فرح بشيئ من مثل ما فرح به وأفرح به بانفتح نالك فتحا من بينا للغير لما الله ما تقدم من  
ذنبك وما تأخر وقوله تعالى (فاولئك يمدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا  
رحيما) قال ابن عباس يسد لهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في  
الاسلام فيسد لهم بالشرك إيماننا وقتل المؤمن من قبل المشركين وبالزنا عفة واحصانا  
وقيل يمدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة (م) عن أبي  
ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر  
أهل النار خروجها من رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه

الاشباع بهذه الكلمة مباغته في الوعيد والعرب تدل بالغة مع ان الاصل في هاء السكنة بالاشباع (مهنا) حال أي ذل  
(الامن تاب) عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب (وآمن) بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعمل عملا صالحا)  
بعد توبته (فاولئك يمدل الله سيئاتهم حسنات) أي يوفقهم للخاسر بعد القبيح أو يعجزها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان  
والطاعة ولم يرد به ان السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يمدل خفة البرجى (وكان الله غفورا) يكفر السيئات  
(رحيما) يبدلها بالحسنات

(ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه يتوب بذلك الى الله تعالى متابا مرضيا عنده مذكرا للخطايا بمحصل الشواب (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب يعني يتفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقر بوقوعها ٤٦٤ عن مخالطة الشر وأهله اذ مشاهدة الباطل شرك فيه وكذلك النظارة الى

ما لم يتسوغه الشر بغيره هم شركاء فاعلم في الانتماء لان حضورهم ونفرتهم دليل الرضا وسبب وجود الزنا فيه وفي مواضع عيسى عليه السلام اياكم وخالسة الخطاطين ولا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد بمجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون الله والنعاء (واذا مروا بالغزو) بالغزى وكل ما ينبغي ان يلحقو بطرح والمعنى واذا مروا بامهال اللغو والمستغليين به (مروا كراما) معرضين كرمين أنفسهم عن التسلو به كقبوله واذا سمعوا اللغو عرضوا عنه وعن الباقر رضي الله عنه اذا ذكروا الفروج كواعها (والذين اذا ذكروا بايات ربهم) أي قرئ عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن (لم يخروا عليها صاعا وعيانا) هذا ليس بنفي المحرور بل هو اثباته ونفي الصمم والعمى ونقصه لا ينافي زيدا مسلما هو نفي الاسلام لا لائقا يعني انهم اذا ذكروا بها انحروا سجدا وبكياسا معنيان باذان واعية بغير من يعون رابعة لما أمر وأبوه وواعنه كالما فوقين

وارفعوا عنه كبارها فاعرض عليه صغارها فيقال لعلمت يوم كذا وكذا كذا وعلمت يوم كذا وكذا كذا فقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو شقيق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب قد علمت أشياء لا اراها هنا قال فقل قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف حتى بدت نواجذه وقيل ان الله تعالى يعجز بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قيل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتال والزنا ومعناه ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعني أدى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن (فانه يتوب الى الله) أي يعود اليه بعد الموت (متابا) أي حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالآية الاولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للعز او المكافاة وقيل هذه الآية بزيادة في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله بقوله يتوب الى الله خبير بمعنى الأمر ايتب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومضمره الى الله تعالى قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) عن أي بك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انكم يا كبر الكبار قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وكان عريين الخطاب يجلس شاهد الزور أو بعين جلدته ويستخمد وجهه ويطوف به في الاسواق وقيل لا يشهدون الزور يعني أعياد المشر كين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعد أهل الباطل على باطلهم وقيل الزور اللهو واللعب والغناء قال ابن مسعود والغناء ثبت النفاق في القلب كما ثبت الماء الزرع وأصل الزور حقيقة تحمين الشيء وصفه بخلاف صفته فهو عو به الباطل بما يوجبهم انه حق (واذا مروا بالغزو) هو كل ما يجب ان يلحقو به يستترك (مروا كراما) يعني اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى عرضوا وصفوا فاعلى هذا التفسير تكون الآية منسوخة بالآية القتال وقيل اللغو المعاصي كلها والمعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما أي معرضين معرضين وهو ان ينزله المرء نفسه ويكره ما عن هذه المجالس السيئة (والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صاعا وعيانا) قيل معناه انه ليس فيه نفي المحرور انما هو اثباته ونفي الصمم والعمى والمعنى اذا ذكروا بها انحروا سجدا وبكياسا معنيان باذان واعية بغير من يعون رابعة لما أمر وأبوه وواعنه كالما فوقين

واشبههم دليله قوله تعالى وعن هدينا واجتنبنا اذا اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا) من اللسان كأنه قيل هب لنا قرأة أعين ثم بينت القرأة وفست بقوله من أزواجنا (وذريتنا) ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرأة أعين وهو من قولهم رأيت مثل أسداي أنت أسد أول ابتداء على معنى هب لنا من جهة ما نقر به غير نفاق طاعة وصلاح وذرية تابوعروو كوفي غير حفص لا رادة الجنس وغيرهم ذريةنا (قرأة أعين)



واغناكم لاجل تنكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرور او فرحوا غنا  
 قيل اعين على القرّة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي  
 الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها خاصة وهي اعين المتقين والمعنى انهم سألوا ربهم ان يرزقهم أدواجا وأعتابا  
 عملا لله تعالى يسرون مكانهم وتقرعهم عيونهم وقليل ليس شيء أقر لعين ١٦٥ المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده

مطمعين لله تعالى وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه  
 يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين  
 آمنا) اي أئمة يقتدون بنا في  
 الدين فاكثروا بالواحد دلالة  
 على الجنس ولعدم الدس أو  
 واجعل كل واحدنا اماما قيل  
 في الآية ما يدل على ان الرئاسة  
 في الدين يجب أن تطلب ويرغب  
 فيها (أوئلكم يجزون العرفة)  
 اي الغرفات وهي العلال في  
 الجنة فوجدوا قداما راعلى  
 الواحد الدال على الجنس دلالة  
 قوله وهم في الغرفات آمنون  
 (عاصبروا) اي يصبرهم على  
 الضاعات وعن الشهوات وعلى  
 أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى  
 الفقر وغير ذلك (ويلقون فيها)  
 ويلقون كوفي غير حفص  
 (بحجة) دعاء بالتميم (وسلاما)  
 ودعاء بالسلامة يعني ان الملائكة  
 يحبونهم ويسامون عليهم أو يحبي  
 بعضهم بعضا ويسلم عليهم (خالدين  
 فيها) حال (حسنت) اي العرفة  
 مستقرة ومقاما) موضع قرار  
 واقامة وهي في مقابلة ساعات  
 مستقرة ومقاما (قل ما يعباكم

قيل ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطمعين لله عز وجل فيطمع  
 أن يحولوا معه في الجنة فيتم سرورهم وتقرعته بذلك وقيل ان العرب تذكر قرّة العين  
 عند السرور والفرح وسخنة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور  
 والفرح يارود عند الحزن حار وقيل معنى قرّة العين ان يصادف قلبه من رضاه بقرعته  
 به عن النظر الى غيره (واجعلنا للمتقين آمنا) اي أئمة يقتدون في الخير بنا وقيل معناه  
 نقتدى بالمؤمنين ونقتدى بنما المؤمنون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه  
 انهم سألوا الله ان يسلّمهم في الضاعات المبلغ الذي يشار اليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم  
 فيه دليل على ان الرئاسة في الدين مطلوبة مرغوب فيها وقيل هذا من المقالوب معناه  
 واجعل للمتقين لنا اماما واجعلنا مقتدين بهم (أوئلكم يجزون) اي يسامون  
 (العرقة) الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد غرف الدروازر جددوا للؤلؤ  
 واليا قوت في الجنة (عاصبروا) اي على طاعة الله تعالى وأمره وعلى أذى المشركين  
 وقيل عاصبروا عن الشهوات (ويلقون فيها تحية) اي ملكا وقيل بقاء دعا (وسلاما)  
 أي يسلم بعضهم على بعض أو يرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أي سلامة  
 من الآفات قواد تعالى (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) اي موضع قرار واقامة  
 قوله تعالى (قل ما يعباكم ربي) اي ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدكم سواء  
 وقيل معناه اي وزن ومقدار لكم عنده (لولا دعاؤكم) اي ما قيل معناه ولولا عبادتكم  
 اي ما قيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤكم اي الى الايمان فاذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر  
 وقيل معناه ما يعبا خلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم لاطاعته  
 وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا اي ما يبالي بغفر تركي لولا دعاؤكم  
 معه آلهة وقيل معناه ما خلتكم ولى اليكم حاجة الان تسألوني فاعطيكم وتسبغفروني  
 فاعفركم (فقد كذبتم) ايها الكافرون يخاطب أهل مكة يعني ان الله  
 دعاكم الى توحيدته وعبادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول  
 ولم تحميهوه الى الايمان (فسوف يكون لزاما) هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبهم لزاما  
 قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لزاما ان كذب  
 فلا يعطى النوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما ان كذب مقبها  
 يلحق بعضهم بعضا وقيل هو من يد رقتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله

٥٩ ن  
 ربي لولا دعاؤكم اي الى الاسلام ولولا ايمانكم اي انه خلقكم لعبادته كقولهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي  
 الاعتبار عند ربي لكم ليعبادتكم أو ما يصنع بعبادكم ولولا دعاؤكم كدعاه لمة وهو كقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان  
 (فقد كذبتم) رسولني يا أهل مكة (فسوف يكون) العذاب (لزاما) أي ذ الزام أو لازما موضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل  
 وقال الضحاك ما يعبا ما يبالي بغفر تركي لولا دعاؤكم معهما آلهة آخر

﴿سورة الشعراء مكية﴾ وهي مائتان وعشرون وسبع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم طس) و يس وحام مائة كوفي غير الاعشى والبر جى ٤٦٦ وحقق ويظهر النون عند الميم ين يدوجزة وغيرهما يدغمها (تلك آيات

الكتاب المبين) الظاهر اعذاره ووجه انه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من البحر وف

المبسطة تلك آيات الكتاب المبين (لعلك باخع) قاتل ولدك للاشفاق (نفسك) من الحزن يعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وخزاعى ما فاقك من

اسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لا يؤمنوا ولا يمنع ايمانهم او يخفف أن لا يؤمنوا (ان نشأ) ايمانهم ينزل عليهم من السماء آية دلالة واضحة (فظلت) أى فضل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضى فى معنى المستقبل تقول ان زرتنى اكرمك أى اكرمك كذا قاله الزجاج (اعتناقهم) رؤسائهم ومقدموهم واجبا عنهم يقال جاءنا غنى من الناس لفروج منهم (لها خاضعين) متقاعدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فينا وبني امية فتكون لنا عليهم الدولة فنزل لنا اعتناقهم بعد صعو وبهول الحقهم هو ان بعد عزة (وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) أى وما يجيئهم من الله بوجه موعظة وتذكير الا

﴿تفسير سورة الشعراء﴾

وهى مكية الأربع آيات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وهى مائتان وسبع وعشرون آية وألف ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة مائة واربعون حرفا روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طلع والطواشين من ألواح موسى عليه الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (طس) قال ابن عباس طسم عزت العلماء عن علم تفسيرها وفى رواية أخرى عنه انه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اقسام بطوله وسنائه ومملكه (تلك آيات) أى هذه الآيات (الكتاب المبين) قيل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك ان آيات القرآن كافية ميمية لجميع الاحكام (لعلك باخع نفسك) أى قاتل نفسك (ألا يكونوا مؤمنين) أى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبهم أهل مكة فتشقى عليه ذلك وكان يحصر على ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الآية (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فضلت اعتناقهم فما خاضعين) أى لو شاء الله لنزل عليهم آية يذلون منها فلا يلوأ أحد منهم عنقه الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معناه لو شاء الله لاواه أمر امره فلا يعمل أحد منهم بعهده معصية فان قلت كيف صح مجيئ خاضعين خبر عن الاعتناق قلت أصل الكلام فضلوها خاضعين فاقحمت الاعتناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله أولا وصف بالخضوع الذى هو للعقلاء قبل خاضعين وقيل اعتناق الناس رؤسائهم ومقدموهم أى فضلت كبرائهم فما خاضعين وقيل أراد بالاعتناق الجساعات يقال جاء غنى من الناس أى جاءة قوله تعالى (وما يأتهم من ذكر من الرحمن) أى وعظ وتذكير (محدث) أى محدث انزاله فهو محدث التنازل وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الاول (الا كانوا عنه معرضين) أى عن الايمان به (فقد كذبوا قسياتهم) أى فسوف يأتهم (انباء) أى اخبار وعواقب (ما كانوا يستترزون) أى لم يروا الى الارض يعنى المشركين (كم أنبتنا فيها) أى بعد أن لم يكن فيها نبات (من كل زوج كريم) أى جنس ونوع وصنف حسن من النبات بما ياكل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم

جدة واعراض عنه وكفر به (فقد كذبوا) محمدا صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به (فسياتهم) ومن قسيهم ومن (انباء) اخبار (ما كانوا يستترزون) وهذا اوعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون ادا منهم عذاب الله يوم يدرا ويوم القيامة ما الشئ الذى كانوا يستترزون به وهو القرآن وسياتهم انبأوه واحواله التى كانت خافية عليهم (أولم يروا الى الارض كم أنبتنا) كم نصب بانبتنا (فيها من كل زوج) صنف من النبات (كريم)

محمود كثير المنفعة باكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام وفائدة الجمع بين كلتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النيات على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا الخط من كثرة مفرط الكثرة بوجهه على كل قدرته (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين) اي ان في نبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الموتي وقدم الله انا اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير حي ايمانهم (وان ربك هو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن آمن منهم وآية ٣ مع الاخبار بكثرة الان ذلك مشاركة الى مصدر ايمانهم او المراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لاية على آية (واذ) مع قوله أي اذ كراذ (نادى) دعا (ربك موسى أن ائت) أن عسى أي (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر وبني اسرائيل بائيل بالاستعباد وذيخ الاولاد بجعل عليهم بالظلم ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف اللسان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم جاعبارتان تعقبان على مؤدى واحد (الايتقون) أي انتم زاجر فقد أن لهم ان يته واوهي كلمة حث واغراهم بوجعهم انهم حال من الضم في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فدخلت هجزة الانكار على المحال (قال رب اأخاف) المخوف غم يلحق الانسان لارسيق ١٦٧ (ان يكذبون ويضيق صدرى) بتكذيبهم اياي مستأنف واغطف على أخاف

(ولا ينطق لسانى) بان تغلبنى  
الجملة على ما أرى من المحال  
واسمع من الجدال ونصهما  
بمعقوب عطفًا على يكذبون  
فالخوف متعلق بهذه الثلاثة  
على هذا التقدير وبالتكذيب  
وحده بتمهيد الرق (وأرسل الى  
هرون) أي أرسل اليه جبريل  
واجعله نبيًا يعنى على الرسالة  
وكان هرون عصي حن بعث  
موسى نبيًا بالانعام ولم يكن هذا  
الاتماس من موسى عليه  
السلام توقع في الامتثال بل  
التماس عون في تبليغ الرسالة  
وتهديد العذر في التماس المعين

ومن دخل النار فهو لئيم (ان في ذلك) أي الذي ذكر (لاية) تدل على انه واحد  
دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل  
وفي كل شيء لآية \* تدل على انه واحد  
(وما كان اكثرهم مؤمنين) أي سبق على فهم ان أكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون  
(وان ربك هو العزيز) أي المنتقم من أعدائه (الرحيم) ذو الرحمة لا يئله قوله تعالى  
(واذ نادى) أي واذا كراي بما حدث نادى (ربك موسى) أي حين رأى الشجرة والناو (أن  
انت القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل  
باستعبادهم وسوء معاملةهم (قوم فرعون) يعنى القبط (الايتقون) أي يصدقون  
عن أنفسهم بقوة الله بطاعته والامانة به (قال) يعنى موسى (رب) أي يارب (اني  
أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) أي بتكذيبهم اياي (ولا ينطق لسانى) أي لا أقدر  
التي كانت على لسانه (فأرسل الى هرون) ليؤازرني ويعينني على تبليغ الرسالة (ولهم  
على ذنب) أي دعوى ذنب وهو قتله القبط (فأخاف أن يقتلون) أي به (قال) الله  
تعالى (كلا) أي ان يقتلوكم (فأذهب اياتنا انعامكم مستمعون) أي سامعون ما تقولون  
وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهم بلغة الجمع في قوله معكم وهم اثنان قلت اجراهما  
يجرى الجماعة وهو جاز في لغة العرب (فأثينا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) فان

على تنبيه الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليل على التقبل لا على التعال (ولهم على ذنب) أي تبعة ذنب  
بقتل القبطي خذف المضاعف اوسمى تبعة الذنب ذنبًا كما سمي جزاء السبقة سبقة (فأخاف أن يقتلون) أي يقتلوني به قصاصا  
وليس هذا تعاللا ايضا بل استدفاعا للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل أداء الرسالة ولذا واعد به اسكالا واذفع بكلمة  
الردع وجعل له الاستجابة في قوله (قال) كلا فاذهبنا) لانه استدفعه بلاءهم فوعده الله بالدفع برده عن الخوف والتس  
منه رسالة آخيه فأجابه بقوله اذهب اياي جعلته رسولا معك فاذهبوا عطف فاذهبوا على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل  
ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون (يا ماننا) مع آياتنا وهي البدو والعصا وغير ذلك (اناهمكم) أي معكم بالامور  
والنصرة ومع من أرسلتم اليه بالعلم والقدرة (مستمعون) اخبر لان معكم لغوا وهم اخبر ان ايسامعون والاستماع في غير هذا  
الصيغة للاستماع يقال استمع فلان حديثه أي اصغى اليه ولا يجوز جله هذا على ذلك فحمل على السماع (فأثينا فرعون فقولا  
انارسل رب العالمين) لم يثن الرسول كفا في قوله انارسلوا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل في  
بمعنى المرسل فلا يمكن بد من تنبيه وجعل هنا بمعنى الرسالة فيسوي في الوصف به الواحد والثنائية

قوله وآية كذا بالاصل ولعله سقط منه واقرأ ونحو ذلك اه معجم

والجميع ولا نهما للاتحادهما واتفاقهما على شريرة واحدة كأنهما رسول واحد أو أريد أن كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال وفيه معنى القول (معنا بنى إسرائيل) يريد خلاصهم يذهبوا معنا إلى فلسطين وكانت مسكنهما فأتيا به فلم يؤذن لهما سنة حتى ٦٢٨ قال البواب إن ههنا أناسا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال أئذن له

لعلنا نخلك منه فأديا إليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك (قال ألم تر بك فيما وليدنا) وانحذف فأتيا فرعون فقال لا اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أي ألم تكن صغيرا فربيتك (ولبت فتنام من عرك سنين) قيل ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي فعرض إذ كان ملكا

(وأنت من الكافرين) بتعنتي حيث قتلتي خياري أو كنت على ديننا الذي نسبه كفروا هذا افتراء منه عليه لأنه معصوم من الكفر وكان يعاشهم بالتيقسية (قال فعلمنا إذا) أي إذ ذاك (وأنا من الضالين) الجاهلين بأنها تبلغ القتل والضلal عن الشيء هو الذهاب عن معرفته أو الناس من قوله أن تضل أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين وإذا جواب وزعمهما وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجوابا لأن قول فرعون وفعلت فعلتك معناه

لقد كذب الواشون ما فئت عندهم \* بشئ ولا أرسلتهم رسول أي برسالة وقيل انهما لاتفاقهما في الرسالة والشر يعقوا الأخوة قصارا كأنهما رسول واحد وقيل كل واحد منا رسول رب العالمين (أن أرسل معنا بنى إسرائيل) أي خلهم وأطلقهم معنا إلى أرض فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم أربعين سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فاضطاق موسى برسالة ربه إلى مصر وهرون بها فآخريه بذلك وفي النصفة أن موسى رجع إلى مصر وعلمه حيلة صوف وفي يده عصا والمكئل معاق في رأس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه وأخبر هرون أن الله قد أرسلني إلى فرعون وأرسل إليك تدعوه فرعون إلى الله تعالى فخرجت أمهما فصاحت وقالت إن فرعون يطلبك ليقتلك فإذا ذهبت إليه قتلك فلم يمتنع لقوله ما ذهب إلى باب فرعون وذلك بالليل فدخل الباب ففرع البوابون وقالوا من بالباب فقال أنا موسى رسول رب العالمين فذهب البواب إلى فرعون وقال أن مجنونا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فركب حتى أصبح ثم دعاهما وقيل انهما انطلقا جميعا إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا أناس يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون أئذن له لعلنا نخلك منه فدخل على فرعون وأديا رسالته تعالى فعرف فرعون موسى لأنه نشأ في بيته (قال) له (الم تر بك فيما وليدنا) أي صديبا (ولبت فيما من عرك سنين) أي ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي (وأنت من الكافرين) قال أكثر المفسرين من الجاحدين لمعنى وحق تر يعني يقول ربنا كفنا كفك فأنتان قتلنا منفسا وكفرت نعمتنا وهي رواية عن ابن عباس قال إن فرعون لم يكن يعلم الكفر بالرؤية ولأن الكفر غير جائز على الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدهما وقيل معناه وأنت من الكافرين بفرعون والهمزة (قال) يعني موسى (فعلنا إذا) (وأنا من الضالين) أي من الجاهلين بأن ذلك يؤدي إلى قتله لأن فعل الزكوة على وجه التأديب لا على وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب وقيل من المخطئين (فقررت منكم) أي إلى مدين (لما خفتموه هيب لى روى حكما) يعني النبوة وقيل العلم والفهم (وجعلني من المرسلين) وتلك نعمة تعالى أن عبدت بنى إسرائيل أي اتخذتهم

عبيدا

أنك جازيت بمعنى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بما أأمرتك لقوله لأن نعمته كانت

جسدهم بأن تجازي بخود ذلك الجزاء (فقررت منكم) إلى مدين (لما خفتموه) وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون إن الملا بأمرنا بل ليقولك فارجح الآية (فوهب لى حكما) نبوة وعلما فزال عن الجهل والضلالة (وجعلني من المرسلين) من جلة رسله (وتلك نعمة تعالى أن عبدت بنى إسرائيل) كره على امتنائه عليه بالترية فأبطله من أصله وأبى أن يسمى نعمة لأنهم حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى إسرائيل لأن تعبيدهم

وقصدهم بذبح ابنائهم هو السب في حصوله عنده وتر بيته ولو تر كم راياه او اءفكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخرجه من هجر ابويه اذا حقت وتعبيدهم بذليهم واتخاذهم عبدا او وحدا الضمير في تمها وعبدت وجع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤثرين ٤٦٩ بقتله بدليل قوله ان الملا بافرون بك

ليقتلوك واما الامتان فنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خضلة شعاعهم فلا يدري ماهي الابنة سمها ومحل أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك أي تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها على قال فرعون وما رب العالمين أي انك تدعي انك

رسول رب العالمين فاصفقه لانك اذا أردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد يعني اطويل أم قصير اقصية أم طيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره (قال) موسى يحجها على وفق سؤاله (رب السموات والارض وما بينهما) أي وما بين الجنسين (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكيف خلق هذه الاشياء دليلا أو ان كان برحى منكم الألقان الذي يؤدي اليه انظر الخجج نفعكم هذا الجواب والالم ينفع والابقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا يقال الله موقن (قال) أي فرعون (من حوله) من اشراف قومه وهم خمسة ائمة ورجل عليهم الاساورو كانت للملوك خاصة (الاستمعون) محبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمها

عبد اقبل عدها موسى نعمة منه عليه حيث رياه ولم يقتله كما قتل ولدان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل فيكون معنى الآية تلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني وقيل هو على طريق الانكار ومعنى الآية أو تلك نعمة على طريق الاستفهام فخذف الانك كما قال عمر بن عبد الله بن ربيعة لم أنس يوم الرحيل وقتها \* وطرفها من دموعها غرق وقولها والركاب واقفة \* تتركها هكذا وتطلق أي أتتركها والمعنى أتم على ان ربي وبني وتدعي جنابك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة أو يريد كيف تمن على بالترقية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه فخذل فتعبدتني اسرائيل قد أحبط حسنائك التي ولم تستعبدهم ولم تقتل أولادهم لم ارفع اليك حتى تر بي وتكفني وليكن لي من أهلي من ربي ولم يلقوني في الم (قال فرعون وما رب العالمين) يقول أي شيء وب العالمين الذي ترعهم انك رسوله أي يستوصفه الله الذي أرسله اليه وهو سؤال عن جنس الشيء والله تعالى منزوع عن الجنسية والمهاية فلذا عدل موسى عن جوابه واجابه بذكر افعاله وآثار قدرته التي تجز الخلائق عن الاتيان بمثله (قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) انه خالقهما فاعرفوا انه لا يمكن تعريفه بالامعاد كرتة لكم فان ايقم بذلك لكم ان تقطعوا انه لا جواب لكم عن هذا السؤال الامعاد كرتة من الجواب وقال اهل المعاني أي كذا تقولون هذه الاشياء التي تعابونها فأيقنوا ان الله الخلق هو الله تعالى الذي خلقها وأوجدها لما قال ذلك موسى في حيز فرعون في جواب موسى (قال من حوله) أي من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا انجسما ثم رجل عليهم الاسورة (الاستمعون) واغا قال فرعون ذلك على سبيل التعجب من جواب موسى يعني اني اغنا اطلب منه المهاية وخصوصية الحقيقة وهو يحيني بافعاله وآثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى في البيان (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) يعني ان موسى ذكر ما هو اقرب اليهم فقال ربكم يعني انه خالقكم وخالق آبائكم الاولين (قال) يعني فرعون (ان رسولاكم الذي ارسل اليكم لجنون) يعني المقصود من السؤال طلب المهاية وهو يجب بالا آثار خارجة وهذا لا يفيد اليقينة فهذا الذي يدعي الرسالة لجنون لا يفهم السؤال فاستل عن ان يجيب عنه ويتكلم بكلام لا يقبله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقدها يعتقدون ليس بعقل فزاد في البيان (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فعدل الى طريق ثالث أوضح من الثاني ومعنى ان

ويشكرون حدوتهم وانهم اربا بافتاح موسى الى ان يستدل عا شاهده واحدوته وفناءه فاستدل حيث (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) أي هو خالقكم وخالق آبائكم فان لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم وانما قال رب آبائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمهم (قال) أي فرعون (ان رسولاكم الذي ارسل اليكم لجنون) حيث ترعهم ان في الوجود الها غيري وكان فرعون يشكر الهية غيره (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فاستدلون

بما أقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث علم اولاً بخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العالم للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهده من احواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احدا المحققين وغروبها في الآخر على تقديره مستقيم في فصول السنة وحساب مستقيم اظهر ما يستدل به وظهور ما تنقل الى الاحتجاج به تحليل الرجن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على عمرو بن كتمان وقيل سألوه عن الماهية جاهلاً عن حقيقة سؤاله فلما احاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سألوه عن الماهية وهو يجب عن ربوبية وآثار صنعه فقال لمحمليها من جواب موسى الاستمعون فعاذ موسى الى مثل قوله الاول بخته فرعون واعماله حاد عن الجواب فعاذ ثالثاً الى مثل كلامه الاول مبيناً ان الفرد الملقى انما يعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمكم انه لا يمكن معرفته الابدان الطريق فلما تجبر فرعون ولم يتباله ان يدفع ظهور آرائه ناصحه (قال انك اتخذت الها غيرى) أى غيري الها (لا جعلتكم من المسجونين) ٧٠ أى لا جعلتكم واحداً ممن عرفت حالهم في سجونى وكان من عادته ان ياخذ

من يرد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرد الى مصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد ولو قيل لا سجنك لم يؤد هذا المعنى وان كان انحصر (قال اولو جئتكم) الراول للمال دخلت عليها همزة الاستفهام اى انفعلى ذلك ولوجئتكم (بشيء مبين) اى جاءني بالهجرة (قال فاتبه) بالذي يبين صدقك (ان كنت من الصادقين) ان لك بينة وجواب الشرط مقدر اى فاحضره (فالتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) فظاهر الثعبانية لاشي يشبه الثعبان كما تكون

كنتم تعقلون قد عرفتم انه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرت (قال) فرعون حين لم تته المحبة وانقطع عنه الجواب تكبراً عن الحق (انك اتخذت الها غيرى لا جعلتكم من المسجونين) قيل كان سبعين فرعون اشدهم من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوى فيه الى الارض وحده فرد الى اسمع ولا يصرفه (قال) له موسى حين توعده بالسجن (اولو جئتكم بشيء مبين) أى بآية بينة والمعنى اتفعل ذلك ولوجئتكم بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاحابة الى الحق بالبيان (قال) يعنى فرعون (فاتبه) اى انا ان نسجنك حينئذ (ان كنت من الصادقين فالتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) قيل انها لما صارت حية ارتفعت في السماء قد رمل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذي ارسلك الاخذتها فاخذها موسى فسادت عصا كما كانت فقال وهل غير ما قال نعم وراه يده ثم ادخلها في جيبه ثم اخجها فاذا هي بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله (وترعه عده فاذا هي بيضاء للناسظرين) فعند ذلك (قال) فرعون (للاحواله ان هذا) يعنى موسى (الساحر علم) وكان زمان السحر فلذا روي فرعون هذا القول على قومه ثم قال (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره) قال هذا القول على شتميل التنفير للثعابين (قالوا) موسى (فاذا نامون) يعنى ما زانكم فيه وما الذي اعلمه فعند ذلك (قالوا) ارجعه وارجاه

الاشياء المزورة بالثعود والسحر روي ان العصا ارتفعت في السماء قد رمل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت اى تقول يا موسى منى عاشرت و تقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الاخذتها فاخذها فصارت عصا وترعه عده فاذا هي بيضاء للناسظرين) فيه دليل على ان بيضاءها كان شيئاً يجمع الغفارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بيضاء ثور ياروى ان فرعون لما بصر الآية الاولى قال فهل غير ما قال فرعون ما هذه قال فرعون يدك فاخذها في ابطة ثم نزعها ولما شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال) اى فرعون (للاحواله) هو منصوب نصيبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في محل وهو النصب على الحال من الملاى كائنين حوله والعامل فيه قال (ان هذا الساحر علم) بالسحر ثم اغرى قومه على موسى بقوله (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره) فسادت (ان هذا الساحر علم) امر تلك الحية (نامرون) تشيرون في امره من حبس او قتل من الماوية وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهى لما فخر فرعون برؤيه الايتين وزل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكم به كبرياء الربوبية واتعدت فراثته خوفاً فطق بؤار قومه الذين هم بزعمة عبده وهو الههم واجعلهم آمنين ونفسه مامورا (قالوا) ارجعه وارجاه (انما ولا تبسغت

قتلهم اخوفان الفتنة (وابعث في المداين حاشي بن ياتوك بحشرون السحرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليهم  
بقولهم) ياتوك بكل سحار علمي) جأؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليس كانوا بهض قلقه (فجمع السحرة ليقات يوم معلوم)  
اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى موعدكم يوم  
الزينة وان يحشر الناس ضحى والليقات ما وقت به اى حدد من زمان او مكان ومنه موافقت الاحرام (وقيل للناس هل انتم  
مختمعون) اى اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم (اعلنا تتبع السحرة في دينهم) ان كانوا هم  
الغالبين) اى غلبوا موسى ولا تتبع مع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض التكليل ان لا يتبعوا موسى  
فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا تبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى ٤٧١ (فلما جاء السحرة قالوا فرعون ان لنا

لاجران كنا نحن الغالبين قال  
نعم) وبكسر العين على وهما  
لعتان (وانكم اذا من المربين)  
اي قال فرعون نعم لكم اجر  
عندي وتكونون مع ذلك من  
المربين عندي في المرتبة والجماع  
فتكونون اول من يدخل على  
آخ من يخرج ولما كان قولهم  
ان لنا اجرا في معنى جزاء الشرط  
لدلالته عليه وكان قوله انكم  
اذ من المقر بين معطوفا عليه  
دخلت اذا قارة في مكانها الذي  
تقتضيه من الجواب والجزاء  
(قال لهم موسى اتقوا ما انتم  
ملقون من السحرة فسوف ترون  
عاقبته) قالوا احدهم سبعين  
الف جبل (وعصبيهم) سبعين  
الف عضو قتل كانت الحبال  
اثني وسبعين الفا وكذا العصي  
(وقالوا بعزرة فرعون ان نحن  
الغالبون) اقساموا بعزرة

اي آخره واخاه (وابعث في المداين حاشي بن ياتوك بكل سحار علمي) قيل ان فرعون اراد  
قتل موسى فقالوا لا تفعل فانما ان قتلته دخلت الناس شبهة في امره (وامكن آخره  
واجمع له سحرة ليقاموه) ولا تثبت له عليهم حجة قوله تعالى (فجمع السحرة ليقات يوم  
معلوم) يعني يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو  
يوم النحر وز (وقيل للناس هل انتم مختمعون) اى لتنتظروا ما يفعل الفرسان ولن  
تكون الغلبة (اعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لموسى قيل اراد بالسحرة  
موسى وهرون وقالوا ذلك على طريقة الاستهزاء (فلما جاء السحرة قالوا فرعون ان لنا  
لنا اجر ان كنا نحن الغالبين) طلبوا من فرعون الجزاء وهو بذل المال والجماع فبذل لهم  
ذلك كله واكد به قوله (قال نعم وانكم اذا من المقر بين قال لهم موسى اتقوا ما انتم  
ملقون فالتوا بحبلهم وعصبيهم وقالوا بعزرة فرعون) اى بعظمة فرعون (انالحن  
الغالبون فالتى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون) اى ما يقبلونه عن وجهه  
وحقيقته بسحرهم قيل ان عصا موسى صارت حية وانتفعت كل مادمه من حبلهم  
وعصبيهم ثم اخذها موسى فاذا هي كما كانت اول مرة (فالتى السحرة ساجدين) قيل انهم  
لما راوا ما جاوز حد السحر علموا انه ليس بسحر ثم لم يتماذكوا ان خروا ساجدين ثم انهم  
(قالوا آمنت ارب العالمين رب موسى وهرون) وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون  
كان يدعى الربوبية فارادوا عزله (قال آمنت له قبل ان آذن لكم انه لكبيرم الذي  
علمكم السحر فلسوف تعلمون فيه وعيد مطلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال  
(لا تقطن ايدكم وارجلكم من خلاف ولا صلبكم اجمعين) قالوا الاضربنا الى  
ربنا متقلبون) اى لاضرر علينا فيما لنا في الدنيا لاننا نقلب ونضرب الى ربنا في الآخرة  
مؤمنين مؤملين غفرانه وهو قولهم (انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا) اى ان يغفر

وقونه وهو من ايمان الجاهلية (فالتى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلعق (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته  
بسحرهم يزورونه ويحشون في حبلهم وعصبيهم انها حيات تسمى (فالتى السحرة ساجدين) عبر عن الخروا بالاقاء بطريق  
المشاكلة لانه ذكره الالتقاء ولانهم اسرع ما سجدوا صاروا كأنهم اتقوا (قالوا آمنت ارب العالمين) عن عكرمة رضى الله  
عنه اصبحوا سحرة وقاموا شهداء (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا ان  
يعزله وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمنت ارب العالمين قال اياى عنتم قالوا رب موسى وهرون (قال آمنت له قبل ان آذن لكم)  
بذلك (انه لكبيرم الذي علمكم السحر) وقد بدوا طاعتهم على امرهم (فلسوف تعلمون) وبال ما علمتم ثم صرح فقال (لا تقطن  
ايدكم وارجلكم من خلاف) من اجل خلاف ظهر منكم (ولا صلبكم اجمعين) كانه اراد به تهيب العامة لتسليته بوعدهم  
في الايمان (قالوا الاضرب) لاضرر وخبر لا محذوف اى في ذلك او علينا (انالى ربنا متقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا

أن كنا) لأن كنا (أول المؤمنين) من أهل المشهد وأمن رعية فرعون أرادوا الأضرع علينا في ذلك بل لنا اعظم النفع بالمخلص لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والواديع علينا فيما وعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل لاهلرنا بسببه وار جاهدوا لاضرير علينا في قتلائنا ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلابا عن بطع في معقرته وير جور حتمه لما رزقنا من النسيق الى الايمان (واوحينا الى موسى أن أسر) وبوصل الهمة جازي (بعيادي) بني اسرائيل سدا هم عبادة لايمانهم بنبيه اى سربهم لالا هذا بعد سنين من ايمان السخرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه عمل الامر بالاسراء اتباعا لفرعون وجنوده ٤٧٢ آثارهم يعنى اني بنت تدبر امرهم كما هم على ان يتقدموا ويتبعوكم حتى

يدخلوا معكم من طريق البحر فاهلهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهوا غونا هم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبح الحداء واضربوا اندماهم على اوباسكم فاني سائر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على ياهدم وسائرهم يقتل ابكار القبط واخبر واخبر افطير فانه اسرع عليكم ثم اسر بعادي حتى تنتهي الى البحر فيا تيك امري (فارسل فرعون في المداش حاشرين) يعنى الشرط يحشر ون الجيش قبل كانت المداش الف مدينة واثنى عشر الف قرية فارسل فرعون في اثر موسى وقومه ألف ألف وخمسة مائة ألف وخرج فرعون في الكرسى العظم في مائتي ألف ملك مسورين مع كل ملك ألف فلذ لك قال (ان هؤلاء لشردمة قليلون) قال اهل التفسير كانت الشردمة الذين قتلهم فرعون ستمائة ألف مقاتل لم يعدوا دون العشرين و فوق السنين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون (وانهم لنا غاظون) الغظ الغضب يعنى انهم اغضبونا بغتاتهم فبنا وقتلهم ابكارنا وذاهبهم باموالنا التي استعاروها وخرجهم من ارضنا بغر اذن منا) وانا لجمع حذرون) اى خائفون من شرهم وقرئ حاذرون اى ذوو قوة واداة شا كون السلاح وقيل الحاذر الذي يحذر الان بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذي لا تلقاه الا خائفا (فاخرجناهم من جنات وعيون) قيل كانت البساتين ممتدة في حافى النيل فيها عيون وانهار جارية (وكنوز) يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوز لانهم لم يودخ الله منها وكل مال لم يعط ولم يودخ الله منه فهو كنوز ان

والسحر (ان) اى لان (كنا أول المؤمنين) اى من أهل زمانا وقيل أول المؤمنين اى من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع قوله تعالى (واوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون) اى يتبعكم فرعون وقومه ليحبوا بديكم وبن الحروج قيل اوحى الله الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد البضآن فاضربوا اندماهم على اوباسكم فاني سائر الملائكة تقتل ابكارا لفرعون من انفسهم واهلهم من ان لا يدخلوا بيتا على ياهدم وسائرهم يقتل ابكار القبط واخبر واخبر افطير فانه اسرع عليكم ثم اسر بعادي حتى تنتهي الى البحر فيا تيك امري ففعل ذلك موسى ثم اى قوم موسى قالوا القوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم حليهم ثم خرجوا تلك الاموال الى النيل الى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذاعل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واخذوا اموالنا (فارسل فرعون في المداش حاشرين) يعنى الشرط يحشر ون الجيش قبل كانت المداش الف مدينة واثنى عشر الف قرية فارسل فرعون في اثر موسى وقومه ألف ألف وخمسة مائة ألف وخرج فرعون في الكرسى العظم في مائتي ألف ملك مسورين مع كل ملك ألف فلذ لك قال (ان هؤلاء لشردمة قليلون) قال اهل التفسير كانت الشردمة الذين قتلهم فرعون ستمائة ألف مقاتل لم يعدوا دون العشرين و فوق السنين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون (وانهم لنا غاظون) الغظ الغضب يعنى انهم اغضبونا بغتاتهم فبنا وقتلهم ابكارنا وذاهبهم باموالنا التي استعاروها وخرجهم من ارضنا بغر اذن منا) وانا لجمع حذرون) اى خائفون من شرهم وقرئ حاذرون اى ذوو قوة واداة شا كون السلاح وقيل الحاذر الذي يحذر الان بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذي لا تلقاه الا خائفا (فاخرجناهم من جنات وعيون) قيل كانت البساتين ممتدة في حافى النيل فيها عيون وانهار جارية (وكنوز) يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوز لانهم لم يودخ الله منها وكل مال لم يعط ولم يودخ الله منه فهو كنوز ان

هو لليلة اول اواراد القلة الدالة لاقلة العدد اى انهم قتلهم لا يبالى بهم ولا توقع غلبتهم وانما استقبل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا لثمة من معه فبن الخناك كانوا سبعة آلاف (وانهم لنا غاظون) اى انهم يفعلون افعالا تعظفنا وتضيق صدورنا وهي خروجه من مصر ناولهم حليتنا وقتلهم ابكارنا) وانا لم يسمع حاذرون) شامى وكوفى وغيرهم يحذرون فالحذر المتيقن الحاذر الذي يحدد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه يعنى ونحن قوم من عادتنا التيقن والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارجا سارعا الى حسم فساد هذه معاذير اعتذر بها اهل المداش لتسليطن به الهجر والقنود (فاخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) وانهار جاريه (وكنوز) واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوز لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى



(ومقام) ومزل (كريم) بنوع بنوع ابن عباس رضي الله عنهما المنابر (كذلك) يحتمل النصب على اخرجهما مثل ذلك  
الاخراج الذي وصفناه والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك (واوردنا هاهنا اسرا ئيل) عن الحسن لماعبر والله  
رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم (فاتبعوهم) فليقومهم فاتبعوهم ٤٧٣ يزيد (مشرقين) حال اي داخلين في وقت

شروق الشمس وهو طوعها اي  
ادرك قوم فرعون موسى وقومه  
وقت طلوع الشمس (فلما تراءى  
الجمعان) اي تقابلوا بحيث يرى  
كل فريق صاحبه والمراد بنو  
اسرائيل والقط (قال اصحاب  
موسى ان المذركون) اي قرب ان  
يلحقنا عدونا وامامنا البحر  
(قال) موسى عليه السلام ثقة  
بوعده الله اياه (كلا) ارتدعوا عن  
سوء الفطن بالله فلن يدر كركم ان  
معي (معي) حفص (رئيس سبيدين)  
اي سبيدين طر بن النجاشة  
واضارهم سبيدين باليلاء يعقوب  
(فاوحينا الى موسى ان اضرب  
بعصاك البحر) اي القارم او  
انيل (فانفلق) اي فضر  
فانفلق وانشق فصارا اثني عشر  
فرقا على عدد الاسباط (فكان  
كل فرق) اي كل جزء تفرق منه  
(كالطود العظيم) كالجبل المنطاد  
في السماء (وازلقناهم) حيث  
انفلق البحر (الاخرين) قوم  
فرعون اي قري بناهم من بني  
اسرائيل اومن البحر (واخينا  
موسى ومن معه اجمعين) من  
الغرق (ثم اغرقنا الاخرين)  
فرعون وقومه وفيه ابطال

كان ظاهرا قيل كان لفرعون غلماثة افعلام كل غلام على فرس عتيق في عمق كل  
فرس طوق من ذهب قال الله تعالى (ومقام كريم) اي مجلس حسن قيل اراد محاسن  
الامر والرؤساء التي كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة  
كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم اقبية الديباج مخصوصة  
بالذهب والمعنى انا اخرجناهم من سائرهم التي فيها العميون والاهم ومجاسمهم  
الحسنة (كذلك) اي كما وصفنا (واوردنا هاهنا اسرا ئيل) وذلك ان الله عز وجل ردني  
اسرا ئيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه  
من الاموال والامكان الحسنة (فاتبعوهم مشرقين) اي لحق فرعون وقومه موسى  
واصحابه وقت شروق الشمس وهو اوضاعها (فلما تراءى الجمعان) اي تقابلوا بحيث يرى  
كل فريق صاحبه (قال اصحاب موسى ان المذركون) اي سيدركنا فرعون وقومه  
ولا طاق لنا بهم (قال) يعنى موسى لثقتهم بوعده الله تعالى اياه (كلا) اي لن يدركونا  
(انهم يري سبيدين) اي يدلني على طريق النجاة (فاوحينا الى موسى ان اضرب  
بعصاك البحر فانفلق) اي فضر به فانشق (فكان كل فرق) اي قطعة من الماء (كالطود)  
اي الجبل (العظيم) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاجت الرياح فصارت  
البحر رجي يروح كالجبال قال يوشع يا كليم الله ان امرت فقد غشيتم فرعون من خلفنا  
والبحر امامنا قال موسى ههنا فاض يوشع الماء لياورى ما فرادته وقال الذي يركم  
ايمانه يا كليم الله ان امرت قال ههنا فاض يوشع فرسه فصكه بلحامه حتى طار الزبد من شدقه  
ثم اتهمه البحر فارسلت في الماء وذهب الاقوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا لخلق موسى  
لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق فاذا الرجل  
واقف على فرسه لم يبدل سرجه ولا بدنه (وازلقناهم الاخرين) اي قري بنا فرعون  
وجنوده الى البحر وقد مناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل  
وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليحق آخركم ولكم يقول للقبضو بذي الحلق  
آخركم ولكم فكان بنو اسرائيل يقولون مارا بنا الحسن سيماقة من هذا الرجل وكان  
قوم فرعون يقولون مارا بنا احسن دعة من هذا الرجل (واخينا موسى ومن معه  
اجمعين ثم اغرقنا الاخرين) يعنى انه تعالى جعل البحر يسبح حتى خرج موسى  
وقومه منه واغرق فرعون وقومه وذلك انهم لما تكلموا في البحر انطلق عليهم  
فاغرقهم (ان في ذلك لآية) يعنى ما حدث في البحر من انفلاق آية من الايات العظام

٦٠ ن في القول بتاثير السكوك في الآجال وغيرهما من الحوادث فانهم اجمعت على ان الهلاك مع اختلاف طوالهم روى ان  
جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحق آخركم ولكم ويستقبل  
القط فيقول رويدكم ليحق آخركم فلو انكم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى ان امرت فهذا البحر امامك وعشيتك آل  
فرعون قال موسى ههنا فاض يوشع الماء وضرب موسى بعضاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال  
عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والما يكون لشيء والكاشي بعد كل شيء (ان في ذلك) اي فيما فعلنا بموسى وفرعون (لاية)

العبادة عجيبة لا توصف (وما كان أكثرهم) أي المعرقين (مؤمنين) قالوا لمؤمن منهم إلا آسية وحزقيل مؤمن آل فرعون وحریم التي دلت موسى على قبر يوسف (وان ريك هو العزيز) بالانتقام من اعدائه (الرحيم) بالانعام على اوليائه (واتل عليهم) على مشركي قريش (نبأ إبراهيم) خبره (اذ قال لايه وقومه) قوم إبراهيم اوقوم الاب (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام ولكنهم سألهم ليريه ان ما يعبدونه ليس يستحق للعبادة (قالوا تعبدنا صنما) وجواب ما تعبدون اصناما كسمثلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لا عن العبادة ولما زادوا تعبد في الجواب افتخاروا بمباهاة تعبداتها ولذا عطفوا على تعبد (فقل لها طاعوا على عبادتها طول النهار وانما قالوا افضل لانهم كانوا يعبدونها بالانهار ٤٧٤ دون الليل أو معناه الدوام (قال) أي ابراهيم (هل يسمعونكم)

الذات على قدرته ومعجز قلوبى عليه السلام (وما كان أكثرهم مؤمنين) يعني أهل مصر قيس لم يؤمن منهم إلا آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون وحریم ابنة مامويا التي دلت على قبر يوسف حين أخرجه موسى من البحر (وان ريك هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون وانما قال ابراهيم ذلك مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء (قالوا تعبدنا صنما فقل لها طاعوا على عبادتها) وانما قالوا افضل لانهم كانوا يعبدونها بالانهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذ تدعون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضررون) أي ان تركتم عبادتهم واذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما رتبهم المحبة القاطعة (قالوا بل وجدنا آياتنا كذلك يفعلون) المعنى انها لا تسمع قولنا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضررا ولكن اقتدينا بما اتى في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومودح الاخذ بالاستدلال (قال أقرأيتهم ما كنتم تعبدون انتم وآبائكم الاقدمون) أي الاولون (فانهم عدولى) أي اعداءى وانما وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدولى يوم القيامة لوعبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها وتزولها منزلة الاحياء العقلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدو لهم لان من عاديتهم فقد عاداك (الارب العالمين) أي ولكن رب العالمين فانه ربي ووايي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى وقال ابراهيم كل ما تعبدون اعداءى الارب العالمين ثم وصفه معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقتي فهو يهدين) الى طريق النجاة (والذي هو يضعني ويسقين) أي برزقي ويعطيني بالطعام والشراب (واذا مرضت) أصابني مرض اصاب مرضا الى نفسه استعمالا للدواب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفين) أي يبرئني

هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة (اذ تدعون) عليه (أو ينفعونكم) ان عبدتوها (أو يضررون) أي ان تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تعبدوها شيء من ذلك ولكن (وجدنا آياتنا كذلك يفعلون) فقد ناداهم (قال أقرأيتهم ما كنتم تعبدون انتم وآبائكم) الاقدمون (الاولون) فانهم أي الاصنام (عدولى) العدو والصدق يجيآن في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا اعداءى في يوم القيامة كقوله سيكرهون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب أي فاني عدوهم وفي قوله عدولى دون لكم زيادة نضع ليكون ادعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدولكم لم يكن بذلك

اثابة (الارب العالمين) استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كما قال اسكن رب العالمين (الذي خلقتي) بالاسكون في القرار المدين (فهو يهدين) لمتاهج الدنيا والمصالح الدين والاستقبال في هديين مع سبق العناية بالهداية لانه لا يمكن ان يهديني الا الله والتم الاكل والذى خلقتي لاسباب خدمته فهو يهدين الى آداب خلته (والذي هو يطعمني) اضاف الاطعام الى والى الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام (ويسقين) قال ابن عطاء هو الذي يحييني بطعامه وبري يني بشرابه (واذا مرضت) وانما يقل مرضي لانه قصد الذكر بلسان التوسل في وصف اله ما يقتضي الضر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق (فهو يشفين) بمنهاضة الحق قال الصادق اذا مرضت برؤية الافعال فهو يشفين بكشف منة الافعال

وبعاقبي

(والذي يعني ثم يحين) ولم يقل اذا مت لانه المخرج من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء وعد اللقاء وأدخل ثم في الاحياء لترأخيه عن الافناء وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لانهما يعقبان الحاق والمرض لامعما (والذي أسمع) طمع العبيد في الموال بالافصال لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئة) قبل وقوله اني سقيم قبل فعله كبيرهم هذا ربي للباغ هي اختي لسارقوهاي الامعار رض جائرة وليس بخطا يا يطلب لها الاستغفار واستغفروا الانبياء تو اصغر منهم لم يرحم وهم لانفسهم وتعلم للاهم في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكمة) حكمة او حكمة كين الناس بالحق او نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (والحكمة بالصالحين) اي الانبياء ولقد اجابته حيث قال وانه في الآخرة من الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرى) اي شاعرا وناوذا كراجل في الامم التي تضيي بعبدى فاعطى ذلك في كل اهل دين يتولونه ويننون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) يتعلق بخذوف أي وارثا من (ورثة الجنة النعيم) أي من الياقين فيها (واغفر لاي) ١٧٥

وكان وعده الاسلام يوم فارقه  
(انه كان من الضالين)  
الكافرين (ولا تخزني) الاخراء  
من الخزي وهو الهوان او من  
الخزاية وهو الحياء وهذا نحو  
الاستغفار كما بينا (يوم يبعثون)  
الضمير فيه للعباد لانه معلوم  
اول للضالين وأن يجعل من جلة  
الاستغفار لانيه أي ولا تخزني  
في يوم يبعث الضالون وأي  
فيه ٣ (يوم لا ينفع مال) هو  
بدل من يوم الاول (ولا ينون)  
أحدا (الامن أي الله بقلب  
سليم) عن الكفر والنفاق  
فقلب الكافر والمناق مريض  
بقوله تعالى في قلوبهم مرض  
أي ان المال اذا صرف في وجوه

وبعائسي من المرض (والذي يعني ثم يحين) أي يعني في الدنيا ثم يحين في الآخرة  
(والذي أسمع) أي أرحو (ان يغفر لي خطيئة) أي يوم الجزاء أو الحساب قبل  
خطيئته كتابته الثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت  
يا رسول الله ان جدعان كان في الجاهلية يصل الرحمو يطعم المسكين أكان ذلك نافعا له  
قال لا ينفعه انه لم يقل بومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم  
على قومه انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال (رب هب لي حكمة) قال ابن عباس  
معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والفهم (والحكمة بالصالحين) أي بمن سلف قبلي  
من الانبياء في منزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرى) أي شاعر  
حسانوذا كراجل وقبلا عاملا في الامم التي تضيي بعبدى فاعطاه الله ذلك وجعل كل اهل  
الديان يتولونه ويننون عليه (واجعلني من ورثة الجنة النعيم) اي بمن تعطيه الجنة النعيم  
لانها السعادة الكبرى (واغفر لاي) انه كان من الضالين قبل دعائه لانيه على رجاء ان يسلم  
فيغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبارك الله (ولا تخزني) اي ولا تخزني (يوم يبعثون) وهو  
يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا ينون الا من أتى الله بقلب سليم) أي خالص من الشك  
والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها أحد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح  
وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمناق مريض وقيل القلب السليم هو الخالي من  
البدعة المظنن الى السنة (وأزلفت الجنة) أي قربت (للمتقين وبرزت الجحيم) أي

البر وبنوه الصالحون فانه ينتفع به وبهم سليم القلب واجعل المال واليمنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الاخي من  
أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بلامه قلبه كإن غناه في دنياه بما له وبنه وقد جعل من مقبول لا ينفع أي لا ينفع  
مال ولا ينون الا رجلا سلم قلبه مع ما له حيث انفق في طاعة الله ومع بنه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على  
هذا الا من أتى الله بقلب سليم من قسمة المال واليمن وقسمة الجليل استثناء الجليل اكرام الله ثم جعله صفة له في قوله  
وان من شيعته لا يراهي اخياره بقلب سليم وما أحسن ما وصف عليه السلام من كلامه مع المشر كين حيث سألهم أولا عما  
يعبدون سؤال مقترلا مستقهم ثم أقبل على آلتهم فاطل أمرها بانها لا تنصر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقلدهم آباءهم الاقدمين  
فانزعجه من ان يكون شبهة قضاة الا عن ان يكون حجة ثم صورا المسئلة في نفسه دونهم حتى تحصل منها الى ذكر الله تعالى فعملهم  
شأنه وعدد نعتهم من حين انشاءه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم أتبع ذلك أن دعاء دعوات الخالصين  
وابتهل اليه ابتهال الادب ثم وصله ذكر يوم القيامة وقواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشر كون يومئذ من الندم والحسرة على  
ما كانوا فيه من الضلال وتغي الكفر الى الدنيا يؤمنوا ويطيعوا (وأزلفت الجنة للمتقين) اي قربت عطف جلة أي ترفل  
من موقف السعداء فيظفرون اليها (وبرزت الجحيم)

أى أظهرت حتى يكاد يخذلهم فيها (لغاوين) للكافرين (وقيل لهم) أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو يتصرون) ويخونون على أشرأكم فقال لهم أين أنتم تكملون ينفعونكم ينصرونكم ينصرونكم أنتم هل ينفعون أنفسهم بالتصايرهم لأنهم وآفهم وقود النار (فكذبوا) أنكم سوا وطرح بعضهم على بعض (فيها) في الحجيم (هم) أى الآلهة (والغاوين) وعندهم الذين برزتهم والكمية تكبر بالكس جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة ثالثة حتى يستقر في قعرها تعود بالله منها (وجنود إبليس أجمعون) شياطينة أو متبعوهم من عصاة الانس والجن (قالوا وهم فيها يختصمون) يجوز أن ينطق ٤٧٦ الله الاصنام حتى يصح القول والتخاصم ويخوضان بحري ذلك بين

أظهرت (لغاوين) أى للكافرين (وقيل لهم) أى يوم القيامة (أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم) أى ينفعونكم من عذاب الله (أو يتصرون) لأنفسهم (فكذبوا) قال ابن عباس جعوا وقيل قد فوطر حوا بعضهم على بعض وقيل ألقوا على رؤسهم (فيها) أى في جهنم (هم والغاوين) يعنى الآلهة والعابدين وقيل الجن والكافرين (وجنود إبليس أجمعون) يعنى اتباعه ومن أطاعه من الانس والجن وقيل ذريته (قالوا وهم فيها يختصمون) يعنى للعابدين والمعبودين (تالله ان كنانى ضلال مبين اذ نسويكم) أى نعد لكم (رب العالمين) فنعبدكم (وما أضلنا) يعنى دعانا إلى الضلال (الاخريون) يعنى من دعاهم إلى عبادة الأصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدينا بهم وقيل يعنى إبليس وابن آدم الاقل وهو قاييل وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فما لنا من شافعين) يعنى من يشفع لنا يعنى كان للمؤمنين شافعين من الملائكة والأنبياء (ولا صديق جيم) أى قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبون والمؤمنون والصدق وهو الصادق في المودة مع موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الحنة ما فعل بصدق فلان وصديقه في الحجيم فيقول الله عز وجل أخرجه له صديقه إلى الحنة فيقول من بقى فما لنا من شافعين ولا صديق جيم رواء العوى ما ساد الثعلبي وقال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة (فلو أن لنا مرة) أى رجعة إلى الدنيا (فندكون من المؤمنين) أى أنهم عنوا الرجعة حين لا رجعة لهم (ان في ذلك لآية وما كان كثرهم مؤمنين) أى مع هذه الدلائل والآيات (وان ربك هو العزيز الرحيم) أى المنتقم الذى لا يغالب وهو فى وصف عزته رحيم قوله عز وجل (كذب قوم نوح المرسلين) أى كذبت جماعة قوم نوح قيل القوم مؤمنة وتصغيرها قومية قال قلت كيف قال المرسلين وأنما هو رسول واحد

العصاة والشياطين تالله ان كنانى ضلال مبين اذ نسويكم نعد لكم أبا الاصنام (رب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) أى رسائهم الذين أضلوهم إبليس وجنوده ومن سن الشرك (فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الأنبياء والأولياء والملائكة (ولا صديق جيم) كمن يرى لهم اصدقاء اذ لا يتصدق فى الآخرة الا المؤمنون واما أهل النار فيقيمهم التعادى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او فاما لنا من شافعين ولا صديق جيم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لأنهم كانوا بعتة دون فى اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والحجيم من الاحتمام وهو الاهتمام

وكذلك

الذى يهيم عليهم من أومن المحاجة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص

وجمع الشافع ووجد الصديق لكثرة الشفاعة فى العادة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذى يهيم به ما همك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له وحازان برادى الصديق الجمع (فلو أن لنا مرة) رجعة إلى الدنيا (فندكون من المؤمنين) وجواب لو عذوف وهو علنا كيت وكيت ولو فى مثل هذا معنى التثنية كأنه قيل فليت لنا مرة ثانية معنى لو وليت من التثنية (ان في ذلك) فيما ذكر من الآيات (لآية) أى عبرة لمن اعتبر (وما كان كثرهم مؤمنين) فيه ان قيامهم آمنوا (وان ربك هو العزيز) المنتقم من كذاب ابراهيم بنار الحجيم (الرحيم) المسلم كل ذى قلب سلم إلى الجنة النعيم (كذب قوم نوح المرسلين) القوم يذكروا يؤث قليل ولتلق حتى زمن آدم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام فقلت فلان بركب الدواب ويلبس البرود وماله الادامة وبردأ وكونا ينكرون بعث الرسل أصلا فلذا جمع أولان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لأن كل رسول يدعو الناس إلى الإيمان بجميع الرسل وكذا جميع ما فى هذه السورة

(اذ قال لهم اخوهم) نسب الاديان (نوح الاتمتون) خالق الانام فتمت كواعبادة الاصنام (اني لكم رسول أمين) كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عليه الصلاة والسلام في قر يش (فاتقوا الله واطيعون) فيما أمرهم به وادعواكم اليه من الحق (وما أسئلكم عليه) على هذا الامر (من اجر) جزاء (ان اجرى) بالفتح مدني وشامي وابوعرو ووحص (الاعلى رب العالمين) فلذلك اریده (فاتقوا الله واطيعون) كرهه ليقربهم في نفوسهم مع تعليل كل واحد منهما بعلّة فعلة الاول كونه امانا فيما بينهم وعلّة الثاني حسم طمعهم منهم كانه قال اذ اعرفتم رسالتى وامانتى فاتقوا ثم اذ اعرفتم احترازي من الاجرافتقوا الله قالوا انؤمن لك واتبعك) الواو للعال وقد مضى بعده ادليله قراءة يعقوب واتبعك جمع تابع كشاهدوا وشهدا واتباع كبطل وابطال (الارذلون) السفلة والردالة الخسنة والدناءة وانما استردلوهم لانصاع ١٧٧ منهم وقلة نصيحتهم من الدنيا وقبل كانوا من أهل الصناعات الدينية والصناعة لا ترضى بالعبادة

فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان اقل الناس وأوضعهم نبيا وما زالت اتباع الانبياء كذلك (قال وما علمي) وأى شئ اعلم (عما كانوا يعملون) من الصناعات انما اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استردالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا ليس في قلوبهم ما يظهر وبه فقال ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر (ان حسابهم الا على ربى لو شئروا) ان الله تعالى يحاسبهم على ما في قلوبهم انما يطارد المؤمنين (أى ليس من شأنى ان اتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الانذريهم) ما على الا ان اذكركم انذارا بيانا بالبرهان

وكذلك باقى القصص قلت لان دين الرسل واحد وان الاخر منهم جاء بما جاء به الاول فن كذب واحد امن الانبياء فقد كذب جميعهم (اذ قال لهم اخوهم نوح) أى أخوهم في النسب لا في الدين (الاتمتون) أى الاتخافون فتمت كوا الكفر والمعاصي (الى لكم رسول أمين) أى على الوحي وكان معروفا عندهم بالامانة (فاتقوا الله) أى بطاعته وعبادته (واطيعون) أى فيما أمرتكم به من الايمان والتوحيد (وما أسئلكم عليه من اجر) أى من جعل جزاء (ان اجرى) أى ثوابي (الاعلى رب العالمين) فاتقوا الله واطيعون) قيل كرهه ليؤ كده عليهم ويقره في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الاتمتون الله في مخالفتي وانارسل الله ومعنى الثاني الاتمتون الله في مخالفتي وانى لست آخذ منكم اجرا (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون) أى السفلة قال ابن عباس يعنى القافة وقيل هم الحماكة والاسا كفة (قال) يعنى نوحا (وما علمي عما كانوا يعملون) أى وما علم اعمالهم وصناعاتهم وليس على من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شئ انما كلفت ان ادعوهم الى الله تعالى وما لى الاطواهر أمرهم وقال الزجاج الصناعات لا تضرب في البيانات وقيل معناه ما لم اعلم ان الله يهديهم ويضلهم ويوقعهم ويخذلهم (ان حسابهم الا على ربى لو شئروا) أى لو تعلمون ذلك ما صرتموهم صناعتهم (وما انا بطارد المؤمنين) أى عني وقد آمنوا (ان انا الانذريهم) معناه اخوف من كذبتى فمن آمن فهو القريب منى ومن لم يؤمن فهو البعيد عني (قالوا انؤمن بالله ونوح) أى عما تقول (لكون من المرجومين) أى من المقتولين بالحجارة وهو اسوأ القتل وقيل من المستهين (قال رب ان قومى كذبون فافتح) أى احكم (بينى وبينهم فقنا) أى حكما (ونجني ومن معى من المؤمنين فانجناهم ومن معى فى الفلك المشحون) أى الموقر المملوء من الناس والظيروا الحيوان (ثم اغرقنا بعد الباقين) أى بعد النجاة نوح ومن معى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لعزيز راجح) قوله تعالى

الصحيح الذى يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشأنكم (قالوا انؤمن بالله ونوح) عما تقول (لكون من المرجومين) من المقتولين بالحجارة (قال رب ان قومى كذبون) ليس هذا الخبر اياك كذب لعلهم ان عالم الغيب والاشهاد اعلم ولكن انا اريد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك (افتح بينى وبينهم فقنا) أى فاحكم بينى وبينهم حكما والقناعة المحكومة والقضاح الحاكم لانه يفصح المستعق كماسمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات (ونجني ومن معى من المؤمنين) من عذاب علمهم (فانجناهم ومن معى فى الفلك) الفلك السفينة وجعله فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد (المشحون) المملوء ومنه شحنة البلد الذى يملؤه كناية (ثم اغرقنا بعد) أى بعد النجاة نوح ومن آمن (الباقين) من قومهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لعزيز راجح) المنعم بعبادته من وحدوا قر

(كذبت عاد والمرسلين) هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة (اذ قال لهم اخوهم هود الانتم تقولون اني لكم رسول امين فاتقوا الله) في تكذيب الرسول الاممين (واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين اتدنون بكل ربيع) كان مرفع (آية) لروح حمام او بناء يكون لارتقاعه كالعلامة يسخر من مريم (تعشرون) تلعبون (وتتخذون مصانع) مأخذ الماء أو قصوراً مشيدة أو حصوناً (عليكم تحذرون) ترجعون الخلود في الدنيا (واذا بطشتم) أخذتم أخذ العقوبة (بطشتم جبارين) قتلاً بالسيف وضر بابا السوط ٧٨ و الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب (فاتقوا الله) في البطش

(كذبت عاد والمرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الانتم تقولون اني لكم رسول امين) أي امين على الرسالة فكيف تتمموني اليوم (فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين اتدنون بكل ربيع) قال ابن عباس أي بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل هو النجيب بين الجميلين وقيل المكان المرتفع (آية) أي علامة وهي العلم (تعشرون) أي بن مراكب الطريق والمعنى انهم كانوا يتدنون بالذواضع المرتفعة لشر فوا على المارة أو السابلة فيسخر وامنهم ويعيشوا بهم وقيل انهم بنوا بروج الحمام فانكر عليهم هو بالتخاذل هو معنى تعشرون تلعبون بالحمام (وتتخذون مصانع) قال ابن عباس أبنية وقيل قصوراً مشيدة وحصوناً مبنية وقيل مأخذ الماء يعني الحمام (عليكم تحذرون) أي كانكم تيقنون فيما خالدين لا تموتون (واذا بطشتم) أي اذا أخذتم وسطوتم (بطشتم جبارين) أي قتلاً بالسيف وضر بابا السوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم وفي وصف البشر (فاتقوا الله واطيعون) فيه زيادة فزعزعت حب الدنيا والشرف والتفاخر (واتقوا الذي أمركم به انعمون) أي أعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما أعطاهم فقال (أمركم بانعموا بنين وجنات وعيون) فيه التنبية على نعمة الله تعالى عليهم (اني أخاف عليكم) قال ابن عباس ان عصيتوني (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم أن (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي انهم أظهروا قللاً أكثر انهم بكلامه واستخفوا فهم بما أودعه من الواعظ والوعظ كلام يلين القلب يذكر الوعد والوعيد ان هذا الاخلاق الأولين قرئ بفتح الحاء أي اختلاق الأولين وكذبهم وقرئ خلق بضم الحاء واللام أي عادة الأولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم (وما نحن بمعذبين) أي انهم أظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تمسكوا به من انكارهم المعاد (فيكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله تعالى (كذبتم وعود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الانتم تقولون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتركون فيما همها آمنين) أي في الدنيا من العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) أي غرها الذي يطلع منها (هضيم) قال ابن عباس لطيف وعنه يانع نضيج وقيل هو اللين الرخو وقيل متهم

(واطيعون) فبما ادعوك اليه (واتقوا الذي أمركم به انعمون) من النعم ثم عددها عليهم فقال (أمركم بانعموا بنين) قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها (وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان عصيتوني (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظمت ام سكت ولم يقل ام لم تعظ لرؤس الآسي (ان هذا الاخلاق الأولين) ما هذا الذي فحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابداء الاعادة الأولين او ما نحن عليه دين الأولين الا خلق الأولين مكي وبصري ويزيد وعلى أي ما حجت به اختلاف الأولين وكذب المتكلمين قبلك كقولهم اساطير الأولين او خلقنا لخلق الأولين غوت ونخيا كالجيا (وما نحن بمعذبين) في الدنيا ولا بعث ولا حساب (فيكذبوه) أي هودا (فأهلكناهم) برح صرصر

عانية (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت عود المرسلين اذ قال سبقت لهم اخوهم صالح الانتم تقولون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتركون انكار لان يتركو خالدين في نعيمهم لا يزلون عنه (فيما همها آمنين) الذي استقر في هذا المكان من النعيم (آمنين) من العذاب والزوال والموت ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا ايضا اجال ثم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تنمو في الليل اول شئ في ضلالت الليل في سائر النهر (طلعها) وهو يخرج من النخل كمثل السيف (هضيم) لين نضيج كأنه قال ونخل قد اربط غره

(وتختون) تخبون (من الجبال بيوتاً فاردين) شامخ وكوفي حاذقين حال وغيرهم فربين اشربن والفرادة الكس والنشاط  
 (فاتقوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المسرفين) الكافرين أو التبعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعاً على الخاز  
 المحكمى والمراد الا تمر وهو كل جملة أخرجت المحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول كقولهم أنبت  
 الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالظلم والسكر (ولا يصلحون) بالايان والعدل والمعنى انفسادهم مصمت ليس  
 معشئ من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوط ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المشركين) المشرك الذي  
 سحر كثيراً حتى غلب على عقله وقيل هو من المشرك الرقة وانه بشر (ما أنت الا بشر مثلهن باقية ان كنت من الصادقين)  
 في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة فلها شرب) نصب من الماء فلا تراخوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تراخوها فيه  
 روى ائمه قالوا ان يدناقة عشرة أعترج من هذه الخمرة فتدس قبلها جعل صالح بقية ذكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك  
 الناقة ففعل فخرجت الناقة وتحت سقما مثلها في العظم وصدرها ٤٧٩ يستون ذوا اذا كان يوم شربها شربت

ماءهم كله واذا كان يوم شربهم  
 لا تشرب فيه الماء وهذا دليل  
 على جوازها لما ياء لان قوله لها  
 شرب ولكم شرب يوم معلوم عن  
 المهايمة (ولا تسوها بسوء)  
 بضرب او عقر او غير ذلك  
 (فياخذكم عذاب يوم عظيم)  
 عظم اليوم لمحو العذاب فيه  
 ووصف اليوم به باليمن وصف  
 العذاب لان الوقت اذا عظم  
 بسببه كان موقعه من العظم  
 أشد (فعرهوها) عقرها فدار  
 ولكنهم راوون به فاضيف اليهم  
 روى ان عاقرها قال لا عقرها  
 حتى ترضوا أجمعهم فسكانوا  
 يدخلون على المرأة في خدرها  
 فيقولون أترضين فتقول نعم  
 وكذلك صيانهم (فاصبحوا

بمقت اذا هـ وقيل المضم هو الذي دخل بعضه في بعض من النسخ او النعومة وقيل  
 هو المدرك (وتختون من الجبال بيوتاً فاردين) وقرئ فاردين قيل الفاره المحاذق بفتحها  
 والفره قال ابن عباس الاشتر والطر وقيل معناه متجربين فربح من محبين بضركم  
 (فاتقوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المسرفين) قال ابن عباس أى المشركين وقيل يعنى  
 التبعة الذين عقروا الناقة (الذين يفسدون في الارض) أى بالمعاصي (ولا يصلحون)  
 أى لا يطيعون الله فما أمرهم (قالوا انما أنت من المشركين) أى من المشركين  
 الخدوعين وقال ابن عباس من الخلوين المعالين بالطعام والشراب (ما أنت الا بشر  
 مثلنا) والمعنى أنت بشر مثلهن واستبكتك (فأت مائة) يعنى على صحة ما تقول (ان كنت  
 من الصادقين) يعنى انك رسول الينا (قال هذه ناقة فلها شرب) أى حظ من الماء (ولكم  
 شرب يوم معلوم ولا تسوها بسوء) أى بعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) فعرهوها فاصبحوا  
 نادمين) أى على عقرها ما راوا العذاب (فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما  
 كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزير الرحيم) قوله عز وجل (كذبت قوم لوط  
 المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما  
 أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين انأتون الذكر ان من العالمين) يعنى  
 نكاح الرجال من بنى آدم (وتذرون ما خلق لكم من أنفوسكم) يعنى أنتم كون  
 العضو المباح من النساء وتقبلون الى أدبار الرجال (بل أنتم قوم عادون) أى معتدون  
 مجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من الخرجين) أى من قريتنا

نادمين على عقرها خوفاً من نزول العذاب بهم لاندنم توبة او فندموا حين لا ينفع الدم وذلك عند ما عينة العذاب اوعلى ترك  
 الولد (فأخذهم العذاب) المقدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزير الرحيم) كذبت قوم  
 لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى  
 الا على رب العالمين انأتون الذكر ان من العالمين (أرادوا بالعالمين الناس انأتون الذكور من الناس مع كثرة الاناث او انأتون  
 أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكور ان أى أنتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينسبكم من الحيوان  
 (وتذرون ما خلق لكم من أنفوسكم) من تبين لما خلقنا او تبعيض المراد ما خلقنا العضو المباح ومنه وكانوا يفعلون مثل  
 ذلك بنسائهم وفيه دليل تحريم أدبار الزوجات والمملوكات ومن أجازه فقد أحسن أخطأ عصباً (بل أنتم قوم عادون) العادى  
 المنعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد أى بل أنتم قوم أحق بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا لئن لم  
 تنته يا لوط عن أنسك لكان علينا وتبيع امرأنا لتكونن من الخرجين) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطرناه

من بلدنا ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوا حال (قال اني لعمركم من القالين) هو ابلغ من ان يقول قال فتولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقبلي البغض يبقلي القواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلامه من حيث الدين (وبنحني وأهلي وما يعملون) من عقوبة عملهم (فتجيبناه وأهله أجمعين) يعني بناته ومن آمن معه (الاعجوزا) هي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان (في الغار بن) صفة لها أي في الباقين في العذاب فلم تنج منه والغار في اللغة الباق كما قيل الاعجوزا غارة أي عقدر أغورها اذا غيور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم (ثم ذكرنا الآخرين) والمراد بتدبيرهم الاتقاء لهم (وأمرنا عليهم مطرا) عن قسادة أمطر الله على شذا اذا القوم حجارة من السماء فأهلكهم الله وقيل لم يرض بالاعتقالات حتى اتبعه مطر من حجارة (فساء) فاعله (مطر المنذرين) والمخصوص بالذم وهو مطرهم مخدوف ولم يرد بالمنذرين قوما بآعياهم بل المراد جنس الكافرين (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الآية) ٤٨٠ بالمهزوة والمجر هي غيضة نبت ناعم الشجر عن التحليل ليكة تجازي

(قال اني لعمركم من القالين) أي من التاركين للمعصين (رب بنحني وأهلي وما يعملون) أي من العمل الخبيث قال الله تعالى (فتجيبناه وأهله أجمعين الاعجوزا) أي امرأته (في الغار بن) أي بقيت في المهلكين (ثم ذكرنا الآخرين) أي أهلكناهم (وأمرنا عليهم مطرا) يعني الكبريت والنار (فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب أصحاب الآية المرسلين) أي الغيضة الملتقمة من الشجر وقيل هو اسم البلد (اذ قال لهم شعب) لم يقل لهم أخوهم لانه لم يكن منهم وإنما كان من مدين وأرسل اليهم (الاتقوا اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعوا وما أسألكم عليه من آثر ان أجزى الاعلى رب العالمين) إنما كانت دعوة هؤلاء الانبياء فيها محكي الله عنهم على دعوة واحدة لا تفاهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص في العباداة والامتناع من أخذ الا اجر على تبليغ الرسالة (أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين) أي النافعين لمحقوق الناس في الكيل والوزن (وزنوا بالقسط) أي بالميزان العدل المستقيم ولا تبغضوا الناس أشباههم ولا تعصوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبال الاولى (يعني الخليفة والامم المتقدمة قالوا إنما أنت من المسخرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين

وشأى وكذا في ص علم البلد قبل أصحاب الآية هم أهل مدين اتجأوا الى غيضة اذ أخ عليهم الوبع والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالسادية وأكثرت شجرهم القبل بدليل انه لم يقل هنا أخوهم شعب لانه لم يكن من شعب بل كان من نسيب أهل مدين في الحديث ان شعبا أخاه من أرسل اليهم والى أصحاب الآية (المرسلين اذ قال لهم شعب الاتقوا اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعوا وما أسألكم عليه من آثر ان أجزى الاعلى رب العالمين أوفوا

الكيل) أموه (ولا تكونوا من الخسرين) ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو ما ورثه وطيف وهو منى عنه وزائد وهو مكرت عنه فتركه دليل على انه ان فعل، فقد أحسن وان لم يفعل فلا شيء عليه (وزنوا بالقسط المستقيم) وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر وهي اميزان والعتيان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة وزنه قمارن والافور راي (ولا تبغضوا الناس) يقال محبسته حقه اذا نقصته اياه (اشباههم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع اطرافها (ولا تعصوا في الارض مفسدين) ولا تبغضوا فيا في الافساد نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون لك فهو اعنه يقال عصا في الارض اذا أسدوع في الارض لغة في عشا (واتقوا الذي خلقكم والجبال) مثلنا (ادخلواوها في مقدم عينين كلاهما مناف الرسالة عندهم التحبير والبشرية وتر كها في قصة عود ليعدمعني واحدا وهو كونه مسخر اثم قرره بكونه بشرا مثلهم (وان ظنك لمن الكاذبين) ان محققه في التولية واللام دخلت للفرق بينه وبين النافية وإنما نفرقتا في فعل الظن وثماني معنويه لان اصلهما ان يتفرقا في البتة والمجر كقولك ان زيد المنطقي فلما كان بابا كان وطننت من جنس باب المبتدأ والمجر قبل ذلك في البابين فقبل ان كان زيدا منطلقا وان ظننته لمنطقي



(فأسقط علينا كسفا) كسفا حفص وهم اجعوا كسفة وهي القطعة وكسفه قطعه (من السماء) أى السحاب أو الظلة (ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صادقا أنك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء أى قطعا من السماء عقوبة (قال رضى) بفتح الميم حجازى وأبو عمرو وسكونها غيرهم (أعلمنا تعلمون) أى ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان أراد ان يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء فلي وان أراد عقابا آخر قاله الحكم والمشيئة (فكذبوه فخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلمت عليهم بعد ما حبست عنهم الريح وعذبوا بالحر ربيعة أيام فاجتمة وافتحمت ما يستجيبون بها ما يلهم من الحر فامطرت عليهم نار فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) وقد كرر فى هذه السورة فى أول كل قصة وآخرها ما كرر تقريرا ١٨١ لعائنها فى الصدور ليكون أبلغ فى الوعظ

والزجر ولان كل قصة منها كتبت لبرأسه وفيها من الاعتبار مثل ما فى غيرهما فكانت جذرة بان تفتح بما افتتحت به صاحبتها وان تفتح بما اختتمت به (وانه) أى القرآن (لتنزل رب العالمين) منزل منه (نزله) مخفف والقاعل (الروح الامين) أى جبريل لانه أمين على الوحي الذى فيه الحياة حجازى وأبو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والقاعل هو الله تعالى أى جعل الله الروح نازلا به والباعلى القراءتين للتعدية (على قلبك) أى حفظك وفهمك ما به أو أثبتة فى قلبك اثبات ما لا ينسى أقوله ستر نك فلا تنسى (لتكون من المنذرين بلسان عربى) بلغه قرئش وجرهم (مبين) فصيح ومجصص عما صحفته العامة وأباء اما ان يتعلق بالمنذرين أى

(فأسقط علينا كسفا) أى قطعا من السماء ان كنت من الصادقين قال رضى أعلمنا تعلمون) أى من نقصان الكيل والوزن وهو مجاز يكى بأعمالكم وليس العذاب إلى وما على إلا الدعوة والتبليغ) فكذبوه فخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) وذلك أنهم أصابهم حر شديد فكانوا يريدون أن يسقطوا السحاب فيجذبونها حر من ذلك فيجربون فظلمتهم سحابة فاجتمة وافتحمت فامطرت عليهم نار فاحترقوا جميعا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه القصص فى سورة الاعراف وهو دفاغنى عن الاعادة هنا والله أعلم بمراده قوله عز وجل (وانه) يعنى القرآن (لتنزل رب العالمين) يعنى ان فيه من أخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين (نزله الروح الامين) يعنى جبريل عليه السلام سماه روحا لانه خلق من الروح وسماه آمينا لانه مؤتمن على وحيه لا ينساه (على قلبك) يعنى على قلبك حتى يفهمه ولا ينساه وانما خص القلب لانه هو الخاطب فى الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب انرجاه فى الصحيحين ومن المعقول ان موضع الفرح والمرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزن تغير حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القوانين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم وقوله تعالى (لتكون من المنذرين) أى المخوفين (بلسان عربى مبين) قال ابن عباس بلسان قرئش ليفهموا ما فيه (وانه) يعنى القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعمه (لنزيرو الاولين) أى كتب الاولين (اولم يكن لهم آية) يعنى اولم يكن هؤلاء التكبرين علامة

٦١ ن ت تكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام أو ينزل أى نزله بلسان عربى لتندبره لانه نزله بلسان أعجمى ليجافوا عنه أصلا ولقالوا ما نضع بما لا نفهمه فيستذرا لاذنابه وفى هذا الوجه ان تنزله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزل على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التى نشأ عليها لم يكن قلبه ناظر الا الى المعانى الكلام وان كلم بغيرها كان نظره الى ألفاظها ثم فى معانيها وان كان ماهرا بغير فتنها فهذا تقرير انه نزله على قلبه لتزوله بلسان عربى مبين (وانه) وان القرآن (لنزيرو الاولين) يعنى ذكره مثبت فى سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة (اولم يكن لهم آية) شامى جعلت آية اسم كان وخبره

(أن يعلمه) أي القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والمجمل خبر كان وقيل كان تامه والفاعل آية وان يعلمه بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وتقديره أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية (علموا بني إسرائيل) كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وإذا أتيتهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين وخط في المحصف علموا بني إسرائيل وقيل الالف ولو نزلنا على بعض الاعجميين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الآن فيه زيادة وااء النسبة زيادة تا كيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهة ومن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جنس العجم افصح أولم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجميين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون أي الاشعريون بخلاف ياء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء (فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين) والمعنى أنا أنزلنا القرآن على رجل عربي مبين ففهموه وعرفوا فصاحته وانه معجزوا فاضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان الدشارة بانزله وصفتهم في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصحبه بذلك ٤٨٢ انهم ان عند الله وليست باساطير كما يزعموا

ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه) يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (علموا بني إسرائيل) قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمان وانما نحن في التوراة نعتة وصفته فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم قيل كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين ونبعة وأسود واسيد قولة تعالى (ولولنا) يعني القرآن (على بعض الاعجميين) جمع اعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب ومعنى الآية لو أنزلنا القرآن على رجل ليس بعربي الا ان (فقرأ عليهم) يعني القرآن (ما كانوا به مؤمنين) أي لقولوا لا نفقهه قولك وقيل معناها آمنوا به انه من اتبع من ليس من العرب (كذلك سلكناه) قال ابن عباس يعني ادخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب الجرمين لا تؤمنون به) أي القرآن (حتى يروا العذاب الاليم) فأتيتهم بعتة وهم لا يشعرون فقروا هل نحن مظلون (أي لنؤمن وتصدق وتمنوا الرجعة ولا رجعة لهم) (أفعدنا بنا يستجملون) قيل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فانزل الله أفعدنا بنا يستجملون (أفرأيت ان متعناهم سنين) أي كفوا ملة في الدنيا ولم يهلكهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعني العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي في تلك السنين الكثير والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا أتاهم

فلم يؤمنوا به وسعوه شعرا نارة وسعرا أخرى وقالوا هذان افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولولنا على بعض الاعادم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدري نظم مثله فقرأ عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا واولعوا نحوهم عذرا ولسموه وسخر اثم قال (كذلك سلكناه) أي ادخلنا التكذيب أو الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين في قلوب الجرمين (الكافرين الذين علمنا منهم اختصار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررنا فيه افكركم ففعل بهم وعلى أي وجه دبرواهم فلا سبيل الى اتيه غير واعماهم

عليه من الكفرة والتكذيب كما قال ولولنا علمك كتابا في قرطاس فليسوهم بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاستحرامين وهو محتجنا على المتوتلة في خلق افعال العباد خبرها وشرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب الجرمين موقع الموضوع والمخلص لانه مسوق لاثبات كونه مذكنا بمجود في قلوبهم فاتباع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزلون على التكذيب به وجوده حتى يعاينوا الوعيد ويحذرون ان يكون حالا أي سلكناه فيه باغير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معاناة الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان بأس فلا تنفعهم (فأتيتهم بعتة) نخاة (وهم لا يشعرون) بانباية (فقلوا) وفتأتهم معطوفان على يروا (هل نحن مظلون) يسألون الظرف والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها (أفعدنا بنا يستجملون) توبخ لهم وازكركم عليهم قوههم فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أئد الناس غفلة من اعتبرت حجبانه والتعبر اداته وسكن الى ما لوفاته والله تعالى يقول (أفرأيت ان متعناهم سنين) قيل هي سنوذة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) به في تلك السنين والمعنى ان استجملهم بالعذاب انما كان لا اعتقادهم انه غير كان ولا لاحق بهم وانهم يمتعون باعما وطول الى سلامة وامن فقال الله تعالى

افيعذابنا يستحيلون اشراو بطراواستنزاهوا تسكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتعهم وتعجبهم  
فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران انه تقي  
الحسن في الطواف وكان يمتنى لقاءه فقال له عظمي فلم يرد على تلاوته هذه الآية فقال له يمون قد وعظت فابلغت وعن عمر بن  
عبد العزيز انه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم ٤٨٣ (وما اهلكنا من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها

العداب لم يكن عنهم طول التمتع شيئا ويكفونوا كانوا هم لم يكونوا في نعم قط (وما اهلكنا  
من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها  
أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم (وما تنزلت به الشياطين) يعنى ان المشرى كين كانوا  
يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فمد الله عليهم  
ذلك (وما ينبئني هم ان ينزلوا بالقرآن) (وما يستطيعون) أى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب  
ذلك فقال (انهم عن السمع اعزولون) أى محجوبون بالرأى بالشهب فلا يصلون الى  
استراق السمع (فلاندع مع الله اله آخرة كون من المعذبين) الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم والمراد به غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذره غيره يقول أنت  
اكرم الخلق على وفوا اتخذت الها غيري لعذبك قوله تعالى (وأندرعشربك الاقر بين)  
روى محمد بن اسحق بسنده عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله امر في ان اندرعشربك الاقر بين  
فضقت بذلك ذرا وعرفت انى متى يادهم بهذا الامر ارى منهم ما كره فصمت عليها  
حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تغفل ما تؤمر به بذلك ربك فاصنع لنا طعاما واجعل  
لنا عابره رجل شاة واملأ لنا عسما من لبن ثم اجمع لي بنى عبد المطلب حتى بلعهم ما امرت به  
ففعلت ما امرت به ثم دعوتهم له وكانوا يومئذ نحو أربعين رجلا يزبدون رجلا أوينة تصوبه  
فيهم اعمامهم ابو طالب وحزرة العباس وابو لهب فله الحتمه وادعاني بالطعام الذى  
صنعت فحنت به فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خذبه من اللحم فثقه بها بائنه ثم  
القها في نواحي الخمة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ملهم بشئ من حاجة وايم  
الله ان كان الرجل الواحد لياكل كل مثل ما قدمت جميعهم ثم قال اسقى القوم فحنتهم بذلك  
العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد لشرب مثله فلما أراد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يكاهم بدركه ابو لهب فقال سحر كصاحكم ففرق القوم ولم  
يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النسي يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما  
سمعت من القوم ففرق القوم قبل ان اكلهم فاعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم  
اجعهم ففعلت ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام ففرقته ففعل كالفعل بالاس فاكوا وشربوا  
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى قد حنتكم بخيرى  
الدنيا والآخره وقد امر في الله عز وجل ان ادعوك الى ما يهكم يوازر في على امرى هذا  
ويكون اخى ووصي وخليفتي فيكم فاجمع القوم عنها جميعا وانا احدثهم سنا فقلت انا

العداب لم يكن عنهم طول التمتع شيئا ويكفونوا كانوا هم لم يكونوا في نعم قط (وما اهلكنا  
من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها من قرية الا الهالكين من قرية الا اولها  
أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم (وما تنزلت به الشياطين) يعنى ان المشرى كين كانوا  
يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فمد الله عليهم  
ذلك (وما ينبئني هم ان ينزلوا بالقرآن) (وما يستطيعون) أى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب  
ذلك فقال (انهم عن السمع اعزولون) أى محجوبون بالرأى بالشهب فلا يصلون الى  
استراق السمع (فلاندع مع الله اله آخرة كون من المعذبين) الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم والمراد به غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذره غيره يقول أنت  
اكرم الخلق على وفوا اتخذت الها غيري لعذبك قوله تعالى (وأندرعشربك الاقر بين)  
روى محمد بن اسحق بسنده عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله امر في ان اندرعشربك الاقر بين  
فضقت بذلك ذرا وعرفت انى متى يادهم بهذا الامر ارى منهم ما كره فصمت عليها  
حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تغفل ما تؤمر به بذلك ربك فاصنع لنا طعاما واجعل  
لنا عابره رجل شاة واملأ لنا عسما من لبن ثم اجمع لي بنى عبد المطلب حتى بلعهم ما امرت به  
ففعلت ما امرت به ثم دعوتهم له وكانوا يومئذ نحو أربعين رجلا يزبدون رجلا أوينة تصوبه  
فيهم اعمامهم ابو طالب وحزرة العباس وابو لهب فله الحتمه وادعاني بالطعام الذى  
صنعت فحنت به فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خذبه من اللحم فثقه بها بائنه ثم  
القها في نواحي الخمة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ملهم بشئ من حاجة وايم  
الله ان كان الرجل الواحد لياكل كل مثل ما قدمت جميعهم ثم قال اسقى القوم فحنتهم بذلك  
العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد لشرب مثله فلما أراد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يكاهم بدركه ابو لهب فقال سحر كصاحكم ففرق القوم ولم  
يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النسي يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما  
سمعت من القوم ففرق القوم قبل ان اكلهم فاعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم  
اجعهم ففعلت ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام ففرقته ففعل كالفعل بالاس فاكوا وشربوا  
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى قد حنتكم بخيرى  
الدنيا والآخره وقد امر في الله عز وجل ان ادعوك الى ما يهكم يوازر في على امرى هذا  
ويكون اخى ووصي وخليفتي فيكم فاجمع القوم عنها جميعا وانا احدثهم سنا فقلت انا

يسهل لهم ولا يقدرون عليه (انهم عن السمع اعزولون) لم تنوعون بالشهب (فلاندع مع الله اله آخرة كون من المعذبين)  
مورد النهى لغيره على التعريض والتحريل على زيادة الاخلاص (وأندرعشربك الاقر بين) خصهم لنبي التهمة اذا انسان  
يساهل قرأته او ليعلموا انه لا يفتي عنهم من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قر به ولما نزلت صدوا الصفا ونادى الاقر ب  
فالاقر وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفيعة عمه رسول الله انى الاما لك كم من الله شيئا

(واخفض جناحك) والآن جائلك وتواضعك واصله ان الطائر اذا اراد ان يخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض ٤٨٤ جناحه عند الاخطا مثلاً في التواضع واين الجانب (المن اتبعك من

المؤمنين) من عشرتك وغيرهم (فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) يعني اندر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاختفض جناحك لهم وان عصوك ولم يتبعوك فغير اسمهم ومن اعلمهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل على العزيز الرحيم) على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برجته يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويتدو على نفسه وضرة وقالوا المتوكل من اذا دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال المجنيد رضي الله عنه التوكل ان تقبل بالكفة عما دونه فان حاكبك اليه في الدارين فتوكل مدني وشامي عطف على فقل أو فلا تدع (الذي يراك حين تقوم) متعجدا (وتقلبك) أي ويرى تقلبك (في الساجدين) في المصلين اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكرا كان يفعل في خوف الليل من قيامه للتعبد وتقلبه في تصغير احوال المتعبد من احبابه ليطمئن عليهم من حيث لا يشعرون وليعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لا يخرجه من قسب

يا رسول الله اكون وزرك عليه فاخذ برتبتي ثم قال هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يحسبون ويقولون لاي طالب قد امرك ان تسمع له وتطيعه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما المائزات وانذر عشرتك الاقر بن سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني قهر يا بني عدي لبطون من قر يش حتى اجتمعوا فجعل الذي لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا ينظر ما هو بخاء ابو لهب وقر يش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بلوا دى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقوا لما جاءكم بناعليكم كذا قال فاني نذرتكم اني بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك سائر اليوم اهكذا جعتمنا فنزلت نذرتك يا اخي لم تبك ما اغنى عنه ماله وما كسبه وفي رواية قد نبهت في رواية البخاري المائزات وانذر عشرتك الاقر بن ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدا الصفا فنهف باصباحه فقالوا من هذا واجتهعوا اليهود كخرجه (ق) عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله تعالى وانذر عشرتك الاقر بن قال يا معشر قريش اؤكله نخوها استروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا ما اغني عنكم من الله شيئا ما عذاب الله الاقر بن انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرضمة فجعل ينادي يا بني عبد مناف اني نذرتكم اني انا ملى ومثلكم كمثل رجل راى العدو فانطلق يريد اهل بيته فخشى ان يسبقوه فجعل يهتف باصباحه ومعنى الآية ان الانسان اذا بدأ بنفسه اولاً وبالاقرب فالاقرب من اهله فانما لم يكن لاحد عليه طعن التبعة وكان قوله انفع وكلامه التجمع (واخفض) أي الآن (جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من المؤمنين قلت معناه لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقولهم بهم والانتهم دون المؤمنين بالسنة وهم المنافقون (فان عصوك) أي فيما تأمرهم به (فقل اني بريء مما تعملون) أي من الكفر والخلاف (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل عبارة عن تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويتدو على نفسه وضرة وهو الله تعالى العزيز يرادى يقهر اعداءك بعزته الرحيم الذي ينصرك عليهم برجته (الذي يراك حين تقوم) الى صلاتك وقيل يراك أينما كنت وقيل يراك حين تقوم لتعائلك (وتقلبك في الساجدين) قال ابن عباس ويرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين في الجماعة يقول يراك اذا صليت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى قلب بصرك في المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كما يصبر من قدامه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قلبي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركونكم اني لا راكم من وراء

معنا يراك حين تقوم للصلاة للناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده ظهري وعوده اذ امهم وعن مقاتل ان سأل ابا حنيفة هل يجزى الصلاة بالجماعة في القرآن فقال لا يجزىني صلاة هذه الآية

(انه هو السميع) اما بقوله (العليم) علمتونه وتعلمه هون علمه معاناة مشاق العبادات حيث اخبر به رؤسناه اذ لامسقة على من يعلم انه يعمل بما رآى مولاه وهو كقوله بعني ما يتعمل المتعلمون من أجلي ونزل جوابا بقول المشر كين ان الشياطين تأتي السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل انبئكم) أي هل اخبركم أيها المشر كون (على من تنزل الشياطين) ثم بنأ فقال (تنزل على كل أفاك) (انتم) متركب الاثام وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح وطليحة ومسيملة ومحمد صلى الله عليه وسلم بتم الأفا كين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل ان يهيجوا بالرحم يستمعون الى الملا الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به مما طلعوا عليه من الغيوب ثم يودحون به الى أوليائهم ويلقون حال أي تنزل ملقين السمع اوضعة لكل أفاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجزاء أو استئناف فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافا كين فتليل به لقون كيت وكيت (وأكثرهم كاذبون) فيماليوحون به ٤٨٥

اليهم لانهم يستمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقيل الافا كون يلقون السمع الى الشياطين ويلقون وحيهم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافا كين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافاك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافاك فاو ادان هؤلاء الافا كين قل من يصدق منهم فوما يحكي عن الجنى واكثرهم مقلد عليه وعن الحسن وكاهم وانما فرق بين وانه لا تنزل على رب العالمين وما تنزل به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهن اخوات لانه اذا فرق بينهن بايات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل

ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ومحييتك في أصحابك المؤمنين وقيل تصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس ارادوا بتقليدك في اصحاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة (انه هو السميع) أي القولك ودعائك (العليم) أي نبئتكم وعلمك قل يا محمد (هل انبئكم) أي اخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشيطان فقال تعالى (تنزل على كل أفاك) أي كذاب (انتم) أي فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يستترون السمع ثم يلقون ذلك الى أوليائهم من الناس وهو قوله تعالى (يلقون السمع) أي ما يسمعون من الملائكة فيلقونه الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخطبون به كذبا كثيرا (والشعرا يعيتهم الغاؤون) قال أهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبدالله بن الزبيري السهمي وهيرة بن أبي وهب الخزومي ومسافع بن عديمة ماف وأبو عروين عبدالله الحمصي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم حين يهجون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا يروون عنهم قولهم فذلك قوله يتبعهم الغاؤون فهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاؤون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفي رواية ان رجلين احدهما من الانصار تهاجبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية (الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون) يعني طائرين وعن طريق الحقي حائدين والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وقال ابن عباس في كل لغو ويخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل

ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدثن حديثا وفي صدورك اهتمام بشئ فعيدن كروا لتنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم (والشعراء) مبدا أجبره (يتبعهم الغاؤون) أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتزييق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاؤون أي السفهاء أو الراؤون او الشياطين او المشر كون قال الزجاج اذا مدح أو مباحشاعر غالايكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون يتبعهم نافع (الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون) خبر ان أي في كل فن من الكذب يتحدثون اوفي كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو عثميل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضوا اجنب الناس على عنتره وانحلهم على حاتم عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبين بجاني مصرعات وبت افض اغلاق الحتام فقال قد وجب عليك ان تدفع قال قد درأ اللهني الحمد بقوله

أنهم يمدحون الشيء ثم يذمونه لا يطلبون الحق والصدق فالوادي مثل لقنون الكلام  
والغوص في المعاني والقوافي (وأثمهم يقولون مالا يفعلون) أي أنهم يكذبون في شعرهم  
وقيل أنهم يمدحون الجود والكرم ويحشون عليه وهم لا يفعلونه ويذمون الخيل  
ويصررون عليه ويحشون الناس بأذي شيء صدر منهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ خوف أحدكم قتيحا حتى يريه خيله من أن يمتلئ شعرا ثم  
استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يحبون شعر الكفار ويحشون وينافخون عن محمد  
صلى الله عليه وسلم واجتباة منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك  
فقال تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) روى أن كعب بن مالك قال للنبي صلى  
الله عليه وسلم إن الله أنزل في الشعر ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن  
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترومونهم به نضح النبل \* عن أنس بن  
مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة  
يمشي بين يديه وهو يقول

خلاوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نضر بكم على تنزيهه  
ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخيل عن خيله

فقال عمر بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عرافي اسرع عقيم من نضح النبل أخرجه  
الترمذي والنسائي وقال الترمذي وقد روي في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه  
وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه وهذا أصح عند بعض أهل  
الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت الصحيح  
هو الأول لأن عمرة القضاء كانت سنة سبع وبوم مؤتة سنة ثمان والله أعلم (ق) عن البراء  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان أهج المشركين فان جبريل معك  
(خ) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقول  
عليه قائماً يفاخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن الله يؤيد حسان بروح القدس مانافع أو فافع رسول الله (م) عن عائشة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهجوا قريظة فانه أشد عليها من رشق النبل فأرسل إلى  
ابن رواحة فقال أهجهم فهجهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان  
ابن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد آن لك أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه  
ثم ادلع لسانه ففعل بحرقه فقال والذي بعثك بالحق لا فريتهم بلساني فري الأديم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لا تهل فان ابكر اعلم قريش بأنسابها وإن فيهم نسباً حتى  
يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لحض لي نسبك والذي بعثك  
بالحق ندياً لاسانك منهم \* كما تسأل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما  
ناخث عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم

(وأثمهم يقولون مالا يفعلون)  
حيث وصفهم بالكذب والخلف  
في الوعد \* ثم استثنى الشعراء  
المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كعب بن مالك بن رواحة وحسان بن  
ثابت وكعب بن زهير وكعب  
ابن مالك رضي الله عنهم

حسان فشفي واشتفى فقال حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه \* وعند الله في ذاك الجزاء  
هجوت محمدا برأ تقيا \* رسول الله شيمته الوفاء  
فأن أباي ووالدي وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاء  
نكحت بنتي أن لم تروها \* ثمر التبع من طرفي كداء  
يدوين الأئمة مصعدات \* على كفافها الأسل الظماء  
تظيل جبادنا متطبرات \* تظلمهن بالبحر النساء  
فإن أعرضتم عنا عترنا \* وكان الفتح وأنكشف الغطاء  
والأفاصير والضراب يوم \* يعز الله فيه من شاء  
وقال الله قد أرسلت عبدا \* يقول الحق ليس به خفاء  
وقال الله قد سيرت جنندا \* هم الانصار عرضتها اللقاء  
لنأفي كل يوم من معد \* سباب أو قتال أو هجاء  
فإن هجروا رسول الله منكم \* وعلمحه وينصره سواء  
وجبريل رسول الله فينا \* وروح القدس ليس له كفاء

﴿فصل في مدح الشعر﴾: (خ) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ان من الشعر الحكمة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه  
أبو داود (م) عن عرو بن الرمي بدعن أبيه قال ردفت وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما  
فقال هل معك من شعر أمة بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيعة فأنشدته بيتا فقال هيعة  
ثم أنشدته بيتا قال هيعة حتى أنشدته مائة بيت زادني رواية لقد كاد يسلم في شعره عن جابر  
ابن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أحسبها يتماشدون  
الشعر ويتذاكرون شيئا من أمر الجاهلية وهو ساكت وبعثهم معهم أخرجه  
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشكر كلام فنهى حسن ومنه قبيح  
فخدمته الحسن ودع عنه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول  
الشعر وكان علي أشعر منهم ما وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر وهو يستشهد في  
المسجد فيروى دعا عمر بن أبي ربيعة الخزومي فاستشهد القصيدة التي قالها فقال

أمن آل نغمي أنت غاد فبكر \* غدا غدا مراعغ ففجر

فأنشده القصيدة إلى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة  
جميعها وكان حفظها عزة واحدة قوله تعالى (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر  
عن ذكر الله (وانتصروا من بعد ما ظلموا) أي انتصروا من المشركين لأنهم بدؤوا بالهجرة ثم  
أوعد شعرا للمشركين فقال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا) أي أشركوا أو هجروا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المظهر من الهجاء (أي متقلب يتقلبون) أي أي  
مر جبر جمعون اليه بعد الموت قال ابن عباس إلى جهم وبش المصير والله أعلم بمراده

(وذكروا الله كثيرا) أي كان  
ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب  
عليهم من الشعر وإذا قالوا  
شعر قالوا في توحيد الله تعالى  
والنساء عليه والحكمة  
والموعظة والزهد والادب  
ومدح رسول الله والحسان  
وصحباء الأئمة ونحو ذلك مما  
ليس فيه ذنب وقال أبو بكر بن  
الذكر الكندي ليس بالعدو  
والعقبة لكنه بالحضور  
(وانتصروا) وهجوا (من  
بعد ما ظلموا) هجوا أي ردوا  
هجاء من هجاء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمسلمين وأحق  
الحسان بالهجاء من كذب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهجاء  
وعن كعب بن مالك أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا تهجم فوالذي نفسي  
بيده هو أشد عليهم من النبل  
وكان يقول لحسان قل وروح  
القدس معك وختم السورة بما  
يقطع كباد المستدبرين وهو  
قوله (وسيعلم) وما فيه من  
الوعيد بالبلغ وقوله (الذين  
ظلموا) وإطلاقه وقوله (أي  
متقلب يتقلبون) وإيهامه وقد  
تلاها أبو بكر لعمر رضي الله  
تعالى عنه حين عهد إليه وكان  
السلف يتواظفون بها قال ابن  
عطاء سيعلم المعرض عما الذي  
فاته منا أو أي منصوب به يتقلبون  
على المصدر لا يعلم لأن أسماء  
الاستعظام لا يعمل فيها ما قبلها  
أي يتقلبون أي الانقلاب

﴿سورة النحل مكية وهي ثلاث وتسعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين وتلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين الواح وآياته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو مبين للناظرين فيه آياته أو القرآن وآياته أنه مبين ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كما عطف إحدى الصفتين على الأخرى نحو هذا قل الصفى والجواد ونكر الكتاب ليكون النغم له وقيل أغاير الكتاب هنا وعرفه في المحر وعرف القرآن هنا بذكره ثم قال القرآن والكتاب اسمان عالمان لا ينزل على محمد عليه الصلاة والسلام بوصفانه لأنه يقرأ ويكتب بحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيت جاء بلفظ التنكير فهو الوصف (هدى وبشرى) في محل نصب على الحال من آيات أي هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك ٤٨٨ من معنى الإشارة أو الجرح على أنه يدل من كتاب أو وصقة أو الرفعة على

واسرار كتابه

﴿تفسير سورة النحل﴾

٣ وهي مائتان وثلاثون وست آيات وألف وثلاثة وتسعين عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (طس تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للذين آمنوا) أي هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) أي المنجس بشراؤها (ويؤتون الزكاة) أي إذا وجبت عليهم طسبة بها أنفسهم (وهم بالآخرتهم هم موقنون) يعني أن هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخره (أن الذين لا يؤمنون بالآخره ينالهم أفعالهم) أي القبيحة حتى رأوها حسنة وقيل أن الذين لا يؤمنون بالله العلم في القالب بما فيه المنافع والذات ولا يخلق العلم بما فيه المضار والآفات (فهم يعمهون) أي يترددون فيها مخبرين (أو أشد الذين لهم سوء العذاب) أي أشد وهو القتل والأسر (وهم في الآخرة هم الأخسرون) أي أنهم خسروا أنفسهم وأهلهم وساروا إلى النار قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن) أي تؤتاه وتلقه وحيا (من لدن حكيم عليم) أي حكيم عليم بما أنزل إليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالأمور العلمية فقط والعلم أعم منه لأن العلم قد يكون علما وقد يكون نظرا والعلوم النظرية أشرف (اذ قال) أي واذا ذكر يا محمد اذ قال (موسى لاهله) أي في مسيرهم بابلهم من مدين إلى مصر (انني آمنت) أي ابصرت (ناراساتيك) أي ما كنت أظنكم منها بخبر (أي ما كنت أظنكم

هي هدى وبشرى أو على البذل من آيات أو على أن يكون خبرا بعد خبر تلك أي تلك آيات وهاديه من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى للذين آمنوا خاصة (الذين يقيمون الصلاة) أي الذين على فرائضها وسننها (ويؤتون الزكاة) أي دون زكاة أموالهم (وهم بالآخرتهم هم موقنون) من جملة صفة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإستاء الزكاة هم الموقنون بالآخره وبطل عليه أنه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخره حتى لا يتيقن هؤلاء الجماعة بين الأيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحكمهم على تحمل المشاق (أن الذين ساءت أحوالهم بالآخره ينالهم أعمالهم) بخلاف الشهوة حتى راوا ذلك حسنا قال ابن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فهم يعمهون) يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق (أو أشد الذين لهم سوء العذاب) القتل والأسر يوم يدرى ما كان منهم من سوء الأعمال (وهم في الآخرة هم الأخسرون) أشد الناس خسرانا لأنهم لم آمنوا الكاثر من الشهادة على جميع الأمم فحسروا ذلك مع خسران التباؤن أو الله (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه وتلقه (من لدن حكيم عليم) من عنداى حكيم وإى علم وهذا معنى تنكيره وهو هذا الآية بساط وتهدى لما يريد أن يسوق بعدها من الأقايص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بآذ كانه قال على أن ذلك خد من آثار حكمته وعلمه فقهته موسى عليه السلام (قال موسى لاهله) زوجته ومن معه عند مسيرهم من مدين إلى مصر أمكنوا (انني آمنت) أبصرت (ناراساتيك) أي ما كنت أظنكم منها بخبر (عن حال الطريق) لأنه كان قد ضله ٣ قوله وهي مائتان وخمسة وأربعون آيات



(أولاً تيكرب شهاب) بالنورين كوفي أى شعله مضئة (فقس) نار مقيوسه بدل أوصفة وغيرهم شهاب قس على الإضافة لأنه يكون قساً وغير قس ولا تدافع بين قوله سأتيكربنا وأعلى آتيكرب في القصص مع أن أحدهما مترج ولا خربقن لان الراجي إذا قوى رجاءه يقول سأعمل كذا وسيكون كذا مع تجوز المحبة ومحبة بسين النسو يفعد لا هله اناته بهم به وان ابظاً أو كانت المسافة بعيدة وبأولانه بنى الرجاء على أنه ان لم يظفر بحاجته يعلم بعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدركه ظاهراً على التاريخ حاجته الكليتين وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الالتاقي هاتين السورين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح ٤٨٩ بغير لفظ الزوج (لعلكم تصطلون) تستدفون بالنار من البرد الذي أصابكم والطاء بدل من تاء افتعل لاجل الصاد (فلما جاءها) أى الاراقي أبصرها (نودى) موسى (أن يورك) مخففة من الثقلة وتقديره نودى بانه يورك والضمير ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لأن قوله يورك دعاءوا لدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة أو مقسرة لأن في النداء معنى القول أى قيل له يورك أى قدس أو جعل فيه البركة والخير (من في النار ومن حولها) أى يورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أى موسى لمحدث أمر ديني فيها وهو تسليم الله موسى واستبأؤه له وأظهار المعجزات عليه (وسبحان الله رب العالمين) هو من جملة ما نودى فقد نزهته عما يلقى به من التشبيه وغيره (ياموسى انه أنا الله العزيز) الضمير في انه للشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبر

سأتيكرب خبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق (أولاً تيكرب شهاب قس) الشهاب شعله النار والقوس النار المقبوسة منها وقيل القوس هو العود الذي في أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أى تستدفون من البرد وكان في شدة الشتاء (فلما جاءها نودى أن يورك من في النار) أى يورك على من في النار وقيل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى من في طلب النار وهو موسى (ومن حولها) وهم الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور ذكر لفظ النار لان موسى حسبه ناراً ومن في النار هم الملائكة وذلك أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالسبح والتعديس ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى الفاروق ابن عباس معناه يورك النار والمعنى يورك من في النار ومن حولها هم الملائكة وموسى وروى عن ابن عباس في قوله يورك من في النار بمعنى قدس من في النار وهو الله تعالى عني به نفسه على معنى انه نادى موسى وأسمعه من جهتها كإرواه مكيوب في التوراة جاء الله من سيناء واشرف من ساعين واستعلى من جبال فاران ومعنى تحيته من سيناء بعثة موسى فيه ومن ساعين بعثة السبع ومن جبال فاران بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل كانت النار بعينها وهى إحدى حب الله عز وجل كما صرح في الحديث حجاب النار لو كشفها لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله سبحانه وتعالى نفسه وهو المنزه عن كل سوء وعيب فقال تعالى (وسبحان الله رب العالمين) ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال الله (ياموسى انه أنا الله العزيز الحليم) قيل معناه ان موسى قال من المنادى قال انه أنا الله وهذا عهد لما أراد الله أن يظهره على يده من المعجزات والمعنى أنا القوى القادر على ما يعجز عن الاوهام كقلب العصا حية وهو قوله (وأتى عصاك) تقديره ما قلها فاصارت حية (فلما رآها تهتز) أى تهتز (كانها جان) وهى الحية الصغيرة التى يكثر اضطرابها (ولكى مدبراً) أى هرير من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع ولم يلتفت قال الله تعالى (ياموسى لا تخف انا لا يخاف لى المرسلون) يريد اذا أمتهتم

٦٢ ن ث والعزير الحليم صفتان للخبر أو يرجع الى ما دل عليه ما قبله أى ان مكلمك أنا والله بيان لانا والعزير الحليم صفتان لليمين وهو تمهيد لما أراد أن يظهره على يده من المعجزات (وأتى عصاك) لتعلم معجزتك فأتى بها وهو وعطف على يورك لان المعنى نودى أن يورك من في النار وان أتى عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له يورك من في النار وقيل له أتى عصاك وبدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان أتى عصاك بعد قوله ان ياموسى انى أنا الله على تكبر حرف التفسير (فلما رآها تهتز) تهتز حال من الهاء في رآها (كانها جان) حية صغيرة حال من الضمير في تهتز (ولكى مدبراً) أى أدبر عنها وجعلها تاتي ظهره خوفاً ومن وثب الحية عليه (ولم يعقب) ولم يلتفت أو لم يرجع قال قد عبق فلان اذا رجع يقاتل بعد أن وفى فتودى (ياموسى لا تخف انا لا يخاف لى المرسلون) أى لا يخاف عندى المرسلون حال خطاى اياهم أو لا يخاف لى المرسلون من غيرى

(الامن ظلم) أى اسكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون أو لكن من ظلم منهم من زل من المرسلين فجاء غير ما أذنت له بما يجوز على الانبياء كما فرط من آدم وبنو نوح وادوسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا أى أتبع توبة (بعد سوء) زلة فأنى غفور رحيم) أقبل توبته واغفر له وأرجه فاحقق أممته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطى ربانى ظلمت نفسى فاعفرتى فغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) جيب قبضك وأخرجها (تخرج بيضاء) نيرة تغلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبيضاء ومن غير سوء حالان (فى تسع آيات) ٤٩٠ كلام مستأنف وفيه يتعلق بمخدوف أى اذهب فى تسع آيات أو أوفى

عصاك وأدخل يدك فى جلة تسع آيات (الى فرعون وقومه) الى يتعلق بمخدوف أى مسلالى فرعون وقومه (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن أمر الله كافرين (فلما جاءتهم آياتنا) أى مجسزة لنا (مبصرة) حال أى ظاهرة بنية جعل الابصار لها وهو فى الحقيقة لمتألمها للاستهم اياها بالنظر والتفكير فيها أو جعلت كأنها تصير فتدعى لان الأعمى لا يقدر على الاهتداء فضلا أن يهدى غيره ومنه قولهم كلمة عينا وعوراء لان الكلمة الخمسة ترشد والسبعة تعوى (قالوا هذا سحر منين) ظاهر من تأمله وقد قوبل بين المبصرة والمبين (ووجدوا بها) قبل الجود لا يكون الامن علم من المحادد وهذا السبب صحيح لان الجود هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء لجهله وقد يكون بعد المعرفة بعينه كذا ذكر فى شرح التأويلات وذكر فى الديوان يقال جده حقه وسحقه معنى والواو فى (واستيقنتها) للجمال وقد بعدها مضمر والاستيقان ابلغ من الايقان (أنفسهم) أى خدعوا بالسننهم واستمية ونها فى قلوبهم وضماثرهم (طلبا) حال من الضمير فى جددوا أى ظلم أخش من ظلم من استيقنت أنها آيات من عند الله ثم سماها سحر ابينا (وعلا) ترفعان الايمان بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هذه او الحراق

تعالى

خدعوا بالسننهم واستمية ونها فى قلوبهم وضماثرهم (طلبا) حال من الضمير فى جددوا أى ظلم أخش من ظلم من استيقنت أنها آيات من عند الله ثم سماها سحر ابينا (وعلا) ترفعان الايمان بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هذه او الحراق

(ولقد آتينا) اعطينا (داود وسليمان علما) طائفة من العلم أو علما سنبغزروا المراد علم الدين والحكم (وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الأصل وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك أعطيتهم فشكروا وتقدير آتيناها علما فعلا به وعلما وعرفا حتى النعمة فيه (وقالوا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه لم يوت علما) أي من لم يوت مثل علمهما وفيه أنها فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم جلته وأهله وان نعمة العلم من أجل ٩١ : التمر وان من أوتيته فقد أوتي فضلا على كثير

من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامدادا منهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيما انه بالزهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدهوا الله على ما أوتوه وأن يعتقد العالم ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أئمة من عمر رضي الله عنه (وورث سليمان داود) ورث منه النبوة والملكات دون سائر بنيته وكانوا تسعة عشر قالوا أوتي النبوة مثل أبيه فكانه ورثه والا فالنبوة لا تورث (وقال بإيها الناس علما منطلق الطير) تشير النعمة الله تعالى واعتزافا بحكمتها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطلق الطير والمنطق كل ما يصوت به المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضهم بعض روى أنه صاحت فاختة فآخبرها تقول ليت ذا الحلق

تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما) أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسخير الطير والجمال وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالوا الحمد لله الذي فضلنا) أي بالنبوة والكتاب والملكات وتسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) أراد بال كثير الذين فضلنا عليهم لم يوت علما أول يوت مثل علمهما وفيه أنها فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وقيل انهم لم يفضلا أنفسهم على الكل وذلك يدل على حسن التواضع قوله تعالى (وورث سليمان داود) يعني نبوته وعلمه ومملكته دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزيدته تسخير الریح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان داود أشد تعبدًا من سليمان وكان سليمان شاكرا للنعمة الله تعالى (وقال) يعني سليمان (يا أيها الناس علما منطلق الطير) سمى صوت الطير منطق المحصول الفهم منه وروى عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أنددون ما يقول هذا قالوا الا قال انه يقول لدوا الموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أنددون ما تقول قالوا الا قال انها تقول ليت الخلق لي محلقوا وصاح طاوس فقال أنددون ما يقول قالوا الا قال انه يقول كاندن تدان وصاح هدهد فقال أنددون ما يقول هذا قالوا الا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صر فقال أنددون ما يقول هذا قالوا الا قال انه يقول استغفروا بكم يا مذنبين وصاحت طيطوى فقال أنددون ما تقول قالوا الا قال انها تقول كل حي ميت وكل جسد يبال وصاح خطاف فقال أنددون ما يقول قالوا الا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة قال أنددون ما تقول قالوا الا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل اسمائه وأرضه وصاح قرى قال أنددون ما يقول قالوا الا قال انه يقول سبحان ربى الدائم قال والغراب يدعوى على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقضاء تقول من سبكت سلمي والبيعا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازي يقول سبحان ربى ويحمده والضفدعة تقول سبحان المذكر بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أنددون ما يقول قالوا الا قال انه يقول الرجن على العرش استوى وقال فرقد السنجي م سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لصاحبه أنددون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال انه

لي محلقه وصاح طاوس فقال يقول كاندن تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رجة فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل اسمائه وأرضه وصاح قرى فآخبرها انه يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطة تقول من سبكت سلمي والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس

(وأوتينا من كل شيء) المراد به كثرة ما أوتي كقوله أناسيد ولد آدم ولا تخزأى أقول هذا القول شكر أولا أقوله فخر أو انون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكم ١٩٢ أهل طاعة على الحال التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك (وحشر)

وجمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطيور) روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة من كوخة وسبع مائة سرية وقد نسبت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وقضة فيقعد وحوله تسعة آلاف كرسي من ذهب وقضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والطيور وتظله الطير باجتهاج حتى لا يقع عليه حر الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسيره مسيرة شهر وروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فوحي الله تعالى اليه وهو ليس بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد بشئ الا لقلته الريح في سمعك فيسكنك الله بحر ان فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فقلته الريح في آذنه

يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابي عباس اما سا ثلوك عن سبعة أشياء ان أخبرتنا آمنوا وصدقنا قال سلوا ثمة قلها لا تعنتا قالوا أخبرنا ما تقول القبر في صفيها والديك في صفيها والضفدع في نيقه والجمار في نيقه والفرس في صفيها وماذا يقول الدراج قال نعم اما القبر فانه يقول اللهم العن بعض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فانه يقول سبحان الله العبود في البحار واما الجمار فانه يقول اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول اذ التقي الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرور فانه يقول اللهم اني اسئلك قوت يوم بيوم يارزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليه ودوحس اسلاهم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال البعد من الناس واذا صاح الغنم قال اهدى العن مبعض محمد وآل محمد واذا صاح الخفاف قال الحمد لله رب العالمين وروى عن محمد بن ابي اسحاق قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أوتي الانبياء والمسلوك من الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملوك فيصغر الى باح والجن والسايطين (ان هذا هو الفضل المبين) أي الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان أعطى مشارق الارض ومغاربها فلك ذلك أربعين سنة فلك جميع الدنيا من الجن والانس والطيور والسباع وأعطى مع هذا منقطف الطير ومنطق كل شيء وفي زمنه صنعت الصنائع الخبيثة (وحشر) أي جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطيور) من الاماكن المختلفة في مسير له (فهم يوزعون) أي يحسبون حتى يردوا قسم على آخرهم قيل كان على جنوده زعنة من النقاء ترد أولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير والفرس اثنا عشر ألف خطوة فالبريد ثمانية وأربعون ألف خطوة لانه أربعة فراسخ فلهذا ذلك خمسة وعشرون بريدا وقيل نسبت الجن له بساطا من ذهب وحر فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسية في وسطه فيقعد وحوله كراسي الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حول الجن والسايطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير باجتهاج حتى لا تقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة من كوخة يعني حرة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفعه ثم يامر الرخاء فتسيره ووحى الله اليه

فنزول موسى الى الحرات وقال اني جئت اليك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبعة واحدة يقبلها الله وهو تعالى خير مما أوتي آل داود (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلتهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك لكثرته العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر ما يزع القرآن

(حتى اذا اتوا على وادي النمل) اى ساروا حتى اذا بلغوا وادى النمل وهو وادى الشام كثير النمل وعدى بعل لان اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء (قالت غلة) عرجاء تسمى طاحية ومنذرة ٤٩٣ وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف

عليه الناس فقال سلوا عما سئتم  
فسأله ابو حنيفة رضى الله عنه  
وهو شاب عن غلة سليمان كانت  
ذكرا أم أنثى فاسم فقال ابو  
حنيفة رضى الله عنه كانت أنثى  
فقيل له بماذا عرفت فقال بقوله  
قالت غلة ولو كانت ذكرا لقال  
قال غلة وذلك ان النملة مثل  
الحمامة في وقوعها على الذكر  
والأنثى فيمن بينهما بعلامته نحو  
قومهم حمامة ذكر وحمامة أنثى  
وهو وهى (يا أيها النمل ادخلوا  
مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه  
ما جعلها قاتلة والنمل مقول لهم  
كما يكون فى اولى العقل اجرى  
خطابهن بحسبى خطابهم  
(لا يحطمنكم) لا يكسر نكس  
والحطم الكسر وهو نهى مستأنف  
وهو فى الظاهر نهى لسليمان  
عن الحطيم وفى الحقيقة نهى  
لهن عن البروز والوقوف على  
طريقه لانه لا يريهن ههنا أى  
لا تحضرن هذا الموضع وقيل هو  
جواب الامر وهو ضعيف يدفعه  
نون التثنية كيدلانه من ضرورات  
الشعر (سليمان وجنوده) قيل  
أراد لا يحطمنكم جنود سليمان  
فما عاها وبلغ (وهم لا يشعرون)  
لا يعلمون فكانت اى وشعروا  
لم يفعلوا قالت ذلك على وجه  
العدو واصفة سليمان وجنوده  
بالعدل فسمع سليمان قولها

وهو يسر بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق  
بشيء الا جاءته الروح وأخبر تلك به قوله عز وجل (حتى اذا اتوا على وادي النمل) اى  
اشرفوا على وادى النمل روى عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب جمل اهله  
وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخازن فيها التانير الحديد والقذور العظام تسخ كل قدر  
عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ  
مبادن للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلط على  
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة تبنى تكون فى آخر الزمان  
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد بخاوزه  
سليمان فلما جاوزه بكى البيت فادعى الله اليه ما يكسبك قال يارب بكى هذا نبي من  
انبيائك ومعه قوم من أوليائك روى عن كعب الاحبار قال صلى الله عليه وسلم  
حولى من دونك فادعى الله اليه لا تسلك فانى سوف أمرك وجوه سعدوا أنزل فيك  
قرأ ناجدنا وأبعث منك نبيا فى آخر الزمان أحب انبيائى الى واجعل فيك عمارا من  
خلقى بعد موتى وافرض عليهم فر بضعة برون ايلك زيف النسر الى وكرها ويجنون  
اليلك خنين الناقة الى ولدها والجماعة الى بيضها وأطهر ك من الاوثان والاصنام  
والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر وادى السديروا ومن الطائف فأتى على وادى النمل  
كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام وقيل هو وادى سبكنه الجمن وذلك النمل مرا بهم  
وقيل ان ذلك النمل أمثال الذباب وقيل كالخفاش والمشهور انه النمل الصغير (قالت غلة)  
قيل كانت عرجاء وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طاحية وقيل جرى (يا أيها النمل  
ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم عقولا كالآدميين فخطبوا وخطاب  
الآدميين وهذا ليس بمستبعد ان يخاطب الله فيه امة لا ونطقا فانه قادر على ذلك  
(لا يحطمنكم) أى لا يكسر نكس (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) قال اهل التفسير  
علمت النملة ان سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا  
وطؤوا ولم لا يشعروا بكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أممال وكان لا يتكلم احد بشئ  
الاجمته الى ربح حتى تلقى به الى مسامع سليمان فلما بلغ وادى النمل حبس جنوده حتى  
دخلوا بيوتهم فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهو فوق البساط  
على متن الرمح قلت كانهم أرادوا النزول عند منقطع الوادى فلذلك قالت غلة  
لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم جاهدات الرمح فتحملهم لا يخاف حطهم (فتقسم  
ضاحكا من قولها) قيل أ كثر ضحك الانبياء تسماوا من معنى ضاحكا متبسما وقيل  
كان اوله التسمي وآخره الضحك (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى  
الله عليه وسلم مستبجعا قط ضاحكا حتى أرى منه فواته انما كان يتبسبب عن عبد الله  
ابن الحرف بن جزء قال ما رأيت احدا اكثر تقسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ثلاثة أممال (فتقسم ضاحكا من قولها) متبججا من حذرهما واهتدائها لهما ونصيحتها للنمل وفرحها بظهور عدله  
وضاحكا كحال مؤ كيد لان تبسم بمعنى ضحك واكثر ضحك الانبياء التسمي كذا قاله الزجاج

(وقال رب اوزعني) الهمني وحقيقته كفى عن الاشياء الاغنى شكر نعمتك (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي) من النبوة والمالك والعلم (وعلى والدي) لان الانعام على الوالدين انعام على الولد (وان اعمل صالحا ترضاه) في بقية عمري (وادخلني برحمتك) وادخلني الجنة برحمتك لا يصالح على اذلا يدخل الجنة احدا الا برحمة كلعا في الحديث (في عبادك الصالحين) أي في زمرة انبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روى انتملة احسب بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريم فوقف ثلثا ذعر حتى دخل مساكنهم ٤٩٤ ثم دعا بالدعوة (ونفقا الطير فقال مالي) مكي وعلى وعاصم وغيرهم

بسكنون الباء والقى قد طلب ما غاب عنك (لا اري الهدد) أم كان من الغائبين) ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدد فقال مالي لا اراه على معنى انه لراه وهو حاضر لاسرته أو غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاسترب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب وذكر ان سليمان عليه السلام لما خرج الى اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدد قد قضا نفسه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزحاجة فاستخرج الشياطين الماء ففقدته لذلك وذكر انه وقعت فتحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجده عنده عليه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارفع فنظر فاذا هو ميت فقضاه فمناشده الله فتر كه فلما قرب من سليمان ارشى ذنبه وجناحيه يحيرهما

أخرجه الترمذي فان قلت ما كان سبب تحريك سليمان قلت شيئا احدهما ما دل من قولها على ظهور رحمة ورجة جنوده وشققهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا بما يفعلون الثاني سروره بما آتاه الله عالم يوث احدا من ادراك السمع بما قالته التملية وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وشك ثم ان سليمان جد ربه على ما أنبه عليه (وقال رب اوزعني) اي الهمني (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي) وأن اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي ادخلني في جنتهم وأثبت اسمي مع اسمائهم واحشروني في زمرة من قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل (وتفقد الطير) أي طلبها وبحت عنها والمعنى انه طلب ما تقدم من الطير (فقال مالي لا اري الهدد) وكان سبب تفقده الهدد وسؤاله عنه اخلاها بالثوب وبذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا تطلبه وجنسه النعير من الشمس فاصابه الشمس من موضع الهدد فنظر فراه خاليا وروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع الماء و يرى الماء تحت الارض كما يرى في الزحاجة يعرف قربه من بعده فنظر الارض ففتى الماء طين فيحفر ويهوي يستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الأزرق ياوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحفر عليه التراب فيجىء الهدد وهو لا يصير الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك اذ جاء القدر حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اليه وعلى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبه فلم يجده ففقد الهدد دليله على الماء فقال مالي لا اري الهدد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم انه ادركه الشك فقال (ام كان من الغائبين) اي اكان وقيل بل كان من الغائبين ثم اوعده على غيبته فقال (لا عذبته عذابا شديدا) قيل هو ان يتفرق به وذنبه ويقيه في الشمس ممعا لا يمتنع من النمل ولا من غيره وقيل لا ودعته ان تقص ولا حبسه مع صيده وقيل لا فرق بينه وبين الفه (أولا) ذبحته أولا يعني بسلطان ميين) اي بحجة بيته على غيبته وكان سبب غيبة الهدد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض المحرق فتجهز للسفر

على الارض وقال يابني الله اذ كروا فقلت بين يدي الله فارعد سليمان وعقاعنه (لا عذبته عذابا شديدا) بنف واسمعت ريشه والقائه في الشمس أو بالفرق بينه وبين الفه اوبالزاه خدمة اقرانه أو بالحس مع أعداده وعن بعضهم أضيق السجون معايشة الاضداد اوبابدا عا نقص أو بطرحه بين يدي النمل ليا كاه وله تعذيب الهدد لما رأى فيه من المصلحة كحل ذبح الجسائم والطيور لالا كل وغيره من المنافع واذا استخبره الطير بتم التسخير الا لتأديب والسياسة (أولا) ذبحته أولا يعني بالزاهون الثقيلة ليشاكل قوله لا عذبته وحذفون العماد للتخفيف ليا يعني بنون مكي الاولى لئلا كيدوا الثانية للعماد (سلطان ميين) بحجة له

واسمعت جندوه من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الرج فلما وافى الحرم  
 أقام ماشاء الله ان يقيم وكان في كل يوم يحترطون مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة  
 آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال ان يحضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج  
 منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة  
 شهر القريب والبعد عنده في الحق سواء لا تأخذ في الله لومة لائم قالوا فباي دين تبدين  
 يا نبي الله قال بدين الحمينية فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي  
 الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء ونظام الرسل قال فاقام  
 بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا نحو سار نحو الحين فوافى صنعاء وزوالاى  
 وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء ترهو خضرها فاحبب التزول بها الى  
 وبتغدى فلما نزل قال المهددا شغل سليمان بالزول فارتفع نحو السماء لم ينظر الى  
 الدنيا وعرضها فيمنها هو ينظر عينا وشمالا رأى بسبنا بلقيس فنزل اليه فاذا هو  
 بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد الين يعفير فقال يعفير يعفور  
 من أين أقبلت وابن تربد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن  
 سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فن أين  
 أنت يا يعفير قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأه يقال لها بلقيس وان  
 لصاحبك ملك عظيم ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها  
 أربع مائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلث مائة وزير  
 يدبرون ممالكها ولها ثلث مائة ألف قائد مع كل قائد ثلث مائة ألف مقاتل فقول أنت  
 منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا  
 احتاج الى الماء قال المهدد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخير هذه المالكه قال فانطلق  
 معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الانس  
 والجن فلم يعلموا ففقد المهدد فلم يره فدا عابريه الطير وهو الذر فسأله عن المهدد  
 فقال أصلح الله الملك ما أدري اين هو وما رسلته الى مكان فعضب سليمان وقال لا عذبه  
 الا بتم دعا العقاب وهو اشد الطير فقال له على بالهدد هذه الساعة فرفع العقاب في  
 الهواء حتى رأى الدنيا كالقصة بين يدي احدكم ثم التفت يميناً وشمالاً فرأى المهدد  
 مقبلاً من نحو الين فاقبض العقاب بيده فلم يعلم المهدد ان العقاب يقصده بسوء فقال  
 له بحق الله الذى قواك واقدرك على الامار جئتني ولم تتعرض لى بسوء فتركه العقاب  
 وقال ويحك شككتك أملك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او ان يذبحك ثم طار امتوجهين  
 نحو سليمان فلما انتبها الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا بلك أين غبت في يومك  
 هذا فلقد تواعدك نبي الله واخبروك بما قال سليمان فقال المهدد او ما استثنى نبي الله قالوا  
 بلى واكنه قال اولياً نبي سلطان مبين قال نحو اذا فانطلق به العقاب حتى اتيا  
 سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك يا نبي الله فلما اقرب منه المهدد  
 رفع رأسه وارحن ذنبه وجناحيه يحجرهما على الارض تواضعا سليمان فلما دان منه اخذ

فيما عذر ظاهر على غيبته  
 والاشكال انه حلف على أحد  
 ثلاثة أشياء ثمان منها فعله ولا  
 مقال فيه والثالث فعل المهدد  
 وهو مشكل لانه من أين درى  
 انه يأتي سلطان حتى قال والله  
 ليأتيني سلطان وجوابه ان  
 معنى كلامه ليكون أحد  
 الامور يعني ان كان الاتيان  
 بالسلطان لم يكن تعذيب ولا  
 ذبح وان لم يكن كان أحدهما  
 وليس في هذا ادعاء دراية

أى مكنا غير طويل وغير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكنته بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان فلما رجع سال عما قى في غيبته (فقال احطت) علمت شأمن جميع جهاته (بالمخط به) الهدهد فكاكع سليمان بهذا الكلام مع ما أوتى من فضل النبوة والعلوم الشجرة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه (وجئت من سبا) غير منصرف أبو عمرو جعله اسم القبيلة أو المدينة وغيره بالتشوين جعله اسما للحي أو الألب الأكبر (بنبا يقين) النبا الخبر الذي له شان وقوله من سبا بنبا من محاسن الكلام ويسمى البدع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى ههنا الاترى انه لو وضع مكان بنبا بنجر لكان المعنى صحيحا وهو كخاء أصح لما في النبا من الزيادة التي يهابتها وصف الحال (انى وجدت امرأة) هى بلقيس بنت شراحيل وكان أبوهم ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيره فقبلت على الملك وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير (تملكهم) راجع الى سبا على تأويل القوم أو أهل المدينة

أمره فهداه اليه وقال له أين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذ كرو قوفلك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتدوعواقعه ثم قال ما الذى ابطأ عنى فقال الهدهد ما أخبر الله عنه بقوله تعالى (فكش غير بعيد) معناه أى غير طويل (وقال احطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ انت ولا خنودك اللهم الله الهدد ههنا الكلام فكافع سليمان تنبها على ان ادنى خلق الله قد احاط علما بما لم يحيط به ليكون لطفاله في ترك الاعجاب والاحاطة بالثنى علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم (وجئت من سبا) قيل هو اسم للبلد وهى مأرب والأصح انه اسم رجل وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال رجل له عشرة من النسنين ثمان منهم ستة وتساءم أربعة (بنبا) أى تخبر (يقين) فقال سليمان وما ذاك فقال (انى) أى الهدد (وجدت امرأة تملكهم) هى بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوهم ملكا عظيما الشأن قد ولد له أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملكا أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منهم كفى الى وانى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجه منهم امرأة يقال لها ربحانة بنت السكر قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم انه كان كثير الصدقة عما اصداها الجن وهم على صورة الطيلاء فخطب عليهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واخذ منه صدقا فخطب ابنته فزوجه اباه وقيل انه خرج متصيذا فرأى حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصوب عليها الماء فافاقت واطلقها فلما رجع الى داره وجلس وحده منفردا فادامه شاب جميل تخاف منه قال لا تخف انا الحية البيضاء التى احببتى والاسود الذى قتلتها هو عبد لنا نمرذ على ما قيل عدونا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى به ولكن ان كان لك بنت فزوجه فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان احد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك وطلبت قومها ان يبيعوها فاطاعها قوم والى آخرون وماتوا واعلمهم رجلا آخر يقال انه ابن اخى الملك وكان خبيثا سيئ السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمدده الى حريم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خداعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فارسلت اليه فعرضت نفسها له فأجابها الملك وقال ما معنى ان ابستدك بالخطبة الا لئلا يس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفو كرم فاجع رجلا أهلى واخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا الان راهاتك فعل فقال بلى انها قد رغبت في فذ كروا ذلك لما قاتلت نعم فزوجه ما منه فلما فزت اله نهجرت في ملا كثير من خدمها وحشها فلما دخلت به سقته انجر حتى سكر ثم قتله وخرن رأسه وانصرفت الى منزله من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأمرتهم وقهرتهم وقالت اما كان فيكم من يبالغ في عنته وكرامته عشرين ثم اترهم اباه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا الارضى غيرك فذكره واهلوا ان ذلك النكاح كان مكرأ وخذيعه منها (خ) عن ابى بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله



(وأوتيت) حال وقدمه قدوة (من كل شيء) من اسباب الدنيا ما يليق بحالها (ولها عرش) سر بر (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً وكان من ذهب وفضة وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوائمه من باقوت أخضر وأخضر وزهر ذو عليه سبعة أليات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك الصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليه السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) ٤٩٧ اى سبيل التوحيد (فهم

لا يهتدون) إلى الحق ولا يعبدون الهدى الهدى التي معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاماً من الله كما الهمة وغيره من الطيور وسائر الحيوان المذمومين اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجح العقول يهتدون لها (الآيسجدوا) بالتشديد اى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا وخذف الحار مع أن اودعت النون في اللام ويجوز أن تكون لامزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا والتخفيف يزيد على وتقديره الاياه ولا يسجدوا فالالتيسير و يكون بالنداء ومناداهم بخذوف شدد لم يقف الاعلى العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الاياه يسجدوا او وقف على الاياه ثم ابتدأ يسجدوا وسجدوا الثلاثة واجبة في القراءة بين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب

عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكو اعليهم بنت كسرى قال ان بلغ قوم ملكوا اعليهم امرأة قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) يعنى ما تحتاج اليه الملوك من المال والعدة (ولها عرش عظيم) اى سرى رخص حال فان قلت كيف استعظم الهدى عرشها على ما رأى من عظمت ملك سليمان قلت يحتمل انه استعظم ذلك بالنسبة اليه او يحتمل انه لم يكن سليمان مع عظم ملكه مله وكان عرش بلقيس من الذهب مكابلاً للذو الياقوت الاجر والزرجد الاخضر وقوائمه من الباقوت والزر ذو عليه سبعة أليات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعالوه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه أربعون وارتفاعه ثلاثون ذراعاً قوله عز وجل اخبر اعراس الهدى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) الذين هو الله لانه الفاعل لما يريدوا ذكر الشيطان لانه سبب الاغواء (فصدهم عن السبيل) اى عن طريق الحق الذى هو دين الاسلام (فهم لا يهتدون) أى إلى الصواب (الآيسجدوا) قرئ بالتخفيف ومعناه الا يا ايها الناس اسجدوا وهو أمر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا (الله الذى يخرج الحب) يعنى الحق الخبايا (في السموات والارض) قيل خبايا السموات المطر وخبيا الارض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيره من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) أى هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره (فصل) \* وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعلم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وما عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع الخلق من السموات والارض فحصل الفرق بينهما فلما فرغ الخد هدم كلامه (قال) سليمان (سننظر أصدقت) اى فيما اخبرت (أم

ن ث السجود مع التشديد لان مواضع السجدة إما أمر بها أو مدح لآتيها أو ذم لتأخرها واحدى القراءتين أمر والاخرى ذم للتأخر (الله الذى يخرج الحب) سمي الحب بالصدر (في السموات والارض) قتادة خبايا السماء المطر وخبيا الارض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالتناء فيه ما على وحض (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض ووصفه عرش بلقيس تعظيمه بالاضافة الى عرش ابناء جنسها من الملوك الى ههنا كلام الهدى فلما فرغ من كلامه (قال) سليمان لله الهدى (سننظر) من النظر الذى هو التأمل (أصدقت) فيما اخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا ابلغ من أم كذبت لانه اذا كان معروفاً بالافتراء في سالك الكاذبين كان كاذباً بالاحالة وان كان كاذباً

اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوفق به ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا  
 بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعولوا على واتوني مسلمين وطبعه باسك وختمه بخاتمه وقال  
 لاهدهد (ذهب بكتاني هذا قاله) ٤٩٨ يسكون الهاء تخفيفا ليرفعو وعاصم وحزق وتختلسها كسر التمدل الدسرة

على ابناء المحدثين بن يدقوا لون  
 ويعقبون قاله هي باثبات  
 الباء غيرهم (اليم) الى بلقيس  
 وقومها لا نهذ كرمهم مع هاني  
 قوله وجدتها وقومها يستجدون  
 للشمس وبني الخطاب في الكتاب  
 على لفظ الجمع لذلك (ثم تول  
 عنهم) تبع عنهم الى مكان  
 قريب بحيث تراهم ولا يرونك  
 ليكون ما يتولونه يسمع منك  
 (فانظر ما يرجعون) ما الذي  
 يردونه من الجواب فأخذ  
 الهدهد الكتاب بمقارعه ودخل  
 عليها من كوة فطرح الكتاب  
 على نحرها وهي راقدة وتوارى  
 في الكوة فانتهت فزعزعة أو أتاها  
 والجند وحوا إليها فرفرف ساعة  
 وأتى الكتاب في حجرها وكانت  
 قارئة فلما رأت الخاتم (قالت)  
 لقومها خاضعة خائفة (يا أيها  
 الملائكة) وبعث الياء مدني  
 (التي الى كتاب كريم) حسن  
 مضموه وما فيه أو مختم قال  
 عليه الصلاة والسلام كرم  
 الكتاب ختمه وقيل من كتب  
 الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد  
 استخف به أو صدر بسم الله  
 الرحمن الرحيم وأولاه من عند  
 ملك كريم (انه من سليمان  
 وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هو  
 تبين لما التي إليها كأنها قالت اني التي الى كتاب كريم قبل لها من هو وما هو فالت انه من سليمان  
 وانه كيت وكيت وان في (الاتعولوا) لا ترفعوا (على) ولا تكبروا كما تفعل الملوك فسرته كقوله وانطلق الملائكة منهم أن امشوا  
 يعني أي امشوا (واثنوني مسلمين) مؤمنين أو مقادير وكتب الانبياء عناية على الاميار والاختصار (قالت يا أيها الملائكة)

كنت من الكاذبين) ثم ان الهدهد لهم على الماء فاحتروا الركايا وروى الناس والدواب  
 ثم ان سليمان كتب كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم  
 الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تعولوا على واتوني مسلمين  
 قيل لم يزد على ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جمالا لا يطيلون ولا  
 يكثرون فلما كتب سليمان الكتاب طبعه باسك وختمه بخاتمه وقال لاهدهد (ذهب  
 بكتاني هذا قاله اليم) اما قال اليم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها  
 وقومها يستجدون للشمس فقال اليم الى الذين هذابنيهم (ثم تول عنهم) أي تبع عنهم  
 فقف قربا عنهم (فانظر ما يرجعون) أي يردون من الجواب وقيل تقدير ألا ية قاله  
 اليم فانظر ما يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف الى فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به  
 الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدته هائجة  
 مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب وضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت  
 تفعل اذا رقدت فأتى الهدهد وأتى الكتاب على نحرها وقيل جل الهدهد الكتاب  
 بمقارعه حتى وقف على المرأة وحولها القادة والوزراء والجند فرفرف ساعة والناس  
 ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب من منبه كانت لها  
 كوة مستقبلة الشمس تقع فيه حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها لها الهدهد وسد  
 الكوة بختمه فيه فارتفعت الشمس ولم يعلم فلما استبطلت الشمس قامت تنظر فرمى  
 بالحيطة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت  
 لأنه لك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت  
 الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءته حتى قدمت على سر ملكها وجمعت الملائكة  
 من قومه وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قبل مع كل مائة ألف  
 والقبيل مائة دون الملك الاعظم وقيل كان أهل مشورتها اثني مائة وثلاثة عشر رجلا  
 كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاءوا وأخذوا بحالهم (قالت) لهم بلقيس (يا أيها  
 الملائكة) أتى الى كتاب كريم قيل سمعته كرمي لانه كان مختموما روى ابن عباس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أي شريف لشرف  
 صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت (انه من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه  
 بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك  
 بل ابتدأ سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكر بسم الله ان هذا الكتاب من سليمان  
 ثم ذكر ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (ألا تعولوا على) قال ابن عباس  
 لا تكبروا على والمعنى لا تمتنعوا من ترك الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واثنوني  
 مسلمين) أي طائعين ومؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيها الملائكة)

تبين لما التي إليها كأنها قالت اني التي الى كتاب كريم قبل لها من هو وما هو فالت انه من سليمان  
 وانه كيت وكيت وان في (الاتعولوا) لا ترفعوا (على) ولا تكبروا كما تفعل الملوك فسرته كقوله وانطلق الملائكة منهم أن امشوا  
 يعني أي امشوا (واثنوني مسلمين) مؤمنين أو مقادير وكتب الانبياء عناية على الاميار والاختصار (قالت يا أيها الملائكة)

أفتوني في أمري) أشير واعي في الامر الذي نزل بي والقوى الجواب في المحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاوى السن والمراد هنا بالقوى الإشارة عليهم عند فهم من الرأي وقصد هابلار جوع الى اسشارتهم تطيبا أنفسهم لئلا يؤاها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة أمرا) فاصلة أو معضية حكما (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح مخم لان النون انما تخرج في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدونني فحذفت النون الاولى للنصب والياء دلالة الكسرة عليها وبالباقي الوصول والوقف يعقوب أى تخضروني أو تشيروني أو تشهدوا انه صواب أى لا ابت الامر بالبحر كقول كان أهل مشورتنا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) يحمين لها (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أرادوا بالقوة قوة الاحساد والالآت وبالأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) أى موكل اليك ونحن مطعون لأخبر بنا بما نرى نطعن ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لامن أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا تأمرين تبصر رايك فلما أحست منهم الميل الى المخار به مات الى المصاحمة وربتت الجواب فزقت أولاماذ كروه وادرتهم المضافة حيث (قالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية) عنوة وقهر (أفسدوها) خر بها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) انزلوا أعزتها وأهانوا أشرفها وقتلوا ٤٩٩ وأسروا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم

قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لئلا كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورايت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهديت وما رأيت من الرأى السديت وقيل هو تصديق من الله لئلا يهاو احتج الساجي في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا احتج به بالقرآن على وجه القبح بفساد قد جرح كافرين (وأنى مرسله اليهم بهدية) أى مرسله ورسالة بهدية (فناظرة) فتنظرة (جم) أى عا

أفتوني في أمري) أى أشير واعي فيما عرض لي (ما كنت قاطعة أمرا) أى قاطعة وفاصلة (حتى تشهدون) أى تخضرون (قالوا) يعنى الملا يحمين لها (نحن أولوا قوة) أى فى الجسم على القتال (وأولوا بأس شديد) أى عند الحرب وقيل أرادوا بالقوة كثرة العدد والباس والشجاعة وهذا أمر يرض منهم بالقتال أى أن أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر اليك) أيها الملك أى فى القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أى تجدينا مطيعين لأمرك (قالت) بلقيس حمية لهم عن التعريض للقتال وما يؤل اليه أمره (ان الملوكة اذا دخلوا قرية) أى عنوة (أفسدوها) أى خر بها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أى أهانوا أشرفها وكبرائها حتى يستقيم لهم الامر تحذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بالدهم ثم تنهى الجبر عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى (وكذلك يفعلون) أى كما قالت هى يفعلون وقيل هو من قولها وهو للآ كيد لما قالت ثم قالت (وأنى مرسله اليهم بهدية) أى الى سليمان وقومه أصانعهما على ملكي واختبره بها أملك هو أم نبي فان كان ملكا قبل الهدية ورجع وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرصه معا لان نفعه في دينه وهو قولها (فناظرة بم يرجع المرسلون) وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة

لان الالف تحذف مع حرف الجر فى الاستفهام (يرجع المرسلون) بقولها أمر بردها لئلا تعرفت عادة الملوكة وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها ولم يرص منها لان نفعه على دينه فبعثت تحسما فبثت غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبن را كى خيل مغشاة بالدجاج والجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر ونجسما ثمانية طارية على رماق زى الغلمان وألف لبيمتن ذهب وقضعة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحفاة دوة عذراء وخزعة معجزة الثقب وبعثت وسلاو امرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى بم يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فيزبن الوصفاء والوصائف واخبر بما فى الحق وانتب الذرة تقبوا واسلكى في الخزنة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظرك غيبان فهو ملك فلا يبولك منظره وان رأيت به شاشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدى وهدوا خبير سليمان المخبر كله فامر سليمان الجن فصرى النيات الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بالحسن الدواب فى البرو البحر فرطوها عن بين الميدان وبسار على اللينات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فقاموا عن اليمين واليسار ثم قدس على سره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروى على اللبن رزم والجامع معهم من الهدايا

قد ساست الامور وجر بها فاهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف  
ومائة وصيفة قال وهب وغيره عدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية قالت  
الجواري لبس الغلمان الاقيسة والمناطق والبست الغلمان لبس الجواري وجعلت في  
ايديهم اساور الذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب وفي آذانهم اقرطعة وشعر فامر صعات  
بانواع الجواهر وجعلت الجواري على خمسمائة رمة والغلمان على خمسمائة رذن على  
كل فرس سرسج من الذهب مرصع بالجواهر واغشيت الدياج وبعثت اليه لبنات من  
الذهب ولبنات من الفضة وتاجاهم كالابالدر والياقوت واوسلت بالملك والعنبر والعود  
البلخوج وعمدت الى حق جعلت فيه درة بقيمة ثمانية مئة مئة وخمسة مئة وخمسة مئة وخمسة مئة  
الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من  
قومها اصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكريه فيه الهدية وقالت ان كنت نسا  
مير بين الوصفاء والوصائف واخبرنا بما في الحق قبل ان تفتحه وايقب الدرة ثقباً  
مستويما ودخل في الخزرة خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان  
فقال اذا كنتم سليمان فكلوه بكلام انيئت وتحنث يشبه كلام النساء وامرت  
الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل  
ذا دخلت فان نظرا اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلامه وانك امره ومنظره فانا اعز  
منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فافهم انه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول  
بالهدايا واقبل الهدى هدمسرا على سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضر يوا لبنا  
من الذهب والفضة ففعلوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وان يفرشوا من  
الذهب والفضة وان يخلوا مقدار ثلاث اللبسات التي معهم وان يعملوا احاطا ثم فم  
الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اى دواب البر والبحر احسن فقالوا يا نبي الله ما راينا  
احسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها لها اجنحة واعراف ونواص قال  
على بها الساعة فاتوا بها قال شدوها بين عين الميدان وشماله ثم قال للجن على باولادكم  
فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم على عين الميدان وشماله ثم قدس سليمان في مجلسه على سريره  
ووضع له أربعة آلاف كرسي على عين الميدان وعلى شماله وامر الانس والجن والشياطين  
والوحوش والطير والسماع فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم الى الميدان  
ونظروا الى ملك سليمان راوا اقل الام الدواب التي لا يرى مثلها تروث في لبسات الذهب  
والفضة فلما راوا ذلك تقاصرت افسهم وخبروا امامهم من الهدايا وقيل ان سليمان  
فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وترك على طريقهم موضعا على قدر ما معهم  
من اللبن في ذلك الموضع فلما رأى الرسل موضع اللبسات خالبا خافوا ان يتهموا بذلك  
فوضعوا امامهم من اللبن في ذلك الموضع ولما راوا الشياطين هالمهم ماروا وافرغوا  
فقال لهم الشياطين جوزوا بالاس عليكم فكانوا يرون على كرايس الانس والجن  
والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم يوحى طلقوا ولفقاهم تلقيا  
حسنا وسألهم عن حالهم فاخبرهم رئيس القوم بما جاؤا فيه واعطوه كتاب الملكة فنظر فيه

ولما ساقوا ابن يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب المصلحة فنظر فيه وقال ابن الحق فامر الارضه فاخذت شعرة ونفذت في الدرة واخذت دودة بيضاء الحيط بفيها ونفذت فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعلها في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للندرا رجع اليهم (فلما جاء) رسولها المنذر بن عمرو (سليمان قال اتدوني بحال) بنو نيزوا واثبات الباعث والوصل والوقف مكي وسهل وافقه ما مدني وأومع وروفي الوصل اتدوني جزوه يعقوب في الحمالين وغيرهم بنو نيزا بلالا فيهما والحطاب للرسول (فما تاني الله) من النبوة والملأ النعمة وفتح الماء مدني وأومع ووجع (خير مما آتاكم) من اخاف الدنيا (بل انتم بهديتكم ترحون) الهدية اسم الهدى كأن العظيمة اسم المعطى فضاف الى الهدى والمهدي له تقول هذه هدية فلان ٥٠١ ترديهي التي أهدها وأهدت اليه والمعنى

ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستراد عليه فكيف يرضى مثلي بان عبد مال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياء فالدنيا فذلك ترحون مما تزدون ويهدي اليكم لان ذلك مبلغ هممكم وحال خلاف حالكم وما ارضى منكم شيء ولا افرح به الا بالايام وتترك الخوسنة والفرق بين قولك اتدوني بحال وأنا أغنى منكم وبين ان تقول له بالقاء اني اذا قلته بالواو جعلت مخايطي عالما بزيادة في الغنى وهو مع ذلك يمدني بحال واذا قلته بالفاء فقد جعلته من خفت عليه حالي فانما اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انك عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد فآتاني الله ووجه الاضراب

وقال ابن الحق فاقى به خمر كه خناه مجبر بل فآخبره بما فيه فقال لهم ان فيه دوة مخنة غير مثقوبة وخزفة معوجة الثقب قال الرسول صدقت فأتبع الدوة ودخل الحيط في الخزفة فقال سليمان من لي بثمنها فسال الانس والجن فلم يكن عندهم علم ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضه فلما جاءت الارضه اخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لسليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لي بهذه الخزفة فقالت دودة بيضاء انما انا بي الله فاخذت الدوة الحيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لسليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم عز بين العلمان والجواري بان امرهم ان يعملوا وهوهم وايديهم فغلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب به الاخرى وتغسل وجهها والغلام باخذ الماء بيديه ويغسل به وجهه وهكذا كانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظهره فيخبر بين العلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما اخبر الله تعالى فقال تعالى (ولما جاء سليمان قال اتدوني بحال فآتاني الله) أي ما أعطاني من الدين والنبوة والحكمة والمال (خير) أي افضل (مما آتاكم) بل انتم بهديتكم ترحون (معناه) انتم اهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا ترحون بالهدايا بعضكم الى بعض واما أنا فلا فرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد اعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للندرا بن عمرو وأمير الوفد (ارجع اليهم) أي بالهدية (فلما تينهم يجتهدوا لا قبل) أي لا طاقة (لهم بها) ولتخرجهم منها (أي من ارض سبا) اذلة وهم صاغرون (أي ان لم اتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجعت رسول بلقيس اليها أي من عند سليمان وبلغوها ما قال سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا ملك وما لانه من طاقة فيعت الى سليمان اني قادمة عليكم بملوك قومي حتى انظر ما امره وما الذي تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرضها فجعلته في آخسعة ابيات بعضها

أنما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الان بان يهدي اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول أو الهدى محملا كتابا آخر اليهم ائت بلقيس وقومها (فلما تينهم يجتهدوا لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بها حقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدرون ان يقابلوه (ولتخرجهم منها) من سبا (اذلة وهم صاغرون) الذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يتعوا في أسر واسر عباد فلما ارجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هروني وما لانه طاقة ثم جعلت عرشها في آخسعة ابيات وغلقت الابواب وكانت بحرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك لانظر ما الذي تدعوا اليه وثخصت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان

(قال يا أيها الملائكة اني ما تني بعرضها قبل ان ياتوني مسلمين) أراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله ٥٠٢ تعالى وعلى ما شهدته نبوة سليمان أو اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمها انها

اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وهذا بعيد عند اهل التحقيق أو أراد ان يوتي به فينكره ويتغير ثم ينظر ان ثبته أم تنكره اختصارا لعلمها (قال عفر يت من الجن) وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان (انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك) مجلس حكمك وقضائك (واني عليه) على جلته (اقرأ أمين) أتى به كما هو لا تحذمه شيئا ولا بدله فقال سليمان عليه السلام أريد اعمل من هذا (قال الذي عنده علم من الكتاب) أي ملك بيده كتاب المقادير ارسله الله تعالى عند قول العفر يت او جبريل عليه السلام والكتاب على هذا اللوح الخفوظ او الخضر او آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو ياحي باق يوم اذا المحال والاکرام أو بالهناء والكل شئ الها واحد الاله الا انت وقيل كان له علم بحجاري الغيوب الهاميا (انا آتيتك به) بالعرش وآتيتك في الموضوعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل ومعنى قوله (قبل ان يرتد اليك طرفك) انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترمده ابصرت العرش بين يديك ويري ان آصف قال لسليمان

داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب وكانت به اساس يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على ملكها احتفظ بما قبلك وسيرو ملكي لا يخلص اليه أحد ثم أمرت مناديا نادى في أهل علمك انها تؤذنه بالرحيل وتخصت الى سليمان في اثني عشر الف قبل من ملوك اليمن كل قبل تحت يده ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوم جالس على سريره فسمع رجلا قريباً منه قال ما هذا قالوا بالقيس قد نزلت منها بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان على جنوده (قال يا أيها الملائكة اني ما تني بعرضها قبل ان ياتوني مسلمين) قال ابن عباس يعني طائعين وقيل مؤمنين قيل غرض سليمان في احتضار عرضها ليرى ما قدرة الله تعالى واظهار معجزة الله على نبوته وقيل أراد ان ينكره وبغيره قبل مجيئها ليعتبر بذلك عقلمها وقيل ان سليمان علم انها ان اسلمت يحرم عليه ما لها فاراد ان يأخذ سريرها قبل ان يحرم عليه أخذها لانه أعجبه وصفه لما وصفه له المهدد وقيل أراد ان يعرف قدر ملكها لان السرير على قدر المملكة (قال عفر يت من الجن) وهو المارد القوي وقال ابن عباس العفر يت الداهية قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو خضر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه (انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك) أي مجلس قضائك قال ابن عباس وكان له في الغداة مجلس يقضي فيه الى منسح النهار وقيل نصفه (واني عليه) أي على جلته (قوى أمين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد اسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) قيل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله سليمان وقيل هو آصف بن برخيا وكان صدقاً يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به أعطى وقيل هو سليمان نفسه لانه أعلم بشئ اسرائيل بالكتاب وكان الله قد آتاه علماً وفهماً فعلى هذا يكون الخطاب للعفر يت الذي كله فاراد سليمان اظهار معجزة ففقداهم أولاً ثم بين العفر يت انه يتأتى له من سرعة الاتيان بالعرش ما لا يتأتى للعفر يت قيل كان الدعاء الذي دعا به اذا الجلال والاکرام وقيل ياحي باق يوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا فناء والاله الواحد الاله الا انت اثنى بعرضها وقال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مدينيك حتى ينتهي طرفك فليسليمان عنده ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فخلوا السرير يحرقون تحت الارض حتى نبع من بين يدي سليمان وقيل خرسليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان فقال ما قال (انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك) قال سليمان هات قال انت اثنى ابن النبي وايس أحد عند الله أو جهة منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فحفي بالعرش في الوقت (فلما رآه) يعني رأى سليمان العرش (مستقراً عنده) أي تحولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف

عليه السلام مدينيك حتى ينتهي طرفك فذعبيه فظفر نحو اليمن فدعا آصف فعاد العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه (فلما رآه) أي العرش (مستقراً عنده) ثابتاً لا يدغير مضطرب

(قال هذا) أي حصول مرادى وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل ربي) على وإحسانه لي بالاستحقاق مني بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض (ليملوني أأشكر) ليمتحنني أأشكر أنعامه (أم) كفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه) لأنه يحيط به عناء عبء الواجب وبصونها عن سمة الكفران ويستلجب به المزايا ويورببط به النعمة فاشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم أن كفران النعمة بوار وقيلما اقتضت نافية رجعت في نصابها فاستدع شاربها بالشكر واستمد رهاها بذكر المحاروا علم أن سبع ٥٣ ستر الله تعالى متقص عما قرب إذا أنت

ترج لله وقاراً ألى شكر لله نعمته (ومن كفر) بتلك الشكر على النعمة (فان ربي غني) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منافع الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو المناولة المتع والفضل علينا (قال نكروا الهاعرشها) غيروا أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله (نظر) بالجزم على الجواب (أهتدى) إلى معرفة عرشها والحواب الصواب إذا سئلت عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت) بقرينة (قيل أهكذا عرشك) هالالتبيه والكاف للتشبيه وهذا اسم إشارة ولم يقل أعذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقيناً (قالت) كأنه هو (فاجابت أحسن جواب فلم يقل هو هو ولا يس هو ذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في التحتمل للأمر بن أو لماسهوا عليها بقوله هم أهكذا عرشك شئت عليهم بقولها كأنه هو مع أنها علمت أنه

(قال هذا من فضل ربي ليملوني) يعني التحكم من حصول المراد (أأشكر) أي نعمة على (أم) كفر (فلا أشكرها) (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه) أي يعود نفع شكره اليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة (ومن كفر فان ربي غني) أي عن شكره لا يضره ذلك الكفران (كريم) أي بالافضال عليه لا يقطع نعمة عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قال نكروا الهاعرشها) يعني غيروا سرها إلى حال تشكرها إذا رأت أنه قيل هو أن يزدقيه أو يتقص منه وقيل إنما يجعل أسفله أعلاه ويجعل مكان الجوهر الأجر أخضر ومكان الأخضر أحر (نظر أهتدى) إلى معرفة عرشها (أم تكون من الذين لا يهتدون) إلى معرفته وأما جل سليمان على ذلك ما قال وهب ومحمد بن كعب وغيرهما أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتشقى إليه أسرار الجن لأن أمها كانت جنية وإذا ولدت ولداً لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فأساءوا الثناء عليها ليزهوه فيها وقالوا إن في عقلها شياً وأوان رجلها كخاف الحمار وانها شعراء الساقين فارد سليمان أن يختبر عقلها بتسكير عرشها وينظر إلى قدميها ببناء الصرح (فلما جاءت قيل لها) أهكذا عرشك (قالت) كأنه هو (قيل) إنهم عرفته ولكن شئت عليهم كشيء وأعلمها وقيل أنها كانت حكيمة لم تقل نعم خوفاً من الكذب ولا قالت لا خوفاً من التكذيب أيضاً فقالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقرو لم تذكر وقيل اشتبه عليها أمر العرش لأنها تركته في بيت عليه سبعة أبواب مغلقة وأما ما يجتمعها قيل لها فانه عرشك فاعني عندك اغلاق الأبواب ثم قالت (وأوتينا العلم من قبلها) أي من قبل الآية في العرش (وكنّا مسلمين) أي متقادين مطاعين خاضعين لأمر سليمان وقيل قوله تعالى وأوتينا العلم أي بالله وبحكمة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبلها أي من قبل الآية في العرش وكنّا مسلمين أو معناه وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنّا مسلمين ويكون الغرض من هذا شكر نعمة الله عليه أن خصه بزيد العلم والتقدم في الإسلام وقيل معناه وأوتينا العلم بإسلامها ومحبتها طاعة من قبل حيثها طاعة وكنّا مسلمين لله قوله تعالى (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) أي منعتنا عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدناها سليمان عما كانت تعبد من دون

عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أي وأوتيت العلم بقدرته تعالى وبحكمة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المجزة أي احضار العرش أو من قبل هذه الحالة (وكنّا مسلمين) متقادين لأمر الله تعالى وقدرته وبحكمة طاعته من عنده قيل علمها وأوتينا العلم بإسلامها ومحبتها طاعة من قبل حيثها وكنّا مسلمين أو معناه وأوتينا العلم بإسلامها ومحبتها طاعة من قبل حيثها طاعة وكنّا مسلمين لله قوله تعالى (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سلمان أي وصدناها عن العلم بما عبادناه وعن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونسؤها بين أظهر الكفرة ثم بين شأنا بين الكفرة بقوله

(انها كانت من قوم كافر بن) او كلامه بدأى قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل  
اوصدها الله واسلمان عما كانت ٥٤ . تعبد بتقدير حذف الجار واىصال الفعل (قيل لها ادخلي الصرح) أى القصير

او سخن الدار (قلما رأته حسبته  
لجة ماء عظما) (وكشفت عن  
ساقها) ساقها بالهمزة مكى  
روى ان سليمان أمر قبل  
قدومه فابنى له على طريقها  
قصر من زجاج أبيض وأجرى  
من تحته الماء وألقى فيه السمك  
وغيره ووضع سمر به في صدره  
جلس عليه وعكف عليه  
الطير والجن والانس وانما فعل  
ذلك ليزيدها استعظام الامر  
وتحققة الموت وقيل ان الجن  
كرهوا ان يتزوجها فتقضى  
اليه باسم اهرم لانها كانت  
بنت جنسية وقيل خافوا ان  
يولد له منها ولد يجمع فضة  
الجن والانس فيخرجوا من  
ملك سليمان الى ملكها واشد  
فقالوا له ان في عقلها شيء يؤهى  
شعراء السابقين ورجلها كخافر  
الجمار فاختبر عقلها بتمسك  
العرش واخذ الصرح ليعرف  
ساقها ورجلها فكشفت عنهما  
فاذاهى احسن الناس ساقا  
وقدما لانها شاعر افصرف  
بصره (قال) لها (انه صرح  
مرد) علس يستو ومنه الامر  
(من قوادير) من الزجاج وأراد  
سليمان تزوجها ~~فكره~~  
شعرها فعملت لها الشياطين  
النور فآذنته فكذبها سليمان  
وأحبها وأقرها على ملكها

الله وحال بينهما وبينه (انها كانت من قوم كافر بن) اخبر الله انها كانت من قوم  
يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس (قيل لها ادخلي الصرح)  
وذلك ان سليمان لما اختبر عقلها بتمسك العرش وأراد ان ينظر الى قدميها وساقها من  
غير ان يسألها كشفهما لما أخبرته ان من رجليها كخافر جارو هوى شعراء السابقين امر  
الشياطين فعملوا لها قصر من الزجاج الابيض كلما وقيل الصرح صحن الدار وأجرى  
تحتها الماء وألقى فيه السمك والضفادع وغيرهما من دواب البحر ثم وضع سمر به في صدر  
الجماس وجلس عليه وقيل انما عمل الصرح ليختبر به فهمها كما فعلت في الوصفاء  
والوصاف فلما جلس على السرور دعا بلقيس ومالجات قبل لها ادخلي الصرح (قلما  
رأته حسبته لجة) أى ماء عظيما (وكشفت عن ساقها) لتتوض الماء الى سليمان فاذا  
هى احسن النساء ساقا وقدما لانها كانت شاعر اذ السابقين فلما نظر سليمان ذلك صرف  
بصره عنها (قال انه صرح مرد) أى علس (من قوادير) زجاج وليس بماء خفيفت سترت  
ساقها وعجبت من ذلك وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى واستدات بذلك على  
التوحيد والنبوة (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعد اذ عيرك (وأسلمت مع سليمان لله  
رب العالمين) أى اخلصت له التوحيد والعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته  
لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يعرقنى وكان القتل اهون من هذا فلما تبين لها  
خلاف ذلك قالت رب انى ظلمت نفسى بذلك الظن واخذتوا الى امر بلقيس بعد اسلامها  
فقبل انتهى امرها الى قولها اسلمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذ كر في  
الكتاب ولا في خير صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعرها ساقها  
فقال الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة انى لمسى حتى حديد قط فكره  
سليمان الموسى وقال انها تنفع ساقها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا  
نختال لك حتى ~~تكون~~ كالفضة البيضاء فاتخذوا النور والجماس فكانت النور  
والجماسات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها احبا شديدا وقرها على ملكها وأمر الجن  
فابتوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلهما ارتفاعا وحسن تاهى سليمان  
ويسنون ونعمدان ثم كان سليمان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام بتمك  
من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولدا ذكر او قال وهب زعوان  
بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختارى رجلا من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون  
ومثلى يا بنى الله شيخ الرجال وقد كان لى من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون  
فى الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحمى ما احل الله قالت فان كان ولابد فزوجنى  
ذات سبع ملك همذان فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذات سبع على اليمن  
ودعا زوجة ملك الجن وقال له اعمل لى سبع ما سملك فيه فلم يزل يعمل له ما أراد الى ان  
مات سليمان وحال الحول وعلم الجن موت سليمان فاقبل رجل منهم حتى يبلغ جوف اليمن

وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (وأسلمت) وقال  
مع سليمان لله رب العالمين (قال المحققون لا يجهل ان يخطأ سليمان ليعتزل الى ساقها وهى اجنبية فلا يصح القول بمثلها



(ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه نوحاً) في النسب (صالحاً) يدل (أن عبدوا الله) بكسر النون في الوصل عاصم وحزق بنصري وبضم  
 النون غيرهم اتبعوا الله والمعنى بأن عبدوا الله وحده (فإذا) لفاجأة (هم) مبتدأ (فرقان) خبر (يختصمون)  
 صفة وهي العامل في إذا والمعنى فإذا أقوم صالح فرقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهم مبين في  
 قوله قال الملا الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا من آمن منهم ان يعلمون ان صالحاً منسل من ربه قالوا انما أرسل  
 به مؤمنون قال الذين استكبروا انما بالذي آمنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح اتيتنا بعنثان كنت من المبرسلين  
 (قال يا قوم لم تستجيبوا بالسنة) بالعباد الذي وعدون (قبل الحسنة) قبل التوبة (لولا) هــ (تستغفرون الله) تطلبون  
 المغفرة من كفركم بالتوبة والايحسان قبل نزول العذاب بكم (لعلكم ترجون) هــ بالاجابة (قالوا اطيرنا بك) تشاء منابك  
 لانهم قطعوا عند معصيته

لتكذيبهم فندسبوه الى تخيئه  
 والاصل نظيرنا وقرئ به فادغمت  
 التاء في الطاء وزيدت الالف  
 لسكون الطاء (وعين معك) من  
 المؤمنين (قال طائر كم عند الله)  
 أي سبتمكم الذي يجي عنه خيركم  
 وشركم عند الله وهو قدره  
 وقسمته أو علمكم مكتوب عند  
 الله فأنزل بكم منازل عقوبة  
 لكم وقيمة ومنه وكل انسان  
 أنزه طائر في عنقه وأصله  
 ان المسافر اذا مر بطائر فيزجره  
 فان مر سائحاً تسلمه واذا مر  
 بارجاساً سلمه فلما تسلموا الخبر  
 والشر الى الطائر استعير ما كان  
 سبهم من قدر الله وقسمته أو  
 من عمل العبد الذي هو السبب  
 في الرحمة والقيمة (بل أنتم قوم  
 تقنون) يتقنون وتعدون

وقال باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم  
 وتفرقوا وانقضى ملك سليمان وملك الذي تبعه وملك بنقيس وبقى الملك الله الواحد له التهار  
 قيل ان سليمان ملك هو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة قوله  
 عز وجل (ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحاً أن عبدوا الله) أي وحده  
 لا تشركوا به شيئاً (فإذا هم فرقان) أي مؤمن وكافر (يختصمون) أي في الدين كل  
 فريق يقول الحق معنا (قال) يعني صالحاً للفريق المكذب (يا قوم لم تستجيبوا بالسنة)  
 أي بالبلاء والعقوبة (فقبل الحسنة) أي العافية والرحمة (لولا) أي هــ (تستغفرون  
 الله) أي بالتوبة اليه من الذنوب (لعلكم ترجون) أي لا تعدون في الدنيا (قالوا اطيرنا)  
 أي تشاء منا (بك وعين معك) قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لماسك القطر  
 عنهم قالوا انما أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك قال طائر كم عند  
 الله أي ما يصيبكم من الخير والشر بما رآه مكتوب عليكم سعى طائر انه لا شيء أسرع من  
 نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس السؤم الذي أتاكم من عند الله بكم كم وقيل طائر كم  
 أي عما لكم عند الله سعى طائر السريعة صعوده الى السماء (بل أنتم قوم تقنون) قال ابن  
 عباس يتقنون بالخبر والشر وقيل معناه تعدون قوله تعالى (وكان في المدينة) يعني  
 مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) يعني من أبناء شرا فهم (يقسدون في الأرض) أي  
 بالمعاصي (ولا يصلحون) أي لا يطيعون وهم غواة قوم صالح الذين اتفقوا على عقر  
 الأنثى ورأسهم قدار بن سالف (قالوا نقادوا بالله) يعني يقول بعضهم لبعض احلفوا  
 بالله أي القوم (لنبيته) أي لنقلته ليلاً (واهلك) يعني قومه الذين آمنوا معه (ثم  
 لقنول لوليسه) أي لولي ذمه (ما شهدنا) أي ما حضرنا (مهلك اهلك) أي ما ندرى من قتله

٦٤  
 ولذا تميز التسعة فسكانه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة الى العشرة وعن أبي داود رأسهم قدار بن سالف وهم الذين  
 سعوا في عقر الناقة وكانوا أبناء شرا فهم (يقسدون في الأرض ولا يصلحون) يعني أن شأنتهم الافساد بحيث لا يحيط بشئ من  
 الصلاح كإتري بعض المفسدين قد يندرمه بعض الصلاح وعن الحسن بن المولود الناس ولا ينعون الظالمين من الظل وعن ابن  
 عطاء ينعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم (قالوا نقادوا بالله) تحالفوا وخبر في الحال باضراً قد أي قالوا متقسمين  
 أو امر أي امر بعضهم بعضاً بالقسم (لنبيته) لنقلته بيا ناي ليلاً (واهلك) ولده وتبعه (ثم لقنول لوليسه) لولي ذمه لتدبته بالتاء  
 وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلى (ما شهدنا) ما حضرنا (مهلك اهلك) حفص مهلك ابو بكر وجمادى الفضل  
 من هــ لا فالاول موضع الهلاك والثاني المصدرة هــ لا غيرهم من أهلاك وهو الاهلاك أو مكان الاهلاك أي لم نتعرض لاهله  
 فكيف تعرضناه أو ما حضرناه موضع هــ لا كه فكيف تولينا

(وانا لصادقون) فيما ذكرنا (ومكر واماكر واماكر واهم لا يشعرون) مكرهم بما أحضرهم من تدبير القتل لصالح وأهله ومكر الله اهلا لهم من حيث لا يشعرون شبه عكر الماكر على سيدل الاستعارة ترى انه كان لصالح مسجد في الحجر شيب يصلي فيه فقالوا رعم صالح انه يفرغ من الخيالات ففحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب جبالهم فبادر واظقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدروهمهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كل منهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فاظر كيف كان عاقبة مكرهم اناد مكرهم) بفتح الالف كوفي وسهل بكسر هاء غمهم على الاستئفاف ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدبيرهم أو نصبه على معنى لانا أو على أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم أجعين بالصيحة فقتل بيوتهم خاوية ٥٠٦ ساقطة متقدمة من خوى النجم اذا سقط أو خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه

ولاهلاك أهله (وانا لصادقون) أي في قولنا ما شهدنا ذلك (ومكر واماكر) أي غدروا غدر احين قصدوا تدمير صالح وأهله (ومكر واماكر) أي حاز بناهم على مكرهم بتجمل العذاب (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم اناد مكرهم أي أهلكهم أي النبعة قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح فحرقوه فانت النبعة دار صالح ساهرين سلاحهم وسوقهم فمهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة وقومهم أجعين فقتل بيوتهم خاوية غاطلوا أي بظلمهم وكفرهم (ان في ذلك لآية) أي لبرة (لقوم يعلمون) أي قدرتنا (وأخينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا أربعة آ لاف قوله تعالى (ولو طأ ذل لقومه) أي أتون الفاحشة أي الفعلية العجيبة (واتم تصرون) أي تعلمون انها فاحشة وهو من صر القلب وقيل معنا يصبر بعضهم بعضا وكانوا يستترون عند قومهم (أنتم كنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بل أنتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فسرتهم من بالعلوم قد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معنا تفعلون فعل المجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون) يعني من اخبار الرجال (فأخينا وأهله الا امرأته قد رناها من الغابر ين) أي قضينا عليها بان جعلناها من الباقي في العذاب (وامرأنا عليهم مطرا) أي الحجارة (فساء) أي قبس (مطر المنذر ين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

تلك (عاطلوا) بظلمهم (ان في ذلك) فيما فعل بنود (لاية) لقوم يعلمون) قدرتنا فعضون (وأخينا الذين آمنوا) صالح (وكانوا يتقون) ترك أو امره وكانوا أربعة آ لاف فجمع صالح من العذاب (ولو طأ ذل) قال (واذ كر لوطا واذ بدل من لوطا أي واذ كر وقت قول لوط (لقومه) أتون الفاحشة) أي آيات الذكور (واتم تصرون) تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها من صر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديتهم معا الشين بها لا يستتر بعضهم من بعض محانة وانهما كافي المعصية أو تبصرون آ ثا والعصاة قبلكم

ونازل بهم ثم صرح فقال (أنتم) يهزتين كوفي وشامي (لتأتون الرجال شهوة) لكهوف من دون ان النساء) أي ان الله تعالى لما خلق الانثى للذكور ولم يخلق الانثى للذكور والذكور للانثى فهو مضادة لله في حكمته بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل المجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو اريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم تجهلون وبل انتم قوم تقفون فغلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى اذا اصلل ان يكون الكلام بين المحاضر ين) (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون) يعني من اخبار الرجال (فأخينا وأهله الا امرأته قد رناها من الغابر ين) أي قضينا عليها بان جعلناها من الباقي في العذاب (وامرأنا عليهم مطرا) أي الحجارة (فساء) أي قبس (مطر المنذر ين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

عليه وسلم بحمده ثم بالسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعالى  
 لكل متكلم في كل أمر ذي بال بأن يتركهم ما يستظهر بمكانهما أو هو خطاب لوط عليه السلام بأن يحمد الله على هلاك  
 كفار قومه وسلم على من اصطفا الله ونجاه من هلكهم وعصمه من ذنوبهم (آ الله خير أم يشركون) بالياء بصري وعاصم ولا  
 خير فيما اشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتوبيخهم على ما فعلوا من ترك عبادة  
 الأصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيء على شئ إلا لداع يدعو إلى إثارة من زيادة خبره ومنفعة فقيل لهم مع العلم بأنه  
 لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثره زيادة الخير ولا كن هو وعبيد النبي وعلى v. الحظ المفرط والمجهل المورط ولعلهم

أن لا يشاءوا يجب أن يكون للخير  
 الزائد وكان عليه الصلاة  
 والسلام إذا قرأها قال بل الله  
 خير وأبى وأجل وأكرم ثم عدد  
 سبحانه الخيرات والمنافع التي هي  
 آ ثار رحمته وصفته فقال (أمن  
 خلق السموات والأرض) والفرق  
 بين أم وام في أم يشركون  
 وأمن خلق السموات أن تلك  
 متصلة إذا لمعني إياها خبر وهذه  
 منقطعة بمعنى بل والمخيرة وما  
 قال آ الله خير أم الآلهة قال بل  
 أمن خلق السموات والأرض  
 خير تقر برأيه بأن من قدر على  
 خلق العالم خير من جاد لا يقدر  
 على شيء (وانزل لكم من السماء  
 ماء) فابتنى صرف  
 الكلام عن الغيبة إلى التسكيم  
 تأكيد المعنى اختصاص الفعل  
 بذاته وإذا نادى أن أنبت الخدائق  
 تختلف الأصناف والألوان  
 والظوم والأشكال مع حسن  
 بقاء واحد لا يقدر عليه الا هو  
 وحده (به) بالياء (خدائق)

أن يحمد الله على هلاك كفار الأمم الخالصة وقيل يحمد على جميع نعمه وسلام على عباده  
 الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (آ الله خير أم يشركون) فيه تبيكت  
 لما شركوا الزام المحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى آ الله خير من عبده أم الأصنام لأن  
 عبدها فان آ الله خير من عبده وآمن به لا غنا عنه من الهلاك والأصنام لم تكن شيئاً  
 عابدها عند نزول العذاب وهذا السبذ كأنواعا تدل على وحدانيته وكل قدرته  
 فالنوع الاول قوله تعالى (أمن خلق السموات والأرض) ذكر أعظم الاشياء  
 المشاهدة الدالة على عظم قدرته والمعنى آ الأصنام خير أم الذي خلق السموات والأرض  
 ثم ذكر نعمه فقال (وانزل لكم من السماء ماء) يعني المطر فابتنى به حديثي (أي سائين  
 جمع حقيقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة) ذات  
 بهجة (أي ذات منظر حسن وبهجة الحسن يتبع به من يراه) ما كان لكم أن تنبتوا  
 شجرها) يعني ما ينبغي لكم لا تنكروا على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا نأمنبت  
 للشجر فإن أغرسها أو أسقىها الماء قال آ الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا  
 شجرها لأن أنبت الخدائق تختلف الأصناف والظوم والألوان المختلفة والزروع  
 تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا تأتي لاحد وأن تأتي ذلك لغيره محال (آله  
 مع الله) يعني هل معه معبود أعانته على صنعه (بل) يعني ليس معه اله ولا شريك (هم  
 قوم) يعني كفار مكة (يعبدون) يشركون وقيل يعبدون عن هذا الحق الغاثر إلى  
 الباطل النوع الثاني قوله عز وجل (أمن جعل الأرض قراراً) أي دحاهل وسواها  
 للاستقرار عليها وقيل لا تعبد بالها (وجعل خلاها أنهاراً) أي وسطها أنهاراً تضرعاً بالماء  
 (وجعل لها رواسي) أي جبالاً ثابتة (وجعل بين البحيرين) يعني العذبة والمالح  
 (حاجزاً) أي مانعاً لا يختلط أحدهما بالآخر (آله مع الله بل) أي كثرهم لا يعلمون (أي  
 توحيدهم وقدرته ووسطانه) النوع الثالث قوله تعالى (أمن يجيب المضطر

بساتين والحدائق بستان وعلية حائط من الاحداق وهو الاطاحة ذات) ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة خدائق كما تقول  
 النساء ذهبت (بهجة) حسن لان التاثير بهجة به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى  
 الكيفية الانبعاث أراد أن تأتي ذلك محال من غيره (آله مع الله) أعينه يقرن به ويجعل شريكاً له (بل هم قوم يعبدون) به غيره  
 أو يعبدون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب أبلغ في تحطير رأيهم (أمن جعل الأرض) وما بعد يدل من أمن  
 خلق فكان حكمها حكمه (قراراً) دحاهل وسواها لا الاستقرار عليها (وجعل خلاها) ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني  
 والاول (أنهاراً) وبين البحيرين مثله (وجعل لها) للأرض (رواسي) جبالاً تعانها من الحركة (وجعل بين البحيرين) العذبة  
 والمالح (حاجزاً) مانعاً أن يختلط (آله مع الله بل) أي كثرهم لا يعلمون (أمن يجيب المضطر

اذا دعاه) الاضطراب افعال من الضرورة وهي الحالة الخوجة الى اللجاء الى اضطره الى كذا او الفاعل والمفعول مضطروا المضطر الذي احوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء الى التضرع الى الله أو المذنب اذا استغفر أو المظلوم اذا دعا أو من رفع يديه ولم ينفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف السوء) الضرر والجور (ويجعله كخلفاء الارض) أى فيها أو ذلك توارثهم سكنائها والتصرف فيها قرن بقرن أو أراد الجلالة الملك والتسلط (أله مع الله قليلا ما تذكرون) وبالياء أي عروبوا بالتحقيق جزرة وعلى وحقق وما غريدة أي تذكرون تذكر اقليل (أمن يهديكم) يرشدكم بالتجويم (في ظلمات البر والبحر) أي لا وبعلامات في الارض نهارا (ومن يرسل الرياح) الريح مكي وحزة وعلى (بشارة) من البشارة وقد مر في الاعراف (أله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق) ينشئ الخلق (ثم

٥٠٨

(بين يدي رحمة) قد امطر

(يعيده) وانما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون لا إعادة لانه ازيجت عاتهم بالتمكين من المعرفة والافراق فليبق لهم عذر في الانكار (ومن يرزقكم من السماء) أي المطر (والارض) اي ومن الارض النبات (أله مع الله قل ها توارثناكم) بتمكم على اشراككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم أن مع الله الها آخر قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق مفعول والله يدل من والمعنى لا يعلم أحد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى عن ان يكون ممن في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب

أى المكروب المجهود وقيل المضطرب بالاجابة الخوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر يعني اذا نزلت بأحد يداد الى الالتجاء والتضرع الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر (اذا دعاه) يعني فيكشف ضرره (ويكشف السوء) أى الضرر لانه لا يقدر على تغيير حاله من فقر الى غنى ومن مرض الى صحة ومن ضيق الى سعة الا لقدار الذي لا يحجز والتفاهر الذي لا يغلب ولا ينافح (ويجعله كخلفاء الارض) أى سكانها وذلك انهم سكناءها والتصرف فيها قرن بقرن وقيل يجعل اولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض (أله مع الله قليلا ما تذكرون) أى تتعظون \* النوع الرابع قوله عز وجل (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي يهديكم بالتجويم والعلامات اذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر (ومن يرسل الرياح بشر ابن يدي رحمة) أى قد امطر (أله مع الله تعالى الله عما يشركون) \* النوع الخامس قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق) أى نطقا في الارحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات (أله مع الله قل ها توارثناكم) أى بتمكم على قولكم أن مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) نزلت في المشركين حين سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذي يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة (وما يشعرون أيان يبعثون) يعني ان من في السموات وهم الملائكة ومن في الارض وهم بشر آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك (بل اذكر انكم لهم) أى بلغ ولحنى عليهم (في الآخرة) هو ما حوله في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علوا في الآخرة حين عابوه ما شكروا فيه وعوا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) أى هم اليوم في شك من الساعة (بل هم منها عاون) جمع هم وهو اعمى القلب

والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احدا لا جوار قالت عائشة رضی الله عنها من رزعمانه وقيل يعلم ما في غد فقد اعظم على الله القرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المؤمنين حين سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (أيان متى) يبعثون) ينشرون (بل اذكر) مكي وبصري وزيد والمفضل أي انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجها بل اذكر عن الاعشى اقلع بل اذكر انهم استحكوا أصله تدارك فادغت التلعة في الدال وزيد الف الوصل ليكن التكليم بها (عليهم في الآخرة) أى في شأن الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب التكليم العلم وتكامله بان القيامة كاشفة قديصاتهم ومكذوبهم ومن معرفة وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منهم لاعمون ان القيامة كاشفة لهم ما كانوا في شك وريبة

فلان يلوته والافالة مستطاعة ثم عاها وأساها لاهو والعمى وقد جعل الآخرة بيد أعماهم ومنشأ فلذا هداهم عن  
 لأن الكفر بالعاقبة والحجز هو الذي منعهم عن التبر والتكرو وجهه ملامعة مضنون هذه الآية وهو وصف المنكرين  
 بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتذكر من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم  
 بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيان الجزم وهو وصف القصور عنهم وصل به ان عندهم عجز ابلغ منه  
 وهو انهم يقولون للكاثر الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعماهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه وان تحكك  
 العلم به وازان يكون وصفه باستحكام العلم وتكامله تكليهم كما تقول لاجل الناس ما أعلمك على سبيل الهز واذك حيث  
 شكوا وعوا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلولك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان  
 يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك ادر كذا المرة لان تلك غاية ما التي عندها عدم وقد فسر ها الحسن باضجمل علمهم في  
 الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تبايعوا في الهلاك (وقال الذين كفروا اننا كنا ربوا باؤنا اننا نخرجون) من  
 قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في اذا وان في قراءة عاصم وحزرة وخلف انكار بعد انكار وجود عقيب وجود دليل  
 على كفرهم وكذب التوفيه والعامل في اذا ما دل عليه المخرجون وهو ٥٠٩ فخرج لان اسم الفعل والمفعول بعد همزة

الاستفهام أو ان اولام الابتداء  
 لا يعمل فيما قبله فكيف اذا  
 اجتمعن والضيم في الميم  
 ولا ياءهم لان كونهن ربوا قد  
 تناوهم واتباعهم لكنه غلبت  
 المحكية على الغائب وآبؤنا  
 عطف على الضيم في كنا لان  
 المفعول جرى مجرى التوكيد  
 (اقدوعدنا هذا) أي البعث  
 (نحن وآبؤنا من قبل) من قبل  
 محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا  
 هذا على نحن وآبؤنا وفي  
 المومنون نحن وآبؤنا على هذا

وقيل معنى الآية ان الله أخبر عنهم انهم اذا بنوا يوم القيامة بسوى علمهم في الآخرة وما  
 وعدوا فيهم من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا قوله تعالى (وقال  
 الذين كفروا) أي مشركو مكة (اننا كنا ربوا باؤنا اننا نخرجون) أي من قبورنا احياء  
 (اقدوعدنا هذا) أي هذا البعث (نحن وآبؤنا من قبل) أي من قبل محمد صلى الله عليه  
 وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) أي ما هذا (الاساطير الاولين) أي احاديثهم وأكاذيبهم  
 التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزنوا عليهم)  
 أي يتكذبهم اياك واعراضهم عنك (ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تزلت في المستترين  
 الذين اقسموا عتاب مكة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان  
 يكون ردف) أي ذنا وقرب (لكم) وقيل معناه ردفكم (بعض الذي تستجملون) أي  
 من العذاب فخل بهم ذلك يوم يدركهم قوله عز وجل (وان ربك لذو فضل على الناس) يعني  
 على أهل مكة حيث لم يجعل لهم بالعذاب (ولكن أكرههم لا يشكرون) أي ذلك (وان  
 ربك ليعلم ما تكن صدورهم) أي تخفي (وما يعلنون) أي من عداوة رسول الله صلى الله

عليه السلام ان المقصود بالذكر هو البعث هنا ومث المبعوثون (ان هذا الاساطير الاولين) ما هذا الاحاديثهم واكاذيبهم (قل  
 سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي آثار المكارفون وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم  
 لقوله تعالى قدم عليهم ربهم بذنوبهم وقوله ما خطيا عنهم اغرقوا (ولا تحزنوا عليهم) لاجل انهم لم يبعثوا ولم يسألوا فيسألوا  
 (ولا تكن في ضيق) في خرج صدورهم عما يمكرون) من كفرهم وكيدهم للثان الله يصمم من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا  
 بالفتح وهو قراة غير ابن كسبر وبالكسر وهو قرأته (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (ان كنتم صادقين) أن  
 العذاب بانزل بالكتب (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستجملون) استجملوا العذاب الموعود وقيل لهم عسى ان  
 يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيد اللام لكيد كالباقي ولا تلهوا بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل  
 يستعدى باللام نحو دنا لكم وأوف لكم ومعناه تبعكم وحكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوكة ووعدهم بديل على صدق  
 الامر وجد فعلى ذلك جرى وعد الله ووعده (وان ربك لذو فضل) أي افضال (على الناس) بترك المعاملة بالعذاب (ولكن  
 أكرههم لا يشكرون) أي أكرههم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستجملون العذاب بحجهم لهم (وان ربك ليعلم  
 ما تكن) تخفي (صدورهم وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم تحفاه لهم ولكن له وقت مقدر وأنه  
 يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو ما قهرهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تسكن

يقال كنت الشيء وكنته اذ استرته وأخفيته (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافضة والتاء فيها كالتاء في العاقية والعافية وتظاهرا هما الرمية والذبيحة والنظيمة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما المبالغة كالراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيوبة الا وقد علمه الله واحاط به وانتهى في الالواح المحفوظ والمبين الاظهار المبين بنظر قريه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أي يبين لهم) أكثر الذي هم في مختلفون (فأنهم اختلفوا في المسيح فحزبوا فيه حزبا ووقع بينهم التناكر في أسماء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لئلا يصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدي ورجة للمؤمنين) لمن أنصف منهم وأمن أي من بني ١٠ اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضى بينهم) بين من آمن

بالقرآن ومن كفره (بحكمه) عليه وسلم (وما من غائبة) أي جملة غائبة من مكتوم سر وخفي أمر وشئ غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين) يعني في الالواح المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي يبين لهم (أكثر الذي هم فيه مختلفون) أي من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا أقساما بينهم قصاروا وأحزابا طعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورجة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم) أي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه) أي الحق (وهو العزيز المتع الذي لا يرد له أمر) (العليم) أي بأحوالهم فلا يخفى عليه شئ منها (فتوكل على الله) أي فثق به (انك على الحق المبين) أي البين (انك لا تسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت فامعنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا سواء أقبل أو أدبر قلت هو تابدعوا بالغة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولوا لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انه لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالمت الذي لا يسمع الى سماعه وكلاصم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) معناه ما أنت بهر مشد من أعما الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) الامن يصدق بالقرآن أنه من الله (فهم مسلمون) أي مخلصون قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قسامة الساعة (أخرجناهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدروا بالاعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والبخال والدابة وخوصصة أحدكم وأمر العامة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات

المجوس وبالنعم الذين يذوق بهم فلا يسمعون وبالعبي حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد ان ينزع ذلك عنهم ويخجلهم هذه بصره الله تعالى ثم أكد حال الصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تابعا عن الداعي بان قولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته ولا يسمع الداعي وكذا في الروم وما أنت تهدي العمى وكذا في الروم حمزة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أي ما يحكى اسماءك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بلى من أسلم وجهه لله يعني جعله سائلا لله خالصا له (واذا وقع القول عليهم) سمي معنى القول ومؤاده بالقول وهو ما وعدوا من قسامة الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهورها وشرائطها وحين لا تسمع التوبة (أخرجناهم دابة من الارض)

خروج جالوع الشمس من مغربها وخرج الدابة على الناس فحى وأيتهم ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصاه موسى فتجلبو وجهه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالحق حتى أن أهل الحق يجتمعون فيقول هؤلاء مؤمنون ويقول هؤلاء كافر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وروى البغوي بإسناده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج حروبا باقضى اليمن فيفشو ذكراها بالدابة لا يدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم تمسك زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكراها بالدابة ويدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يومئذ أعظم المساجد على الله حرمة وكرما على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو بن الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن عيينة الخارجي في وسطهم ذلك فارفض الناس عنهم وثبت لها عصا به عرقوا أنفسهم لم يجزوا الله فخرجت عليهم تنقص رؤسهم من التراب فترتهم فأتوا وجوههم حتى تركتها كأنها البكرا كب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يجزها هارب حتى أن الرجل يقوم فيعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان لا آمن نفسي فيقبل عليا بوجهه فتنسبه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويضطربون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقتل المؤمن بائنا مؤمن ولا لكافرا بكافر وبإسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد مكة على الله فيمنعها عيسى بطوف بالبيت ومعه المسلمون أن تضرب الأرض وينشق الصفا على المسمى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يخرج منها رؤسها لمعة ذات وبر وریش لن يدركها الطالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا فاما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتسكت بين عينيه تسكتة سوداء وتسكت بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة إلى لجة والناس يسرون إلى منى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينس الشعب شعبا جياذ مرتين أو ثلاثا فيلزم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاثا صرخات يسمعهان بين الخافقين وروى عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد وولونها لون غر وخامرها خامرة هروذنها ذنب كرش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعبا أجناد قسم رؤسها السحاب ورجلها في الأرض وروى عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حمية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير فتبهر من رآها أن أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يوقنون (تسكتهم) أي بكلام فصيح فيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر

(تسكتهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخامرة هروذنها ذنب كرش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا فتسكتهم بالعربية فتقول

(ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) أى لا يوقنون بخروجى لان خروجهم من الآيات وتقول ألعنة الله على الظالمين أو تكلمهم بيطان الأديان كلها سوى دين الاسلام أو بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح أن كوفى وسهل على حذف الحار أى تكلمهم بان وغيرهم كسر والان الكلام بمعنى القول أو باضمار القول أى تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بايات ربنا أو حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذ كر قيام الساعة فقال (ويوم نخشرون كل أمة فوجا) من للتبعيض أى واذا كرم يوم نخشع من كل أمة من الأمة زمة (من يكذب) (عن يكذب) من للتبيين (باياتنا) المنزلة على أنبيائنا (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يحتجوا ثم يساقوا الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة (حتى اذا جاؤا) حضروا ووقفوا للحساب والسؤال ٥١٢ (قال) لهم تعالى تهديدا (أ كذبت باياتى) المنزلة على رسلى (ولم تحيطوا بها)

علما) الوالوالجمال كانه قال أ كذبت باياتى بادئ الراى من غير ذر ولا نظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب (أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تتفكروا فيها فانكم لم تحفظوا عينا (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أى يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فثبت عليهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون (أم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا) حال جعل الابدان للنهار وهو لا يهلهو والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليس صرفا فيه وطرق التقلب فى المكاسب (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) يصدون فيعتبرون وفيه دليل

وقيل تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) تخبر الناس عن اهل مكة انهم لم يؤمنوا بالقرآن والبعث وقرئ تكلمهم بتخفيف اللام من التكلم وهو الجرح وقال ابن الجوزى سئل ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم وتكلمهم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر قوله تعالى (ويوم نخشرون كل أمة فوجا) أى نخشرون من كل قرن جماعة (من يكذب باياتنا فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يحتجوا ثم يساقوا الى النار (حتى اذا جاؤا) أى يوم القيامة (قال) الله تعالى لهم (أ كذبت باياتى ولم تحيطوا بها علما) أى ولم تعرفوها حق معرفتها (أم ماذا كنتم تعملون) أى حين لم تفكروا فيها أو قيل معنى الآية أ كذبت باياتى غير عالين بها ولم تتفكروا فى صحتها بل كنتم بها جاهلين (ووقع القول) أى وجب العذاب (عليهم بما ظلموا) أى بما اثمروا (فهم لا ينطقون) أى يتحججهم وقيل ان أولاهم مخنومة (لم يروا أنا جعلنا) أى اننا خلقنا (الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا) أى مضأى صرف فيه وفى الآية دليل على البعث بعد الموت لان القادر على قلب الضياء والظلمة والقائمة قضاء قادر على الاعادة بعد الموت (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) أى يصدقون فيعتبرون قوله تعالى (ويوم ينفع فى الصور) وهو قرن ينفع فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه أن الأرواح تجتمع فى القرن ثم ينفع فيه فتذهب فى الاجساد فتحييها الاجساد (ففرع) أى فصعق (من فى السموات ومن فى الارض) أى ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفرع الى أن يموتوا وقيل ينفع اسرافيل فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة التيام لب العالين (الامن شاء الله) روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء أمثلة لدون أسمايهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لايصل اليهم الفرع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ويرى أن الله

على صحة البعث لان معناه لم يموتوا انما جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم فى الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل عشا بل تعالى محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا فى هذه الدار فلا بد من دار أخرى للثواب والعقاب (ويوم) واذا كر يوم (ينفع فى الصور) وهو قرن أو جمع صورة والنافع اسرافيل عليه السلام (ففرع من فى السموات ومن فى الارض) اختير فرع على فرع لاشعار بيقته الفرع وشبوته وانه كائن لا محالة والمراد فرعهم عند النفخة الاولى الى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل ومثل الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الجور وخزنة النار ورجلة العرش وعن جابر رضى الله عنه هم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله ونفع فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله



(وكل أتوه) حزمة وحفص وخلف أتوه غيرهم واصله آتوه (داخر بن) حال أي صاغر بن ومعنى الاتيان حضورهم الموقف ورجوعهم الى أمره تعالى واتقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) بفتح السين ٥١٣ شامخ وحزوز يذوعاصم وبكسرهما

غيرهم حال من الخطاب (جامدة) واقفة مستقيمة الحركة من جد في مكانه اذ لم يبرح (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها (مر السحاب) أي مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سير اسرى بها كالسحاب اذا ضربته الريح وهو هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تذكر تدبير حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بأرعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تملج (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرورها كرا السحاب من صنع الله فكانت قيل صنع الله ذلك صنعوا ذكرا اسم الله لانه لم يدرك قبل (الذي اتقن كل شيء) أي احكم خلقه (انه خبير بما يفعلون) مكي وبصري غير سهل وابو بكر غيبي وغيرهم بالناء أي انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) أي يقول لا اله الا الله عند المجهور (فله خير منها) أي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى أفضل ويكون منها في موضع رفع صفة لخبر أي بسببها

تعالى يقول الملك الموت خذ نفس اسرافيل فأخذ نفسه ثم يقول من بقي ياملك الموت فيقول سبحانه ربني تباركت وتعاليت باذا الحلال والا كرام وجهك الباقي الدائم بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي من خلقي فيقول سبحانه ربني تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول من بقي ياملك الموت فيقول خذ نفس جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت باذا الحلال والا كرام بقي وجهك الباقي الدائم الباقي جبريل الملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم اسرافيل ثم ارواح جملة العرش للكتاب ثم يقول الله أنا الجبار ان الملك اليوم فلا يخيمه أحد فيقول الله تعالى لله الواحد القهار (راق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من رفع رأسه فاذا موسى آخذ خدته قائمة من قوائم العرش فلا أدري اكل من استثنى الله عز وجل أم رفع رأسه قبلي ومن قال أنا خير من نوح بن متى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رضوان والمحور وملك والربانية وقوله تعالى (وكل) أي وكل الذين احيوا بعد الموت (أتوه) أي جاؤه (داخر بن) أي صاغر بن قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) أي فاقمة واقفة (وهي تمر السحاب) أي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتسوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرتة وعظمه وبعد ما بين اطرافه وفي حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كأن سير السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذي اتقن كل شيء) يعني انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التي لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التي اتقنها واحكمها واتي بها على وجه الحكمة والصواب (انه خبير بما يفعلون) قوله تعالى (من جاء بالحسنة) أي بكلمة الاخلاص وهي شهادة أن لا اله الا الله وقيل الاخلاص في العمل وقيل الحسنة كل طاعة عملها الله عز وجل (فله خير منها) قال ابن عباس فيما يصل الى الخيرة يعني انه له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما من يكون له شيء خير من الايمان فلا اله الا الله لا شيء خير من لا اله الا الله وقيل هو جزاء الاعمال والطاعات والثواب والحسنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضغاف اعطاء الله بالواحدة عشر أضعافها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف فضل الرب تبارك وتعالى (وهم من فزع يومئذ آمنون) فان قلت كيف بقي الفرع هنا وقد قال

٦٥ ن ث (وهم من فزع) كوفي أي من فزع شديد مقط الشدة وهو خوف السار أو من فزع قلاو ن قل وبغير تنوين غيرهم (يومئذ) كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة (آمنون) آمن يعدي بالجار

ونفسه كقوله أفأمنوا مكر الله (ومن جاء بالسيف) بالشرك (فكبت) القيت (وجوههم في النار) يقال كبت الرجل القيت على وجهه أي القوا على رؤسهم في النار وأبعد عن الجحمة بالوجه كما يعبر بالأس والربة عنها أي القوا في النار يقال لهم تكبت عند الكب (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) في الدين من الشرك والمعاصي (أما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذي حرّمها) جعلها حرما آمنا يامن فيها اللائح أي لا يحتل خلاها ولا يعصدها ولا ينفر صيدها (وله لكل شيء) مع هذه البلدة فهو مالكا ١٤ الدنيا والآخرة (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقدين له (وأن أتلو

القرآن) من التلاوة أو من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك أمر رسول بان يقول أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شركا كما فعلت قريش وإن أكون من الخفء الناس من على ملّة الاسلام وإن أتلو القرآن لأعرف الحلال والحرام وما يقضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد بأضافة اسمها إليها لأنها أحب بلاد الله وأعظم شأنها عند الله وأشار إليها بقوله هذه إشارة تعظيم لما توحيدها من بين سائر البلاد ذكر لانها صافقة اليه وأحب البلاد وأكرمها عليه وأشار إليها بشارته تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحيه (الذي حرّمها) أي جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها ولا يدخلها الا بحرمها وانما ذكرناه هو الذي حرّمها لان العرب كانوا معتقدين بفضل مكة وان يخرجهم الله من الاصل منهم (وله كل شيء) أي دخلنا وملكنا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الله المطيعين له (وأن أتلو القرآن) أي أمرت أن أتلو القرآن ولقد قام صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به اتم قيام على ما أمر به (فن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) أي نفع اهتدائه يرجع اليه (ومن ضل) أي عن الايمان واخطأ طريق الهدى (فقل أنا آمن من المنذرين) أي من المخوفين وما على الابلاغ نسختها آية القتال (وقل الحمد لله) أي على جميع نعمه وقيل على ما وفقني من القيام بأداء الرسالة والانداز (سيركم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قيل هو يوم يدروهم وأزاهم من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأذبارهم وقيل آياته في السموات والارض وفي أنفسكم (فترفونها) أي تفرقون الآيات والدلالات (وما ربك بغافل عما تعملون) فيه وعيد بالجزاء على أعمالهم والله سبحانه وتعالى اعلم

(تفسير سورة القصص)

وهي مكية الا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب ابى قوله لان نبينا المجاهدين وفيها آية

من المنذرين) أي ومن ضل ولم يتبعني فلا على وما أنا الا رسول منذروا على الرسول الابلاغ المبين (وقل) نزلت الحمد لله سيركم آياته فترفونها) ثم أمره ان يحمد الله على ما حوله من نعمة النبوة التي لا توارى بها نعمته وان يهدد أعداءه بما سيرهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشاق القوم والدخان وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا (وما ربك بغافل عما تعملون) بالتمامه في وشأني وحفصو يعطون خطاب لاهل مكة وبالأغتر بهم أي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالتعلة والسبب ولا يجوز ان عليه

من المنذرين) أي ومن ضل ولم يتبعني فلا على وما أنا الا رسول منذروا على الرسول الابلاغ المبين (وقل) نزلت الحمد لله سيركم آياته فترفونها) ثم أمره ان يحمد الله على ما حوله من نعمة النبوة التي لا توارى بها نعمته وان يهدد أعداءه بما سيرهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشاق القوم والدخان وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا (وما ربك بغافل عما تعملون) بالتمامه في وشأني وحفصو يعطون خطاب لاهل مكة وبالأغتر بهم أي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالتعلة والسبب ولا يجوز ان عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) يقال بان الشيء وان بمعنى واحد وقال الله فان لازم ومعه ادى  
 ميين خيره وبركته اوميين للجلال والحرام والوعود والوعيد والاحلاص والتوحيد (تتلوا عليكم) تقرأ عليكم اي يقرؤه  
 جبريل بامرنا ومفعول تتلوا (من يساموسي وفرعون) اي تتلوا عليكم بعض خبرهما (بالحق) حال اي محقين (لقوم يؤمنون)  
 لمن سبق في علمنا انه مؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملته مستأنفة كالتفسير للجل كانه قاتلا  
 قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا) طغى وجاؤا في الظلم واستكبروا واقتصر بنفسه ونسى العبودية  
 (في الارض) اي ارض ملكته يعني مصر (وجعل اهلها شعبا) فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لئلا يحددهم من ان  
 يولى عنقه او فرقا مختلفة بكرم طائفة ويهين اخرى فاكرم القبطي واهان الاسرائيلي (يستضعف طائفة منهم) هم بنو  
 اسرائيل (يذبح ابناؤهم ويستحي نساءهم) اي يترك البنات احياء للخدمة ١٥٠ وسبب ذبح البنات ان كانها قال له يولد  
 مولود فني بنو اسرائيل يذهب

ملكك على يده وفيه دليل على  
 حتى فرعون قاله ان صدق  
 الكاهن لم يشعه القتل وان  
 كذب فامعني القتل ويستضعف  
 حال من الضمير في وجه اوصفة  
 لشعبا او كلام مستأنف ويذبح  
 بدل من يستضعف (انه كان  
 من المفسدين) اي ان القتل  
 ظلم المظلوم وقيل المفسدين  
 اذ لا طائل من تحته صدق الكاهن  
 أو كذب (ونريد ان نمن) تفضل  
 وهو دليل لنا في مسئلة الاصلم  
 وهذه الآية معطوفة على ان  
 فرعون علا في الارض لانها  
 نظيرة ثلاث في وقوعها نفسيا  
 لبناء موسى وفرعون واقتصاصا  
 له او حال من يستضعف اي  
 يستضعفهم فرعون ونحن نريد  
 ان نمن عليهم وارادة الله تعالى  
 كاشفة فخلت كاشفارة

نزلت بين مكة والمدنية وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهي  
 ثمان وخمسون آية وأربع مائة وأربعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة مائة حرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (طسم تلك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو  
 اللوح المحفوظ وقيل هو الكتاب الذي انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ووضع به  
 ميين لانه بين فيه التحلال والحرام والمحدد والاحكام (تتلوا عليكم من بنا) اي اخبر  
 (موسى وفرعون بالحق) اي بالصدق (لقوم يؤمنون) اي يصدقون بالقرآن (ان)  
 فرعون علا) اي تحير وتكبر (في الارض) اي ارض مصر (وجعل اهلها شعبا) اي فرقا  
 في انواع الخدمة والتفسير (يستضعف طائفة منهم) يعني بنو اسرائيل (يذبح ابناؤهم  
 ويستحي نساءهم) سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم (انه  
 كان من المفسدين) اي بالقتل والتعير في الارض (ونريد ان نمن) اي نعم (على الذين  
 استضعفوا في الارض) يعني بنو اسرائيل (ويجعلهم أئمة) اي قادة في الخير يقتدى بهم  
 وقيل ولا تملوكا (ويجعلهم الوارثين) يعني املك فرعون وقومه بان يجعلهم في مساكنهم  
 (ونذكر لهم في الارض) اي نوطن لهم ارض مصر والشام ويجعلهم ملكا (ونرى فرعون  
 واهما ن وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) اي يخافون وذلك انهم اخبروا ان  
 هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على حذر منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون  
 قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى) هو وحى الهام وذلك بان قذف في قلبها واسمها  
 بو حاذ من نسل لاوي بن يعقوب (ان ارضه) قيل ارضه ثمانية اشهر وقيل اربعة  
 وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها (فاذا خفت عليه) اي الذبح

لاستضعافهم (على الذين استضعفوا في الارض ويجعلهم أئمة) قادة يقتدى بهم في الخير او قادة في الخير او لانه  
 (ويجعلهم الوارثين) اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم (ونذكر) اي يمكن له اذاج له لانه مكانا يقد عليه او يرقه  
 ومعنى التمكن (لهم في الارض) اي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنوبهم وسلاطهم وينفذ امرهم (ونرى فرعون  
 وهما مان وجنودهما) يضم النسوان ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده على وجزة اي برون منهم  
 ما حذروهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويرى نصب عطف على المنصب قبله كتراءة النون او رفع على  
 الاستئناف (منهم) من بني اسرائيل ويتعاقب بنو دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون)  
 الحذر التوقي من الضرر (واوحينا الى ام موسى) بالالهام او بالارواء او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحى رسالة ولا  
 تكون هي رسولا (ان ارضه) ان بمعنى اي او مصدرية (فاذا خفت عليه) من القتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه

(فالقته في الي) البحر قيل هو  
 نيل مصر (ولا تخافي) من  
 العرق والضياع (ولا تخزني)  
 بفرقه (انارادوه اليك) بوجه  
 لطيف ليربته (وجاعلوه من  
 المرسلين) وفي هذه الآية امر ان  
 ونهان وخبران وبشارتان  
 والفرق بين الخوف والخزن  
 ان الخوف غم يلحق الانسان  
 لما تقوم المخزن غم يلحقه لواقع  
 وهو فرقه افعوه الاخطار به فثبت  
 عنهم ما بشرت برده اليها وجعله  
 من المرسلين وروى انه ذبح  
 في طلب موسى تسعون ألف  
 وليد وروى انها حين ضربها  
 الطلق وكانت بعض القوابل  
 الموكلات بحمالى بنى اسرائيل  
 مصافعة فمافعا بها فلما وقع  
 الى الارض هالما نور بين  
 عينيه ودخل حبه قلمها فقاتل  
 ما حبت له الا لاقتل مولودك  
 وأخبر فرعون ولكن وجدت  
 لابنك حبا ما وجدت مثله فأحفظه  
 فاما خرجت القابلة طاعت  
 عيون فرعون فلقته في خرقة  
 ووضعته في تنور مسجور لم تعلم  
 ما تصنع لما طاس من عقابها  
 فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا  
 وهي لا تدري مكانه فسمعت  
 بكاء من التنور فاطلقت  
 اليه وقد جعل الله النار بردا  
 وسلاما فلما ألح فرعون في  
 طلب الولدان أوحى اليها بالقاءه  
 في النهر فلقته في السبع بعد أن  
 أرضعته ثلاثة أشهر

(فالقته في الي) أى في البحر واراد به نيل مصر (ولا تخافي) أى عليه من العرق وقيل  
 الضيقة (ولا تخزني) أى على فرقه (انارادوه اليك) وجاعلوه من المرسلين قال ابن  
 عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا عصر استظالوا على الناس وعملوا بالمعاشي ولم يماروا  
 المعروف ولم ينهوا عن المنكر فظلم الله عليهم القبط فاستضعفوههم إلى أن أنجاهم الله  
 على يد نبه موسى عليه الصلاة والسلام  
 \* (ذكر القصة في ذلك) \* قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة  
 من القوابل التي وكلهن فرعون بحمالى بنى اسرائيل مصافعة لأم موسى فلما ضرب بها  
 الطلق أرسلت اليها وقالت لها قد نزل في ما نزل فلينفعي حبك إياي اليوم فعاجت قبالتها  
 فلما أن وقع موسى الارض هالما نور عني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب  
 موسى قلمها ثم قالت لها يا هذه ما حبت اليك حين دعوتني الام ادى قتل ولدك ولكن  
 وجدت لابنك حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فأحفظني ابنك فاني أراه عدونا فلما  
 خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فخافوا اليها لا يدخلوا إلى أم موسى  
 فقالت أخذه بأماه هذا الحرس بالباب فلقته بخرقة والقته في التنور وهو مسجور  
 وطاس عقابها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير  
 لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل القابلة قالت هي مصافعة لي فدخلت على زائرة  
 فخرجوا من عندها فرجع اليها عتلهما فقاتل أخذه فان النسي فقالت لا أدري  
 فسمعت بكاء الصبي في التنور فاطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما  
 فأحمله قال ثم ان أم موسى لما رأت المحاج فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها  
 فتدفق الله في قلبها أن تتخذ ثوبا تاله ثم تدفق الثابوت في النيل فاطلقت الى رجل نجار  
 من قوم فرعون فاشتريته منه ثابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا الثابوت فقالت  
 ابن لي أخبؤه في الثابوت وكهت الكذب قال ولم تغفل أخشى عليه كيد فرعون فلما  
 اشترت الثابوت وجلته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى  
 فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء  
 ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضر بوه فضر بوه واخر جوه فلما انتهى النجار  
 الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فاطلاقا يضرب الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذه  
 لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يصبر شيئا فضر بوه واخر جوه وبقي حيران فجعل لله  
 عليه ان رد عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وأن يكون معه فيخطفه جيشا كان فعرف  
 الله صدقه فردد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا فقال يارب دنني على هذا العبد الصالح  
 فقله عليه فأمن به وصدقه وقال وهب لما حلت أم موسى عوسي كتمت امرها عن جميع  
 الناس فلم يطلع على جملها احد من خلق الله تعالى وذلك شئ ستره الله تعالى لما اراد ان  
 يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم  
 الامين ففتش النساء ففتشوا لم يفتش قبل ذلك مثله وجئت عوسي ولم يتغير لونها ولم ينب  
 بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولده ولا رقيب عليها  
 ولا

(فألقته آ ل فرعون) أخذه قال الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصله مضر (ليكون لهم عدوا) اى ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا كقولهم لعلوا ما تاد الوالدته وهى لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسر ون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشف هى لام كى التى معناها التعليل كقولك جئت لك لى كرمى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك ٥١٧ لما كان نتيجة التماثل لهم شبه بالداعى الذى

يقبل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة الجبى (وحزنا) وحزنا على وحزنا على وحزنا على (ان) لغتنا كالعدم والعدم (ان) فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطئين تخفيف خاطئين ابو جعفر أى كانوا مذنبين فعابهم الله بان ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وكانوا خاطئين فى كل شئ فليس خطؤهم قى رية عدوهم بدع منهم (وفات امرأت فرعون قرة عين لى ولك) روى انهم حين التفتوا الى النابوت عالجوا فتمعه فلم يقدر واعليه فعالجوا كسره فاعياهم فذبت آسية قرأت فى جوف النابوت نورا فاعلمته فتمعه فاذ بصى نوره بين عينيه فاجبوه وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قومه هو الذى تحذر منه فاذن لنا قى قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لى ولك فقال فرعون لك لالى وقى الحدب لوقال كذا قالت له الله تعالى كاهداها وهذا على سبيل الغرض اى لو كان غير مطبوع

ولاقا به ولم يطلع عليها احدا لاخته مريم وأوحى الله اليها ان أرضعيه فادأخت عليه فآلقته فى النى فحكمت له ثلاثة أشهر فلما خافت عليه علمت نأوتاه طبقا ثم آلقته فى النى وهو البحر لى لقال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومه مذنب ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها رص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة ففطنوا فى أمرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيقطع به برصها فقبض من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس كان له على سفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون فى جوار بها حتى جلست على شاطئ البحر مع جوار بها تلعمن وتنضع الماء على وجوههن اذ قبل النيل بالنيل بالتأوت نصر به الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ فى البحر قد نعاق بالشجر اتتوني به فابتدر به بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم يقدر واعليه وعالجوا كسره فلم يقدر واعليه فذبت آسية قرأت فى جوف النابوت نور المبرع غيرها فعلمت ففتحت الباب فاذا هى بصي صغرى فى النابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله نور رفته فى ايامه محض منه لينا قالق الله محمته فى قلب آسية واجبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من النابوت عمدت الى ما يسيل من اشدا قمع من ريقه فطخت به برصها فبرأت فقبلته وضته الى صدرها فآقات الغواة من قوم فرعون ايها الملك انظرن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رضى به فى البحر فزعامك فهم فرعون بقبله فقالت آسية قرة عين لى ولك لا تقبلوه عسى أن ينفعنا اى فنصيب منه خيرا أو نتخذوه ولدا وكانت لا تاد فاستوهبت موسى من فرعون فوهب له فقال فرعون أما اننا فلأجاجة فى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومه مذق قرة عين لى كاهداها الله كاهداها الله فليس لآسية سمعية قالت سميت به موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر لان مو هو الماء وساهو الشعر فذلك قوله تعالى (فألقته آ ل فرعون) الالتقاط وجود الشئ من غير طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) اى عاقبة امرهم الى ذلك لانهم لم يلقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) اى آثمين وقبيلهم ومن لخطاومعنا انهم لم يشرعوا والله الذى يذهب بكمهم (وقالت امرأت فرعون قرة عين لى لك لا تقبلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذوه ولدا وهم لا يشعرون) قال وهب لما نقر اليه

على قلبه كآسية لقال مثله ولها وكان أسلم كما سلمت وقر قحبر مبتدأ محذوف اى هو قرة ولى ولا صفتان لقرة (لا تقبلوه) خاطبة خطاب الملوك أو خاطبات الغواة (عسى أن ينفعنا) فان فيه خيال العين ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبر البرصاء (أو نتخذوه ولدا) أو تتبناه فانه لى لان يكون ولد الملوك (وهام لا يشعرون) حال ودخول آ ل فرعون وتقدير الكلام فآلقته آ ل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم فى التماثل

ورجاء النفع منه وتنبه وقوله ان فرعون الاله جلة اعتراضه واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم  
وما أحسن بضم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤادهم موسى فارغا) صفرا من العقل لما دهمها  
من فرط الجزع لما سمعت وقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لظهور به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولده  
قبل لما رأت الاله واج ناعب بالتابوت كادت ٥١٨ تصيح وتقول وابناه وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تملك

انه يقتله فكادت تقول وابناه  
شبهة عليه وان حقهقة من  
الثقيلة أى انها كادت (لولا ان  
د بطنا على قلبها) لولا رطبا على  
قلبها الر بط على القلب تقويته  
بالهام الصبر (لتكون من  
المؤمنين) من المصدقين بوعدها  
وهو انارادوه اليك وجواب  
لولا أخذوف اى لا بدته او فارغا  
من الهم حين سمعت ان فرعون  
تذناه ان كادت لتبدي بانه ولدها  
لأنهم لم يملك نفسه افرحا وسورا  
بما سمعت لولا اناطا منا قلبها  
وسكنا قلقة الذى حدث به من  
شدة الفرح لتسكون من المؤمنين  
الواثقين بوعده الله لا تبني  
فرعون قال يوسف بن الحسين  
امرت ام موسى بشيئين ونهيت  
عن شيئين بشرت ببشارتين فلم  
ينفعها السكك حتى تولى الله  
حياتها فربط على قلبها (وقالت  
لاخته) برسم (قصيه) اتبع أثره  
لتعلمى خبره (فبصرت به) اى  
ابصرت (من جنب) عن بعد  
خال من الضمير فيه او من الضمير  
في بصرت (وهو لا يشعر) ان  
أخاه (وهو منا عليه)

فرعون قال عيراني من الاعداء فغاطه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت  
آسية ام أة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت ام لساكين ترجمهم  
وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد كبر من ابن سنة  
وانت أمرت ان تذبح ولدان هذه السنة فدفعه بكون عندي وقيل انها قالت انه اتانا  
من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل فاستجاب فرعون وألقى الله محبته عليه قال  
ابن عباس لو أن عدو الله قال في موسى ككافأت آسية عسى ان ينفعنا لنفقه الله ولو كان  
أخى للشقاء الذى كتبه الله عليه قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) اى خاليما من  
كل شئ الامن ذكر موسى وهمه وقبل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها  
حين أمرها ان تلقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذى عهد اليها ان يردّه اليها  
ويجعلها من المرسلين فغاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولديك فيكون لك  
أجره وثوابه ووقولت أنت قتله وألقيته في البحر وأغرقتها ولما أتاناها الخبر بان فرعون  
أصابه في النيل قالت انه قد وقع في يد عدوه الذى فررت منه فانساه اعظم البلاء ما كان  
من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) اى لتصرح بانه ابنها من شدة وجعها قال ابن  
عباس كادت تقول وابناه وقيل لما رأت التابوت ترفعه موجة وتخطه أخرى خشيت  
عليه العرق فكادت تصيح من شدة شقتها عليه وقيل كادت تظهر رانه ابنها حين سمعت  
الناس يقولون موسى ابن فرعون فشتى عليها ذلك وكادت تقول هو ابني وقيل كادت  
تبدي بالوحى الذى أوحى الله اليها ان يردّه عليها (لولا ان رطبا على قلبها) اى بالصحة  
والصبر والتبشير (لتكون من المؤمنين) اى من المصدقين بوعده الله ايها (وقالت  
لاخته) اى لمريم أخت موسى (قصيه) اى اتبع أثره حتى تعطى خبره (فبصرت به عن  
جنب) اى عن بعد قيل كانت تمشي جانباً وتنتظره اختلاساترى انها لا تنتظره (وهو  
لا يشعر) ان اخاه وانما ترقبه (وحوما عليه المراضع) المراد به المنع قيل مكث موسى  
ثمان ليال لا يقبل ثديا قال ابن عباس ان ام أة فرعون كان همه ما من الدنيا ان تجدم  
ترضعه كلما أتوا برضعة لم يأخذ ثديها وهو في طلب من يرضعه لهم (من قبل) اى قبل  
مجيء أم موسى وذلك لما رأت أم موسى التي ارسلت أمه في طلب ذلك (فقالت)  
بمعنى أخت موسى (هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم) اى يرضونه ويرضونه  
وهى ام أة قتل ولدها فاحب ما ندى اليه ان تجد صغيرا ترضعه (وهو له ناخون) اى

لا

المراضع) تحريم منع لا تحريم شرع اى منعناه ان يرضع ثديا غير ثدى أمه وكان لا يقبل ثدى مرضع  
حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الرضاع (من)  
قبل من قبل قصها أثره أو من قبل ان نرده على أمه (فقالت) اخته وقد دخلت بين المراضع وراثة لا يقبل ثديا (هل أدلكم)  
أرشدكم (على اهل بيت يكفلونه) أى موسى (اسم) وهم له ناخون) الصبح اخلاص العمل من شائبة الفسار وي انهم لما  
قالت وهم له ناخون قال هان انما التعرّفه وتعرف أهله فخذوها حتى تحبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم لملك

فانحون فانطلقت الى أمها بامرهم فأتها والصبي على يد فرعون بعلة شفقة عليه وهو سكي يطلب الرضاع فحين وجد  
 ربحها السانس والتم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أتى كل ثدي الأثد ثديا فقال اني امرأة طيبة الرشح طيبة  
 اللبن لا أتى بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعدنها ثبت واستقر في علمها  
 انه سيكون نبيا وذلك قوله (فرددناه الى أمه كي ترضعها) بالمقام معه ٥١٩ (ولا تحزن) بفراته (ولتعلم أن وعد الله

حق) اي وليبتدعها مشاهدة  
 كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن  
 معطوف على تقر وأما غسل  
 لها ما أخذ من اللبن في كل يوم  
 كما قال السدي لانه مال حري  
 لانه اجرة على ارضاع ولدها  
 (ولكن اكرههم لا يعاون) هو  
 داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد  
 الله حق ولكن اكره الناس  
 لا يعاونون انه حق فيربون  
 ويشبه التعريض بما فرط  
 منها حين سمعت بخبر موسى  
 فخرعت (ولما بلغ أشده) بلغ  
 موسى بها بالقوة وعمام العقل  
 وهو جمع شدة كنعمة وانعم  
 عند سيبويه (واستوى)  
 واعتدل وتم استحكامه وهو  
 اربعون سنة وبروي انه لم  
 يبعث نبي الا على رأس اربعين  
 سنة (آتيناها حكما) نبوة  
 (وعلمها) فقها أو علما صالح  
 الدارين (وكذلك نجزي  
 المحسنين) اي كل فعلنا موسى  
 وأمه تفعل بالمؤمنين قال  
 الزجاج جعل الله تعالى آتيا  
 العلم والحكمة بجوارفة على  
 الاحسان لانهم يؤدون الى

لا يتعنونه ما يشفعه من تربته وغذائه والتصح اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل  
 لما قالت وهم له ناحيون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما عرفه  
 ولكن قلت وهم للالك ناحيون وقيل انها قالت انما قلت ذلك رغبة في سرور الملك  
 واتصاله وقيل قالوا من هم قالت أي قالوا أولاءك ولد قالت نعم هرون وكان هرون  
 ولد في السنة التي لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتيناها فانطاعت اليها واخبرتها بحال  
 ابنها وحالتها اليوم فلما وجد الصبي ربح امه قبل ثديها وجعل عصه حتى امتلأ ثديها  
 ربا قيل كانوا يعطونها كل يوم دينار فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي ترضعها)  
 أي رد موسى اليها (ولا تحزن) أي ولا تلتحزن (ولتعلم أن وعد الله حق) أي برده اليها  
 (ولكن اكرههم لا يعاون) ان الله وعدها أن برده اليها (ولما بلغ أشده) قيل الأشد  
 ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاثون سنة (واستوى) أي بلغ  
 اربعين سنة قاله ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل (آتيناها حكما وعلمها) أي علما  
 وفهما في الدين فعمل وحكمه موسى قيل أن يبعث نبيا (وكذلك نجزي المحسنين) قوله  
 تعالى (ودخل المدينة) يعني موسى والمدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي  
 قرية يقال لها حابن على رأس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين شمس (على  
 حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار واشتغال الناس بالقيام وقيل  
 دخلها ما بين المغرب والعشاء وقيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان  
 يسمى ابن فرعون وكان يركب في ركاب فرعون وليس لباسه فر كس فرعون  
 يوما وكان موسى غائبا فلما جاء قيل له ان فرعون قد ركب فر كس موسى اثره  
 فادركه المقليل بارض منف فدخلها وليس في أطرافها أحد وقيل كان لموسى شيعته من  
 بني اسرائيل يسمعون منه وبعثوه فدلوه به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق  
 فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى أنكره وأدلك منه وخافوه وخافهم فمكن  
 لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى  
 فرعون بالعصا في صخره فاراد فرعون قتله قالت امه انه هو صغير فتركه امرا بالخارجة  
 من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم حتى كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من  
 أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعده عنهم به وعن على انه كان يوم  
 عيد فسلم قد اشتهوا بله وهم ولجهم (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي بقصاصان  
 وبيننا زعان (هذان شيعته) أي من بني اسرائيل (وهذان عدوه) أي من القبط وقيل

الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال وليس ما شروا به أنفسكم لو كانوا يعلمون فعملهم  
 جهلا لا اذ لم يعملوا بالعلم (ودخل المدينة) أي مصر (على حين غفلة من أهلها) حال من الفاعل أي ختموا وهو ما بين العشاء من  
 أو وقت القاتلة يعني انصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق ويشكر عليهم فآخافوه فلا يدخل المدينة الا على  
 تغفل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذان شيعته) من شايعة على دينه من بني اسرائيل قيل هو السامري وشيعته الرجل اتباعه  
 وانصاره (وهذان عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية أي  
 إذ انظر اليهما لناظر قال هذان شيعته وهذان عدوه

(فاستغاثه) فاستنصره (الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى) ضربه بجمع كفه أو باطراف أصابعه (فقضى عليه) قتله (قال هذا) إشارة إلى القتل ٢٠٠ الحاصل بغير قصد (من عمل الشيطان) أو ما جعل قتل الكافر من عمل

هذه مؤمن بهذا كافر وقيل الذي كان من الشيعة هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه فاقون وكان القبطي يريد أن يأخذ الأسراييل يحمله الحطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحدهم آل فرعون يتخلص إلى أحدهم من بني إسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو إسرائيل قد عذروا وكان موسى لا يهتم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين يقتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من القبط (فاستغاثه الذي من شيعته) يعني الإسرائيلي (على الذي من عدوه) يعني الفرعوني والاستغاثة طلب العوث والمعنى أنه سأله أن يخلصه منه وأن يضره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لأنه أخذوه وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أنه من قبل الرضافة فقال موسى للفرعوني خل سبيله فقال إنما أخذته ليحمل الحطب إلى مطبخ أبيك فثأره فقال الفرعوني لقد هجمت أن أجابه علسك وكان موسى قد أوى بسطة في الحلق وشدة في القوة (فوكره موسى) أي ضربه بجمع كفه وقيل الوكر الضرب في الصدور وقيل الوكر الدفع باطراف الأصابع (فقضى عليه) أي قتله وفرغ من أمره فقدم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفعه في الرمل (قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مفضل مبین) أي بين الضلالة وقيل في قوله هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله سبحانه وتعالى مستحقاً للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعني أنه من جنس الشيطان خربه (قال رب اني ظلمت نفسي) أي بقتل القبطي من غير امر وقيل هو على سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتذار بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله (فاغفر لي) أي ترك هذا المذنب وقيل يحتمل أن يكون المراد برب اني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتله به فقال فاغفر لي أي فاستر عني ولا توصل خبره إلى فرعون (فغفر له) أي فستره عن الوصول إلى فرعون (أنه هو العفو والرحيم قال رب بما) أي بالمغفرة والستر الذي (انعمت على فلان) كونه ظهير للمجرمين) معناه فانا لا نكون معاولا لأحدهم المجرمين قال ابن عباس لسكافرين وفوه دليل على أن الاسراييل الذي اعاناه موسى كان كافراً قال ابن عباس لم يستثن فأتيت في اليوم الثاني إلى لم يقل فلما كن ان شاء الله ظهير للمجرمين (فأصبح في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خائفاً يترقب) أي ينتظر سوء أو الترقب انتظاراً للمكر وهو قيل ينتظر في يؤخذ به (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) أي يستعنت به من بعد قال ابن عباس اني فرعون فقيل له ان بني إسرائيل قتلوا منا رجلاً فلذلك نأجتهما فقال اطلبوا قتله ومن يشهد عليه فبينهما هم بطوفون لا يجحدون بينة اذمر موسى من العذر فأى ذلك

الشيطان وسماه ظالم لنفسه واستغفر منه لأنه كان مستأمناً فيهم ولا يحل قتل الكافر المحرمي المستأمن اولانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جرير ليس لنبي ان يقتل مالم يؤمر (أنه عدو مفضل مبین) ظاهر العداوة (قال رب) يارب (اني ظلمت نفسي) بفعله صار قتلاً (فاغفر لي) ذاتي (فغفر له) رتبته (أنه هو العفو) بآقالة الزلل (الرحيم) بازالة الخجل (قال رب بما انعمت على فلان) كونه ظهيراً (المجرمين) للكافرين وبما انعمت على قسم جوابه محذوف تقديره أقسم بأنعمك على بالمغفرة لا تؤمن فلان اكون ظهيراً للمجرمين واسم عطف كافيه قال رب اعصمني بحق ما انعمت على من المغفرة فلان اكون ان عصمتي ظهير للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين صفة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب ركوبه كالولد مع الوالد (فأصبح في المدينة خائفاً) على نفسه من قتله القبطي أن يؤخذ به (يترقب) حال أي يتوقع المكره وهو الاستقادة

منه أو الاخبار أو ما يقال فيه وقال ابن عطاء خائفاً على نفسه يترقب نصرته وقربه وفوه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله (فاذا الذي) إذا الملقاة وما بعده هامية متداً (استنصره) أي موسى (بالامس يستصرخه) يستغيثه والمعنى أن الاسراييل الذي خلاصه موسى استغاث به ثانية من قبطي آخر



(قال له موسى) اى الاسرائيلى (انك اغوى مبين) اى ضال عن الرشدا ظاهر الذى فقد قلمات بالامس رجلا فقتله بسببك والرشد فى التدبير ان لا يفعل فعلا يعرض الى اللب على نفسه وعلى من يريد نصرته (قلنا ان اراد موسى (ان يبطش بالذى) بالقبطى الذى (هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلى لانه ليس على دينهما أولان القبط كانوا اعداء لى اسرائيل (قال) الاسرائيلى لموسى عليه السلام وقد توهم انه اراد اخذه لا اخذ القبطى اذ قال له انك اغوى مبين (ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسك) يعنى القبطى (بالامس ان تريد) ماتريد (الا ان تكون جبارا) ٥٢١ اى قتلا بالالغضب (فى الارض) أرض مصر (وماتريد ان تكون

من المصلحين) فى كظم الغيظ وكان قتل القبطى بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى على موسى عليه السلام علم القبطى ان قاتله موسى فاحس فرعون فهموا بقتله (وجاء رجل من اقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (يسعى) حصة لرجل احوال من رجل لانه وصف بقوله من اقصى المدينة (قال ياموسى ان الملائكة هم بل ليقولك) اى يامر بعضهم بعضا بقتلك او يشاورون بسببك والالتزام التشاور يقال الرجلان يتامران وياتمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشئ او يشير عليه بامر (فخرج) من المدينة انى لك من الناصحين لك بيمان وليس بصلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الوصول كانه قال انى من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كى يقال سقياك ومرحبا بك (فخرج)

الاسرائيلى يقابل فرعون فاستغاثه على القرعوفى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى (قال له موسى) للاسرائيلى (انك اغوى مبين) اى ظاهر الغواية قاتلت رجلا بالامس فقتله بسببك وتقاتل اليوم آخروا سمعنى عليه (قلنا) ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقة للاسرائيلى فحده لم يبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك اغوى مبين (قال ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسك بالامس) معناه انه لم يكن علم احدهم من قوم فرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى حتى افشى عليه الاسرائيلى ذلك فسمعه القبطى فأتى فرعون فاحس به بذلك (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض) اى اياقتل ظلمنا وقيل للجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا يفتقر الى العواقب وقيل هو الذى يتعاطى ولا يتواضع لامر الله تعالى (وماتريد ان تكون من المصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطى امر فرعون بقتله فخر جوافى طلبه وسمع بذلك رجل من شعبة موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاء رجل من اقصى المدينة يسى) اى يسع فى مشبه واخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى واخبره وانذره بما سمع (قال ياموسى ان الملائكة هم بل) اى يشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل يامر بعضهم بعضا بقتلك (فخرج) اى من المدينة (الى لك من الناصحين) اى فى الامر بالخروج (فخرج منها) يعنى موسى (خائفا) على نفسه من آل فرعون (يتقرب) اى ينتظر الطلب هل يلحقه فباخذه ثم لجأ الى الله تعالى لعلمه انه لا ملجأ الا اليه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) اى الكافرين قوله تعالى (ولما توجهت لبلقاء عديني) اى قصدت نحوهما مضيا اليها قيل لانه وقع فى نفسه ان بينهم وبينه قرابة لان اهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قبل خرج موسى خائفا بالظهور ولا زاد ولا احد ولم يكن له طعام الاورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته فى بطنه ومواصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعنى موسى (عسى رب ان يهدينى سواء السبيل) اى قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل لمادع موسى جاءه

٦٦ ن ت موسى (منها) من المدينة (خائفا يتقرب) التعرض له فى الطريق أو ان يلحقه من يقاتله (قال رب نجنى من القوم الظالمين) اى قوم فرعون (ولما توجهت لبلقاء عديني) نحوها والتوجه الابل على النى ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت عديني بن ابراهيم ولم تكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضى الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن الظن بربه (قال عسى رب ان يهدينى سواء السبيل) اى وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فأنطق به الى مدين

(ولما ورد) وصل (ماء مدين) ماءهم الذي يسقون منه وكان بئرًا (وجد عليه) على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة (من) الناس (من أناس مختلفين) يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (أمرأتين تدودان) تطردان غنهما عن الماء لان على الماء من هو أقوى منهما فلا تترك مكانا من السقي أو لا تختلط أغنامهما بما غنهما ماءهم والذود الطرد والدفع (قال ما خطبكم) ما شأنكم وحقيقته ما خطبكم أي ما مطلوبكم من الزيادة فسمى الخطوب خطبا (قالا لا نسقي) غنمنا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدر شامي ويزيدوا ويعروا أي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام (وأبونا شيخ) لا يمكنه سقي الأغنام (كبير) في حاله أوفى السن لا يقدر على سقي الغنم أبدا لأنه عذرهما في توليها السقي بالنسبة لهما (فسيق) فسقى غنمهما ما لا يجلبها مرغبة في المعروف وإغاثة ٥٢٢ للهوف روى انه سقى القوم عن رأس البئر وسألهم دلوا فطعوه ودلوهم وقالوا لا تنزعها

ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قوله عز وجل (ولما ورد ماء مدين) هو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم (وجد عليه) أي على الماء (أمة) أي جماعة (من الناس) يسقون أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سوى الجماعة وقيل بعد من الجماعة (أمرأتين تدودان) أي تحبسان وقتنهما إغناهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقيل تركن الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقيل تمنعان إغناهما - ما عن ان تند وتذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعني موسى لأمرأتين (ما خطبكم) أي ما شأنكم لا تسقيان مواشيكم مع الناس (قالا لا نسقي) أي أغنامنا (حتى يصدر الرعاء) أي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى اننا لم نستطيع أن نراحم الرجال فاذا صدروا سبقنا نحن مواشيهم فاستأمن فضل ما بقي منهم في الحوض (وأبونا شيخ كبير) أي لا يقدر ان يسقى مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم قبل ابوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل من آمن بشعيب فلما سمع موسى كلامهما قرح لهما ورجمهما فاقبلت خضرته من على رأس بئر أخرى كانت بقربعها لا يبطق رفعها الا جماعة من الناس وقيل راحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقى لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقي غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده ونزع دلو واحد ودعا فيه بالبئر وسقى الغنم فرويت فذلك قواد تعالي (فسيق لهما ثم تولى الى الظل) أي عدل الى اصل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال رب اني ما أنزلت الى من خير فقير) معناه انه طالب الطعام لمجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس ان موسى سأل الله فلاقه خير فقام عليه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب اني ما أنزلت الى من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شئ قمره وقيل ما سال الا الخبز فلما رجعتا اليه ما سريعا فقبل الناس وأغنامهما حافل رضان قال لهما ما عملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا خارجا فسقى لنا إغنامنا فقال لاحدهما اذهب فادعيه الى قال

الا اربعون فاستقى بها وصحبها في الحوض ودعا بالبركة وتركه المفعول في يسقون وتدودان ولا نسقي وفد - في لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رجمهما لانهما كانتا على الذبادوه - على السقي ولم يرجعهما لأن مذوده - ما غنمهم ومستقيم ابل مثلا وكذا في لا نسقي وفسيق فالتقصوده السقي لا نسقي ووجه مطابقة جوابهما اسؤاله انه سألهما عن سبب الذود فقالا لتا السبب في ذلك اننا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا تقدر على مزاحمة الرجال ونسبحى من الاختلاط بهم - فلما بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضى شعيب عنه السلام لانتنيه بسقى المشاة لان هذا الامر في نفسه ليس بمحظور والدين لا ياباه وأما المروءة فعادات

الناس في ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال الأمم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحاجة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أي ظل سمرة فوفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتشقة وما طال البلاء عليه أنس بالشكوى اذ لا تنص في الشكوى الى المولى (فقال رب اني ما لاى شئ) أنزلت الى من خير) قليل أو كثير غث أو رقيق) محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان يذيق طعاما سبعة أيام وقد لصق ظهره بطمه ويحتمل ان يريد ان فقير من الدنيا لا - ما أنزلت الى من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان غدا فزعرون في ملك وثروة قال ذلك رضا بالبدل الذي وفر حابه وشكر الهوقا ابن عطاء عظم من العبودية الى الربوبية وتسكلم بلسان الاقتدار

ما ورد على سرفه من الأوراد (خاتمة أحداها تسمى على استعفاء قالت أن أي يدعوك ليخرج بك أجمع ما سقيت لنا) على استعفاء في موضع الحال أي مستعفة وهذا دليل كل إيمانها وتعرف عنصمها لأنها كانت تدعو إلى ضيافتها ولم تعلم أحدهما أم لا فأتته مستعفة قد استعفت بك مدعوها وما في ما سقيت مصدرية أي خرافة سقيت روى أنها لما رجعت إلى أبيهما قبل الناس واغنامهم أحفل قال لهما ما أهلكا لنا واحدنا وخلصنا الآخر فأتته لئلا يقال لأحدهما ذهبي فادعني فقبها موسى عليه السلام فالزقت الریح فزها بجهنم فادعني فقبها موسى عليه السلام فادعني فقبها موسى عليه السلام (أي قصته وأحواله مع فرعون والقصاص مصدر كالمثل سمي به المقصود) (قال له) لا تخف نجوت من القوم الظالمين) إذا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل جواز العمل ٥٣٣ بخبر الواحد ولو عدا أو أنشئ والمنشئ مع الأجنبية

مع ذلك الاحتياط والتورع وأما أخذ الاجر على البر والمعروف فقبل أنه لا بأس به عند الحاجة كما كان موسى عليه السلام على أنه روى أنها ما قالت لجبريل كره ذلك وأنا أحبها لئلا يخطب قصد هالان للقاصد حكمة وما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألت جاثما قال بلى ولكن أخاف أن يكون عوضا عما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالانسا ولا نأخذ على المعروف شيئا فقال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فكل قالت أحداها ما أبت استأجره اتخذته أجيرا الرعي الغنم روى أن أكبرهما كانت تسهر صفراء والصفري صفراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها (أن خير من

الله تعالى) (خاتمة أحداها تسمى على استعفاء) قيل هي الكبرى واسمها صفراء وقيل صفراء وقيل بل هي الصغرى واسمها هاليا وقيل صفراء وقال عمر بن الخطاب ليست بسلع من النساء خراجة ولا جعة ولكن جاءت مستمرة قد وضعت كمد دعها على وجهها استعفاء وقيل استعيت منه لانهادته لتكافئه وقيل لانها رسول أبيها (قالت أن أي يدعوك ليخرج بك أجمع ما سقيت لنا) قيل لما سمع موسى ذلك كره أن يذهب معها ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فبست المرأة موسى خلفها فكانت الریح تضرب ثوبها فقصف ردفعها فكره موسى أن يرى ذلك من أفعالها المشي خلفي ولدلبي على الطريق إذا أخطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب إذا هو بالاعاءه أ فقال اجلس يا فتى فتمش فقال موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألت بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا عما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا فتى ولكنك هنا عادي وعادة آتاني نقرى الضيف ونظم الطعام فجلسوا كل ذلك قوله عز وجل (فلما جاءه) أي موسى (وقص عليه القصص) أي أخبره بأمر ما جمع من خبر ولادته وقتله القبطي وقصد فرعون قتله (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يعني من فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين (قالت أحداها ما أبت استأجره) أي اتخذته أجيرا الرعي اغنامنا (أن خير من استأجر القوي الأمين) يعني أن خير من استعملت من قوي على العمل وأدى الأمانة فقال لهما أوها وما علمك بقوة وأمانته قالت ما قوته فانه رفع الحجر من على رأس البئر ولا رفعه إلا عشرة وقيل أربعون رجلا وأما أمانته فانه قال لي أمشي خلفي حتى لا تصف الریح يدك (قال) شعيب عند ذلك (أي أريد أن أهلك) أي أزو جك (أحدى بنتي هاتين) قيل زوجه الكبرى وقال لا أكثر وإن ذه الصغرى منهما واسمها صفراء وهي التي ذهبت في طلب موسى (على أن تاجرني ثمانى جيع) أي تكون لي أجيرا ثمان سنين (فان أتممت عشرا

استأجر القوي الأمين) فقال وما علمك بقوة وأمانته فذكر نزاع الدولو وأمرها بالمشي خلفه وورد له عمل بلفظ الماضي للدلالة على أن أمانته وقوته امر أن متحققان وقولها أن خير من استأجر القوي الأمين كلام جامع لانه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ مالك وضمرك أدك وقيل القوي في دينه الأمين في جوارحه وقد استعفت بهذا الكلام الجارى مجرى المثل عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه أقرس الناس ثلاث بنت شعيب وضاح يوسف في قوله عسى أن نعنا أو أبو بكر في عمر (قال أني أريد أن أهلك) أي أزو جك (أحدى بنتي هاتين) قوله هاتين يدل على أنه كان له غنمها وهذمه ووعده منه ولم يكن ذلك عقد نكاح إذ لو كان عقد النكاح لكان قد استأجره (على أن تاجرني) أي تكون أجيرا إلى من أجرتك إذا كنت له أجيرا (ثمانى جيع) ظرف والحكمة السنة وجمعها جيع والترجوع على رعي الغنم جائز بالاجتماع لانه من باب القيام بأمر الزوجية فلا مناقضة بخلاف الترجوع على المحمدة (فان أتممت عشرا)

أى على عشر خيبر (فزع عندك) فذلك فضل منك ليس بواجب عليك أو تمامه من عندك ولا حقه عليك وليكن ان فضله  
 وقومك فضل وتبرع (وما أريد أن أشق عليك) بالزأتم الأجلين وحقبة قلوبهم شقت عليك وشق عليه الأمر أن الأمر  
 إذا تعاطفك فكانه شق عليك فلنك بأثنين تقول تارة تأطيقه وطورا لا أطيقه (سبحد في أن شاء الله من الصالحين) في حسن  
 المعاملة والوفاء بالعهود ويجوز أن يراد الإصلاح على العموم ويبدل تحتها حسن المعاملة والمراد مباشرة طء مشيئة الله فيما وعد  
 من الإصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونه لأنه أن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ذلك (قال) موسى (ذاك) مبتداهوا إشارة  
 إلى ما عاهد عليه شعب والنجر (بني وبينك) ٥٢٤ يعني ذلك الذي قتله وعاهدت فيه وشارطتني عليه قائم سبحانه

لا يخرج كلانا عنه لأننا في  
شرطت على ولا أنت فيما شرطت  
على نفسك ثم قال (أي الأجل  
قضيت) أي أى أجل قضيت  
من الأجلين يعني العشرة أو  
الثمانية وأى نص بقتيت وما  
قائدو وؤ كدة لاهام اى وهى  
شرطية وجوابها (فلاعدوان  
على) اى لا يعتدى على فى طلب  
الزيادة عليه قال المبرد قد علم أنه  
لاعدوان عليه فى أهمها ولكن  
جمعهم الميعل الاقل كالاتم فى  
الوفاء وكما ان طلب الزيادة على  
الاتمعدوان فكذلك اطلب الزيادة  
على الاقل (والله على ما تقول  
وكيل) هو من وكل اليه الامر  
وعدى يعلى لانه استعمل فى  
موضع الشاهد والرقير روى  
ان شعيبا كانت عنده عصي  
الانبياء عليهم السلام فقال  
لموسى بالليل ادخل ذلك البيت  
فخذ عصا من تلك العصي فاخذ  
عصاهاط بها آدم من الجنة  
ولم يزل الانبياء عليهم السلام

فن عندك) اى فان اتممت العشر ستمت فذلك تفصل منك وتبرع ليس بواجب عليك  
 (وما يؤيد ان اشق عليك) اى الزمك تمام العشر الان تبرع (ستعدنى ان شاء الله من  
 الصالحين) اى فى حسن الصحة والوفاء بما قلت وقيل يريدنا بالصلاح حسن المعاملة  
 ولين الجانب وانما قال ان شاء الله لان تسلك على توفيقه ومعونته (قال) يعنى موسى  
 (ذلك بنى وبينك) اى ما شرطت على ذلك وما شرطت من تزوج احدهما فى الاولام  
 بيننا على ذلك (ايما الاجلين قضيت) اى اى الاجلين اتممت وفرغت منه الثانية او  
 العشرة (فلا عدوان على) اى لا ظلم على بان اطالب باكثر منه (والله على ما نقول  
 وكيل) قال ابن عباس شهيد بنى وبينك (خ) عن سعد بن جبيرة قال سألنى يهودى من  
 اهل الحيرة قاضى الاجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على خير اعر بفا سأله  
 فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيعهما لان رسول الله ما قال ففعل  
 وروى عن ابي ذررم فروعا ان سئلت اى الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واطيعهما واذا  
 سئلت اى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وما هى التى جاءت فقالت يا أبت استأجره  
 فترج صغرها ما وقضى أوفاهما وقال وهب أن كجحه الكبرى وروى شدد ابن اوس  
 مروى بابك شعيب التميمى صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى  
 فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء اشوفالى  
 الجنة أم خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوفالى لتأفك فتأفكى الله اليه ان يكن  
 ذلك فنهى ألك لتأفكى يا شعيب لذلك اخدمتك كليمى موسى ولما تقاد هذا العقد بينهما  
 أمر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصاه يدفع بها السباع عن غنمه قيسل كانت من أس  
 الجنة جعلها آدم معه فتوارىها الانبياء وكان لا يأخذها غربي الا كانته فصارت من  
 آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ثم ان موسى لما قضى  
 الاجل سلم شعيب اليه ابنته فقال لها موسى اطلي من ابيك ان يجعل لك ثيابا بعض الغنم  
 فطلبت من ابها ذلك فقال لكل ما ولدت هذا النعم على غير شيئا وقيل ان شعيبا  
 اراد ان يحازى موسى على حسن رعيه كما راه ولصلة ابنته فقال له انى قد وهبت لك

توارثوها حتى وقعت إلى شعيب فسهاوكان مكروفاً فاضن بها فقال خذغيرها فواووقع في يدهالا  
هي سبع مرات ففعل إن لم شأنواولما أصبح قال له شعيب اذبالغت مفرق الطريق فلا تخذعلي عينيكم فإن الكلاء وان كان بها  
أكثر إلا أن فيها ثمانية أشخاص عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات العين ولم يقرع لي كفتها فبني على الرها فإذا عشب ور يف  
لم ير مثله فقام فإذا التين قد أقبل فحاربه العاصحي قتله وعودات إلى جنب موسى دامية فلما ابصر هادامية والتين مستولا  
ارتاح لذلك ولما رجع إلى شعب مس الغنم فوجد هادامالأي البطون غزيرة اللبن فاجبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا  
شأنوا وقال له اني وهبت لك من تاج غنمي هذا العام كل ادع وودعاء فواحي اليك في المنام أن اضرب بعصاك مستقي الغنم ففعل

ثم سقى فوضعت كاهن ادوع ودرعاء فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاحل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا بخلاف الرواية التي مرت (وسار باهله) باحر أنه تخومصر قال ابن عطاء الله ماتم أجل الحنفية ودنا أيام الزلفه وظهرت أنوار النبوته وسار باهله ليستمر كوامعه في لطائف صنع ربه ٥٢٥ (آسن من جانب الطور ناراً قال لاهله أمكموا

مخازي، فتحتين و بصرى الرهب حفص الرهب وغيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى واضم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق أى لاجل الحية عن ابن عباس رضى الله عنهم ما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما ساق العصا حية فرع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقبل له ان اتقاء يدك فيه عصا حية عند الاعداء فاذا اقبلتها فكأن قلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجه ايضا، يحصل الامر ان اجتناب ما هو عصا حية عليك واطهاره من غير ان يجرى الى الانسان غير ان يجرى الخائف الى النار واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه أو أربض جناحه اليه فتجده وضطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يربس استعاره من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرغامه والافرنجناحه مضطربا الى مشمران ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلية فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك ٥٢٦ جناحك واسلك يدك في جيبيك على أحد التفسيرين واحد ولو كان

خوفا بين العبادتين لا اختلاف الغرضين اذا الغرض في أحدهما خروج اليد البيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضم يدك الى جناحك في طه أدخل يمينك تحت يسارك (فذلك) مخففا معنى ذلك ومشددا معنى وأبو عمرو معنى ذلك فاحدى التوبين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) حجتان تسميتان يثبتان وسميت الحجة برهانان لان اتهام قولهم للرأفة البيضاء برهجة (ون) ربك الى فرعون ومثله أى أرسلناك الى فرعون ومثله

الجناح السكون أى سكن ووعيك واخضع عاكف جناحك لان من شأن الخائف ان يضرب قلبه ويرتعبد به وقيل الرهب الذى بلغه جبر ومعناه اضم اليك وأخرجه من كبدك لانه تناول العصا بيده في كفه (فذلك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) أى آيتين (من ربك الى فرعون ومثله) انهم كانوا قوم فاسقين أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فاخاف ان يقتلوه) أى به (واخى هرون هو اضعف منى لسانا) أى يائسا وانما قال ذلك للعقدة التى كانت فى لسانه من وضع الحجرة فيه (فأرسله معى ردا) أى عونا (يصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو أن يلخص الدلائل ويحجب عن الشبهات ويحادل الكفار فهذا هو التصديق المفيد (أنى اخاف ان يكذبون) يعنى فرعون وقومه (قال سئد عضدك باخيك) أى سئد تقوئك به وكان هرون عصم (ويجعل لك سلطانا) أى حجة وبرهانا (فلا يسلون اليك) أى يشتمل ولا سوء (بأثباتنا) قبل معناه نعطكم كل من المنجزات فلا يسلون اليك (انتم ومن اتبعكم) الغالبون (أى الكفا ولا يتابعكم) الغلبة على فرعون وقومه (فلم اجاءهم موسى بأثباتنا) يثبت (أى واضحنا) قالوا ما هذا الا سحر مقترى أى مختلق (وما سمعنا بهذا) أى بالذى تدعوننا اليه (فى آياتنا) الاولين وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) أى انه يعلم

بهاتين الآيتين (انهم كانوا قوم فاسقين) كافر بن (قال رب انى قتلت منهم نفسا) اخاف ان يقتلوه به غير الحق باعوا بالياء يعقوب (واخى هرون هو اضعف منى لسانا) فاسله معى) حفص (ردا) حال اى عونا يقال ردا ته أعنته وبلاهزم مدنى (يصدقنى) عاصم وحجة صفة أى ردا صدقنا لى وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تدقيقه موسى اعانتة بانه زيادة البيان فى مضان الجدل ان احتاج اليه ليثبت دعواه لان يقول له صدقت ألترى الى قوله هو اضعف منى لسانا فإرسله وفضل الفضاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لان قوله صدقت فسيحجان ويا قل فيه بدو بان (أنى اخاف ان يكذبون) يكذبونى فى الحالين يعقوب (قال سئد عضدك باخيك) سئد تقوئك به اذ اليد تشد بشدة العدة لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور (ويجعل لك سلطانا) غلبة وسلطان وهى فى قلوب الاعداء (فلا يسلون اليك) بآثباتنا الباء تتعلق بفسلون أى لا يسلون اليك بسبب آياتنا وتم الكلام او فتجعل لك سلطانا أى سلطانا كآياتنا او يحذوف أى اذ فيها ما آثباتنا وهو بيان الغالبون لاصلة او قسم جواب لا يسلون مقدماعليه (انتم ومن اتبعكم) الغالبون فلم اجاءهم موسى بآثباتنا يثبت (واضحنا) قالوا ما هذا الا سحر مقترى أى سحر عمله انت ثم فقر به على الله او سحره موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمحجزة من عند الله (وما سمعنا بهذا) آياتنا الاولين) حال منه وبه عن هذا أى كائنات فى زمانهم من واحد تبا بكونه فيهم (وقال هوسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده

ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) أى رى أعلم منك بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبياً وبه  
بالمسدى ووعده حسن العقبي يعنى نفسه ولو كان كثر عيون ساحرهم تزيماً له لذلك لانه غنى حكمهم لا يرسل الكاذبين  
ولا ينبي السحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى أولئك لهم عقبي الدار جنت عدن  
والمراد بالدار الدنا وعاقبتهم ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالشرى والغفران قاله موسى بغير واسطة وهو  
حسن لان الموضوع موضع سؤال ونحو عاباً عليهم به موسى عند سميتهم مثل تلك الآيات العظام سحره مسمى ووجه  
الانحرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوافق الظاهر بين القول والمقول وينصير فساد أحدهما وصحة الآخر رى أعلم  
بخازى وأبو عمرو ومن يكون حجرة وعلى (وقال فرعون يا أيها الملائكة ما علمت لكم من الغيبرى) ٢٧ قصص بنى عليه باله

المحق من المبطل (ومن تكون له عاقبة الدار) أى العقبي المحمودة فى الدار الآخرة  
(انه لا يفلح الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملائكة ما علمت لكم من الغيبرى)  
فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فأوقدنى يا هامان على الطين) أى  
اطبعنى بالآجر قيل انه أول من اتخذ آجر أو بنى به (فاجعل لى صرحاً) أى قصر عالياً  
وقيل منارة قال أهل السير لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان  
العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسة آلاف بناء سوى الاتباع والاجراء واطبع الآجر  
والجص ونحو الخشب وضرب المسامير وأمر بالبناء فبنوه وورقوه وشده حتى ارتفع  
ارتفعاً عالماً يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد الله ان يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى  
فرعون فوقه وأمر ببناء فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملجئة دماً فقيل قد  
قتلته موسى وكان فرعون يصعدوا كبا على البرادين فبعث الله جبريل عند  
غروب الشمس فضر به بجنحة قطعه ثلاث قطع فوقع قطعة منه على عسكره فقتل  
منهم ألف ألف رجل ووقع قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب لم يبق أحد عمل شأ فيه  
الاهلاك فذلك قوله (لعلنى أطلع الى الله موسى) أى انظر اليه واقف على حاله (واى لظنه)  
يعنى موسى (من الكاذبين) أى فى زعمه ان الارض والخلق الهامغبرى وانه أرسله  
(واستكبر هو وجنوده فى الارض) أى نظم معاً عن الايمان ولم ينقادوا للحق بالباطل  
والظلم (بغير الحق وظنوا أنهم المبالرجعون) أى الحساب والمجزاء (فأخذناه وجنوده  
فنبذناهم فى اليم) أى فالتقناهم فى البحر وهو القلزم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)  
يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم أمّة) أى قادة ورؤساء (يدعون الى النار)

وانه أرسله النار سولا وقد تناقض الخذل فانه قال ما علمت لكم من الغيبرى ثم أظهر حاجته الى هامان وأثبت موسى الها  
وأخبره ان غير متيقن بكذبه وكانه شخص من عصا موسى عليه السلام فلاس وقال لعلنى أطلع الى الله موسى روى ان هامان  
جمع خمسين ألف بناء وبنى صرحاً لم يبلغه بناء أحد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجنحة قطعه ثلاث  
قطع ووقع قطعة على عسكر فرعون فقتل ألف ألف رجل ووقع قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب لم يبق أحد من عماله الاهلاك  
(واستكبر هو وجنوده) تعظم (فى الارض) ارض مصر (بغير الحق) أى بالباطل فلا استكبار بالحق لله تعالى وهو  
الاستكبر على الحقيقة تعالى المتابع فى كبرياءه الشان كالحى رسولنا عن ربه الكبرياء دناى والعظمة ازارى فن نازعى  
واحدا منهم القيمة فى النار وكل مستكبر سواه فاستكبار به بغير الحق (وظنوا أنهم المبالرجعون) يرجعون نافع وحجرة  
وعلى وخلفه يعقوب (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) من الكلام المفهم الذى دل به على عظمة شأنه شانه شهم  
استلاله مددهم وان كانوا الحم الغيبرى خصمات اخذهن أخذ بكفه فطرجهن فى البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان  
عاقبة الظالمين) وحذر قومك فانك منصوب عليهم (وجعلناهم أمّة) قادة (يدعون الى النار) أى على اهل النار قال ابن  
عصاف نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم فى ظلمات تنوسهم لا يدلون على سبيل

الرشاد وفيه دلالة تخلق أفعال العباد (ويوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وابتغناهم في هذه الدنيا لعنة) الزمناهم طردوا وابتعدوا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين المبعدين أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون وظرف للمقبوحين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما هلكنا القرون الأولى) قوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (بصائر للناس) خال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يصبره الرشد ٥٢٨ والسعادة كان البصر نور العين الذي يصبر به الأجساد يريد آتيناها

التوراة أنوار القلوب لأنها كانت عينا لا تنبصر ولا تعرف حقا من باطل (وهدي) وإرشادا لأنهم كانوا يخضعون في ضلال (ورحمة) لأن أتبعها لأنهم إذا عملوا بها وصلوا إلى نيل الرحمة (اعلمهم يتذكرون) يتعظون (وما كنت يا محمد بجانب) الجبل (الغربي) وهو المكان الواقع في شرق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى (اذ قضينا إلى موسى الأمر) أي كلمناه وقرئناه بحيا (وما كنت من الشاهدين) من جملة الشاهدين للوحي إليه حتى تنقضي من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في مقامه (واكفنا) أنشأنا) بعدهم موسى (فرونا) فتناول عليهم الأمر) أي طالت أعمارهم وقرئت النبوة وكادت الأخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التعريف يفتي كثير منها فأرسلناك مجددا لتلك الأخبار مبينا ما وقع فيه التعريف وأعطيناك العلم بتقصص الأنبياء وقصة موسى

أي الكفر والمعاصي التي يستحقون بها النار لأن من أطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة لا ينصرون) أي لا ينعون من العذاب (وابتغناهم في هذه الدنيا لعنة) أي خزبا وبعد أوعذنا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي المبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون وقوله عز وجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (من بعدما هلكنا القرون الأولى) يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى (بصائر للناس) أي ليصبروا ذلك فيمتدوا به (وهدي) أي من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) أي لمن آمن به (اعلمهم يتذكرون) أي عاينهم من المواعظ (وما كنت) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وما كنت يا محمد بجانب (الجانب الغربي) أي بجانب الجبل الغربي قال ابن عباس يريد حديث ناسي موسى ربه (اذ قضينا إلى موسى الأمر) أي عهدنا إليه واحكمنا الأمر معه بإرساله إلى فرعون (وما كنت من الشاهدين) أي الحاضرين ذلك المقام الذي أوحينا إلى موسى فيه قتل فرعون ذات نفسك (ولكننا أنشأنا قرونا) أي خلقنا بعدهم موسى (عما) (فتناول عليهم الأمر) أي طالت عليهم المدة فسنوا عهد الله وتركوا أمره وذلك أن الله عهد إلى موسى وقومه عهدا في محمد واليمان به فلم طال عليهم العمر وخلت القرون بعد القرون نسوا تلك العهد وتركوها (وما كنت ثابوا) أي مقيما (في أهل مدين) أي كقيام موسى وشعب فيهم (تتلوا عليهم آياتنا) أي تذكرهم بالوعود والوعيد وقيل معناها تشهد أهل مدين بقراءة على أهل مكة خبرهم (واكفنا) أي أوفيناهم (كناهم سدين) يعني أرسلناك رسولاً وأنزلنا إليك كتاباً فيه هذه الأخبار لتتلوا عليهم ولولا ذلك لما علمت أنها أنت ولم تخبرهم بها (وما كنت بجانب الطور) أي بجانب الجبل الذي كلم الله موسى عليه (اذ نادينا) يعني موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمد أو أمته قال لك أن تصل إلى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الأشراف والأرحام أي أرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك أن الحمد والمنة لك والمالك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد إن رحتي سمعت غضبي وعفوي سبقت عقالني قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم قبل أن تدعوني وقد عفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة

كانه قال وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا إليك فذكر سبب الوحي الذي هو طالة شهادة الفقرة وله على المحب الاختصار فاذا هذا الاستدراك الشبيه الاستدراكين بعده (وما كنت ثابوا) مقيما (في أهل مدين) وهم شعب ومؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرأها عليهم تعلم منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعب وقومه وتلوق موضع نصب خبر ثمان أو حال من الضمير في ثابوا (ولكننا كناهم سدين) أرسلناك واختبرنا بها وعلمنا كتاباً (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة



(ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) للرحمة (من ربك لتتذوقوا ما آتاهم من نذير من قبلك) في زمان الفترة بين عيسى وهو خمسة وخمسون سنة (أعلمهم تذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والأظلم ولما كانت أكثر الأعمال تزاول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغلبها لاكثر على الأقل (فبقوا) عند العذاب (ربنا) أرسلنا النار وسلافاً فتبشع آياتك وتكون من المؤمنين (ولولا الأوفى امتناعية وجوابها محذوف) والثانية تحضيضية والفاء الأولى للعطف ٥٢٩ والثانية جواب لولا لكونها في حكم الأمر

إذا الأمر باعث على الفعل والباعث والمحض من واد واحد والقاء تدخل في جواب الأمر والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلنا النار سلافاً لاحتجيج عليهم بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليذنبوا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سبباً للإرسال ولكن العقوبة لما كانت سبباً للقول وكان وجوده بوجوهها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فدخلت عليها لولا وحيء بالقول معطوفاً على ما قبله الفاء المعطية بمعنى السببية ويؤلف معناها إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا

بشهادته أن لا إله إلا الله وأن محمد عبدي ورسولي دخل المحنة وإن كانت ذنوبه أكثر من ذنب البعير (ولكن رحمة من ربك) أي رحمتك رحمة بارسالك والوحي إليك وإطلاعتك على الأخبار والغائبة عنك (لتتذوقوا ما آتاهم من نذير من قبلك) يعني أهل مكة (أعلمهم تذكرون) أعلم أن الله تعالى لما بعث قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم يجمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت أوسى فالمراد بقوله إذ قضينا إلى موسى الأمر هو أنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ثابتي أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله إذا ذنبا لئلا المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بعث الرسول ولم يكن في هذه الأحوال حاضر ابن الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجربته كانه قال في أخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوته قوله تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة) أي عقوبة ونقمة (بما قدمت أيديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فبقوا لربنا لولا) أي هلا (أرسلنا النار سلافاً فتبشع آياتك وتكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا أنهم يحتججون بترك الإرسال إليهم لاحتجناهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بعثناك إليهم رسولاً ولكننا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (فلما جاءهم الحق من عندنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني كفار مكة (لولا) أي هلا (أوفى) محمد (مثل ما أوفى موسى) يعني من الآيات كالعصا والبداء البضاء وقيل أوفى كتاباً جملة واحدة كما أوفى موسى التوراة قال الله تعالى (أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل) قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوفى موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخبروا هذا السؤال (قالوا ساحران تظاهرا) يعني التوراة والقرآن بقوى كل واحد منهما لا تتحرك وقيل ساحران يعني محمد وأوموسى وقيل إن مشركي مكة بعثوا إلى رؤس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاجبروهم أن يعتنقوا كتابهم التوراة فجدوا فاجبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا (وقالوا انابكل كافرون) يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى

٦٧ ن ت (فلما جاءهم الحق من عندنا) أي القرآن أو الرسول المصدق بالكتاب المعجز (قالوا) أي كفار مكة (لولا أوفى) هلا أعطى (مثل ما أوفى موسى) من الكتاب المنزل جملة واحدة (أولم يكفروا) يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوفى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) تعاونوا سحران كوفى أي ذوا سحر أو جعلوا سحرين مبالغاً في وصفهما بالسحر (وقالوا انابكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقُرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا أوفى التوراة والقُرآن سحران تظاهرا أو ذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاجبروهم أنه في كتابهم

رجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليه ودفعوا له عند ذلك سحران تطاهرا (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى  
 منهما) مما انزل على موسى ومما انزل على (آتيه) جواب فأتوا (ان كنتم صادقين) في انهم اسحروا (فان لم يستجيبوا لك  
 فاعلم انما يتبعون أهواءهم) فان لم يستجيبوا ٥٣٠ دعاءك الى الايمان بالكتاب الالهى فاعلم انهم قد ازموا ولم يبن لهم

(قل) يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) يعنى من التوراة والقرآن  
 (آتيه) يعنى الكتاب الذى يأتون به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الاتيان بكتاب  
 (ان كنتم صادقين) فان لم يستجيبوا لك (فان لم يأتوا بما طلبت) فاعلم انما يتبعون  
 أهواءهم) يعنى ان ما ركبوه من الكفر لاجل حبه لهم فيه وانما اثاروا اتباعهم ما هم عليه من  
 الهوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين)  
 قوله عز وجل (ولقد وصلناهم الى الحق ولو كرهوا) قال ابن عباس يينا وقيل انزلنا آيات القرآن نسمع  
 بعضها بغيرها وقيل بينا الكفر مكية على القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا  
 بتكذيبهم وقيل وصلناهم بخبر الدين المختار الآخرة حتى كانوا عابدين الآخرة فى الدنيا  
 (اعلمهم يئس كرون) أى يتعظون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل محمد صلى  
 الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن (هم به يؤمنون) نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله  
 ابن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى  
 الله عليه وسلم وهم اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب فلما داروا امام المسلمين من  
 الحجة والمخاصمة قالوا يا رسول الله اننا اموالافان اذنت لنا ان نصر فنتأخرا ما يؤمنا  
 فواسيناهم المسلمين فاذن لهم فانصرفوا فأتوا باموالهم وفواسيهم المسلمين فنزلت هذه  
 الآيات الى قوله وما رزقناهم من قبلك من القرآن وقال ابن عباس نزلت فى عثمان بن  
 ابراهيم من تحجران واثنان وثلاثون من الحبشة وعثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى  
 فقال (واذا يتلى عليهم) يعنى القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) وذلك ان ذكر  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل (انا كنا من قبله  
 مسلمين) أى من قبل القرآن فحصل لله التوحيد ومؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم انه  
 نبي حق (اولئك يؤتون أجرهم مرتين) يعنى بآياتهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر  
 (عاصروا) أى على دينهم وعلى اذى المشركين (ق) عن ابي موسى الاشعري رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من أهل الكتاب  
 آمن بنبيه وأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه  
 ورجل كانت عنده أمة يتوفاها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعنتها  
 ثم تركها فانها لاجران (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفون بشهادة  
 أن لا اله الا الله الشرك وقيل يدفون ماسعوا من اذى المشركين وشتمهم بالضعف  
 والفسق (وما رزقناهم من قبلك من القرآن) أى فى الطاعة (واذا سمعوا اللغو) أى القول  
 القبيح (أعرضوا عنه) وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل مكة ويقولون  
 تبالحكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لئن اسمعنا  
 منكم أفعالكم) أى لنسأديننا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام

حجة الاتباع الهوى (ومن  
 ضل عن اتبع هواه بغير هدى  
 من الله) أى لا احد أضل ممن  
 تبع فى الدين هواه وبغير  
 هدى حال أى تحذ ولا يتحلى  
 بفسقه وبسبب هواه (ان الله  
 لا يهدي القوم الظالمين) ولقد  
 وصلنا لهم القول لعالمهم  
 تذ كرون (التوصل تسكين  
 الوصل وتكريره) يعنى أن  
 القرآن آتاهم متتابعات متوصلا  
 وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا  
 ومواعظ ليتخذوا فيها هدى  
 (الذين آتيناهم الكتاب من  
 قبله) من قبل القرآن وخبر  
 الذين (هم به) بالقرآن  
 (يؤمنون) نزلت فى مؤمنى  
 أهل الكتاب (واذا يتلى)  
 القرآن (عليهم) قالوا آمنا به  
 انه الحق من ربنا انا كنا من  
 قبله) من قبل نزول القرآن  
 (مسلمين) كائنين على دين  
 الاسلام ومؤمنين بمحمد عليه  
 السلام وقوله انه تعليم  
 للايمان به لان كونه حثاما  
 الله حقيق بان يؤمن به وقوله  
 انما بيان لقوله آمنا لانه يحتمل  
 أن يكون ايمانا قريبا  
 العهد وبعبارة فاخبروا بان  
 ايمانهم به متقادم (اولئك

يؤتون أجرهم مرتين عاصروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على  
 الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على اذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرون بالحسنة السيئة) يدفون  
 بالطاعة المعصية أو بالجلال الذى (وما رزقناهم من قبلك من القرآن) أى كرون (واذا سمعوا اللغو) الباطل أو الشتم من المشركين (أعرضوا  
 عنه وقالوا) للأعين (لأعمالنا ولكم أعمالكم) أمان من الباطل بان تقابل لغوكم بكلمته

(لأنني الجاهل) لا تريد مخاطبتهم وصحبتهم (أنك لا تهدي من أحببت) لا تغدوان تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله هدى من شاء) يخلق فعل الاهداء فمن شاء (وهو أعلم بالهتدين) من يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالذلائل والافات قال الزجاج اجتمع المفسرون على انها نزلت في أبي طالب وذلك قال عند موته بامعشري هاشم صدقوا محمدًا وتلقوا اقبال عليه السلام باعمرهم بالصحة لانفسهم وتبعها النفس قال فاستريد باين أعني قال أريد منك أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي انك تعلمت انك صادق وليكني كره أن يقال خرج عند الموت وان كانت الصلوة عامة والا بحجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدي هو البيان وقدهدي الناس اجمع وليكن لهم هتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهداء ٥٣١ واعطاء التوفيق والقدرة (وقالوا ان تتبع الهدي معك تخطف

من ارضنا ولم تكن لهم حرما آمننا) قالت قريش نحن نعلم انك على الحق وليكننا تخاف ان اتبعناك ونطاف العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا فآلقتهم الله انجربا لله مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحجرة البيت وأمن قطانه بحرمته والخرات تقي اليهم من كل أوب وهم كفرة فأني يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حومة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم حجاز (يجي اليه) وبالنساء مدني ويعقب وسهل أي تجلب وتجمع (غرات كل شئ) معنى الكلمة الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ (رزقا من لدنا) هو مصدرا لان معنى يجي اليه رزق أو مفعول أو

التحية وليكن سلام المتاركة والمعنى سلمت منا لانعاضكم بالحق (لأنني الجاهل) يعني لا نخب دينكم الذي أتى عليه وقيل لا نريد أن نكون من أهل الجاهل والسفه وهذا قيل أن يؤمر المسلمون بالتقاتل ثم نسخ ذلك بالقتال قوله تعالى (انك لا تهدي من أحببت) أي هدايته وقيل أحببته لقربته (ولكن الله هدى من شاء) وذلك ان الله تعالى يعزف في القلب نور الهداية فيشرح الصدر لايمان (وهو أعلم بالهتدين) أي بمن قدر له الهدي (م) عن أبي هريرة قال انك لا تهدي من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعته أبا طالب على الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ي طالب عند الموت يا عمر قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعبرني قريش يقولون انما جعله على ذلك المجزع لا قرورت بها عينك ثم أنشد ولقد علمت بان دين محمد \* من خير أدبان البرية دينا لولا الملامة أو حذر المسمية \* لو حدثني سمعنا ذلك مينا وليكن على ملة الاشياخ عبد المطلب وعبد مناف ثم مات فانزل الله هذه الآية (وقالوا ان تتبع الهدي معك تخطف من ارضنا) يعني مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذي تقول حق وليكن ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارض مكة قال الله تعالى (اولم تكن لهم حرما آمننا) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من الذئاب والجمام من الحداة (يجي اليه) أي تجلب ويجمع اليه ويجمع الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن (غرات كل شئ رزقا من لدنا) ولكن أكثرهم لا يعلمون (يعني ان أكثر أهل مكة لا يعلمون ذلك قوله عز وجل (ولم أهلكنا من قرية أي من أهل قرية (باطرت معيشتها) أي أشرت وطغت وقيل عاشوا في البطرفا كما ورث الله وعبدوا الاصنام (فقلنا) ما كرم لم يسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكنوا قليلا وقيل لم يعمر منها الا أنهارا وأكثرها خراب (وكننا نحن الوارثين)

حال من الثرات ان كان يعني رزق لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بن لدنا أي قليل منهم يعرفون بان ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهالة لا يعلمون ذلك ولو علموا أنه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده وليس اخافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطرفا هلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها يحدف الحاروا بصل الفعل أي في معيشتها وبالطرسه احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (فقلنا) مسأ كنهم) منا لهم باقية الاثارة يشاهدونها في الاسفار كبلا دثمود قوم شعيب وغيرهم (لم تسكن) حال واعامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكى أي لم يسكنها الا المسافر وما الطريق يوما أو ساعة

(وكان نحن الوارثين) ثلث المسكن من ساكنيها أي لملك التصرف فيها غيرنا (وما كان ربك مهلك القري) في كل وقت (حتى يبعث في أهلها) ويكسرهم من جرة على أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها (رسولا) لأنهم أجمعوا وقيل المصدرة أو وما كان في حكم الله وسابق قضاءه أن يهلك القري في الأرض حتى يبعث في أم القري يعني مكة لأن الأرض دبت من تحتها رسولا يعني محمد عليه السلام (يتلو عليهم آياتنا) أي القرآن (وما كنا هلك القري إلا وأهلها ظالمون) أي وما أهلكناهم إلا انتقاما لأهلها المستحقون العذاب بظلمهم وهو واضحهم على كفرهم وعداوتهم ومكارتهم بعد الأعداء إليهم (وما أوتيتهم من شيء فتأخروا) أي تأخروا عن شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فها هو الاعتق وفرة أيا ما قلنا وهي مدة الحماية القانية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقي) لأنه دائم (أفلا تعقلون) إن الباقي خير من الباقي وخير أبو عمرو بين الباء والتاء والباءون بالياء لا غير وعن ابن عباس ٣٢ رضى الله عنهم ما إن الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف

يعلم بظلمهم فيها أحد بعدلها لهم وصار أمه إلى الله تعالى لأنه الباقي بعد قضاء المحلق (وما كان ربك مهلك القري) يعني السكافة أهلها (حتى يبعث في أمها رسولا) أي في أكبرها وأعظمها رسولا يذنبهم وخص الأم بعثة الرسول لأنه يبعث إلى الأشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في أم القري وهي مكة رسولا يعني محمد صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء (يتلو عليهم آياتنا) يعني أنه يؤدي إليهم ويبلغهم وقيل يحضرهم إن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا (وما كنا هلك القري إلا وأهلها ظالمون) أي مشركون قوله عز وجل (وما أوتيتهم من شيء فتأخروا) يعني تأخروا عن شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فها هو الاعتق وفرة أيا ما قلنا وهي مدة الحماية القانية (وما عند الله خير) أي لأن منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهي دائمة غير منقضية ومنافع الدنيا كالدرة القياس إلى الجمر العظيم (أفلا تعقلون) أي إن الباقي خير من الفاني وقيل من لم يرج الآخرة على الدنيا فلا عقل له ولذا قال الشافعي من أوصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث إلى المستغنين بطاعة الله تعالى لأن أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم إلا المستغلون بطاعة الله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا) يعني الجنة (فهو لا يقبضه) أي مصيبه وصائر إليه (كن متعنا مع اتع الدنيا) أي وتزول عنه عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) أي في النار وقيل هذا في المؤمنين والكافرين وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحزبه وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة قوله عز وجل (ويوم يناديهم من تحت الأرض أي من تحت الأرض الذين كنتم ترعون) أي في الدنيا أنهم شركاء في الذين حق عليهم القول) أي وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أي دعوناهم إلى الفتن

المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتعقر ثم قر هذه الآية بقوله (أفمن وعدناه وعدا حسنا) أي الجنة فلا شيء أحسن منها لأنها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى (فهو لا يقبضه) أي رائته ومدركه ومصيبه (كن متعنا مع اتع الدنيا) أي ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوا فأنهم يحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل لعنه الله أوفى على وحزبه وأبي جهل أوفى المؤمنين والكافرين ومعنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين منافع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله (أفمن وعدناه) أي أبعده هذا التفاوت الجلي يسوي بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والقاء الثانية

للتسبيل لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد ثم تراخي حال الإحضار عن حال التمتع ثم هو على كاقبل عضد في عضد وهم شبه المنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) ينادي الله الكفار نداء توبيخ وهو عطف على يوم القيامة أو نهض بذكر (فيقول ابن شر كافي) بناء على زعمهم (الذين كنتم ترعون) ومفعول لا ترعون محذوفان تقديره كنتم ترعونهم شركاء في ما كنتم ترعونهم في باب ظننت ولا يجوز إلا قضاة على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أي الشياطين أو أئمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه ونبت وهو قوله لا ملأ جنة من الجنة والناس أجمعين (ربنا هؤلاء) مبتدأ (الذين أغوينا) أي دعوناهم إلى الشرك وسوء ثلثهم التي صفة والراجع إلى الموصول محذوف والخبر (أغويناهم) والكاف في (كأغوينا) صفة محذوف تقديره أغويناهم فغوا وغايملا مغاوغا يغويهم وان كان تسويانا داعيا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته اغواءناهم لم يكن الاوسوسة وتوسيل الفارق فاذين غيما وغويهم وان كان تسويانا داعيا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قاضى الأمر أن الله وعدهم ونزلت فيهم (ربنا هؤلاء الذين أغويناهم) وما اختاروه من الكفر (ما كانوا يابعدونا)

يل بعدون أهواءهم ويصدون شهواتهم واخلاء الجلبتين من العاطف ليكونا مقررتين لمعنى الجملة الاولى (وقيل) للمشر كين  
(ادعوا شركاءكم) أى الاضنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فليستحيوهم) فلم يستحيوهم وزاروا العذاب لولاهم كانوا  
يهتدون) وجواب لو محدوف أى لما رآوا العذاب (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين) الذين أرسلوا اليكم حتى أولا  
ما يوحىهم به من اتخاذهم له شركاء ما يعقله الشياطين أو أئمة الكفر عندئذ يخبرهم لانهم اذا وحيوا بعبادة الله لم يعتقدوا  
بأن الشياطين هم الذين استعوه وهم ثم ماشبه الشماطة بهم لاستعانتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكون به من الاحتياج  
عليهم بارسال الرسل وازاحة الغلل (فعميت عليهم الانباء يومئذ) خفيت عليهم الحجج أو الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم  
يدروا ماذا يستحيون اذ لم يكن عندهم جواب (فهم لا يشاءون) لا يسألون بعضهم بعضا عن العذر والحجة رطاعا يكون عندهم عذر  
وجهة لانهم يشاءون في العجز عن الجواب (فاما من تاب) ٥٣٣

من الشرك (وأمن) بربه وبعث  
جامع عن عنده (وعمل صالحا  
فعمى أن يكون من المفلحين) أى  
فعمى أن يعلم عند الله وعسى  
من الكرام تحقيق وفيه إشارة  
للمسلمين على الاسلام وترغيب  
للكافرين على الايمان ونزل  
جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا  
أنزل هذا القرآن على رجل من  
القرنين عظيم بعنى نفسه أو  
أبا مسعود (وربك يخلق ما يشاء)  
وفيه دلالة خلق الاعمال ووقوف  
على (ويختار) أى وربك يخلق  
ما يشاء وربك يختار ما يشاء  
(ما كان لهم الخيرة) أى ليس لهم  
ان يختاروا على الله شيئا فاوله  
الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف في  
ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله  
ويختار اذا المعنى ان الخيرة لله وهو  
أعلم بوجوه الحمد مقي افعاله فليس  
لاحدهم خلقه ان يختار ما يشاء  
ومن وصل على معنى ويختار

وهم الاتباع (أو ينادىهم كغريتا) أى أضلناهم كما أضلنا (تبرأنا إليك ما كانوا ايانا  
يعبدون) معناه تبرأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) يعنى للفقار (ادعوا  
شركاءكم) أى الاضنام لتخلصكم من العذاب (فدعوهم فليستحيوهم) أى لم يستحيوهم  
(ورأوا العذاب لولاهم كانوا يهتدون) معناه لولاهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رآوا العذاب  
في الآخرة (ويوم يناديهم) أى يسأل الفقار (فيقول ماذا أجبت المرسلين) أى ما كان  
جوابكم لمن أرسل اليكم من النبيين (فعميت عليهم) أى خفيت واشتمت عليهم (الانباء)  
يعنى الاخبار والاعذار والحجج (يومئذ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا يشاءون) أى  
لا يستحيون ولا ينجحون وقيل يستحيون فلا يسأل بعضهم بعضا (فاما من تاب وعمل  
صالحا فعمى أن يكون من المفلحين) أى من السعداء الناجين وعسى من الله واجب  
وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) نزلت هذه الآية بجواب المشر كين حين قالوا  
لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القرنين عظيم بعنى الوليد بن المغيرة أو عروة بن  
مسعود الثقفى أخبر الله تعالى أنه لا سمع الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله أن  
يخص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه البتة (ما كان لهم الخيرة) أى ليس لهم الاختيار أو  
ليس لهم ان يختاروا على الله وقيل معناه ويختار الله ما كان هو الاصلح والخير فيه ثم نزه  
الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن  
صدورهم وما يعلنون) أى يظهرون (وهو الله لا اله الا هو له الاول والآخر)  
أى يحمد له اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة (وله الحكم) أى فصل القضاء  
بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمعزة ولا لاهل المعصية بالثأر (واليه  
ترجعون) قوله عز وجل (قل) أى قل يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أى اخبروني (ان جعل  
الله عليكم الليل سرمدا) أى دائما (الى يوم القيامة) لانها رفيه (من اله غير الله يأتىكم

الذي لهم فيه الخيرة فقد أبدل ما تلقى اختيارا الحق ومن قال معناه ويختار له العباد ما هو خير لهم واصلي  
فهو ما تلقى الى الاعتزال والخيرة من الخير يستعمل معنى الممدود وهو الخير ومعنى المختار كقولهم محمد خير الله من خلقه (سبحان  
الله وتعالى عما يشركون) أى الله يرى من اشراكم وهو ممزعه ان يكون لاحد عليه اختيار (وربك يعلم ما تكن  
صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده (وما يعلنون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا اختر عليه غيره في  
النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) نقر بذلك كقولنا القلة العبدية لا قبله الا الهى (والحمد  
في الاولى) الدنيا (والآخرة) هو قولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين  
والحمد لله على وجه الادة لا السكفة (وله الحكم) القضاء بين عباده (واليه ترجعون) بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم  
يعقوب (قل أرأيتم) أرأيتم محذوف المزمرة على (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) وهو معقول ثان لجعل أى دائما من السرمد وهو  
المابعة ومنه قولهم فى الأشهر الحرم ثلاثين يوما واحد من الميم فريضة ووزنه فعل (الى يوم القيامة) من اله غير الله يأتىكم

بضياء أفلا تسمعون) والمعنى أخبروني من يقدر على هذا (قل أرايتم أن جعل الله عليكم النهار سمرمد إلى يوم القيامة من الغير  
 الله بآتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) وليقل بنهار تصفون فيه كإفلا بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس  
 لأن المنافع التي تتعلق به كثيرة ليس التعرف في المعاش وحده والظلام ليس تلك الميزة فمن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون  
 لأن السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصفوا ندمه وقرن بالليل أفلا تبصرون لأن غيركم تبصرون من منفعة الظلام  
 ما تبصرون أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) أي لتسكنوا بالليل  
 ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللطف والنشر (ولعلمكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون  
 معناه لتسكنوا فيهم ما ولتبتغوا من فضل الله ٥٣٤ فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا

من فضله فيه (و يوم يناديهم  
 فيقول أين شركائي الذين كنتم  
 ترعون) كروا التوبيخ لاختاذ  
 الشركاء ليؤذن أن لا شيء أجلب  
 لغضب الله من الشركاء به كما  
 لا شيء أدخل في مضاياه من  
 توحيدهم (وترعنا) وأخرجنا  
 (من كل أمة شهيدا) يعني نبينهم  
 لأن الأنبياء للام شهداء عليهم  
 يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا)  
 للام (ها اتوا بها نكم) فيما  
 كنتم عليه من الشرك ومخالفة  
 الرسل (فقلوا) حينئذ إن الحق  
 لله التوحيد وضل عنهم وغاب  
 عنهم غيبة الشيء الضائع (ما كانوا  
 يفكرون) من الوهية غير الله  
 والسفاهة لهم (إن قارون)  
 لا ينصرف للحمية والتعريف  
 ولو كان فاعولا من قرنت الشيء  
 لا ينصرف (كان من قوم موسى)  
 كان اسرا إيليا بن عم لموسى فهو  
 قارون بن يصر بن قاهت بن  
 لاوي بن يعقوب وموسى ابن

بضياء أي بنهار تظلمون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) أي سماع فهم ويقول (قل أرايتم أن  
 جعل الله عليكم النهار سمرمد إلى يوم القيامة) أي لليل فيه من الغير الله بآتيكم بليل  
 تسكنون فيه أفلا تبصرون) أي ما أنتم عليه من الخطأ قيل أن من نعمة الله تعالى على  
 الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لأن المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف  
 مدفوع إلى التعب ليحصل ما يحتاج إليه ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار ولا جله يحصل  
 الاجتماع متمكن المعاملات ومع لوم أن ذلك لا يتم إلا بالراحة والسكون بالليل فلا بد  
 منهما كما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم إلى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا  
 فيبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار)  
 أي يتعاقبان بالظلمة والضياء (لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتبتغوا من فضله) أي  
 بالنهار (ولعلمكم تشكرون) أي نعم الله فيهما (و يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم  
 ترعون) كروا ذلك النداء للشركاء لزيادة التقرير والتوبيخ (وترعنا) أي أخرجنا  
 وقيل ميزنا (من كل أمة شهيدا) يعني رسولهم يشهد عليهم بأنه بلغهم رسالة ربهم ونصح  
 لهم (فقلنا) أي للام المكذبة لرسولهم (ها اتوا بها نكم) أي حجتكم بأن معي شركاء (فقلوا)  
 أن الحق لله أي التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفكرون أي يحتشرون في الدين من  
 الكذب على الله قوله عز وجل (إن قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى  
 لأنه قارون بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهت وقيل  
 كان عم موسى ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ منه للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري  
 (فبقي عليهم) قيل كان عاملا لفرعون على بني إسرائيل فظلمهم وبقي عليهم وقيل بقي  
 عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شيئا (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من حرس ثيابه عياله أنجاه في الصحيحين وقيل  
 بقي عليهم بالكبر والعلو (وأتيناهم من الكبر زمانا فماتته) جمع منفتح وهو الذي يفتح به  
 الباب وقيل مفاطحه يعني خزائنه (لتنوع بالعصبة أولى القوة) معناه لتنفقهم وتميل بهم

إمران بن قاهت وكان يسمى المنور لمحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة وله كنهة نافق كما نافق السامري إذا  
 (فبقي عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ما كنهه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وأمر النبي الكبير تكبر عليهم بكثرة ماله وولده  
 أوزاد عليهم في الثياب شيئا (وأتيناهم من الكبر زمانا فماتته) مائة عني الذي في موضع نصب سبأ أتينا وان واسمها وخبرها  
 صلة الذي ولهذا كسرت الهمزة جمع مفتوح بالكسر وهو ما يفتح به أو مفتوح بالفتح وهو الحزب أتوا لأصوب أنها المقابلة  
 (لتنوع بالعصبة) لتشتت العصبة فالعصبة للتدبئة يقال ناء به الحبل إذا أنقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل  
 مفاطحه خزائنه مستون بغلا لكل خزنة مفتاح ولا ينزله مفتاح على اصبعه وكانت من جلود (أولى القوة) الشدة

(اذ قال له قومه) اى المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بشنوء (لا تفرح) لا تفرح بكثرة المال كقولها ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا الامن رضى بها واطمان وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه يترها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين بالمسال (واستغنى فما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بان تصدق على الفقراء وتوصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو ان تأخذ ما يكفيك وتصلحك وقيل معناه واطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها ٥٣٥ (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) او احسن بشركك

وطاعتك لمخالق الانام كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الارض) بالظلم والبعى (ان الله لا يحب المفسدين قال اغناؤنيته) اى المال (على علم عندى) اى على استحقاق لما فى من العلم الذى قضت به الناس وهو علم التوراة وعلوم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والتحاس فيجعلهما ذهبا او العسل بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفة اعلم قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافقه والعبد من صرف بصره عن أعماله واقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله تعالى عليه فى جميع الافعال والاقوال والشئ من زين فى عينه أفعاله وأقواله واحواله ولا فتح له سبيل رؤية منة الله فافتقر بها وادعاه لنفسه فشؤمه يهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا (أولم يعلم) قارون (أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو اثبات لعلمه بان الله قد اهلك من القرون

إذا جلاها لثقلها قيل العصىة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الأربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل من أبعجه أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون أينما ذهب تحمل معه مفااتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فحمل في حملها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا (اذ قال له قومه لا تفرح) اى لا تطر ولا تاشتر ولا تفرح (ان الله لا يحب الفرحين) اى الاشترين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما عطاهم قيل انه لا يفرح بالدنيا الامن رضى بها واطمان اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح ولقد أحسن من قال أشد الغم عندى فى سرور \* تبغ عنه صاحبه انتقل لا (واستغنى فما آتاك الله الدار الآخرة) اى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتبغ فى رضا الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) اى لا تترك أن تعمل فى الدنيا والآخرة حتى تجو من العذاب لان حقيقة نصب الانسان من الدنيا ان يعمل فيها الآخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشيائك وغناك أن تطلب بها الآخرة \* عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتني خما قبل حبس شيائك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وقرا غل قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله اليك) اى أحسن بطاعة الله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن الى الناس (ولا تبغ) اى ولا تطلب (الفساد فى الارض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض (ان الله لا يحب المفسدين قال) يعنى قارون (اغناؤنيته على علم عندى) اى على فضل وخير علمه الله عندى قرأتى أهلا لذلك ففضلى بهذا المال عليكم كما فضلى بغيره وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعلى يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يونس ثلثه وعلم قارون ثلثه فغداهما قارون حتى أضاف علمه الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن التحاس ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله عز وجل (أولم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) كتر جمعا اى الاموال (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) قيل معناه ان الله تعالى اذا أراد عقاب

قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأ فى التوراة كانه قيل أولم يعلم فى جملة ما عند من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته أو نفي لعلمه بذلك لانه ما قال أو نيته على علم عندى قيل اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه وراى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم بهذا العلم النافع حتى بقى به نفسه مصارع المالكين (وأ كتر جمعا) للمال أو كتر جماعة وعددا (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب أو يعتزفون بها بغير سؤال أو يعترفون بسيماهم فلا يستل عن ذنوبهم المجرمون بل يستل عن ذنوب الماخذين المجرمون من هذه الآية

المحرمين فلا حاجة به الى السؤال لهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال توبيخ وتقرع وقيل لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم قوله عز وجل (نخرج على قومه في زينته) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفا عليهم الثياب المخروطة والصفراء المعصفرات وقيل خرج على برازين يبيض عليها سروج الارجوان وقيل خرج على ثياب شماء عليها سرج من ذهب وعليه الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثمانمائة حاربة بضائع على الخيل والسيوف والحراب والنبال المشبهة (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ما لبت لنا مثل ما أوتى قارون انه ولد وحظ عظيم) أي من المال (وقال الذين أوتوا العلم) أي بما وعد الله في الآخرة وقال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل الذين تغفوا مثل ما أوتى قارون (ويلكم ثواب الله) أي ما عند الله من الثواب والحشر (خبرني آمن) أي صدق وتوحيد الله (وعمل صالحا) أي ذلك خير مما أوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها الا الصابرون) أي لا يوتي الاعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يوتي هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خبر الاصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى (نخسفناه وبه داره الارض) ذكر قصة قارون قال أهل العلم بالخبايا والسير كان قارون أعلم من بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقربهم للثروة وأجلهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني وكان أول طغيانه وعصيانه أن الله تعالى أوحى الى موسى ان يأمر قومه ان يعقلوا في اريدتهم خيوطا اربعة في كل طرف خطا أخضر كلون السماء يذكرونني به اذا نظروا الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يارب أفلا تأمرهم ان يجعلوا اريدتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل سمعوا هذه الخيوطا فقال له رب ما موسى ان الصغير من امرئ ليس بصغير فاذا لم يطيع عوفي في الامر الصغير لم يطيع عوفي في الامر الكبير فعدا عنهم موسى فقال ان الله يأمر ان يعقلوا في اريدتهم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذ ارايتوها ففعل بنوا اسرائيل ما امرهم به موسى واستذكروا قارون فلم يطعه وقال انما فعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يمتزوا عن غيرهم فكان هذابء عصيانهم وبغية فلما قطع موسى بني اسرائيل البحر جعلت المحبورة لمرون وهي راسة المذبح فكان بنوا اسرائيل بأنون بقرياتهم الى هرون فيضعه على المذبح فتقتل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك ان نفسه فأتى الى موسى فقال له يا موسى لك الرسالة وهرون المحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرا التوراة لا أصير لي على هذا فقال اما انما جعلتها لمرون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لا اصدقك حتى تريني سيانه فسمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فخرمهاوا فقامها في قبعة التي بعدد في باوجهاوا ليجرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصاهرون قد اهترتها ورق اخضر وكانت من شجر الازر

بني اسرائيل وقال ان موسى ير

به وبدا (ه الارض) كان قارون يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدأويه للقرابة التي بينهما حتى نزلت فقال الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فاستخسبه فاستخسبه فثقت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا انت كبيرنا فريعا شئت قال بنبرطل فلانة البغي حتى ترميه



فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال له قارون والله ما هذا يا عجب مما تصنع من السحر  
واعترل قارون موسى يا تبسعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه كل  
وقت ولا يزيد الا عتوا وتعبيرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل لها بابا من الذهب  
وضرب على جدرانها صفايح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون  
فيقطعهم الماعام ويحذونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت اذكاة على موسى  
اتاه قارون فصالحه على كل الف دينار وعنه ادينار وعلى كل الف درهم وعنه ادرهم وكل  
الفشاة عنها شاة وكذلك ساثر الاشياء ثم رجع الى بيته فحبه فوجده شيا كثيرا فلم  
تسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شي فاطعموه وهو  
يريد ان ياخذكم والاسم فقالوا انت كبير نافرنا عاشت قال آخر كم ان تحبوا فلانة البغي  
ويحبوا عليك لها جعل على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو  
اسرائيل فرفضوه فدعوا لها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل طست من  
ذهب وقيل قال لها قارون انزلوا خيطك بنسائي على ان تقذف موسى بنفسك غدا  
اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال  
ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في مرج  
من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه  
ثمانين وبن زقي ولبست له امرأة جلدناه مائة جلدته ومن زنى وله امرأة رجناه الى ان يوت  
فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك خفرت  
بفلانة البغي قال ادعوها فلما جاءت قال لها موسى بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل  
التوراة الاصدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدثتوبة افضل من  
ان اودى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعل على ان اقدنك بنفسى  
فخر موسى ساجدا يركي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه انى  
امرت الارض ان تطعك فخرها عاشت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى  
قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليبعه يتزل فاعتزلوا  
فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان  
على سر بره وفرشه فاخذته الارض حتى غبت سر بره ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى  
الركب ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم  
الى الاعناق واتحسبها في ذلك يضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى  
قيل انه ناشده اربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدته فغضبه  
ثم قال يا ارض خذهم فاطمعت عليهم سم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك  
استعيت بك قارون سبعين مرة فلم تغته ما وعزني وحلالي لو استعاثت في مرة لا غنته وفي  
بعض الاثا لا اجعل الارض بعدك طوعا لا حدة قال قتادة خسف به الارض فهو  
يخجل في الارض كل يوم قامة ورجل لا يبلغ قراره الى يوم القيامة واصبح بنو اسرائيل  
يقولون فيما بينهم اتسادا موسى على قارون ليستبد به وكنوزه وامواله فدعا الله

بنفسه اقترضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف ديناراً وطلت من ذهب ووحكها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجلاً فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك فرت فملائكة حضرت فنادوا بالذى قلى البحر وانزل التوراة أن تصدق فقال جعل لى قارون جعلاً على أن أقضيك بنفسى فخر موسى ساجداً بينك وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضب لى فأوحى الله اليه ان م الارض بمأشئت فانها مطبعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فن كان معه فليرمك مكنه ومن كان معى فليعتزل فأعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لمدة غضبه ثم قال خذهم فانطبقت عليهم فقال الله تعالى اسفغث بك امرأ اقل ثم حرقه فوعزنى لواسر حتى مره لرحمته فقال بعض بنى اسرائيل انما أهلك ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزها (فما كان له من فئة) جماعة ٥٣٨ (ينصرونه من دون الله) ينعونه من عذاب الله (وما كان من المنتصرين)

من المنتقمين من موسى أو  
من المنتفعين من عذاب الله  
وقال نصره من عبوده فأنصر  
أى منعه منه فامتنع (وأصبح)  
وصاد (الذين غموا مكانه)  
منزلته من الدنيا (بالأمر)  
ظرف لغموا ولم يردبه اليوم  
الذى قيل يومك ولكن الوقت  
القرىب استعارة (يقولون)  
وى كأن الله يبسط الرزق لمن  
يشاء من عباده ويقدر) وى  
منفصله عن كأن عند البصر بين  
قال سيبويه وى كـ تـ بـه  
على الحظاؤه نسند يستعملها  
النادم باظهار ندامته يعنى ان  
القوم قد ندموا على خطيئهم فى

يجزى الذين عملوا السئات) معناه فلا يجوزون فوضع الذين عملوا السئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السئة اليهم مكررا فاضل فحين يحاكمون باده تبغض للسئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجوز السئة الايمانها ويجزى الحسة بعشر أمثالها وبسبعائة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك) بعد الموت (الى معاد) أى معادى الى معاد ليس لغريمك من البشر فلذا نكره أولم رادبه مكروه والمراد به اليها يوم النسخ لها كانت في ذلك اليوم معادا ٥٢٩ له شان ورجع الله اعتدادا لعدة رسول

الله وقهره لاهلها ولاحظوه عز  
الاسلام وأهله وذو الشريك  
وحزبه والسورة مكتوبة ولكن  
هذه الآية نزلت بالحكمة لا بمكة  
ولا بالمدينة حين أشتاق الى  
مولده ومولد آبائه ولما وعد  
رسوله الرد الى معاده قال (قل)  
للمشركين (دى أعلم من جاء  
بالمهدي) يعنى نفسه وماله من  
الثواب في معاده (ومن هو فى  
ضلال مبين) يعنى المشركين  
وما يستحقونه من العذاب فى  
معادهم من فى محصل نصب  
بفعل مضمر أى يعلم (وما  
كنت ترجوا أن يلقى) يوحى  
(الىك الكتاب) القرآن (الا  
رحمة من ربك) هو محمول على  
المعنى أى وما لى اليك  
الكتاب الا رحمة من ربك  
أوالا يعنى لكن للاستدراك  
أى ولكن لرحمة من ربك  
لقى اليك الكتاب (فلا  
تكون ظهيرا للكافرين)  
معينا لهم على دينهم (ولا  
بصدك عن آيات الله) هو

يجزى الذين عملوا السئات الاما كانوا يعملون) تقدم تفسيره قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن) أى أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن (لرادك الى معاد) قال ابن عباس الى مكة أخرجه البخارى عنه قال القتيبي معاد الرجل ببلده لا به ينصرف فعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الظالمين فلما آمن رجعا الى الطريق ونزل المحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام وقال له أشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الآية نزلت بالحكمة ليست مكسبة ولا مدنية وقال ابن عباس أيضا لرادك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الجنة (قل دى أعلم من جاء بالمهدي) هذا جواب لكما رويهما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم دى أعلم من جاء بالمهدي يعنى نفسه (ومن هو فى ضلال مبين) يعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالقرينين قوله عز وجل (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) أى يوحى اليك القرآن (الا رحمة من ربك) فاعطاك القرآن (فلا تكون ظهيرا) أى معينا (للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين آباءه فذكره نعمه عليه ونهاه عن مظاهرهم على ما هم عليه (ولا بصدك عن آيات الله) يعنى القرآن (بعدا) أنزل اليك (وإدع الى ربك) الى معرفته وتوحيده (ولا تكون من المشركين) قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أى ولا تظاهر الكفار ولولا توافقه هم (ولا تدع مع الله الها آخر) معناه واجب على الكل الا انه خاطبه به مخصوصا لاجل التعظيم فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من أن يدعوه الله الها آخر فافانته هذا النهى قلب الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكيلأى أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (الا الا هو كل شئ هالك) أى فان (الاوجهه) أى الا هو الوجهه يعبر عن الذات وقيل معناه الاما أر يده وجهه لان على كل شئ أر يده غير الله فهو هالك (له الحكم) أى فصل القضاء بين الخلق (واليه ترجعون) أى تردون فى الآخرة فيجزىكم بما عملتم والله اعلم بمراده

على الجمع أى لا يمتنعك هذا لان العمل بآيات الله أى القرآن (بعدا) ذنرت اليك (الايات) أى بعد وقت انزالها واذ  
ضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وقبئذ (وادع الى ربك) الى توحيده وعبادته (ولا تكون من المشركين)  
ولا تدع مع الله الها آخر) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به دينه ولان  
العصمة لا تمنع النهى والوقف على آخر لازم لانه لو وصل اصار (الا الا هو) صفة لاهما آخر وفيه من الفساد ما فيه (كل شئ  
هالك الاوجهه) أى الا يا فالوجهه يعبر عن الذات وقال مجاهد يعنى علم العلماء اذا أر يده وجهه الله (له الحكم) القضاء  
فخلقته (واليه ترجعون) ترجعون فيخرج التامو كسر الحيم يعقوب والله أعلم

﴿سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) الحسبان قوة أحد التقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعليقهما معاً في المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيداً وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيداً عالماً وظننت الفرس جواداً الآن قولك زيداً عالماً والفرس جواداً كلام دال على مضمون فإذا أردت الإخبار عن ذلك المضمون ثابتاً عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه ٤٠ الحسبان هنا أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره

(تفسير سورة العنكبوت)  
وهي مكية وأياتها تسع وستون آية وكل آياتها تسع مائة وخمسون كلمة  
وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ألم أحسب الناس أن يأتوا الظن أن يتركوا) أي بغير اختبار وابتلاء (أن) أي بأن (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أي لا يمتحنون في أفعالهم وأقوالهم وانفسهم كلاً لاختبرهم لئيبين الخالصين من المنافقين والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالأسلام فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقبل منهم إلا الأقرار بالأسلام حتى يهاجروا فخرجوا عاصدين إلى المدينة فأتبهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهمهم من قتل ومنهم من تخلفوا فزله الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سامية بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن عمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في معجع بن عبد الله مولى عمرو وكان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء معجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة فخرج أباؤه وأمر أنه فأنزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم) يعني الأنبياء ففهمهم بنشر بالمشاور ومنهم من قتل وابتلى بنو إسرائيل بفرعون فكان يسوهم سوء العذاب (فليعلمن الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلمن الكاذبين) والله تعالى عالمهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلوم وقيل إن آثار أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع قوله تعالى (ألم حسب الذين يعملون السيئات) يعني الشرك (أن يسبقونا) أي يحزنونا فلا نقدر

أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفتون على حسب أقوالهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فثمة الترك لأنه من الترك الذي هو معنى التصريح كقول عنترة

﴿فتركت حذر السباع ينشئه﴾  
الآثرى أنك قبل الخبيء يا محببان  
تقدرون أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام وهو استتھام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مراقبة الأوطان وبجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في النفس والأموال ومصابة الكفار على أذاهم وكيدهم وروى أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فخرجوا من أذى المشركين أوفى عمار بن ياسر وكان يعذب في الله (ولقد فتنا) على اختبارنا وهو موصول بأحسب أو لا يفتنون (الذين من قبلهم) بأنواع الفتنة فهم من بوضع المشار على رأسه فيفرق فرقين ما يضره فذلك عن دينه ومنهم من يخطب بما شاط الحديديا يضره فذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الإيمان (وليعلمن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك في عالم يزل أن يعلمه موجوداً عند وجوده كما علمه قبل وجوده أنه يوجد والمعنى ولتميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء بن رباح صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في أيام الرخاء وجح في أيام البلاء فهو من الكاذبين (ألم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) أي يفوتونا بحيث أن الجزاء يطعمهم لأحواله واشتغال صلة أن على مسند ومسد إليه مسد مسد فعولن كقوله أم

[illegible]

أمله (وهو السميع) لما يقوله  
عباده (العظيم) بما يفعلونه  
فلا يفوت شيئا وقال الزجاج  
من الشرط و يرتفع بالابتداء  
وجواب الشرط فان اجل الله  
لا تكتسب ولما كان زيد في  
الدار فقد صدق الوعد (ومن  
جاهد) نفسه بالصبر على طاعة  
الله أو الشيطان بدفع وساوسه  
أو الكفار (فأجابه) لنفسه  
لان منفعة ذلك ترجع اليها  
(ان الله اعنى عن العالمين)  
وعن طاعته، ومجاهدتهم  
واغابر ونهى وجهه لعباده  
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
لنذكرن عنهم سيئاتهم) اى  
الشرك والمعاصي بالايمان  
والتوبة ولنجزينهم أحسن  
الذى كانوا يعملون (اى احسن  
جزاء اعمالهم فى الاسلام  
ووصينا الانسان بوالديه  
حسنا) وصى حكمه حكم امر  
فى معنا وتوضيحه يقال وصيت  
زيدا بان يفعل خيرا كما تقول

أمر به أن يفعل ومنه قوله ووصي بها إبراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولاً وصيت زيدا بغير معنى  
وصيته بعدهم عرو وراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الإنسان بالديه حسنا وصيناها باتباع الديه حسنا أو باتباع  
والديه حسنا أي فعلا لأن حسن أومام هو في ذاته حسن لغرض حسنة كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز أن يجعل حسنا من باب  
قولك زيدا بضمار ضرب إذا رأتته متعيا للضرب فتتصبه بضمار أولهما أو افعل بهما لأن التوصية بهما الدالة عليه وما  
بعده مطاوعة له كأنه قال قلنا أولهما معرو وقالوا لضعفهما في الشرك إذا جلال عليه وعلى هذا التفسير أن وقف على بالديه  
وأنشد حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الأول لأن من أضمار القول ومعناه قلنا

(وان جاهدك) ايها الانسان (الشرك في ما ليس لك به علم) اي لاعلم لك بالحقيقة والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لشرك في شأنا لا يصح ان يكون لها (فلا تطعها) في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن اشرك (فانتمكم بما كنتم تعملون) فجاز لكم حق جزائكم وفي ذلك المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم ما على الشرك وحش على الثبات والاستقامة في الدين روي ان سعد بن أبي وقاص لما أسلم نذرت أمه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشاكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ أو الخبر (لندخلهم في الصالحين) في جملتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو ممتثل للأنبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ٥٤٢ وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما

اطبعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جاهدك) لتشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم أوعدنا بالصبر اليه فقال تعالى (الى مرجعكم فانتمكم) اي فاجزكم (بما كنتم تعملون) اي يصالح أعمالكم وسيناتها أي فجاز لكم عملها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) اي في زرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجملة قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى) يعني اصابه بلاء من الناس افتتن (فالي جعل فتنه الناس كعذاب الله) اي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة والمعنى انه يخرج من أذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كل طمع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا أودى في الله رجوع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي ففتح ودولة للمؤمنين (ليقولن) اي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كنا معكم) اي على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاذ كذبهم الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما يعملون) اي من الايمان والنفاق (وليعلم الله الذين آمنوا) أي صدقوا فثبتوا على الايمان والاسلام عند البلاء (وليعلم المنافقين) اي يترك الاسلام عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنن ثم اذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة انفسهم اقتبستوا وقال ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم وقيل هذه الآيات الغش من أول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أوسيدان (لذين آمنوا) اي من قريش (اتبعوا سيدنا) يعني ديننا واولادنا آبائنا ونحن الكفرة بكل تبعة من الله تصديقك فذلك قول (وليجمل خطاياكم) اي اوزاركم والمعنى ان اتبعتم سيدنا جعلنا خطاياكم كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاصلين من خطاياهم من شيء انهم لكانذبون) في قولهم يحمل خطاياكم (وليعلم انقالمهم) أي

والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله) اي اذا مسه اذى من الكفار (جعل فتنه الناس كعذاب الله) اي خرج من ذلك كما يجز عن عذاب الله تعالى (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم) اي واذا نصر الله المؤمنين وغنهم اعترضهم وقالوا انا كنا معكم أي متابعين لكم في دينكم ثابتن عليه ثباتكم فاعطونا نصيبنا من الغنم (أوليس الله باعلم بما يعملون) اي صدور العالمين (اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله (وليعلم الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين) اي احلها

ظاهرة عند من تلك الجزاء عليها) وقال الذين كفروا للذين آمنوا

اوزار

اتبعوا سيدنا ولتعمل خطايانا) أي أوزارهم متابعتهم وحي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وأمر وانفسهم يحمل خطاياهم فقطط الامر على الأمر وأرادوا المجتمع هذان الأمران في الحصول أن يتبعوا سيدنا وأن يحمل خطايانا كالمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان تتبعوا سيدنا جعلنا خطايانا كهم هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا انتم فان كان ذلك فانا نعمل معكم الاثم (وما هم بحاصلين من خطاياهم من شيء انهم لكانذبون) لانهم كانوا ذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليعلم انقالمهم) أي انقالت انفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم

(وإنما لامع أنقلاهم) أي أنما لا أخر غير الخطايا التي ضمنوا للأؤمنين جملها وهي أثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كما قال ليحكموا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يختلقون من الأكاذيب والباطيل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) كان عمره ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعة وأربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستمائة وعاش ألفا وأربعين سنة فقال له ملك الموت يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدارها بابان دخلت ونجحت

٥١٣

ولم يقل تسعة وأربعين سنة لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فكانه قيل تسعة وأربعين سنة كاملة وأما العدد الآن ذلك أنصر وأعذب لفظا وأملا بالفاصلة ولأن القصة سبقت لما قبله بنحو عليه السلام من أمته وما كانه من طول المصاهرة تسليمة لتبنيها عليه السلام فكان ذكر الألف أنعم

وأوصل إلى الغرض وحي بالمميز أو بالاسنة ثم بالعام لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة (فأخذهم الطوفان) هو ما طاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو تخوفا (وهم ظالمون) أنفسهم بالكفر (فأنجيناها) أي نوحا (وأصحاب السفينة) وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح سام وحام وياقوت وسائرهم (وجعلناها)

(وإنما لامع أنقلاهم) أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولو ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا وليحمل أنقلاهم وأنقلاهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه أنهم لا يرفعون عنهم خطيئته بل كل واحد يحمل خطيئته نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار السبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) أي سؤال توحيخ وتقرير لانه تعالى عالم بأعمالهم وأقترانهم قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف عام) يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده (ألف سنة إلا خمسين عاما) فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهو لاقال تسعة وأربعين سنة قلت فيه فائدتان أحدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقرير فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السائل انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحققة فان قال مائة سنة الأشهر أو الاستثناء زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق الفائدة الثانية هي لبيان أن نوحا صبر على أذى قومه صبرا كثيرا وأعلى مراتب العدد ألف سنة وكان المراد التذكير فذلك أتى بعدد الألف لانه أعظم وأنهم وهذه تسليمة للذي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم أن الأنبياء قد استلوا قبله وإن نوحا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم فصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه إلا قليل فانت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستمائة حتى كثر الناس فكان عمره ألفا وخمسين عاما وقيل في عمره غير ذلك قوله تعالى (فأخذهم الطوفان) أي فأغرقهم (وهم ظالمون) قال ابن عباس مشركون (فأنجيناهم وأصحاب السفينة) يعني من الغرق (وجعلناها) يعني السفينة (آية) أي عبرة (للعالمين) قيل أنها بقيت على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قوله تعالى (وابراهيم) أي وأرسلنا ابراهيم (اذقال لقومه عبادوا الله واتقوه) أي أطيعوا الله وخافوه (ذلكم خير لكم) ان كنتم تعلمون أي ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون (انما يعبدون)

أي السفينة أو الحادثة أو القصة (آية) عبرة وعظة (للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) نصب باضمراء إذ كر بدل عنه (اذقال) بدل اشتمال لأن الاحيان تشتمل على ما فيها أو معطوف على نوح أي وأرسلنا ابراهيم وأظرف لأرسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صالح فيه لأن يعظ قومه ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما ما رواه ابراهيم بن الرافعي عن معن ومن المرسلين ابراهيم (لقومه عبادوا الله واتقوه ذلكم خير لكم) من الكفر (ان كنتم تعلمون) ان كان لكم علم مما هو خير لكم مما هو شر لكم (انما يعبدون)

من دون الله أو ثانا) أصناما (وتخلقون) وتلدنون أو تصنعون وقرأ أبو حنيفة والسلي رضي الله عنهما وتخلقون من خلق  
 يعني التكثير في خلق (افكا) وقرأ أفكا وهو مصدر نحو كذب وأب وألفك تخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما  
 واختلافهم الألف تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا) لا يستطيعون  
 ان يرزقوكم شيئا من الرزق (فابتغوا عند الله الرزق) كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (واعبدوه واشكروا له  
 ترجعون) فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على أنعمه وافتح التابوا كسر الحيم يعقوب (وان تكذبوا فقد كذب ائمتهم  
 قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوني فلا تضروني بتكذبيكم فان الرسل قبلي قد كذبتم ائمتهم وما  
 ضرهم وانما ضاروا أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذبيهم واما الرسول فقد تم امره حيث بلغ البلاغ المبين الذي  
 زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومجزاته او وان كنت تكذبا فيما بينكم في سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا على  
 الرسول أن يبلغ وما على ان يصدق ولا يكذب وهذه الآيات التي بعدها الى قوله فان كان جواب قومه محتجلا ان  
 تكون من جهة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمردا لآلهم قبله قومه شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات  
 وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٤ وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت

من دون الله أو ثانا وتخلقون افكا) أي تقولون كذبوا قيل تصنعون أصناما بأيديكم  
 وتصنعونها آلهة (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا) لا يقدرون ان  
 يرزقوكم (فابتغوا) أي فاطلبوا (عند الله الرزق) فانه القادر على ذلك (واعبدوه) أي  
 وحده (واشكروا له) لانه الممتنع عليكم بالرزق (اليه ترجعون) أي في الآخرة (وان  
 تكذبوا فقد كذب ائمتهم من قبلكم) أي مثل قوم نوح وعاد وهود وغيرهم فأهلكهم الله  
 (وما على الرسول الا البلاغ المبين) قوله تعالى (اولم يروا) قبل هذا والآيات التي قوله فان  
 كان جواب قومه محتجلا ان تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت  
 معترضة في قصة ابراهيم وهي في ذك كبر أهل مكة وتحذيرهم ومعنى اولم يروا اولم يعلموا  
 (كيف يبدئ الله الخلق) أي يخلقهم نقطة ثم علقه ثم مضى (ثم يعيده) أي في الآخرة  
 عند البعث (ان ذلك على الله يسير) أي الخلق الأول والخلق الثاني (قل سبروا في الارض  
 فانظروا كيف بدأ الخلق) أي انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم (ثم  
 الله ينشئ النشأة الآخرة) أي ثم ان الله الذي خلقهم ينشئهم بنشأة ثانية بعد  
 الموت والمعنى فكالم يتعذر عليه احدا منهم مبدئا كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم

فالميل الاعتراضية لا بد لها من  
 اتصال بما وقعت معترضة فيه  
 فلا تقول مكته وزيد قائم خير  
 بل ادائه قلت نعم وبسائه ان  
 اراد قصة ابراهيم عليه السلام  
 ليس الارادة للتنفيس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وان تكون مسلاة له بان آياه  
 ابراهيم عليه السلام كان مبتلى  
 نخوما بل بلى به من شرك قومه  
 وعبادتهم الاوثان فاعترض  
 بقوله وان تكذبوا على  
 معني انكم يا معشر قريش  
 ان تكذبوا مجددا فقد كذب

ابراهيم قومه وكل امه نبيها لان قوله فقد كذب ائمتهم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض معيدا  
 متصل بسائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهم قواعده وصفة قدرة الله  
 تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (اولم يروا) وبالتاء كوفي غير حفص (كيف يبدئ الله الخلق) أي قدر أو اذ لا وعلموه  
 وقوله (ثم يعيده) ليس بمعطوف على يبدأ وليس الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حيلة بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر  
 في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف بدأ  
 الله الخلق (ان ذلك) أي الاعادة (على الله يسيرا) سهل (قل) يا مجذبان كان من كلام ابراهيم فقد بره وأوحينا اليه ان قل  
 (سبروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على كثرتهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا غائب فطرة الله بالمشاهدة بدأ أولها  
 معني (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي البعث والتمدن كان في وأوعروا وهذا دليل على انه ما نشأ أن وأن كل  
 واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من التمدن الى الوجود غير ان الآخرة نشأ بعد انشاء مثله والاولى ليست  
 كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلم اقرهم في  
 الابداء بانه من الله اجمع عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجز الابداء وجب ان لا يعجز الاعادة فكأنه قال ثم  
 ذلك الذي انشأ النشأة الاولى والذي ينشئ النشأة الآخرة فلتنبيه على هذا المعنى أبرز اسمه



واوقعه مبتدأ (ان الله على كل شيء قدير) قادر (يعذب من يشاء) بالخذلان (ويرحم من يشاء) بالمداينة أو بالحرص والنفاعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالأعراض عن الله وبالآقبال عليه أو بمتابعة البدع وبإلزامه السنة (واليه تقبلون) تردون وترجعون (وما أنتم بمحجزين) ربه أي لا تفوقونه أن هر بتم من حكمه وقضائه (في الأرض) الفسيحة (ولأفي السماء) التي هي أوسع منها وأبسط لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) يتولى أموركم (ولا نصير) ولا ناصر يمنعكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجراته (ولعائنه أولئك يشسوا من رحمتي) جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) فما كان جواب قومهم (قوم إبراهيم حين دعاهم إلى الإيمان) (الآن قالوا اقتلوه أو حرّوه) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكنوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه (فانجأه الله من النار) حين قدّمه فيها (ان في ذلك) فيما ذكره لموايه وفعلمنا (آيات للوم) يؤمنون ١٥٥ روى انه لم ينفع في ذلك اليوم بالنار يعني

يوم التي إبراهيم في النار وذلك لذهاب حمها (وقال) إبراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) حزة وحفص مودة بينكم مدني وشامي وحماد ويحيى وخلف مودة بينكم مكي وبصرى وعلى مودة بينكم الشموني والبرجي النصب على وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتتوصلوا اجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يفتق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هو اوما كافة أي اتخذتم الاوثان سببا لمودة بينكم على تقدير حذف المضاف واتخذتموها مودة بينكم أي مودة بينكم كقوله ومن

معيد بعد الموت ثانيا (ان الله على كل شيء قدير) أي من البداية والاعادة (يعذب من يشاء) عدلا منه (ويرحم من يشاء) تفضلا (واليه تقبلون) أي تردون (وما أنتم بمحجزين في الأرض ولأفي السماء) قيل معناه ولا من في السماء يحجزوكم والمعنى انه لا يحجزوكم أهل الأرض في الأرض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولأفي السماء أي لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) أي يمنعكم مني (ولا نصير) أي نصركم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) يعني بالقرآن (ولعائنه أي البعث) أولئك يشسوا من رحمتي) يعني الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر الآيات في ذكر أهل مكة ثم عاد إلى قصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى (فما كان جواب قومهم الآن قالوا اقتلوه أو حرّوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال الرؤساء لا اتباع اقتلوه أو حرّوه (فانجأه الله من النار) أي أن جعلها عليه بردا وسلاما قبل ان ذات اليوم لم ينفع احدهما (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعني إبراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي ثم تنفعون ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه انكم تتوادون على عبادتها وتتوصلون عليها في الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا) تنبأ الاوثان من عابديها وتبأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (وماواكم النار) يعني العاصدين والمعبودين جميعا (وما لكم من ناصرين) أي مانعين من عذابه (فأمن له لوط) أي صدته برسا لما رأى مجزاته وهو أول من صدق إبراهيم وأما في أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر (وقال) يعني إبراهيم (اني مهاجر إلى ربّي) إلى حيث امرني في مهاجر من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم هاجر إلى الشام ومعه لوط وامر أنه سارة وهو أول من هاجر إلى

خبر الان وما موصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم أي مودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم فعل الظرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض) تنبأ الاصلان من عابديها (ويلعن بعضهم بعضا) أي يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة (وماواكم النار) أي ماوى العابد والمجود والاتباع والمتبوع (وما لكم من ناصرين) نعمة (فأمن له) لا إبراهيم عليه السلام (لوط) هو ابن أخي إبراهيم وهو أول من آمن لحبر رأى النار لم تحرقه (وقال) إبراهيم (اني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم هاجر إلى الشام وهي من بركة الشام ومن ثم قال السكندر بن هجرته ولا إبراهيم هجران وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها إبراهيم (إلى ربّي) إلى حيث أمرني ربي بالمهجرة إليه

(انه هو العزيز) الذي يعنى من اعدائى (الحكيم) الذى لا يامر فى الامامه وخبر (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولدا ولد ولم يذكر اسمعيل لشهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتينا) أى ابراهيم (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له اوهو بقاء صافيته عند قبره وليس ذلك لغيره (فى الدنيا) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاخرى فى الدنيا (وانه فى الآخرة) لمن الصالحين) أى من أهل الجنة الحسن (ولو ط) أى واذكر لو ط (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) (الفتنة) الباغية فى التفتيح وهى اللواطية ٥٤٦ (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررّة لفاحشة تلك

الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالهاجرة اليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزيز) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من اعدائى (الحكيم) الذى لا يامر نبي الامام يصلحنى قوله تعالى (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) وجعلنا فى ذريته النبوة (والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (وآتينا) أى (أجره) فى الدنيا) هو الثناء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه ويحجون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذله فى الدنيا (وانه فى الآخرة) الصالحين) أى فى زمره الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح وقوله عز وجل (ولو ط ان قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعلية الفحشاء (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتمكم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقصون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة بمن يربهم من المسافرين فترك الناس المهرم لاجل ذلك وقيل معناه يقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على الذناء (وتأتون فى ناديتكم المنكر) أى جالسكم والنادى مجلس القوم وتحدثهم عن ام هانئ بنت ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وتأتون فى ناديتكم المنكر قال كانوا يجذفون أهل الأرض ويضعون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الحذف هو رمى الحصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قطعة فيها حصى فاذا رمى بهم عابرسبيل حذفوه فابهم اصابعه قال انا ولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه ويكده ويغرمه ثلاثه دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا فى مجالسهم وقيل انهم كانوا يضادطون فى مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يترك بعضهم على بعض وقيل كان أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطربف الاصابع بالخناء وحل الارواو الصغير والحذف والرمي بالحلاق واللوطة (فما كان جواب قومهم) أى لما انكم عليهم لوط ما ياتونه من القاعش (الأن قالوا) يعنى استهزاء (انتمنا بعذاب الله ان كنتم من الصادقين) أى ان العذاب نازل بنا فعند ذلك (قال رب انصرنى على القوم المفسدين) أى بتحقيق قولى ان العذاب نازل بهم قوله عز وجل (ولما حاست رسلا ابراهيم بالشرى) يعنى من الله اسحق ويعقوب (قالوا انا مهلكوا) أهل هذه القرية (يعنى قوم لوط والقرية سدوم) (ان أهلها كانوا ظالمين قال)

الفعله كان قائلا قال لم كانت فاحشة فليل لان أحد قبكم لم يقدم عليها قالوا لم يترك على ذكر قبل قوم لوط (أنتمكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) بالنقل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعترضهم السابلة بالفاحشة (وتأتون فى ناديتكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس نادا الامام فيه أهله (المنكر) أى المناطقة والمخامعة والسباب والفحش فى المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقة والسواك بين الناس (فما كان جواب قومهم الآن قالوا) انتمنا بعذاب الله ان كنتم من الصادقين) فيما تعدن ان نزول العذاب انكم أنتمكم شامى وحقق وهو الموجود فى الامام وكل واحد منهم مزين كوفى غير حقص أنتمكم أنتمكم بمنزرة مدودة بعد هاباء مكسورة أبو عمر وايشكم أنتمكم بمنزرة مقصورة بعدها هاباء مكسورة ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد (قال رى

انصرنى) بايثار العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصى يعنى (ولما حاست رسلا ابراهيم بالشرى) بالشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعنى اسحق ويعقوب (قالوا انا مهلكوا) أهل هذه القرية (اضافة مهلكوا لمتدعرا فالانتم المعنى الاستقبال والقرية سدوم التى قيل فيها الجور من قاضى سدوم وهذه القرية تشعر بانها قرية من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسير قوم ولده من موضع ابراهيم عليه السلام (ان أهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد استمر منهم فى الايام السالفة وهم عليه مصررون وظالمهم كرههم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم

(ان فيها لوطا) أى اتهمك ونهم وقيمهم من هوى من القلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (فمن اعلم) منك (عن فيها التجميعه ) لتجميعه يعقوب وكوفي غير عاصم (واهلكه الاثم أنه كانت من الغامر بن) الباقين فى العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقهم ابراهيم بقوله (ولما ان جاءت رسلنا لوطا بسىء ما فعل بهم) ساء ما فعل بهم هو أن صلبا كدت وجود الغلبان مرتبا أحدهما على الآخر كأنهما وجد فى جزء واحد من الزمان كأنه قيل كالأحسن مجيئهم فاجابه المسألة من غير ديث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور رضى عنهم مدنى وشامى وعلى (وضاق بهم ذرعا) وضاق بأشأمهم وتبدى أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع ٥٤٧ إذا كان مطبقا والاصل فيه ان الرجل

إذا خالت ذراعاً نال ما لا يناله  
 القصير الذراع فغضب ذلك غملاً  
 في الحجز والتدبر هو نصب على  
 التميز (وقالوا لا تخف ولا تحزن  
 أمام تجوك) وبالحذف مكى  
 وكوفى غير حصص (واهلك)  
 المكف في محل الجر ونصب  
 أهلك بفعل محذوف أى ونكس  
 أهلك (الام أنك كانت من  
 الغابرين أنا منزلون) منزلون  
 شامى (على أهل هذا القرية  
 رحا) عذابا (من السماء عما  
 كانوا يفسقون) يفسقهم  
 وخروجهم عن طاعة الله ورسوله  
 (ولقد تركنا منها) من القرية  
 (آية يذنب) هى آثار ما تركهم  
 الخرب وقيل الماء الأسود على  
 وجه الأرض (لقوم) يتعلق  
 بتر كما أو بغيره بـ فـ تون والى  
 مدين وأرسلنا إلى مدين  
 إخاهم شعيباً فقال باقوم  
 اعبدوا الله وأرجوا اليوم  
 الآخر وأفعلوا ما ترحبون به  
 الثواب فى العاقبة أو أخافوه

يعني ابراهيم اشفاقا على لوط ولعل حاله (ان فيها لوطا قالوا) اى قالت الملائكة (نحن اعلم  
بمن فيها لننجينه واهله الام انه كانت من الغارين) اى من الباقيين في العذاب (ولما  
ان حات رسلا لوطا سبى بهم) اى ظلمهم من الانس خاف عليهم وعناذنه جاءه مساهم  
وضاق بهم ذروعا اى عجز عن تدبير امرهم فزن لذلك (وقالوا لا تخف اى من قومك  
ولا تخزن) علينا (اننا نجوك واهلك) اى اننا هلكوهم ومنجوك واهلك (الامر انك  
كانت من الغارين انما نزلون على اهل هذه القرية جزا) اى عذابا (من السماء) قيل  
هو الحسف والحصب بالحجارة (بما كانوا يفسقون ولقد نذرناهم اى من قربات لوط  
آية بينة اى عبرة ظاهرة) (لقوم يعقلون) يعنى افلا يتدبرون الايات تدبر ذوى العقول  
قال ابن عباس الآية البينة آثارتهم بالحجارة وقيل هى الحجارة التى اهلكوا بها  
اباها الله حتى اذكرها وائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجهه الارض  
قوله تعالى (والى مدين) اى وارسلنا الى مدين ومدين اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى  
القول الاول يكون المعنى وارسلنا الى ذرية مدين واولاده وعلى القول الثانى وارسلنا  
الى اهل مدين (احاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اى افعلوا افضل  
من برجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تعشوا في الارض  
مفسدين فيكنوهم فاخذتهم الرحمة) اى الزلتهم وذلك ان جبريل صاح فرجت الارض  
درجة (فاصبوا في دارهم طامعين) اى باركن على الركب متين (وعاد اوعمود) اى  
واهلك عاد اوعمود (وقد تبين لكم) يا اهل مكة (من مساكنهم) اى من منازلهم بالحجر  
واليمن (وزين لهم الشيطان اعمالهم) اى عبادتهم لغير الله (فصدهم عن السبيل) اى  
عن سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) اى عقلاء ذوى بصائر وقيل كانوا متعجبين في دينهم  
وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عاينوا انفسهم  
مستبصرين (وقادرون وفرعون وهامان) اى اهلكناهم هؤلاء (ولقد دعاهم هم موسى  
بالبينات) اى بالالالات الواضحات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) اى

(ولا تشعوا في الأرض مفسدين) قاصدين الفساد (فكذبوه فاخذتهم الرحمة) الزلزلة الشديدة (وصيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت بها) (فاصبحوا في دارهم) في بلدتهم وأرضهم (جائين) ياركين على الركبتين (وعادا) منصوب باضمار (اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرحمة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك) (ونمود) حزمة وحفص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من أهلاكهم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم اذا نظرت اليها عند مدوركهم واكان اهل مكة يترون عليهم في اسفارهم فيمصر ونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السبيل الذي أمروا بسلكه هو الايمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عاقلان متفهمين من الظن وتعميز الحق من الباطل ولكنهم لم يعقلوا (وقالون وفرون ودامن) أي واهلكنناهم (ولقد دعاهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فاتبين

أدركهم أمر الله فلم يفوتوه (فكلا) أخذنا بذنبه) فيه ودعلى من يجوز العقوبة بغير ذنب (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) هي  
 ریح عاصف فيها حصاء وهي اقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) هي المدن وغورد (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني  
 قارون (ومنهم من اغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون (وما كان الله ليظلمهم) ليعاقبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم  
 يظلمون) بالكفر والطعان (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) أى كمثل العنكبوت فيما اتخذته لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع  
 وسوء الاختيار (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) كمثل العنكبوت فيما اتخذته لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع  
 عنها الحر والبرود لابق ما تبقى البيوت فكذلك الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والاخره جعل حاتم اتخذت حالا (وان اوهن  
 البيوت لبث العنكبوت) لا يثبت اوهن من ٥٤٨ بيتها عن على رضى الله عنه طهر وابيتكم من نسج العنكبوت

فأدين من عذابنا (فكلا) أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم قوم لوط وموا  
 بالحصاء وهي الحمى الصغار (ومنهم من أخذته الصيحة) يعني غورد (ومنهم من خسفنا  
 به الارض) يعني قارون وأصحابه (ومنهم من اغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه  
 (وما كان الله ليظلمهم) أى بالهلاك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) أى بالاشراك قوله  
 تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) يعني الاصنام رجوع نصرها ونفعها  
 (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه وان يبتها في غاية الضعف والوهن  
 لا يدفع عنها حر ولا برذا فكذا الاوثان لا تملك اعابدها نفعا ولا ضرا وقيل معنى هذا  
 المثل ان المشرك الذي يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت  
 اتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بني بيتا بجر وجص أو تحسه من خضر فكما كان  
 اوهن البيوت اذا استقر يتهافتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك اضعف الاديان اذا  
 استقر يتهافتا بعبادة الاوثان لانها لا تضروا ولا تنفع (وان اوهن البيوت لبثت  
 العنكبوت) اشار الى ضعفه فان الریح اذا هبت عليه اولسه لاس فلا يبقى له عين  
 ولا اثر فقد صرح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم اوهن الاديان  
 (لو كانوا يعلمون) أى ان هذا ما ملهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن (ان الله  
 يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا تو كيد لا لز يادع عليه يعني ان الذي يدعون  
 من دونه ليس بشئ (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة الله  
 العزيز الحكيم القادر على كل شيء وتبطل بعبادة من ليس بشئ اصلا (وتلك الامثال)  
 أى الاشباه يعني امثال القرآن التي شربها بالاحوال الكفار من هذه الامه باحوال  
 كفار الامم السابقة (نضر بها) أى ينهيا (لنناس) أى لكفار مكة (وما يعقلها الا  
 العالمون) يعني ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوى  
 باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال

فان تركه نور الفقر (لو كانوا يعلمون) ان هذا ما ملهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الاوثان بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت اتخذت بيتا بالاضافة الى رجل بني بيتا بجر وجص أو تحسه من خضر فكما كان اوهن البيوت اذا استقر يتهافتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك اضعف الاديان اذا استقر يتهافتا بعبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جملة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون) بالياء بصرى وعاصم وبالتاء غيرهما غير الاعشى والبرجى وهما معنى الذى وهو مقول يعلم ومفعول يدعون مضمر اى يدعونه بغير عيونه

(من دونه من شيء) من في من شيء للتبيين (وهو العزيز) الغالب الذى لا شريك له (الحكيم) فى ترك الامثال المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا اجساد الاعماله ولا قدرته وتركو عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذى لا يفعل كل شيء الا بحكمة وتدبير (وتلك الامثال) الامثال نعت والمخبر (نضر بها) ينهيا (لنناس) كان سقها قريش وجهلهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) به وباسمائهم وصفاته اى لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها لا لفهام كصور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحدين النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم على العقل

(خلق الله السموات والارض بالحق) أى محققا يعنى لم يخلفها بما لا يلزم الحكمة وهى ان تكون ما ساء كن عبادته وعبرة للعالمين منهم ودلائل على عظم قدرته الاترى الى قوله (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) وخصهم بالذكرا لانتفاعهم بها (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقر بالى الله تعالى بقراءة كلامه ولتفعلى ما أمر به ونهى عنه (واقم الصلوة) أى دم على إقامة الصلاة (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) الفعله القبيحة كالزنا مثلا (والمنكر) ٥١٩ هـ وهو ما سكره الشرع والعقل قبل من كان مراعىا للصلاة جزء ذلك الى ان

ينتهى عن السيئات يوما ما فقد روى انه قيل بومارسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروى ان فى من الانصار كان يصلى معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلاته ستناه فلم يلبث أن تاب وقال ابن عوف ان الصلاة تنهى اذا كنت فيها فانت فى معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر وعن الحسن من منتهى صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته صلاة وهى وبال عليه (ولذكر الله اكبر) أى والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وانما قال ولذكر الله اكبر لانه قيل بالاعتلال كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولذكر الله اكبر من ذكركم اياه فطاعته وقال ابن عباس ذكر الله اكبر من ذكركم له لان ذكره بالاعلوه ذكر كم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكر لا ينفى وذكر كم لا ينفى وقال

الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واحتجب سقطه (خلق الله السموات والارض بالحق) أى الحق وانما بالحق (ان فى ذلك لآية) أى دلالة (للمؤمنين) على قدرته وتوحيده وقوله تعالى (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) يعنى القرآن (واقم الصلوة) فان قلت لم امر بهذين الشئين تلاوة الكتاب وإقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبدة ثلاثة قلبية وهى الاعتقاد والحق ولسانبة وهى الذكر الحسن وبدينية وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعتد مرة أخرى بل ذلك بدوم مستمر ابقى الذكر والعبادة البدينية وهما كمن التكرار فلذلك لم يهجم (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) أى ما يقع من الاعمال (والمنكر) أى ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس فى الصلاة منتهى ومنه فخرج من معاصى الله فمن لم تهره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزد صلاته من الله ابدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من دام على الصلاة جزء ذلك الى ترك المعاصى والسيئات كما روى عن أنس قال كان فى من الانصار صلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركبته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستناه يوما فلم يلبث أن تاب وحسنت حاله وقيل معنى الآية انه مادام فى صلاته فانها تنهيه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله ان فى الصلاة لشغلا وقيل اراد بالصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن ينهيه عن الفحشاء والمنكر كما روى عن جابر قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا أصبح يسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وعلى كل حال فان المراسى للصلاة لا يدوان يكون بعد عن الفحشاء والمنكر من لاي راعيا (ولذكر الله اكبر) أى انه افضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبشكم بخير أعمالكم وركها عندكم بكم وارفه فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله اخبره الترمذى وله عن ابي سعيد الخدرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذى كرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله والعالى زى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار

سلمان ذكر الله اكبر من كل شئ وأفضل فقد قال عليه السلام الا أنبشكم بخير أعمالكم وركها عندكم بكم وأرفه فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذكركم الله وسئل أى الأعمال افضل قال ان تغارق الدنيا ولسانك وطيب بذكر الله أو ذكر الله اكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم أو ذكر الله اكبر من ان تلقى معه معصية أو ذكر الله اكبر فى النهى عن الفحشاء والمنكر من غيره

(والله يعلم تصنعون) من الخبر والطاعة فيليبكم احسن الثواب (ولا تتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) بالخصلة التي هي احسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كالقال ادفع بالتي هي احسن (الا الذين ظلموا منهم) فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصيحة ولم يتعق فيهم الرقي فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا والذين اثبتوا عليه وسلم اولا والذين اثبتوا

٥٥٠

والمشر كين حتى ينكسر ويختضب في سبيل الله دمال كان اذا كرون الله كثيرا افضل منه درجة (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال اذا كرون الله كثيرا واذا كرات يروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد ثم يقال فرد الرجل بتشديد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعيا لا يروى النهي وقيل هم المتخلفون عن الناس يذ كرون الله لا يخططون به غيره (خ) عن ابي هريرة روى عن ابي سعيد انه ما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يعد قوم يذ كرون الله الا حقهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذ كروهم الله فيمن عنده وروى ان اعرابا قال يا رسول الله اى الاعمال افضل قال ان تعارق الدنيا ولسانك رطب يذ كرون الله وقال ابن عباس معنى ولد كرون الله كبر ذ كرون الله اياكم افضل من ذ كركم اياه وروى ذلك ثم روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس واذا كرون الله كبر اى ان تبقى معه معصية (والله يعلم تصنعون) اى لا يخفى عليه شئ من أمكم قوله عز وجل (ولا تتجادلوا اهل الكتاب) اى ولا تخاصمواهم (الا بالتي هي احسن) اى القرآن والدعاء الى الله باياته والتسب على حجة وأرادهم من قبل الجزية منهم (الا الذين ظلموا منهم) اى ابوا ان يعطوا الجزية ونفجوا الحرب فاجتوهم بالسيف حتى يسلما أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم اهل الحرب ومن لا عهد له وقيل الآية منسوخة بالآية السيف (وقولوا) اى الذين قبلوا الجزية فاخذوا ثمنها شئ مما فى كبهم (آمننا بالذي أنزل اليك انزل اليكم) واهلنا وانزل اليكم واحد ونحن له مسلمون (خ) عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما نزل اليك الآية قوله عز وجل (وكذلك) اى كما انزلنا اليهم الكتاب (انزلنا اليك الكتاب فاذن آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعنى مؤمنى اهل الكتاب كعبدا لله ابن سلام وأصحابه (ومن هؤلاء) يعنى اهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن حق فيجحدوا ويجحدوا بما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) ما محمد (من قبله من كتاب) معناه من كتب اى من قبل ما نزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه بيمينك) اى ولا تسكنه والعملى لم تكن تقرأ ولم تسكن قبل الوحى (اذا لارتاب المبطون) معناه لو كنت تسكن

المؤمنين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الله ووعدهم الجزية فجحدتهم بالسيف والآية تبدل على جواز المناظرة مع الكفرة فى الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذى به تتحقق المحادلة وقوله (وقولوا آمنا بالذي أنزل اليك) وانزل اليك والها والها لكم واحد وشحن له مسلمون) من جنس المحادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدتكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا اليك الكتاب) اى انزلناه عند قال السائر الكتب السماوية او كما انزلنا الكتب الى من قبلنا انزلنا اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبدالله ابن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) اى من اهل مكة (من يؤمن به) أو اراد بالذين أو اتوا الكتاب الذين يتقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا على عهد رسول الله عليه السلام (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (الا الكافرون) الا المتوغلون فى الكفر المصممون عليه ككعب بن الاشرف وأضرابه (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك) خص الذين لان الكتابة غالباً يكون باليمين اى ما كنت قرأت كتاباً من الكتب ولا كتبت كتاباً (اذا) اى لو كان شئ من ذلك اى من التلاوة ومن الخط (لا رتاب المبطون) من اهل الكتاب وقالوا

الذي نجد نفعه في كتبنا أحي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أول مراتب مشركهم كونه وقالوا العله تعلمه أو كتبه يده وسعاهم يظلمون  
 لانكارهم نبوته وعن مجاهدوا الشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ (بل هو) أي القرآن (آيات بينات  
 في صدور الذين أوتوا العلم) أي صدور العلماء به وحفاظه وهم امن خصائص القرآن كون آياته بينات لا يحتمل زو كونه  
 محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانهم لا تكن معجزات ولا كانت تقرأ الامن المصاحف (وما يجحد بها يا تانا) الواضحة  
 (الا الظالمون) أي المتوغلون في الظلم (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه) آية بغير ألف مكي وكوفي غير خفض أرادوا هلا  
 أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا وما نذ عيسى عليهم السلام ونحو ذلك ٥٥١ (قل انما الآيات عند الله) ينزل آياتها

شأواست أم لك شيئا منها  
 (واغا اناندر ميسين) كلفت  
 الانذار واما تبا عا عطيت من  
 الآيات وليس لي ان أقول انزل  
 على آية كذا دون آية كذا مع  
 على ان المارد من الآيات ثبوت  
 الدلالة والآيات كها في حكم  
 آية واحدة في ذلك (أولم يكفهم  
 أنا انزلنا عليك الكتاب بتلى  
 عليهم) أي أولم يكفهم آية  
 مغنية عن سائر الآيات ان  
 كانوا طالين للحق غير معتتين  
 هذا القرآن الذي ندوم تلاوته  
 عليهم في كل مكان وزمان فلا  
 يزال معهم آية ثابتة لاترول  
 كما ترول كل آية بعد كونها أو  
 تكون في مكان دون مكان  
 (ان في ذلك) أي في مثل هذه  
 الآية الموجودة في كل مكان  
 وزمان إلى آخر الدهر (لرحمة)  
 لنعمة عظيمة (وذكرى)  
 ونذكرة (لقوم يؤمنون) دون  
 المعتنين (قل كفى بالله بى  
 وبنكم شهيدا) أي شاهدا  
 بصدق ما ادعيه من الرسالة  
 وانزل القرآن على وتكذبكم  
 (يعلم ما في السموات والارض)

أو تقرأ قبل الوحي إليك لا مراتب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤهم من كتب  
 الاولين أو يفسخه منهم أو قيل المبطلون هم اليهود ومعناه انهم اذا شكروا فيه واتهموا  
 وقالوا ان الذي نجد نفعه في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت (بل  
 هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أوتوا العلم) يعني المؤمنين الذين جملوا  
 القرآن وقال ابن عباس يعني محمد اصلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين  
 أوتوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجحدون نعمة وصفتهم في كتبهم (وما يجحد بها يا تانا  
 الا الظالمون) يعني اليهود (وقالوا) يعني كذا ومكة (لولا انزل عليه آية من ربه) أي  
 كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة  
 عيسى ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) أي هو القادر على انزالها ان شاء انزلها  
 (واغا اناندر ميسين) أي انما كلفت الانذار وليس انزال الآيات يبدى (أولم يكفهم  
 أنا انزلنا) هذا جواب لقوله لولا انزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا انزلنا (عليك  
 الكتاب بتلى عليهم) معناه ان القرآن معجزة آية من معجزة من تقدم من الانبياء لان  
 معجزة القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضعف كما ترول كل آية بعد كونها  
 (ان في ذلك) يعني القرآن (لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) أي تذكرة وقوم يؤمنون آمن  
 به وعمل صالحا (قل كفى بالله بى وبنكم شهيدا) قال ابن عباس معناه شهد لي في  
 رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالكذب وشهادة الله اثبات المعجزة له بانزال  
 الكتاب عليه (يعلم ما في السموات والارض) أي هو المطلع على أمرى وأمرى ويعلم حتى  
 وباطلكم لا تخفى عليه خافية (والذين آمنوا بالباطل) قال ابن عباس بغير الله وقيل  
 بعبادة الشيطان وقيل بعبادة ما سوى الله لان ما سوى الله باطل (وكفروا بالله) فان قلت  
 من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل هذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فائدته  
 انه ذكر الثاني لبيان قبح الاول فهو كفر بالاول فقول القائل اتقول الباطل وترك الحق لبيان ان  
 الباطل قبيح (اولئك هم الخاسرون) أي المغربون في صفقتهم حيث اشتروا  
 الكفر بالايمن قوله عز وجل (ويستعجبونك بالعذاب) نزلت في النضرين  
 الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) قال ابن عباس  
 ما وعدتكم اني لا اعدب توكل ولا استأصلهم وأؤخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل مدة

فهو مطلع على أمرى وأمرى وعالم بحق وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منهم وهو ما يعبدون من دون الله (وكفروا بالله)  
 وآياته (اولئك هم الخاسرون) المغربون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمن الان الكلام ورد ورد الان انصاف  
 لقوله وانما الواي كفى على هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الاشرف واجتبه قالوا يا محمد بنشهدك بانك رسول  
 الله فترأت (ويستعجبونك بالعذاب) بقولهم امطر علينا حجارة من السماء الآية (ولولا اجل مسمى) وهو القيامة او يوم بدر  
 او وقت فناءهم يا جاهلهم والمغني ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذبهم والحكمة تقتضى تأخيرها إلى ذلك الاجل المسمى

(لجأهم العذاب) عاجلاً (ولياً تنهم) العذاب عاجلاً أولاً تنهم | العذاب في الاجل المسمى (بغنة) فحاة (وههم لا يشعرون) بوقت مجيئه (يسمعونك) العذاب وان جهنم لحيطه بالكافرين (أى) سحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم) لقوله تعالى من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال (ولا وقف على بالكافرين لان يوم ظرف احاطة النار بهم) (ويقول) بالياء كوفى ونافس وقوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاء اعمالكم (يا عبادى) و يسكنون الباء بصرى وكوفى غير عاصم (الذين آمنوا ان ارضى واسعة) و يفتح الباء شامى يعنى ان المؤمن اذا لم يعمل له العبادات في بلد هو فيه ولم يتمش له امر بدنه فلما حرمته اى بلده قد رآه فيه أسلم قلباً وأصبح دماغاً كثر عبادته والقناعة متفاوت في ذلك تفاوتاً كبيراً وقالوا المتجدعون على قهر النفس واجمع القلب واحت على القناعة وطارد للشيطان وأن بعد من الفتن وأر بطلا لمر الديني من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل ٥٥٢

أعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم يدر (لجأهم العذاب ولياً تنهم) يعنى العذاب وقيل الاجل (بغنة) وههم لا يشعرون بانياته (يستجولونك) بالعذاب (اعاده) كيداً (وان جهنم لحيطه بالكافرين) أى جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها (يوم يغشاهم العذاب) أى يصيبهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون (أى جزاء ما كنتم تعملون) قوله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة) فإياى فاعبدون) قيل نزلت في ضعة مسلمى أهل مكة يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق بحكمة من اهلها راي ايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة فأنها واسعة آمنه وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المدينة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجروا فيها أى فهاجروا فيها وقال سعيد بن جبيرة اذا عملوا في الارض بالمعاصي فهاجروا منها فان ارضى واسعة وقيل اذا أمرتم بالمعاصي فهاجروا فان ارضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان في البلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان هاجر الى بلد تنهى له فيها العبادة وقيل معنى ان ارضى واسعة أى رزقك لك واسع فاخرجوا (كل نفس ذاتة الموت) أى كل أحد ميت خوفاً منهم بالموت تهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت (ثم اليانترجعون) فيجزىكم بأعمالكم قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ما كنتم من الخاسرين) أى على اجمع غرفه وهى العلية (تجربى من تحتها الانهار) خالدين فيها نعم أجمع الامالين) أى الله طاعته (الذين صبروا) على الشدائد ولم يتركوها عنهم لشدة محبتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الحزن والمصاب وعمل الصالحات وعن المعاصي (وعلى ربهم يتوكلون) أى يعتمدون على الله في جميع أمورهم قوله عز وجل (وكاين من دابة لا تحمل رزقها) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فردين منه من ارض الى ارض وان كان شبراً من الارض استوجب الجنة (فاياى فاعبدون) وبالياء يعقوب وتقديره فاياى فاعبدوا فاعبدوني وحيء بالقضاء فاعبدون لانه جواب بشرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة لى في ارض فأخلصوها في غير هاتم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذاتة الموت) أى واجدة مرارته وكرهه كما يجد الذات طعم المذوق لانها اذا اتقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها (ثم اليانترجعون) بعد الموت للشواب والعقاب

يرجعون بحسب ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ما كنتم من الخاسرين) قال انتم لو كنتم من التواء وهو النزول للقامة وتوئى غير متعدداً تعدى بزيادة الهجرة قليلاً وقلوا واحداً والوجه في تعديته الى ضمير المؤمن والى العرف اما الحزب فمجرى لنتزاعهم وأولئك فيهم أو حذف الحزب واصل الفعل أولئك فيهم الظرف المؤقت بالمجرى (تجربى من تحتها الانهار) خالدين فيها نعم أجمع الامالين) ويوقف على الامالين على أن (الذين صبروا) خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الحزن والمصاب وعلى الطاعات وعن المعاصي والوصل أجود ليكون الذين نعمت الامالين (وعلى ربهم يتوكلون) ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم من مكة بالهجرة فهاجروا الفقير والضعة قنزلت (وكاين من دابة) أى كن من دابة وتوكلن بالمد والمهمز والياء لكل نفس دبت على وجه الارض عقلت أم لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق ان تحملها لضعفها عن حملها



(الله يرزقها لو اياكم) اى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا اهل الاقوياء الا هو وان كنتم مطيعين لمحمل  
 ارزاقكم وكسبها لانه لم يقدركم ولم يقدر انكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التى لا تحمل وعن المحسن لا تحمل  
 رزقها لا تدخره لئلا تصبح ميرزها الله وقيل لا يدخر شي من الحيوان قوتا ٥٥٣ الابن آدم والفارة والغملة (وهو السميع)  
 لقولكم نخشى الفقر والعيلة

(العاسي) بما فى ضمائركم  
 (ولئن سألتهم من خلق السموات  
 والارض وسبحر الشمس والقمر)  
 اى ولئن سألت هؤلاء المشركين  
 من خلق السموات والارض  
 على كفرهم واستعصامهم من الذى  
 سحر الشمس والقمر (لقلوا  
 الله فأنى يؤفكون) فكيف  
 يصرفون عن توحيد الله مع  
 اقاردهم بهذا كله (الله يسطر  
 الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر  
 له) اى لمن يشاء فوضع الضمير  
 موضع من يشاء لان من يشاءهم  
 غير معين فكان الضمير مبهما مله  
 قدر الرزق وقدره بمعنى اذضايقه  
 (ان الله بكل شئ عليم) يعلم  
 ما يصلح العباد وما يفسدهم فى  
 الحديث ان من عبادى من  
 لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو  
 أفقرته لافسده ذلك وان من  
 عبادى من لا يصلح ايمانه الا  
 الفقر ولو اغنته لافسده ذلك  
 (ولئن سألتهم من نزل من  
 السماء ماء فاحياه الارض بعد  
 موتها ليقولن الله) اى هم  
 مقرون بذلك (قل الحمد لله) على  
 انزاله الماء لحياء الارض اوعلى  
 انه بمن اقرب نعموا اقروا به ثم نفعه  
 ذلك في توحيد الله ونفى الشركاء

قال المؤمنون الذين كانوا عاكفة وقد اذهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف  
 نخرج من المدينة وليس لنا بهادر ولا ملابن بطع مناها لو يستعينا فانزل الله وكان  
 من دابة لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شي لغد مثل الهائم والغابر  
 (الله يرزقها لو اياكم) حيث كنتم (وهو السميع) اى لا قوا اليكم (العليم) بما فى قلوبكم  
 عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون  
 على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو تنفضا وتروح بطانا أخرجه الترمذى  
 وقال حديث حسن ومعناه انما يذهب أول النهار جباعا ضامرة البطون وتروح آخر  
 النهار الى اوكارها شباعا غائلة البطون ولا تدخر شي قال سفيان بن عيينة ليس شي من  
 خلق الله يخاف الا الانسان والفارة والغملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال اياها الناس ليس من شي يقر بكم من الخنقة ويباعدكم من النار الا وقد امرت بكم به  
 وليس شي يقر بكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح الامين  
 يفتى فى روى الروح بضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل ويغيب الراء هو الخوف  
 قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى الخوف انه ليس من نفس يموت حتى  
 تستوفى رزقها فانقوا الله واجعلوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه  
 بما عصى الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته قوله عز وجل (ولئن سألتهم)  
 يعنى كفار مكة (من خلق السموات والارض وسبحر الشمس والقمر) ذكر اكرمين  
 أحدهما اشارة الى الاتحاد الذات والثاني اشارة الى اتحاد الصفات وهى المحرقة فى الشمس  
 والقمر (ليقولن الله فأنى يؤفكون) قيل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن  
 عبادة الله مع اقاردهم انه خلق السموات والارض (الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده)  
 لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو  
 المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان (ويقدر له) اى  
 يصدق عليه اذ شاء (ان الله بكل شئ عليم) اى يعلم مقادير الحاجات ومقادير الارزاق  
 (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله) ذكر  
 سبب الرزق وموجد السبب وموجد المسبب فالرزق من الله تعالى (قل الحمد لله) اى على  
 ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على اقاردهم وزوم الحجة عليهم  
 بأنه طاق لهم (بل أكثرهم لا يعقلون) اى انهم ينكرون التوحيد مع اقاردهم بأنه خالق  
 هذه الاشياء قوله تعالى (وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب) الله وهو الاستمتاع بلذات  
 الدنيا وقيل هو الاشتغال بالعبية وما لا يبهج واللعب هو العبث وفى هذا تصغير الدنيا

٧٠ ن ث عنه ولم يكن اقرا عاطلا كافر او مشركين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون عاقيهم من العقول  
 فيما فهم من الآيات وتقيم عليهم من الدلالات ولا يعقلون ما تريد بلك الحمد لله (وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب)  
 اى وما هى لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كليل الصبيان ساعة ثم يتفرون وفيه ازدياد الدنيا وتصغير لآخرها  
 وكيف لا يصغرها هو لى لاترث عنده جناح بعوضة والله وما تاذبه الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضى

(وان الدار الآخرة على الحيوان) أى الحياة فى ليس فيها الاحياء مستمرة دائمة لا موت فيها فكيف كان ذاتها حياة والحيوان مصدر حى وقياسه حيوان فقلت الباء الثانية واراد اولى بقل لى الحياة لى فى بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموت سيكون فحيته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة فى معنى الحياة وتوقف على الحيوان لان التقدير (لو كان يعلمون) حقيقة الدارين لما اختاروا الله والى على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك (فاذا ركبوا فى الفلك) هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنات فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الله ولا يدعون معه الها آخر (فلم نجأهم الى البر) وآمنوا (اذا هم بشر كون) عادوا الى حال الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة قيل هى لامى وكذا فى (وليتمتعوا) فمن قرأها بالسر رأى لى يكفر واوى يسمتعوا والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا باعدوا الى شركهم ٤٤ كافرين بنبعة النجاة فاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين

وازداء بها ومعنى الاتيان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون (وان الدار الآخرة على الحيوان) أى الحياة الدائمة الخالدة التى لا موت فيها (لو كانوا يعلمون) فناء الدنيا وبقاء الآخرة كما آثروا الفانى على الباقي قوله عز وجل (فاذا ركبوا فى الفلك) معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك وخافوا الغرق (دعوا الله مخلصين له الدين) أى تروا الاصنام ونجوا الى الله تعالى بالدعاء (فلم نجأهم الى البراهم بشر كون) أى عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر جلاوا الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها فى البحر وقالوا يارب (ليكفروا بما آتيناهم) أى ليحجروا نعمة الله فى حاجته اياهم ومعناه التهديد والوعيد (وليتمتعوا) معناه لا فائدة لهم فى الاشرك الا التمتع بما يستمتعون به فى العاجلة ولا نصيب لهم فى الآخرة (فسوف يعلمون) يعنى عاقبة أمرهم ففهم تهديد ووعيد قوله عز وجل (أولم يروا أنا جعلنا محمدا آمنا ون يخطف الناس من حوْلهم) يعنى العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون (أفبالباطل) يعنى الشيطان والاصنام (يؤمنون ونبعة الله يكفرون) أى يحمدون الله عليه وسلم والاسلام يكفرون (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أى فزع من ان له شريكا فإنه منزه عن الشركاء (أو كذب بالحق) أى يحمدون الله عليه وسلم والقرآن لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين (معناه أما لهذا الكافر المكذب ما وى فى جهنم قوله عز وجل (والذين جاهدوا فىنا) معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا (لنهديهم سبلنا)

المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا أنجاهم ويحجرون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التلذذ والتمتع وعلى هذا لا وقف على يشركون ومن جعله لام الامر متشبها بقراءة ابن كثير وحجة وعلى وليتمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فى نساء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه فى أصول الفقه يقف عليه (فسوف يعلمون) سوء تدبيرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أى أهل مكة (أنا جعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا صونا (آمننا) يأمن داخله (ويتخطف الناس من حوْلهم) يستلبون قتلا وسبي (أفبالباطل يؤمنون) أى

بالشيطان والاصنام (وبنعة الله يكفرون) أى يحمدون الله والاسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لنشيدهم بان جعل لشرىك (أو كذب بالحق) بنبوته محمد عليه السلام والكتاب (المساجاة) أى يتعلمون ما يتكذبه حين سعيه (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) هذا تقرير لثبوتهم فى جهنم لا نهمزة لانكارا اذا دخلت على النفى صار نحييا يعنى لا يؤمنون فيها وقد افترى ما مثل هذا التكذيب على الله وكذب بالحق مثل هذا التكذيب أو لم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حين احتجوا بمثل هذه الجحارة وكذا المثلوى فى مقابلة لنسبهم يؤيد قراءة الثانى (والذين جاهدوا) أطلق الجاهدة ولم يقيد بها فاعقول ليتناول كل محتاج مجاهدة من النفس والشيطان واعداء الدين (فينا) فى حقهم ما من أجلنا ولوجها نأصلا (لنهديهم سبلنا) سبلنا أبو عمرو رأى لنزيدهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا وعن الدارائى والذين جاهدوا فاعلموا والتهديد لهم الى ما لم يعلموا افتقد قيل من عمل بما علم وفق لا ما لم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهديهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا

لنهيئهم على ما قالوا عليه وقيل لنزيديهم هدى وقيل لنوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة  
وهي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا  
ما عليه أهل النور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل  
المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا  
في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فينا  
باقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم  
سبلنا (وان الله لمع الحسنيين) أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم  
في الآخرة فواهم الجنة والله أعلم

\*(تفسير سورة الروم وهي مكية)\*

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسة وأربعه وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم غلبت الروم في أدنى الارض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره  
المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم  
لان فارسا كانوا يمجسوا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس ليكونهم أهل  
كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهرمان وبعث قصير  
رجلا وجيشا وأم عليهم -م جلا يدعى بختين الفتيما ياذرعات وبصرى وهى أدنى الشام الى  
ارض العرب والمهم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين عمكة فشق عليهم وفرح به  
كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب وانصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس  
أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لظهور  
عليكم فأمر الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم  
بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس أخيرا بذلك نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابن بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت كذب يا عدو  
الله فقال اجعل بيننا أجلا أنا حاكم عليه والمناجبة بالحاء المهملة القسما والاراهنة أى  
أراهنك على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت  
واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا واجعلوا الاجل ثلاث سنين فاجأ أبو بكر الى  
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم الغمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل  
فخرج أبو بكر فلقى أسيافا فقال له انك قدمت فقال لا فقال أزيدك في الخطر وأما ذلك في  
الاجل فاجعلها مائة قلووس ومائة قلووس الى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشي أن يبن  
خلفان ان يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال انى أخاف أن يخرج من مكة فاقم لي  
ضامنا كميل ففعله لانه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد ابى بن خلف ان يخرج الى أحد  
أنه عبد الله بن ابى بكر فزعمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني كميل فاعطاه كميل

في رضا لنهدينهم الى الوصول  
الى محل الرضوان وعن ابن  
عباس جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم  
سبلنا وبنا وعن الجنيد جاهدوا  
في التوبة لنهدينهم سبل  
الاخلاص او جاهدوا في  
خدمة منا لنفقدن عليهم سبل  
المنساجاة معنا والانس ينساجوا  
جاهدوا في طلبنا يخرجنا الىنا  
لنهدينهم سبل الوصول الينا  
(وان الله لمع الحسنيين) بالنصرة  
والمعونة في الدنيا وبالثواب  
والمغفرة في العقبى  
\*(سورة الروم مكية وهى  
ستون وتسع وخمسون آية)\*  
والاختلاف في بضع سنين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الم غلبت الروم) أى غلبت  
فارس الروم (في أدنى الارض)  
أى في أقرب ارض العرب لان  
الارض المعهوده عند العرب  
أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى  
أرض العرب منهم وهى أطراف  
الشام أو أراد أرضهم على انابة  
اللام من المضاف اليه أى  
أدنى أرضهم الى عدوهم

(وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) أى غلبة فارس اياهم وقرئ يكون الالام بالغلب والغلب مصدران وقد اضيف المصدر الى المفعول (سيعلبون) فارس ٥٥٦ ولا وقف عليه لانه لى (فى بضع سنين) بدو هو ما بين الثلاث الى العشرة قبل

احترمت فارس والروم بين  
أذرعاً وبصرى فغلبت فارس  
الروم والملك بفارس يومئذ  
كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة  
فشق على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمؤمنين لان فارس  
بحسب لا كتاب لهم والروم  
أهل كتاب وفرح المشركون  
وشتموا وقالوا أنتم والنصارى  
أهل كتاب ونحن فارس اميون  
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم  
وانظروا نحن عليكم فنزلت  
فقال لهم ابو بكر والله ليظهرن  
الروم على فارس بعد بضع سنين  
فقال له اى بن خلف كذبت  
فناجبه على عشر قلائص من  
كل واحد منهما وجعل الاجل  
ثلاث سنين فأخبر ابو بكر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
عليه السلام زد فى الخطر وأبعد  
فى الاجل فجعلاهما ثمانية قلوب  
الى تسع سنين ومات ابنى من جرح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وظهرت الروم على فارس يوم  
الحديبية أو يوم بدر فأخذ  
ابو بكر الخطر من ذريته فأتى فقال  
عليه السلام تصدق به وهذه  
آية بينة على صحة نبوته وان  
القرآن من عند الله لانهم انباء عن  
علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم  
القمار عن قتادة ومن مذهب

ثم خرج الى أحد قال ثم رجع ابنى بن خلف الى مكة ومات بهما من جرحته التى جرحه النبي  
صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس  
سبع سنين من مناجيتهم وقيل كان يوم بدر وظهرت الروم خير لهم بالمدائن وبنوا  
بالعراق مدينة وسموها رومية فقام ابو بكر أبوا أخذ مال الخطر من ورثته وجاء به للنبي  
صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به  
وكان سبب غلبة الروم فارس على مائة عكرمة وغيره ان شهرمان لما غلب الروم لم يرزل  
يطوهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخبيخ فينا أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال  
لاصحانه لقد رأيت كفى جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكذب الى  
شهرمان اذا أتاك كنانى فأبى الى رأس اخيك فرحان فكذب الله الله الملك انك  
لم تحمد مثل فرحان ان له لشكايه وصولاً فى العدو فلا تفعل فكذب الله ان فى رجال فارس  
خلفاء عنه فجعل الى رأسه فرجاءه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث برید الى أهل فارس انى  
قد عززت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث مع البرید صحيفة صغيرة  
وأمره فيها بقتل شهرمان وقال اذاولى فرحان الملك واتقاده أخوه فأعطاه الصحيفة فلما  
وصل البرید الى شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه قال سمعوا وطاعة ووزل عن  
سرير الملك واجلس عليه أخاه فرحان فدفع البرید الصحيفة الى فرحان فلما قرأها استدعى  
بأخيه شهرمان وقدمه لضرب عنقه فقال له لا تفعل حتى اكتب وصيتى قال نعم فدعا  
بسط ففتحها وأعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا واجعت فى كسرى وانت تريد  
قتل بكتاب واحد فرد فرحان الملك الى أخيه شهرمان فكذب الى قصر ملك الروم أما  
بعد انى أليك حاجة لا تحملها البرد ولا تباعها الخصف فالقنى فى خسين رومياً حتى ألقاك  
فى خسين فارسياً فاقتل قيصراً فى خمسمائة ألف رومى وجعل بضع العيون بين يديه فى  
الغرق مخافة ان يرید ان يذكر به حتى أتاه عيون فآخبروا انه ليس معه الاخون فارسياً فلما  
التقياضت بتمهما قبة فيها ديباج فدخلها ومع كل واحد سكين ودعا بترجانهما  
بينهما فقال شهرمان ان الذى خرب بلادك أنا وأخى بكىدنا وشعاعتنا وان كسرى حسدنا  
وأراد ان يقتل أخى فاستعذ به ثم أمر أخى بقتل أخى عليه وقد خدعنا جميعاً ونحن نقاله  
معلن فقال قد أصبنا وأشارد هما الى صاحبه ان السر بين اثنين فإذا حوهمافنا  
قتلنا الترجان معاً بسكينهما فايدلت الروم على فارس عند ذلك وغلبوهم وقتلوهم  
ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح من كان  
معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم فى ادنى الارض يعنى  
قرب ارض الشام الى فارس وقيل هى اذرعاً وقيل الاردن وقيل الجزيرة (وهم)  
من بعد غلبهم) اى فارس لهم (سيعلبون) اى الروم لقارس (فى بضع سنين) البضع ما بين  
الثلاثة الى السبع وقيل الى التسع وقيل ما دون العشرة (لانه لا زمن قبل ومن بعد)

أى خيفة ومجد ان العود الفاسدة كعداها وغير مجازة فى دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك  
بهذه القصة (لانه لا زمن قبل ومن بعد) أى من بعد كل شئ ومن بعد كل شئ أو حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل

ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم خالبيين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً وغالبين آخر الدس الايام والله وقضائه وتلك الايام ندا ولها بين الناس (ويوم عثد) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشر كين من غلبة الروم والباء يتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) العاطف على أوليائه (وعده الله) صدروا كدلاًن قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فقله وعد الله بتمكزه وعد الله المؤمنين وعداً (لا يخلف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنسا وقوله (ظاهر من المحيوة الدنيا) يفيد ان للظواهر او باطناً فظاهراً ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها أنها مجاز الى الآخرة يترودها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة ٥٥٧ وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الاظواهر

واحدان جملة تظاهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ و غافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (اولم يتفكروا في أنفسهم) يتحتم أن يكون ظفر فكاكه قيل اولم يثبتوا التفكير في أنفسهم ام اى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لمحال المتفكرين كقوله اعتقد في قلبك وأن يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الامر وأجل فيه فكير ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي

أى من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فن غلب فهو باهر الله تعالى وقضائه وقدره (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) اى للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور أهل الكتاب على أهل الشرك (ينصر من يشاء) أى يسده النصر ينصر من يشاء (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) اى بالمؤمنين قوله تعالى (وعده الله) اى وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس (لا يخلف الله وعده) ولكن أ كثر الناس لا يعلمون (اى ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهر من المحيوة الدنيا) يعنى أمر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومضى يغرسون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن ان أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيد كرونيه لا يخطئ وهو لا يحسن بصلى وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها انما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها (وهـ من الآخرة هم غافلون) أى ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها قوله عز وجل (اولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لاقامة الحق (وأجل مسمى) اى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فثبت وهو يوم القيامة (وان كثير من الناس بلقاء ربهم لسكافرون أولم يسبروا فى الارض) أى يسافروا فيها (ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اى ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا (كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض) اى حرقوها

أقرب اليهم من غيرهما من المخلوقات وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها في تدبرها وما أودعها الله تظاهرها واطنانم غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الالهال وأنه لا بد لها من الانتهاء الى وقت تجازى فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلهما حتى يعلموا عند ذلك ان سائر المخلقات كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا في قولوا هذا القول وقيل معناه فاعلموا لان في الكلام دلالة عليه (الا بالحق وأجل مسمى) أى ما خلقها باطلا لوعبنا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقر ونقايح ومحسوبة بالحكمة ويتقدر أجل مسمى لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله الحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اينالنا ترجعون كيف سمى تهم غير راجعين اليه عبثا (وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم) بالبعث والحزاء (لسكافرون) لم يجدوا وقال الزجاج اى اسكافرون بلقاء ربهم (اولم يسبروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرير اسبرهم فى البسلا دونظرة هم الى آثار المدمرين من عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف طاعلم فقال (كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض) وحرقوها

(وعصروها) أي المذمومون (أكثر صفة مصدرة محذوفة وما نضد ردية في) (عاصروها) أي من عصابة أهل مكة (وجاءتهم  
رسولهم بالبينات) وتقف عليهم الحق المحذوف أي قفل يؤمنوا فها هم كذا (فأكان الله يظلمهم) فأكان تدميره أياهم ظلم  
لهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب شامح  
وكوفي (الذين أساءوا السوأي) تأنيث الأسا وهو الأفعج كان الحسني تأنيث الاحسن ومجملها رفع على أنها اسم كان عند  
من نصب عاقبة على الجرم ونصب عندهم من رفعها والمعنى أنهم عوفوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي إلا أنه  
وضع المظهر وهو الذين أساءوا موضع المظهر أي العقوبة التي هي أسوأ للعقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين  
(أن كذبوا) لأن كذبوا أوبان وهو يدل على أن ٥٥٨ معنى أساءوا كذبوا (بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) يعني ثم

كان عاقبة الكافرين النار  
لنكذبهم بآيات الله  
واستهزأهم بها (الله يبدأ  
الحق) ينشأهم (ثم يعيده)  
يحيمهم بعد الموت (ثم إليه  
ترجعون) وبالباء أبو عمرو  
وسهل (ويوم تقوم الساعة  
يلبس) يلبس ويكسر يقال  
ناظرتني فلبس إذا لم يلبس  
ويش من أن يجتج (المجرمون)  
المشركون (ولم يكن لهم من  
شركائهم) من الذين عبدوهم  
من دون الله وكتب (شفعوا)  
في المحضف بواو قبل الالف  
كما كتب علموا بني إسرائيل  
وكذلك كتبت السوأي بالالف  
قبل الباء أنبأنا لله مرة على  
صورة الحرف الذي منه حكتها  
(وكانوا يشركائهم كافرين)  
أي يكفرون بما في قلوبهم ويحسدونها  
أ و كانوا في الدنيا كافرين  
بسيمهم (ويوم تقوم الساعة  
يومئذ يفرقون) الضمير في  
يترقون للمسلمين والكافرين

وقلبوها للزراعة (وعصروها) يعني الامم الحالية (أكثر مما عصروها) يعني أهل مكة  
(وجاءتهم رسولهم بالبينات) أي فلم يؤمنوا فأهاكهم الله (فأكان الله يظلمهم) أي ينقص  
حقوقهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي ينقص حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا)  
أي أساءوا العمل فاستحقوا (السوأي) يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأي  
اسم لمجهم ومعنى الآية أن عاقبة الذين عملوا السوء النار (أن كذبوا) أي لانهم كذبوا  
وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المبشرين أن جلتهم تلك السيئات على أن كذبوا  
(بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) قوله تعالى (الله يبدأ الحق ثم يعيده) أي خلقهم  
ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء (ثم إليه يرجعون) أي فيخرجهم بأعمالهم (ويوم تقوم  
الساعة يلبس المجرمون) قيل معناه أنهم يلبسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم  
وحججهم وقيل يقتضون (ولم يكن لهم من شركائهم) يعني أصنامهم التي عبدوها  
(شفعوا) أي يشفعون لهم (وكانوا يشركائهم كافرين) أي جاحدين متبرئين يتبرئون  
منها وتبرأ منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون) أي يميز أهل الجنة من أهل النار  
وقيل يفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون  
أبدافهم وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي في الجنة  
وقيل الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة (يجبرون) قال ابن عباس يكرمون  
وقيل ينفعون ويسرون والخبرة السرور وقيل في معنى يجبرون هو السماع في الجنة  
قال الازاعي ليس أحدهم خلق الله أحسن صوتا من إسرائيل فإذا أخذ في السماع  
قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبحهم وقال إذا أخذ في السماع فلا يبقى في الجنة  
شجرة إلا اورده وسأل أباه مرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من  
ذهب وأغصانها من فضة وتغارها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله رجلا فيصاوب  
بعضها بعضا فيسمع أحسن منه (وأما الذين كفروا كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة)  
أي البعث يوم القيامة (فأولئك في العذاب محضرون) قوله تعالى (فسبحان الله) يعني

لذلك ما بعد عليه حيث قال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي بستان وهي  
الجنة والتكبير لأجرامها وتفخيمه (يجبرون) يسرون يقال جبره إذا سره ورواه أهل له وجهه وظهور فيه أثره ثم اختلف  
فيه لاختلاف وجوه المسار فقول يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا كذبوا بآياتنا ولقاء  
الآخرة) أي البعث (فأولئك في العذاب محضرون) مقيمون لا يعيرون عنه ولا يخفف عنهم قوله وما هم بخارجين منها لما  
ذكر الودع والوعيد أنه قد كرموا بل وصل إلى الودع ونجى من الودع فقال (فسبحان الله) والمراد بالشيخ ظاهره الذي هو  
تبرئه الله من سوءه والثناء عليه بالخبر في هذه الاوقات يساء بعد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة فقيل لابن عباس هل  
يجب الضلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلاه هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهة عما يليق به أو صلواته

(حين تسمون) صلاة المغرب والعشاء (وحيث يصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد في السموات والارض) اعتراف ومغناة ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمده وفي السموات حال ٥٥٩ من الحمد (وعشا) صلاة العصر وهو

معطوف على حين تسمون وقوله عشا متصل بقوله حين تسمون (وحيث تظهرون) صلاة الظهر اظهر أى دخل في وقت الظهور وقوله الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بحكمة (يخرج الحي من الميت) الطائر من البيضة أو الانسان من النطفة أو المؤمن من الكافر

(ويخرج الميت من الحي) أى البيضة من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما مكي وشامي وأبو عمرو وأبو بكر وجاد وبالتشديد غيرهم (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يسها (وكذلك يخرجون) يخرجون حمزة وعدلى وخلف أى ومثل ذلك الاخراج يخرجون من قبورهم الكفار في محل النصب بخروجون والمعنى الان ابداء والاعادة يساويان في قدرته هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سبحان الله حين تسمون الى الثلاث وأخمس سورة الصافات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وتراب الارض

فسموا الله ومعناه صلوا لله (حين تسمون) أى تدخلون في المساء وهى صلاة المغرب والعشاء (وحيث يصبحون) أى تدخلون في الصباح وهى صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والارض) قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون له (وعشا) أى وصلوا لله عشا يعنى صلاة العصر (وحيث تظهرون) أى تدخلون في الظهور وهى صلاة الظهر قال تافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأها نبي الأيتن وقال جمعت الصلوات الخمس ومواقمتها واعلم انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لأن أفضل الاعمال آدمها والانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يعيشه من مأكل ومشرب وغير ذلك تخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وأمره به في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات وهى سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في أوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقی عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهى مقدار النوم والنائم مرفوع عنه العلم فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة (فصل في فضل التسبيح) \* عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمده ٣٠ مرة في كل يوم مائة مرة تحط خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ومحمده مائة مرة ثلاث أيام أحديوم القيامة بأفضل عجايبه الا احد قال مثل ما قال أوزاد عليه أحجها الترمذى وقال فيه ما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله ومحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه في صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهى في مسجد فخرج بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا ما نجت بعد فالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله ومحمده عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن ابى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبعجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فقال له سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفي رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحيى الارض بعد موتها) أى بالمطر واخراج النبات منها

فاذا مات أخرى له بكل حرف عشر حسنة في قبره قال عليه السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تسمون وحين تصبحون الى قوله وكذلك يخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ٣ قوله في كل يوم ساقط من نسخة الطبع من الترمذى وفي بعض النسخ التى بايدى ثمان من الحنازن بدون كل

(ومن آياته) ومن علامات ربوبيته وقدرته (أن خلقكم) أي أنكم (من تراب ثم إذا أنتم بشر) أي آدم وذريته (تنتشرون) تنصرفون فيما فيه مما شئتم واذلها فاحاة وقد برهتم فاحاتكم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) أي وخلقكم من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسهما من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الألف والساكن ومن بين الجنسين المختلفين من التناظر يقال سكن إليه إذا ما إليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كتابة عن الجماع ٥٦٠ والرحمة من الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للجوز وقيل المودة

والرحمة من الله والفرق من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة (ان في ذلك لآيات لقوم يفتكرون) فيعلمون أن قوام الدين بالوجود التسلسل (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) أي اللغات أو اجناس النطق وأشكاله (والوانكم) كالسود والابيض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والافلو تشا كات واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على السكينة التي لا يعلمها إلا الله متفانون (ان في ذلك لآيات للعالمين) جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد لكسر قوله تعالى وما يعقلها إلا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) هذا من باب اللف وترتيبه أي ومن آياته منامكم

(وكذلك تخرجون) أي مثل إخراج النبات من الأرض تخرجون من القبور للبعث والحساب (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب (ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) أي تنبسطون في الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي جنسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (تسكنوا إليها) أي لتعلموا للزواج والتألف (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقية معروفة ولا قرابة ولا سبب لوجوب التعاطف وما شئ أحب إلى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما إلا الزوجان (ان في ذلك لآيات لقوم يفتكرون) أي في عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) أي اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما وقيل أراد اجناس النطق وأشكاله خالف بينهما حتى لا تتكاد تسمع منطقتين متفقتين حتى لو تكلم جماعة من ورعا طائفة يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر (والوانكم) أي أسودوا وابتيضوا وشقروا وأسمروا وغير ذلك من اختلاف الألوان (أنتم بمرجول واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بكماله وعلته وصورته فلو اتفقت الاصوات والصور وتناكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس وتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخلق من غيره والعدوم من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد وفي ذلك دليل على شدة القدرة وكمال العظمة (ان في ذلك لآيات للعالمين) أي لعموم العلم فيهم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) أي منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) أي سمع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم البرق خوفا) أي للمسافر ليستعد للظلمة (وطمعا) أي للأنيم ليستعد للحاج إليه من أجل الزرع ونسوية طرق المصانع (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) أي قدرته الله وانه القادر عليه (ومن آياته

وانتغواكم من فضله بالليل والنهار لانه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين أو المراد منامكم في الزمان وابتغواكم فيهم وابتغواكم في القرآن وأسعد المعاني ما دل عليه القرآن (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) أي يسمعون سمع تدبرا ذات واعية (ومن آياته يريكم البرق) في برك وجهان اضمارا أن كافي حرفا بسمعه ورضي الله عنه وانزال الفعل منزلة المصدر وبتدبر ما في المثل تسمع بالمعنى خبر من أن تراه أي أن تسمع أو سمعك قوله (خوفا) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطمعا) في الغيب أو خوفا للمسافر وطمعا للعاشر وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي أرادة خوف وارادة طمعه أو على الحال أي خائفين وطامعين (وينزل من السماء) وبالتنقيص مكي وبصري (ماء) مطرا (فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يعقلون بفتحهم (ومن آياته



أن تقوم) تثبت بلا عذر (السماء والارض باره) اى باقامته وتديره وحكمته (ثم اذا دعاكم) للبعث (دعوة من الارض اذا  
 أنتم تخرجون من قبوركم هذا كقولهم يركب ابقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض  
 واستسما كها بغير عذر ثم خرج الموق من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من  
 غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بشم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر وقت سداره على مثله وهو أن  
 يقول بأهل القبور رقوموا فاليتبع تسعة من الايام والآخر من الاقامت تنظر كما قال ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون  
 اذا الأولى للشرط والثانية للملحاجة وهى تنوب من باب الفاء جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك  
 دعوتهم من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك (وله من فى السموات والارض كل له قاتنون)  
 متقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو متعبدون بالعبودية (وهو الذى يبدؤ الخلق) أى يبتدئهم (ثم يعيده) للبعث (وهو)  
 اى البعث (أهون) أيسر (عليه) عندكم لان الاعادة عندكم أسهل من ٥٦١ الانشاء فاعلم انكم الاعادة وانخرت الصلة فى

قوله وهو أهون عليه وقدمت  
 فى قوله هو على هين المقصد  
 الاختصاص هناك وأما هنا فلا  
 معنى للاختصاص وقال أبو  
 عبيدة الزجاج وغيرهما الأهون  
 بمعنى الهين فهو وصف لله عز  
 وجل وكان ذلك على الله يسيرا  
 كما قالوا الله اكبر اى كبروا الاعادة  
 فى نفسه اعظمه ولكنهم أهون  
 بالقياس الى الانشاء أو هو أهون  
 على الخلق من الانشاء لان قيامهم  
 بصيغة واحدة أسهل من كونهم  
 ظفائهم علقائهم مضاعفا الى تسكين  
 خلقهم (وله المثل الأعلى فى  
 السموات والارض) اى الوصف  
 الأعلى الذى ليس لغيره وقد عرف  
 به وصف فى السموات والارض

أن تقوم السماء والارض باره) قال ابن عباس وابن مسعود قامة تعالى غير عمد وقيل  
 يدوم قيامهما باره (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) قال ابن عباس من القبور  
 (اذا أنتم تخرجون) اى منها وقيل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم  
 تخرجون من الارض (وله من فى السموات والارض كل له قاتنون) اى مطيعون قال  
 ابن عباس كل له مطيعون فى الحماية والبقاء والموت والبعث وان عضو اى العباد (وهو  
 الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده) اى يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث (وهو أهون  
 عليه) اى هو هين عليه وما من شئ عليه يعجز يز وقيل معناه وهو أيسر عليه فان  
 الذى يقع فى عقول الناس ان الاعادة تكون أهون من الانشاء وقيل هو أهون  
 على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيغة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكرروا  
 نطقا ثم علقا ثم مضاعفا الى أن يصير وارجالا وانساؤه ورواية عن ابن عباس (وله المثل  
 الأعلى) اى الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شئ وقيل هو الذى لا اله الا هو  
 (فى السموات والارض وهو) اى فى ملكه (العزى الحكيم) اى فى خلقه قوله عز  
 وجل (ضرب لكم مثلا) اى بين لكم شيا بخلقكم ذلك المثل (من أنفسكم) ثم بين المثل  
 فقال تعالى (هل لكم عما ملكت ايمانكم) اى عبيدكم وامائكم (من شركاء فيما  
 رزقناكم) اى من المال (فأنتم فيه سواء) اى هل يشارككم عبيدكم فى أموالكم  
 اى اعطيناكم (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) اى تخافون ان يشارككم

٧١ ن ث على السمة الخلاق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما  
 من المقدورات ويدل عليه قوله (وهو العزيز) اى القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذى يجزى كل فعل على قضايا حكمته وتوعده  
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما المثل الأعلى ليس كمثل شئ وهو المسيح البصير وعن مجاهد هو قول لا اله الا الله ومعناه وله  
 الوصف الارفع الذى هو الوصف بالواحد اسعوى بعضه قوله (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) فهذا مثل ضربه الله عز وجل  
 لمن جعل له شركاء من خلقه ومن لا ابتداء كانه قال أخذ مثلا وانترعته من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم (هل لكم) معاشر  
 الاحرار عما ملكت ايمانكم عبيدكم ومن التبعيض (من شركاء) من مزيدة لتأ كيد الاستفهام الجارى مجرى النفي  
 ومعناه هل ترضون لا تفكركم وعبيدكم أمثالكم بشر كثير وعبيدكم كعبيد ان يشارككم بعينهم (فما رزقناكم) من الاموال  
 وغيرها (فأنتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) فى ذلك الرزق (سواء) من غير تفضيل بين حر وعبد يحكم بما يملككم فى أموالكم  
 كحكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل فى سواء اى هم مساوون خائفاء بعينكم بعضا ما ركنه فى المال والمعنى تخافون  
 معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تخشون فيها حكادون انهم خوفان لآفة تلحقكم من جهتهم (كخيفتكم أنفسكم) يعنى كخيفاف

بعض الاحرار بعضا قيدا ومشتريا بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لا تنسكم فكم كيف ترضون رب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيد له شركا (كذلك) موضع الكاف نصب أى مثل هذا التفتيل (نقص الآيات) نبيها لان التفتيل مما يكسب المعاني ويوضحها ٥٦٢ (انقوم يعقلون) يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا ضرب عنهم فقال

في أمواكم ويقاسمكم كما يخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهم ان يفرد فيه يام دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في المراث وهو يحبان يفرد به وقال ابن عباس يخافونهم ان يربوكم كما يرب بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذان مما يليكم ولا ترضوه ولا نفسكم فكيف ترضون ان تكون آفة لكم التي تعبدونها شركا وهم يتبدي (كذلك) نقص الآيات (أى الآلات والبراهين والامثال (انقوم يعقلون) أى ينظرون في هذه الدلائل والامثال يعقلونهم (بل اتبع الذين ظلموا) يعنى اشركوا بالله (أهواءهم) أى في الشرك (بغير علم) أى اتبعوا أهواءهم جاهلين (فن يهدي من أضل الله) أى أضله الله تعالى (ومالهم من ناصر) من العذاب (فأقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لا يقبله على الدين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه فان من اهتدى بالشيء عقد عليه طرفه وسدد له نظره وقومه ووجهه (حنيفا) حال من المأمور ومن الدين (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة ألا ترى الى قوله لا تسديل لمخلوق الله فالعنى انه خلقهم قايما للتوحيد والاسلام غير ثائين عنه ولا منكبر له لكونه محابا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر من غوى منهم فباغوا شياطين الجن والانس ومنه قوله عليه السلام كل عبادى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم ان يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه

جاهلين (فن يهدي من أضل الله) أى أضله الله تعالى (ومالهم من ناصر) من العذاب (فأقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لا يقبله على الدين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه فان من اهتدى بالشيء عقد عليه طرفه وسدد له نظره وقومه ووجهه (حنيفا) حال من المأمور ومن الدين (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة ألا ترى الى قوله لا تسديل لمخلوق الله فالعنى انه خلقهم قايما للتوحيد والاسلام غير ثائين عنه ولا منكبر له لكونه محابا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر من غوى منهم فباغوا شياطين الجن والانس ومنه قوله عليه السلام كل عبادى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم ان يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه

الذين يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر المخلوق على الايمان على ما جاء في الحديث ترك ان الله عز وجل اخرج من صلب آدم كالذر وأشهدهم على أنفسهم بانها خلقهم فقال واذا أخذك الى قوله قالوا بلى وكل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه

(لا تبدل خلق الله) أى ما بدنى أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناها لا تبدل بل ليس الله وبدل عليه ما بعده وهو قوله (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك (منين إليه) راجعين إليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه واقموا ولا تسكروا معطوف على هذا المضمرة أومر قوله فاقم وجهك لأن الامر له عليه السلام أمر لامتة فكانه قال فاقموا وجوهكم منين إليه أو التقدر كونوا منين دليله قوله ولا تسكروا (وا تقوه واقموا الصلوة) أى أدوها فى أوقاتها (ولا تسكروا من المشركين) عن يترك به غيره ٥٦٣ فى العبادة (من الذين) يدل من من

المشركين بعبادة الجوار (فرقوا دينهم) جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهواهم فأروا حجة وعلى وهى قراءة على رضى الله عنه أى ترى كوا دين الاسلام (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشايع امامها الذى اضلها (كل حزب منهم بما لديهم فرحون) فرح مذمومة مسرور بحسب باطله حقا (واذا من الناس ضى) شدة من هزال اومرض او قعط او غير ذلك (دعوا بهم منين إليه ثم اذا اذاقهم منه رجة) أى خلاصا من الشدة (اذ فر يق منهم برهم) بشر كون فى العبادة (ليكفروا) هذه لام كي وقيل لام الامر (لوعيد) أى آتيناكم من النعم (فتمتعوا) ليكفروا قديما امر وعيد (فسوف تعلمون) وبال تعكم (أم انزلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتكلمه بحجج كقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم

ترك عليا الاستمرار على لزومه لان هذا الدين موجود حجة فى العقول السليمة وانما يعمل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره مما عمل لا ولاد اليه ودوا للتصارى واتباعهم لا تأتهم والميل الى أديانهم غير لزون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كما نتج اليهم بهيمة جمعا أى كاتلد اليهم بهيمة مستومة يعلم ذهاب من بدنها شئ وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تتعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة الاذن أو الانف قوله عز وجل (لا تبدل خلق الله) أى لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبدل لخلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقيل الآية فى تحريم اخصاء البهائم (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قوله عز وجل (منين إليه) أى فاقم وجهك أنت وأمتك منين إليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الامة والمعنى راجعين الى الله تعالى بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة (واتقوه) أى ومع ذلك خافوه (واقموا الصلوة) أى اداوموا على أوقاتها (ولا تسكروا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) أى راضون بما عندهم وقوله تعالى (واذا من الناس ضى) أى قحط وشدة (دعوا بهم منين إليه) أى مقبلين اليه بالدعاء (ثم اذا اذاقهم منه رجة) أى خصا ونعمة (اذ فر يق منهم برهم) بشر كون ليكفروا بما آتيناكم أى ليحصدوا نعمة الله عليهم (فتمتعوا) فيه تهديد وعيد خاطب به الكفار (فسوف تعلمون) أى حالكم فى هذه الآخرة (أم انزلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعذر او قيل كتابا (فهو يتكلم) أى ينطق (بما كانوا يشركون) أى بشركهم ويأمرهم به (واذا اذقنا الناس رجة) أى الحصب وكثرة المطر (فرحوا بها) أى فرحوا واطروا (وان تصبهم سيمة) أى جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (اذ هم يقنطون) أى يياسون من رجعة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكره عند النعمة ويرجوه عند الشدة (اولم يروا ان الله يبطئ الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) تقدم نفسه قوله عز وجل

وبهجة (بما كانوا يشركون) ما مضى به أى يؤمنهم بالله بشر كون أموصولة ويرجع الضمير اليها أى فهو يتكلم بالامر الذى سببه بشر كون أو معنى الآية أم انزلنا عليهم ذلا سلطان أى ملكا معه بهان فذل الملك يتكلم بالبرهان الذى سببه بشر كون (واذا اذقنا الناس رجة) أى نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيمة) أى بلاء من جذب أو ضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (اذ هم يقنطون) من الرجعة واذا الفأجا جواب الشرط نلت عن الفاء لآتيه فى التعقيب (اولم يروا ان الله يبطئ الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) انكرا عليهم بانهم قد علموا بانه القابض الباسط فالله يبطئ الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون

عوقبوا بالشدّة من أجلها حتى يعبد الله بمرحمته ولما ذكر ان السيئة أصابهم بما فذمت أيديهم اتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك فقال (فأت ذا القرنى) اعطى ربك (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) نصيبهم من الصدقة المسماة لهم ونسبه دليل وجوب النفقة للحارم كما هو مذهبنا (ذلك) أي اتباعه وقتهم (خير للذين يريدون وجهه الله) أي ذاته أي يقصدون معرفتهم بآله خالصا (واولئك هم المفلحون) وما آتيتهم من ربا البر في أموال الناس يريدون ما اعطيتهم اكلة الرزق من ربا البر في أموالهم (فلا ترى بواعد الله) ٥٦٤ فلا ترى كوعند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من ربا الحلال

وما تعظونهم من الهدية لأخذوا أكثر منها فلا ريب عند الله لانكم لم تزدوا بذلك وجهه الله (وما آتيتهم من رزق) صدقة (تريدون وجهه الله) تتبعون به وجهه خالصا لا تطالبون به مكافأة ولا رياء ولا سمعة (فاولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف من المحسنات ونظير المضعف القوى والموسر لذى القوى واليسار آتيتهم من ربا لا مد مكى أو ما غشوه من اعطاء ربا لربوا مدنى أى استزدوا في أموالهم وقوله (فاولئك هم المضعفون) التفتا حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل من فعل هذا فسيبيله سبيل الخطابين والمنفى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج في قوله (فاولئك هم المضعفون) أي فاهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم أشار الى عجز آلهتهم فقال

(الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) أى هو المختص بالخلق والرزق والامامة عليه والاحياء (هل من شركائكم) أى أصنامكم التى زعمتم انهم شركاء الله (من يفعل من ذلكم) أى من الخلق والرزق والامامة والاحياء (من شيء) أى شيئا من تلك الافعال فلم يجيبوا عن زعمهم فقال استبعدا (وسبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الاولى والثانية والثالثة لكل واحد منهن مستقلة تبا كيد لتعجز شركائهم وقهول عبدتهم (ظهر الفساد فى البر والبحر) تخو القحط وقلة الاطوار والربيع فى الزراعات والريح فى البحارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق وبحق للبركات من كل شيء (بما كسبت ايدي الناس) بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما اصابكم من مصيبة قبما كسبت ايديكم

(ليذيقهم بعض الذي علوا) أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بحمدها في الآخرة وبالنون عن قبل (لعلهم يرجعون) عاقلهم عليه من المعاصي ثم أ كد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله (قل سر وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) حيث أمرهم بان يسير وافي نظروا كيف أهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة معاصيهم (فأقرو جهنم للدين القيم) البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق بآتي والمعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا مرد له أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون رددها أو مجرد على معنى لا يرددهو بعد أن يحيى به ولا يردله من جهته (يومئذ يصدعون) يصدعون أي يتفرقون ثم أشار الى غشاه عنهم فقال (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره ٥٦٥ (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يهدون)

أي يسوون لانفسهم ما يسوي به لنفسه الذي يهدل نفسه فراهه و يوطئه لئلا يصبه في مضجعه ما ينقص عليه من قد من ثنوه وغيره والمعنى أنه يهدلهم الجنة بسبب أعمالهم فأضيف اليهم وتقدير الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوز (اليجزي) متعلق بيهدون تعليل له وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الضمير المتكرر يرانه لا يفلح عنده الا المؤمن (من فضله) أي عطائه وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرر بعد تقرر بر على الظرف والعكس (ومن آياته) أي ومن آيات قدرته

عليه وسلم فلما بعث رجوعوا جعوا من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة (ليذيقهم بعض الذي علوا) أي عقوبة الذي علوا من الذنوب (لعلهم يرجعون) أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة (قل سر وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أي لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية (كان أكثرهم مشركين) أي فأهلكوا بكفرهم قوله عز وجل (فأقرو جهنم للدين القيم) أي الدين الاسلام (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) يعني يوم القيامة لا يقدر أحد على رده من الخلق (يومئذ يصدعون) أي يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يهدون) أي يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) قال ابن عباس ليس بهم الله ثوابا أكثر من أعمالهم (انه لا يحب الكافرين) فيه تهديد وعيدهم قوله تعالى (ومن آياته أنه يرسل الرياح مبشرات) أي تدش بالطرر (وليذيقكم من رحمته) أي بالطر وهو الخصب (وليجري الفلك) أي بهذا الرياح باره (ولتبتغوا من فضله) معناه لتطلبوا رقه بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) أي هذه النعم قوله تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأوهم بالبينات) أي بالدلائل الواضحات على صدقهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) يعني انا عذبنا الذين كذبوهم (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أي مع انجائهم من العذاب ففيه تشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الأعداء عن أنى الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم بر دعن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يردعنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال

(أن يرسل الرياح) هي الجنوب والشمال والضاوية رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها رايحا ويجا وقد عدا انوارا في إرسالها فقال (مبشرات) أي أرسلها بالشارقة الغيث (وليذيقكم من رحمته) ولذا فقرة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يشبعه والروح الذي مع هبوب الريح وز كاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليس بكم وليذيقكم (وليجري الفلك) في البحر عند هبوبها (باره) أي بسد بيرة أو بتكوينه كقوله انما أمره اذا أراد شيئا أن يه (ولتبتغوا من فضله) يريد بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) وان شكروا نعمة الله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأوهم بالبينات) أي فأتى بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمحار قوله (فانتقمنا من الذين أجرموا) أي كفر وابلأهالك في الدنيا (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل ولقد يوقف على حقاقه معناه وكان الانتقام منهم حقا فقام بتدبير علينا نصر المؤمنين والاول أصح

(الله الذي يرسل الرياح) (يقترب سحابا فيبسطه) (اي السحاب في السماء) (أي في سميت السماء وشقها كقولها  
 وفرعها في السماء) (كيف يشاء) من ناحية الشمال أو الجنوب أو الدور أو الصبا (ويجعلها كسفا) (قطعا جمع كسفة أي  
 يجعله منبسطا بخد وجه السماء مرة ويضعه قطعاً مرة غير منبسطة مرة كسفاً أي يذو بن ذ كوان (فقرى الودق) المطر  
 (يخرج في التواتين جميعاً من خلاله) وسطه (فاذا اصاب به) بالودق (من يشاء من عباده) يريد اصابه ببلادهم وأراضيهم  
 (اذا هم يستشرون) يفرحون (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) كرلاً أي كيد كقولها فكان عاقبتهم  
 أنهم ما في النار خالدين فيها ومعنى التو كيد فيها الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تباطل فاستعجزوا بهم فكان الاستبشار على  
 قدر اغتنامهم بذلك (لمبسين) آيسين (فاظطر الى آثار) شامى وكوفي غير اى بكونهم أثر (رحمت الله) اى اظطر (كيف  
 يحى الارض) بالنبات وانواع الثمار (بعدهم وها ان ذلك) (الحى الموتى) يعنى ان ذلك القادر الذي يحى الارض  
 بعدهم وها هو الذي يحى الناس بعدهم ٥٦٦ فهذه الاستدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل شئ  
 قدير) (اي وهو على كل شئ من

حديث حسن قوله عز وجل (الله الذي يرسل الرياح فيقترب سحابا) أي ينشره (فيبسطه  
 في السماء كيف يشاء) يعنى مسيرهم او يمين او اكر على مياشاه (ويجعلها كسفا) أي  
 قطعاً متفرقة (فقرى الودق) أي المطر (يخرج من خلاله) أي من وسطه (فاذا اصاب به) أي  
 بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستشرون) أي يفرحون بالمطر (وان كانوا) أي  
 وقد كانوا (من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبسين) أي آيسين (فاظطر الى آثار رحمت  
 الله) أي المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره في الارض وهو قوله تعالى (كيف يحيى  
 الارض بعدهم وها ان ذلك الحى الموتى) يعنى ان الذي احيى الارض بعدهم وها قادر على  
 احياء الموتى (وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحاً فردهم مصفراً) أي الزرع بعد  
 الخضرة (افلوا من بعده) أي من بعد اصفرار الزرع (يكنفرون) أي يحقدون ماسلف  
 من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذاباً ليعلى زرعهم يحقدوا سالف  
 نعمتي (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى  
 عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) تقدم تفسيره قوله تعالى  
 (الله الذي خلقكم من ضعف) أي بدأكم وانشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى ضعف  
 وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلاً مولوداً ومرة طفلاً ومرة بالغاً  
 الضعف (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أي من بعد ضعف الصغر شباباً وهو وقت القوة  
 (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) أي هرماء وشيبة) وهو تمام النقصان (يخلق ما يشاء)

المقدورات قادر وهذا من جملة  
 المقدورات بدليل الانشاء  
 (ولئن ارسلنا ريحاً) اي الدور  
 (فراوه) اي اثر رحمة الله لان  
 رحمة الله هي الغيث واثرها  
 النبات ومن قربا جميع رجع  
 الضعفاء الى معناه لان معنى آثار  
 الرحمة النبات واسم النبات يقع  
 على القليل والكثير لانه مصدر  
 معى بهما نيت (مصفراً) بعد  
 اخضراره وقال مصفراً لان  
 تلك صفة واحدة وقيل فراوا  
 السحاب مصفراً لان السحاب  
 الاصفى لا يطر واللام في ثلث  
 موطئة للسمع دخلت على حرف  
 الشرط وسدس دجواى القسم

والشرط (افلوا) وهو عناء لظان (من بعد ضعفهم) أي من بعد اصفراره ومن بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اى  
 اذا حبس عنهم المطر فقطوا من رحمة وضربوا اذقناهم على صدورهم مبسين فاذا اصابهم رحمة وزرعهم المطر استنشروا فاذا  
 ارسل ريحاً فاضرب زرعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان عليهم  
 ان يتوكلوا على الله وفضلهم فقطوا وأن يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك  
 لا تسمع الموتى) أي موتى القلوب أو هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك (ولا تسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم مكي  
 (اذا ولوا مدبرين) فان قلت الاصل لا يسمع مقبلاً أو مدبراً فاذا هذه التخصيص قلت هو اذا كان مقبلاً فهم بالرزق والاشارة  
 فاذا ولوا لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادى العمى) أي عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حجة (عن ضلالتهم)  
 أي لا يمكنك أن تهدى العمى الى طريق قد فضل عنه باشارة منك اليه (ان تسمع) ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا فهم  
 مسلمون) متقادون لاوامر الله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف) من النطف كقوله من ماء مهن (ثم جعل من بعد  
 ضعف قوة) يعنى حال الشباب وبلوغ الاشدد (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والهرم (يخلق  
 ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبة

(وهو العليم) (باحاويلهم) (القدر) على تغييرهم وهذا التردد في الاحوال أبين دليل على الصانع العليم القدير فتح الصادق السك  
عاصم وجزء وضع غيرهما وهو اختياره وحض وهما العنان والضم أقوى في القراءة لما روي عن ابن عمر قال قرأنا على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف (ويوم تقوم الساعة) أي القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من  
ساعات الدنيا أو لانها تقع بغتة كما تقول في ساعته من استعمله وجر علمها بالحقم للثريا (يقسم المحرمون) يحلف الكافرون  
ولا وقف عليه لأن (مالشوا) في القبور أو في الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استعملوا مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا أهول  
يوم القيامة وطول مقامهم في شدا ندها وينسون أو يكذبون ٥٦٧ (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف  
كانوا يصرفون عن الصدق إلى

الكذب في الدنيا ويقولون  
ما هي الاحياتنا الدنيا وما نحن  
بمعوضين وقال الذين أوتوا العلم  
والايمان هم الانبياء والملائكة  
والؤمنون (لقد لبثتم في كتاب  
الله) على علم الله المبني في اللوح  
أو في حكم الله وقضائه (اليوم  
البعث) ردوا ما قالوه وحلفوا  
عليه واطلعهوم على الحقيقة ثم  
وصلوا ذلك بقرينهم على انكار  
البعث بقولهم (فهذا يوم البعث  
ولكنكم كنتم في الدنيا (لا تعلمون)  
انه حق لتقر بظلم في طلب الحق  
وابتاعه والفاء لحاجب شرط يدل  
عليه الكلام بقدره ان كنتم  
متوكلين البعث فهذا يوم البعث  
الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع  
بالباء كوفي) الذين ظلموا وكفروا  
(معذرهم) عذرهم (ولا هم  
يستعذبون) أي لا يقال لهم ارضوا  
ربكم بتوبة من قولك استعذبني  
فلان فأعذبه أي استرضاني

أي من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من أفعال الطبيعة بل بعثته  
الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدر) على ما يشاء قوله تعالى (ويوم تقوم  
الساعة) يقسم المحرمون أي يحلف المشركون (مالشوا) أي في الدنيا (غير ساعة)  
معناه أنهم استعملوا أجل الدنيا ما عابوا الآخر وقيل معناه مالشوا في قبورهم غير  
ساعة (كذلك كانوا يؤفكون) أي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك أنهم كذبوا في  
قوله مالشوا وغير ساعة كما كذبوا في الدنيا أن لا يعنوا والمعنى ان الله أراد أن يضعهم  
لخلفوا على شيء بين لاهل الجمع أنهم كاذبون فيه وكان ذلك قضاء الله وقدره ثم ذكر  
انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم  
في كتاب الله إلى يوم البعث) أي فيها كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور  
وقيل معنى الآية وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والايان يعني الذين يقيمون كتاب  
الله قالوا للمسكرين قد لبثتم إلى يوم البعث أي في قبوركم (فهذا يوم البعث) أي الذي كنتم  
تسكرونها في الدنيا (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أي وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن  
بدليل قوله تعالى (فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعذبون) أي لا تطالب  
منهم باعتبي والرجوع في الآخرة وقيل لا تطالب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لاهلها  
لا تقبل منهم قوله تعالى (ولقد ضلنا الناس في هذا القرآن من كل مثل) فيها إشارة إلى  
ازالة الاعداد والاتباع عا فوق الحكمة لانه من الانذار (ولئن جنتهم - ما ياتية ليقولوا الذين  
كفروا ان أنتم الاميطلون) يعني ما أنتم الاعلى باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت  
ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان أنتم الاميطلون قلت فيه  
للمنفعة هي ان الله تعالى قال ولئن جنتهم - بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال  
معناه انكم كلكم أيها الرسل ميطلون) كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي  
توحيد الله (فاصبر ان وعد الله حق) أي في نصرته واظهارك على عدوك (ولا يستخفنون)  
أي لا يحسبون على الجاهل وقيل لا يستخفون رأيك (الذين لا يؤمنون) أي البعث

فارضية) ولقد ضلنا الناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جنتهم ما ياتية ليقولوا الذين  
كفروا ان أنتم الاميطلون) أي ولقد  
وصفنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة تحية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصنا  
وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذ جنتهم بآية من آيات القرآن قالوا  
جنتنا بزور وباطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي مثل ذلك الطبع وهو الحتم يطبع الله على قلوب الجاهلة  
الذين علم الله منهم اختيارا لاضلال حتى يسعوا المهققين مطلقين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على اذاهم او وعداوتهم  
(ان وعد الله) بنصرته على اعدائكم واظهار دين الاسلام على كل دين (حق) لا بد من انجازه والوفاء به (ولا يستخفنون) الذين  
لا يؤمنون) أي لا يحسبونك هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة على الحقيقة والجاهلة في الدعاء عليهم بالاعذار ولا يحسبونك على الحقيقة

والقلبي خزعاعا يقولون و يفعلون فانهم ضلال شا كون لا يستند مع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب والله الموفق للصواب (سورة لقمان مكية وهى ثلاث اواربع وثلاثون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (الم تلك آيات الكتاب الحكيم) ذى الحكمة أو وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد الجازى (هدى ورجة) حالان من الآيات والعمل معنى الاشارة فى تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبر وهو هدى خبر به خبر أو خبر مبتدأ محذوف اى هو وهى هدى ورجة ٥٦٨ (للمحسنين) الذين يعملون الحسنات المذ كور فى قوله (الذين يقيمون الصلوة)

والحساب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

(تفسير سورة لقمان وهى مكية)

وأربع وثلاثون آية وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للمحسنين) اى الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية قيل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلفة وكان يخبر فى الحيرة ويشتري أخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد ومثود وأنا أحدكم يحدث رستم وأسفنديار وأخبار الأكاكسة فيستمعون حديثه و يتروكون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمفنين ومعنى الآية ومن الناس من يشتري ذات لهو أو ذات لهو الحديث وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعلم الغنيات ولا يبيعون وأما نضر بن حرام وفى مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله له شيطانا يحدوهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت أخرجه الترمذى وهذا الغزله عن ابي اسامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تحارة قبيهن وعنه نحر حرام وفى مثل هذا أنزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية يبيعون ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمار وقال مكحول من اشتري جارية ليمسكها الغناء فهاضرها فهاضرها عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغناء والمزمار

ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) وظاهره قول أوس الالمعى الذى يظن بثل الظن

ظن كأن قدر اى وقد سمعنا

اولا الذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القسامين بهذه الثلاثة لفضلها (اولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة قسدى (واولئك هم المفلحون) عطفا عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت فى النضر بن الحرث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارسو ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وعثود فانا احديثكم باحداث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتروكون استماع القرآن واللهو وكل باطل ألهى عن الخير وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التى لا اصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفذة للآل مسخطة للآرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع

صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانا يحدوهما على هذا المنكب والآية أخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت والاشتراف من الشراء كل روى عن النضر او من قوله اشتروا الكهنة بالآيمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه اى يختارون حديث الباطل على حديث الحق واصافة الهوى الى الحديث لاتبين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث المنكب كجاء فى الحديث الحديث فى المسجد ياكل الحسنات كذا كل البهيمة الحشيش اولئك يبيعون كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو اللهو منه



(ليضل) أي ليضل الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وأبو عمرو أي لثبت على ضلاله الذي كان عليه  
 ويندفعه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلهم بما عليه من الوزيرة (و يتخذها) أي سبيل  
 بالنصب كوفي غير أبي بكر عطف على ليضل ومن رفع عطفه على شترى (هزوا) بسكون الزاي والهمزة حمزة وضم الزاي بلا  
 هـ حمزة خفض وغيرهم بضم الزاي والهمزة (أو لئن لم عذاب مهين) أي مهينهم من لا يهانهم بضم الهمزة على الواحد والجمع أي النضر  
 وامثاله (واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا) أعرض عن تدبرها مستكبرا ٥٦٩ رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن

(كان لم يسمعهما) يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعهما وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشأن (كان في آذنيه وقرا) نقلا وهو حال من لم يسمعهما آذنيه نافع (فيشره بعذاب أليم) أي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات (النعيم) ولا وقف عليه لان (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم (وعند الله حقا) مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعندهم الله جنات النعيم فأكدهم الوعد وحقا يدل على معنى الثبات فأكده معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيبين أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فيثبت أولياءه بالنعيم المقيم (خلق السموات بغير عدد) جمع عباد (ترونها) الضمير للسموات وهو

والعازف على القرآن وقال ابو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق وقيل هو كل لهو ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن سبيل الله) أي عن دين الاسلام ومسمع القرآن (بغير علم) أي بفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويتخذها هزوا) أي يتخذ آيات الله هزوا (أو لئن لم عذاب مهين) أي اذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا) أي لا يعابها ولا يرفع فاراسا (كان لم يسمعهما) أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعهما وهو سامع (كان في آذنيه وقرا) أي نقلا ولا يقر فيهما (فيشره بعذاب أليم) أي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعندهم الله حقا) يعني وعندهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خلق السموات بغير عدد) قيل ان السماء خلقت ببسطة كحقيقة مستوية وهو قول المفسرين وهي في انقضاء والافضاء لانها بآية له وكون السماء في بعضها دون بعض ذلك لا بقدرته قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عدد (ترونها) أي ليس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك لا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان أحدهما انه راجع الى السموات أي ليست هي بعد وآنتم ترونها كذلك بغير عدد الوجه الثاني انه راجع الى العمود ومعناه بغير عدد ثمة (والتي في الارض رواسي) أي عبيدكم أي أشلا تتحرك بكم (وبث فيها) أي في الارض (من كل دابة) أي يسكنون فيها (وازلنا من السماء ماء) يعني المطر وهو من انعام الله على عباده وفضله (فانبتنا فيها من كل زوج كريم) أي من كل صنف حسن (هذا) يعني الذي ذكرتم انما ينبتون (خلق الله فاروحي ما ذا خلق الذين من دونه) أي ألهتكم التي تعبدونها (بل الظالمون في ضلال مبين) قوله عز وجل (ولتبدننا لقمان الحكمة) قيل هو لقمان بن باعورا بن ناحور بن تارخ وهو آدو وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الاعكمة فانه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة

استشهدا برؤيتهم لها غيره معمودة على قوله بغير عدد كما تقول لصاحبك انا بالسيوف ولا رمح تروني ولا يحل لهما من الاعراب لانها مستأنفة أو في محل الجرصة لعدم أي بغير عدد ثمة يعني انه عددها بغير عدد لا ترى وهي امسا كما بقدرته (والتي في الارض رواسي) جبالا ثابتا (أن عبيدكم) لثلاثا تضرب بكم (و بث) ونشر (فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبثا فيها من كل زوج) صنف (كريم) حسن (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله) أي مخلوقه (فاروحي ما ذا خلق الذين من دونه) يعني آلهتهم بكتبهم ان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروحي ما خلقته ألهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة (بل الظالمون في ضلال مبين) اضرب عن تكبيتهم الى التيسيل عليهم ثالثا ليرى في ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعورا بن أخت أيوب وابن خالته

معزومات الامور أى من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على أن هذه الصفات كانت أموراً بها فى سائر الالام (ولا تصعر خدك للناس) أى ولا تعرض عنهم تكبر انصاعاً أو عجزاً ونافعاً وحزناً وعلى وهو بمعنى تصعر والصعداء يصيب العبر بلوى منه عتقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولد مشق وجهك وصفحتة كما فعله المتكبرون (ولا تمس في الأرض مراحاً) أى مراحاً أو موقع المد وموقع الحال أى مراحاً ولا تمس لأجل المراح والاشتر (ان الله لا يحب كل مختال فخور) من يعدد مناقبه تفاؤلاً (واقصد) القصد التوسط بين الغلو والتقصير (في مشيتك) أى اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشين لا تدب ديب المماوتين ولا تنب ٥٧٢ وثوب الشطار قال عليه السلام سرعه المشى تذهب به المؤمن وأما

قول عائشة فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسمع فاعلم أن رادت السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت وعن ابن مسعود رضى الله عنه كانوا يهونون عن خيب اليهود وديب النصارى ولكن مشايين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا (واغضض من صوتك) وانقص منه أى اخفض صوتك (ان أنكر الاصوات) أى أوحشها (اصوت الخمر) لان اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار (ان آخره شهيق كدوت اهل النار وعن الثورى صياح كل شئ تسبح الا الخمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه الله منكرًا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالخمر وتمثيل اصواتهم بالهناق تشبيه على ان رفع الصوت فى غاية الكراهة يؤيد ما روى أنه عليه السلام كان يهجه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة التى أمر الله بها (ولا تصاعر) وقرئ تصعر (خدك للناس) قال ابن عباس لا تتكبر فتعقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلم عليه لم يرد عليه تكبراً او قيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن الفقير والمغنى عندك سواء (ولا تمس في الأرض مراحاً) أى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال فخور) أى على الناس (واقصد في مشيتك) أى ليكن في مشيتك قصد بين الاسراع والتأني اما الاسراع فهو من الخيلاء واما التأني فهو أن يرى في نفسه الضعف تردها وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيتك بين السكينة والوقار (واغضض) أى اخفض وقيل انقص (من صوتك ان أنكر) أى أقمج (الاصوات) لصوت الخمر) لان اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار وعن الثورى فى هذه الآية قال صياح كل شئ تسبح الا الخمار وقيل معنى الآية هو العظيمة البعيدة المنكرة قال وهب تكلم لقمان بابني عشر الف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبداً حبسناه فادفع اليه ماله ولا تشاؤ وقال له ادبها وأني باطيل مضغتين منها فأنا به باللسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له ادبها وأني باخبت مضغتين منها فأنا به باللسان والقلب فادله ماله ولا تشاؤ وقال له ادبها منهم اذا طابوا ولا اخبت منهم اذا خابنا وقال لقمان ليس مال كحجة ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان أى الناس ثم قال الذى لا يبالي أن يراه الناس سمأ قوله عز وجل (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسمع) أى أتموا أكمل (عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ماستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالنعمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة طهور الاسلام والنصر

يكون معجوراً الصوت وانما حصدت الخمر ولم يجمع لانه لم يرد أن يذ كر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس على حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر اصوات هذه الاحناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات) يعنى الشمس والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما فى الأرض) يعنى البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك (وأسمع) أى أتم (عليكم نعمة) مدنى أو بوعز ووسهل وخفص نعمة غيرهم والنعمة كل نفع قصده به الاحسان (ظاهرة) بالمشاهدة (باطنة) ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والهم وما أشبه ذلك وغروى فى دعائه موسى عليه السلام الهى دلى على اخفى نعمتك لى عبادك فقال اخفى نعمتى عليهم انفسهم وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق والخلق ونيل المطايا وصرف البلايا وقبول الخلق

و رضا الرب وقال ابن عباس الظاهر ما سوى من خلفك والمباينة ماسترته عيو بك (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت في الضربين المحرث وقد مر في الف (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولئك الشيطان يدعوهن إلى عذاب السعير) معناه أيتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم أى في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب (ومن يسلم وجهه إلى الله عدى هنا بالى في بلى من أسلم وجهه لله بالام فغنا مع الام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالمة أى خالصة ومعناه مع إلى انه سلم اليه نفسه كإسليم المتاع ٥٧٣ إلى الرجل إذا دفع اليه والمراد التكل

على الأعداء والباطنة الإمداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبة  
(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلات في النضر بن الحرث رأى بن خلف وأمية  
ابن خلف وشاهدهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته بغير علم  
(ولا هدى ولا كتاب منه) وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه  
آباءنا قال الله تعالى (أولو كان الشيطان يدعوهم) معناه أفتدعونهم وإن كان  
الشيطان يدعوهم (إلى عذاب السعير) قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه إلى الله) أي  
يخلص لله دينه ويوفض إليه أمره (وهو محسن) أي في عمله (فقد استمسك بالعروة  
الوثقى) أي اعتصم بالهدى والوثقى الذي لا يخلف وعده ولا يخاف انتقاعه ويرتقى بسببه  
إلى أعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة الأمور) أي مصير جميع الأشياء إليه (ومن  
كفر فلا يحزنك كفره) أي نارجه هم فنتبهم بما عملوا أن الله علم بذات الصدور) أي لا  
يخفى عليه سرهم وعلايتهم قوله تعالى (فتعهم قليلا) أي غفلهم ليمتعوا بغير علم الدنيا  
إلى انتقضاء آجالهم (ثم يضطرهم) أي يلبسهم ونردهم (إلى عذاب غليظ) إلى النار في  
الآخرة (والئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم  
لا يعلمون لله ما في السموات والأرض أن الله هو الغني الحميد) تقدم تفسيره قوله تعالى  
(ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) قال المفسرون لما نزات عكة وسئلونك عن الروح  
الآتية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه أجبار اليهود وقالوا يا محمد  
بلغنا لك تقول وما أولئك من العلم الأقل قليلًا أنتعنا ثم أقومك فقال عليه الصلاة والسلام  
كلا قد عنت قالوا الست تنلو في ما جاءك أنا وأبنا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد أتاكم الله بما أن علمته به أنتعتم به قالوا  
كيف ترعهم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا فكيف يجتمع  
علم قليل مع خبر كثير فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مقدمة وقيل أن  
اليهود أمر وأودق ربهم أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو  
بمكة وقيل أن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتي به محمدوش أن ينفذ فيقطع فأنزل الله  
تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أي فربت أقلاما وقيل بعد ذلك شجرة قلم

والثقل على المعذب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أ كثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم اذ انبأوا عليه لم يتبهاوا (الله مافي السموات والارض ان الله هو الغني) عن جدا الحامدين (الحمد) المستحق للحمدا وان لم يحمدوه قال المشر كون ان هذا أى الوحي كلام سينفذ اعم لم الله ان كلامه لا يتقد بقوله (ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام

والبحر يده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالنصب أبو عمرو و يعقوب عطا على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن وهو معمولها أي ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ثبت البحر عمدودا بسببه أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار أقلام في حال كون البحر عمدودا وقرئ يدهم وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو ان الشجر أقلام والبحر عمدودا لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يده لأنه من قولك المداد والواو أمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة فجعل البحر السبعة عمدودا دافعي تصب فيه مدادها أبدا صابلا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض أقلام والبحر عمدودا بسببه أبحر وكتب بتلك الأقلام بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات لري لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يدهم حال في أبحر وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقوله لا تحبب والحش مصطفى وما أشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أرشد تفصيل الشجر ٥٧٤ وتقصيه بأشجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة

(والبحر يده) أي يزيد وينصب اليه (من بعده سبعة أبحر) أي مداد او الخ لا تقي يكون به كلام الله (ما نفدت كلمات الله) لانها لا نهاية لها (ان الله عزيز حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا نعسكم الا كنفس واحدة) أي الاتخلق نفس واحدة وبعثها لا تبعذر عليه شيء (ان الله سميع) أي لا قالوا لكم (بصير) بأعمالكم (المرآن الله يوبخ الليل في الماروي يوبخ النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) أي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت هو الحق المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أي لا يستحق العبادة (وأن الله هو العلي) أي في صفاته له الصفات العالما والاسماء المحسنى (الكبير) في ذاته لانه أكبر من كل كبير وقوله تعالى (المرآن الفلق) أي السفن والمرآب (تجري في البحر بنعمت الله) أي ذلك من نعمة الله عليكم (ليرىكم آياته) أي من عجائب صنائه (ان في ذلك لآيات لكل صبار) أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذغشهم موج كالظلل) أي كالجبال وقيل كالغداش بهما الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله) مخاضين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتل الى الله بالدعاء وترك كل من

الافق يدريت أقلاما واثرت الكلمات وهي جمع فلة على الكلم وهي جمع كثره لان معناه ان كلماته لا تنفي بكتبها البحار فكيف بكلمه (ان الله عزيز) لا يهزئه شيء (حكيم) لا يخسر من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه (ما خلقكم ولا نعسكم الا كنفس واحدة) الاتخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة تخذف للعالمية أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن (ان الله سميع)

لقول المشر كبر انه لا يعث (بصير) بأعمالهم فيخبرهم (المرآن الله يوبخ الليل في النهار) يدخل ظلمة الليل في عده ضوء النهار اذا قبل الليل (ويوبخ النهار في الليل وسخر الشمس والقمر) لما نفع العباد (كل) أي كل واحد من الشمس والقمر (يجري) في فلكه ويتطوع (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة او الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله بما تعملون خبير) وبالياء عياش دل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزمانتهما ونقصانتهما وجرى النيران في فلكيهما على تقدير وحساب وناطحة بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالياء عراقي غير أي بغير (من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يهجز عنها الاحياء السادرون العالمون فكيف بالجاد الذي يدعو عنه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلي الشان الكبير الساطع (المرآن الفلق) وقرئ الفلق وكل فعل يجوز فيه فعل كذا يجوز في كل فعل فعل (تجري في البحر بنعمت الله) بأحسنه ورحمته أو بالريح لان الريح من نعم الله (ليرىكم آياته) عجائب قدرته في البحار اذ ركبتوها (ان في ذلك لآيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعماؤه وهما صفتا المؤمن فلا يمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فيمكنه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن (واذغشهم) أي الكفار (موج كالظلل) الموج يرتفع فيه ومثل الظل والظلة كل ما غلظ من جبل أو سحاب وغيرهما (دعوا الله لمخلصين له الدين)

فلما نجحهم الى البرفة منهم مقتصد) اى باقى على الايمان والاخلاص الذى كانه منه ولم يعد الى الذكرا او مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه فى البحر يعنى ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر (ومما يجنبنا بائنا) اى بحقيقة بائنا (الاكل ختار) غداروا المختار اتيهم الغدر (كفور) لربه (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزى والدعن ولده) لا يقضى عنه شيئا والمعنى لا يجزى فيه غدف (ولامولود هو جازع والدده شيا) ٥٧٥ واراد على طريق من التوكيد

لم يعد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة لا اسمية اكد من الجملة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولودو السبب فى ذلك ان الخطاب للؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر فاريدحس اطاعهم ان ينفعوا آباءهم بالشفاعة فى الآخرة ومعنى التأ كيدى لفظ المولودان الواحد منهم لوشفع للاب الادنى الذى ولدته له قبل شفاعته فضلا ان يشفع لجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فان له ولدا منكم كذا فى الكتاب (ان وعد الله) بالعبث والحساب والحزاء (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بزينة فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان اول الدنيا والامل (ان الله عنده علم الساعة) اى وقت قيامها (ويزل) بالثبديد شامى ومسدى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الطرف من الفعل تقديره ان الله ثبت عنده علم الساعة ويزل (الغث) فى ابائه من غير تقديم ولا تأخير (ويعلم

عداءه ونسب جميع مساواه فاذن نحن تلك الشدة عنهم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلما نجحهم الى البرفة منهم مقتصد) اى عدل موفى فى البر بما عاهد عليه الله فى البحر من التوحيد والنبوت على الايمان وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاهدهم ربح عاصف فقال عكرمة لئن اُنجنا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضع يده فى يدى فسكت الريح ورجع عكرمة الى مكة واسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهدوه والاردية قوله (وما يجنبنا بائنا الاكل ختار) اى غدار (كفور) اى بخود لا نعمنا عليه قوله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا) اى وخافوا (يوم لا يجزى) اى لا يقضى ولا يغنى (والدعن ولده) ولامولود هو جازع والدده شيا قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الولد والولد فنه بالاعلى على الأدنى وبالادنى على الاعلى فالولد يجزى عن ولده لكمال شفقة عليه والولد يجزى عن والده له من حق التربي وغيره فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى نفسى ولا يهتم بقرىب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امرئ نفعه نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يومها ذنابه وهو كائن لوعد الله به وعده حق وقيل الآية تحقيق بغيره المحرز يعنى لا يجزى والدعن ولدك فى ذلك اليوم والقول الاول احسن واطهر (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) اى لانها فانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) يعنى الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمحصى ويتمى المغفرة قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت فى المحرث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من اهل البادية اثنى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها قال ان ارضا احدثت فقل لى متى ينزل الغيث وتركتم امرأتى حبلى فمتى تالود لقد علمت ابن ولدت فباى ارض اموت فانزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مغابج الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى احد من الناس متى تقوم الساعة فى اى سنة او اى شهر او اى يوم ليلا او نهارا (و ينزل الغيث) فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا الا الله (ويعلم ما فى الارحام) اذ كرام انى احرام اسودت ام ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر (وما تدرى نفس باى ارض تموت) اى ليس احد من الناس يعلم ما فى الارحام اذ كرام انى وتام ام ناقص (وما تدرى نفس) مرة او فاجرة (ماذا تكسب غدا) من خير او شر وما كانت عازمة على خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا (وما تدرى نفس باى ارض تموت) اى أين تموت و ربما قالت بارض وضربت واتادها وقالت لا ابرحها فترى بها امرى الله حتى تموت فى مكان لم يحط به لها ورى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجلي من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام

أن يحمله على الرجوع وبقية بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لاسماعيل كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت أن أقدر روجه بالغد وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبيد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما تختص بها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان معرفة ما عادهما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيب والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الظواهر وما يدرك بالبدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم منافع الغيب خمس وتلا هذا الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب وروى المتصور في مناهة صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس فعبها المعبرون بخمس سنوات وخمسة أشهر ٥٧٦ وخمسة أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة إلى هذه الآية

فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله (ان الله عالم بالغيوب (خبر) بما كان وما يكون وعن الزهري رضي الله تعالى عنه اكثر واقرأ سورة لقمان فان فيها العاجيب والله اعلم (سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية مدي وكوفي وتسع وعشرون آية بصري) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) على انها اسم السورة مبتدأ وخبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها بتعديد الجر وفارتفع تنزيل بانه خبر مبتدأ خذوف او هو مبتدأ خبره (لاربي فيه) او يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولاربي فيما عراض لا محال له والخبر في فيه راجع إلى مضمون الجملة كانه قبل

أين مخبئه من الارض في برأو بحر سهل أو جبل (ان الله يعلم) أي هذه الاشياء وغيرها (خبر) أي بمواطن الاشياء كلها ليس علمه محييا الظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى اعلم بما رآه واسماد كتابه

\*(تفسير سورة السجدة وهي مكية)\*

قال عطاء الا ثلاث آيات من قوله أفن كان مؤمنا وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وعشرون كلمة والالف وخمسمائة وعشرون حرفا والله تعالى اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم تنزيل الكتاب لاربي فيه) أي لا شئ فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) أي بل يقولون يعني المشر كين (افتراه) يعني اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (بل هو الحق) أي القرآن (من ربك لتذرتهم وما أتاهم من نذير من قبلك) يعني العرب كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا لم يأتهم رسول لم تقوم عليهم حجة قلت أم اقيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا واما قيام الحجة بعزة الله وتوحيده فتم لان معهم أدلة العقل الموصلة إلى ذلك في كل زمان (العلمهم بهتدون) يعني تنذرتهم راجيا لهدايتهم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه ومن ولي ولا شفيع أفلاتنكرون) تقدم تفسيره قوله تعالى (يدير الامر) أي يحكم الامر وينزل

لاربي في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين لانه محجز للشر ومثله بعد شئ من الرب ثم اضرب عن ذلك إلى قوله (أم يقولون افتراه) أي اختلقه محمد لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معنا بل أي يقولون افتراه انكار القول به وتحييا منهم لظهور أمره في عجز بالغتهم عن مثل ثلاث آيات منه (بل هو الحق) ثم اضرب عن الانكار إلى اثبات أنه الحق (من ربك) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم قالوا تعنتا وجهلا (لتذرتهم) أي العرب (ما أتاهم من نذير من قبلك) ما للشي والجملة صفة لقوما (العلمهم بهتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان عليه يند على الترجي من موسى وهرن (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) استوى عليه باحدائه (مالكم من دونه) من دون الله (من ولي ولا شفيع) أي اذا تجاوزتم رضاه لم تجدوا والافسكم واما أي ناصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أفلاتنكرون) تعظون بمواعظ الله (يدير الامر) أي امر الدنيا

القضاء

(من السماء الى الارض) الى ان تقوم الساعة (ثم يرج اليه) ٥٧٧ ذلك الامر كله اى يضرب اليه ليحكم فيه (في يوم

كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة (عما تعدون) من أيام الدنيا ولا تمسك للشبهة بقوله اليه في اثبات المحبة لان معناه الى حيث يرضاه أو أمره كما لا تشك لهم بقوله انى ذاهب الى ربى انى مهاجر الى ربى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله (ذلك عالم الغيب والشهادة) أى الموصوف بحالهم ما غاب عن الحلق وما شاهدوه (العزير) الغالب أمره (الرحيم) البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان (الذى) صفته (احسن) كل شئ أى حسنة لان كل شئ م ت ب على ما اقتضته الحكمة (خلفه) كوفى ونافع وسهل على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البذل أى أحسن خلق كل شئ (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلاله) من نطفة (من ماء) أى منى وهو بذل من سلاله (مهيين) ضعيف حقير (ثم سواه) قومه كقوله فى احسن تقويم (ونفخ) ادخل (فيه من روحه) الاضافة للاختصاص كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به و جعل لكم السمع والبصار والافئدة) لتسمعوا وتبصروا وتعتقلوا (قلسلا) متشكرون (اى تشكرون قليلا

القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام) (من السماء الى الارض) ثم يرج (الى يسهل) (اليه) جبريل بالامر (في يوم كان مقداره ألف سنة عما تعدون) يعنى مسافة ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فيكون مقداره نزوله الى الارض ثم صعوده الى السماء فى مقدار ألف سنة لوساره أحد من بنى آدم وجبريل ينزل ويصعد فى مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجمعون وقيل معنى الآية انه يدير الامر من السماء الى الارض مدة أيام الدنيا ثم يرج اليه أى يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع أمر الآمر وحكم الحاكم فى يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة فان قلت قد قال فى موضع آخر يرج الملائكة والروح الىه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجمع بينهما قلت أراد بقوله خمسين ألف سنة مدة المسافة بين الارض وسدرة المنتهى التى هى مقام جبريل عليه السلام يقول سير جبريل والملائكة الذين معهم من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة فى يوم واحد من أيام الدنيا وقيل كلها فى القيامة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة وهذا فى حال الكفار واماء على المؤمنين قدون ذلك كما جاء فى الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صدقة تكتبه صلاه فى الدنيا قال ابراهيم التيمى لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهول ومشيته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز على عثمان على ابن عباس فبأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس رضى الله عنهما ما أيام سماه الله تعالى لأدري ما هى وأكره ان أقول فى كتاب الله ما لا أعلم (ذلك عالم الغيب والشهادة) يعنى الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر (العزير) أى المتعنت المنقمة من أعدائه (الرحيم) بأوليائه وأهل طاعته قوله تعالى (الذى احسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس اتقنه واحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شئ وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل فى صورته حسن فى شكله وكل عضو من أعضائه مقدرة على ما يصلح به معاشه وقيل معناه لهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم ما به وقيل معناه احسن الى كل خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) يعنى آدم (ثم جعل نسله) يعنى ذريته (من سلاله) أى من نطفة تنسل من الانسان (من ماء مهيين) أى ضعيف (ثم سواه) أى سوى خلقه (ونفخ فيه من روحه) أضاف اليه الروح اضافة تشرىف كبيت الله وناقة الله ثم ذكر ما يرتب على نفخ الروح فى الجسد فقال (وجعل لكم) أى خلق بعد أن كنتم نظما مواتا (السمع والبصائر والافئدة) قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فيظن انى قائله ليعرفه ثم يفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووجد السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان (قليل ما تشكرون) يعنى انكم لا تشكرون

(وقالوا) العاقل أى بن خلف ورضاهم بقوله اسند اليهم (اذا ضلنا فى الارض) أى صرنا ترابا وذهبننا مختلطين بستراب الارض لا تتميز منه كإضل الماء فى اللبن أو غشنا فى الارض بالدفن فيها أو قرأ على ضلنا بكسر اللام يقال ضل يضل ويضل يضل وانتصب الظرف فى أن ضلنا بما يدل عليه) أننا فى خلق جديد وهو نبئت (بل هم بلقاء بهم كافرين) يباحدون لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه الى ما هو أبغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالبعث وحده (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم اى الى ربكم ترجعون) أى يتوفاكم ملك الموت الذى يولى قبض ارواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك بمبعوثين للحساب والجزاوهذا معنى لقاء الله والتوفى اسدقاء النفس وهى الروح أى قبض أى قبض ارواحكم أجعين من قولك توفيت حتى من فلان ٥٧٨ اذا أخذته وافى اكلامن غير نقصان وعن مجاهد حوت ملك الموت

الارض وجعلت له مثل الطست بذناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه قبضها والله تعالى هو الامر لذلك كله وهو الخالق لافعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفية وسئلوا قوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ووترى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول لكل أحد ولو امتناعه والجواب محذوف اى لربت امر اعظماء (النجرمون) هم الذين قالوا ان ضلنا فى الارض ولولو اذلقى وانما حاز ذلك لان المترب من الله سبحانه الموجود ولا يقدر لئى ما يتناول كانه قبيل ولو تكون منك الرية وانظر لفة لنا كسا رؤسهم من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه حق المحذف اذ التقدير يقولون (ربنا ابصرنا)

رب هذه النعمة فتزحده الا قليلا قوله تعالى (وقالوا) يعنى منكرى البعث (ان ضلنا) هذا (فى الارض) والمعنى صرنا ترابا (اننا فى خلق جديد) اسفهم انكارى قال الله تعالى (بل هم بلقاء ربهم كافرين) أى بالبعث بعد الموت (قل يتوفاكم) أى يقبض ارواحكم حتى لا يبقى أحد من كتب عليه الموت (ملك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذى وكل بكم) أى انه لا يغفل عنكم واذا جاء أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ من صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض ارواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة لك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتخرج أعوانه روح الانسان فاذا بلغ غرة تحرقه قبضه ملك الموت عن معاذ بن جبل قال ان الملك الموت حبه تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهى تنصف وجوه الناس فإما ن أهل بيت الاو ملك الموت تنصفهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انتهى أحد له ضرب رأسه ثلاث الحربة وقال له الا تنزل بك سكرات الموت وقوله (ثم الى ربكم ترجعون) اى تصبرون الى ربكم احياء فيجزى بكم بما كنتم قوله عز وجل (ولو ترى اذ النجرمون) أى المشرق كون (نا كسا رؤسهم عند ربهم) أى يثأر مؤثرها بياهم وندم على ما فعلوا عند ربهم يقولون (ربنا ابصرنا) أى ما كنا به مكذبين (وسمعنا) يعنى منك تصديق ما انتباهه وسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فيها (فارجعنا) أى فاردنا الى الدنيا (نقل صالحا تام وقنون) أى فى الحال آمننا ولكن لا يقع ذلك الايمان (ولو شئنا لا تبناك نفس هداها) أى رشدها وتوفىها للإيمان (ولكن حق القول منى) أى وجب القول منى (لا ملان جهنم من الجنة والناس أجعين) أى من كفر الجان والانس (فدوقوا) أى فاذا دخلوا النار قالت لهم الحزنة

صدق وعذك ووعيدك (وسمعنا) منك تصديق رسلك أو كنا غيبا وصفا بغيرنا وسمعنا (فارجعنا) الى الدنيا فعمل ذوقوا صالحا أى الايمان والطاعة (انما وقنون) بالبعث والحساب الآن (ولو شئنا لا تبناك نفس هداها) فى الدنيا بآى لو شئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهدوا ولكن لم نعظم ذلك اللطف لمسا لعنا منهم اختيار الكفر واثاره وهو حجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله ان يعطى كل نفس سابه اهدت وقد اعطاها اليكها لم تهتدوهـم أولو الاية عشية الجبر هو تاويل فاسد لما عرف فى تبصر الادلة ولكن حق القول منى لا ملان جهنم من الجنة والناس أجعين ولكن وجب القول منى بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفى تخصيص الانس والجان اشارة الى انه عصم ملائكته عن على يستوجبون به جهنم (فدوقوا) العذاب



ذوقوا (بما نسيت لقاء يومكم) أي تركتم الإيمان في الدنيا (هذا أنا نسيتكم) أي تركناكم  
بالكلية غير ملتفت إليكم كما يفعل بالناسي قطع الرجائكم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون) أي من الكفر والتكذيب قوله تعالى (إنا يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا  
بها) أي وعظوا بها (خروا سجدا) أي سقوا على وجوههم ساجدين (وسبحوا بحمدهم  
أي صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده) (وهم لا يستكبرون) أي عن الإيمان  
به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي  
فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يسجد أحدهم كانا لوضع جهم في غير وقت الصلاة  
(م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد  
اعتزل الشيطان بين يديه وقول يا وليتكم ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت  
بالسجود فأبى في النار وهذه من أعزائم السجود القرآن فتنس للقاء ولا تمتعه قوله  
تعالى (تجافي جنوبهم) أي ترتفع وتنبو (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذي  
يضع عليه يعني الفراش وهم المصحفون بالليل الذين يقيمون الصلاة قال أنس نزلت  
فيما معاشي الأناصر كنا نصل المغرب فلان رجع إلى رحا لنا حتى نصل العشاء مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعن أنس في قوله تجافي جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار  
الصلاة التي تدعى العتمة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح وفي رواية أبي  
دواد عنه قال كانوا يفتقون ما بين المغرب والعشاء أي يصلون وهو قول أبي حازم ومحمد  
ابن المنكدر وقيل هي صلاة الأوابين وروى عن ابن عباس قال إن الملائكة تنحف  
بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوابين وقال عطاءهم الذين لا ينامون  
حتى يصلوا العشاء الأخيرة والتعريف في جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى  
العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل  
كله أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعملون ما في العتمة والصبح لا تؤهموا لوجوا واشهر  
الأقوال إن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة  
﴿فصل في فضل قيام الليل والحث عليه﴾ عمن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في سفرة فاصبحت يوما قرا بيا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني  
بعمل يدخلي الجنة ويباعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنه ليسبر على من يسر الله  
تعالى عليه بعد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج  
البيت ثم قال الأدلة على أبواب الحسنة الصوم جنة والصدقة تطفى المحظمة وصلاة  
الرجل في جوف الليل ثم قرأ تجافي جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ خاء بما كانوا  
يعملون ثم قال لا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس  
الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال لا أخبرك بملاك ذلك كله قلت  
بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكف عليك هذا فقالت يا رسول الله وأنا  
لا أأخذ ون بما تنكلم فقال تكلمك أمك بما عايناهل يكب الناس في النار على وجوههم أو

(بما نسيت لقاء يومكم من عمل  
لقاء يومكم هذا) وهو الإيمان  
به (أناسيتكم) تركناكم في  
العذاب كالنسي (وذوقوا عذاب  
الخلد) أي العذاب الدائم الذي  
لا انقطاع له (بما كنتم تعملون)  
من الكفر والمعاصي (أنسا  
يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا  
بها) أي وعظوا بها (خروا سجدا)  
سجدوا لله تواضعا وخشوعا  
وشكرا على ما زرعهم من الإسلام  
(وسبحوا بحمدهم) ونزهوا  
الله عما يليق به وأنشأ عليه  
حامدين له (وهم لا يستكبرون)  
عن الإيمان به والسجود له  
(تجافي) ترتفع وتنبو (عن المضاجع)  
عن المضاجع من الفراش  
ومضاجع النوم قال سهل وهب  
لقوم هبة وهو أن أذن له في  
مناجاة وجعلهم من أهل وسيلته  
ثم مدحهم عليه فقال تجافي  
جنوبهم عن المضاجع

(يدعون) داعين (ربهم) عابدين له (خوفاً وطمعاً) مفعول له أى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمة وهم المتمجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تغيره أقيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القرية يعني صلاة الليل وعن أنس كان أناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لانيامون عنها (وعارز قناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى (فلان نفس ما أخفى لهم) ما يخفى الذي أخفى على حكاية النفس جزءه وبقية عيوب (من قرأه أعين) أى لا يعلم أحد ما أعد لهم من الكرامة (جزاء) مصدر أى جازوا جزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضى الله عنه أخفى القوم أعمالاً في الدنيا فآخى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على أن المراد الصلاة في خوف الليل ليكون الجزاء وفائهم بين أن من كان في نور الطاعة والايان لا يستوى مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله (أفمن كان مؤمناً كان فاسقاً) أى كافر وأهمهم محمولان على لفظ من وقوله (لا يستوون) على المعنى بدليل قوله (أما الذين

قال على مناخرهم الاحصاء السنتهم أخرجه الترمذى \* عن أنى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير للسيئات ومنها عن الامام ومطرودة الداء عن الجسد أخرجه الترمذى \* عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب وبنان رجلين رجل ثار عن أوطانه ومحافه من بين جنبيه وأهله الى صلاته فيقول الله عز وجل الملائكة انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين جنبيه وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى ورجل غزا في سبيل الله وانهمزم مع أصحابه فسلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع ففرج حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى الملائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى حتى أهرق دمه أخرجه الترمذى بعناه (م) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعشهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماه فقالت تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا كوني عبداً شكورا \* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غفر فارى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعد لها الله الان الكلام واطعم الطعام وتابغ الصيام وصلى بالليل والناس يام أخرجه الترمذى (خ) عن الهيثم بن ابي سنان انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أحادكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال وفيما رسول الله يتلو كتابه \* اذا نشق معروف من النجس ساطع أرانا المحدث بعد العمى يقولوننا \* به موفيات ما اذا قل واقع بيت يحيا في جنه عن فراشه \* اذا استنثلت بالكافرين المضامع أخرجه البخارى وليس لله يشتم بن سنان عن أنى هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث وقوله تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) قال ابن عباس خوفان النار وطمعاً في الجنة (وعارز قناهم ينفقون) قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع قوله عز وجل (فلان نفس ما أخفى لهم من قرأه أعين) أى عما يقربه أعينهم فلا يلمتقون إلى غير ما قال ابن عباس هذا عملاً بتفسيره وقيل أخفوا أعمالهم فآخى الله ثوابهم (جزاء) كانوا يعملون (أى من الطاعات في دار الدنيا) (ق) عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعمادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأه أعين قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كن كان فاسقاً لا يستوون) نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عتبة بن أبى معيط كان بينهما تنازع وكلام في شئ فقال الوليد له لى اسكت فانك صبي وانا شيخ والله انى ابسط منك اسنانا واحداً منك سنانا واشجع منك جنانا واملاً منك خشوا في الكنية فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الآية وقوله لا يستوون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمناً واحداً ولا فاسقاً واحداً

آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنات تاوى اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش (تزلما كانوا يعملون) عظاما باعها لهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما ٥٨١ (واما الذين فسقوا فإياهم النار) أي

مأوىهم ومنزهم) كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) وهذا دليل على أن المراد بالقاسق الكافر إذا تكذب يقابل الإيمان (ولنذيقهم من العذاب الأدنى) أي عذاب الدنيا من الأسوأ محتوا به من الستة سبع سنين (دون العذاب الأكبر) أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة وعن الداراني العذاب الأدنى التحذلان والعذاب الأكبر الخلود في النيران وقيل العذاب الأدنى عذاب القبر (لعلهم) لعل المعذنين بالعذاب الأدنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظ (بآيات رب) أي بالقرآن (ثم أعرض عنها) أي فتوى عنها ولم يتدبر فيها ولم للاستبعاد أي أن الأعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وانارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والقوز بالعادة العظمى بعد التذكير بهما معذني العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز (انامن الجرمين منتهون) ولم يقل منه لأنه إذا

(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) أي التي يأوي إليها المؤمنون (تزلما) هو ما يجد الضيق عند نزولهم بما كانوا يعملون) يعني من الطاعات في دار الدنيا (واما الذين فسقوا فإياهم النار) كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) قوله تعالى (ولنذيقهم من العذاب الأدنى) دون العذاب الأكبر) أي سوى العذاب الأكبر قال ابن عباس العذاب الأدنى مصائب الدنيا واستقامها وعنه أنه محدود وقيل هو المحرور عكة حتى أكلوا الخفيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والأكبر هو عذاب جهنم (لعلهم يرجعون) أي إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد القتل وبعد بدر (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (من ذكر) بآيات رب) أي بدلائل وحدانيته وانعامه عليه (ثم أعرض عنها) أي ترك الإيمان بها (انامن الجرمين) يعني المشركين (منتهون) معناه أنهم سالم يرجعوا بالعذاب الأدنى فانما هم منتهون بالعذاب الأكبر قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (فلا تسكن في مربة) أي في شك (من لقائه) أي من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى في موسى رجلا آدم طوالا الجعد أكله من رجالات شقوة رأيت عيسى رجلا مريوعا خلق إلى الحجر مرة واللباض سبط الشعروا يت مالسكا خزنة النار والديال في آيات أراهن الله آياه فلا تسكن في مربة من لقائه (م) عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى في عند الكتاب الآخر وهو قائم يصلي في قبره فان قلت قد صحت في حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة عند مراجعته في الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكتاب الآخر كان قبل صعوده إلى السماء وذلك في طريقه إلى بيت المقدس ثم لما صعد إلى السماء السادسة وحده هناك قدس بقية ما يريد الله عز وجل وهو على كل شيء قدير فان قلت كيف تصح منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في دار الآخرة وليس دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الأنبياء وهم يحجون فالحجواب عن هذا قلت يجب عنه ما جوبه أحدها أن الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صحت في الحديث وإن يتقربوا إلى الله عابسا استطاعوا وإن كانوا أقدموا لأنهم بمنزلة الأحياء في هذه الدار التي هي دار العمل إلى أن تقضى ثم يرجعون إلى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني أنه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذي كانوا عليه في حياتهم ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجمهم وصلاتهم الجواب الثالث أن التكليف وإن ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحتيتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون أن التسبيح كان لهم من النفس فالعبد يعبد ربه في

جعله اعظم كل ظالم ثم تعد الجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على إصابة الأظلم الضيب الاوخر من الانتقام ولو قال بالضير لم يفيد هذا القاء ثمة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تسكن في مربة) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائه موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(و جعلناه هدى لبني اسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلناه منهم أئمة) بهمز تن كوفي وشاى (يهودون) بذلك الناس ويدعونهم الى ما فى التوراة من دين الله وشرائعه (بأمرنا) إياهم بذلك (لماصبروا) حين صبروا على الحق طاعة لله أو عن المعاصى لماصبروا و اجزوة على أى اصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر غربة أمامة الناس (وكانوا بائنا) التوراة (ويوقنون) يعلمون علم الايمان ههنا (ان ربك هو بفصل) يقضى (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأتباعهم أو بين المؤمنين والمشركين (قيما كانوا فيه مختلفون) فظهر الحق من البطل (أولم) الواو لا لاطف على معطوف عليه موسى من جنس المعطوف ٥٨٢ أى لم يدعوا (يهود) يبين والفاعل لله يدل قرأه وقد عني يعطوب يهد

الحجة أكثر مما كان بعده فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حال الملائكة الذين قال الله فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غابة ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هى على مقتضى الطبع والله أعلم وقيل فى قوله فلا تسكن فى ربقة من لقاءه أى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول (وجعلناه) يعنى الكتاب (هدى لبني اسرائيل وجعلناه منهم) أى من بنى اسرائيل (أئمة) أى قادة للخير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء (يهودون بأمرنا) أى يدعون الناس الى طاعتنا (لماصبروا) أى على دينهم وعلى البلاء من عدوهم عصر (وكانوا بائنا بائنا يوقنون) أى انهم من الله تعالى (ان ربك هو بفصل) أى يقضى ويحكم (بينهم يوم القيامة) فب كانوا فيه مختلفون) قيل هم الانبياء وأتباعهم وقيل هم المؤمنون والمشركون قوله تعالى (أولم يهدى لهم) أى يبين لهم (كم أهلكنا) أى كثرة من أهلكنا (من قبلهم من القرون) أى الامم الحالية (يشون فى مساكنهم) يعنى أهل مكة يسيرون فى بلادهم ومنازهم اذا سافروا (ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) أى آيات الله ومواعظه فيستظنون بها قوله عز وجل (أولم يروا اننا ساقنا الى الارض الحجاز) أى الارض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها قال ابن عباس هى أرض بابل وقيل هى ابل (فخرج به) أى بذلك المساء (زرعنا كل منه أنعامهم) أى العشب والتمن (وأنفسهم) أى من الحموب والاقوات (أفلا يسمرون) أى فيعتبروا وقوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) قيل اراد يوم الفتح يوم القيامة الذى فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للسكفاران لنا بومانع فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال السكفاران متى هذا الفتح أى القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لل كفار ان الله ناصرنا وظهرنا فاعلمكم فيقولون متى هذا الفتح (قيل يوم الفتح) يعنى يوم القيامة (لا ينفق الذين كفروا ايمانهم) أى لا يقبل منهم الايمان ومن أجل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا ينفق الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا (ولاهم ينظرون) أى يعملون ليتوبوا ويعتدروا (فأعرض عنهم) قال ابن عباس نسخنا آية

(لهم) لاهل مكة (كم) لا يجوز ان يكون كم فاعل يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله (أهلكنا من قبلهم من القرون) كعاد وعودهم وقوم لوط (يشون فى مساكنهم) أى اهل مكة يرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم (ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) المواعظ فيتظنوا (أولم يروا اننا نسوق الماء) نخبرى المظر والانهار (الى الارض الحجاز) أى الارض التى حوز نباتها أى قطع اما لعدم الماء اولانه ربحى ولا يقال لائق لا نبات كالسباح يرفد بديل قوله (فخرج به) بالماء (زرعنا كل منه) من الزرع (نعاهم) من عصفه (وأنفسهم) من جسمه (أفلا يسمرون) باعينهم فيستدلوا على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) التضرعوا الفصل بالحكمة من قوله ربنا افتح بيننا وكان

المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أى فى أى وقت يكون (ان كنتم صادقين) أى أنه كائن (قيل يوم الفتح) أى يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفق الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهر اولئك لما كان عرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء الجاهل على حسب ما عرف من عرضهم فى سؤالهم وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكأنى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وأمتنم فلا ينفق الايمان واستنظرتهم فى ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسرهم يوم الفتح أو يوم بدر فهو يريد الفتوتين منهم فاتهم لا ينفقهم ايمانهم فى حال القتل كالم ينفق فرعون ايمانه عند الغرق (فأعرض عنهم

السيف

وانتظار النصر وهلا بهم (انهم منتظرون) الغلبة عليهم وهلا كهم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي يبدد الملك وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة الم تنزيل هي المانعة تمنع عن عذاب القبر والله أعلم (سورة الاحزاب مدنية) وهي ثلاث وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) قال ابي بن كعب رضي الله عنه لزكريم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأناها آية راء جم الشيخ والشيخة اذا قرأها فاجوهما البقرة نكالا من الله والله عز وجل يحكم اراد ابي أن ذلك من جعله نسخ من القرآن وامامنا يحيى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة ٨٤ في بيت عائشة رضي الله عنها فكلها

السيف (وانتظر) أي موعدي لك يا نصر عليهم (انهم منتظرون) أي بل حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا يا باهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في النهر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي يبدد الملك أخرجه الترمذي وقال طائوس تفضلان عن كل سورة في القرآن سبعين حسنة أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

\*(تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية)\*

وثلاث وسبعون آية والف ومائتان ومائتان وكذا خمسة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في أبي سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي اوسول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعنه بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكرنا لهننا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعا عن عبد الله وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتله فقال ابي أعطاهم الامان فقال عمر اخرجهوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأمر الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافر بن يعني من أهل مكة يعني أباسفيان وعكرمة وأبا الاعور والمنافقين يعني من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعنه (ان الله كان علما) أي بخلقهم قبل أن يخلقهم (حكيم) أي فيما دبر لهم (واتبع ما يحى اليك من ربك) أي من وفاة العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبير) واتوا كل على الله أي أتى بالله وكل أمرك اليه (وكفى بالله وكيل) أي حافظا لك وقيل كفيلا بربك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) نزلت في أبي معمر حميد بن معمر

الداخن فن تألمات الملاحظة والروافض (يا أيها النبي) وبالهمز نافع أي يا أيها الخبير عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا إلى أجبنا وأعلم يقل يا محمد كمال يا آدم يا موسى تشرى فاه وتو بها فضله وتصرحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بأنه رسول الله (أتق الله) اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدده منه فهو باب لا يدرك مداه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ولا تساعدهم على شيء واحد ترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروى ان أباسفيان وعكرمة ابن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبد الله بن أبي أعطاهم الحي الامان على ان يكلموه فقالوا ارفض ذكرنا لهننا وقل انها تتفجع وتشفع ووازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون يقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافر بن من أهل مكة والمنافقين من أهل

المدينة فيما طلبوا (ان الله كان علما) بحيث أعلمهم (حكيم) أي تأخير الامر بقتالهم (واتبع ما يحى اليك من ربك) الذي يوحى اليك (كان بما تعملون خبير) أي لم يزل عالما بما عملهم وأعمالهم وقيل لتأجج لان المراد بقوله أتبع هو أصحابه وأبائهم وعروا يبعثوا عمل الكافرين والمنافقين من كبدهم لكونهم بهم (توكل على الله) أسند أمرك اليه وكنه الى تديره (وكفى بالله وكيل) حافظا موكولا اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعنى اكشف بالله وكيل (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)

وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم (أي ما جمع الله قلوبين في خوف ولا زوجة وأموعة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كالم يجعل لآسان قلوبين لأنه لا يحب لو أمأت بفعل بالآخره لأن أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وأما إن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي إلى إتصاف الجملة بكونه مرددا كارهاعلمنا موقناشأ كافي حالة ٥٨٤ واحدة لم يحكم أيضا أن تكون المرأة الواحدة أماً للرجل وزوجاً له لأن

الأم مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منساقاة وإن يكون الرجل الواحد دعياً للرجل وإنا له لأن البنوة أصالة في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم ابن خزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فطلبه أبوه وعده فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكافوا يقولون زيد ابن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو يهني عنه فأمر الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون محمد قلوبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ العرب فقبل له ذوا القلوبين فأكذب الله قولهم وضربه مثلاً في الظهار والتبني والتكبير في رجل واحد حال من الاستعراقة على قلوبين وذكر

الفهرى وكان رجلاً ليلياً حافظاً لما يسمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء الا وله قلوبان وكان يقول إن لي قلوبين أعتق بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهمز أبو معمر فيهم فلقبه أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهمزوا فقال له فإنا بالاحدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما مشرت إلا أنهما في رجلتي ففعلوا يومئذ انهمزوا فكان قلوبان لما سبى نعليه في يده وبعى أبا سفيان قال فلما لى ابن عباس أرايت قول الله ما جعل الله للرجل من قلوبين في جوفه ما عني بذلك قال نعم يا بني الله صلى الله عليه وسلم يوصل في خطر خطر فقلنا المنافقون الذين يصلون معه الا ترون أن له قلوبين قلباً معكم وقلباً معكم فأمر الله ما جعل الله للرجل من قلوبين في جوفه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله خطر خطر يريد الوسوسة التي تحصل للانسان في صلاته وقيل في معنى الآية أنه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمراً بالقوى فكأنه قال ومن حقهما أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فإن المرأة ليس له قلبان حتى يبقى الله باحدهما وبالآخر غيره وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للظاهر من أمره وللبتني ولد غيره فكذلك لا يكون للرجل قلوبان لأنه لا يتخلوا ما إن يفعل باحدهما ما يفعل بالآخر من أهوال القلوب فلا تخرف ضلته غير محتاج إليه وأما إن يفعل به ذماً لا يفعل بذلك فذلك يؤدي إلى إتصاف الجملة بكونه مرددا كارهاعلمنا ما جعلنا موقناشأ في حالة واحدة وهما حالتان متماثلتان فكذلك لا تكون أمراً المظاهر به حتى يكون له أمان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين قوله تعالى وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم (أي ما جعل الله قلوبين في خوف ولا زوجة وأموعة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كالم يجعل لآسان قلوبين لأنه لا يحب لو أمأت بفعل بالآخره لأن أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وأما إن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي إلى إتصاف الجملة بكونه مرددا كارهاعلمنا موقناشأ كافي حالة ٥٨٤ واحدة لم يحكم أيضا أن تكون المرأة الواحدة أماً للرجل وزوجاً له لأن

المجواب للآية كيد الآيات بآية بعد المزمعة حيث كان كوفي وشامي الا نافع ويعقوب وسهل وهى جمع التي تظاهرون بها عاصم من مظاهر اذا قال لآية أنت على كظهر أمي تظاهرون على وجزء وخلف تظاهرون شامى من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظاهرون من اظهر بمعنى ظهر وعدى عن لضمه بمعنى البعد لانه كان ملاحاً في المجاهلية ونظيره إلى من أمر أنه لما ضمن معنى التباع عدى عن والافاقى في أحله الذى هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه والذى فعل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولداً وجمع على أفعلا شاذ لان بابهما كاف بمعنى فاعل كقبي وانقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو وحى وسبى للتشبيه اللغوى

ثم فصل الخبر بقه ووصل بينها  
ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها  
ثم فصل بالظلية (فان لم تعلموا  
آباءهم) فان لم تعلموا لهم آباء  
تنسبونهم اليهم (فاخوانكم  
في الدين ومواليكم) اي فـهم  
اخوانكم في الدين وأولياؤكم  
في الدين فقولوا هذا اخي وهذا  
مولاي وبإخوي يامولاي يريد  
الاخوة في الدين والولاية قه  
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم  
به اي لائم عليكم فيما فعلتموه  
من ذلك مخطئين جاهلين قبل  
ورود النهي (ولكن ما عمدت  
قلوبكم) ولكن الاثم عليكم فيما  
عمدتموه بعد النهي أولاثم  
عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني  
على سبيل الخواص سبق اللسان  
ولكن اذا قلتموه مـعمدين وما في  
موضع الجرح عطف على ما لا اولي  
ويجوز ان يراد العفو عن الخطأ  
دون العمدة على سبيل العموم  
ثم تناول عمومه خطأ التبنّي  
ومعدوه اذا وجد التبنّي فان كان  
المتبنّي مجهول النسب واصغر سناً

بها التبنی (ذلك قولكم يا فواهم) أى لحقيقة قوله يعنى قولهم زيد بن محمد ادعاء النسب  
لاحقيقة قوله (والله يقول الحق) أى قوله الحق (وهو يهدى السبيل) أى يرشد الى سبيل  
الحق (ادعوهم لا بانهم) أى الذين ولدوهم وقولوا زيد بن حارثة (هو أقطع عند الله)  
أى أعزل عند الله (ق) عن ابن عمر قال ان زيدا بن حارثة هو رضى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما كئنا دعوه الا زيدا بن محمد حتى نزل ادعوهم لا بانهم هو أقطع عند الله الآية (فان  
لم تعلموا اتباعهم فاحواكم في الدين) أى فهم اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليتكم اولياؤكم في الدين  
بينكم أى قسموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليتكم اولياؤكم في الدين  
(وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) أى قبل النهي فاستبصروه الى غير آياته (ولكن  
ما تعدت قلوبكم) أى من دعائهم الى غير آياتهم بعد النهي وقيل فيما اخطأتم به ان تدعوه  
الى غير آياته وهو يرض ان ذلك (وكان الله غفورا رحاما) (ق) عن سعد بن ابى وقاص  
وأبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير آياته وهو يعلم انه غير آياته  
فالجنة عليه حرام وقوله عز وجل (التي اولى بال مؤمنين من انفسهم) أى من بعضهم بعض  
في فؤادكم وعليهم ووجوب طاعة وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم  
ودعاهم انفسهم الى شئ كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم  
وهذا الصحيح لان انفسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو اولى بهم في الجملة على الجهاد ويبدل النفس دونه  
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فستأذن من  
آبائنا واماها تناقرا لا آية (ق) عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ما من مؤمن الا وانا الى الناس به في الدنيا والآخره اقربوا ان شئتم النبي اولى بال مؤمنين  
من انفسهم فيا مؤمن ترك ما لا فائدة فيه معصيته من كانوا ومن ترك دينا او ضاعفا فأتى  
فأنا ولا عذبة الميت من يرثه سوى من له فرض مقدرو قوله او ضاعفا على عيالا واصله  
مصدر ضاع يضيع ضاعوا وان كسرت الضاد كان جمع ضائع وقوله تعالى (واؤاوجه  
امهاتهم) يعنى امهات المؤمنين في تعظيم الحرمة وتحريرهم من كساحن على التأييد لافى  
النظر اليهن والمنسوبة من فله حرام في حقهن كحق الاطاب ولا يقال لستاهن هن

٧١ ن ش منه ثبت نسبه منه وعق ان كان عبدا له وان كان اكبر سامنه لم يثبت النسب وعق عند ابي حنيفة رضى الله عنه واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعق ان كان عبدا (وكان الله غفورا رحيمًا) لا يؤخذ كمنها خطأ وقبل التوبة من المعتد (التي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اى احق بهم في كل شئ من امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها فاعلمهم ان يذلوها ذونه ويجمعوا لها عداؤه وادهر او اولى بهم اى ارافهم وعاطف عليهم وانفع لهم كقولهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي قرآن من مسعود بنى ابي بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي اب أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين (وازواجه امهاتهم) في تحريمهن كشكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن في ما واذل ذلك كالارث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم يعد التحريم الى بناتهن

(وأولوا الارحام) وذوو القربايات (بعضهم أولى ببعض) في التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين والهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في حكمه وقضائه أو في الواج المحفوظ أو فيما افترض الله (من المؤمنين والمهاجرين) ٥٨٦ يجوز ان يكون بيان اولي الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم

أولى بان يرث بعضهم الآخر من الاجانب وان يكون لا يشاء الغاية اى أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين اى المتصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أولائكم معروفا) الاستثناء من خلاف الجنس اى لكن فعملكم الى أولائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن أحببتكم من هؤلاء بشئ في ذلك بالصيغة لا بالميراث وعدى تفعلوا الى لان في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين (كان ذلك في الكتاب مسطورا) اى التوارث بالارحام كان مسطورا في الواح (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصا وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم أولوا العزم واخحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقد من قدمه زمانه (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عن صدقهم عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الانبياء مما الذي اجابتهم عنهم وهو كقولهم يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم

أخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخوانهن من اخوال المؤمنين ونحلاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهى اخت عائشة ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين وقيل ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن امهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن امهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأه قالت لما نثتة يامه فقلت لست لك بام لئلا انا ام رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة انما هو تحريم تكاحهن (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) يعنى في الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالمهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان بؤاخى بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) اى في حكم الله (من المؤمنين) الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعنى ان ذوى القربايات أولى بعضهم ببعض فنبخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة (الآن تفعلوا الى أولائكم معروفا) يعنى الوصية للذين يتولونهم من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاختاء والهجرة اباح ان يوصى لمن يتولاه بما احب من ثلث ماله وقيل اراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الان توصوا الى من أحببتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة (كان ذلك) اى الذى ذكر من ان أولي الارحام بعضهم أولى ببعض (في الكتاب) اى في الواح المحفوظ وقيل في التوراة (مسطورا) اى مكتوب ما ثبتنا قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) اى على الوفاء بما جادلوا وان يصدق بعضهم بعضا ويشتري بعضهم بعضا وقيل على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحو القومهم (ومنك) يعنى يا محمد (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر تشرى بقاله وتقضى بلا وساروى البغوى باسناد التعلين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الحق وآخرهم في البعث قال قاده وذلك قول الله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ومنك ومن نوح فجدد الله صلى الله عليه وسلم (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) اى عهدا شديدا على الوفاء عما جادلوا من تبليغ الرسالة (ليسأل الصادقين عن صدقهم) يعنى أخذ ميثاقهم اى يسأل الصادقين يعنى النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى انهم صادقون بتكليف من أرسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن علمهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين

وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه واغافلنا باقواهم ذلك (ليسأل) الله (الصادقين) اى الانبياء (عن صدقهم) عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الانبياء مما الذي اجابتهم عنهم وهو كقولهم يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم



(وأعد للكافرين بن) بالرسول (عذابا أليما) وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله كد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه لسؤال الصادقين كافة قال فاباب المؤمنين وأعد للكافرين (يا أيها الذين امنوا اذ كروا نعمة الله عليكم) أي ما نفع الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بنسبة (اذ جاء تسكك جنود) أي الاحزاب وهم قريش وعطفان وقرظة ٨٧ والنضير (فأرسلنا عليهم ريحا) أي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا

وأهلك عاديالديور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا القابض الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاختصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطقات الثيران وكفأت القدور وماجت الحيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قبا لهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سامان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحضر معكرو الخندق بينه وبين القوم وأمر بالنداري والندوان فرفعو إلى طام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الايايس وبنى كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف و من تابعهم من أهل نجد وقائدهم عينة بن

بأفواههم عن صدقهم في قلوبهم (وأعد للكافرين بن عذابا أليما) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق (انجاء تسكك جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قرظة والنضير (فأرسلنا عليهم ريحا) يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب اطلقي تنصير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحجرة لا تمرى بالليل فكأنت الريح التي أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عاديالديور وقيل الصباريح فيها روح ما هبت على محزون الاذهب خزنة قوله تعالى (وجنودا لم تروها) يعني الملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الليلة ويحيا باردة قطعت الاوتاد وقطعت اطناب القساطط واطقات الثيران واكفأت القدور وماجت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب (وكان الله عابا معلون بصيرا) \* (ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب) \*

قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نهران اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحين بن اخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ابن قيس وأبو عمار الازلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اننا نسكن معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا تختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجيب والطاغوت الى قوله وكنى بينهم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقرىش سرهم ما قالوا ونشطوا المادع وهم اليهم من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس واغنيان فاجتمعوا على ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان

حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قرظة والنضير ومضى على الفريقين قريش من شهر لآخر بينهم الاتراحي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله عابا معلون) أي بعلمكم أيها المؤمنون من التخصن بالخندق والنيات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبإياديه أبو عمرو وأيما يعمل الكفار من البني والشي في أطفاء نور الله قوله غطفان الخ كذا بالاصل وفي المواهب خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان زادوا حبا بعينهم هامة قال الجوهري وليس في العرب عيلان غيره اه معجم

قرينا قديا بعوهم على ذلك فاجابوه - ثم وخرجت قريش وقائدهم ابوسفيان بن حرب  
 وخرجت عطفان وقائدهم - م عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن بني فزارقة والحرب بن  
 عوف بن أبي حارثة المري في بني حر قومه سر بن ربيعة بن نوبة بن طريف قمن نابعه من  
 قومه من الشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما اجتمعوا اليه من الامر ضرب  
 الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان  
 الفارسي وكان أول مشهده شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حذر  
 فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علىنا فعمل فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه ووروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط  
 الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار  
 في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان  
 وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وسبعة من الانصار في اربعين ذراعا فخرنا حتى اذا  
 كنا نتجت أخرج الله من بطن الخندق حجرة مربعة حتى كسرت حديدنا وشقت علينا  
 فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الحجرة فامان  
 بعدل عنافان المعدل قريش وامان يا نافيها ثم قالنا لا نجيب أن نجاوز خطه قال  
 فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة ثم كدة فقال يا رسول  
 الله خرجت لنا حجرة بيضاء مربعة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى  
 ما يجيئنا منها شيء قليل ولا كثير فربنا فيها ما نمرل فانا لا نجيب أن نجاوز خطه فبسط رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شئ الخندق وأخذ عليه السلام  
 المعلول من سلمان وضرب به يده ضربا شديدا فدعا بوق من هارب من اضاء ما بين لانيها يعني المدينة  
 حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فخبر وكبر  
 المسلمون معه ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق من هارب حتى اضاء  
 ما بين لانيها حتى اكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تكبير فخبر وكبر المسلمون معه ثم ضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر هارب  
 من هارب اضاء ما بين لانيها حتى اكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تكبير فخبر وكبر المسلمون معه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأمر يا رسول الله لتدرايت شيئا ما رأيت مثله قط قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى القوم وقال أرايت ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى  
 فبرق البرق الذي رأيت فاضاء الى مناقص وور الحجرة ومداش كسرى كأنها أنياب السكلاب  
 وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي  
 رأيت فاضاء الى مناقص وور فيصر من أرض الروم كأنها أنياب السكلاب فأكبرني جبريل أن  
 أمي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيت فاضاء الى مناقص وور صناعا كأنها  
 أنياب السكلاب فأكبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشروا المسلمون

وقالوا الحمد لله موعده صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون لا تنجزون عنيكم  
ويعدكم الباطل ويخبركم بأنه ينظرون يثرب قصور الحيرة ومعدائن كسرى وانما تنجح  
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفسرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فبزل القرآن  
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله  
قل اللهم مالك الملك الاية (ق) عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك  
لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار  
والمهاجرة فقالوا بحسبنا له

نحن الذين يا عوا محمدًا \* على المحاد ما حينا أبدا  
عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتقل معن التراب وهو يقول  
والله لولا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا ضلينا  
فأترن سكتة علينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا  
والشر كون قد بعوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع مهاد صوته وفي رواية قد وارى التراب بياض بطنه وجعلنا الى حديث ابن اسحق  
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع  
الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابشهم ومن تابعهم من بني  
كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذي نعيم  
الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا نظره وهم  
الى سبع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هاتك عسكره والخندق بينه وبين القوم  
وأمر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدو الله حي بن أخطب من بني النضير  
حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد سدوا عدو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على نومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخطب أغلق دونه  
حدثه فاستأذن عليه فإني أن يفتح له فناداه حي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حي  
انك امرؤ مشرؤماني قد عاهدت محمدًا فقلت نأقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاءا وصدقا  
فقال ويحك افتح اكل قال ما أنا بافاعل قال والله ان أغلقت دوني الاخوان ان أكل معك  
فأعظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بشريش  
على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وغطفان على قادتها وسادتها  
حتى أنزلتهم بذي نعيم الى جانب احد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى  
يتأسسوا لمحمد او من معه فقال له كعب جئتي والله بئذ الدهر وبجرام قد هرق ماؤه  
وبرعدو ويرق ليس فيه شيء دعني ومحمد او ما ناعليه فإني لم أر من محمد الا صدقا وفاء  
فلما نزل حي بن أخطب بكعب يقتله في الذروة والغارب حتى سمع له على أن اعطاه من  
الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش ولم يضيءوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى  
يصيبني ما صابك فقبض كعب بن اسد العهد وبرئ عما كان عليه فيما بينه وبين رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبيد الأشهل وهو يومئذ سيد  
 الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد بني الحزرج ومعهم عبد الله بن  
 رواحة أخو الحزرج بن الحزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا  
 حتى تنظروا ما بلغنا من هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقاً فالتحقوا إلى الحناجر فله ولا  
 تقتلوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا  
 حتى أتوهم فوجدوهم على أخصب ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقالوا لا اعتدينا وبينه ولا عهد فشاقتهم سعد بن عباد وشاقتوه وكان رجلاً عذبة حدة  
 فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاقتهم فإيننا وبينهم أرى من المشاقة ثم أقبل سعد  
 وسعدون معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وأقوالوا عضل والقارة أحدرو  
 عضل القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجميع خبيب بن عدي  
 وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشيروا يا معشر المسلمين وعظم عند  
 ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون  
 كل ظن ويحجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن  
 عوف كان محمد بعدنا نأكل كل كوز كسرى وقصر واحدنا لا يقدر أن يذهب إلى  
 الغائط وما عدنا الله ورسوله إلا غرورا قال أوس بن حفيظ أحد بني حارثة يارسول الله ان  
 بيوتنا عورة من العدو وقد علم على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلترجع إلى ديارنا فاتها  
 خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا  
 وعشرين ليلة قريشاً من شهر ولم يكن بين القوم حرب إلا رمى بالنبل والحصى فلما اشتد  
 البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن وإلى الحرث بن  
 عوف وهما قائدان غطفان فأعطاهما ثلاث عمارة المدينة على أن يرجعا عن معهما عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع  
 الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد  
 فاستشارهما فآفاه فقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمر تجبسه  
 فتصنعهم أم شئ نصنعهم قال بلى شئ أصنعهم لكم والله ما صنع ذلك إلا في قدر أيت  
 العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم  
 فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة  
 الأصنام لا نعبد الله ولا نعرفه ولا يطعمون إن يأكوا مناة مرة واحدة إلا قرى أو يعافين  
 أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك تعظيمهم أهوانا لما نهبنا من حاجة والله ما نعظيم إلا  
 السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول  
 سعد الحمية فجاءها من الكتابة ثم قال ليدهوا عينا فقام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش عمرو  
 ابن عبدود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان

ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال  
 وخرجوا على خيلهم فمروا على بني كنانة فقالوا تهبطوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم  
 من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذمه مكيدة  
 ما كانت العرب تكيد هائم تهموا مكانا من الخندق ضيقا وضربوا نحوهم فاقترحت  
 منه فالت بهم في السجدة بين الخندق وسلم وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين  
 حتى أخذوا عليهم النغرة التي اقتدموا منها وأقبلت الفرسان تعقب نحوهم وكان عمرو بن  
 عبدود قال يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدًا فلما كان يوم الخندق خرج مع  
 لبري مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمر وانك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من  
 قريش إلى خلتين إلا أخذت منه أحدا هما قال أجل قال له على فاني أدعوك إلى الله  
 ورسوله وإلى الإسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني أدعوك إلى التزال قال ولم يا ابن  
 ذؤانبة ما أحب أني أقتلك فقال على لبي وألله أحب أن أقتلك فمضى عمرو عند ذلك  
 فاقتدم عن فرسه فمقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على على فقتلوا ولا فقتله على  
 وحرقت خيله من فرقة حتى اقترحت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منهم بن  
 عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأتى بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة  
 الخزرجي وكان اقتدم الخندق فتورط فيه فمقره وبها جراحة فقال يامعشر العرب قتله  
 أحسن من هذه فزول إليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لاني جسده  
 وغنمه فسالوا كعب بن جحش بنهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن  
 بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معاني الحصن وذلك  
 قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقاصدة قد خرجت منها راعاه  
 كها وفي يده حربة وهو يقول \* لانس بالوت إذا حان الأجل \*  
 فقالت له الحقي يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقالت يامعشر الله لو ددت أن درع  
 سعد كانت أسرع مني وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ  
 بسهم فقطع منه الأكل رماه خباب بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه  
 قال خذها وأنا ابن العرقعة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت  
 أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لسفاهة لا قوم أحب لي أن أجاهد هم من قوم آذوا  
 رسولك وكتبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا  
 تمتي حتى تقر عني من بني قريظة وكانوا حلفاءهم ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق  
 فيما بلغه أن صفية بنت عبد المطلب كانت في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان  
 حسان معناع النساء والصبيان قالت صفية فربما رجل من اليهود فجعل يطوف  
 بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت عابدين أو بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمسلمون في فراعدهم لاسم طيعون أن ينصرفوا إليهم انما آت قالت فقالت  
 يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا



وتكونواوا لرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي  
 قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود  
 لمحق فارسوا الى بني قريظة اننا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم  
 تريدون القتال فاحرجوا فقاموا فقال بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل هذا ان  
 الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لمحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتزعوها  
 وان كان غير ذلك شملوا الى بلادهم وحلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسوا الى  
 قريش وغطفان اننا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله عز وجل  
 بينهم وبعث عليهم الرجح في ايام شامية شديدة البرد فجلت تكفأ قدورهم وتطرح  
 آيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماختلف من أمرهم دعا حذيفة بن  
 اليمان فيبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلاروى محمد بن اسحق عن يزيد بن يادع  
 محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال قتي من أهل  
 الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبوه قال  
 نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال القى والله لو ادر كناه  
 ما تركناه شي على الارض وحمدناه على أعناقنا ولحمدناه وفعلنا ما فعلنا فقال حذيفة  
 يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من  
 يذهب الى هؤلاء القوم فيأخذنا بخبرهم اذ خله الله الجنة فاقام منا رجل ثم صلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم التفت اليه فقال مثله فسكت القوم ومقام  
 منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم التفت اليه فقال هل  
 من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيق في الجنة فاقام رجل من شدة  
 الخوف وشدة الحجوم وشدة البرد فلما يتم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا حذيفة لم يكن لي يد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
 لبيك رسول الله وقت حتى آتته فاخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء  
 القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين  
 يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت  
 على أسلحي ثم انطلقت أمشي نحوهم كما كنا أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد  
 أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله يفعل بهم ما يفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء  
 قال وأبوسفيان فاعيد صلي فاخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فارت ان أرميه ولو  
 رميته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحدثن حديثا حتى ترجع  
 فرددت سهمي في كفايتي فلما رأى أبوسفيان ما فعل الرجح وجنود الله بهم لا تقر لهم  
 قدرا ولا نارا ولا بناء فقام فقال يا معشر قريش لياخذ كل منكم بيده جليسه فليظن من هو  
 فاخذت بيدي جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان رجل  
 من هوازن فقال أبوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد  
 هلك الكراع والخف واختلف بنو قريظة وبلغنا عنكم الذي نكره ولقينا من هذه

(اذخاؤكم) نذل من اذخاهاكم (من فوقكم) أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنوعطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قرش (واذغات الاصار) مالت عن سندها ومستوى نظرها حاضرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الروح (وبلغت القلوب الحناجر) الحجرة رأس العاصفة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفعت الرئة ٥٩٤ من شدة الفزع والتعصب ربت وارتفع القلب بارتفاعها

الى رأس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا ومن روعتنا (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انه ينزلهم فافوا الزل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وحزرة الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبالألف في حمادني وشامي وأبو بكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالألف في الوقف مكى وعلى وحذف ومثله الرسول والسيد لا زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال

«أقل اللوم عاذل والغائب»  
وهن كهن في الاسام بالألف (هنالك ابتلى المؤمنون) امتحنوا بالصبر على الايمان (وزلوا زلزلا شديدا) وحوكوا

الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملته وهو معقول فحاس عليه ثم ضرب به فوثب على ثلاث فها اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت عطفان بما فعلت قرش فاستدروا راحتيهم الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني أمشي في حمام فابتنيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته ففعل حتى بدت انباه في سواد الليل فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدقا فادفاني النبي صلى الله عليه وسلم فانما عني عند جملته والقي على طرف ثوبه والصق صدرى بطن قدميه فلم ازل ناعما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل (اذخاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وعطفان وعليهم مالا بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من عطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحي بن اخطب في يهود قريظة (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قرش وكذا نعت عليهم أو سفيان بن حرب من قرش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الحنفدي وكان الذي جر غزوة الحنفدي فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم (واذغات الاصار) أي مالت وشخصت من الرب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها (وبلغت القلوب الحناجر) أي زالت عن أماكنها حتى بلغت الحلقوم من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبره عن شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسدّل الجبان اذا شد خوفه ان تنفع رئته واذا انتفعت رئته رفعت القلب الى الحنجرة قل هذا يقال للجبان انتفع بصره (وتظنون بالله الظنونا) أي اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم (هنالك ابتلى المؤمنون) أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال لينبين الخالصون من المنافقين (وزلوا زلزلا شديدا) أي حركوا حركات شديدة (واذيقول المنافقون) يعني معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) أي شذت وعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) وهو قول أهل النفاق يعني مدنا محمد ففتح قصور الشام وفارس وأخذنا لا يستطيع ان يجاوز حبله هذا هو الغرور قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم) أي من المنافقين وهم أوس بن قيطي وأصحابه (يا أهل يثرب) يعني يا أهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العمالق كان قد نزل بها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ان تسمى المدينة يثرب

وقال بالهوف فخر بكابدعا (واذيقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قبل هو وصف وقال المنافقون ألمنا فتن بالواو كقوله اى الملك القرم وابن الهمام : وليث الكتيبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستعملونهم باذخال الشبهة عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) روى ان معتب بن قشير حين رأى الاثراب قال بعدنا محمد ففتح فارس والروم وأخذنا لا يقدر ان يفرز قراما هذلا والاعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم غيبة الله ابن أبي وأصحابه (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة



(لأما قام لكم) و بضم الميم خفض أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون (فارجعوا) عن الإيمان إلى الكفر  
أومن عسكر رسول الله إلى المدينة (ويستأذن فر يق منهم النبي) أى بنو حارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة  
(وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا) العورة الخلل والعورة ذات العورة وهى قراءة بن عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا  
منه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتدروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسارق لانها  
غير محصنة فاستأذنه ليخصنوها ثم رجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يجتأفون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال (ولو  
دخلت عليهم) المدينة أو بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها أى ولودخلت هذه العساكر  
المحترقة إلى بيوتهم خوفا منهم ما مدنيهم أو بيوتهم من نواحيها كلها ٥٩٥ وانثالت على أهلهم وأولادهم ناهبين

سابقين (ثم سئلوا) عند ذلك  
الفرع (الفتنة) أى الردة  
والرجعة إلى الكفر ومقاتلة  
المسلمين (لا توهأ) لا أعطوها  
لا توهأ بالمدحجأزى أى مجأوها  
وفعلوها (وما تلبسوا بها) بما جابها  
(الاسير) رديما يكون السؤال  
والجواب من غير توقف أو  
مالبسوا بالمدينة بعد ارتدادهم  
الاسير افا ان الله يهلكهم  
والمغنى أنهم يهلكون باعورار  
بيوتهم لغيروا عن نصرة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب  
الذين ملأهم هولاء وعبا وهؤلاء  
الأحزاب كاهم لو كبسوا عليهم  
أرضهم وديارهم وعرض  
عليهم الكفر وقيل لهم كونوا  
على المسلمين اسارعوا إليه وما  
تعلاوا بشئ وما ذلك الا لانتهم  
الاسلام وجهم الكفر (ولقد كانوا  
عاهدوا الله من قبل) أى بنو

وقال هي طيبة كانه كره هذه اللفظة لما فيها من التشريب وهو التقرير والتوخيخ  
(لأما قام لكم) أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) أى إلى منازلكم وقيل عن  
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فر يق منهم النبي) يعنى بنى  
حارثة وبنى سلمة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى خالية ضائعة وهى مما يلي العدو ويخشى  
عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا) أى أنهم  
لا يجتأفون ذلك انما يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم من أقطارها) يعنى  
لو دخل هؤلاء المجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب من نواحي المدينة وجوانبها  
(ثم سئلوا الفتنة) أى الشك (لا توهأ) أى مجأوها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام  
(وما تلبسوا بها) أى ما احتسبوا عن الفتنة (الاسير) أى لاسرعوا الاحابة إلى الشريك  
طيبة بقية نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا  
قوله عز وجل (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى من قبل غزوة الخندق (لا يؤنن  
الادبار) أى لا ينهزمون قبلهم بنو حارثة وهم يوم أحدان فبشوا مع بنى سلمة فلما نزل  
فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا مثلها وقيل هم اناس غابوا عن وقعة بدر فلما رآوا  
ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا اننا شهدنا الله قتالنا لفلان فساق  
الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤلا) أى عهده في الآخرة (قل ان ينفعكم القرار ان  
فرتم من الموت او القتل) يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أحدكم مات أو قتل  
لا بد من ذلك (واذا لمتعون) أى بعد القرار (الاقبلا) أى مدة آجالكم وهى قليل  
(قل من ذا الذى يعصمكم) أى ينفعكم (من الله ان أراد بكم سوءا) أى هزيمة (او أراد  
بكم رحمة) أى نصرا (ولا يجيدون لهم دين دون الله وليا ولا نصيرا) أى ناصر اعينهم  
(قد يعلم المعوقين منكم) أى المشبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(والقاتلين لاخوانهم هلم الينا) أى ارجعوا الينا ودعوا محمد صلى الله عليه وسلم

حارثه من قبل الخندق او من قبل نفيهم إلى الأحزاب (لا يؤنن الادبار) منزه من (وكان عهد الله مسؤلا) مطولا بما يقتضى  
حتى يوفى به (قل ان ينفعكم القرار ان فرتم من الموت او القتل واذا لمتعون الا قليلا) أى ان كان حضر أحدكم لم ينفعكم القرار  
وان لم يحضر وفرتم لم تنفعوا فى الدنيا الا قليلا وهى مدة اعماركم وذلك قليل وعن بعض المرواة انه مريض خاط ماثل فأسرع  
فنبئت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب (قل من ذا الذى يعصمكم من الله) أى عما أراد الله انزاله بكم (ان أراد بكم سوءا) فى  
أنفسكم من قتل أو غيره (او أراد بكم رحمة) أى اطالة عمرى عافية وسلامة او من ينفع الله من ان يرجكم ان أراد بكم رحمة لما فى العصمة  
من معنى المنع (ولا يجيدون لهم دين دون الله وليا ولا نصيرا) ناخضا (قد يعلم المعوقين منكم) أى من يعوق عن نصرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون (والقاتلين لاخوانهم) فى الظاهر من المسلمين (هلم الينا) أى قروا لأنفسكم الينا

ودعوا الحمد وهي لغة اهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وامامهم فيقولون هـ يا رجل وهلموا يا رجل وهو صوت سمي به فعل متعد نحو احضره وقرب (ولا ياتون البأس) أي الحرب (الاقبلا) الا انما قليلا أي يحضرون ساعة رياء ويتفقون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ٥٩٦ ينصرفون (اشعجة) جمع شجيج وهو البغيل نصب على الحال من الضمير

في ياتون أي ياتون الحرب بخلاء عليكم بالظفر والغنمة (فاذا جاء الخوف) من قبل العدو أو ومنه عليه السلام (رايتهم ينظرون اليك) في تلك الحالة (تدروا عنهم) عينا وشمالا (كالذي يغشى عليه من الموت) كـ ينظر الغشى عليه من معالحة سكرات الموت حذرًا وخوفًا ولوا ذاك (فاذا ذهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وخرت الغنائم (سلقوكم بالسنة حداد) خاطبوكم مخاطبة شديدة وادبوكم بالكلام خطب مساق فصيح ورجل مـ لاق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا قسمتنا فانقد شاهذا كوفانا معكم وعكانا غلبتم عدوكم (اشعجة على الخبز) أي خاطبوكم اشعجة على المال والنعمة واشعجة حال من فاعل سلقوكم (أو لئلك لم يؤمنوا) في الحقيقة بل بالاسنة (فاجبط الله أعمالهم) أبطل باضمارهم الكفر ما ظهره من الاعمال (وكان ذلك) اجباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون) الاحزاب لم يذهبوا أي لم يذهبوا ينظنون ان الاحزاب لم يهزموا ولم ينصرفوا عنهم قد انصرفوا

الاشعجة وادبوهم الحرب فانما تخاف عليكم الهلاك قيل هم اناس من المنافقين كانوا يمشطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد وأصحابه إلا كفة رأس ولو كانوا الجمال لقتلهم أي ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت اليهم ما الذي يحملك على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا وأنا نشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلموا اليها فاقبل عبد الله بن ابي سؤل وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه وقالوا لئى قدرا اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا اما ترجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطاها وانا الى اخواننا يعني اليهود فليردد المؤمنون بقول المنافقين الايمانوا احسبا وقوله تعالى (ولا ياتون البأس) يعني الحرب (الاقبلا) اي رياء وسعة من غير احسب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (اشعجة عليكم) اي بخلاء بالنعمة في سبيل الله والنصر وصفهم الله بالبخل والجبن (فاذا جاء الخوف) رأيتهم ينظرون اليك تدورا عيهم (أي في رؤسهم من الخوف والجبن) كالذي يغشى عليه من الموت (أي كدوران عين الذي قرب من الموت وغشيه) اسبابه فانه يذهب عقله ويشتخص بصره فلا يظرف (فاذا ذهب الخوف) أي زال (سلقوكم) أي آذوكم وروموكم في حالة الامن (بالسنة حداد) أي ذرية تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغبية وقيل بسطوا السندهم فيكم وقت قسمة الغنمة يقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنمة مننا فهم عند الغنمة اشجع قوم وعند الحرب اجهن قوم (اشعجة على الخبز) أي يشاحون المؤمنين عند الغنمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخبر المسال (أو لئلك لم يؤمنوا) أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان اظهروا الايمان فانما شاهدناهم في القتال (فاجبط الله أعمالهم) أي التي كانوا ياتون بها مع المسلمين قبل هي الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيرا) أي احباط أعمالهم مع ان كل شيء على الله يسير قوله تعالى (يحسبون) يعني هؤلاء المنافقين (الاحزاب) يعني قريشا وغطفان واليهود (لم يذهبوا) أي لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرا وقد انصرفوا عنهم (وان يات الاحزاب) أي يرجعوا اليهم لالقتال بعد الذهاب (يودوا لو أنهم يادون في الاحزاب) أي يتنولوا انهم كانوا في بادق مع الاعراب من الجبن والخوف (يستلونون عن انبائكم) أي عن اخباركم وما آل اليه امركم (ولو كانوا فيكم) يعني هؤلاء المنافقين (ماقاتلوا الاقبلا) يعني يقاتلون قليلا يقيمون بعد هزمهم فيقولون قد قاتلناهم معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياءهم غير احسب قوله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله

اسوة (وان يات الاحزاب) كره ثانية (يودوا لو أنهم يادون في الاحزاب) البادون جمع البادى أي يقتل المنافقون (يستلونون عن انبائكم) عن اخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان يقال (ماقاتلوا الاقبلا) رياء وسعة (لقد كان لكم في رسول الله

اسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أى قدوة وهو المؤتى به أى المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون مناحدا أى  
 هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد أو فيه خصلة من حةها أن تؤتى بها حيث قابل بنفسه (من كان بر جوا الله واليوم  
 الآخر) أى يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا المن بدل من لكم وفه ضعف لانه  
 لا يجوز البذل من ضمير الخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة أى اسوة حسنة كاتمة ٥٩٧

الخوف والرجاء والشدة والرخاء  
 (ولما رأى المؤمنون الأحزاب)  
 وعدهم الله ان يرزقوا حتى  
 يستغيثوه ويستنصروه بقوله  
 ام حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما  
 يأىكم مثل الذين خاؤا من قبلكم  
 الى قوله قريب قلما جاء الأحزاب  
 واضطربوا ورعبوا الرب  
 الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله  
 ورسوله وصدق الله ورسوله  
 وعلموا ان العدة والنصرة قد  
 وجبت لهم وعن ابن عباس  
 رضى الله عنه ما ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لأصحابه ان  
 الأحزاب سائر الكفرة آخ  
 تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد  
 أقبلوا الخمد قالوا ذلك وهذا  
 إشارة الى الخطب والبلاء وما  
 زادهم ما رأوا من اجتماع  
 الأحزاب عليهم ومحيطهم (الا  
 ايمان بالله وبعو اعيده وتسلما)  
 لقضاء الله وقدره (من المؤمنين  
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
 عليه) أى فيما عاهدوه عليه  
 فوفوا كفى المثل صدقنى  
 من بركة أى صدقنى فى سن  
 بركة بغير شرح الجاروا افعال

اسوة حسنة) أى قدوة صالحة أى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تصروا دين الله  
 وتوازروا رسوله ولا تخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيكم كما فعل هو اذ قد كبرت رباعيته  
 وجرح وجهه وقتل عمه واذى بضروب الاذى قصبر وواسا كمع ذلك بنفسه فافعلوا  
 أنتم كذلك ايضا واستنوا بسنته (من كان بر جوا الله) يعنى ان الاسوة برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لمن كان بر جوا الله قال ابن عباس بر جوا الله (واليوم الآخر) يعنى  
 ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر الله كثيرا) أى فى جميع المواطن على السراء  
 والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون  
 الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) أى قالوا ذلك تسلما لما امر الله وتصديقا بوعده  
 (وصدق الله ورسوله) أى فيما وعدوا وهو فى مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله  
 الا غرورا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فاتهم كانوا يعرفون صدق  
 الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى الدلالة فى جميع ما وعد الله فى الكمال مثل  
 فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب  
 وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (ولما زادهم  
 الايمان) أى تصديق الله (وتسلما) أى لاهم قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا  
 ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أى  
 فرغ من نذره وفى بيده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعنى أجله  
 فقتل على الوفاء يعنى حجة وأصحابه وقيل قضى نحبه أى بذل جهده فى الوفاء بالعهد وقيل  
 قضى نحبه استشهد يوم بدر وأحد (ومنهم من ينتظر) يعنى من بقى بعد هؤلاء  
 المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين اما الشهادة أو النصر على الأعداء (وما يدلو) يعنى  
 عهدهم (تبدلا) (ق) عن أنس قال غاب عى أس بن النضر عن قتال بدر فقال  
 يا رسول الله غبت عن أول قتال قالت المشركين أنى أشهدنى الله قتال المشركين ليرى  
 الله ما صنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى اعتذر إليك عما صنع  
 هؤلاء يعنى أصحابه وأرايلى ما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن  
 معاذ فقال يا سعد بن معاذ الخيعة ورب المشركين انى أجدر بجهنم دون أحد قال سعد بن  
 استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة  
 برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فاعرفه أحد الأخوة بيمانه  
 قال أنس كذا فرأى أنس ان هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا

العمل نذر رجال من الصحابة أنهم اذا لقوا حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن  
 عفان وطهمة وسعيد بن زيد وجريرة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أى مات شهيدا الكهزة مصعب وقضاء النحب  
 صارع بارعة عن الموت لا تكل حتى من الخدشات لانه أن يموت فيكون نذرا لزم فى رقبته فإذا مات فقد قضى نحبه أى نذره  
 (ومنهم من ينتظر) الموت أى على الشهادة كعثمان وطهمة (وما يدلو) العهد (تبدلا) ولا غير ولا المستشهد هؤلاء من ينتظر  
 الشهادة وفيه تعريض لمن يبدلوا من اهل النفاق ومن ضال القلوب كما مر فى قوله تعالى وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يكونون الاديان

(يجزي الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم بالعهد (و يعذب المنافقين ان شاء) اذا لم يتوبوا (او يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) يقبل التوبة (رحيما) بعفو الحوبة جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وارادوا بتبذلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاخزاب (بغظهم) حال اى معيظين كقولہ تبدت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا اى لم يظفروا بالمسلمين وسما خيرا برزهم وحوال اى غير ظاهرين (و كفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قوي باذر) قادر غالبا (وانزل الذين ظاهروهم) ٥٩٨ عاونوا الاخزاب (من اهل الكتاب) من بنى قريظة

(من صياصيمهم) من حصونهم الصمصية ما يخص به روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الالبسة التي ائتمز فيها الاخزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا اسلحتهم على فرسه الحنيوزم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متاعاة قريش فقتل يا رسول الله ان الله يارك بالاسير الى بنى قريظة وانا ما اعد اليهم فان الله اذهم ذق البيض على الصفا وانهم لكم طعنة فاذن في الناس ان من كان ساهما ماضيا فلا يصلى العصر الا في بنى قريظة فخصاصوهم خمس وعشرين ليلة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقتل على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتبني ذراريهم وتساوؤهم فبكروا النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فتم استأمنهم وخذلوا في

ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خطاب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتمس وجه الله فوق اجرا على الله فخانم مات ولم ياكل من امره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك غزوه كنا اذا غطيناها برأسه بدت رجلا واذا غطينا رجلاه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل على رجله من الاذخر ونساقنا بعتله ثم رثه ففوج به يد بها الغرة كساء ملون من صوف وقوله وبعنا من ابنت أي أدركت ونجحت له ثم رثه وهذه استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يد بها أي يحننها ويقطعها عن أي موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال لا بأسك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نجيته أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قوله عز وجل (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد (و يعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) أي فيهمهم الى الايمان ويشرح له صدورهم (ان الله كان غفورا رحاما) ورد الله الذين كفروا (اي من قريش وعطفان) (بغظهم) اى لم يشف صدورهم بذيول ما ارادوا (لم ينالوا خيرا) اى ظفرا (وكفى الله المؤمنين القتال) اى بالملائكة والريح (وكان الله قويا) اى في ملكه (عززا) اى في انتقامه قوله تعالى (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) اى عاونوا الاخزاب من قريش وعطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صياصيمهم) اى من حصونهم ومعاقلهم واحدها صمصية (وقذف في قلوبهم الرعب) اى الخوف (فربما يقتلون) يعنى الرجال قال كانوا استماتة (وناسروا من فريقا) يعنى النساء والذراري قال كانوا سبع مائة قيل وخمسين (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضضالم تطؤوها) يعنى بعد قيل هي خير و يقال انها ملكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تقعح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا)

(ذكر غزوة بنى قريظة) قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم غزوة الحندق عن موسى بن عقبة انها كانت في سنة اربع قال العلماء بالاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاخزاب راجعين الى

سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانية الى تسعة مائة وقيل كانوا استماتة مائة قتال بلادهم مسماة ثمانية (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى ونصب (فربما) بقوله (تقتلون) وهم الرجال (وناسروا من فريقا) وهم النساء والذراري (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم) اى الموالى والفقراء والامعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم (وارضضالم تطؤوها) بقصد القتال وهي مكة او فارس والروم اخير او كل ارض تقعح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) قادرا

بالدهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا  
 السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم معهما  
 بعد ما عمن استبرق على بغلة بيضاء عليها راحة وعاجها قطعة من ديباج ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند رتب بنت حش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شفة فقال جبريل  
 يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة  
 السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الا لأن الامن طلب القوم وروى انه كان الغبار  
 على وجهه جبريل وقرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجهه  
 فرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالسيرة الى بني قريظة وأنا عامد الى بني قريظة فانزلهم  
 فاقى قد قطعت أوتارهم وفقت أبواهم وتركتهم في زلال ولبال فامر النبي صلى الله  
 عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطعافا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برأته اليهم وابتدروا الناس وسار على  
 حتى اذا دنوا من الحصون سمع منها مائة قتيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى  
 لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنوا من  
 هؤلاء الاغاث قال أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر أو لم  
 يقو أو من ذلك شيئا فلما دنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان  
 القدرة قد أنزلكم الله وأنزل بكم نعمة قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل من بكم  
 أحسن فقالوا يا رسول الله من بنا دحية بن خليفة على بغلة بيضاء عليها راحة وقطعة  
 ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة برزله  
 بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة  
 نزل على بئر من آبارها في ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأتاه رجال بعد صلاة العشاء  
 الاخير قولي صلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا في بني  
 قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فساغهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين ليلة  
 حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن الخطب دخل على بني  
 قريظة حصونهم حين رجعت عنهم قريش وعطفان ووفى لسركب بن أسد ما كان عاهده  
 فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يباحثهم قال كعب  
 ابن أسد ما معشر يهودانكم قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني عارض عليكم خلة الا لا تأثروا  
 فخذوا أيها شتم قالوا وما هن قال تابع هذا الرجل وينصده فوالله لقد تبين لكم انه نبي  
 مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم وأموالكم وامناتكم ونساءكم  
 فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نبتدل به غيره قال فاذا أبيتتم هذه فهل فلتقتل  
 ابناءنا ونساءنا ثم تخرج الى نجدوا أصحابه رجالا مصلتين بالسيف ولا تترك وراءنا نفلا  
 يهملنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان  
 ظهر فاعمرى لنخذل النساء والابناء قالوا تقتل هؤلاء الماكين فاني العيش بعدهم

خير قال فان أتيتم هذه الآية السبب وانتهى ان يكون محمداً أصحابه قد آمنوا  
فانزلوا فلعلنا ان نصيب من محمداً أصحابه غرة قالوا انفسد سببنا ونحدث فيه ما لم يكن  
أحدث فيه من قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل  
منكم منذ ولدته أمه حازماً باليه من الدهر ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن ابش لنا بالآية بن عبد المذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس فاستشيره  
في أمرنا فإرساله رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال والنساء  
والصبان فيكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا آبا لآية أتري ان نزل على حكم محمد قال نعم  
وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال آبا لآية فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد  
خنت الله ورسوله ثم انطلق آبا لآية على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربه  
في المسجد الى عود من عهده وقال والله لا أبرح مكانى حتى يتوب الله على محاسنعت  
وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة أبداً ولا يراني الله في بلاد قد خنت الله ورسوله فيه أبداً  
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره واطأ عليه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له  
فاما قد فعل فما آبا لآية الذي اطأه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة آبا  
لآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يخجل فقلت ثم تخجلت يا رسول الله أخجلت الله سنك قال تب  
على آبا لآية فقلت الا أبشره بذلك يا رسول الله قال بل ان شئت قال فقالت على باب  
خبرتها وذلك قبل ان يضرب علي بن الحباب فقالت يا آبا لآية أبشر فقد تاب الله عليك  
قال فثارت الناس اليه ايضا فوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطأني بيده  
فلما علم عليه خارجا الى الصبح اطأه قال ثم ان نعلين بن سعيد واسدين سعيد واسدين  
عبيدوهم فمر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النصير نسبهم من فوق ذلك هم بنو  
عم القوم أسلموا تلك الآية التي ترات فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى النزلى فخرج حرس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الا ان ادى تلك الآية فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى  
وكان عمرو وقد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
لا اغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم ابداً فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تقربني من عثرات  
الكرام بخي سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الليلة تلك الآية ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم شأنه فقال ذلك رجل شفاء الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة  
فمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحت رمتيه  
مداقة ولا يدري أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا  
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم  
موالينا دون الحزرج وقد فعلت في موالى الحزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الحزرج

فنزلوا على حكمه فسأله أياهم عبد الله بن أبي بن سائل قومه لهم فلما كلفه الاوس قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا  
 بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده  
 في خيمه امرأه من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تدأوى الجرحى وتحضب نفسها على  
 خدمته من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه  
 حين أصابه السهم بالخذق اجعلوا له في خيمه رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فخلعوه على جوارق ووطؤوا له وسادة  
 من آدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون  
 يا أبا عكر وحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لنفسه  
 فيهم فلما أكثر واعليه قال قد أنسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم فرجع بعضهم  
 كان معهم قومه الى دار بني الاشهل فبقي لهم رجل بني قريظة قبل أن يصل اليهم  
 سعد بن معاذ عن كلمة التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال قومه والى السيد كم فانزله فقاموا اليه فقالوا يا أبا عكر وان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد ولاك مواليك فتدرك فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم  
 فيهم ما حكمت فانوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلا لاله فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسيب الذراري  
 والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعد القلحكمت بحكم الله من فوق سبعة  
 أرطفة ثم استبرأوا لخصبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني  
 النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم  
 فخذق بها اخذ ادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في ثلث الخنادق فخرج بهم أربابا  
 وفيهم عدو الله ورسوله حي بن اخطب وكعب بن اسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة  
 والمكبرهم يقول كانوا بين الثمغانة الى التميمية وقد قالوا لكعب بن اسد وروى  
 يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال الى  
 كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا تبرعوا وان من يذهب به منكم لا يرجع هو  
 والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأتى يحيى بن  
 اخطب عدو الله وعليه حلة نقابية قد شققها عليه من كل ناحية كوضع الاعنة أعنة أعنة  
 انسابها مجموعته يذاه الى عنقه فجعل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 والله المات نفسي في عداوتك ولكنك من تحذل الله تحذل ثم أقبل على الناس فقال لها  
 الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقد روه لحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب  
 عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأه واحدة قالت والله انها  
 اعمدت فتحدثت معي وتختل ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم  
 بالسيف اذ هفتها نف يا معشر ابن فلانة قالت انا والله المات والله ما لك قالت اقول  
 قلت ولم قالت حدثنا أحدته قالت فاطمة بن اخطب بن عتيقة او كانت عتيقة تقول ما أنسى

عجمان طيب نفس وكثرة ضحك وقلة عرق انما تسبق قال الواقدي وكان اسم المرأة  
 مناة امرأته المحكم القرظي وكانت قتلت خيلاد بن سويد قال وكان علي والزبير  
 يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن  
 اسحق عن الزهري أن الزبير بن عاصم القرظي وبكتى أبا عبد الرحمن كان قد مد من علي  
 ثابت بن قيس بن شماس في الحاهلية يوم بعث أخذه فخرنا صفة ثم خلى سبيله فباعه  
 يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يحفل بمثلي مثلك  
 قال اني اريد أن أجز بك بيدك عندي قال ان الكرم يحجز الكرم قال ثم اني ثابت  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يدوله على منة  
 وقد احببت أن أجز به بما فهمت له فده فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه  
 فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه قال شيخ كبير لاهل له ولولد  
 فاصنع بالحياة فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رسول الله اهله وأولاده  
 فقال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأته ولولدت لهم لك  
 فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فباؤهم على ذلك فاني ثابت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقتل ماله يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد اعطاني مالاً فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراً وصديقه تراءى  
 فوسعه عذاري المحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شدنا وجامعتنا اذا  
 كثرنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل الجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني  
 عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني أسألك سيدى عندك يا ثابت الاما المحققتي باليوم  
 فوالله ما في العرش بعده ولا من خبير فانا ان ابرحتي التي الاحبة فقد دمه ثابت  
 فضربت عنقه فله ابلغ أبا بكر الصديق قوله حتى يلقي الاحبة قال بلناهم والله في نار  
 جهنم خالد بن مخلد ابدى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابرقت من أنبت عنهم  
 ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين وأغنم في ذلك اليوم سهمين للخيـل  
 وسهم للرجال فكان للفرس ثلاثة أسهم سهمان للفرس ولقارسه سهم وللراجل من  
 ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني الاشهل بسببا يمن  
 سبا بنى قريظة الى نجد فأتاه بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد اضطر لنفسه من نساءهم رجحانه بنت عمرو بن خنانه احدى نساء بني عمرو بن قريظة  
 فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعرض على ان يزوجه او يضرب عليها الحجاب فباتت يا رسول الله بل  
 تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركهوا وقد كانت حين سبا اكرهت الاسلام  
 وابت الالهية فترحمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدني نفسه بذلك من أمرها  
 فيمنها هو بين اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا التعلية بن شعبة يبشر في اسلام  
 ورجحانه فباعه فقال يا رسول الله قد أسلمت ورجحانه فصر ذلك فلما قضى شأن بني قريظة



(بأياها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحيوة الدنيا فزيناها) ٦٠٣ أي السعة في الدنيا وكثرة الأموال (فتعالين)

أصل تعال أن يقوله من في  
المكان المرتفع لمن في المكان  
المستوى ثم كثر حتى استوى  
في استعماله الامة ومعنى  
تعالين أقبلن يارد اسكن  
واختيار كن لاحد الامر  
ولم يردنهوضهن اليه بانفسهن  
كقوله قام بهدنى (أمتعن)  
أعطى متعة الطلاق وتسحب  
المتعة لكل مطلقة الا الفوضة  
قبل الوطء (وأسر حكن) وأطاعتكن  
(سرا حاكب) لا ضرار فيه  
أردن شيان الدنيا من ثياب  
وزيادة نفقة وتعارين فم ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله  
عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها  
وقرأ عليها القرآن فاختارت الله  
ورسوله والدار الآخرة فرؤى  
الفرح في وجه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم اختار جمعهن  
اختيارها ورؤى انه قال لعائشة  
إنى إذا كر لك امر أو لا عليك إن  
لا تهيجي فيه حتى تستامري  
أبو بكر ثم قرأ عليها القرآن  
فقالت فى هذا السلام تأمر أبوى  
فأمر أبى رسول الله ورسوله والدار  
الآخرة وحكم التخيير في الطلاق  
انه اذا قال لها اختارى فقالت  
اخترت نفسي ان تقع تطليقة مائة  
واذا اختارت زوجهم لم تقع شئ  
وعن علي رضي الله عنه اذا  
اختارت زوجها فواحدة  
رجعية وإن اختارت نفسها

ان تعرج سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انت  
قد علمت انهم يكن قوم احب الى أن أجاهدهم من قوم كذبوا ووسولك اللهم من كنت  
أبقت من حرب قريش على رسولك شياً فأبقه له وإن كنت قد قطعت الحرب بينه  
وبينهم فاقضني البتة فالتعرج كما فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيتمته التي  
ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر  
وعمر والذى نفس محمد بيده انى لا عرف بكاء عمر من بكاء ابى بكر وانى لى جري فالت  
وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء بينهم (خ) عن سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب الا أن نفرزهم ولا يغز وناخن نسير اليهم  
(ق) عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده  
لا شريك له أعز حنده ونضر عهده وهزم الأحزاب وحده فلا شئ بعده قوله تعالى (يا أيها  
النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحيوة الدنيا فزيناها) (ب) أي متعة  
الطلاق (وأسر حكن سرا حاكب) (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار  
الآخرة فان الله أعد للحسنات من كن أجراً عظيماً) سبب نزول هذه الآية أن نساء النبي  
صلى الله عليه وسلم سألهن عن عرض الدنيا شيأ وطلبن منه زيادة في النفقة وآذنه بغيره  
بعضهن على بعض فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقر بهن شهر أو لم  
يخرج الى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه  
فقال عمر لا علمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول  
الله أطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طاق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نساءه فأقرن فأخبرهم انك لم تطلتهن قال نعم ان شئت فسمت  
على باب المسجد وناديت بأعلى صوتي لم يطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت  
هذه الآية ولوروده الى الرسول والى أولى الامر منهم لعله الذين يستنبطونه منهم فكنت  
إنما استنبطت هذا الامر وانزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يومئذ سبع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة  
بنت أبى سفيان وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قريشيات وهن  
زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث المخزومية بنت أبي بن أخطب  
التخيمية وقجورية بنت الحارث الخطمية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله  
والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب عنها على ذلك  
فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك  
النساء من بعد (م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً يباهى لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم  
أقبل عرفاً مستأذن فاذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وحوله نساءه  
واجساساً كثرة فقال لا قولن شيأ أضل به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله

فولاحدنا شئ (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات من كن من اللبان لا للبعير (أجر أعظم)

أقدرأت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجأت دنتها فدخلتني صلى الله عليه وسلم فقال من حولي كما ترى سألتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأ عندها وقام عمر الى حفصة فوجأ عندها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فان والله لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أبدا ليس عنده ثم اعترض شهرأ وتسع وعشرين حتى نزلت هذه الآية يا أيها النبي قبل لازواجك ان كنتن حتى يبلغن لك سنات منسكن أجزأه ما قال فبعد أبعائة فقالت يا عائشة اني أريد ان اعرض عليك إما أحب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيرى أبو بك قالت وما هو يا رسول الله فقالتا عليها الآية قالت أفبذلك يا رسول الله استشير أبو بك يا أيها النبي قبل لا تخرجت من دارك الا خرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن الا خبرتها ان الله لم يعنى معننا ولا متعنتا ولكن بعنى معلما مشراقوا واجبا أى مهمما والواجب الذى أسكنته المص وعلمه الكتاب وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عندها أى دققته وقوله لم يعنى معننا المنة المشقة والصعوبة (م) عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم أقدم ان لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يا رسول الله أقممت ان لا تدخل عليا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

بانساء النبي من بات منسكن  
بفاحشة) سنة بلغة في الفصح  
(مبينة) طاهر فحشها من بين  
بعنى تبين ونفخ الياء مكى وأبو  
بكر قيل هي عصيان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ونشوزهن  
وقيل الزنا والله عاصم رسوله من  
ذلك

(نصل في حكم الآية) اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يتبع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقادةوا كثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فاقرهن لقوله تعالى فتعالمين امتهكن وأسرحكن بديله ان لم يكن جوابهن على الفور وانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيرى أبو بك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض الملاق ولوا اخترن أنفسهن كان طلاقا لا يقع على حكم الآية اختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمرو ابن مسعود واب عباس اذا خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء وان اختارت نفسها يقع طلاقه واحدة وقول عمر بن عبد العزيز و ابن ابي ليلى وفيان والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب الرأي يقع طلاقه بائنة اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلاقه واحدة واذا اختارت نفسها فإثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن عني انما اذا اختارت زوجها يقع طلاقه واحدة واذا اختارت نفسها فإثلاث واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء (ق) عن مسروق قال ما بالي خيرت امرأتى واحدة وأمانة أو ألفا بعد أن تختارني ولقد سألت عائشة رضي الله عنها فقالت خيرت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقا وفي رواية فاخترناه فلم يعد ذلك شيأ قوله تعالى (بانساء النبي من بات منسكن بفاحشة مبينة) أى بعصية ظاهرة قيل هو كقوله لئن اشركت يعطن علك لأن منهن

(بضعفها العذاب) بضعفها العذاب مكي وشامى تضعف أبو عمر ووزيدو بعبوب (ضعفين) ضعف في عذاب غيره من النساء لان ما فيهن من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة في المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم الشدة من العاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاسرار على العبيد ولا يرحم الكافر (وكان ذلك) أي تضعيف العذاب عليهن (على الله يسيرا) هيئنا (ومن يفت منسكن لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا خاتمتها) وبإلفاء فيها مجزة وعلى ٦٠٥ (اجرام مرتين) على ثواب غيرها (واعتدنا

لهارزقا كرمنا) جليل القدر وهو الجنة (بانساء التي لستن كأحد من النساء) أي لستن بجماعة واحدة من جماعات النساء اذا قصبت امة النساء جماعة جماعت لم توجد من جماعة واحدة تساويكن في الفضل وأحد في الأصل معنى وحدوه والواحد موضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه (ان اتقن) ان اردت التقوى وان كتمت مقبات (فلا تخضعن بالقول) أي اذا كنن الرجال من وراء الحجاب فلا تحسبن بقولكن خاضعا أي ليناخذن مثل كلام المربيات (فطمع) بالنصب على جواب النهي (الذي في قلبه مرض) رية وخجور (وقلن قولا معروفا) حذنا مع كونه خشنا (وقرن) مدنى وعاصم غير هبيرة وأصله افرون فخذت الراء تخفيفا والقيت ففتحها على ما قبلها أو من قار بقار اذا اجتمع والساوقون قرن من وقر بقر وقار او من قري بقر خذت الاولى من رأى

من أنت فاحشة فان الله تعالى صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة الذنور وسوء الحلقى (بضعفها العذاب ضعفين) أي مثلين وسبب تضعيف العقوبة لهن لشرهن كتضعيف عقوبة الحرمة على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيره كنسبة الحرمة الى الامة (وكان ذلك على الله يسيرا) أي عذابها (ومن يفت منسكن لله ورسوله) أي قطع الله ورسوله (وتعمل صالحا خاتمتها الجرام مرتين) أي مثل أجر غيرها قيل الحسنة بعشرين حسنة وتضعف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين (واعتدنا لهما رزقا كريما) يعنى الجنة قوله تعالى (بانساء التي لستن كأحد من النساء) قال ابن عباس يريد ليس قدر كن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن أكرم على وتوايكن أعظم لدى (ان اتقن) يعنى الله فاطعته فان الاكرم عند الله هو الاتق (فلا تخضعن بالقول) أي لاتن بالقول للرجال ولا ترقن الكلام (فيطمع الذى في قلبه مرض) أي بخور وشهوة وقيل ففاق والمعنى لاتقلن قولا يحسد المناق و الفاجر به سبيلا الى الطمع فيمكن والمرأة عند دونه الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الا طاب لفتح الاطامع فيهن (وقلن قولا معروفا) أي بوجهه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان من غير خضوع وقيل القول المعروف كراهة تعالى قوله عز وجل (وقرن في بيوتكن) أي الزمن بيوتكن وقيل هو امر من الوفا رأى كن أهل وقار وسكون (ولا تبرجن تبرج) قيل هو التكمير والتغنج والتجتر وقيل هو اظهار الزينة وازالة الحاسن للرجال (المجاهدية الاولى) قيل المجاهدية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه عليهما وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس خضامان البدر غير محيط الجانبيين فبري خلفها منه وقيل كان في زمن غرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من الاؤلؤ تلبسه وتشمى به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس المجاهدية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان احدهما يسكن السهل والآخر سكن الجبل وكانت رجال الجبل صباحا وفي النساء دماقة وكان نساء السهل

افرون فرا من السكرو وتقلت كسرتها الى الخفاف (في بيوتكن) بضم الباء بصرى ومدنى وحدهص (ولا تبرجن تبرج المجاهدية الاولى) أي القدعة والتبرج التفتت في المشى واظهار الزينة والتعدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في المجاهدية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم اوما بين آدم ونوح عليهما السلام أو زمن داود وسليمان والمجاهدية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو المجاهدية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والمجاهدية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام

(واقن الصلوة وتين الزكوة وأطعن الله ورسوله) ٦٠٦ خص الصلوة والزكاة بالاثم ثم بجميع الطاعات تفضيلا لها

صما حوا في الرجال دما مائة وإن ابليس أتى رجلا من أهل السهل وأجره نفسه وكان يتخذه  
واتخذ شيئا مثل الذي يترهبه الرعاة فبصرت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله  
فأقروهم يستمعون الله واتخذوا عيدا يحتج معون الله في السنة فقتل رج النساء الرجال  
وتنزين الرجال من وإن رجلا من أهل الجبل همهاهم في عيدهم ذلك فرأى النساء  
وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فقتلوا إليهم فقتلوا معهم وظهروا الفاحشة فبين  
فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وقيل الجاهلية الأولى ما قبل الإسلام  
والجاهلية ما لاخرى قوم يعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل فتدثر كالأولى  
وأن لم تكن لها أخرى (واقن الصلوة) أي الواجبة (وآ من الزكوة) أي المفروضة  
(وأطعن الله ورسوله) أي فيما أمر وفيما نهى (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)  
أي الأثم الذي نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس  
لله فيه رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت ويظهركم تطهيرا) هم نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته وهو روبا به سعد بن جبر عن ابن عباس وتلا قوله  
تعالى وإذا كن مائة في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل  
وذهب أبو سعيد الخدري وجاعة من التابعين منهم مجاهد وقادة وغيرهم إلى أنهم على  
فأطعمة والحسن والحسين رضي الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت  
خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس  
فأتته فاطمة فأدخله فبه ثم جاء على فأدخله فبه ثم جاء الحسن فأدخله فبه ثم جاء الحسين  
فأدخله فبه ثم قال أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا  
آخرجه مسلم المرط الكساء والمرحل بالحاء المتروك على صور الرجال وبالجمجمة النقوش  
عليه صور المرائل عن أم سلمة قالت إن هذه الآية نزلت في بيته أنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول  
الله ألبست من أهل البيت فقال إنك إلى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي فاطمة وحسن وحسين فخللهم  
بكتساء وقال الله هم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه  
الترمذي وقال حديث صحيح غريب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة بأهل البيت أنما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل علي وآل  
عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله تعالى (وإذا كن مائة في بيوتكن من آيات الله)  
يعني القرآن (والحكمة) قيل هي السنة وقيل هي أحكام القرآن ومواعظه (إن الله  
كان لطيفا) أي بأوليائه وأهل طاعته (حبيبا) أي بجميع خلقه قوله عز وجل (إن  
المسلمين والمسلمات) الآية وذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله  
ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فأنما يريد ذكره بالخلاف أن لا تقبل

لأن من وأطعن الله ورسوله (واقن الصلوة وتين الزكوة وأطعن الله ورسوله)  
ما وراء عما (أنما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت)  
نصب على النداء أو على المذم  
وقية دليل على أن نساء من أهل  
بيته وقال عنكم لأنه أريد الرجال  
والنساء من آله بدلالة (ويظهركم  
تطهيرا) من نجاسة الأثام  
ثم بين أنه أغناهن وأمرهن  
ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المائة ثم وليتصونوا بها بالتقوى  
واسمعار للذنوب الرجس  
وللتقوى الطهر لأن عرض  
المقترف لثلاثة محبات يتسلط بها  
كيتلوث بدنه بالار جاس وأما  
الخصينات قاله مرض منهن أتى  
كثوب الصاهر وفه تفر لا لوى  
الاباب عن المناهى وترغب  
لهم في الأوامر (وإذا كن مائة في  
بيوتكن من آيات الله)  
القرآن (والحكمة) أي السنة  
أوبى معاني القرآن (إن الله  
كان لطيفا) عالما بغوامض  
الاشياء (خبيرا) عالما بحقائقها  
أي هو عالم بأفعال الكن وأقوال الكن  
فاحذرن مخالفة أمره ونهيه  
ومعجبة ورسوله ولما نزل نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل  
قال نساء المسلمين فأنزل فنبأني  
فتنزلت (إن المسلمين والمسلمات)  
المسلم الداخل في السلم بعد  
الحرب المتعاد الذي لا يعادوا  
المفوض أمره إلى الله المتوكل  
عليه من أسلم وجهه إلى الله

(والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وعما يجب أن يصدق به ٦٠٧ (والمؤمنات والقانتين) القائمات بالطاعة (والقانتات

والصادقات) في النبات والأقوال  
والأعمال (والصادقات والصابرين  
والصابرات) على الطاعات  
وعن النساء (والحاشعنين)  
المتواضعين لله بالقلوب والجوارح  
أو الخائفين (والخاشعات  
والمصدقين والمصدقات) فرضا  
ونفلا (والصائغين والصائغات)  
فرضا ونفلا وقيل من صدق في  
كل أسبوع بدوهم فهو من  
المصدقين ومن صام البيض  
من كل شهر فهو من الصائغين  
(والمحافظين فروجهم) عما  
لا يحل (والمحافظات) والذاكرين  
الله كثيرا (بالسبح والتحميد  
والتهليل والتكبير وقراءة القرآن  
والاشتغال بالعلم من الذكر  
والعسى والمحافظة فروجهن  
(والذاكرات) التي تحذف لدلالة  
ما تقدم عليه والفرق بين عطف  
الاناث على الذكور وعطف  
الزوجين على الزوجين لأن الأول  
تظير قوله نياتوا بكارا في انهما  
جسنان مختلفان واشتركا في  
حكم واحد فلم يكن بد من توسط  
العاطف بينهما واما الثاني فن  
عطف الصفة على الصفة فيجرف  
الجمع ومعناه من الجماعات  
والجماعات لهذه الطاعات (أعد  
الله لهم مغفرة وأجر عظيما) على  
طاعتهم خطب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نزلت بنت جحش  
بنت عمة أمية على مولاه زيد بن  
حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله  
فنزلت (وما كان يؤمن ولا مؤمنة)

مناطعة فانزل الله هذه الآية عن أم عارة الانصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي أرى كل شيء إلى الرجال وما أرى النساء ذكرا شئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث عريب وقيل أن أم سلمة بنت أبي أمية وابنة بنت كعب الانصارية قالت النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه ونحشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء في خيمة وخسار قال وعم ذلك قالت لهن لم يذكرن بخير كذا الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فمدحهن بهامهم الاولى الاسلام وهو الاقتداء بالامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بآمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وهو واقعة الظاهر للباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والقانتين والقانتات) الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقات) الخامسة الصبر على ما أمر الله به وما ساء وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهوان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والمحافظين والمحافظات) السابعة الصدقة عمارق الله وهو قوله (والمصدقين والمصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائغين والصائغات) التاسعة العفة وهو قوله (والمحافظين فروجهم) يعني عالا ليل (والمحافظات) العاشرة كثرة الذكر وهو قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبقني المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين كروا لله كثيرا والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من قوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن أقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والمحاشعنين والمحاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدوهم فهو داخل في قوله والمصدقين والمصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائغين والصائغات ومن حفظ فرجه مما لا يحل فهو داخل في قوله والمحافظين فروجهم والمحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات (أعد الله لهم مغفرة) أي محو ذنوبهم (وأجر عظيما) يعني الجنة قوله تعالى (وما كان يؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا) ان تكون لهم الحيرة

أي وما يصح لرجل مؤمن وامرأة مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أي رسول الله (أمرا) من الامور (ان تكون لهم الحيرة

من أمرهم) ان يختار وامن أمرهم ماشاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تعالايه واختيارهم تلو الاختياره فقالارضينا  
 يا رسول الله فانكجهامهاساق عنه اليهامهرها وانما جاع الضمير فيهم وان كان من حقهم ان يوحدلان المسذ كورين وقعا  
 تحت النقي فعما كل مؤمن ومؤمنة فترجع ٦٠٨ الضمير الى المعنى لا الى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخيرة ما يختير ودل

ذلك على ان الامر لاو جواب  
 (ومن بعض الله ورسوله فقد  
 صل ضللا مينا) فان كان  
 العصيان عصيانا رد وامتناع  
 عن القبول فهو ضلال كهر  
 وان كان عصيانا فعل مع قبول  
 الامر واعتقاد الوجوب فهو  
 ضلال خطا وسيق (واذ تقول  
 للذي أنعم الله عليه) بالاسلام  
 الذي هو أجل النعمة (وأنت  
 عليه) بالاعتاق والتبني فهو  
 مقرب في نعمة الله ونعمة رسوله  
 وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك  
 زوجك) زينب بنت جحش وذلك  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أبصرها بعد ما أنكحها اباه فوثقت  
 في نفسه فقال سبحانه الله مقرب  
 القلوب وذلك ان نفسه كانت  
 تحبها وعما قبل ذلك لا تريد  
 وسعت زينب بالتسبيحة  
 فذكرتها لزيد فظن والي الله  
 في نفسه كراهة تحبها والرغبة  
 عنها رسول الله فقال لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اني أريد  
 ان أفارق صاحبتي فقال مالك  
 أرايك من شأني قال لا والله  
 ما أرايت منها الا خيرا والى الله  
 فتعظم على شرفها ووذني

من أمرهم) نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسديمة وأخيمعبد الله بن جحش  
 وهما أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشترى زيد ابا الجاهلية بمكاف وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 زينب رضيته وطلعت انه يحضها لنفسه فلم يعلمت أنه يحطها لزيد بن حارثة أبت وقالت  
 أنا ابنة عتيك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وفيها احدة وكذلك كره  
 أخوها ذلك فأنزل الله تعالى وما كان مؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني  
 أخته زينب اذ قضى الله ورسوله أمراني نكاح زيد بن جحش ان تكون لهم المحرمات من  
 أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى ان زيد بن جحش ما أراد الله ان يمتحن بها أمر الله  
 ورسوله (ومن يرض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) أي خطأ خطأ طاهرا فلما  
 سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلموا جعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فانكحها فزيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنائير وستين  
 درهما وخنخرا ودرعا وخمسة وخمسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر قولا  
 عز وجل (واذ قول للذي أنعم الله عليه وأنت عليه أمسك عليك زوجك) الآية  
 نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها من زيد مكثت عنده  
 حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع  
 وخنخار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش وقعت في نفسه وأعجبها حسن  
 فقال سبحانه الله قلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكر له ذلك فظن زيدوا لقي في  
 نفسه كراهية بها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان أفارق  
 صاحبتي فقال له مالك ارايك من شأني قال لا والله ما أرايت منها الا خيرا  
 ولما كنت تعظم على شرفها ووذني لمساها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك  
 عليك زوجك وأتق الله في أمرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله عز وجل (واذ تقول للذي  
 أنعم الله عليه أي بالاسلام وأنت عليه أي بالاعتاق وهو زيد بن حارثة لمولاه أمسك  
 عليك زوجك يعني زينب بنت جحش (وأتق الله) أي فيها ولا تفارقها (وتحفي في نفسك)  
 أي ترضي وتضمر في نفسك (ها الله مبديه) أي مظهره فيل كان في قلبه لو فارقها تزوجها  
 قال ابن عباس جهلوا فيز ودأته طلقها (وتحشى الناس) قال ابن عباس تستحيهم وقيل  
 تخاف لا تختم من ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها (والله أحق ان تخشاه) قال

فقال له أمسك عليك زوجك (وأتق الله) فلا تطلقها وهو حسي تنزيهه اذا الاولى ان لا يطلق أو وأتق الله فلا تذمها  
 بالنسبة الى الكبير وأذى الزوج (وتحفي في نفسك ما الله مبديه) أي تحفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيدا وهو الذي أبداه  
 الله تعالى وقيل الذي أخفى في نفسه تعالى قلبها ومودة مفارقة زيدا باها والواو تحفي في نفسك (وتحشى الناس) أي  
 قاله الناس انه نكح امرأته ابهر والله أحق ان تخشاه (وأوالحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفي في نفسك ارادة ان  
 لا يمسكها وتخفي خاشا قاله الناس وتحشى الناس حقيقة في ذلك بأن تحشى الله وعن عائشة رضي الله عنها

عن ابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه  
من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى لكانت  
هذه الآية واذ تقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه أخرجه الترمذى وقال حديث  
حسن غريب

(فصل) فإن قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب  
النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآها أو أراده طلاق زيد فما فيه أعظم الحرج وما لا يلحق  
عنه صلى الله عليه وسلم من مدعيته لمنه من زهره الحياة الدنيا قلت هذا  
أقدام عظيم من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال  
وأها فاجبة وهي بنت عمته ولم يزل يراها مندوباً ولا كان النساء يحجبن منه صلى الله  
عليه وسلم وهو زوجها لا يملك في تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيداً  
بأمساكها وهو يجب تطليقها إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب  
ما روى عن صفوان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني زين العابدين على بن  
الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وتحقق في نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس  
والله أحق أن تحشاه قلت يقول لما جاز بدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله انى أريد أن أطلق زينة ذلك قال أمسك عليك زوجك وابق الله  
فقال على بن الحسين ليس كذلك فإن الله عز وجل قد أعلمها أنها ستكون من أزواجه  
وأن زيد أسقطها فلما جاز يد قال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك  
فعاث به الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من  
أزواجك وهذا هو الأولى والأليق بحال الانبياء وهو ما بقى للتلاوة لأن الله تعالى أعلم  
أنه يبدي ويظهر ما أخفا ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجها كما فلو كان  
الذى أخفها رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو أراده طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه  
لا يجوز أن يخبر الله أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه أعما وتب على إخفاء ما أعلمه  
الله أنها ستكون زوجته وانما أخفى ذلك استحياءاً لا يخبر زيداً أن التي تحبته وتكتمه  
تستكمل ستكون زوجته وهذا قول حسن مرضى ولم ينشئ يفتقر منه إلا أن  
ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح ومتع وحلال طلاق لما قال فيه  
ولأعيب عند الله وهو ما كان الدخول في ذلك المباح سلماً إلى حصول واجبات يعظم  
أثرها في الدين وهو أعما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم إياها  
لأنه حرمة النبي وإبطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم وقال  
ليكنوا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فإن قلت فما الفائدة في أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم بأمساكها قلت هو أن الله تعالى أعلم بنية أمساك زوجته فنهاه  
النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي  
قول الناس بتزوج امرأة الله فأمه الله تعالى بزواجه الياسم مثل ذلك لامته وقيل كان في  
أمرها ما كرهها فما للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا إذا جازنا القول المتقدم الذى

لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ما اوحى اليه ليكنتم هذه الآية ( فلما قضى زيد منها وطرا ) الطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء اذ به همة قبل قضيه منه وطره والمعنى فلما لم يقرب زيد فيها حاجة وتناصرت عنها همة وطلقها وانقضت عدتها (زوجنا كلها) روى انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ما يجد أحدا او ثقي نفسي مني لما خطب على زيد بن زبيل فدا طلقته وقلت يا زبيل ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولى على امراته من فناء ما اولى عليها فبشاة اوطع الناس الخبز والحم حتى امتد النهار (الكيلا يكون على المؤمنين حرج في افواج ادعيائهم اذا حضوا منهم وطرا) قيل قضاء الوطرا ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه (وكان امر الله) الذي يريد ان يكونه (منه عولا) مكرونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من ترويح رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيل (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أحل له امره وهو نكاح زبيل امرأة زيد او قدر له من عدد النساء

ذكره المفسرون وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لوطلقها زيد ومثل ذلك لا يقدح في حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وانه رآها خفا فاستسرها ومثل هذا لا ينكر فيه لما طبع عليه البشر من استعسان الحسن وتظرة الفجأة معونها ما لم يقصد ما لم يأن لان الدود ميل النفس من طبع البشر والله أعلم وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسن لاثم فيه وقوله والله أحق أن تحشاهم بربه انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له وانكته لما ذكر الحشية من الناس ذكر ان الله أحق بالحشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء وقوله عز وجل (فلما قضى زيد منها وطرا) أي حاجته منها ولم يقرب له فيها أرب وتناصرت همة عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطرا ليعلم ان زوجة المتبني تحل بعد الدخول بها (زوجنا كلها) قال انس كانت زبيل تفتقر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أبأؤ كن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زبيل تقول لاني صلى الله عليه وسلم اني لا أدل عليك بثلاث ما من امرأة من نسائك تدلين حدي ووجدك واحد وانى أنك عينك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م) عن انس قال لما انقضت عدته زبيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذا كره اعلى قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عينيها قال فلما رأتها عظمت في صدرى حتى مالت استطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فاوليتها طهرى ونسكت على عقي فقلت يا زبيل ارسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شي يا حبي أو امرئى فقامت الى مسجد بها ونزل التراب ونجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن قال فلقد رايتان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز والاعم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقى انس يتعدن في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبعهم جبرئيل عليه السلام ويقول يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدري انا أخبرته ان القوم قد خرجوا ام غيبي قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالتى السريينى وبينه ونزل الحجاب (ق) عن انس قال ما اولى النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولى على زيد بن زبيل اولم يشافه في رواية أكثر وأفضل ما اولى على زيد بن زبيل قال ثابت بن ابي عمير اطلعهم هم خبروا بحجتي تركوه قهره عز وجل (الكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي اثم (في افواج ادعيائهم) جمع الدعي وهو المتبني (اذا حضروا منهم وطرا) يقول زوج جال زبيل وهى امرأة زيد الذي كنت تبنيه ليعلم ان زوجة المتبني حلال للمتبني وار كان قد دخل بها المتبني بخلاف امر ابا بن الحبيب فانها لا تحل للاب (وكان امر الله عولا) أي قضاء الله ما مضى وحكمه نافذا وقد قضى في زيد ان تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي فيما احل الله له من النكاح وغيره



(سنة الله) اسم موصول وموضع المصدر كقوله ما كان على النبي من حرج كانه قبل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو الان لا يرجع عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب التكاح وغيره وقد كانت تحتهم المأثر والسرارى وكانت لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ٦١١ ثلثمائة حرة وسبع مائة سرية (في الذين

خلوا من قبل) في الانبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله قدرا متقدرا) قضاء مقضيا وحكما مبثوثا ولا وقف عليه ان جعلت (الذين يبلغون رسالات الله) بدلا من الذين الاول وقف ان جعلته في محل الرفع أو ال نصب على المدح أى هم الذين يبلغون أو أعني الذين يبلغون (ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) وصف الانبياء بأنهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق أن تخشاه (وكنى بالله حسينا) كافي للمخاوف ومحاسبا على الصغرة والكبره فكان جديرا بان يخشى منه (ما كان محمداً بأحد من رجالكم) أى لم يكن أبابرجل منكم حقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والتكاح والمراد من حالكم اليه العين والحسن والحسين لم يكونا باقين حينئذ والمأثر والسرارى (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول ابوامته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له

وغیره (سنة الله في الذين خلوا من قبل) معناه سن الله سنة في الانبياء وهو ان لا يرجع عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب التكاح وغيره فانه كان لهم المحرائر والسرارى فتدرك لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبع مائة سرية فكذلك لسن لمحمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كسن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا متقدرا) أى قضاء مقضيا أن لا يرجع على أحد فيما أحل له ثم أتى الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات الله) أى فرائض الله وصفته وأوامره ونواهيته الى من أدسوا اليهم (ويخشونه) أى يخافونه (ولا يخشون احدا الا الله) أى لا يخشون قالة الناس ولا تخشهم فيما أحل لهم وفرض عليهم (وكنى بالله حسينا) أى حافظا لأعمال خلته ومحاسنهم قوله عز وجل (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج أمه فأنشأه فأزل الله ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة والمعنى انه لم يكن أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والتكاح فان قلت قد كان له أنشاء القاسم والطيب والمأثر وابراهيم وقال الحسن ان ابني هذا سيد قلت قد اخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لا علم بلغوا مبلغ الرجال وقيل أبادا برجال الذين لم يلد لهم (ولكن رسول الله) أى ان كل رسول هو ابوامته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والشفقة لهم عليه (وعاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أى ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أخت به النبيين لم جعلت له ابنا يكرهون بعده نبيا وعنه قال ان الله سبحانه لا يبي بعد له لمعه ولو لاد كرا يصير رجلا (وكان الله بكل شئ عابسا) أى دخل في علمه انه لا يبي بعده فان قلت قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبى قلت ان عيسى عليه السلام من نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشرى بعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كانه بعض امته (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل يبنى بنا فاحسنه واجله الامور لبيته من زاوية من زواياه ففعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه البنية فانا ابنة وانما خاتم النبيين وعن جابر بن جابر وفيه جئت فختمت الانبياء (ق) عن جبرين مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء ناجمونا واحدونا المسحى الذي يعمو الله التقرى وانا الخاشع الذي يحشر الناس على ندمى وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبى وقد سمع الله وفارقا رجلا (م) عن ابى موسى قال كان النبي

عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لاقى سائر الاحكام التابعة بين الانبياء والانبياء وزيدوا من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمهم وحكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقرى بالغير (وعاتم النبيين) ففتح التاء عاصم بمعنى الطابع أى آخرهم يعني لا ينبأ أحد بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقرى به قراءة ابن مسعود ولكن نبيا خاتم النبيين (وكان الله بكل شئ عابسا)

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (أنواع عليه بضروب الثناء أو كثرة ذلك) (وسجوده بركة) أول النهار (وأصلا)  
آخر النهار وخصا بالذكرك لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيه ما عمن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله  
إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والفضل أن أي اذكروا الله وسجودهم وجهان إلى البركة والأصل  
كقولك صوم يوم الجمعة والتسبيح من ٦١٢ جملة الذكروا واختص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل

صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المكي وأنا الماحي ونبي  
التوبة ونبي الرحمة المكي هو المولى الذاهب يعني آخر الانبياء المتبع لهم فإذا قفي فلأنبي  
بعده قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) قال ابن عباس لم يفرض  
الله عز وجل على عباده فرضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير  
الذ كرفاله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحد في تركه إلا معطوا على عقله وأمرهم به  
في الأحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى  
واذكروا الله ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار في البروا الجور في الصحة والسقم وفي السر  
والعلانية وقيل الذكرا كثيرا أن لا ينساه أبدا (وسجوده) معناه إذا ذكركم به ينبغي لكم  
أن يذكرن ذكركم إياه على وجهه العظيم والتزبه عن كل سوء (بركة وأصلا) فيه إشارة  
إلى المداومة لأن ذكر الطرقتين يفهم منه الوسيلة أيضا وقيل معناه صلوا له بركة صلاة  
الصبح وأصلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقيل  
معنى سجوده قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله  
زاد في نسخة العلي العظيم فمعبر بالتسبيح عن أخواته والمراد بقوله كثيرا هذه الكلمات  
يقولها الظاهر والجنب والحائض والمحدث (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الصلاة  
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة من الله على العبد هي  
إشاعة الذكرا لجعل له في عباده والثناء عليه قال أنس لما نزلت أن الله وملائكته  
يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركت كفاية فأقر  
الله هذه الآية (المخبر حكم من الظلمات إلى النور) يعني أنه برحمة وهداية ودعاء الملائكة  
لكم أخرجكم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان (وكان بالمؤمنين رجيا) فيه إشارة لجميع  
المؤمنين وإشارة إلى أن قوله يصلي عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام  
لجميع المسلمين (تحياتهم) يعني تحية المؤمنين (يوم يلقونهم) أي يرون الله يوم القيامة  
(سلام) أي يسلم الرب تعالى عليهم وسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن  
عازب قال تحيتهم يوم يلقونهم سلام يعني ياتون ملك الموت ليقبض روح مؤمن لا  
يسلم عليه عن ابن مسعود قال إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك بقرئك  
السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم بشركهم (وأعد لهم أجرا  
كريما) يعني الجنة قوله عز وجل (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا) أي أرسلك بالتبليغ

من بين الملائكة أمانة لفضله  
على سائر الأذكار لأن معناه  
تزيه ذاته عما لا يجوز عليه من  
الصفات وجاز أن يراد بالذكرا  
واكثره تكثر الطاعات  
والعبادات فانها من جملة الذكرا  
ثم خص من ذلك التسبيح بركة  
وهي صلاة التجرد وأصلا وهي  
صلاة الظهر والعصر والمغرب  
والعشاء وأصلا التجرد والعشاء  
(هو الذي يصلي عليكم وملائكته)  
لما كان من شأن المصلي أن  
يعطف في ركوعه وسجوده  
استعير من يعطف على غيره  
حنوا عليه وتروفاً فكأنه  
المرضى في انعطافه عليه  
والمرأة في حنوها على ولدها ثم  
كأنه حتى استعمل في الرحمة  
والترؤف ومنه قوله صلى الله  
عليك أي ترحم عليكم وترأف  
والمراد بصلاة الملائكة وقولهم  
الاهم صل على المؤمنين جعلوا  
لكمهم مستعجلى الدعوة  
كانهم فاعلون الرحمة والرأفة  
والمعنى هو الذي يترحم عليكم  
ويتأف حين يدعوكم إلى التحم  
ويتأمركم بما كنتم لا توفرون

على الصلاة والطاعة) ليخبركم من التلذذ إلى النور (من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة) (وكان بالمؤمنين وقيل  
رجيا) هو دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة وروى أنه لما نزل أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك  
الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركت كفاية فنزلت (تحياتهم) من إضافة المدد إلى المفعول أي تحية الله لهم (يوم يلقونهم)  
(سلام) يقول الله تبارك وتعالى إلى السلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا) علي بن  
بعث اليهم وعلى تسليمتهم ومنهم أي مع ولا حول ولا قوة إلا بالله عليهم وعليهم كل قبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو

حال مقدرة كما تقول مروت برجل معه صر صائدا به أى مقدرا به الصدد غدا (ومشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذرا) للكافرين بالنار (وداعيا إلى الله بآذنه) بامره أو بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلالة الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحيى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجهه ودر على أنه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير أو وتاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل سلطه وقت قبلته أو شاهدها بوحدها انبتا ومشرا برحمتنا ونذرا لانتقامنا واداعيا إلى عبادتنا وسراجا مظهره ظاهرة مخضرة تنير (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج أو الدوام ٦١٣ والكتاب على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو

بمعنى الايداء فيجتمعون ان يكون مضافا إلى الفاعل أى جعل ايداءهم بائك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايدائهم أو إلى المفعول أى دع ايداءك اياهم مكافاة لهم (وتوكل على الله) فإنه يكتفيهم (وكنى بالله وكيلا) وكنى به مفعولا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بحسنة أوصاف وقابل كلا منها بخير ما يناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين بأنه يكون شاعدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمشير بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا عرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير يدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل

وقيل شاهد على الخلق كلهم يوم القيامة (ومشرا) أى لمن آمن بالجنة (ونذرا) أى لمن كذب بالنار (وداعيا إلى الله) أى إلى توحيد وطاعته (بآذنه) أى بامره (وسراجا منيرا) سماه سراجا منيرا لأنه جل جلاله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحيى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمدا لله نور نبوته نور البصائر كما يدنو نور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لأن من السراج ما لا يضيء فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمس أو الشمس أشد اضاءة من السراج وأنور قلت نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شيء بخلاف نور السراج فإنه يؤخذ منه انوار كثيرة (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أى ما يتفضل به عليهم من زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضل هذه الأمة على سائر الأمم (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم) قال ابن عباس اصبر على أذاهم وقيل لا تتجاوزهم علمه وهذا منسوخ بآية القتال (وتوكل على الله وكنى بالله وكيلا) أى حافظا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن) أى تجامعوهن في الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى رب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أحنبية إذا نكحتم فانت طالق أو قال كل امرأتك كجها ففى طالق فتنكح لا يقع الطلاق وهذا قول على وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وقيل ساعد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقياس وما وسوا منسوخ وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل العلم به قال الشافعي وروى عن ابن مسعود أنه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والأوزاعي ان عن امرأه وقع وان عمه فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها من آمن عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهى طالق والله يقول إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يغسل إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا نكاح ولا عتق فيما لا عمل ولا بيع فيما

والداعي إلى الله بتيسره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله سر عليه كل عسر والسراج المنير بالا كقائه وكيلا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن) أى تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لما لا يسهل منه له من حيث أنه طهر بقية النسبة كتسمية الخمر إخماسا لأنها سببه وكقول الرازي اسمها الأبال في سجنابه يسمى الماء باسمه الأبال لأنه سبب سجن الأبال وان رافع استنهاها لم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى التمتع لا في معنى الوطء من باب التخصيص المؤمنات مع ان النكاحات تساوى المؤمنات في هذا الحكم بلغة الملازمة والمماسرة والقر بان والتعشي والاتباع وفي تخصيص المؤمنات مع ان النكاحات تساوى المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى ان الأولى بالمؤمن ان يتكلم مؤمنة (ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) والحالوة الصحيحة كالمس

(فما لكم عليهن من غدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة تحسب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها  
تعتدون من العدة (فتعوهن) والمتعة تحب التي طاقها قبل الدخول بها ولم ينسب لها مهر دون غيرها (وسمى جوهرن سراجا  
جديلا) أي لمتسكوهن ضراوا آخر جوهرن من منازلكم إذ لا عدة لكم عليهن (يا أيها النبي انا أحللتك أزواجك اللاتي  
آتيت أجورهن) وهو رهن إذا المهر أخرج على البضع ولم يذال الذكر حتى ان النكاح بلفظ الآخرة جائز ونلتا التأييد من شرط  
النكاح والتأقيت من شرط الآخرة بينهما منافاة وأتاها إعطاؤها عاجلا أو فريضتها وتسميتها في العقد (وما ملكت  
يمينك مما آفأ الله عليك) وهي صفة وجوبية ٦١٤ فاعتقه ما ورث وجهها (وبنت عمتك وبنت عماتك وبنت

خالك وبنات خالك اللاتي  
هاجن معك) ومع ليس للقران  
بل لو جردناها حسب كقول  
وأملت مع سليمان وعن أم  
هاني بنت أبي طالب خطبني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاعتذرت فعدرتني فأنزل الله  
هذه الآية فلم أحل له لأن لم  
أهاجر معه (وامرأة مؤمنة إن  
وهبت نفسها للنبي وأحلنا  
للك من وقع لها أن تبذل  
نفسها ولا تطالب مهرام النساء  
المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا  
نذكر ما قال ابن عباس هو بيان  
حكم في المستقبل ولم يكن عنده  
أحد من بائنة وقيل الواهبة  
نفسها مأمونة بنت المحرث أو  
قريب بنت خزيمة أو أم شريك  
بنت حابر أو خولة بنت حذاف  
وقيل الحسن أن بالفتح على  
التعليل بتقدير حذف اللام  
وقيل ابن مسعود رضى الله  
عنه بغير أن (ان أراد النبي أن  
يستنكحها) استنكحها طاب  
نكحها والرغبة فيه وقيل  
نكح واستنكح بمعنى والشرط

لا علة آخر جه أبو داود والترمذي عنه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد  
النكاح آخر جه البخاري في ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فما لكم عليهن من غدة تعتدونها) أي تحصونها  
بالأقراء والأشهر اجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل الميسر والحلوة فلا عدة وذهب  
أحمد إلى ان الحلوة توجب العدة والصداق (فتعوهن) أي اعطوهن ما يستمتعن به  
قال ابن عباس هذا الذي يمكن سمي لها صدق أقفاها المتعة وان كان قد فرض لها  
صدق أقفاها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله  
فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر نذير فالتمة مستحبة لها مع نصف المهر وقيل انها  
تستحق المتعة بكل حال ظاهر الآية (وسمى جوهرن سراجا جديلا) أي حلوا سبيلهن  
بالمعروف من غير اضراء بهن قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أحللتك أزواجك اللاتي  
آتيت أجورهن) أي هو رهن (وما ملكت يمينك مما آفأ الله عليك) أي من السبي  
فملكتها مثل صفة وجوبية وقد كانت مارية ملكية يمينه فولدت له ابراهيم  
(وبنت عمتك وبنات عماتك) يعني نساء قریش (و بنات خالك و بنات خالك  
يعني نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) إلى المدينة تفنن لها جرمهن لم يجز له نكاحها  
عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت  
اليه فعدرتني ثم أنزل الله انا أحللتك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر  
كنت من الطلاق آخر جه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط المجرة في التعليل  
(وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون  
المرءين) أي أحللتك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير  
المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكنايسة بالمهر فذهب جماعة  
إلى انها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان  
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي  
ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزائدة على أربع وجوب  
تخيير النساء واختلافوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامه فذهب

الثاني بتقدير لشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كما أنه قال أحللتها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته في قبول الهبة وما به تم وفيه دليل  
جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما يخصه الدليل خالصة (بالمهر  
خال من الصمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلص لك احلال ما أحللتك خالصة بمعنى خلوصا والفاصلة في المصدر غير عز  
كالفاصلة الكاذبة (ثالث من دون المؤمنين) بل بجماع المهر بغيرك وان لم يسمه أو نفا عدل عن الخطأ إلى الغيبة في قوله  
إن إراد النبي ثم رجع إلى الخطاب ليرد ذلك إلى الاختصاص بكمه له لاجل النبوة وتكريره أي تكرير النبي تخيير له



(ومن ابتغيت من عزلات فلا جناح عليك) أى ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها من عزلات عن نفسك بالارحاء فلا ضيق عليك في ذلك أى ليس اذا

٦١٦

(ذلك) التفويض الى مستهلك (أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتينهن كاهن) أى اقرب الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن بجهالهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كاهن بالرفع تا كيد انون يرضين وقرى ويرضين كاهن بما آتينهن على التقديم وقرى شاذا كاهن بالنصب تا كيداهن في آتينهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فسهو وعيسد لمن لم يرض من عبد الله من ذلك وقوص الى مشاة رسوله (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتحقق ويحذر (لا تفتل لك النساء) باناء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتد كبير لان تأنث الجمع غير حقيق واذا جازي غير فصل فمع الفصل اجوز (من بعدد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كان الاربع نصاب امته (ولأن تبدل بهن من أزواج) با اطلاق والمعنى ولا ان تبدل بهن لاء التسع أزواجا اخر كاهن او بعضهن كرامة

يقيم بينهن سواء أرحى منهن خمساً م حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وصفية فكان يقيم من ماشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء ومن تشاء من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتترك من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأ لم يكن لغير مخطبتها حتى يمر كها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قبل من تشاء من المؤمنات اللاتي بهن أنفسهن فتؤويها اليه وتترك من تشاء فلا قبلها (في) عن عرو وقال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما تسدي المرأة ان تب نفسها للرجل فلما زلت ترجى من تشاء منهن قالت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواك (ومن ابتغيت من عزلات) أى طلبت ان تؤوي اليك امرأة من عزلاتهن عن القسمه (فلا جناح عليك) أى لائم عليك فاباح الله له ترك القسم لمن حتى انه يؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويأمن يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهن تقضي لاله على سائر الرجال (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن) أى ذلك التخيير الذي خيرت في صحبتهم اقرب الى رضاهن واطيب لانهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى (ويرضين بما آتينهن) أى أعطيتهن (كاهن) من تقرب وارجاء وعزل واوباء (والله يعلم ما في قلوبكم) أى من امر النساء والميل الى بعضهن (وكان الله عليما) أى عا في ضماثر كم (حليما) أى عنكم قوله تعالى (لا تفتل لك النساء من بعد) أى من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخبرتك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خبرهن فاخترن الله ورسوله سبحانه لهن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاهن عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا هل آتاه الله النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وللنساء في عمن احتل له ان يتزوج من النساء ماشاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لا يبي كعب لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال انما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي انا اخذنا لك أزواجك الاية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الاية لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل بهن من أزواج) أى بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الامامة كت عيسى أى من الكتابيات فتتسمى بهن وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل انزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى فانزل الله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج أى يتبادلن بازواجهن غيرك بان تعطيهن زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الامامة

يملك

لمن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليهن وهن التسع التي ماتت عنهن عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في من أزواج لئلا كيد النبي وقادته استغراق جنس الأزواج بالتحريم

يملك أي لابس ان تبادل بحاريتك ما شئت فلما الحرائر فلا (ولو أعجبك حسن بن) يعني  
يس لثان تطلق أحدها من نسائك وتترك بدلها أخرى ولو أعجبك جالف قال ابن عباس  
يعني أسماء بنت عميس المتخمة امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك (الأم مالك بنت عبيد بن جابر قال ابن  
عباس ملك بعد هؤلاء امرأة) (وكان الله على كل شيء رقيما) أي حافظا وفي الآية دليل  
على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه  
في نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من  
الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن في عين الانصار شيئا قال النبي صلى  
يعني هو الصفر عن الغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم  
هل نظرت إليها قالت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن  
لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين  
بني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك أنه كان ابن عشرين سنة مقدم  
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توافيني على خدمة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فخدمته عشرين سنة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة  
وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في مبني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروفا فدخل القوم  
فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطأوا المكث  
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فنهى النبي صلى الله عليه  
وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة جرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه  
حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم  
ورجعت حتى إذا بلغ عتبة جرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم  
قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالسنة وأمر أنزل الحجاب زاد في رواية  
قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرضى السنة وأمر أنزل الحجرة وهو يقول  
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم أي قوله والله لا يستحي من  
الحق (ق) عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن  
إلى المناسع وهو صعيدا فيجوز كان عمر رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب  
نساءك فليكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي  
صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت أم أخطوبة فتأداهما عراة قد عرفناك  
باسودة حرا صاعلي أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناسع المواضع الحسنة انضاء  
الحاجة من البول أو الغائط والصعيد ووجه الارض والافيج الواسع (ق) عن أنس وابن  
عمر أن عرقا وافقت ربني في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى

(ولو أعجبك حسن بن) في موضع  
الحال من الفاعل وهو الضمير  
في تبدل أي تبدل لامن المفعول  
الذي هو من أزواج لتوغل في  
التكبر وتقديره مفروضا  
اعجابك بهن وقيل هي أسماء  
بنت جعفر امرأة جعفر بن أبي  
طالب فانهما بن عجبهم حسنهن  
وعن عائشة وأم سلمة ما مات  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى أحل له أن يتزوج من النساء  
ما شاء يعني أن الآية نسخت  
ونسختها ما بالسنفة وقوله أنا  
أحلتها لك أزواجك وترتيب  
النزول ليس على ترتيب المحقق  
(الأم مالك بنت عبيد بن جابر قال ابن  
عباس ملك بعد هؤلاء امرأة) ما رفع  
حرم عليه إلا ما وحمل ما رفع  
بدل من النساء (وكان الله على  
كل شيء رقيما) حافظا وهو تحذير  
عن مجاوزة حدوده (يا أيها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي  
إلا أن يؤذن لكم

الى طعام غير ناظر بن اناه ان يؤذن في موضع الحال اى لا تدخلوا الاما وانا لكم اوفى معنى الظرف تعديده الوقت ان يؤذن لكم وغير ناظر بن حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظر بن اى غير منتظر بن وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لاداء كهو معناه لا تدخلوا يا ايها المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظر بن اناه واني الطعام ادرا كه يقال انى الطعام انى كقولك فلاة قلى وقيل اناه ووقته اى غير ناظر بن وقت الطعام وساعة اكته وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر اسان ان يدعو الناس فترادفوا او اجابا كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله ٢١٨ دعوت حتى ما يجد احد ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق

الناس وبقى ثلاثة نفر يقدون فأطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهم ودعونه ورجع فاذا الثلاثة جلوس يقدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما راوه لم يلبسوا فخرج وزلت (ولكن اذا دعيت فادخلوا اذا طعمت فانتقموا) فقبروا (ولامستأسين لمحدث) هو مجرور معطوف على ناظر بن أو منصوب أى ولا تدخلوها مستأسين فهو عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث محدث به (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) (والله لا يستحي من الحق) اى لا يترك ناديه وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يفتح المحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق معنى لا يمنع منه ولا يترك المحي منكم وهذا ادب الله به التقلع وقيل بحسبك من التقلع ان الله لم يحتملهم (واذا سألوه من متاعا) اى واذا سألته نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة (فاسألوهن من وراء حجاب) اى من وراء سترة بعداية الحجاب لم يكن لاحد أن ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متتقة كانت او غير متتقة (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى من الرب (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) اى ليس لكم اذا ه في شئ من الاشياء (ولان تنكحوا ازواجهن بعد ابدان) زلت في رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنكحن عائشة قيل هو طلبة

ما يدين بن استحيائه ولما كان الحياء مما يمنع المحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق اى لا يمنع منه ابن ولا يترك ترك المحي منكم هذا ادب الله به التقلع وعن عائشة رضي الله عنها حسبك من التقلع ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمت فانتقموا (واذا سألتموهن) الضعيف لئلا يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم لدلالة بيوت النبي لان فيها نساء (متاعا) عارية او حاجة (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحجب ضرب الحجاب عليهن ويود أن ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فزلت وذكرا ن بعضهم قال انهن اى ان تنكحن امهات المؤمنين وراى حجاب امهات المؤمنين فزلت (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجهن بعد ابدان) اى وما صحبكم اى اذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنكحوا ازواجهن بعد مته



(ان ذلکم کان عند الله عظیماً) ای ذنباً عظيماً (ان تبدوا شيئاً) من ابداء النبي صلى الله عليه وسلم اومن نكاحهن (او تخفوه) في انفسكم من ذلکم (فان الله کان بكل شئ عليم) فيعاقبکم به ولم تنزل آية التحجاب قال الاءابوا والبناء والا قارب يارسول الله اوتجن ايضا نساکمهن من وراء حجاب فنزل ٦١٩ (لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن

اخواتهن ولا ابناهن اخواتهن ولا نساكن) أي نساء المؤمنات (ولامام لکت ایمانهن) أي لائتم عليهن في ان لا يتخجن من هؤلاء ولم يذكر التيم والحال لانهم ما جئوا بان يحجروا الوالدین وقد طاعت تسعة العلم ابا قال الله تعالى واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق واسمعیل عم يعقوب وعبيدهن عند الجهور كالاحاب ثم تقل الکلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا البقر فضیل تشدید کانه قيل (واتقین الله) فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستشارة واحتطن فيه (ان الله کان علی کل شئ شهيداً) عالماً قال ابن عطاء الشهد بالی يعلم خفایات القلوب کما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائکته یصدلون علی الذی یأیها الذین آمنوا واصلوا علیه) أي قولوا اللهم صل علی محمد و صلی الله علی محمد (وسلموا) سلموا أو اتفادوا الامر وحکمه واتفادوا وسئل علیه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وکل من ملکی فلا ذکر عند عبد مسلم فیصلی علی الاقل ذانک المملکان

ابن عبید الله فاحبر الله ان ذلک محرم وقال (ان ذلکم کان عند الله عظیماً) ای ذنباً عظيماً وهذا من اعلام تعظیم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم واجبا بحرمته حیاً ومیتاً واعلامه بذلک مخاطب نفسه وسر قلبه واستغفر خشکة فان من الناس من تفرط غیره علی حرمة حتی یتیمی لها الموت قبله ثلاث تکبیر بعد (ان تبدوا شيئاً) أي من أمر نكاحهن علی ألسنتکم (او تخفوه) ای فی صدورکم (فان الله کان بكل شئ عليم) ای یعلم سرکم وعلائکم ثم نزلت فیمن أضره نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما لنا نمنع من الدخول علی بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية التحجاب قال الاءابوا والبناء والا قارب يارسول الله ونجن ايضا نساكن رسول الله نكلمهن من وراء حجاب فأُنزل الله عز وجل (لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن اخواتهن ولا ابناهن اخواتهن) أي لائتم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصل من الاقارب (ولانساكن) قيل أراد به النساء المسلمات حتی لا یجوز لکتابیات الدخول علی أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام فی المسلمات والکتابیات وانما قال ولا نساكن لانهن من أجناسهن (ولامام لکت ایمانهن) اختله وافی ان عبد المراهل یكون محرماً لها لم لا فقال قوم بل یكون محرراً لقوله تعالى ولا مام لکت ایمانهن وقال قوم العبد کالاحاب والمراد من الآية الاماء دون العبيد (واتقین الله) أي انی ارا کن أحد غیر هؤلاء (ان الله کان علی کل شئ) أي من اعمال العباد (شهيداً) قوله عز وجل (ان الله وملائکته یصدلون علی الذی قال ابن عباس أراد ان الله رحم النبي والملائكة یصدلون له وعنه أيضاً یصدلون بکون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله ثناؤه علیه عند ملائکته وصلاة الملائكة الدعاء (یا ایها الذین آمنوا واصلوا علیه) ای ادعوا له بالرحمة (وسلموا وتسليماً) ای حیوه بخیرة الاسلام

﴿فصل فی صفة الصلاة علی النبي صلى الله علیه وسلم وفضلها﴾ اتفق العلماء علی وجوب الصلاة علی النبي صلى الله علیه وسلم ثم اختلفوا فیقل تحب فی العمر مرة وهو الا کثر وقيل تحب فی کل صلاة فی الشهد الاخروه ومذهب الشافعی واحدی الروایتین عن أحمد وقيل تحب کما ذکره واختاره الطحاوی من المحنفة والحلی من الشافعية الواجب الالهم صلی علی محمد وما زاد اسنة (ق) عن عبد الرحمن بن ابی لیلی قال لقی کعب ابن عجرة فقال الا اهدی لك هدیة ان النبي صلی الله علیه وسلم خرج علینا فقلنا یارسول الله قد علمنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک قال قولوا اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد

غفر الله لک وقال الله وملائکته جواباً لذلک المملکین آمین ولا ذکر عند عبد مسلم فلا یصلی علی الاقل ذانک المملکان لا غفر الله لک وقال الله وملائکته جواباً لذلک المملکین آمین ثم هی واجبة مرة عند الطحاوی وکذا ذکر اسمعند السرخسی وهو الاحتياط وعلمه الجهور وان صلی علی غیره علی سبیل التبع کقوله مدلی الله علی النبي وآله فلا کلام فیهم وأما اذا أفرغهم من أهل البیت بالصلاة کروهوه من شاعر الروافضی قوله واختاره الطحاوی الخ هذا مخالف الکلام النسفی بالمأمش فلیجروا ام

كصليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد  
 كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جمد مجيد (ق) عن أبي حميد الساعدي قال  
 قالوا يا رسول الله كيف نصل عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته  
 كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك  
 جمد مجيد (م) عن أبي مسعود البدري قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في  
 مجلس سعد بن عبادَةَ فقال له بشير بن سعد أمرنا الله ان نصل عليك يا رسول الله فكيف  
 نصل عليك فبكرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنى ان الله لم يبعأ له ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك  
 على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك جمد مجيد واللام كما قد  
 علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة من  
 الله عليه بها عشرا: عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة  
 واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحطت عنه عشر خطيئة ورفعت له عشر درجاة  
 أخرجه الترمذي وله عن أبي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والناس  
 في وجهه فقلت ان ترى البشر في وجهك قال أتاني الملائكة فقال يا محمد ان ربك يقول أما  
 يرضيك انه لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشر اولايه صلى الله عليه وسلم قال لا يا محمد  
 عشر اوله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة يسبحون  
 في الارض يبلغوني عن أمتي السلام عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان اولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة أخرجه الترمذي وقال حديث  
 حسن غريب وله عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل  
 الذي ذكرته عنده فلم يصل على أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح عن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتم بالكميال الا وفي  
 اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين  
 وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك جمد مجيد أخرجه أبو داود قوله عز وجل  
 (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) قال  
 ابن عباس هم اليمود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عز رب ان الله يدالله  
 مغلوله وقالوا ان الله قسيم ونحن أغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة  
 واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله عز وجل كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك  
 وشعني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اي قوله ان يعبدني كما بداني وليس اول الحق  
 باهون علي من اعادته واما شتمه اي قوله اخذ الله ولوا انا الاحد الصمد الذي لم يلد  
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال  
 الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر يسدي أقلب الليل والنهار معنى هذا  
 الحديث انه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذموا الدهر ويسبوه عند التوازل

(ان الذين يؤذون الله ورسوله)  
 أي يؤذون رسول الله وذكر  
 اسم الله للنشر يف أو غير باذاء  
 الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى  
 به الله ورسوله كالسكر والتمكار  
 النبوة مجازا وانما جعل مجازا  
 فيه مما وحقيقة الابداء بتصور  
 في رسول الله تعالى لا يجمع الجاهز  
 والحقيقة في لفظ واحد (لهم)  
 الله في الدنيا والاخرة طردهم  
 الله عن رحمته في الدارين (وأعد  
 لهم عذابا مهينا) في الاخرة

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) اطلق ايذاء الله وسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذلك يكون بغير حق ايداءوا ما هذا فنه حق كالحقد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علما رضى الله عنه وسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحسد لك أن تؤذى كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا) تحملوا (بهتانا) كذبا عظيما ٢٢١ (واشما مبينا) ظاهرا (يا أيها النسي قل

لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلايبهن) الجلايب ما يستتر الكل مثل المحفة عن المبرد ومعنى يدين عليهن من جلايبهن يرخصها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطاهن يقال اذازال الثوب عن وجه المرأة أن تترك على وجهك ومن للتبعية أى ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها لتتقنع حتى تعز من الامة او المراد ان يجلبن ببعض ملهن من الجلايب وأن لا تكون المرأة مبتذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على عجينهن في الحاء علة متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان القتيان يعرضون اذا خرجن بالليل اقضاء حوائجهن في الخيل والغيطان لالاماء وربما تعرضوا للحرة لحسان الامة فامر ان يخالفن بزيهن عن زى الامة بلبس الملاحف وستر الرأس والوجوه فلاطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك ادنى أن يعرف فلا يؤذين) (وكان الله شغورا) المسلف من التفرط (رحميا) تبليهم اداب المسكارم (أن لم يته المناقون والذين في قلوبهم مرض) بخورهم الزناة من قوله فيطامع الذي في قلبه مرض (والمرجعون في المدينة) هم أناس كانوا يرجعون باختيار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا حرمي عليهم كبت وكيت فيكسر وبذلك فلو بالمؤمنين يقال أرحف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مبرز لا غير ثابت من الرحمة وهي الزلزلة

لا اعتقادهم ان الذي يصيهم من افعال الدهر فقال الله تعالى انا الدهر اى انا الذى احل بهم النوازل وانا فاعل لذلك الذى تنسبونه الى الدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل هم أصحاب التصاور (ق) عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلف وأذرة أوليخلفوا حبة أو شعيرة وقيل يؤذون الله اى يؤذون أولياء الله كالأروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من أذى لى ولأيا فقد أذنته بالحرب وقال تعالى من أها أن لى ولأيا فقد بارزنى بالحارب ومعنى الاذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه كذا ذلك على ما توافقه الناس بينهم لان الله تعالى منزعه عن ان يلحقه اذى من احدوا ما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج و جهه وكسرت ربا عته وقيل ساح شاعر معجبون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) أى من غير أن يحملوا أو يجب اذاهم وقيل يعقون فيهم بمرهمهم بغير حرم (فقد احتملوا بهتانا وإمحا مبينا) قيل انها زلات على بن أبى طالب كانوا يؤذونه وسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكنت تبعوها وان حررتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الامة ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فخرج الحرة والامة في درع وخمار فشدوا ذلك الى اذ واجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الا أنهم نهى الحرائر ان يتبعهن بالاماء فقال تعالى (يا أيها النسي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلايبهن) أى يرخصن ويغطين (عليهن من جلايبهن) جمع جلباب وهو الامة التى تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو المحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلايب الا عينوا واحدة يعلم انهن حرائر وهو قوله تعالى (ذلك ادنى أن يعرف فلا يؤذين) أى لا يتعرض لهن (وكان الله غفورا رحيميا) أى المسلف منهم قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتعبة فعلاها بالدرة وقال بالكع اتتبعين بالحرائر التى القناع لكع كلمة فقال لمن يستحق به من العبد والامة والحامل والقليل العقل مثل قولك يا خبيص قوله تعالى (أن لم يته المناقون) أى عن نقاههم (والذين في قلوبهم مرض) أى بخورهم الزناة (والمرجعون في المدينة) أى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا

فلاطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك ادنى أن يعرف فلا يؤذين) أى اولى واحد بران يعرف فلا تعرض لهن (وكان الله شغورا) المسلف من التفرط (رحميا) تبليهم اداب المسكارم (أن لم يته المناقون والذين في قلوبهم مرض) بخورهم الزناة من قوله فيطامع الذى في قلبه مرض (والمرجعون في المدينة) هم أناس كانوا يرجعون باختيار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا حرمي عليهم كبت وكيت فيكسر وبذلك فلو بالمؤمنين يقال أرحف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مبرز لا غير ثابت من الرحمة وهي الزلزلة

(لنغر ينك بهم) لانهم نك بمقتلهم أو نسلطنتك عليهم (ثم لا يحاور ونك فيها) في المدينه وهو عطف على لنغر ينك لانه يجوز  
 أن يحارب القوم لقتلهم أو نسلطنتهم أو لا يحاور ونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بهم  
 بعد محاله عن حال المعطوف عليه (الاقبلا) زمانا قديلا والمعنى انهم لم يمتدوا من المدينه الا بقدر ما يحتاجون اليه من الجلاء  
 نحو ردهم والمخرجون عباؤهم من أخبار السوء لانهم نك بان يفعلوا ما لا ينبغي ان يفعلوه من غير ان ينظرهم الى طلب الجلاء  
 عن المدينه والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قديلا ثم يتحولون فيسمى ذلك اغراء وهو التجريس على سبيل المحاز  
 (ملعونين) نصب على النتم أو المحال أي لا يحاور ونك الا لملعونين فالاستثناء دخل على الظرف والحال معا كما ولا ينصب  
 عن أخذوا لان ما بعدهم ظرف الشرح لا يعمل فيما قبلها (أيضا تنفروا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تنقبلا) والتشديد يدل على  
 التكثير (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينساقون الانبياء ان يقتلوا أيضا وجدوا (في الذين خلوا)  
 مضوا (من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا) أي لا يبدل الله سنته بل يحجر بها جري واحدا في الامم يسلك

الناس عن الساعة) كان  
 المشركون يسألون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن وقت  
 قيام الساعة استجلا على  
 سبيل المزه واليهود يسألونه  
 امتحانا لان الله تعالى عسى  
 وقتها في التوراة وفي كل كتاب  
 فامر رسوله بان يخبرهم بانه علم  
 قد استأثر الله به مخبرين لرسوله  
 انها قريية الوقوع تهديدا  
 للمستهجلين واسكانا للممتحنين  
 بقوله (قل انما علمها عند الله  
 وما يدرين لعل الساعة  
 تكون قريبا) شافق ريبا  
 أولان الساعة في معنى الزمان  
 (ان الله لعن الكافرين وأعد  
 لهم سعيرا) ناوashedدة الانتقاد  
 (خالدين فيها أبدا) هذا رد  
 مذهب الجهمية لانهم يزعمون  
 ان الجنة والنار تنفيا ولا وقف  
 على سعيهم لان قوله خالدين فيها حال عن الضمير في لهم لا يجدون وليا ولا نصيرا ناصرهم اذ كر  
 (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف في المحاهات كترى البضعة تدور في القدر اذا غلبت وخصصت الوجه لان الوجه  
 أكرم موضع على الانسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن المحلة (يتولون) حال (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)  
 فمقتضى من هذا العذاب قمتهم واخبر لانهم هم المتنبى (وقالوا ربنا انما أطعناك تنبأ) جمع سيد ساداتنا شامسا وسهلا ويعقوب  
 جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم (وكبراهنا) ذوي الاسنان مشاا وعلماءنا (فاضلونا  
 السبلا) يقال ضل السبل وأضله امامو زيادة الافلاط الصوت جعلت فواصل الاى كقوافي الشعر وفائدتها  
 الوقوف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف (ربنا آتتهم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال  
 (والعنهم لعنا كبيرا) بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه وغيره بالثاء تكثير الأعداد والعاشق ونزل في شأن يزيد  
 وزينب وما مع فيه من قالة بعض النعاس

أي  
 (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف في المحاهات كترى البضعة تدور في القدر اذا غلبت وخصصت الوجه لان الوجه  
 أكرم موضع على الانسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن المحلة (يتولون) حال (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)  
 فمقتضى من هذا العذاب قمتهم واخبر لانهم هم المتنبى (وقالوا ربنا انما أطعناك تنبأ) جمع سيد ساداتنا شامسا وسهلا ويعقوب  
 جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم (وكبراهنا) ذوي الاسنان مشاا وعلماءنا (فاضلونا  
 السبلا) يقال ضل السبل وأضله امامو زيادة الافلاط الصوت جعلت فواصل الاى كقوافي الشعر وفائدتها  
 الوقوف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف (ربنا آتتهم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال  
 (والعنهم لعنا كبيرا) بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه وغيره بالثاء تكثير الأعداد والعاشق ونزل في شأن يزيد  
 وزينب وما مع فيه من قالة بعض النعاس

أى لعنا متابعاً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) أى فظهره الله مما قالوه فيه (وكان عند الله وجيهاً) أى كى بماذا جاءه وقد قال ابن عباس كان حظاً عند الله لأسأل الله شيئاً إلا أعطاه وتبيل كان مستجاب الدعوة وقيل كان محبباً مقبولاً واختلوا فإيماءً وذى به موسى فروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراً ينظر بعضهم إلى سوءه بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففسر الحجر بثوبه قال فسمع موسى بأثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءه موسى فقالوا والله ما عيسى بن ناس فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً قال أبو هريرة والله أن الحجر ندى بأهنة أو سبعين مرة ففزع موسى الحجر أنجره البخارى ومسلم والبخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى كان رجلاً خبيثاً ستر الأبرى شئ من جسده استخفاه منه فآذاه من آذاه بنى إسرائيل فقالوا ما يستر هذا أستر الأمان غيب بجلده أماربص وأما الأدره وأما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا موسى فغلا بوما وحده فوضع ثوبه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثوبه ليأخذه وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى العصا وطلب الحجر وجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل ورأوه عراً يأن أحسن ما خلق الله ورأه ما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله أن الحجر ندى بآدم أن أثر الضرب نلتاً أو أرباعاً أو ثمانية فلذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً الأدره عظم الخصية لشفقة فيها وقوله فجمع أى أسرع وقوله ثوبى حجر أى دع ثوبى بالحجر قوله وطفق أى جعل يضرب الحجر وقوله ندى هو يفتح النون والدال وهو الأصح وأصله أثر الحجر إذا لم يرتفع عن الجلد فشب به الضرب بالحجر والمحدثون يقولون ندى بآدم الدال وقيل فى معنى الآية أن آذاهم إياه أنه لما مات هرون فى التيه ادعوا على موسى أنه قتله فأمر الله تعالى الملائكة حتى روي به على بنى إسرائيل ففرقوا أنهم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقيل أن قارون استأجر بغياً لتقصف موسى بنفسه على رأس الملا فقصه الله وبراً موسى من ذلك وأهلك قارون (ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين أتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناساً من أشرف العرب وأثرهم فى القسمة فقال رجل والله أن هذه قسمة ما عدل فيها وما رديها وجهه الله فقالت والله لا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأثمته فأخبرته بما قال فقبح وجهه حتى كان كالصخر ثم قال فى بعدل أذالم يعدل الله ورسوله ثم قال برحم الله موسى فداؤذى بأكثر من هذا أقصر الصر بكسر الصاد صبح أنجر يصبح به الأديم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) قال ابن عباس صواباً وقيل عدلاً وقيل ضداً وقيل هو قول لا إله إلا الله (يصلح لكم أعمالكم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) ما صدرة أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المعيب وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التى أرادها قارون على قذفه بنفسها أو أنها هم إياه يقتل هرون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كما برأنيته عليه السلام بقوله ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم (وكان عند الله وجيهاً) ذاجاه ومترلة مستجاب الدعوة وقراً ابن مسعود والاعشى وكان عبد الله وجيهاً (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) صدقاً وصواباً وقاصداً إلى الحق والصدق والعدل والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينة من غير قصد وعدل فى القول والبعث على أن يسدوا قلوبهم فى كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير ولا تقف على سديد الان جواب الأمر قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل طاعتكم أو يوفقكم لصالح العمل

(ويغفر لكم ذنوبكم) أي يجهلها والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك أعطاكم ما هو غاية  
الطلب من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة لآتي قبلها بنيت تلك على  
النهى عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر بآتاء الله في حفظ اللسان لئلا تدافع عليهم النهى والامر مع  
اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من ١٢٤ قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد بالبخ فيقوى الصارفين

الاذى والداعي الى تركه وما  
بأنى الطاعة الفوز العظيم بقوله  
(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز  
فوزا عظيما) اتبعه قوله (انا  
عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال) وهو يريد  
بالامانة الطاعة لله وبحمل  
الامانة الحسنة يقال فلان  
حامل للامانة ومحمّل لها أي  
لا يؤدبها الى صاحبها حتى تتولى  
من ذمته اذا الامانة كانت  
راكية للؤمن عليها وهو حاملها  
ولهذا يقال ركبته الديونولى  
عليه حتى فاذا اذاع لم يبق  
راكية له ولا هو حامل لها  
يعنى ان هذه الاجرام العظام من  
السموات والارض والجبال  
قد انقادت لامر الله انقيادها  
وهو ما يتأتى من الجادات والطاعة  
له الطاعة التي تليق بها حيث  
لم تنفع على مشيخته وارادته  
ايجاد او تكوينا وتسوية على  
هيات مختلفة واشكال متنوعة  
كما قال ثم استوى الى السماء وهى  
دخان فقال لها وللارض انقبا  
طوعا وكرها قالن انينا طائعين  
واخبر ان الشمس والقمر

قال ابن عباس يقبل حسناتكم (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا  
عظيما) أي طفر بالخير العظيم قوله عز وجل (انا عرضنا الامانة على السموات والارض  
والجبال) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والقراض التي فرضها الله على  
عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم اذا أذوها بالناس وان ضيعوها  
عذبهم وقال ابن مسعود اداء الصلوات واتباء الزكاة صوم رمضان وحج البيت  
وصديق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودائع  
وقيل جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع  
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة  
استودعها فافترج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا  
ايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن عباس هى امانات الناس والوفاء بهم ودخفى على  
كل مؤمن أن لا ينشئ مؤمنا ولا معا هدا في شئ لا في قليل ولا كثير فعرض الله تعالى  
هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وهذه اقول جماعة من التابعين  
وأكثر السلف فقال لمن أحسن هذه الامانة بما فيها قال وما فيها قال ان احسن  
جوزيتى وان عصيتى عوقبتى فان لا ريب نحن مسخرات لارك لا نريد ان نأبوا لعقبا  
وقان ذلك خوفا وخشية وتظما لدين الله تعالى ان لا يقوموا بها لامعصية ولا مخالفة  
لامرهم وكان العرض عليهم تخيير الا الزاما ولو الزمهم لم يتنع من جعلها والجادات كلها  
خاصة لله عز وجل مطيعه لا تمر مساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن  
الهقل والفهم حين عرض عليهم الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن عما أجبن وقيل المراد  
من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها  
والقول الاول أصح وهو قول العلماء (فأبين أن يحملنها واشفقن منها) أي خفن من  
الامانة أن لا يؤدبها فيلحقهن العقاب (وجعلها الانسان) يعنى آدم قال الله عز وجل  
لا آدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبها فهل أنت آخذها  
بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسن جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم  
فقال بين اذنى وعاتق قال الله أما اتخذت حسا عنيك وأجعل لبصرك حسبا فاذا  
خشيت أن لا تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسالكين حين غلافا فاذا  
خشيت فأغلقه وأجعل للرجل لباسا فلا تنكشفه على من حرمت عليك قال مجاهد  
ها كان بين ان تحملها وبين ان أخرج من الجنة الامم دار ما بين الظهر والعصر

والنجوم والجبال والشجر والواب يسجدون لله وان من الحجار لمسايط من خشية الله واما الانسان فلم يكن وقيل  
حاله فيما يصح منه من الطاعة ليقين به من الانقياد لا وأمر الله ونواهيته وهو حيوان عاقل صالح لا يشك في مثل حال تلك  
الجمادات فيما يصح منها ليقين بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله (فأبين أن يحملنها) أي ابين الحيانة فيها وأن  
لا يؤدبها (واشفقن منها) وخفن من الحيانة فيها (وجعلها الانسان) أي خان فيها وأبى ان لا يؤدبها

(انه كان ظلوما) لكونه تاوكا  
 لاداء الامانة (جهولا) لاختلافه  
 ما سببته مع من يمكنه منه وهو  
 اداؤها قال الزجاج الكافر  
 والمناقى جمالا الامانة أى خانا  
 ولم يصدعوا من اطاع من الانبياء  
 والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما  
 جهولا وقيل معنى الآية ان  
 ما كلفه الانسان بلغ من عظمه  
 انه عرض على أعظم ما خلق  
 الله من الاجرام وأقواه فى  
 حمله وأشفق منه وجهه الانسان  
 على ضعفه انه كان ظلوما  
 جهولا حيث جعل الامانة ثم لم  
 يفبها وضعها ثم خان بضمائه  
 فيها ونحو هذا من الكلام كثير  
 فى لسان العرب ومجاة القرآن  
 الاعلى أسألهم من ذلك فوهم  
 لو قيل لا شئهم أن تذهب لقال  
 اسوى العوج واللام (لغضب  
 الله المناققين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات)  
 للتعليل لان التعذيب هنا  
 نظير التأديب فى قولنا ضربته  
 للتأديب فلا تنف على جهولا  
 (ويتوب الله على المؤمنين  
 والمؤمنات) وقرا لا عيش ويتوب  
 الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة  
 على فعل الحامل ويتبدى  
 ويتوب الله ومعنى المشهورة  
 ليعذب الله حامل الامانة  
 ويتوب على غيره عن لجملها  
 لانه اذا تاب على الوافى كان  
 نوعا من عذاب الغادر أو للعاقبة  
 أى جعلها الانسان فآل الامر

وقيل ان ما كلف الانسان حمله بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق  
 الله تعالى من الاجرام وأقواه أو أشده ان يحمله وليس يتقبل به فى حمله واشفق منه وجهه  
 الانسان على ضعفه وضعف قوته (انه كان ظلوما جهولا) قال ابن عباس انه كان ظلوما  
 لنفسه جهولا بأمرربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى  
 بدرى ما العاقبة فى ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث جعل الامانة ثم لم يفبها وضعها  
 ولم يفب بضعائها وقيل فى تفسير الآية أقوال أخر وهو ان الله تعالى اتهم السموات  
 والارض والمجال على كل شئ واتهم آدم وأولاده على شئ فلما اتى حق الاجرام  
 العظام هى الخنوع والطاعة لمساخلة له وقوله فابى أن يحمله أى ادىن الامانة ولم  
 يخن فيها وأما الامانة فى حق بنى آدم فهى ما ذكر من الطاعة والقيام بالقرائن وتوابعه  
 وجعلها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو  
 الكافر والمناقى جمالا الامانة وخانها فى القول والأثر وهو قول السلف وهو الاولى

(فصل) فى الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حديثين قد رايت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الامانة نزلت فى جذر قلوب  
 الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال  
 بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل  
 النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل كجمر درجته على رجله فيظف  
 فتراه متبرا وليس فيه شئ ثم أخذها فأنه قد حرجها على رجله فصبح الناس ينيبوا  
 لا يكاد أحد يدرك الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا مينا حتى يقال للرجل  
 ما أبلده ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه من مقال حجة من خرد من إيمان وتلقا على زمان  
 وما بالى أى كبايعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه  
 على ساعيه وأما اليوم فما كنت لا يابغ منكم الا فلانا وفلانا قوله نزلت الامانة فى جذر  
 قلوب الرجال جذر الشئ أصله والوكت الاثر اليسير كالنقطة فى الشئ من غير لونه والجل  
 غلط الجلد من أثر العمل وقيل انما هو النفقات فى الجلود وقد فسره الحديث والمتبر  
 المتبرع وليس فيه شئ (خ) عن أنس بن مالك قال بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
 مجلس يحدث القوم فجاءه اربى فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم لم نسمع حتى اذا قضى  
 حديثه قال اين السائل عن الساعة قال هأنأنا رسول الله قال اذا ضيغت الامانة فانظر  
 الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة  
 وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتهمك ولا تخش من خائف  
 أنتجه أبو داود الترمذى وقال حديث حسن غريب قوله تعالى (ليعذب الله المنافقين  
 والمنافقات والمشركين والمشركات) أى يخانوا الامانة ونقضوا العهد (ويتوب الله  
 على المؤمنين والمؤمنات) أى يهديهم ويرجعهم أدا من الامانة وقيل عرضنا الامانة  
 ليظهر تفاق المناقى وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر إيمان المؤمن فيتوب عليه

(وكان الله غفورا) للتائبين (رحيما) بعباده المؤمنين والله الموافق للصاب (سورة سبأ مكية وهي أربعمائة وخمسون آية) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أن أجرى على المعهود فهو عما جحد به نفسه محمود وأن أجرى على الاستعراق قلبه لكل الحمد الاستعراق (لله) بلام التثنية لأنه خالق ناطق الحمد أصلا فكان علمه ملكه مالك الحمد للتحميد أهلا (الذي له مافى السموات وما فى الأرض) خلقا وملكه وكهرا فكان حقيقة تباين الحمد سر أوجها (وله الحمد فى الآخرة) كاهوله فى الدنيا إذا انعم فى الدارين من المولى غير أن الحمد هنا واجب لأن الدنادار تكليف وشم لا عدم التكليف وإنما الحمد أهل الجنة سرور بالنعيم وتلذذا بعناؤهم من الأجر العظيم بقوله الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبر ما فى السماء والأرض (الحكيم) بضمير من يحمد له يوم ٦٢٦ الجزء والعرض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (فى الأرض) من

أى يعود عليه بالرحمة والمغفرة أن حصل منه تقصير فى بعض الطاعات (وكان الله غفورا رحيمًا) والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تقسم سورة سبأ وهي عكية﴾

(أربع وخمسون آية ومغائنة وثلاثون كلمة وألف وخمسة وأربعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحمد لله الذى له مافى السموات وما فى الأرض) معناه أن كل نعمة من الله فهو التحقيق بأن حمد وثنى عليه من أجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذى له مافى السموات وما فى الأرض أى ملكه وخلقها (وله الحمد فى الآخرة) أى كاهوله فى الدنيا لأن النعم فى الدارين كاهلها منه فكان الحمد على نعم الدنيا فهو الحمد ودعى نعم الآخرة وقل الحمد فى الآخرة هو حمد أهل الجنة كورد بلهمون التسبيح والحمد لكل بلهمون النفس (وهو الحكيم) أى الذى أحكم أمور الدارين (الحكيم) أى بكل ما كان وما يكون (يعلم ما يلج فى الأرض) أى من المطر والكنوز والأموات (وما يخرج منها) أى من النبات والشجر والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا (وما ينزل من السماء) أى من المطر والنج والبرد وأنواع البركات والملائكة (وما يخرج فيها) أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد (وهو الرحيم الغفور) أى للفرطين فى أدام ما وجب عليهم من شكر نعمه قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) معناه أنهم أنكروا البعث وقيل استبطؤا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل اللهو والخذرية (قل بل ورنى لتأتينكم) يعنى الساعة (عالم الغيب) أى لا فوت علمه شئ من الحفيا وإذا كان كذلك اندرج فى علمه وقت قيام الساعة وإنما آية (لا يعزب عنه) أى لا يغيب عنه (ممثل ذرة) أى وزن ذرة (فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك) أى من الذرة (ولا أكبر الا فى كتاب مبين) أى فى اللوح المحفوظ (ليجزى الذين آمنوا وعلوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) أى لذئوبهم (ورزق كريم)

الأموات والدفائن (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الأمطار وأنواع البركات (وما يخرج فيها) يصعد إليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم) ما نزل ما يحتاجون إليه (الغفور) لما يجتروء عليه (وقال الذين كفروا) أى منكروا البعث (لا تأتينا الساعة) نفى للبعث واستدراج ليجي الساعة (قل بل) أوجب ما بعد النفى بلى على معنى أن ليس الأمر بالاتيانها (وربى لتأتينكم) ثم أعيد الإيجابه مؤكدا لما هو الغيايقى التوكيد والتشديد وهو التوكيد بالبين بالله عز وجل ثم أعيد التوكيد التسمي عما أتبع المقسم به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال

المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لأنه غير أن الاستعداد على الأمر وكل ما كان المستشهد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد به عليه ثابت وارضخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها فى الحقيقة كان الوصف بجابر جمع إلى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مبدئى وشاى أى هو عالم الغيب علام الغيب حجة وعلى على المبالغة (لا يعزب عنه) ويكسر الزاى على يقال عزب يعزب إذا غاب وبعد (ممثل ذرة) مقدار أصغر ذرة (فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولا أكبر) من مثقال ذرة (الافى كتاب مبين) أى فى اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الابعنى لكن أو وعدنا لا استدعا والخبر فى كتاب واللام (ليجزى الذين آمنوا وعلوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصر أوقافهم من منارج الإيمان (ورزق كريم) لما صيبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بالتأنيبكم تعليلا لـ ٣ قوله ثلاث وثلاثون كذا بعض نسخ الخازن وفى بعضه ابدون ثلاث وفى الخطيب ثلاث ومغائنة وعلم الصواب من ذلك عند العليم الحخير اه مصحح



(والذين سعو في آياتنا) حاصدوا في رد القرآن (معاجزين) مسابقين طائفتين منهم يفتوننا معجز بن مكى وأبو عمرو أى مشطبين الناس عن اتباعها وتأمليها أوناسيبين الله الى العجز (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) برفع أليم مكى وحفص وبعثت بصفة العذاب أى عذاب أليم من سبب العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيره بالجزم صفة لجز (ويرى) في موضع الرفع بالاستثنا أى ويعلم (الذين أتوا العلم) يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطاع أقبا بهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله من سلام وأصحابه والمفعول الأول ليرى (الذى أنزل اليك من ربك) يعنى القرآن (هو الحق) أى الصدق وهو فضل والحق مفعول ثانى وفيه موضع النصب معطوف على الجزى وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة انه الحق علما لا زادا عليه فى الايقان (ويهدى) الله والذى أنزل اليك (الى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نذكره مع انه كان مشهورا علمائى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعة عندهم تجاها لاهله وبأمره ٢٢٧ وباب التجاهل فى البلاغة والى سهرها (ينشكم

اذ انزقم كل عسزق انكم لى خلق جديد) أى يجددكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا وفاتا وتزوبا ويمزق أجسادكم البلاء كل عسزق أى يفرقكم كل تفریق فالامزق مصدر عنى التمزيق والعامل فى اذا ما دل عليه انكم لى خلق جديد أى تبعون والمجد يدفع لى فاعل عند البصر بين تقول جدهم وجدديد كقول فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام فى خبره (أفستري على الله كذبا) أهو مفسر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة

يعنى الجنة (والذين سعو في آياتنا) أى ابطال أدلتنا (معجزين) أى يحسبون انهم يفتوننا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) قيل الرجز سوء العذاب (ويرى الذين أتوا العلم) يعنى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقبلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الذى أنزل اليك من ربك) يعنى القرآن (هو الحق) يعنى انه من عند الله (ويهدى) يعنى القرآن (الى صراط العزيز الحميد) أى الى دين الاسلام (وقال الذين كفروا) يعنى المنكرين للبعث المتعجبين منه (هل ندلكم) أى قال بعضهم لبعض هل ندلكم (على رجل ينشكم) يعنون محمدا الى الله عاياه وسلم معناه يجددكم باعجوبة من الاعاجيب وهى انكم (اذ انزقم كل عسزق) أى قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفریق وصرتم ترابا (انكم لى خلق جديد) أى يقول انكم تبعون وتنشؤون خلقا جديدا بعد أن تكونوا وفاتا وتزوبا (أفستري على الله كذبا) أى أهو مفسر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك (ام به جنة) أى جنون وهوم به ذلك وبلقيه على لسانه قال الله تعالى ردا عليهم ليس بمحمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون شئ وهو مبرأ منهما بل الذين لا يؤمنون بالآخرة يعنى منكرى البعث (فى العذاب والضلال البعيد) أى عن الحق فى الدنيا (أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) أى فيعلموا انهم حدث كانوا فى ارضي وتحت سمائي فان ارضي وسمائي محبطة بهم لا يخرجون من اقطارها وأنا قادر علىهم (ان نشأ نخسف بهم الارض) أى كخسفنا بقارون (اونسقط عليهم

الوصل حذف استغناء عنها (ام به جنة) جنون وهوم به ذلك وبلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس بمحمد من الافتراء والجنون شئ وهو مبرأ منهما بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى عذاب النار وفيما يؤدبهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجبن الجنون جعل وقوعهم فى العذاب دسلا لوقوعهم فى الضلال كأنهما كاثنان فى وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلا كأنهما مقرران ووصف الضلال بالبعيد من الاستناد المجازى لان البعد صفة الضلال اذا بعد عن الحادة (أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم) وبالا دغما على للتقارب بين الفاء وباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء (الارض اونسقط) الثلاثا تالياء كوفي غير عاصم لقوله أفترى على الله كذبا عليهم كسفا كسفا (من السماء) أى اعوام لم ينظر والى السماء والارض وأنهما حيمتا كانوا أو نسا ساروا امامهم وخلفهم محبطان بهم لا بقدر ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا يحبهم فيه من مكروت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كفاعل بقارون وأصحاب الايكه

(ان في ذلك) النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله تعالى (لاية) لدلالة (لكل علمه غيب) راجع الى زيه مطيع له اذا امتنع لا يخيلون النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكثر به (ولقد اتينا داود منا فضلا باجمال) بدل من فضلا آمن اتينا بتقدير قولنا باجمال أو قلنا باجمال (أتوا معه) من التآويب رجع معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها تكليم من المسيح معجزة لداود عليه السلام (والطير) عطف على محل الجبال والطير عطف ٢٢٨ على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت

الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا دعاهم أطاعوا الشعار ابانه ما من حيوان وحشاد الا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولوقال اتينا داود منا فضلا لا توب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة (وانسأله الحديد) وجعلناه له ليثا كطين المخجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمبرقة وقيل لان الحديد في يده مساو في شدة القوة (ان اعمل) ان يعنى أى أو امرنا ان اعمل (سابغات) دروعا واسعة تامة من السبع وهو أول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة آلاف فينتقى منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متذكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيؤمنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادية فقال نعم الرجل هو لوالا خصلة فيه فراع داود عليه فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعاياه صنعة الدروع

كسفان السماء) أى كقلنا بأصحاب الأيكة (ان في ذلك) أى فيما ترون من السماء والارض (لاية) أى تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت (لكل علمه غيب) أى تأيب راجع الى الله تعالى بقلبه قوله عز وجل (ولقد اتينا داود منا فضلا) يعنى النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جمع ما أوفى من حسن الصوت وغير ذلك ما يخص به (باجمال أو فى معه) أى قلنا باجمال سبى معه اذا سبى وقيل رجع معه اذا وجع ونوحى معه اذا نوح (والطير) أى وأمر الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالناحية لاجبة الجبال يصدها وعلقت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا لحقه ملأ اوقورا وسمع الله تعالى تسبيح الجبال فينشط له (والناله الحديد) يعنى كان الحديد في يده كالشع أو كالعين يعمل منه ما شاء من غير نار ولا ضرب بمبرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه السلام لم يملك بنى اسرائيل كان من عادته ان يخرج الى الناس متسكرا فاذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فقال له ما تقول في داود واليك هذا أى رجل هو فيؤمنون عليه ويقولون خير فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لوالا خصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك وقال ماهى باعبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له سبيبا يستغني به عن بيت المال فيمتنق منها ويطعم عياله قالان الله له الحديد وعلبه صنعة الدروع وانه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح وقيل انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فى كل منها ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صرح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (ان اعمل سابغات) أى دروعا كوامل واسمعت طوا الانسحب في الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أى ضيق في تسج الدرع وقيل قدر المسامير في حلق الدرع ولا تجعل المسامير دقا فقا فتقلت ولا تثبت ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل قدر في السرد أى اجعله على التقصد وقدر الحاجة (واعا) الواضحا) يريد داود اولا (انى بما تعملون بصير) قوله تعالى (ولسليمان الريح) أى وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر در رواحا شهر) معناه ان مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواحا مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهر ين قيل كان يغدو من دمشق فيقيل باصطغر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطغر فيقيل بكابل

(وقدر في السرد) لا تجعل المسامير دقا فتقتل ولا غلاظا فتكسر الحلق والسرد تسج الدروع (واعا) (واصلها) الضمير لداود وأوله (الحا) خالصا بل للقبول (انى بما تعملون بصير) فأخاز يك عليه (ولسليمان الريح) أى وسخرنا لسليمان الريح وهى الصابور فى الريح أبى بكر وجدا والمفضل أى وسليمان الريح مسخرة (غدوها شهر در رواحا شهر) جريها بالغدو مسيرة شهر وجرها بالعتى كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطغر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطغر فيقيل بكابل وبينهما مسيرة شهر لاراكب المسير وقيل كان يغدو بالري ويتعشى بصير قبا

ويدينهم مسيرة شهرا لراكب المسير وقيل انه كان يتعبدى بالرى ويتعشى بسحر قنعد  
 (واسئلنا له عن القطر) اى اذ بنا له عن النحاس قال اهل التفسير اخرجت له عين النحاس  
 ثلاثة ايام بلبا اليمن تجري الماء وكان بارض اليمن وقيل اذاب الله لسليمان النحاس  
 كما ان له اود الحمديد (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) اى بامر ربه قال ابن  
 عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به  
 (ومن يرغ) اى يعدل (منهم) من الجن (عن أمرنا) اى الذى أمرناه به من طاعة سليمان  
 (نذقه من عذاب السعير) قيل هذا فى الآخرة وقيل فى الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل  
 بهم ملكا يده سوط من نار فى راعمهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة  
 أحرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) اى مساجد وقيل هى الابنية المرتفعة  
 والقصور والنحاس الشريفة المصنوعة عن الابدال وكان مما عملوا له بيت المقدس  
 وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام ابتدأه ووقعه قائمه رجل فاحى الله اليه ما أقض  
 ذلك على يده ولكن ابن لثام ملكه بعد ذلك اسمه سليمان أقضى اتمامه على يديه فلما  
 توفى داود عليه السلام واستخاف سليمان عليه الصلاة والسلام احب اتمام بيت  
 المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل فارسل  
 الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والبساور من معادنهم او اتم بناء المدينة بالرخام  
 والصفائح وجعلها اثني عشر رصا وانزل على كل رص مناسبا من الاساطير فلما فرغ  
 من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فقامهم من يستخرج الذهب  
 والفضة من معادنهم ما وفهمهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من  
 اما كنوا منهم من ياتيه بالملك والعنبر والطيب من اما كنوا فأتى من ذلك شئ كثير  
 لا يحصى الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاجساد وتصويرها بالرخام  
 واصلاح تلك الجواهر وثعب الياقوت والالأكى فبنى المسجد بالرخام الابيض  
 والاصفر والاخضر وعمده بالبور الصافي وسقاه بانواع الجواهر الثمينة وقصص  
 ستوفه وحيطانه بالالأكى والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح الغير وزج فلم  
 يكن على وجه تلك الارض فومئذ بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان بضى فى  
 الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع له احوار بنى اسرائيل وأعلمهم انه بناه لله  
 تعالى وان كل شئ فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيدا روى عبد الله بن عمرو بن  
 العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى بيت  
 المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فواتبه وسأل الله تعالى ملكا لا يبنى لاحد  
 من بعده فواتبه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ان لا ياتيه احد لا ينزهه الا  
 الصلاة فله الاخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه أخرجه النساءى ولغير النساءى سأل ربه  
 ثلاثا فاعطاه اثنتين وان اردجوان يكون اعطاه الثالثة فذكر نحوه قوله لا ينزهه اى  
 لا ينزهه الا الصلاة قالوا فى ريل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام  
 حتى غزا مختصر فخر المدينة وهدم المسجد واخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر  
 أنواع الجواهر وجمعه الى داره ملكه بالعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن قصورا

(واسئلنا له عن القطر) اى معدن  
 النحاس فالقطر النحاس وهو  
 الصفر ولكنه اساله وكان يسئل  
 فى الشهر ثلاثة ايام كما يسئل  
 وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه  
 عن القطر باسم ما آل اليه (ومن  
 الجن من يعمل) من فى موضع  
 نصب اى وتخرن من الجن من  
 يعمل (بين يديه باذن ربه) بامر  
 ربه (ومن يرغ منهم) ومن يعدل  
 منهم (عن أمرنا) الذى أمرناه  
 من طاعة سليمان (نذقه من  
 عذاب السعير) عذاب الآخرة  
 وقيل كان معه ملك يده سوط  
 من نار فى راعم امر سليمان  
 عليه السلام ضربه ضربة أحرقته  
 (يعملون له ما يشاء من محاريب)  
 اى مساجد او مساكن

(وتمثال) اى صور السباع والطيور وروى انهم عملوا له أسد بن فى أسفل كرسية ونسب من فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهم ما اذا قد اطله ٦٣٠ النسران باجتمعهما وكان التصوير بمباحيئش (وجقان) جمع حفنة

وخصوصا نجمة من الخضر وقوله عز وجل (وتمثال) اى يعملون له تمثال اى صور من نحاس ورخام وزجاج قبل كانوا يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبياء والصالحين فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة قيل يحتمل ان اتخذوا الصور وكان بها حافى بشر يعتم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور التي يجب فى العقل كالقتل والظلم والكذب ونحوها مما يجب فى كل الشرائع قبل عملوا له أسد بن تحت كرسية ونسب من فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط له الاسدان ذراعهم ما اذا جلس اطله النسران باجتمعهما وقيل عملوا له الطواويس والعقبان والنسور على درجات سرى به فوق كرسية لكي يهابه من أراد الدنونه (وجقان) اى قضاة (كالمجواب) اى الكماض التى يجي فيها الماء اى يجمع قيل كان يبعد على الحفنة الواحدة ألف رجل ياكون منها (وقدور راسيات) اى ثابتات على اثنائها لا تحرك ولا تنزل عن اما كنها العظمه من وكان يصعد اليها بالسلالم وكانت بالين (اعملوا آل داود شكرا) اى وقلنا ما آل داود اعلموا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه قيل المرامن آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود بنى الله عليه الصلوات والسلام قد خرب ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من ليل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى (وقيل من عبادى الشكور) اى قليل الاعمال بطاعتى شكر التمتع بقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت) اى على سليمان قال العلماء كان سليمان يجتهد للعبادة فى بيت المقدس الستة والسنتين والشهر والثم من أول من ذلك واكثر فدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فعبا لها ما اسمى فقول كذا وكذا فقول لاى شئ خلقت فتقول لكذا وكذا فامرها فتقطع فان كانت لغرس امرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخروب فقول لها ما انت قالت انا الخروب فقول لاى شئ نبت قالت الخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخر به وانا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيئا ويعلمون ماى غنم دخل الخراب وقام يصلى على عادته متمسكا على عصاه فأتى قائما وكان للخراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتياسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكانوا يدأبون بعدموته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعملوا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (مادهم على موته الادابة)

(كالمجواب) جمع جارية وهى الحياض الكبيرة وقيل كان يقعد على الحفنة ألف رجل كالمجوابى فى الوصل والوقوف ومكي ويعقوب وسهل وافق أبو عمرو فى الوصل الباقيون بغير ياء اكثافا بالسر (وقدور راسيات) ثابتات على الاثنى لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية بالين وقلنا لهم (اعملوا آل داود شكرا) اى ارجوا اهل البلاد واسألوا ربكم العاقبة عن الفضيل وشكرا مفعول له وحوال اى شاكرين أو اشكروا وشكر الان اعلموا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للتم شكره لأمه مفعول به يعنى انما يخبرناك المجن يعملون لكم ما شئتم فاعلموا انتم شكرا وسئل المجن يدعى الشكر فقال بذل المجنود بن يدي المعبود (وقيل من عبادى) يسكنون اليه اجرة وغيره فعبها (الشكور) المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعتافا وكذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى معجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جز ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (انها قضينا عليه الموت) اى على سليمان (سادهم) اى الجن وآل داود (على موته الادابة)

(الارض)

تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (انها قضينا عليه الموت) اى على سليمان (سادهم) اى الجن وآل داود (على موته الادابة)

الارض) أى الارضة وهى دوية يقال لها سمرقة والارض فعلها فاضمت اليه يقال أرضت الحشبة أرضا إذا أكلتها الارضة (تأكل منسأته) والعصا تسمى منسأة لانه ينسأها أى يطر دو منسأة بهـ مرمهم مذنى وأوعـ زرو (فلما خر) سقط سليمان (تنبئت الجن) علمت الجن كلهم علمائنا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا) بعد موت سليمان (فى العذاب المهين) وروى أن داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس فى موضع قضاط موسى عليه السلام فأت قبل أن يشمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأتمامه فلما بقى من عمره ستة قسار به أن يعصى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتطلب دعوهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا ١٣١ وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقى فى ملكه أربعين سنة

وابتداء بناء بيت المقدس لاربـ مضمين من ملكه وروى أن أفرديون جاء لبعده كرسية فلما دنأ ضرب الاسدان ساقه فكسرها فلم يحسر أحد بعد ان يدنونه (لقد كان لسيا) بالصرق تأويل الحى ويعدهم أو عرو وتأويل القليلة (فى مكنتهم) حجرة وحفص مكنتهم على وخلف وهو موضع سكنها وهو بلادهم وأرضهم التى كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بديل من آية أو خير مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية أن أهلها المساء عرضوا عن شكر الله عليهم الله النعمة لم يعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر ونقض النعم أو جعلها آية أى علامة دالة

الارض) يعنى الارضة (تأكل منسأته) قال الجياري يعنى عصاه (فلما خر تنبئت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) معناه علمت الجن وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى التعب والشقاء مستخرين لسليمان وهو ميت ويظنونه حيا أراد الله تعالى بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لمجهلهم وقيل فى معنى الآية انه ظهر امر الجن وانكشف للانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك كراهل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقى فى الملك مدة أربعين سنة وشرع فى بناء بيت المقدس لاربـ مضمين من ملكه وتوفى وهو ابن ثلاث وخمسين قوله عز وجل (لقد كان اسبابى مكنتهم آية) عن فروة ابن مبيك المرادى قال لما أنزل فى سبأ ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ الارض او امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتباعد منهم ستة وتسام منهم اربعة فاما الذين تشاءوا واقتحم وجدام وغسان وعاملة واما الذين تباعدوا فالا زرد والاشعريون وجيرو وكندة ومنذج وأغار قال رجل يا رسول الله وما غار قال الذين معهم خنم وخبيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسبأ هو ابن شبيب ابن يعرب بن قحطان فى مسكنهم أى مأرب من ارض اليمن آية أى دلالة على وحدانيتنا وقد رتنا خبر الآية فقال تعالى (جنتان) أى بستانان (عن عيين وشمال) أى عن عيين الوادى وشماله وقيل عن عيين من أناهما وشماله وقيل كان لهم واد قد أحاط به الجنتان (كوا) أى قيل لهم كوا (من رزق ربكم) أى من عمار الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكنتها على رأسها وتربى الجنتين فيمئلى المكنت من أنواع الفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا (واشكروا له) أى على ما رزقكم من النعمة واعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أى ارض مأرب وهى سبأ بلدة طيبة فحجة ليست بسخفة وقيل لم يكن يرى فى بلدتهم بعوض ولا ذباب ولا يرغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفى ثيابها التمل فغوت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب أى ورىكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور

على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن عيين وشمال) أراد جماعة من السبائيين جماعة عن عيين بالهم وأخرى عن شماله وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها واتصافها كأنهم كانوا بساتين البساتين العامرة أو أراد بستانى كل رجل منهم عن عيين مسكنه وشماله (كوا) من رزق ربكم واشكروا له (حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أولا قال لهم لسان الحال أوههم احقء بان يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك اتبعه قوله (بلدة طيبة) أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة ورىكم الذى رزقكم وطيب شكركم بغفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاثة أسخن صبة ماء وكانت اخصب البلاد تخرج للرأة على رأسها المكنت فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمئلى المكنت ما ينسأط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قلبه لطيبها وأنها

(فأعزوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد أو العرم اسم الوادي أو هو البحر الذي نبت عليهم السكر قالوا الماطعوا لبط الله عليهم البحر ذقته من أسفله فخر قهرهم (وبدلناهم بحمتهم) المذكورين (جنتين) وتسمية البذل ٦٣٢ جنتين للشاكة وأزدواج الكلام كقوله وخزاعية سبعة مثلها

من شكره قوله عز وجل (فأعزوا) قال وهب أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيا فدعاهم إلى الله تعالى وذكروهم نعمة عليهم وأبذروهم وعقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقلوا الربك فليحبس هذه النعمة عني استطاع فلذلك أعرضهم (فأرسلنا عليهم سيل العرم) العرم الذي لا يطاق قيل كان ماء أجر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يحبس الماء وقيل العرم الوادي قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا بقتلون على ماء وادبهم فمرت بوادبهم فسد بياضهم والقار بين الجبلين وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض ونبت دونها بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر خمر على عدة أنهارهم ففتحوها إذا احتاجوا إلى الماء وادبوا استغنوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع إليهم ماء أودبها لمن فاحبس السيل من وراء السد فمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه إلى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدة فلما طاعوا وكفروا سخط الله عليهم جزايمى الحسد فغيب السد من أسفله ففرق الماء جنتاهم وأحرب أرضهم وقال وهب رأوا فيما يزعمون ويخدون في علمهم أن الذي يحرب سددهم فاره ظم يتركوافرجة بين جمرين الأرض واعنددها هرة فلما جاء زمان ما أزال الله تعالى بهم من التعزيب أقبلت فيما يذكرون فاره جرة كبيرة إلى هرة من تلك الأنهار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فغلغلقت في السد وحفرت حتى أوهنت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء الماء السيل وجدخلوا فدخل منه حتى أطلع السد وفاض الماء حتى علاه وألهم ففقرها ودفن بيوتهم الرمل ففقرها وخرقوا لعمرك حتى صاروا مثلما عند العرب يقولون ذهبوا أيدي سبأ وقرقوا أيادي سبأ فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بحمتهم جنتين ذواتي لكل خط) قيل هو شجر الاراك وغمر البربر وقيل كل نبت أخذت من المراتة حتى لا يمكن أكله فهو خط وقيل هو غمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به (وأئل) قيل هو الطرف أو قيل شجر يشبه الطرافة إلا أنه أعظم منه (وشئ من سدر قليل) هو شجر معروف ينتفع بورقه في الغسل وغمره النبي ولم يكن السد الذي يدلوه مما ينتفع به بل كان سدرا بار لا يصلح شيء قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصبره الله من شر الشجر بأعالمهم وهو قوله تعالى (ذلك جزياهم بما كفروا) أي ذلك الذي فعلنا بهم جزاء كفرهم (وهل يجازي الالكفور) أي هل يكافأهم له الالكفور وقوله في نعمة قيل المؤمن يجزي ولا يجازي يجزي بحدنا ولا يكافأ بسانته (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) أي بالماء والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) أي متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقر بها منها قيل كان متجهرهم من بين

(ذواتي أكل خط) الأكل الثمر ينقل ويخفف وهو قراءة نافع وهي الخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك (وأئل وشئ من سدر قليل) الأئل شجر يشبه الطرافة أعظم منه وأجودا ووجهه منون الأكل وهو غير أي عروان أصله ذواتي آكل أكل خط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتي آكل شبع ووجهه أي عروان أكل الخط في معنى البربر وهو عر الاراك إذا كان غضا فكانه قيل ذواتي بربر والأئل والسدر معطوفان على كل لأعلى خط لأن الأئل لا أكل وعن الحسن قلل السدر لأنه أكرم ما بدلو لأنه يكسبون في الحسن (ذلك جزياهم بما كفروا) أي جزياهم بذلك بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وهل يجازي الالكفور) كوفي غير أي بكر وهل يجازي الالكفور وغيرهم يعني وهل يجازي مثل هذا الجزء الأمن كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله أو وهل يعاقب لأن الجزاء وإن كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الإنابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الخصال كانوا في الفترة التي

بين عيسى ومحمد عليها السلام (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) إلى ناتوسعة على أهلها في النعم والماء وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لا عين لها ظن أو ظاهرة لا سبيل لم تبعدهن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبيل إلى السبيل

بقدرنا فيها السير) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم بقدر المسافر في قرية وروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام (سير وافيها)  
فلما هم سيروا ولا قول علة ولا كنهم لم يملكوا من السير وسر بهم أسباه فكأنهم أروا بذلك (لأبى وأباما آمنين) أى سيروا  
هنا شتبا بالليل وان شتبا بالنهار فان الأمن فيه الاختلاف باختلاف الأوقات أى سير وافيها آمنين لاختلاف عدوا ولا جوعا  
عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت أياما وليالي (فقالوا ربنا يا عديبن أسفارنا) قالوا باليتها كانت بعيدة ففسر على بحثنا  
رجع في التجارات ونفان في الدواب والأسباب بطروا العافية ٢٣٣ فطلبوا البكوا والتعب بعد عدي وأبو

عمر و (وظلوا) بما قالوا (أنفسهم  
فجعلناهم أحاديث) يتحدث  
الناس بهم ويستحبون من  
أحوالهم (ومرقتاهم كل محرق)  
وفرقتاهم تفرقا اتخذته الناس  
مشلا مضروبا يقولون ذهبوا  
أبدى سبوا تفرقوا بالبادى سببا  
فليق غسان الشام وأقارب شرب  
وحذام بتهامة والأزد بعمان  
(ان في ذلك لآيات لكل صبار)  
عن المعاصي (شكور) لانهم أو  
لكل مؤمن لان الايمان نصفان  
نصفه شكر ونصفه صبر (ولقد  
صدق عليهم ابلس ظنه)  
بالتشديد كوفي أى حقق عليهم  
ظنه أو وحده صادقا وبالانقياف  
غيرهم أى صدق في ظنه  
(فاتبعوه) الضمير في عليهم  
واتبعوه لاهل سبأ ولبنى آدم  
وقال المؤمنون بقوله (الافريقا  
من المؤمنين) انقلبتم بالاضافة  
الى الكفار ولا تجدوا كثرهم  
شاكرين (وما كان له عليهم)  
لا يلبس على الذين صار ظنه فيهم  
صدقا (من سلطان) من تسلط  
واستبلا بالوسوسة (ألا  
لنعلم) موجودا ما علمنا معدوما  
والنعبر على المعلوم لا على  
العلم (من يؤمن بالآخرة

من الشام فشكلوا يبيتون بقرية ويقولون باخري وكانوا لاختناجون إلى جبل زاد من  
بإلى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى  
شام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في العسوق  
لروح على قدر نصف يوم فإذا ساروا ونصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه واشجار  
يكن ما بين اليمن والشام كذلك (سيروا) أى وقلنا لهم سيروا (فيها ليلي وأياما) أى في أى  
وقت شتتم (آمنين) أى لاختناجون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وشتموا  
راحدة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا أبعد عما هي كان أجدر ان  
شتبها وطلبوا البكوا والتعب في الأسفار (فقالوا ربنا يا عديبن أسفارنا) وقرئ يا عديبن  
سفارنا أى جعل بين الشام ما فزوقوا لتركب فيها الرواحل وتزود الأوزاد  
لما تنزل ذلك عجل الله لهم الاجابة (وظلوا أنفسهم) أى بالبطر والضعفان (فجعلناهم  
حاديث) أى عذبهم بتحدثين باهم وشأنهم (ومرقتاهم كل محرق) أى  
رفقتاهم وكل وجه من البلاد كل التفريق قيل لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فأما  
سان فلقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومراوس والحزج إلى يثرب  
كان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر ووجه دالوس والحزج ولحق آل خزاعة  
لعراق (ان في ذلك لآيات) أى لعبرا ودلالات (لكل صبار) أى عن المعاصي  
شكور) أى الله على نعمة قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر للنعمة وقيل المؤمن اذا  
عطى شكر واذا ابتلى صبر قوله عز وجل (واقصد صدق عليهم ابلس ظنه) قيل على  
هل سبأ وقيل على الناس كاهم (فاتبعوهما) لافريقا من المؤمنين قال ابن عباس رضى  
الله عنهما بمعنى المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين  
الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتبية ان ابلس سأل النظر فأنظره الله قال  
لا يؤمنهم ولا ضلهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيه يتم وانما قاله ظنا  
لما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن انه لم يسئل عليهم سبيفا ولا  
ضمرهم بسوط انما وعدهم ومناهم فافتروا (وما كان له عليهم من سلطان) أى ما كان  
سلطانا يااه عليهم (الا لعلم من يؤمن بالآخرة من هومتها في شك) أى لئلا يرى غير المؤمنين  
من الكفار وأراد علم الوقوع والظهور اذ كان معلوما عنده لانه عالم الغيب (وربك على  
كل شئ حفيظ) أى رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ قوله تعالى (قل) أى قل بالحمد لله  
مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى انهم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوه لم يكشفوا عنكم

هو ممتها في شك وربك على كل شئ حفيظ) يحافظ عليه وفعل ومفاعيل  
٨٠ ن شكري قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى زعمتموه آلهة من دون الله فاقول الاول الضمير  
راجع إلى الموصول وخذف كما حذف في قوله ألهة الذي بعث الله أسخفا فالطول الموصول صلاته والمفعول الثاني آلهة  
حذف لانه موصوف صفة من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه إذا كان مفهوما فاذا مفعولا زعم

مخذوفان بسبب من محتاجين والمعنى ادعوا الذين عبدتوهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسبوتهم باسمه والتجوا اليهم  
فما يعرفونكم كما يتنجون اليه وانتظروا استجاباتهم لعدائكم كما تنتظرون استجابته ثم احاب عنهم بقوله (لا يملكون متقلا ذرة) من  
خير او شر او نفع وضر (في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك) وما لهم في هذين الجنتين من شرك في الخلق ولا في  
الملئكة وما له (تمالى منهم) من آلهتهم (من ظهري ٢٣٤) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز

فكيف يهيج ان يدعو كل يدعى  
ويرجوا كما يرجي (ولا تنفع  
الشفاعة عنده الا ان اذن له)  
أى اذن له الله يعنى الاذن وقع  
الاذن للشفاعة لاجله وهى اللام  
الثانية فى قولنا اذن له يدعرو  
أى لاجله وهذا تكذيب لقولهم  
هو لا شفاعة عند الله اذن له  
كوفى غير عاصم الا الاعشى  
(حتى اذا فرغ عن قلوبهم)  
أى كشف الفزع عن قلوب  
الشافعين والمنفوع لهم بكامة  
يتكلم بهاراب العزة فى املاق  
الاذن وفرغ شأى الى الله تعالى  
والتفرغ ببع ازالة الفزع وحتى  
غاية لما فهم من أن ثم انتظروا  
للاذن وتوقفا وفرغ من الراجلين  
للشفاعة والشفاعة هل يؤذن  
لهم أولا يؤذن لهم كانه قيل  
يرضون ويتوقعون مليا  
فزعين حتى اذا فرغ عن  
قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم  
بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال  
(الحق) أى القول الحق وهو  
الاذن بالشفاعة لمن ارتضى  
(وهو العلى الكبير) ذوالعلو  
والكبرياء ليس للملائكة ولا  
أن يتكلم ذلك اليوم الا  
بأذنه وأن يشفع الا ان ارتضى

الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع ثم وصف عجز الالهة فقال تعالى (لا يملكون متقلا  
ذرة فى السموات ولا فى الارض) يعنى من خير وشرو ونفع وضر (وما لهم) أى الالهة  
(فيهما) أى فى السموات والارض (من شرك) أى من شركه (وما له) أى الله (منهم) أى  
من الالهة (من ظهري) عوين (ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان اذن له) أى اذن الله له  
فى الشفاعة قاله تكذيبا للاكفار حيث قالوا هو لا شفاعة عند الله وقيل يجوز أن يكون  
المعنى الا ان اذن الله فى ان يشفع له (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) معناه كشف الفزع  
وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله  
تعالى (خ) عن ثى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى  
الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ عن قلوبهم (قالوا ماذا قال ربكم  
قالوا) الذى قال (الحق وهو العلى الكبير) ولاترمدى اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت  
الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كانه سلسله على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا  
قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا  
خاضع وهو التقاد الماطن والصفوان الحجر الاماس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال  
اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلاصة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا  
يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال  
ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أبو داود المصلاصة صوت الاجراس الصلبة  
بعضها على بعض وقيل انما يفزعون خذرا من قيام الساعة قيل كانت القترتين عيسى  
ومحمد عليهما الصلاوة والسلام خمسائة سنة اوستما لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى  
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم  
فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات  
من اشراط الساعة فصعقوا واما سماعه واخوه فامان قيام الساعة فلما اتخد جبريل جعل يبر  
بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا  
قال الحق يعنى الوحى وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا  
كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا  
لاقامة المحنة عليهم قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلى الكبير أى ذو  
العلو والكبرياء قوله عز وجل (ل من يرزقكم من السموات والارض) يعنى المظ  
والنبيات (قل الله) يعنى ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله فقل انت ان رازقكم هو الله (وانا)

أو  
(قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله) امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة  
والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررون به بقولهم الامم ربنا ابوا أن يتكلموا به لانهم ان تفوهوا  
بان الله رازقهم لانهم ان يقال لهم فالكم لا تعبدون من يرزقكم وتوزرون عليه م لا يقدر على الرزق وامره ان يقول لهم  
بعد الاقرار بالاجام الذى ان لم يرزقكم على اقرارهم بالسننهم لم يتفصروا عنه (وانا انا) كالمعنى هدى



أوفي ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفرقين من الموحدين ومن المشر كين على أحد الأمرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من هوال أو مناف قال إن خطوبته قد أنصف أصحابك وفي درجه بعد تقدم ما قدم من التبرير لدلالة غير خفية على من هو من الفرقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالمجادل إلى الغرض ونحوه قولنا للكاذب أن أحدنا الكاذب وخولف بين حرفي الحجر ٢٣٥ الدخيل على الهدى والضلال لأن صاحب

الهدى كأنه مستعمل على فرس جوادير كضه حيث شاء والفضال كأنه يشتمس في ظلام لا يرى أين يتوجه (قل لا تسئلون عما أجرمنوا ولا نسئلكم عما تبغون) هذا أدخل في الانصاف من الأول حيث أسند الأجرام إلى المخاطبين وهو من جور جوره عنه محظور والعمل إلى المخاطبين وهو مأثور به مشكور (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا الحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتاح) الحاكم (العاليم) بالحكم (قل أرؤني) الذين المحققت أي الحق (به) بالله (شركاء) في العبادة معهم ومعنى قوله أرؤني وكان براهم أن يرسم الخطأ العظيم في الحقائق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الاشراك به (كلا) ردع وتنبه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن (الحكم) في تدبيره (وما أرسلناك إلا كافة للناس) الارسلناك عامة لهم محيطتهم لانها اذا شتمتهم فقد كفرتهم أي يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً من الانبياء قبل نمرت بالرعب ميرة شهر وجعلت لي الارض م سجداً وطهوراً فاعجل من امتي أدركته الصلاة فجل واحدات في الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة في الحديث بيان الفضائل التي نص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم تكن لأحد ممن كان قبله من الانبياء وفيه اختصاص به بالرسل العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث إلى قومه أو إلى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقبل في معنى كافة أي كافأكتهم معاهم عليه من الكفرة تكون الهاء للبالغة (شيرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذرا) أي لمن كفر بالنار (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون مني هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعني يوم القيامة (قل لكم معاديوم لا تستأخرون عنه ساعة

أولاً كم على هدى أو في ضلال مبين) ومعناه ما نحن وانتم على أمر واحد بل أحد الفرقين هتدوا ولا تحضل وهذا البس على طريق الشك بل على جهة الإلزام والانصاف في الحجاج كما يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالتنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالكذب ومنه بيت حسان أتجوه وولست له بكفء \* فشر كثير من الكاذب الفداء وقيل أبو معني الوأو ومعني الآية أنا على هدى وانكم لفي ضلال مبين (قل لا تسئلون عما أجرمنوا) أي لا تأخذون به (ولا تسئل عما تبغون) أي من الكفر والتكذيب وقيل أراد بالاجرام الصغائر والزلات التي لا يتحولها مؤمن وبالعلم الكفر والمعاصي العظام (قل يجمع بيننا ربنا) يعني يوم القيامة (ثم يفتح) أي يقضي بحكم (بيننا الحق) أي بالعدل (وهو الفتاح) أي القاضي (العاليم) أي بما يقضي (قل أرؤني) أعلموني (الذين المحققت به) أي بالله (شركاء) أي الاصنام التي أشركوها معي في العبادة هل يتخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يرهم الخطأ العظيم في الحقائق الشركاء بالله (كلا) كذا ردعهم عن مذهبهم والمعنى ارتدعوا فانهم لم يتخلقون ولا يرزقون (بل هو الله العزيز) أي الغالب على أمره (الحكم) أي في تدبير خلقه فأنى يكون له شركاء في ملكه قوله عز وجل (وما أرسلناك إلا كافة للناس) أي للناس كافة مع عامة أجمعهم واسودهم عبر بهم وعجمهم وقيل إرساله عامة لهم لانها اذا شتمتهم فقد كفرتهم أي يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً من الانبياء قبل نمرت بالرعب ميرة شهر وجعلت لي الارض م سجداً وطهوراً فاعجل من امتي أدركته الصلاة فجل واحدات في الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة في الحديث بيان الفضائل التي نص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم تكن لأحد ممن كان قبله من الانبياء وفيه اختصاص به بالرسل العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث إلى قومه أو إلى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقبل في معنى كافة أي كافأكتهم معاهم عليه من الكفرة تكون الهاء للبالغة (شيرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذرا) أي لمن كفر بالنار (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون مني هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعني يوم القيامة (قل لكم معاديوم لا تستأخرون عنه ساعة

الرجوع معني الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى أرسلناكم عامما للناس في الانذار والابلاغ فجعله عاملا من الكاف والياء على هذا البناء ككتاب الرواية والامامة (شيرا) بالفضل ان أقر (ونذرا) بالعدل لمن أضر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيصالحهم به لهم على مخالفتك (ويقولون مني هذا الوعد) أي القيامة المشار إليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم معاديوم) المعاد ظرف الوعد من كل زمن وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأه من قرأه معاديوم فابدل منه اليوم وإما الإضافة فاضافة تبيين كما تقول بعير سانية (لا تستأخرون عنه ساعة

ولا تستقدمون) أى لا يكتمنكم التائب عنه بالاستمهال ولا التقدم اليه بالاستمهال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرين له تعالى الاسترشاد لاجاء الجواب على طريق التيسيد بطريق السؤال على الإنكار والتعنت وانهم مردون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدم عليه (وقال الذين كفروا) أى أوجهل وذو وه (ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أى ما نزل قبل القرآن من كتب الله او القيامة والخبرة والتأخر حتى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون لمسا دل عليه من الاعادة للخبر الحقيقية (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون) محبسون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم الى بعض القول) فى المجدال أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم فى الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم يخاطبوا ولو ترى فى الآخرة موقفهم وهم يتعاضدون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لم رأيت العجب فحذف الجواب (يقول الذين استضعفوا) أى الاتباع (للذين استكبروا) أى للرؤس والمقدمين (لولا أنتم لكانوا مؤمنين) لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر لكانوا مؤمنين بالله ورسوله ٢٣٦ (قال الذين استكبروا الذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى)

ولا تستقدمون) معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وفصل عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بأن يرادى آجالهم أو ينقص منها (وقال الذين كفروا) ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) يعنى التوراة والانجيل (ولو ترى) أى يا مجده اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول) معناه ولو ترى فى الآخرة موقفهم وهم يتعاضدون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لم رأيت العجب (يقول الذين استضعفوا) وهم الاتباع (للذين استكبروا) وهم القادة والشراف (لولا أنتم لكانوا مؤمنين) يعنى أنتم معتمدون ان الايمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أى أجاب المتبعون فى الكفر (للذين استضعفوا نحن صدقناكم) أى منعناكم (عن الهدى) أى عن الايمان (بعد ادعاءكم بل كنتم مجرمين) أى بترك الايمان (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى مكركم بنافى الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة فى الدنيا وطول الأمل فيها (اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) أى هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان محمدا كذاب ساحر وهذه تنبيهه للافكار ان تصير طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا سبب عدائهم فى الآخرة (وأمرنا الندامة) أى أظهرها وقيل أخفوها وهو من الاضداد (لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) أى فى النار الاتباع والمتبعين جميعا (هل يحزنون الا ما كانوا يعملون) أى من الكفر والمعاصى فى الدنيا قوله عز وجل (وما أرسلنا فى قرية

أولى الاسم أى نحن حرف الإنكار لان المراد انكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان واثبات أنهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم أتوا من قبل اختيارهم (بعد ادعاءكم) انما وقعت اذ مضى أيماننا وان كانت اذوا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع فى الزمان ما يفسح فى غيره فاضيف اليها الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لاختياركم وإيثاركم الضلال على الهدى لابقولنا وتسويلنا (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) لم يات بالعاطف فى قال الذين استكبروا وأتى به فى وقال الذين استضعفوا لان الذين

استضعفوا هم أولا كلامهم حتى بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جىء بكلام آخر للستضعفين من فخطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) أى مكركم بنابالليل والنهار فأتى فى الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر اليه وجعل ليهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المحازى أى الليل والنهار مكر أطول السلامة فمما حثي طئنا انكم على الحق (اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) أشباه او المعنى ان المستكبرين لما أنكروا بقوله نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقوله بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقوله بل مكر الليل والنهار فاضلوا اضربهم بما ضربا لهم كانتهم قالوا ما كان الاجام من جهة تابل من جهة مكر كنادائنا بالليل ونهارا وجعلنا إيانا على الشرك واتخذنا الانداد (وأمرنا الندامة) اضربوا واظهروا وهو من الاضداد وهو الظالمون فى قوله اذا الظالمون موقوفون بندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لما رأوا العذاب) الحبحم (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) أى فى أعناقهم فمما ناصر به للدلالة على ما استحقوه من الاغلال (هل يحزنون الا ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية

من نذر) نبي (الاقال مترفوها) متعها وها ورؤساؤها (انما أرسلتم به كافرون) هذه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه من التكذيب والكفر عما جاء به وانهم لم يسل قط الى اهل قرية من نذر الا قالوا الله مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة واقتصروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال (وقالوا نحن اكثركم والاوالادوا ونحن معذبين) ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم ففكر الى احوالهم في الدنيا ووطنوا انهم لو لم يرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فاطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء غير عما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عاكس وربما وسع عليهم اوصيف غايها فلا يتقاس ٦٣٧ عليهم اثر الثواب بقوله (قل ان ربي يبدط

الرزق لمن يشاء ويعبد) قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه (وليكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرب بكم عندنا زلفى) اى وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التائت والزلفى والزلفى كالتقرب والتقرب وعمله النص على المصدر اى تقرب بكم قرينة كونه اولئك من الارض نباتا (الامن آمن وعمل صالحا) الاستثناء من كم تقرب بكم يعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفقه فى سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الحبر وفقههم فى الدين ورشدهم للصالح والطاعة ومن ابن عباس الاعشى لكن ومن شرط جوابه (فاولئك لهم جزاء الضعفاء) وهو من اضافة

من نذر الاقال مترفوها) اى رؤساؤها واغنيائها (انما أرسلتم به كافرون وقالوا) يعنى المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا (نحن اكثركم والاوالادوا) يعنى لو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يحولنا اموالا واولادا (وما نحن معذبين) اى ان الله قد احسن البتة فى الدنيا بما مال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة (قل ان ربي يبدط الرزق لمن يشاء ويعبد) يعنى انه تعالى يبدط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التضيق على سخطه (وليكن اكثر الناس لا يعلمون) اى انها كذلك (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرب بكم عندنا زلفى) اى بالتي تقرب بكم عندنا تقربا (الا اى اسكن (من آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد الجاهل وعلمه بقرينة (فاولئك لهم جزاء الضعفاء عما عملوا) اى ضعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرة الى سبعائة (وهم فى العرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا) اى يعملون فى ابطال حجبتنا (معجزين) اى معاندين يحجبون انهم يحجزوننا ويقوتوننا (اولئك فى العذاب محضرون) قوله عز وجل (قل ان ربي يبدط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره (وما ننقمت من شئ فهو بخلافه) اى يعطى خلفه اذا كان فى غير اسراف ولا تقتير فهو بخلافه ويعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بما مال أو بالانقاعة التى هى كثيرا لا ينفد اموال الثواب فى الآخرة الذى كل خاف دونه وقيل ما تصدقتم من صدقة وما ننقمت من خير فهو بخلافه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما فى يده ثم يبقى طول عمره فى فقر ولا يتأولن وما ننقمت من شئ فهو بخلافه فان هذا فى الآخرة ومعنى الآية بما كان من خلف فهو ومنه (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ينفق عليك واسلم يا ابن آدم انفق انفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا اولى مكان يتزلن يقول احدهما اللهم اعط منة فاطفا ويقول الآخر اللهم اعط عسكنا فاعلم) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تنقص صدقة من مال

المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعفاء الضعفاء ومعنى جزاء الضعفاء ان تصاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة او ثمانية او يقرى بجزاء الضعفاء على نأولئك لهم الضعفاء بما عملوا) اى بما عملوا (وهم فى العرفات آمنون) اى فى منازل الجنة العرفة جزء (آمنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون فى آياتنا) فى ابطالها (معجزين) اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربي يبدط الرزق (يوسع (من يشاء من عباده ويقدره (وما ننقمت من شئ) بيبانه (فهو بخلافه) يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بما مال أو عاجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المتعجبين لان كل ما رزق غيره من سلطان أو سيد أو غيرهما فهو من رزق الله اجراء على ايدى هؤلاء وهو خافى الرزق وطافى الاسباب التى بها ينشق المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشته لا يجدوا جلا لا يشهى

(ويوم نخسرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) أوبالاء فيه - ما حفص وبعقوب - هذا خطاب للملائكة  
وتقرر بع الكفار وادعى المثل السائر: يا مالك أعني واسمعي يا جاره: ونحوه قوله: أنت قلت للناس اتخذوني أئمة (قالوا)  
أي الملائكة (سبحانك) تنزيهاً لك أن يعبد معك غيرك (أنت ولنا) الموالاة بخلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو  
القرب والولي يقع على الموالى والمولى جميعاً والمعنى أنت الذي نواليه (من دونهم) إذ لا موالاة يشناو بينهم فينبوا بآيات  
موالاة الله ومعاداة الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافعة لذلك بل كانوا  
يعبدون الجن (أي الشياطين حيث ٢٣٨ أطاعوهم في عبادة غير الله أو كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا

عبدت فيعبدون بعبادتها  
أوصورت لهم الشياطين صور  
قوم من الجن وقالوا هذه صور  
الملائكة فاعبدوها (أكثرهم)  
أكثر الانس أو الكفار (هم)  
الجن (مؤمنون فالיום لا يملك  
بعضكم بعض فاعبوا ولا ضراً)  
لأن الأمر في ذلك اليوم لله  
وحده لا يملك فيه أحد منفعة  
ولا مضرة لأحد لأن الداردار  
ثواب وعقاب والمثب والمعاقب  
هو الله فكانت حالها خلاف حال  
الدنيا التي هي دار تكليف  
والناس فيها على بينهم يتصارون  
ويتنافعون والمراد أنه لا ضار  
ولا نافع يومئذ إلا هو ثم ذكر  
عاقبة الظالمين بقوله (وتقول  
لذين ظلموا) بوضع العباد في  
تفسير موضعتها معطوف على  
لا يملك (فوق عذاب النار  
التي كنتم بها تكذبون) في  
الدنيا (وإذا أتى عليهم آياتنا)  
أي إذا قرئ عليهم القرآن

وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (وهو خير الرازقين) أي  
خير من يعطى ويرزق لأن كل ما رزق غيره من سلطان برزق جنده أو سيد برزق ملوكه  
أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجزاء الله على أيدي هؤلاء وهو الرازق الحقيقي  
الذي لا رازق سواه قوله تعالى (ويوم نخسرهم جميعاً) يعني هؤلاء الكفار (ثم نقول  
للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) أي في الدنيا وهذا استقهاهم تقرر بع وتقرر  
للكفار فتبأ الملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى (قالوا سبحانك أي تنزيهاً لك  
(أنت ولنا من دونهم) أي نحن نتولاك ولا نتولاهم فينبوا بآيات موالاة الله ومعاداة  
الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لهم (بل كانوا يعبدون الجن) يعني الشياطين  
فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت أراد أن  
الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاعادوهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين  
عبادة لهم - وقيل صوروا لهم صوراً وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فاعبدوها  
وقيل كانوا يدخلون في أجواف الأصنام فيعبدون بعبادتها (أكثرهم هم مؤمنون)  
أي صدقون للشياطين قال الله تعالى (فالיום لا يملك بعضكم بعضاً) أي  
شفاعة (ولا ضراً) أي بالعذاب يريد أنهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرراً  
لذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا أتى عليهم آياتنا ينادون  
قالوا ما هذا (الرجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (يريد أن يصدكم عما كنتم يعبد  
آباءكم وقالوا ما هذا إلا افك مفتري) يعنون القرآن (وقال الذين كفروا للحق إما ساحاء هم  
إن هذا إلا سحر مبين وما تنذاهم) يعني هؤلاء المشركين (من كتب يد رسونها) أي  
يترونها (وما أرسلنا إليهم قبلاً من نذير) أي لم يات النذير قبلك نبي ولا نزل إليهم  
كتاب (وكذب الذين من قبلهم) أي من الأمم السابقة رسلنا (وما بلغوا) يعني هؤلاء  
المشركين (عشر) أي عشر (مآ تنذاهم) أي أعطينا الأمم الحالية من القوة والزعمة  
وطول الأعمار (فكذبوا رسلنا فكيف كان تكبير) أي أنكروا عليهم بحذر بذلك

(بنات) وأنصحت (قالوا) أي المشركون (ما هذا) أي محمد (الرجل يريد أن يصدكم عما  
كان يعبد آباءكم وقالوا ما هذا) أي القرآن (الافك مفتري وقال الذين كفروا) أي وقالوا العداوة عليه دليل على افكار عظيم  
وغضب شديد (للحق) القرآن أو لأمر النبوة كله (مساخاءهم) وعجزوا عن الاتيان بعلة (إن هذا) أي الحق (الاسحار مبين)  
يتوه على أنه سحر ثم يتوه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحراً (وما آتيناهم من كتب يد رسونها) أي ما أعطينا  
مشركي مكة كتباً يد رسونها فإنهم هان على سحر الشرك (وما أرسلنا إليهم قبلاً من نذير) ولا أرسلنا إليهم نذيراً يذنبهم بالعقاب  
إن لم يشركوا فتم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أي كذب الذين تقدموهم من الأمم الماضية  
والقرن الحالية الرسل كل كذبا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الأولون من طول الأعصار  
وقوة الأجر ثم وكثرة الأموال والأولاد (فكذبوا رسلنا فكيف كان تكبير) أي لم يكذبوا

الاولين فليخبروا من مثله وبالباقي في الوصل والوقف يعقوب اي تخين كذبوا رسالهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بمظهر ونقاب بالهؤلاء وانما قال في كذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل انما اعطاكمم بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسر هابقه قوله (ان تقوموا) على انه عطف بيان لما وقيل هو يدل على هذين الوجهين هو في محل الجبر وقيل هو في محل الرفع على تقدير وهي ان تقوموا والنصب على تقدير اعنى وارادكم قيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم من مجتمعتهم عنده اوقيام القصدا الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعطاكمم بواحدة ان فعلتموها اصلتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا (الله) اي لوجه الله خالصا لا محمية ٦٣٩ ولا عصية بل اطاب الحق (مثنى) اثنين اثنين (وفردى) فردا فردا (ثم تتفكرون) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيمتدكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظرا الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفردى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ونقل الانصاف فيه ويكثر الاعساف ويشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصورة المذهب وتتفكروا معطوف على تقوموا (ما صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) (من جنه) جنون والمعنى ثم تتفكرون

كما هذه الامه عذاب الامم الماضية قوله عز وجل (قل انما اعطاكمم) اي اترككم واوصيكم (بواحدة) اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى (ان تقوموا لله) اي لا جيل الله (مثنى) اي اثنين اثنين (وفردى) اي واحدا واحدا (ثم تتفكرون) اي تتجمعوا جميعا فتتأملوا وتروا وتتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ان (ما صاحبكم من جنه) ومعنى الآية انما اعطاكمم بواحدة ان فعلتموها اصلتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا الوجه الله خالصا ثم تتفكرون في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيمتدكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر اياه نظر متصادقين متنافسين لا يميل بهما اتباع الهوى واما الفرد فيفكر في نفسه ايضا بعدل ونصفة هل رأينا في هذا الرجل جنونا فاطور بنا عليه كذبا فاطور قد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنه بل قد علمتم انه من ارجح قرش عقلا واوفرهم حلما واحسنهم ذكرا واوضحهم رأيا واواصدتهم تولاوا زكاهم بنسب اجمعهم لما محمد عليه الرجال ويدعون به واذا علمت ذلك كفتم ان تطالبوا به يا آية واذا جاءه شاكين انه نبي نذير مبين صادق فيما جاء به وقيل ثم الكلام عند قوله ثم تتفكرون اي في السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما صاحبكم من جنه (ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد من ماسألتكم) اي على تبليغ الرسالة (من اجر) اي جعل (فهو لكم) اي لم اسألكم شيئا (ان اجرى) اي نواحي (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق اي ياتي بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء (علام الغيوب) اي خفيات الامور (قل جاء الحق) اي القرآن والاسلام (وما يبدئ الباطل

فعلهم وما يصاحبكم من جنه) (ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو قوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطالب احرا على الانذار بقوله (قل ماسألتكم من اجر) على ائذاري وتبليغي الرسالة (فهو لكم) جزاء الشكر تقديره اي شئ سألتكم من اجر كقول ما يفتح الله للناس من رحمة ومغناة في مسئلة الاجر رأسا فخرمالي في هذا فهو لك اي ليس لي فيه شئ (ان اجرى) مدنى وشامى وابوبكر وحفص وسكون الباء غيرهم (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) فيعلم اني لا اطالب الا جري نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحوه يدفع واعتماد يستعار بمعنى الالتقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب ان اقد فيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يري به الباطل فيدمغه ويرهقه (علام الغيوب) مرفوع على البطل من الضمير في يقذف أو على انه مجرّب مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وما يبدئ الباطل

(وما بعيد) أي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات المحي فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام فحمل بطنها بمودعه وبقرول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يدعي الباطل وما يعيد وقيل الباطل الأصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل اولانه هالك كما قيل له الشيطان من شأط اذا ذلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصنم أجدوا ولا يعنه فالفنئ والباعث هو الله وما قالوا قد ضللت بترك دين آبائكم قال الله تعالى (قل ان ضللت عن الحق فاتبعوا ضل على نفسي) ان ضللت في وعلى (وان اهتديت فبما يوحى الى ربي) أي فبشيء به بالوحى الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فأتانا اهتدى لها كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليه ولكن ههنا متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبشيء لانها الامارة بالوعو والمالمانية ههنا فهمد اية ربها وتوقيعه وههنا حكم عام لكل مكاف وانما امر رسوله أن يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلالة محله وسد اطر يقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما قوله لكم (قريب) ٦٤٠ مني ومنكم يحجازيني ويحجازيكم (ولو ترى) جوابه محذوف أي لرايت أمرا

عظيما وحالها هائلة (اذفزعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا قوت) فلا مهرب أو فلا يفتون الله ولا يسبقونه (واخذوا) عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا قوت لهم أو على لا قوت على معنى اذفزعوا فصل يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموتف الى النار اذا دعوا أو من ظهر الارض الى طينها اذا ماتوا أو من صبراء بدر الى القلب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمناء) بمجد عليه السلام وذكروه في قوله ما صاحبكم من جنسة أو بالله (وأنى لهم) التناوش من مكان بعيد (التناوش التناول

وما بعيد) أي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تدعى شأ أو يعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يعنه اذا مات وقيل الباطل الأصنام (قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك لان كفار مكة كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين آبائكم فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما ترعون أتم فأتانا أضل على نفسي أي اثم ضللت على نفسي (وان اهتديت فبما يوحى الى ربي) أي من القرآن والحكمة (انه سميع قريب) قوله عز وجل (ولو ترى) أي يا محمد (اذفزعوا) أي عند البعث أي حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت (فلا قوت) أي لا يفتوننا ولا نخافة لهم (واخذوا من مكان قريب) قبل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بين الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يفتونوه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ولو ترى اذ فزعوا رايت أمرا تعتبر به (وقالوا آمناء) أي حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث (وأنى لهم التناوش) أي التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الامان والتوبة وقد كان قريسا منهم في الدنيا فضيعوه وقال ابن عباس سألون الردالي الدنيا فقال وأنى لهم الردالي الدنيا (من مكان بعيد) أي من الآخرة الى الدنيا (وقد كفرؤا به من قبل) أي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن جاءوا بالعذاب وأحوال القيامة (ويصدقون باليمين من مكان بعيد) قيل هو الظن لان علمه

أي كيف يتناولون التوبة وقد بعد عنهم يريان التوبة كانت تقيل منهم في الدنيا وقد ذهب الدنيا غاب وبعدت عن الآخرة وقيل هذا تمثيل حالهم ما لا يذكرون وهو أن نفقهم ايمانهم في ذلك الوقت كأنهم المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريان يتناول الشيء من علوه كما يتناول الآخرة من قيس ذراع التناوش بالهمزة أو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لان كل واو مضمومة ضمتها لازمة ان شئت ابدانها همزة وان شئت لم تبدل نحو قوله ان دور وتقاوم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناوش بالهمزة التناول من بعد وغير همزة التناول من قرب (وقد كفروا به من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (وبصدقون بالغيب) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب أو بالشي الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنسة ولا نارا (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق أو الصواب أو هو قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر سائح كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الحق لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا به الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعث شي ما جاء به المجهروا بالشعر وابعث شي

من عادته التي عرفت بينهم وجر بت الكذب وبتذوقون بالغيب عن أبي عمرو على البناء للمفعول أي ثابتهم به شياطينهم وبلغة منهم إياه وإن شئت قلعه بقوله وقالوا أمانته على أنه مثله في طلبهم تحصيل ما يظنونه من الإيمان في الدنيا بقوله ثم آمنوا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن بتذوق شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في محو قه حيث يريد أن يقع فيه لكونه عابثا عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمانته بالعباد الشديدي في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن معذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قائلين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعدة لأن داوا الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (وحمل) وخبر (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ النجاة به من النار والفرز بالجنة أو من الراد إلى الدنيا كما حكى عنهم بقوله أرجعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا ٦٤١ وحيل كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقيق وقوعه (كما فعل

بأشياهم من قبل) بأشياهم من الكفرة (أنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريسة من أذنيه إذا أوقعه في الريسة هذا ودعى من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم

(سورة المائدة مكية وهي خمس وأربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد ذاته تعالى وتبطلها (فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها فاعل ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدرى معنى الفاطر حتى اختصم إلى أسير إيمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرنا أي ابتدئنا (والارض جاعل

غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمد صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم أنه شاعر ساحر كاهن لاعم لهم بذلك وقيل يرجون الظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحمل بينهم وبين ما يشتهون) يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمها فوهرتها (كما فعل بأشياهم) أي بنظر أنهم ومن كان على مثل حالهم من النفاق (من قبل) أي لم تقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس (أنهم كانوا في شك) أي من البعث ونزول العذاب بهم (مريب) أي موقع الريسة والهمة والله أعلم بما رده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة﴾

وهي مكية وخمس وأربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والارض) أي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (طالع الملائكة رسلا) أي إلى الانبياء (أولى أجنحة) أي ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أي بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله القدر أي ما يات به الكبري قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وعماه وقيل هو الملائكة العيين وقيل هو العقل والتمييز (إن الله على كل شيء قدير) أي عاين يرد أن يخلقه قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خير ورفق (فلا

الملائكة رسلا) إلى عباده (أولى) ذوى اسم جمع لذكور وهديل من رسلا أو نعته (أجنحة) جمع جناح (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة والمثل تنصرف في ذكر العدل فيها وذلك أنها عدلات عن ألقاظ الأعداد عن صبيح إلى صبح آخر كما عدل عمر عن عامر وعن تذكير إلى غير تذكير ورويل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى أن الملائكة طائفة أجنحتهم اثنين اثنين أي لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظاهر بين الجناحين يدهما بقوطة طائفة أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق) أي يزيد في خلق الأجنحة وغيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملائكة في العنبر والولاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته تمام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وذلافة في اللسان ونجعة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك (إن الله على كل شيء قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) أنكر الرحمة لأشاعة الإبهام كأنه قال من أية رحمة رزق أو مطر أو رحمة أو غير ذلك (فلا تحسبنا) فلا أحدي بقدر على أمسا. كلها وحسبها واستعبر الفصح للاطلاق والارسل الأثرى إلى قوله

(وما يسئلك) يمنع ويحبس (فلا يرسل له) يطلق له (من بعده) من بعد ما ساء كهو أنت الضمير الرابع إلى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره جملا على اللفظ المرجع إليه ألا تائه فيه لأن الأول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ فوعلا تزال يد الله ميسوطة على هذه الأمة عالم رقيق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم وتعن قراؤهم إراءهم على معصية الله فإذا فعلوا ذلك نزع الله بدهم عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الأرسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويسلك ما تقتضى الحكمة أرسله وأما كه (يا أيها الناس) إذ كروا باللسان والقلب (نعمت الله عليكم) وهي التي تقدمت من بسط الأرض كلها ورفع السماء بالأعماد وأرسل الرسل لبيان السبيل ودعوة إليه وزلفته لديه والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبعه على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لأن خالق مبتدأ خبره محذوف أى لكم وبالجر على حجة على الوصف لفظاً (يرزقكم) يحوز أن يكون ٦٦٢ مستأنفاً ويجوز أن يكون صفة للخالق (من السماء) بالجر (والأرض)

بأنواع النبات (لأله الألهو) جعله مفصلة لأجل لها (فأنى تؤفكون) فبأى وجهه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نبي به على قريش سوء تلقىهم لآيات الله وتكذيبهم بها ولسى رسوله بأن له فى الأنبياء قبله أسوة وهذا نكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولويات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لأنه أسلى له وتقدر الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لأن الجزاء يتعقب الشرط ولو أجزى على الظاهر يكون سابقاً عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن السبب

مسئلك فما) أى لا يستطيع أحد حجبها (وما يسئلك فلا يرسل له من بعده) أى لا يسدر أحد على ففتح ما مسئلك (وهو العزيز) أى فيما أسئلك (الحكيم) أى فيما أرسل (م) عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الحمد والحمد الغنى والبخت أى لا ينفع المجتوث والغنى حظه وغناه لا يحد ما منك أنما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك قوله عز وجل (يا أيها الناس) إذ كروا نعمت الله عليكم قيل الخطاب لأهل مكة ونعمة الله عليهم أسكنهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو استقامهم تقرير توبيخ (يرزقكم من السماء) بمعنى المطر (والأرض) أى النبات (لأله الألهو) فأنى تؤفكون) أى من أين يقع لكم الا فى التكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) (يعنى وعد القيامة فلا تعزنكم الحيوة الدنيا) أى لا تتخذ عنكم بذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى لا يقل لكم أعمالوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال تعالى (ان الشيطان اسك عدو فاختذوه عدوا) أى عادوه بطاعة الله ولا تطعوه فيما يامر كبه من الكفر والمعاصي (انما يدعوا حزب) أى اشباعه وأولياؤه (ليكونوا من اصحاب السعير) ثم بين حال ما وافق فيه وخالفه فقال تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات

أى بالتكذيب عن النبى) (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور إلى حكمه ونجارتها المكذب والمكذب بما يستحقه من ترجع ففتح التاء شامى وحزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (ولا تغرنكم الحيوة الدنيا) فلا تتخذ عنكم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها ولا تتخذ عنها عابداً عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان فانه يفتنكم الامانى السكاكية ويقول ان الله غنى عن عبادك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بليكم ما فعل وأنتم عما ملونه معاملته من لا علم له بأحواله (فاختذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداة فى سركم وجهركم ثم خص سر أمره وخطا من اتبعه بان غرضه الذى يؤم في دعوة شيعته هو أن يوردهم من الهلاك بقوله (انما يدعوا حزب ليكونوا من اصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فبين الامر كله على الايمان وتره فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فن أحابه حين دعا فله عذاب شديد لأنه صار من حزب أى اتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وليحييهم ولم يصيروا من حزب بل عادوه

لهم إلى حكمه ونجارتها المكذب والمكذب بما يستحقه من ترجع ففتح التاء شامى وحزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (ولا تغرنكم الحيوة الدنيا) فلا تتخذ عنكم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها ولا تتخذ عنها عابداً عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان فانه يفتنكم الامانى السكاكية ويقول ان الله غنى عن عبادك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بليكم ما فعل وأنتم عما ملونه معاملته من لا علم له بأحواله (فاختذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداة فى سركم وجهركم ثم خص سر أمره وخطا من اتبعه بان غرضه الذى يؤم في دعوة شيعته هو أن يوردهم من الهلاك بقوله (انما يدعوا حزب ليكونوا من اصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فبين الامر كله على الايمان وتره فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فن أحابه حين دعا فله عذاب شديد لأنه صار من حزب أى اتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وليحييهم ولم يصيروا من حزب بل عادوه



(لهم مغفرة وأجر كبير) أكبر جهادهم وماذا كرا القريتين قال لثنيه عليه السلام (أف زين له سوء عمله فرآه حسنا) بترين الشيطان كمن لم يترن له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذ كرا الزجاج أن المعنى أف زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة فخذف الجواب دلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أف زين له سوء عمله كهداه الله فخذف دلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك بزياد لاتبها كما حسرات معقول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعلمهم صلا تذهب كقول هلك عليه جيا ومات عليه عزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته ٦٣ (إن الله علم بما يصنعون) وعبد

لهم مغفرة وأجر كبير) قوله عز وجل (أف زين له سوء عمله) قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في أصحاب الأهواء والبسود ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم إلا أنهم لا يستحلونها ويعتقدون تحريمها عا رتب كتابهم ما بها ومعنى زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله (فرآه حسنا) وفي الآية يخذف مجازة أف زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ٣ وقيل مجازة الآية أف زين له سوء عمله فرآه حسنا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تغتم بكرهم وهلاكهم إن لم يؤمنوا (إن الله علم بما يصنعون) فيه وعبد بالعقاب على سوء صيغهم (والله الذي أرسل الريح فقتلهم شيحابا) أي ترعجه من مكانه وقيل تحممه وتحيى به (فسقناه) أي فسقوه (إلى بلاء ميت) فاحيناه الأرض بعدموتها كذلك النشور) أي مثل أحياء الأموات نشور الأموات روى ابن الجوزي في تفسيره عن أبي رزين العقيلي قال

قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد هلك محلا ثم مررت به فيمن تخضر أقات نعم قال كذلك يحيى الله الموتي وتلك آية في خلقه قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم أن العزة لله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليعزز بطاعة الله وهو دعاء إلى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك إن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة إلا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين (إيه) أي إلى الله (يصعد إليكم الطيب) قيل هو قول لا اله إلا الله وقيل هو سبحانه الله والمجد لله ولا اله إلا الله والله أكبر روى البيهقي بإسناد عن ابن مسعود قال إذا حدثتكم حديثا أنبأكم به صدأق من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والمجد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا أخذ من ذلك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا القائلين حتى يجي بها وجه رب العالمين

الذي على القدرة الربانية وهكذا يفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وأحياء الأرض بالمطر بعدموتها ما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معدوا لجهنم أن لفظ الغيبة إلى ما هو داخل في الاختصاص وادل عليه (كذلك النشور) الكاف في محصل الرفع أي مثل أحياء الأموات نشور الأموات قيل يحيى الله

الحق بماء مرسله من تحت العرش كمن الر حال تمت منه أيجاد الخلق (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي العزة كلها مختصة بالله عز وجل لا سيما وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالأصنام كما قالوا نحن دون الله آلهة ولكنوا لهم عز والذين آمنوا بالناس منهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أوليائهم من دون المؤمنين آيت فيكون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا عزة إلا لله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله لله العزة جميعا موضعه استغنا عنه به لدلالة عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الأبرار تريد فليطلبها عندهم لأنك لفت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث أن ربكم يقول على يومئذ العزيز من غزا دار بن فليطع المنز ثم عرف أن ما يطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله (التي يصعد إليكم الطيب) قوله وقيل مجازة الآية إلى أخيه يعلم بما ذكره الإمام النسفي عن الزجاج أنه غير ظاهر في تأمل الله

والعمل الصالح برفعه) ومعنى قوله اليه العمل القبول والرضا وكل ما تصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود والى حيث لا ينقذه الاحكام والطيب كانت التوحيد الى الله والاله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر وثبت والعمل الصالح العبادات الخاصة بمعنى والعمل الصالح برفعه الحكم الطيب الرفع الحكم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحود قبل الرفع الله والمرفوع العمل أى العمل الصالح برفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والحكم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح برفع العامل وشرفه أى من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد ٦٤٤ (والذين يذكرون السيئات) هي صفة لاصد مدح يذوق أى المكدرات

ومصادقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الحكم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفى اسناده انما جاب بن نصير ضعيف وقيل الحكم الطيب ذكر اقه تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الحكم الطيب (والعمل الصالح برفعه) قال ابن عباس أى برفع العمل الصالح الحكم الطيب وقيل الحكم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء الفرائض فن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالحق وليس بالتخلي ولكن ما وقف في القلوب وصدقه الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا برفعه العمل ذلك بأن الله يقول اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قول الا بعمل ولا قول ولا عملا الا بنسبة وقيل للماء في برفعه راجعة الى العمل الصالح أى الحكم الطيب برفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخاص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والاعمال (والذين يذكرون السيئات) أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الربا (لهم عذاب شديد) ومزاولئك هو يور (أى يبطو) في الآخرة قوله عز وجل (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكرنا واناثا وقيل زوج بعضكم بعضا (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أى لا يطول عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أى عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عرفان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما ذهب ثلاثة أيام حتى يقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب الجبار حين حضرت عمر الوفاة والله دعا عمر به ان يؤخر أجله لآخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فما قبل ذلك فيجوز ان يرا ذلك وقرأ هذه الآية (الافى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير)

السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان محله والمراد مكر قور يش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يكرهون الذين كفروا لينتبوكم الآية (لهم عذاب شديد) في الآخرة (ومكر اوائل) مبتدأ (هو) فصل (يور) خبر أى ومزاولئك الذين مكروا هو خاصة يور أى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخراجهم من مكة وقتلهم وانتهى في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جمعوا وحقق فيهم قوله تعالى يذكرون ويذكر الله والله خبير بالمكرين وقوله ولا يحيط المذكر السبى الا بالله (والله خلقكم) أى اياكم (من تراب ثم) انشأكم (من نطفة ثم جعلكم ازواجا) اصنافا وا ذكرنا واناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) هو في موضع الحال أى الامم - لومة له (وما يعمر من معمر) أى وما يعمر من أحد وانما سماه معمر

بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب) يعنى اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان أى امام عمر أى طول العمر أو منقرص العمر أى قصيره فأما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فعال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتساع فيه نفي في تأويلها فهم السامعون واستكالا على تسديدهم معناه يقولون انه لا يلتبس عليهم امالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثبت الله عبدا ولا يعاقبه بالحق أو تأويل الآية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى ياتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والمتقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (ان ذلك) أى احصاءه أو قياده العمر ونقصانه (على الله يسير) سهل

(وما يستوى البحران هذا) أى أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذى يكسر العطش (سائح شرابه) مرى سهل الاتحاد أو ما ذو به به بمر شرابه (وهذا ألم أحاج) شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بلوخته (ومن كل واحد منهما) (تأكلون نجاسا طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلية تلبسونها) وهى الأثاؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) فى كل (مواضع) شواقى لسان البحر بها يقال غرقت السفينة الماء أى شقته وهى جمع ما حره (لتنفعوا من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكركم فى الآية ولكن فيما قبلها ولم يجز لكم شكك لدلالة المعنى عليه (ولعلكم تشكرون) الله على ما أتاكم من فضله ضرب البحر من العذب والمالح مثلين للؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمه وعطاؤه ويحتمل غير طرفة الاستطراد وهو أن يشبه المحسنين بالبحر من ثم يفضل البحر الاحاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك والأثاؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلوع النفع فهو فى طريقه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لسايتعبر منه ٦٤٥

منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) يدخل من ساعات احدهما فى الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والنقص تسعا (وسخر الشمس والانسار) أى ذل انفساء صورته لساواة سيرة كل بحرى لاجل مسمى) أى يوم القيامة ينقطع جرمهما (ذاتكم) مبتدأ (الله ربكم له الملك) أجبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعته فى قرآن قوله (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام التى تعبدونها من دون الله يدعون قديمة (ما يملكون من قضير)

أى كتابة الاحوال والاعمال على الله هين قوله تعالى (وما يستوى البحران) يعنى العذب والمالح ثم وصفهما فاقبال (هذا عذب فرات) أى طيب يكسر العطش (سائح شرابه) أى سهل فى الحلقى هنى مرى (وهذا ألم أحاج) أى شديد الملوحة يحرق الحلقى بلوخته وقيل هو المار (ومن كل) يعنى من البحرين (تأكلون نجاسا طريا) يعنى السمك (وتستخرجون) أى من المخلدون العذب (حلية تلبسونها) يعنى الأثاؤ والمرجان وقيل نسب الأثاؤ إليه - ما لانه يكون فى البحر المالح - دعون عذبة فتمتزج بالمالح فيكون الأثاؤ منهما (وترى الفلك فيه مواضع) أى جوارى مقبلة ومدبرة بريح واحد (لتنفعوا من فضله) أى بالبحارة (ولعلكم تشكرون) أى تشكرون الله على نعمه (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) وسخر الشمس والقمر كل بحرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يملكون من قضير) هو لافقة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة (ان تدعوه) يعنى الاصنام (لا يستجواب دعاءكم) يعنى انهم جاد (ولو سمعوا) أى على سبيل الغرض والتعجيل (ما استجابوا لكم) أى ما أجابوكم وقيل ما نفعوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يتبرقون منكم ومن عبادتكم إياها ولا يثبتكم مثل خير) يعنى نفسه أى لا يثبتكم أحدهم على لاني عالم بالاشياء قوله تعالى (يا أيها الناس أقموا الصلوات) أى إلى فضله واحسانه والفقير المحتاج إلى من سواه والخلق كله محتاجون إلى الله فهم الفقراء (والله هو الغنى) عن خلقه لا يحتاج إليه - (الحمد) أى المحمود فى احسانه إليه المستحق بانعامه عليه -

هى القشرة الرقيقة الملتصقة على النواة (ان تدعوه) أى الاصنام (لا يستجواب دعاءكم) لانهم جاد (ولو سمعوا) على سبيل الغرض (ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الاشياء ويتبرقون منها (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يكفرون بعبادتهم إياهم ويقولون ما كتبنا اننا نعبدون (ولا يثبتكم مثل خير) ولا يثبتكم أيها الملقون باسماء الغرور كإيثاركم الله الخبير بخبايا الامور وتحققه ولا تخفرك بالامر مخبر هو مثل خير عالم به برهان الخبر بالامر وحده هو الذى يخبركم بالحقبة دون سائر الخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبركم به من حال الأوثان هو الحق لاني خبير بما أخبرتم به (يا أيها الناس أقموا الصلوات) قال ذوالنون الخلق محتاجون إليه فى كل نفس وخطرة لحظة وكيف لا وجودهم به وبقاؤهم به (والله هو الغنى) عن الاشياء جمع (الحمد) المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتعجيل للمعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى الذى هو مضع الغنى ما ذكر المحمدين ليدل به على انه الغنى النافع بعباده خلقه والحواد المتع عليهم اذ ليس كل غنى نافع بعباده الا اذا كان الغنى جوادا معطاء اذا احادوا ثم حمده المقيم عليهم قال سهل بن سنان الله الخلق حكم نفسه بالغنى ولهم بالقرآن ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أوصله

فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقر اليه ومنقطعاً عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل من احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يتقرب من تعزز بالله لا يذل وقال الحسين علي مقدرا فافتقر العبد الى الله يكون غنيا بالله وكلما ازداد اعتقاراً ازداد غنى وقال يحيى التقي خيراً للعبد من اتقى لان ائمة في القصور والكبر في العتي والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بشكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه في كل شيء والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي التقي خير البلاء والافقه كله عز (ان يشا يذهبكم) كلكم الى العدم فان غناه بذاته لا يكم في القدم (ويات بخلق جديد) وهو بدون جدكم جديد (وما ذالك) الانشاء والافناء (على الله عز وجل) عمتنع وعن ابن عباس يتخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شيئاً (ولا تزوروا زورا ربي) ولا تتحمل نفس اثمها نفس اخرى والوزور الوقر اخوان ووزر الشيء اذا جعله والاوزرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القسامة لا تتحمل الاوزر والذى اقترفته لا تؤاخذ بنفس بذنب نفس كما تأخذ جبارة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار والناقل بالناقل وزر لا تتحمل الاوزر ونفس وزر اخرى لان المعنى ٦٤٦ ان النفوس والاوزر لا ترى منهن واحدة الاحاطة وزرها الاوزر وغيرها

وقوله وليحتمل ان تقالهم وان تقال مع ان تقالهم وارد في الصالحين المضلين فانهم يحتملون ان تقال ضلال الناس مع ان تقال صلاحهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قوله لم اتبعوا سبيلنا ولتحمل خطايكم بقوله وما هم بحاملين من خطايهم من شيء (وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب أحسدا (الى جملها) تقالها أي ذنوبها لا يتحمل عنها بعض ذلك (لا يحتمل منه شيء ولو كان) أي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع (ذاقري) ذا قرابة قريبة كاب أو ولد أو أخ

ان يحمدوه (ان يشا يذهبكم) أي لا تتخذ كم انداد او كفر كما ياتيه (ويات بخلق جديد) أي يتخلق بعدكم من بعده لا يشركه شيئاً (وما ذالك) الله بعز وجل (أي عمتنع) ولا تزوروا زورا ربي (أي كل نفس يوم القيامة لا تتحمل الاوزر) والذى اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها فان قالت كيف الجمع بين هذه الالاف وبين قوله وليحتمل ان تقالهم وان تقال مع ان تقالهم قلت هذه الالاف في الصالحين وتلك في المضلين انهم يحتملون ان تقال من أصلوه من الناس مع ان تقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم (وان تدع مثقلة الى جملها) معناها وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى جمل ذنوبها غير ما (لا يحتمل منه شيء ولو كان ذاقري) أي ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والام والابن والابن قال ابن عباس يعلق الاب والام بالابن فيقول يا بني اجعل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ماعلى (انما تنذر الذين يخشون ربهم) أي يخافون ربهم (بالغيب) أي لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب (واقاموا الصلوة ومن تركي) أي اصلم وعمل خيرا (فانما تركي لنفسه) أي لها ذنوبه (والى الله المصير وما يستوى الاعمي والبصير) أي المحاهر والعالم وقيل الاعمي عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعنى الكفر والايمن (ولا الظل ولا النور) يعنى الجنة والنار وقال ابن عباس المحرور والريح المحارة بالليل والسموم بالهار (وما يستوى الاحياء والاموات) يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال (ان الله يسمع من شاء) يعنى حتى يتعظ

والفرق بين معنى قوله ولا تزوروا زورا ربي ومعنى وان تدع مثقلة الى جملها لا يحتمل منه شيء واجب ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ نفسه بغير ذنوبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد تقالها الاوزر لدعت الى ان يخفف بعض وزرها لم يحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابته (انما تنذر الذين يخشون ربهم) أي غائبين بانذارك هؤلاء (بالغيب) حال من القاعدا أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عدله أي يخشون عدله غائبين عنهم وقيل بالغيب في السرح حيث لا اطلاع لا علم عليه (واقاموا الصلوة في مواضعها) (ومن تركي) تظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي (فانما تركي لنفسه) وهو اعتراض مؤكداً لمحبستهم واقامتهم الصلاة لانهم من جملة التركي (والى الله المصير) المرجع وهو وعد للتركى بالثواب (وما يستوى الاعمي والبصير) مثل للكافر والمؤمن أو للعاهل والعالم (ولا الظلمات) مثل للذكر (ولا النور) للايمان (ولا الظل ولا المحرور) الحق والباطل أو الجنة والنار والمحور والريح المحارة كالسموم الان السموم تكون بالهار والمحور بالليل والهار عن النهار (وما يستوى الاحياء والاموات) مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لافقا كيد معني النبي والفرق بين هذه الواو ان بعضها صحت شفعها الى شفع وبعضها وقر الى وتر (ان الله يسمع من شاء

وما أنت بجمع من في القبور) يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فيمدى من يشاء هدايته واما أنت نفى عليك أمرهم فلذلك تنحصر على اسلام قوم تحذولن شبه الكفار بالموتى حيث لا ينفذون بجمعهم (ان أنت الانذير) أى ما عليك الان تبلغ وتذوقان كان المندرجين يسمع الانذار فيقع وان كان من المصرين فلا عليك (انا ارسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين يعنى محققا أو محققين أو صفة للصدر أى ارسلنا المعصوم بالحق (بشرا) بالوعد (ونذيرا) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبيل أمة تنك والامة الجماعة الكثيرة وجعله عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراذنها أهل العصر وقد كانت آثار النذارة قديمة فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعدما ذكرهما لان النذارة مشهورة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسلهم (جاءتهم رسلهم) ٥١٧ حال وقد مضى بالبينات بالمعجزات

(وبالزبر) وبالانجيل (وبالكتاب التيسر) أى التوراة والانجيل والزبور وما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند الخي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهى البينات وبعضها في بعضهم وهى الزبور والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت عاقبت (الذين كفروا) بأنواع العقوبة (فكيف كان نكير) انكارى عليهم وتعدبى لهم (المترآن الله أنزل من السماء ماء فخرجنا به ماء) ثمات مختلفا ألوانها) أخناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب لا يحصر أوهاشها من الحمرة والصفرة والخضرة وفخوها (ومن الجبال جدد) طرق مختلفة

ويجب (وما أنت بجمع من في القبور) يعنى الكفار ارشهم بالاموات في القبور لانهم لا يحيون اذا دعوا (ان أنت الانذير) أى ما أنت الانذر تخوفهم بالنار (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) أى بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر (وان من أمة) أى من جماعة كثيرة بمضى (الاخلا) أى سلف (فيها نذير) أى نبي من ذوقان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا ان تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيامة لأنه لا نبي بعده (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) جاءتهم رسلهم بالبينات) أى بالمعجزات الدالة على نبوتهم (وبالزبر) أى الانجيل (وبالكتاب التيسر) أى التوراة قبل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبور تا كيدا (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير المترآن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) يعنى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها وقيل يعنى ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيض وحمر) يعنى المحاط والطرق في الجبال (مختلف ألوانها) يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال أسود غر بيب تشبهها بلون الغراب (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) أى خلق مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال ابن عباس

اللون جمع جدة كجدة وممد (بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود) جمع غريب وهو تأ كيد لا سود يقال أسود غريب وهو الذى بعد فى السواد أو غريب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأ كيد ان يتبع المؤ كد كد وكث أصفر فاق الله أنه أشبه المؤ كد قبله والذى بعده تفسير للضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال فجدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال المترآن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار نعمته وما خلق من العطر المختلفة الاجناس وما استدله عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) أى العلماء به الذين علموه بصفاة فضله ووه من أراد علمابه أزداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن

وفي الحديث اعلمكم بالله أشدكم خشية وتذنيح اسم الله تعالى وتأخير العلم يؤزن أن معناه أن الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم وتوعدكس لكن المعنى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله ولا يخشون أحدا إلا الله وبها تعابير في الأول بيان أن الخاشعين هم العلماء وفي الثاني بيان أن الخشي منه هو الله تعالى وقرأ أبو خنيفة وابن عبد العزيز بزواي سب من رضى الله عنهم أنما يخشى الله من عباده العلماء والخشعة في هذا القراءة ستعاراة المعنى أنما يعظم الله من عباده العلماء (أن الله عز وجل غفور) تحليل لوجوب الخشعة لئلا تلهى على عقوبة العداوة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المنيب حقه أن يخشى (أن الذين يتلون كتاب) يداومون على ٢٤٨ تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة هرسا وعلانية)

أى مسرين النفل ومعانين  
افترض يعنى لا يقتضون بتلاوته  
عن حلاوة العمل به (رجون)  
خبر أن (تجارة) هى طلب الثواب  
باطاعة (أن تبور) أن تكسب  
يعنى تجارة تفتى عنها الكسادة  
وتتفق عند الله (ليوفهم) متعلق  
بان تبور أى ليوفهم بمقاها  
عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم  
(ويريدهم من فضله) بتفويض  
القبور أو تشفيهم فيمن أحسن  
اليهم أو يتصف بحسناتهم أو  
بتحقق وعد لقائه أو يرجون في  
موضع الحال أى راجين واللام  
في ليوفهم سم متعلق يتلون وما  
بعده أى فعلوا جميع ذلك من  
التلاوة وقامة الصلاة والاتفاق  
لهذا الغرض وخبر أن (أنه  
غفور) لغفرانهم (شكور) أى  
غفور لهم شكورا لأعمالهم أن  
يعطى الجزيل على العمل  
القليل (والذى أوحينا إليك  
من الكتاب) أى القرآن ومن  
للتبيين (هو الحق مصدقا) حال  
مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن

يريد أنما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزى وساطتى وقيل عظموه وقدروا قدره  
وخشوه محقق خشية ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتره عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزينون عن الشيء أصنعوه قالوا لا لعلمهم  
بالله وأشدكم له خشية قولها فرخص فيه أى لم يبدد فيه قولها فتره عنه أقوام أى تساعد  
عنه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة  
ما سمعت مثله قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغضى أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وجوههم ولم خنن الخنن بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة  
وانشاق الصوت من الأنف وقال مسروق كفى بخشعة الله علما وكفى بالاعتزاز بالله  
جهلا وقال رجل للشعبي أفتى أيها العالم فقال الشعبي أيها العالم من خشى الله عز وجل  
وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس  
يعالم (أن الله عز وجل) أى فى ملكه (غفور) أى لذنوب عباده وهو تحليل لوجوب الخشعة  
لأنه المنيب المعاقب وإذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (أن  
الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على قرأته ويعلمون ما فيه ويعملون به (وأقاموا  
الصلوة) أى يقومون الصلوة فى أوقاتها (وآتوا الزكاة) أى سبل الله (سرا  
وعلانية يرجون تجارة لن تبور) أى أن تفسدوا نفعها والمراد من التجارة ما وعد الله  
من الثواب (ليوفهم أجورهم ويريدهم من فضله) قال ابن عباس سوى الثواب يعنى  
ما لم ترعين ولم تسمع اذن (أنه غفور شكور) قال ابن عباس بغفر العظيم من ذنوبهم  
ويذكر اليسير من أعمالهم (والذى أوحينا إليك من الكتاب) يعنى القرآن (هو الحق  
مصدق ما بين يديه) أى من الكتب (أن الله بعباده مخبر بصير) قوله تعالى (ثم أوردنا  
الكتاب) أى أوحينا إليك الكتاب وهو القرآن ثم أوردناه يعنى حكمنا بتورثه وقيل  
أوردناه معنى نوره (الذين اصطفا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختهم بركامته بأن جعلهم اتباعا لعبد  
الرسول وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم وترهم فقال تعالى (فمن ظالم لنفسه

هذا التصديق (ما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (أن الله بعباده مخبر بصير) فعملك وأبصر أحوالك ورأى ومنهم  
أهل الان يوحى إليك مثل هذا الكتاب المجزى الذى هو عيار على سائر الكتب (ثم أوردنا إليك الكتاب) أى أوحينا إليك القرآن  
ثم أوردناه من بعدك أى حكمنا بتورثه (الذين اصطفا من عبادنا) وهم أمة من الخبايا والمتابعين وتابعيهم ومن  
بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بركامة  
الانتماء إلى أفضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال (فمن ظالم لنفسه) وهو المراد جالما الله

(ومنهم مقتصد) هو الذي خلط عللاً بالحق خرسياً (ومنهم سابق بالخيرات) وهذا التأويل يوافق التبريل فانه تعالى قال والسايقون الاقرن من المهاجرين الاية وقال بعدهوا آخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وقال بعدهوا آخرون يرجون لامر الله الاية والحديث فقد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغرور له وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة غير حساب والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحسب حتى يظن انه لا يخرج ثم تناله ٦٤٩ الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء والاشتر

فعن ابن عباس رضي الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير المحاسب لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول الصادق قدس قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبرياء والمقتصد صاحب الصغائر والسابق الختنب لهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل ابو يوسف رحمه الله عن هذه الاية فقال كلهم مؤمن وامامة الكفار فيعده هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطيقات الثلاثة فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال فيهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايدان بكثرة هم وان مقتصد من قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لثلاثيها من فضله وقيل انما

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكره البغوي وغيره سندوه عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة آخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير بوعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الاية على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغرور له قال ابو قتادة أحد رواه بخدثه يحيى بن معين فجعل يعجب منه أخرجه البغوي بسنده وروى بسنده عن ثابت ان رجلاً دخل المسجد فقال اللهم ارحم غريبى وآنس وحشيتى وسقى الى جديس اصالح فقال ابو الدرداء انى كنت صادقاً لاناساً عدلنى منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة غير حساب واما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً واما الظالم لنفسه فيحسب في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الاية الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهيان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقالت يا بنى كلهم في الجنة اما السابقون مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصدون تبع اثره من انجابه حتى لم يبق به واما الظالم لنفسه فدخل ومنه لم يخلعت نفسه ما عناه وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير المحاسب لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم اصحاب المشاكسة والمقتصد اصحاب الجنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خسيراً باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خيراً من ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبرياء والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم

٨٢ ن ث قدمه ليعرف ان ذنبه لا يعده من ربه وقيل ان اول الاحوال معصية ثم توبه ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بعبادته ومعاده والظالم الذى اشتغل بعبادته عن معاده وقيل الظالم الذى يعبد على الغفلة والعبادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرهبة والباقي الذى يعبد على الهيبة والاستقامة وقيل الظالم من أخذ الدنيا حالاً كانت أوجهاً والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها حلة وقيل الظالم طالت الدنيا والمقتصد طال العقبى والسابق طالت المولى

(بإذن الله) بامره أو بعلمه أو بتوفيقه (ذلك) أي إيراد الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خير ثمن لذلك أو خير مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحلون فيها من الثأور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤ) أي من ذهب مرصع ٦٥٠ باللؤلؤ ولؤلؤا أو بالذهب والفضة من ثمنها أو حفض عطف على محمول من

أساور أي يحلون أساور ولؤلؤا (ولباس فيها حرير) لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (إن ربنا الغفور) يغفر الجنات وإن كثرت (شكور) يقبل الطاعات وإن قلت (الذي أحل لنا دار الإقامة) أي الإقامة لا تبرح منها ولا نقادها يقال أقيمت إقامة ومقام إقامة (من فضله) من عطائه وإفضاله لا يستحقنا (لا يستأفينا نصيبا) نصيب ومثقة (ولا يستأفيناها لغوب) لغوب أي من التعب وقلة وقرا أبو عبد الرحمن السلمي لغوب يفتح اللام وهو شئ يلغ منه أي لا تستكشف غلايلغنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) جواب النبي ونصيه بأضمار أن أي لا يقضى عليهم بموت ثان لا يقضى عليهم (ولا تخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك) مثل ذلك الجزء (تجزى كل كفر) تجزى كل كفور أبو عمرو (وهم يضطربون فيها) يستعجون فهو يفتعلون من الضراخ وهو الصياح بجهد ومثقة واستعجال في الاستغاثة

والسابق العالم فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين أخبارا بأنه لا يتقرب إليه إلا بكماله وان الظالم لا يؤثري الاضطفاء ثم ثني بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدكم بكفرهم في الجنة وقيل ربهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبه ثم قربة فإذا عصي الرجل دخل في حيز الظالمين فإذا تاب دخل في حيز المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته وبجاهدته دخل في عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظالم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالمين والسابق أقل من القليل فهذا آخرهم ومعنى سابق بالخبرات أي بالاعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله (بإذن الله) أي بامر الله وإرادته (ذلك هو الفضل الكبير) يعني إيرادهم الكتاب واضطفاهم ثم أخبر بثوابهم فقال تعالى (جنات عدن يدخلونها) يعني الأصناف الثلاثة (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) تقدم تغبيره (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أحوال يوم القيامة وهم المحصر والمعشوق الدنيا وقيل ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معاد روى البغوي بسند عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله لاله الله وحشة في قلوبهم ولا في نشورهم وكافي باهل لاله الله يفتضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (إن ربنا الغفور شكور) يعني غفر العظم من الذنوب وشكر القليل من الأعمال (الذي أحلنا) أي أنزلنا (دار الإقامة) أي الإقامة (من فضله) أي لأبعنا (لا يستأفينا نصيبا) أي لا يصيبنا في ساعة ولا مشقة (ولا يستأفينا لغوب) أي أعياء من التعب قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) أي من عذاب النار) كذلك تجزى كل كفر وهم يضطربون) أي يستعجون ويضطربون (فيها) يقولون (وبما أنجزنا) أي من النار (نعمل ما لنا غير الذي كنا نعمل) أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى تو بيا لهم (أولم نعمرهم كم ابتد كفرهم من تذكر) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة وقيل سبعون ذلك من على وهو العمر الذي أعذر الله تعالى لابن آدم (ع) أن يهريقه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله إلى كل امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وعنده بانتهاء العلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعشار أمتي ما بين الستين

بجهر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا (أخرجنا نعمل ما لنا غير الذي كنا نعمل) أي أخرجنا من النار ووردنا إلى الدنيا ثم بدل الكفر ونوع بما المعصية فجاءوا بوبن بسند قدر عمر الدنيا (أولم نعمرهم كم ابتد كفرهم من تذكر) يجوز أن يكون ما ذكره موصوفة أي تعمرهم ابتد كفرهم من تذكر وهو متناول لكل عمر يمكن منه الاستكفاف من إصلاح شأنه وإن نصر الأثر التوبيخ في المتناول اعظم ثم قيل هو ثمان عشرة سنة وقيل أربعون سنة وقيل ستون سنة



(وجاءكم النذير) الرسول عليه السلام أو المشيد وهو عطف على معنى أولم نعمكم لأن لفظه استخبار ومعهناه أخبارا عنه  
 قيل قد عرفناكم وجاءكم النذير (فدعوا) العذاب (هذا للظالمين من نصير) ناصر يعينهم (أن الله عالم غيب السموات والأرض)  
 ما غاب فيهم عنكم (أنه يعلم بذات الصدور) كالتعليل لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم  
 وذات الصدور مضمر لها وهي تأتت ذوق في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوقن خارجة جارية أي ما في بطنها من الحبل لأن  
 الحبل يصبغ البطن وكذلك الضمير أت تعجب الصدور وذوم موضوع لعنى العجبة (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) يقال  
 للمستخلف خليفة في شئ على خلائف والمعنى أنه جعلكم خلفاء ٢٥١ في أرضه فقدمكم مقابلة التصرف فيها

وسلطكم على ما فيها وأباح لكم  
 منافعها لتشكروا بالتوحيد  
 والطاعة (فمن كفر) منكم وغط  
 مثل هذه النعمة السنية (فعليه  
 كفره) فويل لكفره راجع عليه  
 وهو مقت الله وخسار الآخرة  
 كما قال (ولا يزيد الكافرين  
 كفرهم عند ربهم إلا مقما) وهو  
 أشد البغض (ولا يزيد الكافرين  
 كفرهم إلا خسارا) هلاكا  
 وخسارنا (قل أرايتم شركاءكم)  
 آلهتكم التي أشركتموهم  
 في العبادة (الذين تدعون من  
 دون الله أروني ماذا خلقوا من  
 الأرض) أروني بدل من أرايتم  
 لأن معنى أرايتم أخبروني بأنه  
 قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء  
 وعما شققتوا به الشريعة أروني  
 أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا  
 بخلقه دون الله (أم لهم شرك  
 في السموات) أم لهم مع الله  
 شركة في خلق السموات (أم  
 آتيناهم كتابا فهم على بينة منه)

إلى السبعين (وجاءكم النذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن عباس وقيل  
 هو الشيب والمعنى أولم نعمكم حتى شقتم ويقال الشيب نذر الموت وفي الأثر ما من شعرة  
 تبيض إلا قالت لا خبثا استعدى فقد قرب الموت (فدعوا) أي يقال لهم ذوقوا العذاب  
 (هذا للظالمين من نصير) أي ما لهم من مانع يمنعهم من عذابه (أن الله عالم غيب السموات  
 والأرض أنه يعلم بذات الصدور) يعني أنه إذا علم ذلك وهو أخفى ما يكون فقد علم غيب  
 كل شئ في العالم قوله تعالى (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) أي يخلف بعضكم  
 بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الأمم ورأت ما ينبغي أن يعتبر به وقيل  
 جعلكم خلفاء في أرضه ومملككم منافعها ومقابلة التصرف فيها لتشكروا بالتوحيد  
 والطاعة (فمن كفر) أي جحد هذه النعمة وغطها (فعليه كفره) أي وويل لكفره  
 يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقما أي غضبا وقيل المقم أشد البغض  
 (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) أي في الآخرة (قل أرايتم شركاءكم الذين  
 تدعون من دون الله) يعني الأصنام جعلتوها شركاء بربكم (أروني ماذا خلقوا من  
 الأرض) يعني أي شيء استبدوا بخلقها من الأرض (أم لهم شرك في السموات) أي خلق  
 في السموات والأرض (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك  
 (بل إن يعد الظالمون بعضهم) يعني الرؤساء (بعض الأغوراء) يعني قوفهم هؤلاء الأصنام  
 شفعاء وأن عند الله قوله عز وجل (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أي لكي  
 لا تزولا فيمنعهن ما من الزوال والوقوف وكانت أجدير تين بان تزولا وتهداهما العظم كفة  
 الشرك (ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده) أي ليس يسكنهما أحد سواه (أنه  
 كان حليما غفورا) أي غفيرا معاجلا بالعقوبة حيث أمسكهما وكانتا قد همتا بالعقوبة  
 السكرة أن يزلوا حليما وغفورا (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم  
 أن أهل الكتاب كذبوا رسالهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم  
 وأقسموا بالله لو جاءنا نذير لنكونن هدى دينهم وذلك قبل بعث النبي صلى الله عليه  
 وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله هذه الآية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) (لئن جاءهم

أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء ففهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على ابن عامر ونافع وأبو بكر  
 (بل إن يعد) ما بعد (الظالمون بعضهم) بدل من الظالمون وهم الرؤساء (بعضا) أي الاتباع (الأغوراء) هو قوفهم هؤلاء  
 شفعاء وأن عند الله (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) يمسكها من أن تزولا لأن الأرض لا ماسك لها منع (ولئن زالتا) على سبيل  
 الفرض (إن أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) من بعد ما كره من الأولى حذرة لتأ كيد النبي والثانية للاستدعاء  
 أنه كان حليما غفورا (غير معاجلا بالعقوبة حيث أمسكهما) وكانتا جدير تين بان تهداهما العظم كفة الشرك كما قال تكاد  
 السموات ينفطرن منه وتنفش الأرض الآية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) نص على المصدر أي أقساما بليغا وعلى الحال  
 أي جاهد في أيمانهم (لئن جاءهم

نذير ليكون أهدي من أحدى الامم) بلغ قرشاقيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن انا انارسل لنكونن أهدي من أحدى الامم أى من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم قضيلها على غيرها فى الهدى والاستقامة كما يقال للذاهية العظيمة هى احدى الدواهي (فلما جاءهم نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (مازادهم) (الا تفقروا) اى ما زادهم مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو اسناد مجازي (استكبارا فى الارض) مفعول له وكذا (ومكر السيئ) والمعنى وما زادهم الا تفقروا الاستكبار ومكر السيئ احوال يعنى مستكبرين وما كرين ٦٥٢ برسول الله صلى الله عليه وسلم واصل قوله ومكر السيئ وأن مكر السيئ

اى المذكر السيئ ثم ومكر السيئ  
ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله (ولا يحق) يحيط وينزل (المكر السيئ الا باهله) ولقد حاق بهم يوم يدرو فى المثل من حفر لآخيه جبا وقع فيه مكبا (فهل ينظرون الا لت) الا لت الاولين وهو انزال العذاب على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك الان ينزل بهم العذاب مثل الذى نزل عن قبلهم من مكذبي الرسل جعل استقباهم لذلك انتظارا له منهم (فلن تجد لت الله تبديلا وان تجد لت الله تحويلا) بين ان ستمه الى هى الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وان ذلك مفعول لا محالة (اولم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اسنهده عليهم عما كانوا يشاهدونه فى سائرهم الى الشام واليمن

نذير) اى رسول (ليكونن أهدي من أحدى الامم) يعنى اليهم ودوا النصرى (فلما جاءهم نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (مازادهم) مجيئه (الا تفقروا) اى تباعدوا عن الهدى (استكبارا فى الارض) يعنى عتوا وتكبروا عن الايمان به (ومكر السيئ) يعنى عمل التبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يحق المكر السيئ الا باهله) اى لا يحل ولا يحيط الا باهله يقتلوا يوم يدور قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بعن اشرك (فهل ينظرون) اى ينتظرون (الا لت الاولين) يعنى ان ينزل العذاب بهم كمنزل عن مضى من الكفار (فلن تجد لت الله تبديلا) اى تغييرا (ولن تجد لت الله تحويلا) اى تحويل العذاب عنهم الى غيرهم (اولم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) معناه انهم يعتبرون عن مضى واما رهم وعلا مات هلاكهم (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليجهزهم) اى ليقوت عنه (من شئ فى السموات ولا فى الارض) انه كان علما قديرا اولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) اى من الجرائم (ما ترك على ظهرها) اى ظهر الارض (من دابة) اى من نعمة تدب على ابريدى آدم وغيرهم كما اهلث من كان فى زمن نوح بالطوفان الامن كان فى السفينة (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) يعنى يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اريد اهل طاعته وأهل معصيته وقيل بصير اى يستحق العقوبة وعن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده واسرار كتابه

(تم الجزء الثالث وبابيه الجزء الرابع اوله سورة يس عليه الصلاة والسلام)

والعراق من آثار الماضين وعلا مات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من اهل مكة (قوة) اقتدارا فلم يتمكنوا من القرا (وما كان الله ليجهزهم) ليسبقه وقوته (من شئ) اى شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان علما بهم (قدرا) قادر عليهم (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض فى قوله ليجهزهم من شئ فى السموات ولا فى الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) اى لم يخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب.























